



الجزء الرابع

من

كتاب منهاج السمة النورية في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف الامام الهمام ومقتدى العلماء الاعلام حاشية

المجاهدين وسيف السمة المسلول على المسدعين

شيخ الاسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن

عبد الخليم الشهير بابن تبيينه الخزانى

الدمشقي الحسني المتوفى

سنة ٧٢٨ هـ

الله به آمين

(وبهامنه الكتاب المسمى بيان موافقة صريح المعقولات لاصح المنقول)

للمؤلف المسدود

(الطبعة الأولى)

بالمطبعة الكبرى الأميرية بولاق مصر المحمديه

سنة ١٣٢٢ هـ

منهاج السنة النبوية

(الجزء الرابع)

شيخ احمد عبد الحليم بن تيمية

١٣٢١ هـ

مصر

(فهرست الحشر الرابع من كتاب منهاج السنة النبوية في نقص
كلام الشيعة والقدرية لأبي العباس أحمد بن تيمية الحراني
الحسلي رحمه الله)

صفحة	صفحة
٢٣ (فصل) قال الرافضي البرهان التاسع قوله تعالى من حاكك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا الخ	٢ قال الرافضي المصحح الثاني في الأدلة المأخوذة من القرآن والبراهين الدالة على امامة علي من الكتاب العزيز
٣٦ (فصل) قال الرافضي البرهان العاشر قوله تعالى فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه	كثيره الاول قوله تعالى اما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الخ
٣٦ (فصل) قال الرافضي البرهان الحادي عشر قوله تعالى اني حاكك للناس اما قال ومن ربي	٩ (فصل) قال الرافضي البرهان الثاني قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تعلم حاكك رساله اتفقوا على رولاها في علي الخ
٣٧ (فصل) قال الرافضي البرهان الثاني عشر قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا	١٥ (فصل) قال الرافضي البرهان الثالث قوله تعالى اليسم أكلت لكم ديسكم وأعمت عليكم يعني الآية
٣٨ (فصل) قال الرافضي البرهان الثالث عشر قوله تعالى انما أت مدبر ولكل قوم هاد	١٧ (فصل) قال الرافضي البرهان الرابع قوله تعالى والحمد ادعوى ما وصل صاحبكم وما دعوى
٣٩ (فصل) قال الرافضي البرهان الرابع عشر قوله تعالى وقصوهم اثمهم مسؤولون	١٩ (فصل) قال الرافضي البرهان الخامس قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرحس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
٤٠ (فصل) قال الرافضي البرهان الخامس عشر قوله تعالى ولعرفهم في الحن القول	٢٥ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس في قوله تعالى في بيوت أدن الله أن ترفع ويد كرفها اسم الخ
٤٢ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس عشر قوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون	٢٦ (فصل) قال الرافضي البرهان السابع قوله تعالى ول لا أسألكم عليه أحر إلا المودة في القربى
٤٣ (فصل) قال الرافضي البرهان السابع عشر قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله الآيات	٣١ (فصل) قال الرافضي البرهان الثامن قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله

١٠
مجلد

صحيفة	صحيفة
٤٤ (فصل) قال الرافضي البرهان الثامن عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة	٦٣ (فصل) قال الرافضي البرهان الثامن والعشرون مارواه أحد بن حنبل عن ابن عباس قال لبس من آية في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعلى رأسها وأميرها الخ
٤٥ (فصل) قال الرافضي البرهان التاسع عشر قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا	٦٥ (فصل) قال الرافضي البرهان التاسع والعشرون قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
٤٦ (فصل) قال الرافضي البرهان العشرون قوله تعالى وتعيها أذن واعية	٦٦ (فصل) قال الرافضي البرهان الثلاثون قوله تعالى مرجع الجبرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
٤٧ (فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والعشرون سررة هل أتى	٦٨ (فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والثلاثون قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب
٥١ (فصل) قال الرافضي البرهان الثاني والعشرون قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون	٦٩ (فصل) قال الرافضي البرهان الثاني والثلاثون قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه
٥٣ (فصل) قال الرافضي البرهان الثالث والعشرون قوله تعالى هو الذي آتاكم بعمره وبالمؤمنين	٧٠ (فصل) قال الرافضي البرهان الثالث والثلاثون قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية
٥٥ (فصل) قال الرافضي البرهان الرابع والعشرون قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين	٧١ (فصل) قال الرافضي البرهان الرابع والثلاثون قوله تعالى وهذا الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
٥٨ (فصل) قال الرافضي البرهان الخامس والعشرون قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه	٧٢ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس والعشرون قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم
٦٠ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس والعشرون قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم	٧٣ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس والثلاثون قوله تعالى واركعوا مع الراكعين
٦٣ (فصل) قال الرافضي البرهان السابع والعشرون قوله تعالى الذين يعقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية	

صحيفة

- ٧٤ (فصل) قال الرافضى البرهان السابع والثلاثون قوله تعالى واجعل لي وزيراً من أهلى
- ٧٥ (فصل) قال الرافضى البرهان الثامن والثلاثون قوله تعالى إخوانا على سرر متقابلين
- ٧٨ (فصل) قال الرافضى البرهان التاسع والثلاثون قوله تعالى وإن أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الخ
- ٧٩ (فصل) قال الرافضى البرهان الأربعون قوله تعالى فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير
- ٨٠ (فصل) المنهج الثالث فى الأدلة المستندة إلى السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهى اثنا عشر الأول ما نقله الناس كافة أنه لما نزل قوله تعالى وأبذر عشبيرة لك الأقربين الخ
- ٨٤ (فصل) قال الرافضى الثانى الخبر المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ الخ
- ٨٧ (فصل) قال الرافضى البرهان الثالث قوله أنت منى بمنزلة هرون من موسى الخ
- ٩١ (فصل) قال الرافضى الرابع أنه صلى الله عليه وسلم استلفه على المدينة مع قصور هذه الغيبة الخ
- ٩٥ (فصل) قال الرافضى الخامس ما رواه الجمهور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأمر المؤمنين أنت منى بمنزلة أخى الخ

صحيفة

- ٩٦ (فصل) قال الرافضى السادس حديث المؤاخاة الخ
- ٩٧ (فصل) قال الرافضى السابع ما رواه الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر خيبر الخ
- ٩٩ (فصل) قال الرافضى الثامن خبر الطائر الخ
- ١٠٢ (فصل) قال الرافضى التاسع ما رواه الجمهور أنه أمر الصحابة بأن يسلموا على على بامرة المؤمنين
- ١٠٤ (فصل) قال الرافضى العاشر ما رواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه وسلم أنى تارك فكم ما أنتمكم به لن آخذوا الخ
- ١٠٦ (فصل) قال الرافضى الحادى عشر ما رواه الجمهور من وجوب محبته وموالاته
- ١٠٧ (فصل) قال الرافضى روى أخطب خوارزمى بأسناده عن أبي ذر الغفارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناصب علياً بالخلافة فهو كافر الخ
- ١١٠ (فصل) قال الرافضى قالت الامامية ا- رأينا المخالف لنا يورد مثل هذه الأحاديث الخ
- ١١٢ (فصل) واعلم أنه ليس كل أحد من أهل النظر والاستدلال خبيراً بالمنقولات الخ
- ١١٧ (فصل) فى الطرق التى يعلم بها كذب المنقول
- ١١٩ (فصل) واعلم أنه ثم أحاديث آخر لم يذكرها هذا الرافضى لو كانت صحيحة لدلت على مقصوده

صفحة	صفحة
١٢٠ (فصل) وهناطريو يمكن سلوكها لمن لم تكن له معرفته بالأخبار من انخاصة الخ	١٢٣ (فصل) قال الرافضي وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن
١٢٩ (فصل) قال الرافضي المنهج الرابع في الأدلة الدالة على إمامته من أحواله وهي اثنا عشر الأول أنه كان أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٤٤ (فصل) قال الرافضي وأما عالم الكلام فهو أصله ومن خطبه تعلم الناس وكان الناس تلاميذه
١٣١ (فصل) قال الرافضي على قد طلق الدنيا اثلاثا الخ	١٥٤ (فصل) قال الرافضي وعلم التفسير إليه يعزى الخ
١٣٣ (فصل) قال الرافضي وبالجملة زهده لم يلحقه أحد فيه ولا سقته إليه الخ	١٥٥ (فصل) قال الرافضي وأما عالم الطريقة فإليه منسوب الخ
١٣٣ (فصل) قال الرافضي الثاني أنه كان أعبد الناس يصوم النهار ويقوم الليل الخ	١٥٧ (فصل) قال الرافضي وأما عالم الفصاحة فهو مبيعه الخ
١٣٥ (فصل) قال الرافضي الثالث أنه كان أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٥٩ (فصل) قال الرافضي وقال سلوني قبل أن تفقدوني الخ
١٤٠ (فصل) قال الرافضي وفيه نزل قوله تعالى وتعيها أذن واعية	١٦٠ (فصل) قال الرافضي وأما رجوع النصاب في مشكلاتهم الخ
١٤٠ (فصل) قال الرافضي وكان في غاية الدكا شديد الحرص على التعلم الخ	١٦٣ (فصل) قال الرافضي الرابع أنه كان أشجع الناس الخ
١٤١ (فصل) قال الرافضي وقال صلى الله عليه وسلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر الخ	١٦٦ (فصل) ومما ينبغي أن يعلم أن الشجاعة أعز فضيلة في الدين الخ
١٤٢ (فصل) قال الرافضي وأما النحو فهو واضعه الخ	١٦٧ (فصل) قلت وأما قوله بسيفه ثبت قواعد الإسلام الخ
١٤٢ (فصل) قال الرافضي وفي الفقه الفقهاء يرجعون إليه	١٦٧ (فصل) وأما قوله ما انهزم قط فهو في ذلك كأي بكر وعمر الخ
١٤٣ (فصل) قال الرافضي أما المالكية فأخذوا عنهم عنه وعن أولاده	١٦٨ (فصل) قال الرافضي وفي غزاة بدر وهي أول الغزوات كانت على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه إلى المدينة وعمره سبع وعشرون سنة قتل منهم ستة وثلاثين رجلا الخ
١٤٣ (فصل) قال الرافضي وأما أبو حنيفة فقرأ على الصادق	

صحيحة	صحيحة
١٦٩ (فصل) قال الرافضي وفي غزاة أحد لما انهزم الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لم إلا على بن أبي طالب الخ	١٦٩ (فصل) قال الرافضي وفي غزاة أحد لما انهزم الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لم إلا على بن أبي طالب الخ
١٧١ (فصل) قال الرافضي وفي غزاة الأحزاب الخ	١٧١ (فصل) قال الرافضي وفي غزاة الأحزاب الخ
١٧٢ قال الرافضي وفي غزاة بني النضير قتل على راحي ثنية النبي صلى الله عليه وسلم الخ	١٧٢ قال الرافضي وفي غزاة بني النضير قتل على راحي ثنية النبي صلى الله عليه وسلم الخ
١٧٣ قال الرافضي وفي غزوة السلسلة جاء أعرابي الخ	١٧٣ قال الرافضي وفي غزوة السلسلة جاء أعرابي الخ
١٧٤ (فصل) قال الرافضي وقتل من بني المصطلق ما الكا وابنه الخ	١٧٤ (فصل) قال الرافضي وقتل من بني المصطلق ما الكا وابنه الخ
١٧٥ (فصل) قال الرافضي وفي غزوة خيبر كان الفتح فيها على يد أمير المؤمنين الخ	١٧٥ (فصل) قال الرافضي وفي غزوة خيبر كان الفتح فيها على يد أمير المؤمنين الخ
١٧٦ (فصل) قال الرافضي وفي غزوة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها في عشرة آلاف من المسلمين الخ	١٧٦ (فصل) قال الرافضي وفي غزوة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها في عشرة آلاف من المسلمين الخ
١٧٧ (فصل) قال الرافضي الخامس أخباره بالغائب والكائن قبل كونه الخ	١٧٧ (فصل) قال الرافضي الخامس أخباره بالغائب والكائن قبل كونه الخ
١٨٣ (فصل) قال الرافضي السادس أنه كان مستجاب الدعاء الخ	١٨٣ (فصل) قال الرافضي السادس أنه كان مستجاب الدعاء الخ
١٨٤ (فصل) قال الرافضي السابع أنه لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد فعدل بهم قليلا الخ	١٨٤ (فصل) قال الرافضي السابع أنه لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد فعدل بهم قليلا الخ
١٨٥ (فصل) قال الرافضي الثامن ما رواه الجمهور أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بني المصطلق الخ	١٨٥ (فصل) قال الرافضي الثامن ما رواه الجمهور أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بني المصطلق الخ
١٨٥ (فصل) قال الرافضي التاسع رجوع الشمس له مرتين الخ	١٨٥ (فصل) قال الرافضي التاسع رجوع الشمس له مرتين الخ
١٩٥ (فصل) قال الرافضي العاشر ما رواه أهل السير أن الماء را ديان كوفة وخافوا الغرق الخ	١٩٥ (فصل) قال الرافضي العاشر ما رواه أهل السير أن الماء را ديان كوفة وخافوا الغرق الخ
١٩٦ (فصل) قال الرافضي الحادي عشر روى جماعة أهل السير أن عليا كان يخطب على منبر الكوفة فظهر ثعبان فرقى المنبر الخ	١٩٦ (فصل) قال الرافضي الحادي عشر روى جماعة أهل السير أن عليا كان يخطب على منبر الكوفة فظهر ثعبان فرقى المنبر الخ
١٩٩ (فصل) قال الرافضي الثاني عشر الفصائل إماما نفسا نية أو بدنية أو حارجة الخ	١٩٩ (فصل) قال الرافضي الثاني عشر الفصائل إماما نفسا نية أو بدنية أو حارجة الخ
٢٠٨ (فصل) إذا تبين هذا فما ذكره من فصائله التي هي عند الله فضائل فهي حق لكن للثلاثة ساهرا ككل منها	٢٠٨ (فصل) إذا تبين هذا فما ذكره من فصائله التي هي عند الله فضائل فهي حق لكن للثلاثة ساهرا ككل منها
٢٠٩ (باب) قال الرافضي الفصل الرابع في إمامة باقي الأئمة اثني عشر	٢٠٩ (باب) قال الرافضي الفصل الرابع في إمامة باقي الأئمة اثني عشر
٢١١ (فصل) وأما الحديث الذي رواه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يخبر في آخر الزمان رجل من ولدي الخ	٢١١ (فصل) وأما الحديث الذي رواه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يخبر في آخر الزمان رجل من ولدي الخ
٢١٢ (فصل) قال الرافضي الثاني أنا قديما أنه يجب في كل زمان إمام معصوم الخ	٢١٢ (فصل) قال الرافضي الثاني أنا قديما أنه يجب في كل زمان إمام معصوم الخ
٢١٣ (فصل) قال الرافضي الثالث السبع مسائل التي هي من كل واحد منهم عليها الخ	٢١٣ (فصل) قال الرافضي الثالث السبع مسائل التي هي من كل واحد منهم عليها الخ
٢١٣ (باب) قال الرافضي الفصل الخامس في أن من تقدمه لم يكن إماما ويبدل عليه وجوه الخ	٢١٣ (باب) قال الرافضي الفصل الخامس في أن من تقدمه لم يكن إماما ويبدل عليه وجوه الخ
٢١٤ (فصل) قال الرافضي الأول قول أبي بكر لم يلبس لي سلطانا يعتري الخ	٢١٤ (فصل) قال الرافضي الأول قول أبي بكر لم يلبس لي سلطانا يعتري الخ
٢١٦ (فصل) قال الرافضي الثاني قول عمر كانت بيعة أبي بكر فقلت الخ	٢١٦ (فصل) قال الرافضي الثاني قول عمر كانت بيعة أبي بكر فقلت الخ
٢١٧ (فصل) قال الرافضي الثالث قصورهم في العلم والتجاربهم في أكثر الأحكام إلى علي	٢١٧ (فصل) قال الرافضي الثالث قصورهم في العلم والتجاربهم في أكثر الأحكام إلى علي

صحيفة

٢١٧ (فصل) قال الرافضي الرابع
الوقائع الصادرة عنهم قد تقدم أكثرها

٢١٨ (فصل) قال الرافضي الخامس
قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين

٢١٩ (فصل) قال الرافضي السادس
قول أبي بكر أقبلوني فلست بخيركم الخ

٢١٩ (فصل) قال الرافضي السابع
قول أبي بكر عند موته ليتني كنت
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
للا نصار في هذا الا امرحق

٢٢٠ (فصل) قال الرافضي الثامن قوله
في مرض موته ليتني كنت تركت
بيت فاطمة لم أكسبه الخ

٢٢٠ (فصل) قال الرافضي التاسع أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
جهزوا جيش أسامة وكرر الامر

٢٢١ (فصل) قال الرافضي العاشر أنه
لم يول أبابكر شيئا من الاعمال وولى
عليه

٢٤١ (فصل) قال الرافضي الحادي عشر
أنه صلى الله عليه وسلم أنقذه لا ذاء
سورة براءة ثم أنفذ عليا الخ

٢٢٢ (فصل) قال الرافضي الثاني عشر
قول عمر بن محمد الميمني الخ

٢٢٣ (فصل) قال الرافضي الثالث عشر
انه ابتدع التراويح الخ

٢٢٥ (فصل) قال الرافضي الرابع عشر
أن عثمان فعل أورا لا يجوز فعلها الخ

٢٢٧ (باب) قال الرافضي الفصل السادس
في حجتهم على امامة أبي بكر الخ

٢٣٣ (فصل) قال الرافضي أيضا الاجماع
ليس أصلا في الدلالة الخ

صحيفة

٢٣٧ (فصل) قال الرافضي أيضا الاجماع
اما أن يعتبر فيه قول كل الامة الخ

٢٣٧ (فصل) قال الرافضي أيضا كل
واحد من الامة يجوز عليه الخطأ فأى
عاصم لهم عن الكذب عند الاجماع

٢٣٨ (فصل) قال الرافضي وقدينا
ثبوت النص الدال على امامة أمير
المؤمنين الخ

٢٣٨ (فصل) قال الرافضي الثاني
مار ووه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال اقتدوا بالمذنبين من بعدى
أبي بكر وعمر

٢٣٩ (فصل) قال الرافضي الثالث
ما ورد فيه من الفضائل كآية الغار

٢٥٥ (فصل) ومما يبين من القرآن فضيلة
أبي بكر في الغار أن الله تعالى ذكر نصره
لرسوله الخ

٢٥٦ (فصل) ومما يبين أن المحبة فيها
خصوص وعموم كالولاية والمحبة
والايمان الخ

٢٥٦ (فصل) وأما قول الرافضي يجوز أن
يستحببه معه لثلاث يظهر أمره حذرا
منه الخ

٢٦٠ (فصل) وأما قول الرافضي الآية
تدل على نقصه لقوله تعالى لا تحزن إن
الله معنا الخ

٢٦١ (فصل) وأما قوله انه يدل على نقصه
فنقول أولا النقص نوعان الخ

٢٦٢ (فصل) وقول الرافضي ان الآية
تدل على خوره وقلة صبره الخ

٢٦٤ (فصل) وأما قوله انه يدل على قلة
صبره فباطل الخ

صحيفة	صحيفة
٢٦٤ (فصل) وقوله وان كان الحزن طاعة استحالة نهى النبي صلى الله عليه وسلم الخ	أنيسه في العريش يوم بدر فلا فضل فيه الخ
٢٦٦ (فصل) قال شيخ الاسلام المصنف رحمه الله تعالى وقد زعم بعض الرافضة أن قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا لا يدل على ايمان أبي بكر الخ	٢٨٦ (فصل) قال الرافضي وأما انفاقه على النبي صلى الله عليه وسلم فكذب لانه لم يكن ذاما للخ
٢٧٢ (فصل) وأما قول الرافضي ان القرآن حيث ذكر ازال السكينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لمعه المؤمنين الخ	٢٨٩ (فصل) وقوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة غنيا بعمال خديجة الخ
٢٧٣ (فصل) قال الرافضي وأما قوله وسحبها الأتقى فان المراد به أبو الدحداح الخ	٢٨٩ (فصل) وقوله وبعد الهجرة لم يكن لابي بكر شيء البتة فهذا كذب ظاهر الخ
٢٧٦ (فصل) قال الرافضي وأما قوله قل للخلفين من الاعراب فانه أراد الذين تخلفوا عن الحديبية الخ	٢٩٠ (فصل) وأما قوله ثم أنفق لوجب أن يدل فيه قرآن كما أنزل في علي الخ
٢٨٤ (فصل) قال الرافضي وأما كونه	٢٩٠ (فصل) قال الرافضي وأما تقديمه في الصلاة فخطأ الخ
	٢٩٥ (فصل) وقد تقدم التنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم أرشد الأمة الى خلافة الصديق الخ

(تمت)

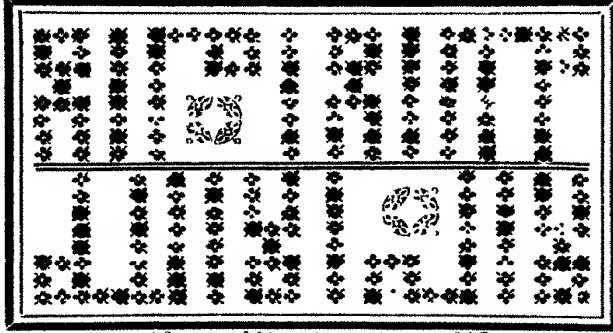
﴿ فهرست كتاب بيان موافقة صريح المعقول لصريح المنقول الموضوع
 ناهامش لابي العباس أحمد بن تيمية الحراني الحسني رحمه الله ﴾

صحيحة	صحيحة
٢ (فصل) وارقد عرف ما فاته الناس من جميع الطوائف في مسئلة الافعال الاختيارية الخ	١٤٨ (فصل) ومن العجب أن كلامه وكلام أمثال الذين يورق في هذا الباب على مائل الاحسام الخ
١٤ (فصل) ونحن - كرماد كره أبو الحسن الآمدي في هذا الاصل وسلكم عليه الخ	٢٣٦ (فصل) ومما يثير الاثمر في ذلك وأن أدنه التي يخجها هؤلاء على بني لو ارم علوائته على خلقه الخ
٣٢ وهذا فصل فصل معترض ذكره تسبيها على تقصير من يقصر في الاستدلال على الحق الخ	٢٥٠ (فصل) ومما يسعى معرفته في هذا اجاب أن القائلين سعي علوائته على خلق الخ

(تمت)

(فصل) (١) واذا قد عرف ما قاله الناس من جميع الطوائف في مسألة الافعال الاختيارية القائمة بذات الله تعالى وضعف أدلة النفاة واعتراف أبي عبد الله الرازي وغيره بذلك وأنه اعتمد على حجة الكمال والنقصان وهي ضعيفة أيضا كما تقدم وذكر هو وأبو الحسن الآمدي ومن اتبعهما أدلة سادة ذلك وأبطالوها كلها ولم يستدلوا على بطلان ذلك إلا بأن ما يقوم به ان كان صفة كمال كان عدمه قبل حدوثه نقضا وان كان نقصا لم اتصافه بالنقص والله منه عن ذلك وهذه الحجة ضعيفة ولعلها أضعف مما ضعفوه فان لقائل أن يبطلها من وجوه كثيرة أحدها أن يقال القول في الافعال القائمة بالحادثنة بحسبته وقدرته كالقول في أفعاله التي هي المعصولات المنفصلة التي يحدثها بحسبته وقدرته فان القائلين بتقديم العالم أوردوا عليهم هذا السؤال فقالوا الفعل ان كان صفة كمال لم يعدم الكمال في الازل وان كان صفة نقص لم يعدم النقص في الازل وان كان صفة نقص ولا كمال وهذا كما أن من حجج النفاة أنه لو كان قابلا

(١) انظر متعلق الطرّف فانه لم يذكره كتبه معجده



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الرافضي) المنهج الثاني في الادلة المأخوذة من القرآن والبراهين الدالة على امامة علي من الكتاب العزيز كثيرة الاول قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقد أجعوا أنها رلت في علي قال النعلبي في اسناده الى أبي ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهاتين والا صمتا ورأيت بهاتين والاعيتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة فصور من نصره ومخذول من خذله أما اى صلبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أجدا شيأ فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم انك تشهد أني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعطني أحد شيأ وكان علي راكعا فأومأ بخصره اليمنى وكان متخما فيها فأقبل السائل حتى أخذ الحاتم وذلك بعين النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان موسى سألك وقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدبه أزري وأشركه في أمري فأرلت عليه قرآنا ناطقا سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يصلون اليك بآياتنا اللهم وأنا محمد نبيك وصييك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدبه ظهري قال أبو ذر فاستتم كلامه حتى نزل عليه جبريل من عند الله فقال يا محمد اقرأ قال ما اقرأ قال اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ونقل الفقيه ابن المغازي الواسطي الشافعي أن هذه نزلت في علي والولي هو المتصرف وقد أثبت له الموالاة في الآية كما أثبت الله تعالى لنفسه ولرسوله

(والجواب) من وجوه أحدها أن يقال ليس فيما ذكره ما يصلح أن يقبل لمناب كل ما ذكره كذب وباطل من جنس السفسة وهو لو أفاده طنونا كان تسميته براهين تسمية منكورة فان البرهان في القرآن وغيره يطلق على ما يفيد العلم واليقين كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقال تعالى أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ألم الله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فالصادق لا بد له من برهان على صدقه والصدق المجزوم بأنه صدق هو المعلوم وهذا الرجل جميع ما ذكره من الحجج فيها كذب فلا يمكن أن يذكر حجة واحدة جميع مقدماتها صادقة فان المقدمات الصادقة يمنع أن تقوم على باطل وسنبين ان شاء الله تعالى في كل واحدة منها ما يبين كذبها قسمية هذه براهين من أقبح الكذب ثم انه يعتمد في تفسير القرآن على قول يحكى عن بعض الناس مع أنه قد يكون كذبا عليه وان كان صدقا فقد خالفه أكثر الناس فان كان قول الواحد لم يعلم صدقه وقد خالفه أكثر من برهانا فانه يقيم براهين كثيرة من هذا الجنس على نقيض ما يقوله فتعارض البراهين فتناقض والبراهين لا تتناقض بل سنبين ان شاء الله تعالى قيام البراهين الصادقة التي لا تتناقض على كذب ما يدعيه من البراهين وأن الكذب في عامتها كذب ظاهر لا يخفى إلا على من أعمى الله قلبه وأن البراهين الدالة على نبوة الرسول حق وأن القرآن حق وأن دين الاسلام حق تناقض ما ذكره من البراهين فان غاية ما يدعيه من البراهين اذا تأمله اللبيب وتأمل لوازمه وجده يقدر في الايمان والقرآن والرسول وهذا لأن أصل الرافضي كان من وضع قوم زنادقة منافقين مقصودهم الطعن في القرآن والرسول ودين الاسلام فوضعوا من الاحاديث ما يكون التصديق به طعنا في دين الاسلام وردوا بها على أقوام فثم من كان صاحب هوى وجهل فقبلها لهواه ولم ينظر في حقيقتها ومنهم من كان له نظر فتدبرها فوجدتها نقدح في الاسلام فقال عوجها وقدح في دين الاسلام إما لفساد اعتقاده في الدين وإما لاعتقاده أن هذه صحيحة وقدحت فيما كان يعتقد من دين الاسلام ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب فان ما تنقله الرافضة من الاكاذيب تسلطوا به على الطعن في الاسلام وصارت شها عند من لم يعرف أنه كذب وكان عنده خبرة بحقيقة الاسلام وضلت طوائف كثيرة من الاسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الزنادقة الملاحدة المنافقين وكان مبدأ ضلالهم تصديق الرافضة في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن والحديث كان أئمة العبيدين انما يقيمون مبدأ دعواهم بالاكاذيب التي اختلقوها الرافضة ليستجيب لهم بذلك الشيعة الضلال ثم ينقلون الرجل من القدح في الصحابة الى القدح في علي ثم في النبي صلى الله عليه وسلم ثم في الالهية كما رتبته لهم صاحب البلاغ الاكبر والناموس الاعظم ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز الى الكفر والالحاد

(نقول ثانيا) الجواب عن هذه الآية حق من وجوه (الاول) أنا نطلب به بحجة هذا النقل ولان ذكر هذا الحديث على وجه تقوم به الحجة فان مجرد عزوه الى تفسير النعلبي أو نقل الاجماع على ذلك من غير العالمين بالمنقولات الصادقين في نقلها ليس بحجة باتفاق أهل العلم وان لم نعرف ثبوت اسناده وكذلك اذا روى فضيلة لابي بكر وعمر لم يجز اعتقاد ثبوت ذلك بمجرد ثبوت روايته باتفاق أهل العلم فالجمهور أهل السنة لا يثبتون بمثل هذا شيئا يريدون اثباته لاحكام ولا فضيلة ولا غير ذلك وكذلك الشيعة واذا كان هذا مجرد ليس بحجة باتفاق كليهما

لقيام الحادث به الكان المقبول من لوازم ذاته ووجود المقبول في الازل محال فأجيبوا بأنه لا فرق بين حدوث ما يقوم به أو بغيره فاذا قيل لو كان قادرا على فعل الحوادث لكان ذلك من لوازم ذاته وذلك في الازل محال فما كان جوابا عن هذا كان جوابا عن هذا وقد ورد الرازي على ذلك في بعض كتبه أن القادر يتقدم المقدور والقابل لا يجب أن يتقدم المقبول وهذا فرق في غاية الضعف لوجوه أحدها أن الكلام انما هو في مقبول مقدور لا في مقبول غير مقدور فان ما كان حادثا فالرب قادر عليه وهو قادر على أفعاله القائسة به كما هو قادر على مفعولاته المنفصلة قال تعالى ليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى وقال تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية وقال تعالى وليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم وقال تعالى وهو على جميعهم ادايشاء قدير فبين أنه قادر على الاحياء والبعث والخلق والجمع وهذه أفعال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي مسعود البدرى لما رآه يضرب عبده الله أقدر عليك منك عليه فتعين أنه قادر عليه نفسه والمقصود هنا أن الكلام انما هو في الحوادث التي هي مقدورة ليس في كل مقبول فاذا كان

المقدور لا يوجد في الازل امتنع وجود الحوادث كذلك فلا يصح ان يفرق بين مقبول مقدور ومقبول غير مقدور اذ كلاهما مقدور الوجه الثاني أن يقال اما أن يكون وجود الحادث في الازل ممكنا واما أن يكون ممتعا فان كان ممكنا أمكن وجود المقدور في الازل وان كان ممتعا امتنع وجوده مقبولا ومقدورا . الثالث أن يقال اثبات المقدور حال امتناع المقدور جمع بين المتناقضين فلا يعقل اثبات القدرة في حال امتناع المقدور بل في حال امكانه ولهذا أنكر المسلمون وغيرهم على من قال من أهل الكلام انه قادر في الازل مع امتناع المقدور في الازل وقالوا هذا جمع بين المتناقضين وقالوا انه يستلزم انتقال المقدور من الامكان الى الامتناع بدون سبب يوجب هذا الانتقال ويوجب أن يصير الرب قادرا بعد أن لم يكن قادرا بدون سبب يوجب ذلك وقد بطل الكلام على ذلك في غير هذا الموضع (الوجه الثاني) أن يقال كونه بحيث يتكلم ويفعل ما يشاء صفة كمال وهو لم يزل متصفا بذلك وأما الشيء المعين محدوده لا تنقص ولا كمال (الوجه الثالث) أن يقال ما نفي بقولك عدم ذلك نفص تعني به أن ذاته ناقصة وأنها ليست متصفة بصفات الكمال الواجبة لها أم تعني بعدم

بطل الاحتجاج به وهكذا القول في كل مانقله وعزاه الى أبي نعيم أو الثعلبي أو النقاش أو ابن المغازي ونحوهم (الثاني) قوله قد أجمعوا أنها نزلت في علي من أعظم الدعاوى الكاذبة بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها نزلت في علي بخصوصه وأن عليا لم يتصدق بخاتمته في الصلاة وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع وأما ما ينقله من تفسير الثعلبي فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي روى طائفة من الاحاديث الموضوعات كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة عن أبي أمامة في فضل تلك السورة وكما مثال ذلك ولهذا يقولون هو كحاطب ليل وهكذا الواحد يلمسده وأمثالهما من المفسرين ينقلون الصحيح والضعيف ولهذا لما كان بغوى عالما بالحديث أعلم به من الثعلبي والواحدى وكان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي لم يذكر في تفسيره شيئا من هذه الاحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي ولا ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي مع أن الثعلبي فيه خير ودين لكنه لا خبره بالصحح والسقيم من الاحاديث ولا يعز بين السنة والبدعة في كثير من الاقوال وأما أهل العلم الكبار أهل التفسير مثل تفسير محمد بن جرير الطبري وبق بن مخلد وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد الرحمن بن ابراهيم دحيم وأمثالهم فلم يذكروا بها مثل هذه الموضوعات دع من هو أعلم منهم مثل تفسير أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه ولا تذكر مثل هذه عند ابن جيد ولا عبد الرزاق مع أن عبد الرزاق كان يميل الى التشيع ويرى كثيرا من فضائل علي وان كانت ضعيفة لكنه أجل قدرا من أن يروى مثل هذا الكذب الظاهر وقد أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبي والنقاش والواحدى وأمثال هؤلاء المفسرين لكثرة ما يرويه من الحديث ويكون ضعيفا بل موضوعا فحقن لولم نعلم كذب هؤلاء من وجوه أخرى لم يجوز أن نعلم عليه لكون الثعلبي وأمثاله روه فكيف اذا كنا عالمين بأنه كذب وسند كذا ان شاء الله تعالى ما بين كذبه عقلا ونقلا وانما المقصود هنا بيان افتراء هذا المصنف وكثرة جهله حيث قال قد أجمعوا أنها نزلت في علي فبالت شعري من نقل هذا الاجماع من أهل العلم العالمين بالاجماع في مثل هذه الامور فان نقل الاجماع في مثل هذا لا يقبل من غير أهل العلم بالنقلات وما فيها من اجماع واختلاف فالتكلم والمفسر والمؤرخ ونحوهم لو ادعى أحدهم نقلا مجردا بلا اسناد ثابت لم يعتمد عليه فكيف اذا ادعى اجماعا (الوجه الثالث) أن يقال هؤلاء المفسرون الذين ينقل من كتبهم هم ومن هم أعلم منهم قد نقلوا ما يناقض هذا الاجماع المدعى ونقل الثعلبي في تفسيره أن ابن عباس يقول نزلت في أبي بكر ونقل عن عبد الملك قال سألت أبا جعفر قال هم المؤمنون قلت فان ناسا يقولون هو علي قال فعلى من الذين آمنوا وعن الفضالة مثله وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه قال حدثنا أبو صالح كاتب الليث حدثنا معاوية حدثنا علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه قال كل من آمن فصدقوا الله ورسوله والذين آمنوا قال وحدثنا أبو سعيد الأشج عن المحاربي عن عبد الملك بن أبي سليمان قال سألت أبا جعفر محمد بن علي عن هذه الآية فقال هم الذين آمنوا قلت نزلت في علي قال علي من الذين آمنوا وعن السدي مثله (الوجه الرابع) اننا نفى من الاجماع ونطالبه أن ينقل ذلك باسناد واحد صحيح وهذا الاسناد الذي ذكره الثعلبي اسناد ضعيف فيه رجال متهمون وأما نقل ابن المغازي الواسطي فأضعف وأضعف فان هذا قد جمع في كتابه من الاحاديث الموضوعة ما لا يخفى أنه كذب على من له أدنى معرفة

بالحديث والمطالبة باسناد يتناول هذا وهذا (الوجه الخامس) أن يقال لو كان المراد بالآية أن يؤتى الزكاة حال ركوعه كما يزعمون أن عليها تصدق بخاتمه في الصلاة لوجب أن يكون ذلك شرطاً في الموالاة وأن لا يتولى المسلمون الاعلى واحده فلا يتولى الحسن ولا الحسين ولا سائر بني هاشم وهذا خلاف إجماع المسلمين (الوجه السادس) أن قوله الذين صيغة جمع فلا يصدق على علي وحده (الوجه السابع) أن الله تعالى لا يثنى على الإنسان إلا بما هو محمود عنده أما واجب وإمام مستحب والصدقة والعق و الهدية والهبة والإجارة والنكاح والطلاق وغير ذلك من العقود في الصلاة ليست واجبة ولا مستحبة باتفاق المسلمين بل كثير منهم يقول أن ذلك يبطل الصلاة وإن لم يتكلم بل تبطل بالإشارة المفهمة وآخرون يقولون لا يحصل الملك بها لعدم الإيجاب الشرعي ولو كان هذا مستحباً لكان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها ويحض عليه أصحابه ولكن على فعله في غير هذه الواقعة فلما لم يكن شئ من ذلك علم أن التصديق في الصلاة ليس من الأعمال الصالحة واعطاء السائل لا يفوت فيمكن المتصدق إذا سلم أن يعطيه وإن في الصلاة لشغلاً (الوجه الثامن) أنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة لم يختص بالركوع بل يكون في القيام والقعود أولى منه في الركوع فكيف يقال لأولى الذين يتصدقون (١) في كل الركوع فلو تصدق المتصدق في حال القيام والقعود أما كان يستحق هذه الموالاة فإن قيل هذه أراد بها التعريف بعلي على خصوصه قيل له أوصاف على التي يعرف بها كثيرة ظاهرة فكيف يترك تعريفه بالأمور المعروفة ويعرفه بالامر لا يعرفه إلا من سمع هذا وصدقه وجهور الأمة لا تسمع هذا الخبر ولا هو في شئ من كتب المسلمين المعتمدة لا الصحاح ولا السنن ولا الجوامع ولا المعجمات ولا شئ من الامهات فأحد الامرين لازم أن قصده المدح بالوصف فهو باطل وإن قصده التعريف فهو باطل (الوجه التاسع) أن يقال قوله ويؤتون الزكاة وهم راكعون على قولهم يقتضي أن يكون قد آتى الزكاة في حال ركوعه وعلى رضي الله عنه لم يكن ممن تجب عليه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان فقيراً وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولاً وعلى لم يكن من هؤلاء (الوجه العاشر) أن اعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزى عند كثير من الفقهاء إلا إذا قيل بوجوب الزكاة في الحلي وقيل أنه يخرج من جنس الحلي ومن جوز ذلك بالقيمة والتقويم في الصلاة متعذر والقيم تختلف باختلاف الأحوال (الوجه الحادي عشر) أن هذه الآية بمنزلة قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأركعوا مع الراكعين وهذا أمر بالركوع وكذلك قوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وهذا أمر بالركوع قد قيل ذلك ليعين أنهم يصلون جماعة لأن المصلي في الجماعة إنما يكون مدركاً للركعة بادرار ركوعها بخلاف الذي لم يدرك إلا السجود فإنه قد فاتته الركعة وأما القيام فلا يشترط فيه الإدراك وبالجملة الواو إما واو الحال وإما واو العطف والعطف هو الأكثر وهي المعروفة في مثل هذا الخطاب وقوله إنما يتضح إذا كانت واو الحال فإن لم يكن لهم دليل على تعيين ذلك بطلت الخجة (الوجه الثاني عشر) أنه من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير خلفاً عن سلف أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار والامر بموالاة المؤمنين لما كان بعض المنافقين كعبد الله بن أبي يولي اليهود ويقول اني أخاف الدوائر فقال بعض المؤمنين هو عبادة بن الصامت اني أتولى الله ورسوله وأبرأ إلى الله ورسوله من هؤلاء الكفار ولا يتهم (٢) ولهذا لما جاءتهم بنو قينقاع وسبب تأمرهم عبد الله

ما سيوجد لها أما الأولى فباطل وأما الثاني فلم قلت أن هذا مع (الرابع) أن يقال أنتم قلتم ما ذكره أبو المعالي والرازي وغيرهما من أن تنزيهه عن النقائص إنما علم بالسمع لا بالعقل فإذا قلتم أنه ليس في العقل ما ينفي ذلك لم يبق نفي ذلك إلا بالسمع الذي هو الإجماع عندكم ومعلوم أن السمع الذي هو الإجماع والاجماع وغيره لم ينف هذه الأمور وإنما نفي ما يناقض صفات الكمال كالسوت المنافي للحياة والسنة والنوم المنافي للقيومية والغيوب المنافي للكمال القدرة ولهذا كان الصواب أن الله منزّه عن النقائص شرعاً وعقلاً فإن العقل كادل على اتصافه بصفات الكمال من العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام دل أيضاً على نفي اضداد هذه فإن أثبات الشئ يستلزم نفي ضده ولا معنى للنقائص إلا ما ينافي بصفة الكمال وأيضا فكل كمال اتصف به المخوق إذا لم يكن فيه نقص بوجه ما فإن الخالق أحق به لأنه هو الذي خلقه وكل كمال اتصف به موجود بممكن وحادث فالموجود الواجب القديم أولى به وكل نقص تنزه عنه مخلوق

- (١) قوله في كل الركوع لعلى لفظة كل من زيادة التامخ وحرر
(٢) قوله ولهذا لما جاءتهم الخ كذا في الأصل ولعل فيه سقطاً وتحريراً فليحرر كتبه معجمه

ابن أبي اسلول فأنزل الله هذه الآية بين فيها وجوب موالاة المؤمنين عوماً وينهى عن موالاة الكفار عوماً وقد تقدم كلام الصحابة والتابعين أنها عامة (الوجه الثالث عشر) ان سياق الكلام يدل على ذلك لمن تدبر القرآن فإنه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فهذا ينهى عن موالاة اليهود والنصارى ثم قال قترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده الى قوله فأصبحوا خاسرين فهذا اوصف الذين في قلوبهم مرض الذين يوالون الكفار كالمنافقين ثم قال يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فذكر فضل المرتدين وأنهم لن يضروا الله شيئاً وذكر من يأتي به بعدهم ثم قال اغما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون فتضمن هذا الكلام ذكر أحوال من دخل في الاسلام من المنافقين ومن يرتد عنه وحال المؤمنين الثابتين عليه ظاهراً وباطناً فهذا السياق مع إتيانه بصيغة الجمع مما يوجب الجمع لمن يريد ذلك علماً يقيناً لا يمكنه دفعه عن نفسه أن الآية عامة في كل المؤمنين المتصفين بهذه الصفات لا تختص بواحد بعينه لأبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا غيرهم لكن هؤلاء أحق الامة بالدخول فيها (الوجه الرابع عشر) ان الانفاظ المذكورة في الحديث مما يعلم أنها كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فان علياً ليس قائداً لكل البررة بل لهذه الامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا هو أيضاً قائداً لكل الكفرة بل قتل بعضهم كما قتل غيره بعضهم وما أحد من المجاهدين القاتلين لبعض الكفار الا وهو قاتل لبعض الكفرة وكذلك قوله منصور من نصره مخذول من خذله هو خلاف الواقع والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقاً لا سيما على قول الشيعة فانهم يدعون ان الامة كلها خذلت الى قتل عثمان ومن المعلوم أن الامة كانت منصوراً في أعصار الخلفاء الثلاثة نصراً لم يحصل لها بعده مثله ثم لما قتل عثمان وصار الناس ثلاثة أحزاب حزب نصره وقاتل معه وحزب قاتلوه وحزب خذلوه لم يقاتلوا لاعم هؤلاء ولا مع هؤلاء لم يكن الذين قاتلوا معه منصورين على الحزبين الآخرين ولا على الكفار بل أولئك الذين نصرنا وعليهم وصار الامر لهم لما تولى معاوية فانتصر واعي الكفار وفتحوا البلاد وانما كان على منصوراً كنصر أمثاله في قتال الخوارج والكفار والصحابة الذين قاتلوا الكفار والمرتدين كانوا منصورين نصرنا أعظمنا والنصر وقع كما وعد الله به حيث قال اننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فالقتال الذي كان بأمر الله وأمر رسوله من المؤمنين للكفار والمرتدين والخوارج كانوا فيه منصورين اذا انتصروا وصبروا فان التقوى والصبر من تحقيق الايمان الذي علق به النصر وأيضا فالدعاء الذي ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم عقب التصديق بالخاتم من أظهر الكذب فمن المعلوم أن الصحابة أنفقوا في سبيل الله وقت الحاجة اليه ما هو أعظم قدراً ونفعاً من إعطاء سائل خائفاً وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نفعني مال كمال أبي بكر إن آمن الناس على في صحبته وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذاً من أهل الارض خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً وقد تصدق عثمان بألف بعير في سبيل الله في غزوة العسرة حتى قال

مرحوناً حادث اذا لم يكن فيه نقص بوجه ما فالخالق أولى بتزويجه عنه (١) (السادس) ان يقال اذا عرضنا على العقل انصرم ذاتنا لاعلم لها ولا قدرة ولا حياة ولا تتكلم ولا تسمع ولا تبصر أو لا تقيس بل الاتصاف بهذه الصفات وذاتنا موصوفة بالحياة والعلم والقدرة والكلام والمشيئة كان صريح العقل قاضياً بان المتصفة بهذه الصفات التي هي صفات الكمال بل القابلة للاتصاف بها أكمل من ذات لا تتصف بهذه ولا تقبل الاتصاف بها ومعلوم بصريح العقل ان الخالق المبدع لجميع الذوات وكالاتها أحق بكل كمال وأحق بالكمال الذي يابن به جميع الموجودات وهذا الطريق ونحوه مما سلكه أهل الاثبات للصفات فيقال واذا عرضنا على العقل انصرم ذاتنا لا فعل لها ولا حركة ولا تقدر أن تصعد ولا تنزل ولا تأتي ولا تنجيء ولا تقرب ولا تنقبض ولا تطوى ولا تحدث شيئاً بفعل يقوم بها وذاتنا تقدر على هذه الافعال وتحدث الاشياء بفعلها كانت هذه الذات أكمل فان تلك كالحجرات أو الحصى الزمن المحدث والحصى أكمل من الجراد والحصى القادر على العمل أكمل من العاجز

(١) سقط الخامس من الاسل

المنقول منه كذا في هامش كتبه

مصححه

النبي صلى الله عليه وسلم ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم والانفاق في سبيل الله وفي إقامة الدين في أول الاسلام أعظم من صدقة على سائل محتاج ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه أخرجه في الصححين قال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فكذلك الانفاق الذي صدر في أول الاسلام في إقامة الدين ما بقي له نظير يساويه وأما اعطاء السؤال لحاجتهم فهذا البر يوجد مثله الى يوم القيامة فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لاجل تلك النفقات العظيمة النافعة الضرورية لا يدعو بمثل هذا الدعاء فكيف يدعو به لاجل اعطاء خاتم لسائل قد يكون كاذبا في سؤاله ولا ريب أن هذا ومثله من كذب جاهل أراد أن يعارض ما ثبت لابي بكر بقوله وسجنها الآتي الذي يؤتى ماله بتركي ومالا أحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الأعلى وسوف يرضى بأن يذكر على شيأ من هذا الجنس فما أمكنه أن يكذب أنه فعل ذلك في أول الاسلام فكذب هذه الكذوبة التي لا تروج الاعلى مفرط في الجهل وأيضا فكيف يجوز أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة والنصرة واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشد به ظهري مع أن الله قد أعز به نصرته وبالمؤمنين كما قال تعالى هو الذي أيدك بنصرته وبالمؤمنين وقال لا تتصروه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فالذي كان معه حين نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا هو أبو بكر وكانا اثنين الله ثالثهما وكذلك لما كان يوم بدر لما صنع له عريش كان الذي دخل معه في العريش دون سائر الصحابة أبا بكر وكل من الصحابة له في نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعي مشكور وعمل مبرور وروى أنه لما جاء على بسيفه يوم أحد قال لفاطمة اغسله يوم أحد غير ذميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تلك أحسنت فقد أحسن فلان وفلان وفلان فقد تدب جماعة من الصحابة ولم يكن اعلى اختصاص بنصر النبي صلى الله عليه وسلم دون أمثاله ولا عرف موطن احتاج النبي صلى الله عليه وسلم فيه الى معونة على وحده لا باليد ولا باللسان ولا كان ايمان الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعتهم له لاجل على سبب دعوة على لهم وغير ذلك من الاسباب الخاصة كما كان هرون مع موسى فان بني اسرائيل كانوا يحبون هرون جداً ويهابون موسى وكان هرون يتألفهم والرافضة تدعى أن الناس كانوا يبغضون علياً وأنهم يبغضهم لم يبايعوه فكيف يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم احتاج اليه كما احتاج موسى الى هرون وهذا أبو بكر الصديق أسلم على يديه ستة أو خمسة من العشرة عثمان وطحمة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة ولم يعلم أنه أسلم على يد علي وعثمان وغيرهما أحد من السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ومصعب بن عمير هو الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لما بايعه الانصار ليلية العقبة وأسلم على يده رؤس الانصار كسعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته وأسيد بن حضير وغير هؤلاء وكان أبو بكر يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو معه الكفار الى الاسلام في الموسم ويعاونه معاونة عظيمة في الدعوة بخلاف غيره ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح لو كنت متخذاً من أهل الارض خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً وقال أيها الناس اني جئت اليكم فقلتم اني رسول الله فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت فهل أنتم تاركولي صاحبني ثم ان موسى دعا بهذا الدعاء قبل أن يبلغ الرسالة الى الكفار

عنه كما ان مالا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم كالجماد أو كالأعمى الا من الجراد والحي أكل من الجراد والحي الذي يسمع ويبصر ويتكلم أكل من الاصل الا عمو الاخرس واذا كان كذلك فاذا أراد نافي الفعل ان ينفيه لثلاث يصفه في الارل بالنقص فقال لو كان فعلاً بنفسه لكان الفعل المتأخر معدوماً في الازل وعدمه صفة نقص فكأن متصفاً بالنقص كان بمنزلة من يقول انه لا يقدر أن يحدث الحوادث ولا يفعل ذلك لانه لو قدر على ذلك وفعله لكان احداً له للحدوث الثاني معدوماً قبل احداثه وذلك نقص فيكون متصفاً بالنقص فيقال أنت وصفته بكمال النقص حذراً من ان تصفه بما هو عندك نوع نقص فان من لا يفعل قط ولا يقدر أن يفعل هو أعظم نقصاً ممن يقدر على الفعل و يفعله والفعل لا يكون الا حاداً شيئاً بعد شيئاً وهذه عادة النفاة لا ينفون شيئاً من الصفات فراراً من محذور الازمهم في النبي أعظم من ذلك المحذور كنفاة الصفات من الباطنية من المتفلسفة وغيرهم لما قيل لهم اذالم يوصف بالعلم والقدرة والحياة لزم أن يتصف بما يقابل ذلك كالجبر والجهل والموت فقالوا اعماء يلزم ذلك لو كان قابلاً لانصاف بذلك فان المتقابلين تقابل السلب والايجاب كالوجود والعدم اذا عدم أحدهما ثبت الآخر وأما المتقابلان تقابل العدم والملئكة كالحياة

والموت والعمى والبصر فقد مخلو
 المحل عنهم كالجماد فانه لا يوصف
 لايهذ ولا بهذا فيقال لهم فررت
 عن تشبيهه بالحيوان الناقص الذي
 لا يسمع ولا يبصر مع امكان ذلك عنه
 فشبهتموه بالجماد الذي لا يقبل
 الاتصاف لايهذ ولا بهذا فكان
 ما فررت اليه شرما فررت منه
 ولهذا انتظر مبسوطه في غير هذا
 الموضوع والمقصود هنا أن من نقي
 الافعال الاختيارية القاءه به
 لثلا يكون قبل وجود الحادث منها
 ماصا كان قد وصفه بالنقص
 انما فرارا بزعمه مما يظنه نقصا
 (الوجه السابع) أن يقال الافعال
 التي حدثت بعد أن لم تكن
 لم يكن وجودها قبل وجودها كالا
 ولا عدمها نقصا فان النقص
 انما يكون اذا عدم ما يصلح وجوده
 وما به يحصل الكمال وما ينبغي
 وجوده ونحو ذلك والرب تعالى
 حكيم في أفعاله وهو المقدم والمؤخر
 فما قدمه كان الكمال في تقدسه
 وما أخره كان الكمال في تأخيره كما
 أن ما خصه بما خصه به من
 الصفات فقد فعله على وجه
 الحكمة وان لم نعلم نحن تفاصيل
 ذلك واعتبر ذلك بما يحدثه من
 المحدثات (الوجه الثامن) أن
 يقال الحوادث يتتبع قدمها ويتتبع
 أن توجد معا ولو وجدت معا لم
 تكن حوادث ومعلوم أنه اذا دار
 الامر بين احداث الحوادث وعدم
 احداثها كان احداثها كمال

ليعاون عليها وينبأ صلى الله عليه وسلم كان قد بلغ الرسالة لما بعثه الله بلغها وحده وأول من
 آمن به بالتفريق أهل الارض أربعة أول من آمن به من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة
 ومن الصبيان علي ومن الموالى زيد. وكان أنفع الجماعة في الدعوة باتفاق الناس أبو بكر ثم خديجة
 لان أبا بكر هو أول رجل حارب على أمره باتفاق الناس وكان له قدر عند قريش لما كان فيه من
 المحاسن فكان آمن الناس عليه في صحبته وذات يده ومع هذا افتاد الله أن يشد أزره بأحد
 لا بأبي بكر ولا بغيره بل قام مطيعا له متوكلا عليه صابرا له كما أمره بقوله قم فأنذروا ربك فكبر
 وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تغن تستكثر ولربك فاصبر وقال فاعبده وتوكل عليه فن
 زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يشد أزره بشخص من الناس كما سأل موسى أن يشد
 أزره بهرون فقد افتقرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحسه حقه ولا ريب أن الرفض
 مشتق من الشرك والاحاد والتناقض لكن تارة يظهر ذلك وتارة يخفى (الوجه الخامس عشر)
 أن يقال غاية ما في الآية أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين فيوالون عليا ولا ريب
 أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين قال تعالى
 وان تظاهروا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فين الله أن كل صالح من المؤمنين
 مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن الله مولاه وجبريل مولاه لأن يكون صالح المؤمنين متوليا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا متصرفا فيه وأيضا فقد قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات
 بعضهم أولياء بعض فيجعل كل مؤمن وليا لكل مؤمن وذلك لا يوجب أن يكون أميرا عليه
 معصوما لا يتولى عليه الا هو وقال تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
 آمنوا وكانوا يتقون فكل مؤمن تقى فهو ولي لله والله وليه كما قال تعالى والذين آمنوا
 وقال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقال ان الذين آمنوا والذين
 هاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا الى قوله وأولو الارحام
 بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فهذه النصوص كلها ثبتت فيها موالاة المؤمنين بعضهم لبعض
 وان هذا أولى هذا وهذا أولى هذا وأنهم أولياء الله وأن الله وملائكته والمؤمنين موالى رسول الله كما أن
 الله ورسوله والذين آمنوا هم أولياء المؤمنين وليس في شيء من هذه النصوص أن من كان وليا
 للآخر كان أميرا عليه دون غيره وأنه يتصرف فيه دون سائر الناس (الوجه السادس عشر)
 أن الفرق بين الولاية بالفتح والولاية بالكسر معروف فالولاية ضد العداوة وهي المذكورة في هذه
 النصوص ليست هي الولاية بالكسر التي هي الامارة وهؤلاء الجهال يجعلون الولي هو الامير
 ولم يفرقوا بين الولاية والولاية والامير يسمى الوالى ولكن قد يقال هو الولي الامر كما يقال وليت
 أمركم ويقال أولو الامر وأما إطلاق القول بالمولى واردة الولي فهذا لا يعرف بل يقال في
 الولي المولى ولا يقال الوالى ولهذا قال الفقهاء اذا اجتمع في الجنازة الوالى والولى فقبل يقدم
 الوالى وهو قول أكثرهم وقيل يقدم الوالى فبين أن الآية دلت على الموالاة المخالفة للعادة
 الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض وهذا مما يشترك فيه الخلفاء الاربعة وسائر أهل بدر
 وأهل بيعة الرضوان فكلهم بعضهم أولياء بعض ولم تدل الآية على أحد منهم يكون أميرا على
 غيره بل هذا باطل من وجوه كثيرة اذ لفظ الوالى والولاية غير لفظ الوالى والاية عامة في المؤمنين
 والامارة لا تكون عامة (الوجه السابع عشر) أنه لو أراد الولاية التي هي الامارة لقال انما
 يتولى عليكم الله ورسوله والذين آمنوا ولم يقل ومن يتول الله ورسوله فانه لا يقال لمن ولي عليهم

ولا انهم يقولون تولوه بل يقال تولى عليهم (الوجه الثامن عشر) أن الله سبحانه لا يوصف بأنه متول على عباده وأنه أمير عليهم جل جلاله وتقدست أسماؤه فإنه خالقهم وربهم ومليكهم له الخلق والامر لا يقال ان الله أمير المؤمنين كما يسمى المتولى مثل علي وغيره أمير المؤمنين بل الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا لا يقال أنه متول على الناس وأنه أمير عليهم فإن قدره أجل من هذا بل أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يكونوا يسمونه الاخليفة رسول الله وأول من سمي من الخلفاء أمير المؤمنين هو عمر رضي الله عنه وقدر روى أن عبد الله بن جحش كان أميراً في سرية فسمي أمير المؤمنين لكن اماره خاصة في تلك السرية لم يسم أحد بامارة المؤمنين عموماً قبل عمر وكان خليفته هذا الاسم وأما الولاية المخالفة للعداوة فإنه يتولى عباده المؤمنين فيحبهم ويحبونه ويرضى عنهم ويرضون عنه ومن عادى له وليا فقد بارز به بالحاربة وهذه الولاية من رحمته واحسانه ليست كولاية المخلوق للمخلوق لحاجته اليه قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن قاله تعالى لم يكن له ولي من الدن بل هو القائل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا بخلاف الملوك وغيرهم ممن يتولاه لذاته اذا لم يكن له ولي ينصره (الوجه التاسع عشر) أنه لبس كل من تولى عليه امام عادل يكون من حزب الله ويكون غالباً فان أئمة العدل يتولون على المنافقين والكفار كما كان في مدينة البقي صلى الله عليه وسلم تحت حكمه ذميون ومنافقون وكذلك كان تحت ولاية علي ~~ك~~فكار ومنافقون والله تعالى يقول ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فلما أراد الامارة لكان المعنى ان كل من تأمر عليهم الذين آمنوا يكونون من حزب الغالبين وليس كذلك وكذلك الكفار والمنافقون تحت أمر الله الذي هو فضأؤه وقدره مع كونه لا ينولاهم بل يبعثهم

(فصل) قال الرافضي البرهان الثاني قوله تعالى يأيتها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اتفقوا على نزولها في علي وروى أبو نعيم الحافظ من الجمهور باسناده عن عطية قال نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي بن أبي طالب ومن تفسير الثعلبي قال معناه بلغ ما أنزل اليك من ربك في فضل علي فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه والنبي صلى الله عليه وسلم مولى أبي بكر وغيره وباقي الصحابة بالاجماع فيكون علي مولاهم فيكون هو الامام ومن تفسير الثعلبي لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار بالبلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى أتى الابطح فنزل عن ناقته وأناخها فعلقها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ملا من الصحابة فقال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلي نحسب قبيلناه منك وأمرتنا أن نركي أموالنا فقبلنا منك وأمرتنا أن نصوم شهر فقبلنا منك وأمرتنا أن نخرج البيت فقبلنا منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقتل من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا منك أم من الله قال النبي صلى الله عليه وسلم والله الذي لا إله إلا هو أمر الله فولي الحارث يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فصارصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته

وخرج من دبره فقتله وأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره

(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا أعظم كذبا وفرية من الاول كما سنبينه ان شاء الله تعالى وقوله اتفقوا على نزولها في على أعظم كذبا مما قاله في تلك الآية فلم يقل لاهذا ولا ذاك أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون وما يرويه أبو نعيم في الحلية أو في فضائل الخلفاء والنقاش والثعلبي والواحدى ونحوهم في التفسير قد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن فيما يروونه كثيرا من الكذب الموضوع واتفقوا على أن هذا الحديث المذكور الذي رواه الثعلبي في تفسيره هو من الموضوع وسنبين أدلة يعرف بها أنه موضوع وليس من أهل العلم بالحديث ولكن المقصود هنا أنا نذكر قاعدة فنقول المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى علم الحديث كما يرجع إلى النجاة في الفرق بين نحو العرب وغير نحو العرب ورجع إلى علماء اللغة فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة وكذلك علماء الشعر والطب وغير ذلك فلكل علم رجال يعرفون به والعلماء بالحديث أجل قدر من هؤلاء وأعظمهم صدقا وأعلىهم منزلة وأكثر ديننا وهم من أعظم الناس صدقا وأمانة وعلمًا وخبرة فيما يذكرونه من الجرح والتعديل مثل مالك وشعبة وسفيان ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وابن المبارك ووكيع والشافعي وأحمد واسحق بن راهويه وأبي عبيد وابن معين وابن المديني والبخاري ومسلم وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والبخلي وأبي أحمد بن عدي وأبي حامد السبي والدارقطني وأمثال هؤلاء خلق كثير لا يحصى عددهم من أهل العلم بالرجال والجرح والتعديل وإن كان بعضهم أعلم بذلك من بعض وبعضهم أعلم من بعض في وزن كلامه كما أن الناس في سائر العلوم كذلك وقد صنف الناس كتابا في نقله الأخبار كبارا وصغارا مثل الطبقات لابن سعد وتاريخ البخاري والكتب المنقولة عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقبلها عن يحيى بن سعيد القطان وغيره وكتاب يعقوب بن سفيان وابن أبي خيثمة وابن أبي حاتم وكتاب ابن عدي وكتاب أبي حازم وأمثال ذلك وصنفت كتب الحديث تارة على المسند فتذكر ما أسنده الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسند أحمد واسحق وأبي داود والطائفي وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن أبي عمر والعدني وأحمد بن منيع وأبي يعلى الموصلي وأبي بكر ابن أبي بكرة البصري وغيرهم وتارة على الأبواب فمنهم من قصد التعديل كالبخاري ومسلم وابن خزيمة وأبي حاتم وغيرهم وكذلك من خرج على الصحيحين كالاسمعيلى والبرقاني وأبي نعيم وغيرهم ومنهم من خرج أحاديث السنن كأبي داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم ومنهم من خرج الجامع الذي يذكر فيه الفضائل وغيرها كالترمذي وغيره وهذا علم عظيم من أعظم علوم الاسلام ولا ريب أن الرافضة أقل معرفة بهذا الباب وليس في أهل الاهواء والبدع أجعل منهم فان سائر أهل الاهواء كالمعتزلة والخوارج يقصرون في معرفة هذا الكين المعترلة أعلم بكثير من الخوارج والخوارج أعلم بكثير من الرافضة والرافضة وأدين وأورع بل الخوارج لا تعرف عنهم أنهم يتعمدون الكذب بل هم أصدق الناس والمعتزلة مثل سائر الطوائف فيهم من يكذب وفهم من يصدق لكن ليس لهم من العناية بالحديث ومعرفة مالا أهل الحديث والسنة فان هؤلاء لا يتدينون فيحتاجون إلى أن يعرفوا ما هو الصدق وأهل البدع سلكوا طريقا آخر ابتدعوا واهلوا ولا يذكرون الحديث بل ولا القرآن في أصولهم

فان هؤلاء الفلاسفة استدلوا على قدم العالم بتجتمهم العظمى وهوانه لو حدث بعد أن لم يكن لا يحتاج إلى سبب حادث والقول في ذلك السبب كالقول فيه فيلزم التسلسل أو الترجيح بلا مرجح فيقال لهم أنتم تقولون بحدوث الحوادث شيئا بعد شيء عن فاعل قائم بنفسه لا تقوم به صفة ولا فعل ولا يحدث له فعل ولا غير فعل فقولكم بصدور الحوادث المختلفة الدائمة عن لا فعل له ولا صفة ولا يحدث منه شيء أعظم فسادا من قول من يقول انه تارة تصدر عنه الحوادث وتارة لا تصدر فانه ان كان صدور الحوادث عنه من غير حدوث شيء فيه محال فصدورها دائما عنه من غير حدوث شيء فيه أشد احاطة (الوجه العاشر) أن يقال أفعال الله تعالى إما أن يكون نها حكممة هي غايتها المطلوبة وإما أن لا يكون والناس لهم في هذا المقام قولان مشهوران أحدهما قول من لا يثبت الا المشيئة والثاني قول من يثبت حكممة قائمة بالخلق أو حكممة قائمة بالخالق والافعال الثلاثة معروفة في عامة الطوائف من أصحاب أحد وغيرهم فان تفنية الحكممة يجوز ثم أن يفعله أفعالا لا يحصل له بها كمال فيقال لهم قولوا في أفعاله انما هي بنفسه الاختيارية ما تقولون في حدوث المفعولات عنه وهو الفعل عندكم وان أثبت الحكممة قيل لكم الحكممة

الالاعتضاد لالاعتماد والرافضة أقل معرفة وعناية بهذا اذا كانوا لا ينظرون في الاسناد ولا في سائر الادلة الشرعية والعقلية هل توافق ذلك أو تخالفه ولهذا لا يوجب لهم أساسا متصلة صحيحة قط بل كل اسناد متصل لهم فلا بد أن يكون فيه ما هو معروف بالكذب أو كثرة الغلط وهم في ذلك شبيه باليهود والنصارى فإنه ليس لهم اسناد والاسناد من خصائص هذه الامة وهو من خصائص الاسلام ثم هو في الاسلام من خصائص أهل السنة والرافضة من أقل الناس عناية اذا كانوا لا يصدقون الا بما وافق أهواءهم وعلامة كذبه أنه يخالف هواهم ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون الا ما لهم ثم ان أولهم كانوا كثيرى الكذب فانتقلت احاديثهم الى قوم لا يعرفون الصحيح من السقيم فلم يمكنهم التمييز لا بتصدق الجميع أو تكذيب الجميع والاستدلال على ذلك بدليل منفصل غير الاسناد فيقال ما روى به مثل أبي نعيم والثعلبي والنقاش وغيرهم ألقبوا بمطلقا ثم تردونه مطلقا ثم تقبلونه اذا كان لكم لا عليكم وتردونه اذا كان عليكم فان تقبلوه مطلقا في ذلك أحاديث كثيرة في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان تناقض قولكم وقد روى أبو نعيم في أول الحلية في فضائل الصحابة وفي كتاب مناقب أبي بكر وعمر وعثمان وعلى أحاديث بعضها صحيحة وبعضها ضعيفة بل منكورة وكان رجلا عالما بالحديث فيما ينقله لكن هو وأمثاله يروون ما في الباب لا يعرف أنه روى كالمفسر الذي ينقل أقوال الناس في التفسير والفقيه الذي يذكر الأقوال في الفقه والمصنف الذي يذكر حجج الناس ليدكر ما ذكره وان كان كثير من ذلك لا يعتد به بل يعتد بضعفه لانه يقول أنا نقلت ما ذكره غيري فالعهد على القائل لا على الناقل وهكذا كثير من صنف في فضائل العبادات وفضائل الاوقات وغير ذلك يذكرون أحاديث كثيرة وهي ضعيفة بل موضوعة باتفاق أهل العلم كما يذكرون في فضل صوم رجب أحاديث كلها ضعيفة بل موضوعة عند أهل العلم ويذكرون صلاة الرغائب في أول جمعة منه وألفية نصف شعبان وكما يذكرون في فضائل عاشوراء ما ورد من التوسعة على العيال وفضائل المصافحة والحناء والغضاب والاعتسال ونحو ذلك ويذكرون فيها صلاة وكل هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصح في عاشوراء الا فضل صيامه قال حرب الكرماني قلت لأحمد بن حنبل الحديث الذي يروى من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته فقال لأصله وقد صنف في فضائل الصحابة على وغيره غير واحد مثل خيثمة بن سليمان الاطرابلسي وغيره وهذا قبل أبي نعيم وأبو نعيم يروى عنه اجازة وهذا وأمثاله جر وأعلى العادة المعروفة لامثالهم من يصنف في الابواب أنه يروى ما سمعه في هذا الباب وهكذا المعسئون في التواريخ مثل تاريخ دمشق لابن عساکر وغيره اذا ذكر ترجمة واحد من الخلفاء الاربعة أو غيرهم يذكرون كل ما رواه في ذلك الباب فيذكر على ومعاوية من الاحاديث المروية في فضلها ما يعرف أهل العلم بالحديث أنه كذب ولكن على من الفضائل الثابتة في الصحيحين وغيرهما ومعاوية ليس له بخصوصه فضيلة في الصحيح لكن قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما والطائف وتبوء حج معه حجة الوداع وكان يكتب الوحي فهو ممن ائتمنه النبي صلى الله عليه وسلم على كتابة الوحي كما ائتمن غيره من الصحابة فان كان المخالف يقبل كل ما رواه هؤلاء وأمثالهم في كتبهم فقد روى أشياء كثيرة تناقض مذهبهم وان كان يرد الجميع بطل احتجاجه بمجرد عزوه الحديث وان قال أقبل ما وافق مذهبي وأرد ما يخالفه أمكن منازعه أن يقول له مثل

الحاصلة بالفعل الحادث حادثة بعده فحدث هذه الحكمة بعد أن لم تكن سواء كانت قائمة بنفسه أو بغيره أي صفة كمال أم لا فان قلت صفة كمال فقولوا في نفس الفعل الحادث ما قلتموه في الحكمة المطلوبة به وان قلت ليست صفة كمال فقولوا أينافي نفس الفعل الحادث ما قلتموه في الحكمة المطلوبة فقد لمكنكم في الحكمة ان أنبتوها أو نفيتموها ما يلزمكم في نفس الفعل سواء بسواء وهذا بين واضح (الوجه الحادي عشر) أن يقول من ثبت الفعل القائم به والحكمة القائمة به معلوم بصرح العقل أن هذا صفة كمال وأن من يكون كذلك أكمل ممن لا يفعل أو يفعل لا الحكمة فلم قلتم ان هذا ممتنع فاذا قيل لئلا يلزم الكمال بعد النقص قل لهم لم قلتم وجود مثل هذا الكمال ممتنع ولفظ النقص شغل كما تقدم فان غايته أن يفسر بعدم ما وجد قبل أن يوجد فيعود الامر الى أن هذا الموجود اذا وجد بعد أن لم يكن لزم أن يكون معدوما قبل وجوده فيقال ومن أين علمتم أن وجوده هذا بعد عدمه محال وليس في ذلك افتقار الرب الى غيره ولا استكمال بفعل غيره بل هو الحي النفع لما يشاء العليم القدير الحكيم الخبير الرحيم الودود لا اله الا هو وكل ما سواه فقير اليه وهو غني عما سواه لا يكمل بغيره ولا يحتاج الى سواء

ولا يستعين بغيره في فعل ولا يبالغ
العباد بنفسه فينفعه فينفعوه ولا ضره
فيضره بل هو خالق الاسباب
والمسيبات وهو الذي يلهم عبده الدعاء
ثم يجيبه ويسر عليه العمل ثم يشيه
ويلهمه التوبة ويحبسه ويفرح
بتوبته وهو الذي استعمل المؤمنين
فيما يرضيه ورضى عنهم فلم ينجح
في فعله لما يحب ويرضاه الى سواء
بل هو الذي خلق حركات العباد
التي يحبها ويرضاها وهو الذي
خلق ما لا يحب ولا يرضاه من
أعمالهم لما له في ذلك من الحكمة
التي يحبها ويرضاها وهو الله لا اله
الا هو له الحمد في الاولى والآخرة
وله الحكم وايه ترجعون فلا اله
الا هو ولو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدنا اذ كان هو الذي يستحق
أن تكون العباد لله وكل عمل
لا يرايه وجهه فهو باطل لا منفعة
فيه فالا يكون به لا يكون فانه
لا حول ولا قوة الا به وما لا يكون
له لا ينفع ولا يدوم كما قال تعالى
وقدم الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا وقال مثل الذين
كفروا أعمالهم كرماد اشتدت به
الريح في يوم عاصف لا يقدرون
عما كسبوا على شئ وهو سبحانه
يحب عباده الذين يحبونه واخيب
لغيره أولى أن يكون محبوبا فاذا
كما اذا أحبنا شيئا الله كان الله هو
المحبوب في الحقيقة وحبنا ذلك
بطريق التسع وكننا محبوب من يحب
الله لانه يحب الله فانه تعالى هو

هذا باطل لا يجوز أن ينجح على صحة مذهب بطل هذا فانه يقال ان كنت انما عرفت صحة
هذا الحديث بدون المذهب فاذا كر ما يدل على صحته وان كنت انما عرفت صحته لانه يوافق
المذهب امتنع تصحيح الحديث بالمذهب لانه يكون حينئذ صحة المذهب موقوفة على صحة الحديث
وصحة الحديث موقوفة على صحة المذهب فيلزم الدور الممتنع وأيضا فالمذهب ان كنت عرفت
صحته بدون هذا الطريق لم يلزم صحة هذا الطريق فان الانسان قد يكذب على غيره قولا وان كان
ذلك القول حقا فكثير من الناس يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يلزم من كون الشئ
صدقا في نفسه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله وان كنت انما عرفت صحته بهذا
الطريق امتنع أن تعرف صحة الطريق بصحته لا فناءه الى الدور فثبت أنه على التقديرين لا يعلم
صحة هذا الحديث لموافقته للمذهب سواء كان المذهب معلوم الصحة أو غير معلوم الصحة فكل
من له أدنى علم وانصاف يعلم أن المنقولات فيها صدق وكذب وأن الناس كذوب في المنال
والمناقب كما كذبوا في غير ذلك وكذبوا فيما وافقه وبخالفه ونحن نعلم أنهم كذبوا في كثير
مما يروونه في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان كما كذبوا في كثير مما يروونه في فضائل علي وليس
في أهل الأهواء أكثر كذبا من الرافضة بخلاف غيرهم فان الخوارج لا يكادون يكذبون بل هم
من أصدق الناس مع بدعتهم وضلالهم وأما أهل العلم والدين فلا يصدقون بالنقل ويكذبون
بمجرد موافقة ما يعتقدهون بل قد ينقل الرجل أحاديث كثيرة فيها فضائل النبي صلى الله عليه
وسلم وأمثه وأصحابه فيردونها عليهم بأنها كذب ويقبلون أحاديث كثيرة لعلتها وان كان
ظاهرها بخلاف ما يعتقدهون إما لا اعتقادهم أنها منسوخة أو لها تفسير لا يخالفونه ونحو ذلك
فالاصل في النقل أن يرجع فيه الى أئمة النقل وعلمائه ومن يشركهم في علمهم علم ما يعلمون وأن
يستدل على الصحة والضعف بدليل منفصل عن الرواية فلا بد من هذا وهذا والا فجرد قول القائل
رواه فلان لا ينجح به لأهل السنة ولا الشيعة وليس في المسلمين من ينجح بكل حديث رواه كل
مصنف فكل حديث ينجح به نطالبه من أول مقام صحته ومجرد عزوه الى رواية الثعلبي ونحوه
ليس دليلا على صحته باتفاق أهل العلم بالنقل وهذا الم يرويه أحد من علماء الحديث في شئ من
كتبهم التي ترجع الناس اليها في الحديث لا العجاج ولا السنن ولا المساند ولا غير ذلك لأن
كذب مثل هذا لا يخفى على من له أدنى معرفة بالحديث وانما هذا عند أهل العلم بمنزلة ظن
من يظن من العامة وبعض من يدخل في غمار الفقهاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على
أحد المذاهب الاربعة وأن أبا حنيفة ونحوه كانوا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم أو كما يظن
طائفة من ائمة كان أن حجة له مغاز عظمة وينقلونها بينهم والعلماء متفقون على أنه لم يشهد الا
بدا وأحد اوقتل يوم أحد ومثل ما يظن كثير من الناس أن في مقابر دمشق من أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم أم سلمة وغيرها ومن أصحابه أبي بن كعب وأويس القرني وغيرها وأهل
العلم يعلمون أن أحدا من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يقدم دمشق ولكن كان في الشام
أسماء بنت زيد بن السكن الانصاري وكان أهل الشام يسمونها أم سلمة فظن الجهال أنها أم
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب مات بالمدينة وأويس تابعي لم يقدم الشام
ومثل من يظن من الجهال أن قبر علي بياض الخفاف وأهل العلم بالكوفة وغيرها يعلمون بطلان
هذا ويعلمون أن عليا ومعاوية وعمرو بن العاص كل منهم دفن في قصر الامارة ببلد خروفا
عليه من الخوارج أن ينبشوه فانهم كانوا قد تحالفوا على قتل الثلاثة فقتلوا عليا وجرحوا

معاوية وكان عمرو بن العاص قد استخلف رجلا يقال انه خارجة فضر به القاتل ينظنه عمرا فقتله فتبين انه خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة فصار مثلا ومثل هذا كثير مما ينظنه كثير من الجهال وأهل العلم بالمنقولات يعلمون خلاف ذلك (الوجه الثاني) أن نقول في نفس هذا الحديث ما يدل على أنه كذب من وجوه كثيرة فان فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير يدعى نجما نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيدي على وقال من كنت مولاه فعلى مولاه وان هذا قد شاع وطار بالبلاط وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى وأنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته وهو في الأبطح وأتى وهو في ملا من الصحابة فذكر أنهم امتثلوا أمره بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج ثم قال ألم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت من كنت مولاه فعلى مولاه وهذا منك أو من الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو من أمر الله فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل اليها حتى رماء الله بججر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وأنزل الله سائل بعذاب واقع للكافرين الآية (فيقال) لهؤلاء الكذابين أجمع الناس كلهم على أن ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم كان مرجعه من حجة الوداع والشبهة تسلم هذا وتجعل ذلك اليوم عيدا وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع الى مكة بعد ذلك بل رجع من حجة الوداع الى المدينة وعاش تمام ذي الحجة والحرم وصفر وتوفي في أول ربيع الأول وفي هذا الحديث يذكر أنه بعد أن قال هذا بغدير خم وشاع في البلاد جاءه الحرث وهو بالأبطح والأبطح عكة فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة غدير خم فان هذه السورة سورة سائل مكية باتفاق أهل العلم نزلت عكة قبل الهجرة فهذه نزلت قبل غدير خم بعشرين أو أكثر من ذلك فكيف نزلت بعده وأيضا قوله وإذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك في سورة الانفال وقد نزلت بيدر بالاتفاق قبل غدير خم بسنين كثيرة وأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة كأي جهل وأمثاله وأن الله ذكر نبيه بما كانوا يقولون بقوله وإذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أي اذكر قولهم كقوله وإذا قال ربك للملائكة واذ غدت من أهلك ونحو ذلك يأمره بأن يذكر كل ما تقدم فدل على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة وأيضا فانهم لما استفتحوا بين الله أنه لا ينزل عليهم العذاب ومحمد صلى الله عليه وسلم فيهم فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ثم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون واتفق الناس على أن أهل مكة لم تنزل عليهم حجارة من السماء لما قالوا ذلك فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب الفيل ومثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ولو أن الناقل طائفة من أهل العلم فلما كان هذا الإبروه أحد من المصنفين في العلم لا المسند ولا الصحيح ولا الفضائل ولا التفسير ولا السير ونحوها إلا ما يروى بمثل هذا الاسناد المنكر علم أنه كذب وباطل وأيضا فقد ذكر هذا في الحديث أن هذا القائل أمر بعاني الاسلام الخس وعلى هذا فقد كان مسلما فانه قال فقبلنا منك ومن المعلوم بالضرورة أن أحدا من المسلمين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يصبه هذا وأيضا فهذا الرجل لا يعرف في الصحابة بل هو من جنس الاسماء التي يذكرها الطريقة من جنس

يحب الذين يحبونه فهو المستحق أن يكون هو المحبوب المألوه المعبود وان يكون غاية كل حب كيف وهو سبحانه الذي يحمده نفسه وينتفى على نفسه ويحب الحمد من خلقه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لأحد أحب اليه المدح من الله وقال له الاسود بن سريع يا رسول الله اني حدثت ربي بحماد فقال ان ربك يحب الحمد وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبعافاتك من عقوبتك وبك منك لأحمي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقد روى أنه كان يقول ذلك في آخر الوتر فهو المثني على نفسه وهو كما أثني على نفسه إذا فضل خلقه لا يحصى ثناء عليه والثناء تكرر المحامد وتثنيها كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله جدي عبدى فإذا قال الرحمن الرحيم قال أننى على عبدى فإذا قال مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا رفع رأسه من الركوع قال ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد

وكذلك عبد الله لما أعطي ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجبد منك الجذوذ كالحمد والثناء والمجد هنا كما ذكره في أول الفاتحة فالجذوذ يتناول جنس الحمد والثناء يقتضى تكريرها وتعددتها والزيادة في عددها والمجد يقتضى تعظيمها وتوسيعها والزيادة في قدرها وصفتها فهو سبحانه مستحق للحمد والثناء والمجد ولا أحد يحسن أن يحمده كما يحمد نفسه ولا يثني عليه كما يثني على نفسه ولا يعجده كما يعجده نفسه كما في حديث ابن عمر الذي في الصحيح لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال يقبض الله سمواته بيده والأرضون بيده الأخرى ثم يعجده نفسه فيقول أنا الملك أنا القدوس أنا السلام أنا المؤمن أنا المهيمن أنا العزيز أنا الجبار أنا المتكبر أنا الذي بدأت الدنيا ولم تلد شيئا أنا الذي أعدتها أين الملوك أين الخبارون أين المتكبرون أو كما قال وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى اني جواد ماجد واجد انما امرى اذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون

(فصل) ونحن نذكر ما ذكره أبو الحسن الآمدي في هذا الأصل وتشكلم عليه قال في

الإحاديث التي في سيرة عنترو دلهمة وقد صنف الناس كتباً كثيرة في أسماء الصحابة الذين ذكر وافي شيء من الحديث حتى في الأحاديث الضعيفة مثل كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وكتاب ابن منده وأبي نعيم الإصبهاني والحاظ أبي موسى ونحو ذلك ولم يذكر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنه ليس له ذكر في شيء من الروايات فان هؤلاء لا يذكرون إلا ما رواه أهل العلم لا يذكرون أحاديث الطرفية مثل تنقلات الأنوار للبكري الكذاب وغيره (الوجه الثالث) أن يقال أنتم اذ عيتم أنكم أنتم إمامته بالقرآن والقرآن ليس في ظاهره ما يدل على ذلك أصلاً فانه قال بلغ ما أنزل اليك من ربك وهذا اللفظ عام في جميع ما أنزل اليه من ربه لا يدل على شيء معين فدعوى المدعي أن إمامة على هي مما بلعها أو أمر بتبليغها لا تثبت بمجرد القرآن فان القرآن ليس فيه دلالة على شيء معين فان ثبت ذلك بالنقل كان ذلك أثباتاً بالخبر لا بالقرآن فمن ادعى أن القرآن يدل على أن إمامة على مما أمر بتبليغها فقد افترى على القرآن فالقرآن لا يدل على ذلك عموماً ولا خصوصاً (الوجه الرابع) أن يقال هذه الآية مع ما علم من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم تدل على نقيض ما ذكر وهو أن الله لم ينزلها عليه ولم يأمره بها فانها لو كانت مما أمره الله بتبليغه لبلغه فانه لا يعصى الله في ذلك ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمداً كتم شيئاً من الوحي فقد كذب والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فابلغت رسالته لكن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ شيئاً من إمامة على ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم منها أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله فلو كان له أصل لنقل كما نقل أمثاله من حديثه لا سيما مع كثرة ما ينقل في فضائل على من الكذب الذي لا أصل له فكيف لا ينقل الحق الذي قد بلغ للناس ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت إلا بالحق وطلب بعض الانصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير فأنكروا ذلك عليه وقالوا الامارة لا تكون إلا في قريش وروى الصحابة في متفرقة الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الامامة في قريش ولم يرو واحد منهم إلا في ذلك المجلس ولا غيره ما يدل على إمامة على وبايع المسلمون أبا بكر وكان أكثر بني عبد مناف من بني أمية وبني هاشم وغيرهم لهم ميل قوي إلى علي بن أبي طالب يختارون ولايته ولم يذكر أحد منهم هذا النص وهكذا جرى النص في عهد عمر وعثمان وفي عهده أيضاً لما صارت له ولاية لم يذكر هو ولا أحد من أهل بيته ولا من الصحابة المعروفين هذا النص وانما ظهر هذا النص بعد ذلك وأهل العلم بالحديث والسنة الذين يتولون علماً ويحبونه يقولون انه كان الخليفة بعد عثمان كأحد بن حنبل وغيره من الأئمة وقد نازعهم في ذلك طوائف من أهل العلم وغيرهم وقالوا كان زمانه زمان فتنة واختلاف بين الامة لم تتفق الامة فيه لاعليه ولا على غيره وقال طوائف من الناس كالكرامية بل هو كان اماماً ومعاً واما وجوزوا أن يكون للناس امامان الحاجة وهكذا قالوا في زمن ابن الزبير ويزيد حيث لم يجدوا الناس اتفقوا على امام واحد بن حنبل مع أنه أعلم أهل زمانه بالحديث احتج على إمامة على بالحديث الذي في السنن تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً وبعض الناس ضعف هذا الحديث لكن أحد وغيره يثبتونه فهذا عمدتهم من النصوص على خلافة على فلو ظفروا بالحديث مسنداً أو مرسل موافق لهذا لفرحوا به فعلم أن ما تدعيه الرافضة من النص هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قديما ولا حديثا ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة وقد جرى تحكيم الحكمين ومعه أكثر الناس فلم يكن في المسلمين من أصحابه ولا غيرهم من ذكر هذا النص مع كثرة شيعته ولا فيهم من احتج به في مثل هذا المقام الذي تتوفر فيه الهمم والدواعي على اظهار مثل هذا النص ومعلوم أنه لو كان النص معروفا عند شيعة على فضلا عن غيرهم لكانت العادة المعروفة تقتضي أن يقول أحدهم هذا نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافته فيجب تقديمه على معاوية وأبو موسى نفسه كان من خيار المسلمين لو علم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص عليه لم يستحل عزله ولو عزله لكان من أنكر عزله عليه يقول كيف تعزل من نص النبي صلى الله عليه وسلم على خلافته وقد احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية وهذا الحديث خبر واحد أو اثنين أو ثلاثة ونحوهم وليس هذا متواترا والنص عند القائلين به متواتر فيأله العجب كيف ساغ عند الناس احتجاج شيعة على بذلك الحديث ولم يحتج أحد منهم بالنص

(فصل) قال الرافضي البرهان الثالث قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى غدير خم وأمر نابت الشجرة من الشوك فقام فدعا عليا فأخذ بضبعه فرفعهما حتى نظر الناس إلى ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يفرقوا حتى نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر على كمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالي وبالولاية لعلي من بعدى ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله

(والجواب) من وجوه أحدها أن المستدل عليه بيان صحة الحديث ومجرد عزوه إلى رواية أبي نعيم لا تنفي الصحة باتفاق الناس علماء السنة والشيعة فإن أبانعيم روى كثيرا من الأحاديث التي هي ضعيفة بل موضوعة باتفاق علماء أهل الحديث السنة والشيعة وهو وإن كان حافظا ثقة كثير الحديث واسع الرواية لكن روى كمادة المحدثين أمثاله يروون جميع ما في الباب لأجل المعرفة بذلك وإن كان لا يخرج من ذلك إلا بعضه والناس في مصنفاتهم منهم من لا يروى عن يعلم أنه يكذب مثل مالك وشعبة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل فإن هؤلاء لا يروون عن شخص ليس بثقة عندهم ولا يروون حديثا يعلمون أنه عن كذاب فلا يروون أحاديث الكذابين الذين يعرفون بتعمد الكذب لكن قديتفق فيما يروونه ما يكون صاحبه أخطأ فيه وقدر روى الإمام أحمد واسحق وغيرهما أحاديث تكون ضعيفة عندهم لاتهم روايتها بسوء الحفظ ونحو ذلك ليعتبر بها ويستشهد بها فانه قديم يكون لذلك الحديث ما يشهد له أنه محفوظ وقد يكون له ما يشهد بأنه خطأ وقد يكون صاحبها كذابا في الباطن ليس مشهورا بالكذب بل يروى كثيرا من الصدق فيروى حديثه وليس كل ما رواه الفاسق يكون كذبا بل يجب التبين في خبره كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية فيروى لتنظر سائر الشواهد هل تدل على الصدق أو الكذب وكثير من المصنفين يعز عليه تميز ذلك على وجهه بل يعجز عن ذلك فيروى ما سمعه كما سمعه والدرك على غيره لاعلمه

(١) قوله غير أن الكرامية الخ لعل في الكلام سقطا وعبرة المواقف فقد اختلف في كونه تعالى محل الحوادث فتنه الجمهور وقال المجوس كل حادث قائم به والكرامية كل حادث يحتاج إليه في الابدان الخ فانظر اه كتبه

وأهل العلم ينظرون في ذلك وفي رجاله واسناده (الوجه الثاني) أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث والمرجع إليهم في ذلك ولذلك لا يوجد هذا في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها أهل العلم بالحديث (الوجه الثالث) أنه قد ثبت في الصحاح والمساند والتفسير أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك عيداً فقال له عمر وأي آية هي قال قوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فقال عمر إني لأعلم أي يوم نزلت وفي أي مكان نزلت يوم عرفة بعرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وهذا مستفيض من وجوه أخرى وهو منقول في كتب المسلمين الصحاح والمساند والجوامع والسير والتفسير وغير ذلك وهذا اليوم كان قبل يوم غدير خم بتسعة أيام فانه كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة فكيف يقال انها نزلت يوم الغدير (الوجه الرابع) أن هذه الآية ليس فيها دلالة على علي ولا إمامته بوجه من الوجوه بل فيها إخبار الله بكامل الدين وانعام النعمة على المؤمنين ورضا الإسلام ديناً فدعوى المدعى أن القرآن يدل على امامته من هذا الوجه كذب ظاهر وان قال الحديث يدل على ذلك فيقال الحديث ان كان صحيحاً فتكون الحجة من الحديث لا من الآية وان لم يكن صحيحاً فلا حجة في هذا ولا في هذا فعلى التقديرين لا دلالة في الآية على ذلك وهذا مما يبين به كذب الحديث فان نزول الآية لهذا السبب وليس فيها ما يدل عليه أصلاً تناقض (الوجه الخامس) أن هذا اللفظ وهو قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث وأما قوله من كنت مولاه فعلى مولاه فلم يسم في قولان وسنذكره ان شاء الله تعالى في موضعه (الوجه السادس) أن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بحجاب وهذا الدعاء ليس بحجاب فعلم أنه ليس من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه من المعلوم أنه لما تولى كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة أصناف صنف قاتلوا معه وصنف قاتلوه وصنف قعدوا عن هذا وهذا وأكثر السابقين الأولين كانوا من القعود وقد قيل ان بعض السابقين الأولين قاتلوه وذكر ابن خزم أن عمار بن ياسر قتله أبو العادية وان أبا العادية هذا من السابقين ممن بايع تحت الشجرة وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين أنه لا يدخل النار منهم أحد ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وفي الصحيح أن غلام حاطب بن أبي بلتعة قال يا رسول الله لا يدخل حاطب النار فقال كذبت انه شهيد بدر والحديبية وحاطب هذا هو الذي كاتب المشركين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك نزل يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا عدوكم وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة الآية وكان مسياً إلى عماليكه ولهذا قال مملوكه هذا القول وكذبه النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه شهيد بدر والحديبية وفي الصحيح لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وهؤلاء فيهم ممن قاتل علياً طحمة والزبير وان كان قاتل عمار فيهم فهو أبلغ من غيره وكان الذين بايعوه تحت الشجرة نحو ألف وأربعمائة وهم الذين فتح الله عليهم خيبر كما وعدهم الله بذلك في سورة الفتح وقسمها بينهم النبي صلى الله عليه وسلم (١) على ثمانية عشر سهماً لانه كان معهم مائتا فارس فقسم للفارس ثلاثة أسهم سهماً له وسهمين لفارسه فصار لأهل الخيل ستمائة سهم ولغيرهم ألف ومائتا سهم هذا هو الذي ثبت في الأحاديث الصحيحة وعليه أكثر أهل

فهم من قال هو قوله كن ومنهم من قال هو الارادة نخلق الارادة أو القول في ذاته يستند إلى القدرة القدسية لانه حادث باحداث وأما خلق باقي المخلوقات فستند إلى الارادة أو القول على اختلاف مذاهبهم فالمخلوق القائم بذاته يعبرون عنه بالحادث والخارج عن ذاته يعبرون عنه بالحدث ومنهم من زاد على ذلك حادثين آخرين وهما السمع والبصر قال وأجعت الكرامة على أن ما قام بذاته من الصفات الحادثة لا يتجدد له منها اسم ولا يعود إليه منها حكم حتى لا يقال انه قائل بقول ولا مرید بارادة بل قائل بالقائلية ومرید بالمريدية ولم يجوزوا عليه اطلاق اسم متجدد لم يكن فيما لا يزال بل قالوا أسماؤه كلها أزلية حتى في الخالق والرازق وان لم يكن في الازل خلق ولا رزق قال وأما ما كان من الصفات المتجددة التي لا وجود لها في الايمان فما كان منها حالاً فقد اتفق المتكلمون على امتناع اتصاف الرب به غير أبي الحسين البصري فانه قال تتجدد عالميات لله تعالى بتجدد المعلومات وما كان من النسب والاضافات والتعلقات فتتفق بين أرباب العقول

(١) قوله على ثمانية عشر كذا في السخنة ولعله على ألف وثمانمائة ٢٠٠ كما يدل عليه بقية العبارة وحرر كنهه

على جواز اتصاف الرب تعالى بها حتى يقال انه موجود مع العالم بعد أن لم يكن وانه خالق العالم بعد أن لم يكن وما كان من الاعداء والسلوب فان كان سلب أمر يستحيل تقدير وجوده لله تعالى فلا يكون متجددا بالاجماع مثل كونه غير جسم ولا جوهر ولا عرض الى غير ذلك وان كان سلب أمر لا يستحيل تقدير اتصاف الرب به كالنسب والاضافات فغير متنع أن يتصف به الرب تعالى بعد أن لم يكن بالاتفاق فانه اذا كان الحادث موجودا صح أن يقال الرب تعالى موجود مع وجوده وتنعدم هذه المعية عند فرض عدم ذلك الحادث فيتجدد له صفة سلب بعد أن لم تكن **﴿قلت قد ذكرنا لفظ الحادث مرادهم به الموجود بعد العدم سواء كان قائما بنفسه كالجوهر أو صفة لغيره كالأعراض وسعى ما ليس بوجود كالأحوال والسلوب والاضافات متجددات وهذا الفرق أمراء طلاحي والأفلا فرق بين معنى المتجدد ومعنى الحادث وأيضا فان الأحوال عند القائمين بها منهم من يقول بوجودها وقالوا يصح أن تكون معلومة تبعا لغيرها وان يكون وجودها تبعا لغيرها وانما قالوا بها شمس في قوله ليست معلومة ولا مجهولة ولا موجودة ولا معدومة وأيضا بالنسب والاضافات عند الفلاسفة**

العلم كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم وقد ذهب طائفة الى أنه أسهم للفارس سهمين وأن الخليل كانت ثلثمائة كما يقول ذلك من يقوله من أصحاب أبي حنيفة وأما على فلا ريب أنه قاتل معه طائفة من السابقين الأولين كسهل بن حنيف وعمار بن ياسر لكن الذين لم يقاتلوا معه كانوا أفضل فان سعد بن أبي وقاص لم يقاتل معه ولم يكن قد بقي من الصحابة بعد على أفضل منه وكذلك محمد بن مسلمة من الانصار وقد جاء في الحديث أن الفتنة لا تضره فاعتزل وهذا مما استدل به على أن القتال كان قتال فتنة بتأويل لم يكن من الجهاد الواجب ولا المستحب وعلى ومن معه أولى بالحق من معاوية وأصحابه كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تفرق مارقة على خير فرفة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق فدل هذا الحديث على أن عليا أولى بالحق ممن قاتله فانه هو الذي قتل الخوارج لما افرق المسلمون فكان قوم معه وقوم عليه ثم ان هؤلاء الذين قاتلوه لم يخذلوا بل كانوا منصورين يفتحون البلاد ويقتلون الكفار وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة قال معاذ بن جبل وهم بالشام وفي مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة قال أحمد ابن حنبل وغيره أهل العرب هم أهل الشام وهذا كاذب كرويه فان كل بلد له غرب وشرق والاعتبار في لفظ النبي صلى الله عليه وسلم بغرب مدينته ومن الفرات هو غرب المدينة فالبيرة ونحوها على سمت المدينة كما أن حران والرقعة وسميساط ونحوها على سمت مكة ولهذا يقال ان قبلة هؤلاء أعداء القبل بمعنى انك تجعل القطب الشمالي خلف ظهره فتكون مستقبل الكعبة فما كان غربي الفرات فهو غربي المدينة الى آخر الارض وأهل الشام أول هؤلاء والعسكر الذين قاتلوا مع معاوية ما خذلوا فط بل ولا في قتال على فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اخذل من خذله وانصر من نصره فأين نصر الله لمن نصره وهم او غيره مما بين كذب هذا الحديث

(فصل) قال الرافضي البرهان الرابع قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى روى الفقيه ابن علي المعاري الشافعي بإسناده عن ابن عباس قال كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ انقض كوكب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي فقام فتية من بني هاشم فنظروا فاذا الكوكب قد انقض في منزل علي قالوا يا رسول الله قد غويت في حب علي فأمر الله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بعخته كما تقدم وذلك أن القول بلا علم حرام بالنص والاجماع قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال قل انما حرم ربي العواش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشرروا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال هاتم هؤلاء عاججت فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وقال ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا والسلطان الذي آتاهم هو الحجة الآتية من عند الله كما قال أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون وقال أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وقال ان هي الأسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أرل الله بها من سلطان

قد تكون وجودية وأما المذاهب فيقال نطق الحوادث والمتحدثان في لغة العرب يتناول أشياء كثيرة وربما أفهم أو أوهم في العرف استحالات كالامراض والعموم والاخران ونحوها اذا قيل فلان حدث به حادث وكثير منهم يعبر بالاحداث عن المعاصي والذنوب ونحو ذلك كما قد عرف هذا وأما مورد التراجع أنه هل يقوم ما يتعلق بعشئته وقدرته إمامان باب الأفعال كالاستواء الى غيره والاستواء عليه والاتباع والنجىء والتزول ونحو ذلك وإمامان باب الادوال والكلمات وإمامان باب الاحوال كأنفسرح وانعيب والارادات والرضا والفسخ ونحو ذلك وإمامان باب العلوم والادراكات كالسمع والبصر والعلم بالموجود بعد العلم بأنه سيوجد واذا كان كذلك فتقوله ان انعقلاء من أرباب الملل وغيرهم متفقون على استحالة ذلك غير أن التكرامية الى آخره ليس بمقتل مطابق أما أهل الملل فلا يضاف اليهم من حيث هم أرباب ملة الا ما ثبت عن صاحب الملة سلوات الله عليه وسلامه أو ما أجمع عليه أهل العلم وأما ما قاله بعض أهل الملة برأيه واستنباطه مع سارعة خبره فلا يجوز اضافته الى الملة ومن المعلوم أنه لا يمكن أصلاً أن ينقل عن محمد صلى الله عليه وسلم ولا عن اخوانه المرسلين كونه

فما جاء به الرسل عن الله فهو سلطان والقرآن سلطان والسنة سلطان لكن لا يعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء به الا بال نقل الصادق عن الله فكل من احتج بشئ منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فعليه أن يعلم صحة قبل أن يعتقده موجه ويستدل به واذا احتج به على غيره فعليه ان يحتموا الا كان قائله بلا علم مستدلاً بلا علم واذا علم أن في الكتب المصنفة في انفضائل ما هو كذب صار الاعتماد على مجرد ما فيها مثل الاستدلال بشهادة الفاسق الذي يصدق تارة ويكذب أخرى بل لو لم يعلم أن فيها كذباً لم يفدنا علمنا حتى يعلم ثقة من رواها وبيننا وبين الرسول مثون من المسلمين ونحن نعلم بالضرورة أن فيما ينقل الناس عنه وعن غيره صدقاً وكذباً وفدروى عنه أنه قال سيكذب على فان كان هذا الحديث صدقاً فلا بد أن يكذب عليه وان كان كذباً فقد كذب عليه واذا كان كذلك لم يجز لاحد أن يحج في مسألة فرعية بجديت حتى يبين ما به يثبت فكيف يحج في مسائل الاصول التي يتدح فيها في خيار القرون وجماهير المسلمين وسادات أولياء الله المقربين بحيث لا يعلم الختبه صدقه وهو لو قيل له أن تعلم أن هذا وقع فان قال أعلم ذلك فقد كذب فأين يعلم وقوعه ويقال له من أين علمت صدق ذلك وذلك لا يعرف الا بالا ساد ومعرفة أحوال الرواة وأنت لا تعرفه ولربك عرفت لعرف أن هذا كذب وان قال لأعلم ذلك فكيف يسوغ له الاحتجاج بما لا يعلم صحته (الثاني) أن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث وهذا المغازي ليس من أهل الحديث كأبي نعيم وأمثاله وهؤلاء أيضاً من جامعي العلم الذين يذكرون ما ليس به حق وبعبثه باطل كاشعبي وأمثاله بل هذا لم يكن الحديث من صنعته فعد مدالى ما وجدته من كتب الناس من فتائل على جمعها كما فعل أخطب خوارزم وكلاهما لا يعرف الحديث وكل منهما يروي فيما جمعه من الا كاذب الموضوعه ما لا يخفى أنه كذب على أقل علماء النقل بالحديث ولساننا علم أن أحدهما يمتد الكذب فيما ينقله لكن الذي يتقاده أن الاحاديث التي يروونها فيها ما هو كذب نثر باتفاق أهل العلم وما قد كذب الناس قبلهم وهما وأمثالهما قد يروون ذلك ولا يعلمون أنه كذب وقد يعلمون أنه كذب فلا أدري هل كان من أهل العلم بأن هذا كذب أو كانا بما لا يعلمان ذلك وهذا الحديث ذكره الشيخ أبو الفرج في الموضوعات لكن بسياق آخر من حديث محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعه وأراه الله من العجايب في كل شيء فأصبح جعل يحدث الناس عن العجايب فكذب من أهل مكة من نذبه وصدق من صدقه فعند ذلك انقض نجم من السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا في دار من وقع فهو خليفتي من بعدي فطلبوا ذلك النجم فوجدوه في دار علي بن أبي طالب فقال أهل مكة فضل محمد وغري وهوى أهل بيته وما الى ابن عباس علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعند ذلك نزلت هذه السورة والجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى قال أبو الفرج هذا حديث موضوع لاشك فيه وما أورد الذي وضعه وما بعد ما ذكر وفي اسناده ظلمات منها أبو صالح الكلبي ومحمد بن مروان السدي والمتهم به الكلبي قال أبو حاتم بن حبان كان الكلبي من الذين يقولون ان علياً لم يمت وأنه يرجع الى الدنيا وان رأوا حجابة قالوا أمير المؤمنين فيها لا يحل الاحتجاج به قال والمجرب من تعقل من وضع هذا الحديث كيف رتب ما لا يصلح في المعقول من أن النجم يقع في دار ويثبت الى أن يرى ومن بله أنه وضع هذا الحديث على ابن عباس وكان ابن عباس زمن المعراج ابن سنان فكيف يشهد تلك الحالة ويرويها قلنا اذا لم يكن

هذا الحديث في تفسير الكلبي المعروف عنه فهو مما وضع بعده وهذا هو الأقرب قال أبو الفرج وقد سرق هذا الحديث بعينه قوم وغيروا أسناده ورووه بأسناد غريب من طريق أبي بكر العطار عن سليمان بن أحمد المصري ومن طريق أبي قضاة عن ربيعة بن محمد حدثنا ثوبان ابن إبراهيم حدثنا مالك بن عسان النهشلي عن أنس قال انقض كوكب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الكوكب فن انقض في داره فهو خليفة من بعدي قال فنظرنا فإذا هو قد انقض في منزل علي فقال جماعة قد غوى محمد في حب علي فأنزل الله تعالى والجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الآيات قال أبو الفرج وهذا هو المتقدم سرقه بعض هؤلاء الرواة فغيروا أسناده ومن تغيبه وضعه إياه على أنس فان أنسا لم يكن بمكة زمن المعراج ولا حين نزول هذه الآية لان المعراج كان قبل الهجرة بسنة وأنس انما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفي هذا الاسناد ظلمات أما مالك النهشلي فقال ابن حبان يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الاثبات وأما ثوبان فهو أخو ذى النون المصري ضعيف في الحديث وأبو قضاة منكر الحديث متروكه وأبو بكر العطار وسليمان ابن أحمد مجهولان (الوجه الثالث) أنه مما يبين أنه كذب أن فيه ابن عباس شهد نزول سورة النجم حين انقض الكوكب في منزل علي وسورة النجم باتفاق الناس من أول ما نزل بمكة وابن عباس حين مات النبي صلى الله عليه وسلم كان مراهقا لا بلوغ لم يحتلم بعد هكذا ثبت عنه في الصحيحين فعند نزول هذه الآية إما أن ابن عباس لم يكن ولد بعد وإما أنه كان طفلا لا يعز فان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان لابن عباس نحو خمس سنين والأقرب أنه لم يكن ولد عند نزول سورة النجم فانها من أوائل ما نزل من القرآن (الوجه الرابع) أنه لم ينقض قط كوكب إلى الأرض بمكة ولا بالمدينة ولا غيرها ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كثر الرمي بالشهب ومع هذا فلم ينزل كوكب إلى الأرض وهذا ليس من الخوارق التي تعرف في العالم بل هو من الخوارق التي لا يعرف مثلها في العالم ولا يروى مثل هذا الا من أوقع الناس وأجرهم على الكذب وأفلهم حياة ودينا ولا يروج الا على من هو من أجهل الناس وأحقهم وأفلهم معرفة وعلم (الوجه الخامس) أن نزول سورة النجم كان في أول الاسلام وعلى اذ ذلك كان صغيرا والاطهر أنه لم يحتلم ولا تزوج بفاطمة ولا شرع بعد فراض الصلاة أربعين وثلاثا واثنين ولا فراض الزكاة ولا حج البيت ولا صوم رمضان ولا عامة قواعد الاسلام وأمر الوصية بالامامة لو كان حقا انما يكون في آخر الامر كما ادعوه يوم غد يرخم فكيف يكون قد نزل في ذلك الوقت (الوجه السادس) أن أهل العلم بالتفسير متفقون على خلاف هذا وأن النجم المقسم به إما نجوم السماء وأما ذبوم القرآن ونحو ذلك ولم يقل أحد أنه كوكب نزل في دار أحد بمكة (الوجه السابع) أن من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم غوي فهو كافر والكفار لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالفروع قبل الشهادتين والدخول في الاسلام (الوجه الثامن) أن هذا النجم ان كان صاعقة فليس نزول الصاعقة في بيت شخص كرامته وان كان من نجوم السماء فهذه لا تفارق النفل وان كان من الشهب فهذه يرمى بها رجوما للشياطين وهي لا تنزل إلى الأرض ولنفدر أن الشيطان الذي رمى بها وصل إلى بيت علي حتى احترق بها فليس هذا كرامته مع أن هذا لم يتبع قط

(فصل) قال الرافضي البرهان الخامس قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم

وعيسى صلوات الله عليهما ما يدل على قول النفاة لانما ولا تظاهرا بل الكتب الانهية المتواترة عنهم والاحاديث المتواترة عنهم تدل على نقيض قول النفاة وتوافق قول أهل الاثبات وكذلك أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان وأئمة المسلمين أرباب المذاهب المشهورة وشيوخ المسلمين المتقدمون لا يمكن أحدا أن ينقل نقلا صحيحا عن أحد منهم بما وافق قول النفاة بل المنقول المستفيض عنهم يوافق قول أهل الاثبات فنقل مثل هذا عن أهل الملة خطأ ظاهر ولكن أهل الكلام والنظر من أهل الملة تنازعوا في هذا الاصل لما حدث في أهل المسئلة مذهب الجهمية نفاة الصفات وذلك بعد المائة الاولى في أواخر عصر التابعين ولم يكن قبل هذا يعرف في أهل الملة من يقول بنفي الصفات ولا بنفي الامور الاختيارية القائمة بذاته فلما حدث هذا القول وقالت به المعتزلة وقالوا لا تحل به الاعراض والحوادث وأرادوا بذلك أنه لا تقوم به صفة كالعلم والقدرة ولا فعل كالخلق والاستواء أنكر أئمة السلف ذلك عليهم كما هو متواتر معروف وعن هذا قالت المعتزلة ان القرآن مخلوق لأنه لو قام بذاته للزم أن تقوم به الافعال والصفات وأطبق السلف والأئمة على انكار

الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا فروى أحمد بن حنبل في مسنده عن واثله بن الأسقع قال طلبت عليا في منزله فقالت فاطمة ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاء جميعا فدخلوا ودخلت معهما فأجلس عليا عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين بين يديه ثم اتفّع عليهم بشوبه وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا اللهم ان هؤلاء أهلي حقا وعن أم سلمة قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيته فأتته فاطمة رضي الله عنها بمرمة فيها خريزة فدخلت بها عليه فقال ادعني ورجل وابنيك قالت فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا وجلسوا كلون من تلك الخريزة وهو وهم على منامه على وكان تحته كساء جبيرى قالت وأنا في الخمرة أصلى فأنزل الله تعالى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا قالت فأخذ فضل الكساء وكساهم ثم أخرج بيده فألوى بهم ما إلى السماء وقال هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فكرر ذلك قالت فأدخلت رأسي وقلت وأنا معهم يا رسول الله قال انك إلى خير وفي هذه الآية دلالة على العصمة مع التأكيده بلفظة انما واودخال اللام في الخبر والاختصاص في الخطاب بقوله تطهيرا وغيرهم ليس بعصوم فيكون الامام في علي ولا يادعاه في عدة من أقواله كقوله والله لقد تقمصها ابن أبي جحافة وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرضا وقد ثبت نفى الرجس عنده فيكون صادقا فيكون هو الامام

(والجواب) أن هذا الحديث صحيح في الجملة فانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين اللهم ان هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وروى ذلك مسلم عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا وهو مشهور من رواية أم سلمة من رواية أحمد والترمذي لكن ليس في هذا دلالة على عصمتهم ولا امامتهم وتحقيق ذلك في مقامين أحدهما أن قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا كقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وتقولوا يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكقوله يريد الله ليبين ليكم ويبهتكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهادة أن تميلوا ميلا عظيما فان ارادة الله في هذه الآيات منضمنة لمحبة الله لذلك المراد ورضاه به وأنه شرع للؤمنين وأمرهم به ليس في ذلك أنه خلق هذا المراد ولا أنه قضاه وفدوره ولا أنه يكون لا محالة والليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب من الله لهم اذهاب الرجس والتطهير فلو كانت الآية تنفي اخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم لم يحتج إلى السلب والدعاء وهذا على قول القدرية أظهر فان ارادة الله عندهم لا تنفي وجود المراد بل قد يرسمالا يكون ويكون مالا يريد فليس في كونه تعالى مریدا لذلك ما يدل على وقوعه وهذا الرافضي وأمثاله قدرية فكيف يحتجون بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت على وقوع المراد وعندهم أن الله قد أراد ايمان من على وجه الارض فلم يقع مراده وأما على قول أهل الانبات فالتحقيق في ذلك أن الارادة في كتاب الله نوعان ارادة شرعية دينية تتضمن

هذا عليهم وكل من خافهم قبل ابن كلاب كان يقول بقيام العصمة والافعال والافعال المتعلقة بمشيئته وقدرته به لكن ابن كلاب ومتبعوه فرقوا بين ما يلزم الذات من أعيان الصفات كالخبرة والعلم وبين ما يتعلق بالمشيئة والقدرية فقالوا هذا لا يقوم بذاته لان ذلك يستلزم تعاقب الحوادث عليه كما سيأتي وابن كرام كان متأخرا بعد محنة الامام أحمد بن حنبل وتوفي ابن كرام في حدود سنتين ومائتين فكان بعد ابن كلاب عدة وكان أكثر أهل القبلة قبله على مخالفة المعتزلة والكلابية حتى طوائف أهل الكلام من الشيعة والمرجئة كالشامية وأصحاب أبي معاذ التومني وزهير الاثري وغيرهما كما ذكر ذلك عنهم الاشعري في المقالات وأمثال هؤلاء كانوا يقولون بقيام الحوادث به حتى صرح طوائف منهم بالحركة كما صرح بذلك طوائف من أئمة الحديث والسنة وصرحوا بأنه لم يزل متكلما اذا شاء وان الحركة من لوازم الحياة وأمثال ذلك بل هم يقولون انه انما ابتدع من ابتدع من أهل الكلام ابتدع المخالف للشموس والاعقول بغيرهم بهذا الأصل كقول من قال ان الكلام معنى واحد قديم وقول من قال ان المعدوم يرى ويسمع وقول من قال بقدم صوت معين

محبه ورضاه و ارادة كونه قدرية تنزه عن خلقه وتقديره الاولى مثل هؤلاء الآيات والثانية
 مثل قوله تعالى فمن ير الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا
 حرجا كأنما يصعد في السماء وقول نوح ولا ينفعكم نحيي ان أردت أن أنصح لكم ان كان
 الله يريد أن يغويكم وكثير من المثبتة والقدرية يجعل الارادة نوعا واحدا كما يجعلون الارادة
 والمحبة شيئا واحدا ثم القدرية ينفون ارادته لما بين أنه مراد في الآيات التشرية فانه عندهم
 كل ما قيل انه مراد فلا يلزم أن يكون كائنا والله قد أخبر أنه يريد أن يتوب على المؤمنين وأن
 يطهرهم وفيهم من تاب وفيهم من لم يتب وفيهم من تطهر وفيهم من لم يتطهر وإذا كانت
 الآية دالة على وقوع ما أراد من التطهير وازهاب الرجس لم يلزم مجرد الآية ثبوت ما ادعاه
 ومما بين ذلك أن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم مذكورات في الآية والكلام في الامر بالتطهير
 بإيجابه ووعد الثواب على فعله والعقاب على تركه قال تعالى يا نساء النبي من يأت منكن
 بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله
 ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرها مرتين وأعتدنا لهما رزقا كريما يا نساء النبي استن كما استمن
 النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض الى قوله وأطعن الله ورسوله
 انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فالخطاب كله لازواج
 النبي صلى الله عليه وسلم ومعهن الامر والنهي والوعود والوعيد لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة
 انني نعمهن وتم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره ليس مختصا بأزواجه
 بل هو متناول لأهل البيت كلهم وعلى وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك
 ولذلك خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء لهم وهذا كما أن قوله لمسجد أسس على التقوى
 من أول يوم نزلت بسبب مسجد قباء لكن الحكم يتناولونه ويتناول ما هو أحق منه بذلك وهو
 مسجد المدينة وهذا وجه ما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن
 المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدى هذا وثبت عنه في الصحيح أنه كان يأتي
 قباء كل سبت ماشيا وركبا فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة ويأتي قباء يوم السبت وكلاهما
 مؤسس على التقوى وهكذا أزواجه وعلى وفاطمة والحسن والحسين أخص بذلك من أزواجه
 ولهذا خصهم بالدعاء وقد تنازع الناس في آل محمد من هم فقيل أمته وهذا قول طائفة من
 أصحاب محمد ومالك وغيرهم وقيل المتقون من أمته ورووا حديثا آل محمد كل مؤمن تقى رواه
 الخلال وتعام في الفوائدله وقد احتج به طائفة من أصحاب أحمد وغيرهم وهو حديث موضوع
 وبني على ذلك طائفة من الصوفية أن آل محمد هم خواص الاولياء كما ذكر الحكيم الترمذي
 والصحيح أن آل محمد هم أهل بيته وهذا هو المنقول عن الشافعي وأحمد وهو اختيار الشريفي
 أبي جعفر وغيرهم لكن هل أزواجه من أهل بيته على قولين همار وايتان عن أحمد أحدهما
 أنهم لسن من أهل البيت ويروى هذا عن زيد بن أرقم والثاني وهو الصحيح أن أزواجه من
 آل ه فانه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه علمهم الصلاة عليه اللهم صل على
 محمد وأزواجه وذريته ولان امرأه ابراهيم من آل ه وأهل بيته وامرأه لوط من آل ه وأهل بيته
 بدلالة القرآن فكيف لا يكون أزواج محمد من آل ه وأهل بيته ولان هذه الآية تدل على أنهم
 من أهل بيته واللام يكن لذكر ذلك في الكلام معنى وأما الاتقياء من أمته فهم أولياءه كما ثبت
 في الصحيح أنه قال ان آل بنى فلان ليسوا لي بأولياء وانما ولي الله وصالح المؤمنين فبين أن

وأما غير أهل الملل فالغلاة متنازعون في هذا الاصل والمحكي
 عن كثير من أساطينهم القدماء أنه
 كان يقول بذلك كما تقدم نقل
 المقالات عنهم حتى صرح بالحركة
 من صرح منهم بل الذين كانوا
 قبل أرسطو من الاساطين كانوا
 يقولون بحدوث العالم عن أسباب
 حادثة وهم يقولون بهذا الاصل
 إما نصرحجا وإما لزوما وكذلك
 غير واحد من متأخريهم كأبي
 البركات البغدادي صاحب
 المعبر وهذا اختيار طائفة من
 النظار كالانباري وغيره وما
 حكاه عن أبي الحسين البصري فهو
 قول غير واحد قبل أبي الحسين
 وبعده كهشام وغيره وابن عقيل
 يختر قول أبي الحسين وهو معنى
 قول السلف والرازي يعيل الى قول
 أبي الحسين بل والى زيادة على قوله
 كما ذكره في المطالب العالمة بل
 ينصره وقوله عن الكرامية
 انهم قالوا أسماءه كلها أزلية أى
 معاني أسمائه أى مالا حله
 استحق تلك الاسماء كالخالقية
 والرازقية وأما نفس الاسم
 فهو من كلامه وكلامه عندهم
 حادث قائم بذاته ويمتنع عندهم
 أن يكون في الازل كلام أو أسماء
 لان ذلك يقتضى حوادث لأول
 لها أو يقتضى قدم القول المعين
 وكلاهما باطل عندهم وحكايته
 عن الكرامية أنهم يقولون خلق

أولياء صالح المؤمنين وكذلك في حديث آخر إن أوليائي المتقون حيث كانوا أو أين كانوا وقد قال تعالى وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وفي الصحاح عنه أنه قال وددت أني رأيت أخواني قالوا أولسنا أخوانك قال بل أنتم أخواني وأصحابي فوم يأتون من بعدي يزمنون بي ولم يروني وإذا كان كذلك فأولياؤه المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والايان والتموى وهذه القرابة الدينية أعظم من القرابة الطبيعية والقرب بين القلوب والارواح أعظم من القرب بين الابدان ولهذا كان أفضل انخلق أولياؤه المتقون وأما أقاربه ففقيههم المثلث والكافر والبر والفاجر فان كان فاضل منهم كعلي رضي الله عنه وجعفر والحسن والحسين ففضلهم بما فهم من الايمان والتقوى وهم أولياؤه بهذا الاعتبار لا بمجرد النسب فأولياؤه أعظم درجة من آله وان صلى على آله تبعاً لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم فان الانبياء والمرسلين هم من أوليائه وهم أفضل من أهل بيته وان لم يدخلوا في الصلاة معه تبعاً للمفضول قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفضل ودليل ذلك أن أرواحهم هم من يصل على عليه كما ثبت ذلك في الحديثين وقد ثبت باتفاق الناس كلهم أن الانبياء أفضل منهن كلهن فان قيل فهب أن القرآن لا يدل على وقوع ما أريد من التطهير وازهاب الرجس لكن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك يدل على وقوعه فان دعاءه مستجاب قيل المقصود أن انقرأ لا يدل على ما ادعاه بثبوت الطهارة وازهاب الرجس فضلاً عن أن يدل على العصمة والامامة وأما الاستدلال بالحديث فذلك مقام آخر ثم نقول في المقام الثاني هب أن القرآن دل على طهارتهم وعلى ذهاب رجسهم كما أن الدعاء المستجاب لا بد أن يستحق معه طهارة المدعولهم وازهاب الرجس عنهم لكن ليس في ذلك ما يدل على العصمة من الخطأ والدليل عليه أن الله لم يرد بها أمر يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يصدر من واحدة منهن خطأ فان الخطأ مغفور لهن وتغيرهن وسياق الآية يقتضي أنه يريد ليهذهب عنهم الرجس الذي هو الخبث كالنفوس الحش ويطهرهم تطهيراً من النفوس الحش وغيرهما من الذنوب والتطهير من الذنوب على وجهين كما في قوله وثيابك فطهر وقوله انهم أناس يتطهرون فانه قال فيها من يأت منك بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين والتطهير من الذنوب إما بأن لا يفعلها العبد وإما بأن يتوب منه كما في قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ما أمر الله به من الطهارة ابتداءً وإرادةً فانه يتقمن نهيهم عن الفاحشة لا يتضمن الاذن فيها بحال لكن هو سبحانه ينهي عنها ويأمر من فعلها بأن يتوب منها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم باعديني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب واغسلني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم نقي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وفي الحديثين أنه قال لعائشة رضي الله عنها في قصة الإفك قبل أن يعلم النبي صلى الله عليه وسلم براءتها وكان قد ارتاب في أمرها فقال يا عائشة ان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت فاستغفري الله وتوبى اليه فان العباد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وبالجملة لفظ الرجس أصله القدر ويراد به الشر كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويراد به الخبائث المحرمة كالمطعومات والمشروبات كقوله قل لا أجد فيما أرى الى محرم ما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً ولحم خنزير فانه رجس أو فسقاً وقوله انما الحجر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان وازهاب ذلك اذهب لك كله ونحن نعلم أن الله أذهب عن أولئك السادة

الارادة والقول في ذاته مستند الى القدرة القديمة وخلق ما في الخلق وفات مستند الى الارادة راقون أعجيب عن مذهبهم بعبادته والافهم لا يسمون شيئاً بما يقوم بذات الرب لا محمولاً ولا ذاتاً وانما يقولون حادث ولا يقولون ان ارادته وكلامه لا محمول ولا محدث قال وقد احج أهل الحق على امتناع قيام الحوادث به بحجج ضعيفة الاولى قالوا لو كان البارئ تعالى قابلاً لخالق الحوادث بذاته لما خلا عنها أو عن اضدادها وضد الحادث حادث وما لا يخلو عن الحوادث فيجب أن يكون حادثاً والرب تعالى ليس بخادث قال وهذه الجسمة مبينة على خمس مقدمات الاولى أن كل صفة حادثة لا بد لها من ضد واثنائية أن ضد العفة الحادثة لا بد وأن يكون حادثاً واثنائية أن ما قبل حادثاً فلا يخلو عنه وعن ضده والرابعة أن ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث والخامسة أن الخلود على الله تعالى محال أما أن الرب تعالى ليس بخادث فقد سبق تقريره في فقلت هذا معلوم باتفاق أهل الملل وسائر العقلاء ممن أثبت الخلق ومعلوم بالادلة بيقينية بل معلوم بالضرورة وقد سرت في تقريره وهو لم يقرر فانه انما فرس بناء على اثبات راجب الوجود وبني ذلك على نفي

الشرك والخبائث ولفظ الرجس عام يقتضي أن الله يذهب جميع الرجس فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بذلك وأما قوله وطهرهم تطهيراً فهو سؤال مطلق عما يسمى طهارة وبعض الناس يزعم أن هذا مطلق فيكتفي فيه بفرد من أفراد الطهارة ويقول مثل ذلك في قوله فاعتبروا بأولي الأبصار ونحو ذلك والتحقيق أنه أمر عسمى الاعتبار الذي يقال عند الإطلاق كما إذا قيل أكرم هذا أي افعل معه ما يسمى عند الإطلاق اكراما وكذلك ما يسمى عند الإطلاق اعتبارا والانسان لا يسمى معتبرا إذا اعتبر في قصة وترك ذلك في نظيره وكذلك لا يقال هو طاهر أو متطهرا ومطهرا إذا كان متطهرا من شيء متنجسا بتطهيره ولفظ الطاهر كلفظ الطيب قال تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات كما قال الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات وقد روي أنه قال لعمار أنذروا له رجبا بالطيب المطيب وهذا أيضا كلفظ المتقى ولفظ المزكى قال تعالى قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها وقال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال قد أفلح من تزكى وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكاكم منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء وليس من شرط المتقين ونحوهم أن لا يقع منهم ذنب ولا أن يكونوا معصومين من الخطأ والذنوب فإن هذا لو كان كذلك لم يكن في الأمة متقى بل من تاب من ذنوبه دخل في المتقين كما قال ان تبتئبوا كبرأتما تنهون عنه نكسر عنكم سيئاتكم ونخلقكم مدخلا كريما فدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بأن يطهرهم تطهيراً كدعائه بأن يزكهم ويطيهم ويغسلهم متقين ونحو ذلك ومعلوم أن من استقرأ أمره على ذلك فهو داخل في هذا لا تكون الطهارة التي دعاهم بأعظم محامدا عبادة لنفسه وقد قال اللهم طهرني من خطاياي بالثلج والبرد والماء البارد فن وقع ذنبه مغفورا أو مكفرا فقد طهره الله منه تطهيراً ولكن من مات متوسخا بذنوبه فإنه لم يسهر منها في حياته وقد يكون من تمام تطهيرهم صيانتهم عن العدوة التي هي أوساخ الناس والنبي صلى الله عليه وسلم إذا دعا عبداً أجابه الله بحسب استعداد المحل فإذا استغفر للؤمنين وللوؤمنات لم يلزم أن لا يوجد مؤمن مذنّب فإن هذا لو كان واقعاً لما عذب مؤمن لافي الدنيا ولا في الآخرة بل يغفر الله لهذا بالتوبة ولهذا بالحسنات الماحية ويغفر الله لهذا بذنوب كثيرة وإن واحدة بأخرى وبالجملة فالتطهير الذي أراد الله والذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم ليس هو العصمة بالاتفاق فإن أهل السنة عندهم لا معصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم والشيعة يقولون لا معصوم غير النبي صلى الله عليه وسلم والامام فقد وقع الاتفاق على انتفاء العصمة المختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم والامام عن أزواجه وبناته وغيرهن من النساء وإذا كان كذلك امتنع أن يكون التطهير المدعوه للاربعة متضمناً للعصمة التي يختص بها النبي صلى الله عليه وسلم والامام عندهم فلا يكون من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم به هذا العصمة لالعلي ولا غيره فإنه دعا بالطهارة لاربعة مشتركين لم يختص بعضهم بدعوة وأيضاً فالدعاء بالعصمة من الذنوب ممتنع على أصل التقديرية بل وبالتطهير أيضاً فإن الأفعال الاختيارية التي هي فعل الواجبات وترك المحرمات عندهم غير مقدورة للرب ولا يمكنه أن يجعل العبد مطيعاً ولا عاصياً ولا متطهراً من الذنوب ولا غير متطهر فامتنع على أصلهم أن يدعو لأحد بأن يجعله فاعلاً للواجبات تاركاً للمحرمات وإنما المقدور عندهم قدرة تفعل للخير والشر كالسيف الذي يصلح لقتل المسلم والكافر والمال الذي يمكن انفاقه في الطاعة والمعصية ثم العبد يفعل باختياره إما الخير وأما الشر بتلك القدرة وهذا

التسلسل في العلل وإبطال حوادث لا أول لها واحتجته على ذلك ضعيفة وقد ورد في كتابه المسمى بدقائق الحقائق على إبطال تسلسل العلل سؤالاً لا زعم أنه لا يعرف عنه جواباً فيبطل بقوله ما ذكره من تقريره يمكن هذا بحمد الله أجل من أن يحتاج إلى مثل هذا التقرير قال وأما أن لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فسيأتي تقريره في حدود الجواهر ثم قلت لم يقرر ذلك إلا بدليل حدوث الأعراض وأنه يتنوع وجود حوادث لا أول لها وإنما أبطل ذلك بإبطال التسلسل في الآثار وقرر ذلك بأن الحوادث يتنوع أن يكون أزلياً وقد تقدم فساد ذلك بأن لفظ الحادث يراد به النوع الدائم ويراد بالحادث النوع الثاني والنزاع إنما هو في الأول وأيضاً فإن الذي قرر به امتناع تسلسل العلل في دقائق الحقائق أو رد عليه سؤالاً واعترف بأنه لا جواب له عنه وإذا كان تقريره لنفي تسلسل العلل قسماً فإنه ورد عليه سؤال لا يعرف جوابه فكيف بتقرير نفي تسلسل الحوادث ومن المعلوم أن العقلاء اتفقوا على نفي تسلسل العلل وتنازعوا في نفي تسلسل الحوادث فإن كان لم يتم على نفي ذلك عنده دليل عقلي

فهذا أولى والسؤال الذي أورده ورد على النوعين وقد ذكرنا الجواب عنه فيما تقدم ومضمونه أنه لم لا يجوز أن يكون مجموع المعنولات التي لا تنهاهي وإن كان ممكناً في نفسه ولكنه واجب بوجوب آحاده المتعاقبة وكل واحد واجب بمقابلته وهذا وإن كان باطلاً لكن المقصود التنبيه على أن من خالف الكتاب والسنة وقال إنه ينصر بالمعقول أصول الدين يخل بثل هذا الواجب في أعظم أصول الدين مع أنه يقرر ما لا يحتاج إليه في الدين أو ما يعارض ما ثبت أنه من الدين وكذلك من قال مثل هذا وأمثاله أنه يتكلم بالعقليات يظهر منه في أعظم المعقولات التنصير والتوقف والحيرة فيها وبحقق من المعقولات ما نقل الحاجة إليه أو ما يكون وسيلة إلى غيره مع أن المقصود بالوسيلة لم يحققه وقد احتج على إبطال حوادث لا أول لها بعد أن أبطل حجج موافقيه بأن ذلك يستلزم كون الحادث أزلياً وهذا الوجه ضعيف فإن المنازع يقول أشخاص الحوادث ليست أزلية وإنما الأزلي النوع فالموصوف به حادث أزلي ليس هو الموصوف به حادث ثم يقال إذا لم تقدر أن تقيم حجة على امتناع تسلسل المعنولات

(١) قوله فمتنع عندهم أن من يعلم الخ كذا في الأصل وفيه سقط ظاهر فليحرق كتبه معصية

الأصل يبطل حجتهم والحديث حجة عليهم في إبطال هذا الأصل حيث دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالتطهير فإن قالوا المراد بذلك أنه يغفر لهم ولا يؤاخذهم كان ذلك أدل على البطالان من دلالاته على العصمة فتبين أن الحديث لا حجة لهم فيه بحال على ثبوت العصمة والعصمة مطلقاً التي هي فعل المأمور وترك المحذور ليست مقدورة عندهم لله ولا يمكنه أن يجعل أحداً فاعلاً لطاعة ولا تاركاً لمعصية لالنبي ولا غيره (١) فمتنع عندهم أن من يعلم أنه إذا عاش يطيعه باختيار نفسه لا بإعانة الله وهدايته وهذا مما يبين تناقض قولهم في مسائل العصمة كما تقدم ولو قدر ثبوت العصمة فقد قدمنا أنه لا يشترط في الإمام العصمة والاجماع على انتفاء العصمة في غيرهم وحيث قد بطل حجتهم بكل طريق وأما قوله إن علياً ادعاه وفدثت نفي الرجس عنه فيكون صادقا فجوابه من وجوه أحدها أننا لا نسلم أن علياً ادعاه بل نحن نعلم بالضرورة أن علياً ما ادعاهنا قط حتى قتل عثمان وإن كان عيلاً بقلبه إلى أن بولى لكن ما قال أني أنا الإمام ولا أني معصوم ولا أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم جعلني الإمام بعده ولا أنه أوجب على الناس متابعتي ولا نحو هذه اللفاظ بل نحن نعلم بالانطرار أن من نقل هذا ونحوه عنه فهو كاذب عليه ونحن نعلم أن علياً كان أتقى لله من أن يدعي الكذب الظاهر الذي تعلم الصحابة كلهم أنه كذب وأما نقل الناقل عنه أنه قال لقد تقمصها ابن أبي جعفر وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا فنقول أولاً أين اسناد هذا النقل بحيث ينقله ثقة عن ثقة متصلاً إليه وهذا لا يوجد قط وإنما يوجد مثل هذا في كتاب نهج البلاغة وأمثاله وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم ولا لها اسناد معروف فهذا الذي نقلها من أين نقلها ولكن هذه الخطب بمنزلة من يدعي أنه علوي أو عباسي ولا نعلم أحداً من سلفه ادعى ذلك قط ولا ادعى ذلك في علم كذبه فإن النسب يكون معروفاً من أصله حتى يتصل بفرعه وكذلك المنقولات لا بد أن تكون ثابتة معروفة عن نقل عنه حتى تتصل بنا فإذا صنف واحد كتاباً ذكر فيه خطبا كثيرة للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ولم يرو أحد منهم تلك الخطب قبله باسناد معروف علمنا قطعاً أن ذلك كذب وفي هذه الخطب أمور كثيرة قد عانينا يقيناً من علي ما يناقضها ونحن في هذا المقام ليس علينا أن نبين أن هذا كذب بل يكفيننا المطالبة بحجة النقل فإن الله لم يوجب على الخلق أن يصدقوا بما لم يقم له دليل على صدقه بل هذا امتنع بالاتفاق لاسيما على القول بامتناع تكليف ما لا يطاق فإن هذا من أعظم تكليف ما لا يطاق فكيف يمكن الإنسان أن يثبت ادعاه على الخلافة بمنزل حكاية ذكرت عنه في أثناء المائة الرابعة لما كثرت الكاذبون عليه وصار لهم دولة تبطل منه ما يقولون سواء كان صدقاً أو كذباً وليس عندهم من يطالبهم بحجة النقل وهذا الجواب عمدتنا في نفس الأمر وفيما بيننا وبين الله تعالى ثم نقول هب أن علياً قال ذلك فلم قلت أنه أراد أني إمام معصوم منعوص عليه ولم لا يجوز أنه أراد أني كنت أحق بهما من غيري لاعتقاده في نفسه أنه أفضل وأحق من غيره وحيث لا يكون مخبراً عن أمر تعد فيه الكذب ولكن يكون متكلماً باجتهاده والاجتهاد يصيب ويخطئ وينبغي الرجس لا يكون معصوماً من الخطأ بالاتفاق بدليل أن الله لم يرد من أهل البيت أن يذهب عنهم الخطأ فإن ذلك غير مقدور عليه عندهم والخطأ مغفور فلا ينصر وجوده وأيضاً فيه عموم الرجس وأيضاً فإنه لا معصوم من أن يقر على خطأ الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يخصون ذلك بالأئمة بعده وأذهب

الرجس قد اشتراك فيه على وفاطمة وغيرهما من أهل البيت وأيضا فنحن نعلم أن عليا كان أتقى لله من أن يتعمد الكذب كما أن أبابكر وعمر وعثمان وغيرهم كانوا أتقى لله من أن يتعمدوا الكذب لكن لو قيل لهذا الحجج بالآية أنت لم تذكر دليلا على أن الكذب من الرجس وإذا لم تذكر على ذلك دليلا لم يلزم من اذهاب الرجس اذهاب الكذبة الواحدة أن قد رآن الرجس ذاهب فهو ضمن أن يخرج بالقرآن وليس في القرآن ما يدل على اذهاب الرجس ولا ما يدل على أن الكذب والخطأ من الرجس ولا أن عليا قال ذلك ولكن هذا كله لو صح شيء منه لم يصح إلا بمقدمات ليست في القرآن فأين البراهين التي في القرآن على الامامة وهل يدعي هذا الا من هو من أهل الخزي والندامة

(فصل) قال الرافضي البرهان السادس في قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال إلى قوله يحافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قال الثعلبي باستداده عن أنس وبريدة قالوا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقام رجل فقال أي بيوت هذه يا رسول الله فقال بيوت الانبياء فقام اليه أبو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة قال نعم من أفضلها وصف فيها الرجال بما يدل على أفضليتهم فيكون على هو الامام والالزم تقديم المغنول

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا النقل ومجرد عزو ذلك إلى الثعلبي ليس بحجة باتفاق أهل السنة والشيعة وليس كل خبر رواه واحد من الجمهور يكون حجة عند الجمهور بل علماء الجمهور متفقون على أن ما روي به الثعلبي وأمثاله لا يحتاجون به لافي فضيلة أي بكر وعمر ولا في اثبات حكمهم من الاحكام إلا أن يعلم نبوته بطريقه فليس له أن يقول أنا نخرج عليكم بالاحاديث التي يروونها واحد من الجمهور فان هذا اعتزلة من يقول أنا أحكم عليكم بما شهد عليكم من الجمهور فهل يقول أحد من علماء الجمهور ان كل من شهد منهم فهو عدل أو قال أحد من علماءهم ان كل من روى منهم حديثا كان صحيحا ثم علماء الجمهور متفقون على أن الثعلبي وأمثاله يروون الصحيح والضعيف ومتفقون على أن مجرد روايته لا توجب اتباع ذلك ولهذا يقولون في الثعلبي وأمثاله انه خاطب ليل يروى ما وجد سواء كان صحيحا أو سقيما فتفسيره وان كان غالب الاحاديث التي فيه صحيحة ففيه ما هو كذب موضوع باتفاق أهل العلم ولهذا لما اختصره أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي وكان أعلم بالحديث والفتحة منه والثعلبي اعلم بأقوال المفسرين والنحاة وقصص الانبياء فهذه الامور نقلها البغوي من الثعلبي وأما الاحاديث فلم يذكر في تفسيره شيئا من الموضوعات التي رواها الثعلبي بل يذكر الصحيح منها ويعزوه إلى البخاري وغيره فانه مصنف كتاب شرح السنة وكتاب المصابيح وذكر ما في الصحيحين والسنن ولم يذكر الاحاديث التي تظهر لعلماء الحديث أنها موضوعة كما يفعله غيره من المفسرين كالواحد صاحب الثعلبي وهو أعلم بالعربية منه وكالزحشي وغيرهم من المفسرين الذين يذكرون من الاحاديث ما يعلم أهل الحديث أنه موضوع (الثاني) أن هذا الحديث موضوع عند أهل المعرفة بالحديث ولهذا لم يذكره علماء الحديث في كتبهم التي يعتمدون في الحديث عليها كالصحاح والسنن والمسند مع أن في بعض هذا ما هو ضعيف بل ما يعلم أنه كذب لكن هذا قليل جدا وأما هذا الحديث وأمثاله فهو أظهر كذبا من أن يذكره في مثل ذلك (الثالث) أن يقال الآية باتفاق الناس هي في المساجد كما قال في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال

واثبت الصانع عند موقف على هذا فأى شيء ينفعني حلول الحوادث عما تنعم حجة على اثباته فضلا عن قدمه قال وانما الاشكال في المقدمات الثلاثة الاول قال وذلك أن لقائل أن يقول قولكم ان كل صفة حادثة لا بد لها من ضد فاما أن يراد بالعدم معنى وجودي يستحيل اجتماعه مع تلك الصفة لذاته إما أن يراد به ما هو أعم من ذلك وهو ما لا يتصور اجتماعه مع وجود الصفة لذاته إما أن كان عدما حتى يقال فان عدم الصفة يكون ضدًا لوجودها فان كان الاول فلا نسلم أنه لا بد وأن يكون للصفة ضد بذلك الاعتبار والاستدلال على موقع المنع غير جدا وان كان الشاى فلا نسلم أنه يلزم أن يكون ضد الحادث حادثا والا كان عدم العالم السابق على وجوده حادثا ولو كان عدمه حادثا كان وجوده سابقا على عدمه وهو محال قال وان سلمنا أنه لا بد أن يكون ضد الحادث معنى وجوديا ولكن لا نسلم امتناع خلو المحل عن الصفة وضدها بهذا الاعتبار وحيث فررنا في مسألة الكلام والادراكات أن القابل للصفة لا يخلو عنها وعن ضدها انما كان بالمعنى الاعم لا بالمعنى الاخص فلا مناقضة قلت هذا كلام حسن جيد لو كان قد وفي عوجبه فان هذا الطريقة مما كان يخرج بها السلف

الآية وبيت على ليس موصوفاً بهذه الصفة (الرابع) أن يقال بيت النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من بيت علي باتفاق المسلمين ومع هذا لم يدخل في هذه الآية لأنه ليس في بيته رجال وإنما فيه هو والواحدة من نسائه ولما أراد بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا بيوت النبي وقال واذا كن ما تبلى في بيوتكن (الوجه الخامس) أن قوله هي بيوت الانبياء كذب فإنه لو كان كذلك لم يكن لسائر المؤمنين فيها نصيب وقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله متناول لكل من كان بهذه الصفة (الوجه السادس) أن قوله في بيوت أذن الله أن ترفع نسكركم موصوفة (١) ليس تغيير وقوله أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه أن أراد بذلك ما لا يختص به المساجد من الذكريات والصلوات الخمس ونحو ذلك كانت مختصة بالمساجد وأما بيوت الانبياء فليس فيها خصوصية المساجد وان كان لها فضل بسكنى الانبياء فيها (الوجه السابع) أن يقال أن أريد بيوت الانبياء ما سكنه النبي صلى الله عليه وسلم فليس في المدينة من بيوت الانبياء الا بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلا يدخل فيها بيت علي وإن أراد ما دخله الانبياء فالنبي صلى الله عليه وسلم دخل بيوت كثير من الصحابة وأي تقدير قدر في الحديث لا يمكن تخصيص بيت علي بأحد من بيوت الانبياء دون بيت أبي بكر وعمر وعثمان ونحوهم وإذا لم يكن له اختصاص فالرجال مشتركون بينه وبين غيره (الوجه الثامن) أن يقال قوله الرجال المذنبون موصوفون بأنهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ليس في الآية ما يدل على أنهم أفضل من غيرهم وليس فيها ذكر ما وعدهم الله به من الخير وفيها من الثناء عليهم وليس كل من اتى عليه ووعد بالجنة يكون أفضل من غيره فلا يلزم أن يكون هو أفضل من الانبياء (الوجه التاسع) أن يقال هب أن هذا يدل على أنهم أفضل ممن ليس كذلك من هذا الوجه تكن لم قلت أن هذه الصفة مختصة بعلي بل من كانت لآلهه التجارة والبيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة ويخاف يوم القيامة فهو متصف بهذه الصفة فلم قلت أنه ليس متصف بذلك الاعلى ولغظ الآية يدل على أنهم رجال ليسوا رجلاً واحداً فهذا دليل على أن هذا لا يختص بعلي بل هو وغيره مشترك كون فيها وحيداً فلا يلزم أن يكون أفضل من المشاركين له فيها (الوجه العاشر) أنه لو سلم أن علياً أفضل من غيره في هذه الصفة فلم قلت أن ذلك يوجب الإمامة وأما امتناع تقديم المفضول على الفاضل إذا سلم فاعلم أنه في مجموع الصفات التي تناسب الإمامة والافليس كل من فضل في خصلة من الخير استحق أن يكون هو الامام ولو جاز هذا لقيل في الصحابة من قتل من الكفار أكثر مما قتل على وفيهم من أنفق من ماله أكثر مما أنفق على وفيهم من كان أكثر صلاة وصياماً من علي وفيهم من كان عنده من العلم ما ليس عند علي وبالجملة لا يمكن أن يكون واحداً من الانبياء له مثل مال كل واحد من الانبياء من كل وجه ولا أحد من الصحابة يكون له مثل مال كل أحد من الصحابة من كل وجه بل يكون في المفضول نوع من الامور التي يتنازع بها عن الفاضل ولكن الاعتبار في التفضيل بالمجموع

(فصل) قال الرافضى البرهان السابع قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى روى أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرأ بك الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة

والائمة في اثبات صفات الكمال كالكلام والسمع والبصر وقد اتبعهم في ذلك متكلمة انصاف من أصحاب ابن كلاب وابن كرام والاشعري وغيرهم بل أثبتوا بها عامة صفات الكمال وقد أورد عليها ما يورده نفاة الصفات وزعم أن ذلك قاذح فيها فقال أما أهل الاثبات يعني للصفات فقد سلك بعضهم في الاثبات مسلكاً ضعيفاً وهو أنهم تعرضوا لاثبات أحكام الصدقات ثم وصلوا منها الى اثبات العلم بالصفات ثانياً فقالوا ان العالم لا محالة على غاية من الحكمة والاتقان وهو مع ذلك جاز وجوده وجزأه كماله كما سيأتي وهو مستند في التخصيص والايحادي واجب الوجود كما سيأتي أيضاً فيجب أن يكون قادراً عليه مريد له عالماً به كما وقع الاستقراء في الشاهد فان من لم يكن قادراً لا يصح صدور شيء عنه ومن لم يكن مريداً لم يكن تخصيص بعض الجائزات عنه دون بعض بأولى من العكس إذ نسبتها إليه واحدة ومن لم يكن عالماً بالشيء لا يتصور منه التقصد الى ايجاده قالوا واذا ثبت بونه قادراً مريداً عالماً وجب أن يكون حياً اذا الحياة شرط في هذه الصفات على ما عرف في الشاهد

(١) قوله ليس تغيير كذا في النسخة رعله ليس بتعيين وحرر كتبه محمده

وكذلك في تفسير الثعلبي ونحوه في الصحيحين وغير علي من الصحابة والثلاثة لا تجب مودته فيكون علي أفضل فيكون هو الامام ولان مخالفته تنافي المودة وبامثال أو امره تكون مودته فيكون واجب الطاعة وهو معنى الامامة

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا الحديث وقوله ان أحمد روى هذا في مسنده كذب بين فان مسند أحمد موجود به من النسخ ماشاء الله وليس فيه هذا الحديث وأظهر من ذلك كذا بقوله ان هذا في الصحيحين وليس هو في الصحيحين بل فيهما وفي المسند ما يناقض ذلك ولا ريب أن هذا الرجل وأمثاله جهال يكتب أهل العلم لا يظالعونها ولا يعلمون ما فيها ورأيت بعضهم جمع لهم كتب في أحاديث من كتب متفرقة معروفة تارة إلى الصحيحين وتارة إلى مسند أحمد وتارة إلى المغازي والموفق خطيب خوارزم والنعلي وأمثاله وسماء الطرائف في الرد على الطوائف وآخر صنف كتابا لهم سماه العمدة واسم معتنفه ابن البطريق وهؤلاء مع كثرة الكذب فيما يروونه فهم أمثل حالا من أبي جعفر محمد بن علي الذي صنف لهم وأمثاله فان هؤلاء يروون من الأكاذيب ما لا يخفى الأعلى من هو من أجهل الناس ورأيت كثيرا من ذلك المعزو الذي عزاه أولئك إلى المسند والصحيحين وغيرهما باطلا لا حقيقة له يعززون إلى مسند أحمد ما ليس فيه أصلا لكن أحمد صنف كتابا في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقد يروى في هذا الكتاب ما ليس في المسند وليس كل ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده بل يروى ما رواه أهل العلم وشرطه في المسند أن لا يروى عن المعروفين بالكذب عنده وان كان في ذلك ما هو ضعيف وشرطه في المسند مثل شرط أبي داود في سننه وأما كتب الفضائل فيروى ما سمعه من شيوخه سواء كان صحيحا أو ضعيفا فإنه لم يقمده أن لا يروى في ذلك إلا ما ثبت عنده ثم زاد ابن أحمد زيادات وزاد أبو بكر القطيعي زيادات وفي زيادات القطيعي أحاديث كثيرة موضوعة فظن ذلك الجاهل أن تلك من رواية أحمد وأنه رواها في المسند وهذا خطأ قبيح فان الشيوخ المذكورين شيوخ القطيعي كلهم متأخر عن أحمد وهم ممن يروى عن أحمد لا ممن يروى أحمد عنه وهذا مسند أحمد وكتاب الزهد وكتاب النسخ والمنسوخ وكتاب التفسير وغير ذلك من كتبه يقول حدثنا وكيع حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الرزاق فهذا أحمد وتارة يقول حدثنا أبو معمر القطيعي حدثنا علي بن الجعد حدثنا أبو نصر التمار فهذا عبد الله وكتابه في فضائل الصحابة له فيه هذا وفيه من زيادات القطيعي يقول حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي وأمثاله ممن هو مثل عبد الله بن أحمد في الطبقة وهو ممن غابته أن يروى عن أحمد فان أحمد ترك الرواية في آخر عمره لما طلب الخليفة أن يحدثه ويحدث ابنه ويقم عنده فخاف على نفسه من فتنة الدنيا فامتنع من الحديث مطلقا ليسلم من ذلك لانه قد حدث بما كان عنده قبل ذلك فكان يذكر الحديث بأسناده بعد شيوخه ولا يقول حدثنا فلان فكان من يسمعون منه ذلك يفرحون بروايتهم عنه فهذا القطيعي يروى عن شيوخه زيادات وكثير منها كذب موضوع وهؤلاء قد وقع لهم هذا الكتاب ولم ينظروا ما فيه من فضائل سائر الصحابة (١) بل عرض ذلك على وكما زاد حديثا ظنوا أن القائل ذلك هو أحمد بن حنبل فانهم لا يعرفون الرجال وطبقاتهم وان شيوخ القطيعي يمتنع أن يروى أحمد عنهم شيئا ثم انهم لفرط جهلهم ما سمعوا كتابا لا المسند فلما ظنوا أن أحمد رواه وأنه انما يروى في المسند صاروا يقولون لما رواه القطيعي رواه أحمد في المسند هذا ان لم يزيدوا على القطيعي ما لم يروه فان

وما كان له في وجوده أو عدمه شرط لا يختلف شاهدا ولا غائبا ويلزم من كونه حيا أن يكون سمعنا بصيرا متكلما فان من لم تثبت له هذه الصفات من الاحياء فهو متصف باضدادها كالعمى والطرش والخرس على ما عرف في الشاهد أيضا والاله تعالى يتقدس عن الاتصاف بهذه الصفات قالوا اذا ثبت له هذه الاحكام فهي في الشاهد معللة بالصفات فالعلم في الشاهد علة كون العالم عالما والقدرة علة كون القادر قادرا وعلى هذا النحو باقي الصفات والعلة لا تختلف لاشاهد ولا غائبا وأيضا فان حد العالم في الشاهد من قام به العلم والقادر من قامت به القدرة وعلى هذا النحو والحد لا يختلف لاشاهد ولا غائبا وأيضا فان شرط العالم في الشاهد قيام العلم به وكذلك في القدرة وغيرها والشرط لا يختلف لاشاهد ولا غائبا بل قلت وهذه الطريقة مع امكان تقريرها على هذا الوجه فإنه يمكن تقريرها على وجه أكل منه ومع هذا فقد قال هذه الحجة مما يضعف التمسك بها جدا وأورد عليها أنها مبنية على الجمع بين الشاهد والغائب وقد تكلمنا على ما ذكره هو وغيره في غير هذا الموضع وبين أن الحجة لا يحتاج

(١) قوله بل عرض ذلك على كذا في النسخة وحرر كتبه معجزة

الكذب عندهم غير مأثور ولهذا يعزو صاحب الطرائف وصاحب العدة أحاديث إلى أحد لم يروها أحد لا في هذا ولا في هـ ذوا لاسمعها أحد قط وأحسن حال هؤلاء أن تكون تلك ممارواه القطيبي ومارواه القطيبي فيه من الموضوعات القبيحة الوضع ما لا يخفى على عالم ونقل هذا الرافضي من جنس صاحب كتاب العدة والطرائف فما أدري نقل عنه أو عمن ينقل عنه والافق له بالنقل أدنى معرفة يستحي أن يعزو مثل هذا الحديث إلى مسند أحد والعجيجين والعجيجان والمسند نسخهما ملء الأرض وليس هذا في شيء منها وهذا الحديث لم يرو في شيء من كتب العلم المعتمدة أصلاً وانما يروى مثل هذا من يحطب بالدليل كالثعلبي وأمثاله الذين يروون الغث والسمين بلا تمييز (الوجه الثاني) أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وهم المرجوع إليهم في هذا ولهذا لا يوجد في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها (الوجه الثالث) أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة بل جميع آل حم مكيات وكذلك آل طس ومن المعلوم أن علياً إنما تزوج فاطمة بالمدينة بعد غزوة بدر والحسن ولد في السنة الثالثة من الهجرة والحسين في السنة الرابعة فكانت هذه الآية قد زلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة فكيف يفسر النبي صلى الله عليه وسلم لم الآية بوجوب مودة قرابة لا تعرف ولم تخلق (الوجه الرابع) أن تفسير الآية الذي في الصحيحين عن ابن عباس يناقض ذلك ففي الصحيحين عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجر إلا المودة في القربى فقلت أن لا تؤذوا محمد في قرابته فقال ابن عباس عجلت أنه لم يكن بطن من قريش إلا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة فقال لا أسألكم عليه أجر لكن أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم فهذا ابن عباس ترجح القرآن وأعلم أهل البيت بعد علي يقول ليس معنا مودة ذوى القربى لكن معناها لا أسألكم بامعشر العرب وبامعشر قريش عليه أجر لكن أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم فهو سأل الناس الذين أرسل إليهم أولاً أن يصلوا راحة فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالة ربه (الوجه الخامس) أنه قال لا أسئلكم عليه أجر إلا المودة في القربى لم يقل إلا المودة للقربى ولا المودة لذوى القربى فلو أراد المودة لذوى القربى لقال المودة لذوى القربى كما قال واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله نحسه وللرسول ولذى القربى وقال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذى القربى وكذلك قوله فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل وقوله وآتى المال على حبه ذوى القربى وهكذا في غير موضع فجميع ما في القرآن من التوصية بحقوق ذوى القربى النبي صلى الله عليه وسلم وذوى قريبي الإنسان إنما قيل فيها ذوى القربى لم يقل في القربى فلماذا ذكرها المعدردون الاسم دل على أنه لم يرد ذوى القربى (الوجه السادس) أنه لو أريد المودة لهم لقال المودة لذوى القربى ولم يقل في القربى فانه لا يقول من طلب المودة لغيره أسألك المودة في فلان ولا في قريبي فلان ولكن أسألك المودة لفلان والمحبة لفلان فلما قال المودة في القربى علم أنه ليس المراد لذوى القربى (الوجه السابع) أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يسأل على تبليغ رسالة ربه أجر البتة بل أجره على الله كما قال قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين وقوله أم تسئلهم أجراً فهم من مغرم مثقلون وقوله قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى الأعلى الله ولكن الاستثناء هنا منقطع كما قال قل ما أسئلكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ولا ريب أن محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واجبة لكن لم يثبت وجوبها

فبها إلى هذا الجمع فهو صحيح فانه من باب قياس الأولى وهو أن ما كان من لوازم الكمال فثبت له الخالق أولى منه للخلق كما قد ذكر في غير هذا الموضع لكن المقصود هنا أنه اعترض على قولهم ولم يتصف بهذا لا نصف بضده العام الذي يتضمن النقي وهو قد ذكر هنا أنه قرره قال وأما قولهم أنه لم يتصف بهذه الصفات مع كونه حياً لكان متصفاً بما يقابلها فالتحقيق فيه موقوف على بيان حقيقة المتقابلين يعني المتنافيين وذكر التفسير المشهور فيه للفلاسنة وأنه أربعة أقسام تقابل السلب والإيجاب والعدم والملكية والتخايف والتضاد وأن تقابل العلم والجهل والعمى والبصر هو عندهم من باب تقابل العدم والملكية والملكية على اصطلاحهم كل معنى وجودي أمكن أن يكون ثابتاً للشيء أما بحق جنسه كالبحر للإنسان فان البصر يمكن نبوته لجنسه وهو الحيوان أو بحق نوعه ككتابة ريد فن هذا يمكن لنوع الإنسان أو بحق شخصه كالحيية الرجل فانها ممكنة في حق الرجل قال وانعدم المقابل لها ارتفاع هذه الملكية قال فان أريد بتقابل الادراك ونفيه تقابل النقص بالسلب والإيجاب وهو أنه لا يخاف من كونه سميعاً وبصيراً ومشحوماً وليس فهو ما يقوله الخصم ولا

بهذه الآية ولا محبتهم أجر النبي صلى الله عليه وسلم بل هو مما أمرنا الله به كما أمرنا بسائر العبادات وفي الصحيح عنه أنه خطب أصحابه بعد يريد على خباين مكة والمدينة فقال أذكرتم الله في أهل بيتي وفي السنن عنه أنه قال والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم الله ولقرايتي فمن جعل محبة أهل بيته أجرا له يوفيه آياه فقد أخطأ خطأ عظيما ولو كان أجرا له لم نثبت عليه نحن لأننا أعطيناه أجره الذي يستحقه بالرسالة فهل يقول مسلم مثل هذا (الوجه الثامن) أن القريب معرفة باللام فلا بد أن يكون معروفا عند المخاطبين الذين أمر أن يقول لهم لا أسئلكم عليه أجرا وقد ذكر أنها لما نزلت لم يكن قد خلق الحسن والحسين ولا تزوج علي بفاطمة فالقريب التي كان المخاطبون يعرفونها يمنع أن تكون هذه بخلاف القريب التي بينه وبينهم فأنهم ما عرفوه عندهم كما تقول لا أسألك إلا المودة في الرحم التي بيننا وكما تقول لا أسألك إلا العدل بيننا وبينكم ولا أسألك إلا أن تتق الله في هذا الأمر (الوجه التاسع) أنا نسلم أن علينا تجب مودته وموالاته بدون الاستدلال بهذه الآية لكن ليس في وجوب موالاته ومودته ما يوجب اختصاصه بالامامة ولا الفضيلة وأما قوله والثلاثة لا تجب موالاتهم فمنوع بل يجب أيضا مودتهم وموالاتهم فإنه قد ثبت أن الله يحبهم ومن كان الله يحبه وجب علينا أن نحبه فإن الحب في الله والبغض في الله واجب وهو أثق عرى الإيمان وكذلك هم من أكابر أولياء الله المتقين وقد أوجب الله موالاتهم بل قد ثبت أن الله رضى عنهم ورضوا عنه بنص القرآن وكل من رضى الله عنه فإنه يحبه والله يحب المتقين والمحسنين والمقسطين والصابرين وهؤلاء أفضل من دخل في هذه النصوص من هذه الأمة بعد نبيها وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر فهو أخبرنا أن المؤمنين يتوادون ويتعاطفون ويتراحمون وأنهم في ذلك كالجسد الواحد وهؤلاء قد ثبت إيمانهم بالنصوص والاجماع كما قد ثبت إيمان على ولا يمكن من يقدح في إيمانهم أن يثبت إيمان على بل كل طريق يدل على إيمان على فإنها على إيمانهم أدل والطريق التي يقدح بها فيهم يجب عنها كإيجاب عن القدح في على وأولى فإن الرافضي الذي يقدح فيهم ويتعصب لعل فهو منقطع الحجة كاليهود والنصارى الذين يرون إثبات نبوة موسى وعيسى والقدح في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا لا يمكن الرافضي أن يقيم الحجة على النواصب الذين يبغضون عليا أو يقدحون في إيمانه من الخوارج وغيرهم فإنهم إذا قالوا له بأي شيء علمت أن عليا مؤمن أو ولي الله تعالى فإن قال بالنقل المتواتر باسلامه وحسناته قيل له هذا النقل موجود في أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بل النقل المتواتر بحسنات هؤلاء السبعة عن المعارض أعظم من النقل المتواتر في مثل ذلك لعل وإن قال بالقرآن الدال على إيمان على قيل له القرآن انما يدل بأسماء عامة كقوله لقد رضى الله عن المؤمنين ونحو ذلك وأنت تخرج أكابر الصحابة فأخرج واحد أسهل وإن قال بالأحاديث الدالة على فنائهم أو زوال القرآن فيه قيل أحاديث أولئك أكثر وأصح وقد قدحت فيهم وقيل له تلك الأحاديث التي في فضائل علي أعمارها والصحابة الذين قدحت فيهم فإن كان القدح صحيحا بطل النقل وإن كان النقل صحيحا بطل القدح وإن قال بنقل الشيعة أو تواترهم قيل له الصحابة لم يكن فيهم من الرافضة أحد والرافضة تطعن في جميع الصحابة الانفراد قليلا بضعة عشر ومثل هذا قد يقال إنهم تواطؤوا على ما نقلوه فن قدح في نقل الجمهور وكيف يمكنه

يقبل نفسه من غير دليل وإن أريد بالتقابل تقابل العدم والملكة فلا يلزم من نفي الملكة تحقق العدم ولا بالعكس إلا في محل يكون قابلا لها ولهذا يصح أن يقال الحجر لا أعى ولا بصير والقول بكون الباري تعالى قابلا للبصر والعنى دعوى محل النزاع والمصادرة على المطلوب وعلى هذا فقد امتنع نفي لزوم العنى والخرس والطرش في حق الله تعالى من ضرورة نفي البصر والسمع والكلام عنه فهذا كلامه في الخلو عن الضدين بالمعنى العام أو رد عليه ما ذكر فكيف يدعى أنه قرره وهذا الإراد إيراد معروف للعطلة نفاة الصفات وهو إيراد فاسد من وجوه أحدها أن يقال فمن زيد بالتقابل تقابل السلب والإيجاب ونفي هذه الصفات يتضمن النقص لكل من نفيت عنه سواء قيل أنه قابل لها أو لم يقل فإنه من المعلوم بصريح العقل أن المتصف بالحياة والعلوم والكلام والسمع والبصر أكمل ممن لم يتصف بذلك وما قدر انتفاء ذلك عنه كالجاذف فهو أنقص بالنسبة إلى من اتصف بذلك وهو قد سلك في إثبات الصفات طريقة الكمال وهي في الحقيقة من جنس هذه فقال واعلم أن ههنا طريقة رشيقة سهلة المعركة قريبة المدرك يعسر على المنصف المتبحر الخروج عنها والقدح في دلالتها يمكن طردها في إثبات جميع الصفات النفسانية

وهي مما يهمني الله ياهاولم أجدها
على سررتها وتحريرها لأحد غيري
وهي زينة على المفهوم من كل واحد
من هذه الصفات المذكورة مع قطع
النظر عما يتصف به صفة كمال أو
لا صفة كمال لا جاز أن تكون
لا صفة كمال والألا كان حال من
الله فيها في الشاهد أنقص
من ذلك من لم يتصف بها ان كان
عدمها في نفس الأمر كمالاً أو
مساوياً الحال من لم يتصف بها ان
لم يكن عدمها في نفس الأمر كمالاً
وهو خلاف ما نعلمه بالضرورة في
الشاهد فلم يبق إلا انقسم الأول
وهو أنه في نفسها وذواتها كمال
وعند ذلك فهو قدر عدم اتصاف
البارئ تعالى بها لكان ناقصاً
بالتسبب إلى من اتصف بها من
مخوفاته ومحال أن يكون الخالق
أنقص من المخلوق * قلت وهذه
الجهة التي تلونها صحيحة وقد
استدل بها ما شاء الله من السلف
والخلف وان كان تصويرها وتعبير
عنها يتنوع وهذه المادة بعينها يمكن
نقلها إلى الجهة الأولى التي زيفها
بأن يقال لو لم يتصف بصفات الكمال
لا تعف بنقائضها وهي صفات
نقص فيكون أنقص من بعض
مخلوقاته (الوجه الثاني) أن يقال
هب أنهم منقابلان تقابل لعدم
(١) قوله الترجيح من هذا الحديث
الحق فكذلك في الأصل وحرر المقام
فلعل هنا سقطاً كتب معجده

اثبات نقل نفر قليل وهذا مبسوط في موضعه والمقصود أن قوله وغير على من الثلاثة لا تجب
مودته كلام باطل عند الجمهور بل مودة هؤلاء أوجب عند أهل السنة من مودة على لان وجوب
المودة على مقدار الفضل فكل من كان أفضل كانت مودته أكمل وقد قال تعالى ان الذين
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا قَالُوا يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ إِلَى عِبَادِهِ وَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ مِنْ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رَحَاءٌ بَيْنَهُمْ رَأَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَتَكَبَّرُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
السُّجُودِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ أَيْ النَّاسِ أَحَبُّ
إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ قَالَ فَنَ الرَّجُلَ قَالَ أَبُو هَامٍ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ لَا بِي بِكَرَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
يَوْمَ السَّقِيْفَةِ بَلْ أَنْتَ سَيِّدُنَا خَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَصَدَّقَ ذَلِكَ
مَا اسْتَفَاضَ فِي الصَّحَابِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ
الْأَرْضِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ مَوَدَّةَ الْإِسْلَامِ فَهَذَا بَيِّنٌ أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ
أَحَقُّ بِمَحَبَّتِهِ وَمَوَدَّتِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى
اللَّهِ وَمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يَكُونَ أَحَبُّ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ مَا أَحَبَّهُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالِدَالَّةُ عَلَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْمَوَدَّةِ كَثِيرَةً فَضْلًا عَنْ أَنْ يُقَالَ إِنَّ الْمُفَضَّلَ تَجِبُ
مَوَدَّتُهُ وَإِنَّ الْفَاضِلَ لَا تَجِبُ مَوَدَّتُهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَنَّ مُحَابَلَتَهُ تَنَافَى الْمَوَدَّةَ بِأَمْتَالٍ وَأَوَامِرَهُ تَكُونُ
مَوَدَّتُهُ فَيَكُونُ وَاجِبُ الطَّاعَةِ وَهُوَ مَعْنَى الْإِمَامَةِ فَجَوَابُهُ مِنْ وَجْهِ أَحَدِهِمَا أَنَّ الْمَوَدَّةَ تَوْجِبُ
النَّصَاعَةَ فَقَدْ وَجِبَتْ مَوَدَّةُ ذِي الْقُرْبَى فَجِبَتْ طَاعَتُهُمْ فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ فَاطِمَةُ أَيْضًا أَمَامًا وَإِنْ
كَانَ هَذَا بَاطِلًا فَهَذَا مِثْلُهُ (الثاني) أَنَّ الْمَوَدَّةَ لَيْسَتْ مُسْتَلْزِمَةً لِلْإِمَامَةِ فِي حَالِ وَجُوبِ الْمَوَدَّةِ
فَلَيْسَ مِنْ وَجِبَتْ مَوَدَّتُهُ كَانَ إِمَامًا حِينَئِذٍ بَدِيلُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ تَجِبُ مَوَدَّتُهُمَا قَبْلَ
مَصِيرِهِمَا إِمَامِينَ وَعَلَى تَجِبُ مَوَدَّتُهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ إِمَامًا بَلْ تَجِبُ وَإِنْ
تَأَخَّرَتْ إِمَامَتُهُ إِلَى مَقْتَلِ عُثْمَانَ (الثالث) أَنَّ وَجُوبَ الْمَوَدَّةِ إِنْ كَانَ مُلْزُومًا لِلْإِمَامَةِ يَقْتَضِي
إِنْتِفَاءَ الْمَلْزُومِ فَلَا تَجِبُ مَوَدَّةُ الْإِمَامِ بَلْ يَكُونُ إِمَامًا مَعْصُومًا حِينَئِذٍ لَا يُوَدَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُحِبُّهُمْ
فَلَا تَجِبُ مَوَدَّةُ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا مُحَبَّتُهُ إِذَا لَمْ يَكُونُوا أَعْمَةً لِأَشْيَعَةٍ عَلَى وَلَا غَيْرِهِمْ وَهَذَا خِلَافُ
الْإِجْمَاعِ وَخِلَافُ مَا عَمِلَ بِالْأَنْطَرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ (الرابع) أَنَّ قَوْلَهُ وَالْمُخَالَفَةُ تَنَافَى الْمَوَدَّةِ
يُقَالُ مَتَى إِذَا كَانَ ذَلِكَ وَاجِبُ الطَّاعَةِ أَوْ مُطْلَقًا الشَّيْءُ مَمْنُوعٌ وَاللَّسَّانُ مِنْ أَوْجِبَ عَلَى غَيْرِهِ
شَيْءًا لَمْ يُوَجِّهْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّ خِلَافَهُ فَلَا يَكُونُ مُحِبًّا فَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا مُحِبًّا لِلْمُؤْمِنِ حَتَّى يَعْتَقِدَ وَجُوبَ
طَاعَتِهِ وَهَذَا مَعْلُومٌ الْفَسَادُ وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَيُقَالُ إِذَا لَمْ تَكُنْ الْمُخَالَفَةُ قَادِحَةً فِي الْمَوَدَّةِ إِذَا كَانَ
وَاجِبُ الطَّاعَةِ حِينَئِذٍ يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ أَوَّلًا وَجُوبَ الطَّاعَةِ حَتَّى تَكُونَ مُحَابَلَتُهُ قَادِحَةً فِي مَوَدَّتِهِ
فَإِذَا أُثْبِتَ وَجُوبُ الطَّاعَةِ مُجَرَّدُ وَجُوبِ الْمَوَدَّةِ كَانَ ذَلِكَ بَاطِلًا وَكَانَ ذَلِكَ دَوْرًا مَمْتَنَعًا فَانْه لَا يَعْلَمُ
أَنَّ الْمُخَالَفَةَ تَقْدَحُ فِي الْمَوَدَّةِ حَتَّى يَعْلَمَ وَجُوبَ الطَّاعَةِ وَلَا يَعْلَمُ وَجُوبَ الطَّاعَةِ إِلَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ إِمَامٌ
وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ إِمَامٌ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مُحَابَلَتَهُ تَقْدَحُ فِي مَوَدَّتِهِ (الخامس) أَنَّ يُقَالُ الْمُخَالَفَةُ تَقْدَحُ
فِي الْمَوَدَّةِ إِذَا أَمَرَ بِطَاعَتِهِ أَوْ لَمْ يَأْمُرْ وَالثَّانِي مُتَنَفِّضٌ وَثَبُوتُهُ وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَانْه لَا يَعْلَمُ أَنَّ عَلِيًّا بِأَمْرِ النَّاسِ
بِطَاعَتِهِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ (السادس) أَنَّ يُقَالُ هَذَا بَعِيْنُهُ يُقَالُ فِي حَقِّ أَبِي
بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَإِنَّ مَوَدَّتَهُمْ وَمُحَبَّتَهُمْ وَمَوَالِيَتَهُمْ وَاجِبَةٌ كَمَا تَقْدُمُ وَمُخَالَفَتُهُمْ تَقْدَحُ فِي ذَلِكَ
(السابع) التَّجْرِيعُ (١) مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّ الْقَوْمَ دَعَا النَّاسَ إِلَى وَلَا يَتَّبِعُهُمْ وَطَاعَتُهُمْ وَادَّعَى الْإِمَامَةَ

والملكة فقولكم لا يلزم من نقي
أحدهما ثبوت الآخر الا اذا
كان المحل قابلا جوابه أن يقال
الموجودات نوعان نوع يقبل
الاتصاف بأحدهذين كالحيوان
وصنف لا يقبل ذلك كالجماد ومن
المعلوم أن ما قبل أحدهما أكل
مما لا يقبل واحدا منهما وان كان
موصوفا بالعمى والصمم والحرس
فان الحيوان الذي هو كذلك أقرب
الى الكمال من لا يقبل لاهذا ولا هذا
اذا الحيوان الابكم الاعمى الاسم
يمكن أن يتصف بصفات الكمال
وما يقبل الاتصاف بصفات الكمال
أكل من لا يقبل الاتصاف بصفات
الكمال فاذا كان قد علم أن الرب
تعالى مقدس عن أن يتصف بهذه
النقائص مع قبوله للاتصاف بصفات
الكمال فلأن يقدر عن كونه
لا يقبل الاتصاف بصفات الكمال
أولى وأخرى وهذا معلوم ببدهة
العقول (الوجه الثالث) أن نقول
لانسلم أن في الاعيان ما لا يقبل
الاتصاف بهذه الصفات فان الله
قادر على أن يخلق الحياة في كل
جسم وأن ينطقه كما أنطق ماشاء
من الجمادات وقال تعالى والذين
تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون أموات غير أحياء
واذا كان كذلك فدعواهم أن
من الاعيان ما لا يقبل الاتصاف
بهذه الصفات رجوع منهم الى
مجرد ما شهدوه من العادة والافن
كان مصدقا بأن الله قلب عصا موسى
وهي جاد ثعبان عظيم اباحت

والله أو جب طاعتهم فخالفهم عدو الله وهؤلاء القوم مع أهل السنة بمنزلة النصارى مع المسلمين
فالنصارى يجعلون المسيح الهاو يجعلون ابراهيم وموسى ومحمد أقل من الحوار بين الذين كانوا
مع عيسى وهؤلاء يجعلون عليها الامام المعصوم وهو النبي أو إله والخلفاء الاربعة أقل من مثل
الاستراخني وأمثاله الذين قاتلوا معه ولهذا كان جهلهم وظلمهم أعظم من أن يوصف يتمسكون
بالمقولات المكذوبة والالفاظ المتشابهة والاقيسة الفاسدة ويدعون المقولات الصادقة المنوارة
والنصوص البينة والمعقولات الصريحة

(فصل) قال الرافضى البرهان الثامن قوله تعالى ومن الناس من يشترى نفسه
ابتغاء مرضات الله قال الثعلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الهجرة خلف على بن
أبي طالب لقضاء دينه ورد الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة خرج الى الغار وقد أحاط
المشركون بالدار أن ينهم على فراشه فقال له يا على اتشح ببردى الاخضر الحضرى ونم على فراشى
فانه لا يخلص اليك منهم مكره ان شاء الله تعالى ففعل ذلك فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل
انى قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأبىكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختر
كلاهما الحياة فأوحى الله اليهما ألا اكتمما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد عليه
الصلاة والسلام فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبط الى الارض فاحفظاه من
عدوه فترلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبريل بخ بخ من مثلك يا ابن
أبى طالب باهى الله بك الملائكة فأنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه
الى المدينة في شأن على ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله وقال ابن عباس انما
نزلت في على لما هرب النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين الى الغار وهذه فضيلة لم تحصل
لغيره تدل على فضيلة على على جميع أصحابه فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بجهة هذا النقل ومجرد نقل الثعلبي وأمثاله لذلك بل
روايتهم ليس بجهة باتفاق طوائف أهل السنة والشيعة لان هذا امر سل متأخر ولم يذكر اسناده
وفي نقله من هذا الجنس للاسرائيليات والاسلاميات أمور يعلم أنها باطلة وان كان هو لم يتعمد
الكذب فانيها أن هذا الذي نقله على هذا الوجه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسيرة والمرجع
اليهم في هذا الباب الثالث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر هو وأبو بكر الى المدينة لم يكن
للقوم غرض في طلب على وانما كان مطلوبهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وجعلوا في كل
واحد منهم ما دبت له من جاء به كما ثبت ذلك في الصحيح الذي لا يستر يب أهل العلم في حخته وترك عليا
في فراشه لينظروا أن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت فلا يطلبوه فلما أصبحوا وجدوا عليا
فظهرت خبيتهم ولم يؤذوا عليا بل سألوه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرهم أنه لا علم له به ولم
يكن هناك خوف على أحد وانما كان الخوف على النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه ولو كان
لهم في على غرض لتعرضوا له لما وجدوه فلما لم يتعرضوا له دل على أنهم لا غرض لهم فيه فأى
فداءهنا بالنفس والذي كان يفديه بنفسه بلار يب ويقصد أن يدفع بنفسه عنه ويكون الضرر
به بدونه هو أبو بكر كان يذكر الطلبة فيكون خلفه ويذكر الرصد فيكون أمامه وكان يذهب
فيكشفه الخبر واذا كان هناك ما يخاف أحب أن يكون به لا بالنبي صلى الله عليه وسلم وغير
واحد من الصحابة قد فداه بنفسه في مواطن الحروب ففهم من قتل بين يديه ومنهم من شلت يده
كطلمة بن عبد الله وهذا واجب على المؤمنين كلهم فلو قدر أنه كان هناك فداء بالنفس لكان

الحبال والعصى لم يمكنه أن يطرد هذه الدعوى وإذا كان سبحانه قادرا على أن يثبت هذه الصفات صفات الكمال لما كان جادا من مخلوقاته وكان كل مخلوق يقبل ذلك بقدرته الله تعالى فهو أحق بقبول ذلك بل بوجوبه له إذا كان ممكنا في حقه من صفات الكمال كان واجبا له فإنه لا يستفيد صفات الكمال من غيره بل هو مستحق لها بذاته فهي من لوازم ذاته

وهذا فصل فصل معترض ذكرناه تنبيها على تقصير من يقصر في الاستدلال على الحق الذي قامت عليه الدلائل اليقينية العقلية مع السمع مع مدافعتهم لما دلت عليه دلائل السمع والعقل وإن كنا لا نلظن بعلم بل بعقل أن يتكلم في جهة الربوبية بما يراه تقصيرا ولكن لا يخلو صاحب هذه الطريق من عجز أو تغريط وكلاهما يظهر به نقصه عن حال السلف والأئمة الموافقين للسر والعقل وأنهم كانوا فوق المخالفين لهم في هذه المطالب الالهية والمعارف الربانية وهذه الحجة التي صدر بها الأمدى وزيفها هي الحجة التي اعتمد عليها الكلابية والأشعرية ومن وافقهم من السالبة والفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم كالقاضي أبي يعلى وابن عقيل وابن الزاغوني وغيرهم وهي مبنية على مقدمتين أن أقابل للنسبة لا يخلو عنه وعن

هذان الفضائل المشتركة بينه وبين غيره من الصحابة فكيف إذا لم يكن هنالك خوف على قال ابن اسحق في السيرة مع أنه من المتولين لعل المائلين اليه وذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم من منزله واستخلاف على على فراشه ليلة مكر الكفار به قال فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فينبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامهم قال لعلنى نعم على فراشي واتشح ببردى هذا الحضرى الا خضر فتم فإنه لن يخلص اليك شيئا تكبره منهم وعن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل فقال وهم على بابه ان محمدا رزعم أنكم ان تابتعوه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنات تجنات الاردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك وأنت أحدهم وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه ولم يبق منهم رجل الا وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب فأناهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا فقالوا محمدا قال خبيكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق الى حاجته أفاترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش سحى يردد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا المحمد تأمنا عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا وكان مما أنزل الله ذلك اليوم واذيكر بك الذين كفروا بالنبوة أو يقتلوا أو يقتلوا أو يخرجوك ويكفرون ويكفرون والله خير الماكرين وقوله أم يقولون شاعر نربص به رب المنون الآية فأذن الله لنبيه في الهجرة عند ذلك فهذا بين أن القوم لم يكن لهم غرض في على أصلا وأيضا فان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال اتشح ببردى هذا الا خضر فتم فيه فإنه لن يخلص اليك شيئا تكبره فوعده وهو الصادق أنه لا يخلص اليه مكرهه وكان طمأنينته بوعده رسول الله (الرابع) ان هذا الحديث فيه من الدلائل على كذبه ما لا يخفى فان الملائكة لا يقال فيهم مثل هذا الباطل الذي لا يليق بهم وليس أحدهما جائعا فيؤثره الاخر بالطعام ولا هنالك خوف فيؤثر أحدهما صاحبه بالأمن فكيف يقول الله لهما أنكما يؤثر صاحبه بالحياة ولا المؤاخاة بين الملائكة أصل بل جبريل له عمل يختص به دون ميكائيل وميكائيل له عمل يختص به دون جبريل كما جاء في الآثار الوحي والنصر لجبريل وان الرزق والمطر لميكائيل ثم ان كان الله قضى بأن عمر أحدهما أطول من الآخر فهو ما قضاه وان قضاه لواحد وأراد منهما أن يتفقا على تعيين الأطول أو يؤثر به أحدهما الاخر وهما راضيان بذلك فلا كلام وأما ان كانا يكرهان ذلك فكيف يليق بحكمة الله ورحمته أن يجترش بينهما ويليقي بينهما العداوة ولو كان ذلك حقا تعالى الله عن ذلك ثم هذا القدر لو وقع مع أنه باطل فكيف تأخر من حين خلقهما الله قبل آدم الى حين الهجرة وانما كان يكون ذلك لو كان عقب خلقهما (الخامس) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ عليا ولا غيره بل كل ما روى في هذا فهو كذب وحديث المؤاخاة الذي يروى في ذلك مع ضعفه وبطلانه انما فيه مؤاخاة له في المدينة هكذا رواه الترمذي فأما بمكة فمؤاخاة له باطلة على التدبيرين وأيضا فقد عرف أنه لم يكن فداء بالنفس ولا ايشار بالحياة باتفاق علماء النقل (السادس) أن هبوط جبريل وميكائيل لحفظ واحد من

الناس من أعظم المنكرات فان الله يحفظ من يشاء من خلقه بدون هذا وانما روى هبوطهما يوم بدر للقتال وفي مثل ذلك من الامور العظام ولولا الحفظ واحدا من الناس لنزل الحفظ النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه الذين كان الاعداء يطلبونهما من كل وجه وقد بذلوا في كل واحد منهما دميته وهم عليهما غلاظ شداد سودا كباد (السابع) أن هذه الآية في سورة البقرة وهي مدنية بلا خلاف وانما نزلت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لم تنزل قبل هجرته وقد قيل انها نزلت لما هاجر صهيب وطلبة المشركون فأعطاهم ماله وأتى المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبا يحيى وهذه القصة مشهورة في التفسير ونقلها غير واحد وهذا يمكن فان صهيبا هاجر من مكة الى المدينة قال ابن جرير اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية فيه ومن غني بها فقال بعضهم نزلت في المهاجرين والانصار وغني بها المجاهدون في سبيل الله وذكرنا هذا القول عن قتادة قال وقال بعضهم نزلت في قوم بأعيانهم وروى عن القاسم قال حدثنا الحسين حدثنا الجراح حدثنا ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في صهيب وأبي ذر جندب أخذ أهل أبي ذر أباذر فانفلت منهم فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له وكانوا عمر الظهران فانفلت أيضا حتى قدم عليه وأما صهيب فأخذ أهله فاقتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا فأدركه منقذين عمير بن جدعان خرج له مما بقي من ماله فغنى سبله وقال آخرون غني بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجاهد في سبيل الله وأمر معروف ونسب هذا القول الى عمر بن الخطاب وأبو عباس وأن صهيبا كان سبب النزول (الثامن) أن لفظ الآية مطلق ليس فيه تخصيص فكل من باع نفسه ابتغاء مرضات الله فقد دخل فيها وأحق من دخل فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه فأنهما شريا نفسهما ابتغاء مرضات الله وهاجرا في سبيل الله والعدو يطلبهما من كل وجه (التاسع) أن قوله هذه فضيلة لم تحصل لغيره فيكون هو الامام فيقال لا ريب أن الفضيلة التي حصلت لابي بكر في الهجرة لم تحصل لغيره من الصحابة بالكاتب والسنة والاجماع فتكون هذه الفضيلة ثابتة له دون عمر وعثمان وعلى وغيرهم من الصحابة فيكون هو الامام فهذا هو الدليل الصدق الذي لا كذب فيه يقول الله الاتصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا انى اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ومثل هذه الفضيلة لم تحصل لغير أبي بكر قطعا بخلاف الوفاة بالنفس فانها لو كانت صحيحة فغير واحد من الصحابة وفي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وهذا واجب على كل مؤمن ليس من الفضائل المختصة بالا كبر من الصحابة والافضلية انما تثبت بالخصائص لا بالمشتركات بين ذلك أنه لم ينقل أحد أن عليا أودى في ميته على فراش النبي صلى الله عليه وسلم وقد أودى غيره في وقايته النبي صلى الله عليه وسلم تارة بالضرب وتارة بالجرح وتارة بالقتل فمن فداه وأودى أعظم ممن فداه ولم يؤذ وقد قال العلماء ما صح لعل من الفضائل فهي مشتركة شاركه فيها غيره بخلاف الصديق فان كثير من فضائله وأكثرها خصائص لا يشركه فيها غيره وهذا مبسوط في موضعه والله أعلم

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك

من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسي فنجعل لعنة الله على الكاذبين نقل الجمهور كافة أن أبناءنا اشارة الى الحسن والحسين ونساءنا اشارة الى فاطمة وأنفسنا اشارة الى علي وهذه الآية دليل على ثبوت الامامة لعل لا نه تعالى قد جعله

نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتحاد محال فيبقى المراد بالمساواة الولاية وأيضا لو كان غير هؤلاء مساويا لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لانه في موضع الحاجة وإذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامة فيهم وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب الأعلى من استحقاق الشيطان عليه وأخذ بمجامع قلبه وحبيت اليه الدنيا التي لا ينالها إلا بئع أهل الحق من حقهم

(والجواب) أن يقال أما أخذه عليا والحسن والحسين في المباهلة فحديث صحيح رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال في حديث طويل لما نزلت هذه الآية فقل تعالى أودع أبناءكم ونساءكم وأبنائكم وأنفسكم وأنفسنا وأنفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي ولكن لدلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية وقوله قد جعله الله نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتحاد محال فبقي المساواة وله الولاية العامة فكذا لمساويه قلنا لانسلم أنه لم يبق إلا المساواة ولا دليل على ذلك بل حمله على ذلك ممنوع لان أحد الايساوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عليا ولا غيره وهذا اللفظ في لغة العرب لا يقتضى المساواة قال تعالى في قصة الافك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين وقد قال تعالى في قصة بني اسرائيل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم أى يقتل بعضكم بعضا ولم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين ولا أن يكون من عبد العجل مساويا لمن لم يعبده وكذلك قد قيل في قوله ولا تقتلوا أنفسكم أى لا يقتل بعضكم بعضا وان كانوا غير متساوين وقال تعالى ولا تلمزوا أنفسكم أى لا يلزم بعضكم بعضا فيطعن عليه ويعيبه وهذا نهى لجميع المؤمنين أن لا يفعل بعضهم ببعض هذا الطعن والعيب مع أنهم غير متساوين لافى الاحكام ولا فى الفضيلة ولا الظالم كالمطلوم ولا الامام كالأموم ومن هذا الباب قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم أى يقتل بعضكم بعضا وإذا كان اللفظ في قوله وأنفسنا وأنفسكم كاللفظ في قوله ولا تلمزوا أنفسكم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ونحو ذلك مع أن التساوى هنا ليس واجب بل ممنوع فكذلك هناك وأشد بل هذا اللفظ يدل على المجانسة والمساوية والتجانس والمساوية يكون بالاشتراك فى الايمان فالؤمنون اخوة فى الايمان وهو المراد بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقوله ولا تلمزوا أنفسكم وقد يكون بالاشتراك فى الدين وان كان فيهم المناسق كاشتراك المسلمين فى الاسلام والظاهر وان كان مع ذلك الاشتراك فى السب فهو أوكد وقوم موسى كانوا أنفسهم متجانسين فى الاعتقاد وقوله تعالى أودع أبناءكم ونساءكم وأنفسكم وأنفسنا وأنفسكم أى رجالنا ورجالكم أى الرجال الذين هم من جنسنا فى الدين والنسب والرجال الذين هم من جنسكم والمراد التجانس فى القرابة فقط لانه قال أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم فذكر الاولاد وذكر الرجال فعمل أنه أراد الاقربين اليان من الذكور والاناث من الاولاد والعصبة ولهذا دعا الحسن والحسين من الابناء ودعا فاطمة من النساء ودعا عليا من رجاله ولم يكن عنده أحد أقرب اليه نسباً من هؤلاء وهم الذين أدار عليهم الكساء والمباهلة انما تحصل بالاقربين اليه والافلوبا لهم بالابعدين فى النسب وان كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود فان المراد أنهم يدعون الاقربين كما يدعو هو الاقرب اليه والنفوس تخنوع على أفعالها لا تخنوع على غيرهم وكانوا يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمون أنهم

والاختيار فلا بد وأن يكون الرب تعالى فاصداً للمحل حدوثها ومحل حدوثها ليس الا ذاته فيجب أن يكون قاصداً لذاته والقصد الى الشئ يستدعى كونه فى الجهة وهو محال ثم ولجأز قيام كل حادث به وهو محال وأيضا فان الصفة الحادثة عند الكرامية انما هو قوله كن والارادة هي مستند المحدثات وعند ذلك فلا حاجة الى الحادث الذى هو القول والارادة لا مكان اسناد جميع المحدثات الى القدرة القدسية ^و قلنا أما الاول فتدفع فان القصد الى ايجاد الصفة وان استدعى القصد الى محل حدوثها فانما يلزم من ذلك أن يكون المحل فى الجهة أن لو كان القصد بمعنى الاشارة الى الجهة وليس كذلك بل بمعنى ارادة احداث الصفة فيه وذلك غير موجب للجهة ثم وان كان القصد الى ايجاد الصفة فى المحل يوجب كون المحل فى الجهة فيلزم من ذلك امتناع القصد من الله تعالى الى إيجاد الاعراض لان القصد الى ايجادها يكون قصداً لمحالها ويلزم من ذلك أن تكون محالها فى الجهات والقصد الى ما هو فى جهة ممن ليس فى الجهة محال وذلك يفنى الى أن يكون الرب فى الجهة عند قصد خلق الاعراض وهو محال وأما القول بأنه اذا جار خلق بعض الحوادث فى ذاته جاز خلق كل حادث فدعوى مجردة وقياس من

أنهم ان باهلوله نزلت البهلة عليهم وعلى أقاربهم فاجتمع الخوف على أنفسهم وعلى أقاربهم فكان ذلك أبلغ في امتناعهم والا فالانسان قد يختار أن يهلك ويحيي ابنه والشيخ الكبير قد يختار الموت اذا بقي أقاربه في نعمة ومال وهذا موحود كثير فطلب منهم المباهلة بالابناء والنساء والرجال والاقرين من الجانين فلهذا دعا هؤلاء وآية المباهلة نزلت سنة عشر لما قدم وفد نجران ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قد بقي من أعمامه الا العباس والعباس لم يكن من السابقين الاولين ولا كان له به اختصاص كهلى وأما بنوعه فلم يكن فيهم مثل على وكان جمع فرق قتل قبل ذلك فان المباهلة كانت لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر وجمع فرق قتل عوة سنة ثمان فتعين على رضى الله عنه وكونه تعين للمباهلة اذ ليس في الاقارب من يقوم مقامه لا يوجب أن يكون مساوي للنبي صلى الله عليه وسلم في شئ من الاشياء بل ولا يكون أفضل من سائر الصحابة مطلقا بل له بالمباهلة نوع فضيلة وهي مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين ليست من خصائص الامامة فان خصائص الامامة لا تثبت للنساء ولا يقتضى أن يكون من باهله به أفضل من جميع الصحابة كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة وأما قول الرافضى لو كان غير هؤلاء مساويا لهم أو أفضل منهم في استجابة الدعاء لامره تعالى بأخذهم معه لأنه في موضع الحاجة فيقال في الجواب لم يكن المقصود اجابة الدعاء فان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وحده كاف ولو كان المراد بمن يدعوهم أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين كلهم ودعائهم كما كان يستنق بهم وكما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وكان يقول فهمل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم بدعائهم وصلاتهم واخلاسهم ومن المعلوم أن هؤلاء وان كانوا مجابين فكثرة الدعاء أبلغ في الاجابة لكن لم يكن المقصود من دعوة من دعاه اجابة دعائه بل لاجل المقابلة بين الاهل والاهل ونحن نعلم بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا بأبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم للمباهلة لكانوا من أعظم الناس استجابة لامره وكان دعاء هؤلاء وغيرهم أبلغ في اجابة الدعاء لكن لم يأمره الله سبحانه بأخذهم لان ذلك لا يحصل به المقصود فان المقصود أن أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً كما بنائهم ونسائهم ورجالهم الذين هم أقرب الناس اليهم فلودعا النبي صلى الله عليه وسلم قوماً اجانب لآق أو أولئك باجانب ولم يكن يشتد عليهم نزول البهلة بأولئك الاجانب كما يشتد عليهم نزولها بالأقربين اليهم فان طبع البشر يخاف على أقربيه ما لا يخاف على الاجانب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو قرابته وأن يدعو أولئك قرابته والناس عند المقابلة تقول كل طائفة للآخرى ارهنوا عندنا أبناءكم ونساءكم فلو رهنتم احدى الطائفتين أجنيبا لم يرض أولئك كما أنه لو دعا النبي صلى الله عليه وسلم الاجانب لم يرض أولئك المقابلون له ولا يلزم أن يكون أهل الرجل أفضل عند الله اذا قابل بهم لمن يقابله بأهله فقد تبين أن الآية لا دلالة فيها أصلا على مطلوب الرافضى لكنه وأمثاله في قلبه زيغ كالنصارى الذين يتعلقون باللفاظ الجملة ويدعون النصوص الصريحة ثم قدح في خيار الامة بزعمه الكاذب حيث زعم أن المراد بالانفس المساوون وهو خلاف المستعمل في لغة العرب ومما بين ذلك أن قوله نساء لا يختص بفاطمة بل من دعاء من بناته كانت عززتها في ذلك لكن لم يكن عنده اذذاك الافاطمة فان رقية وأم كلثوم وزينب كن قد توفين قبل ذلك فكذلك أنفسنا ليس مختصا بعلى بل هذا صيغة جمع كما أن نساء ناصيغة جمع وكذلك أبناء ناصيغة جمع وانما دعا حسنا وحسنا لانه لم يكن ممن ينسب

غير جامع وهو باطل على ما أسلفناه في تحقيق الدليل : وأما الثاني فخاصه يرجع الى لزوم رعاية الغرض والحكمة في أفعال الله تعالى وهو غير موافق لاصولنا وان كان ذلك بطريق الالتزام الخصم فلهذا لا يقول به وان كان قائل به فليس القول بتخطئه في القول بحلول الحوادث بذات الرب تعالى ضرورة تصويبه في رعاية الحكمة أولى من العكس ❦ قلت هذه الحجة مادتها من الفلاسفة الدهرية كابن سينا وأمثاله الذين يقولون ان الرب لا يحدث عنه شئ بعد أن لم يكن حادثا ولهذا يستدل بهذه الحجة على نفي الحوادث المنفصلة كما يستدل بها على نفي الحوادث المتصلة وهو أن الموجب لحدوث الحادث مطلقا من الذات ان كان الذات لزم دوامه وان كان خارجا عنها فان كان معلولا للذات لزم الدور لان ذلك الحادث موقوف على ذلك المعلول الخارج وذلك المعلول الخارج لا بد أن يكون حادثا والاول كان قديما لكان كمال المقضى لذلك الحادث قديما وهو الذات ومعلولها القديم واذا كان المعلول الخارج حادثا فلا يحدث الاسباب حادث في الذات والالزام حدوث الحادث بلا سبب فيلزم أن يكون ما حدث في الذات من الذات موقوفا على الخارج الحادث وما حدث في الخارج موقوفا على

اليه بالنبوة سواهما فان ابراهيم ان كان موجودا انذاك فهو طفل لا يعي فان ابراهيم هو ابن ماريه القبطية التي اهداها له المقوقس صاحب مصر واهدى له البغلة ومارية وسيرين فأعطى سيرين لحسان بن ثابت وتسرى ماريه فولدت له ابراهيم وعاش بضعة عشر شهرا ومات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة ترضاعه وكان هذا بعد الحديبية بل بعد حنين

(فصل) قال الرافضي البرهان العاشر قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه روى ابن المغازي الشافعي باسناده عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين أن يتوب عليه فتاب عليه وهذه فضيلة لم يلحقه أحد من الصحابة فيها فيكون هو الامام لمساواته النبي صلى الله عليه وسلم في التوسل به الى الله

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا النقل فقد عرف أن مجرد رواية ابن المغازي لا يسوغ الاحتجاج بها باتفاق أهل العلم (الثاني) أن هذا الحديث نذب موضوع باتفاق أهل العلم وذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات من طريق الدارقطني فإنه كتب في الافراد والغرائب قال الدارقطني تفرد به عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي المقدم لم يروه عنه غير حسن الاشقر قال يحيى بن معين عمرو بن ثابت ليس ثقة ولا مأمونا وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الاثبات (الثالث) أن الكلمات التي تلقاها آدم قد جاءت مفسرة في قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد روى عن السلف هذا وما يشبهه ونسب في شيء من النقل الثابت عنهم ما ذكره من القسم (الرابع) أنه معلوم بالاضطرار أن من هودن آدم من الكفار والفساق اذا تاب أحدهم الى الله تاب الله عليه وان لم يقسم عليه بأحد فكيف يحتاج آدم في توبته الى ما لا يحتاج اليه أحد من المذنبين لأمؤمن ولا كافر وطائفة قدروا وأنه توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى قبل توبته وهذا كذب وروى عن مالك في ذلك حكاية في خطابه للنصور وهو كذب على مالك وان كان ذكرها القاضي عياض في الشفا (الخامس) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أحدنا بالتوبة بمثل هذا الدعاء بل ولا أمر أحدنا بمثل هذا الدعاء في توبة ولا غير هابل ولا شرع لأمته أن يقسموا على الله بخلق ولو كان هذا الدعاء مشروعا لشرعه لأمته (السادس) أن الاقسام على الله بالملائكة والانبياء أمر لم يرد به كتاب ولا سنة بل قد نص غير واحد من أهل العلم كأبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما على أنه لا يجوز أن يقسم على الله بخلق وقد بسطنا الكلام على ذلك (السابع) أن هذا لو كان مشروعا فأدم نبي كريم كيف يقسم على الله بمن هو أكرم عليه منه ولا ريب أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من آدم لكن آدم أفضل من علي وفاطمة وحسن وحسين (الثامن) أن يقال هذه ليست من خصائص الأئمة فإنها قد ثبتت لفاطمة وخصائص الأئمة لا تثبت للنساء وما لم يكن من خصائصهم لم يستلزم الامامة فان دليل الامامة لا بد أن يكون ملازما لها يلزم من وجوده استحقاتها فلو كان هذا دليلا على الامامة لكان من يتصف به يستحقها والمرأة لا تكون اماما بالنص والاجماع

(فصل) قال الرافضي البرهان الحادي عشر قوله تعالى إني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي روى الفقيه ابن المغازي الشافعي عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انتهت الدعوة الى والي على لم يجهدا أحدنا الصم قط فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا وهذا نص في الباب

الحادث فيها يلزم الدور وان كان انخارح ليس من مقتضيات الذات لزم أن يكون واجبا بنفسه فيكون ما يقوم بأمر من الحوادث موقوفا على ذلك الواجب بنفسه ثم قال فيكون أولى بالالهية فهذه عمدة هؤلاء الدهرية في نفي فعله للحوادث سواء كانت قائمة به أو بغيره ولهذا بين الامدى ضعفها بين المتكلمين المنازعين للكرامية وأنه قال الكرامية يقولون في الحوادث بذاته كما تقولون أنتم في الحوادث المنفصلة عنه فكأن تلك الحوادث تحدث عندكم بكونه قادرا أو بانقدرة أو المشيئة القديمة فهكذا نقول فيما يقوم بذاته ولا ريب أن ما ذكره جوابا تنقطع به عنهم مطالبة اخوانهم المتكلمين من المعتزلة والاشعرية ولكن لا تنقطع عنهم مصالبة الفلاسفة الاعما بقوله الجيع من أن القادر المختار يرجح أحد المتساويين لا المرجح أو ان الارادة الارلية ترجح أحد المتساويين لا المرجح والمنازعون في هذا من أهل الحديث والكلام والفلسفة يقولون ان هذا أحد الضرورة وان هذا يندح فيما به أثبتوا وجود الصانع فأنهم أثبتوا الصانع بأن ترجح أحد المتساويين لا بله من مرجح وقد عرف كلام الناس في هذا المقام ونحن نذكر ما نتجابه الفلاسفة عن أهل الملل جميعا وذلك من وجوه

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصفة هذا كما تقدم (الثاني) أن هذا الحديث كذب موضوع باجماع أهل العلم بالحديث (الثالث) أن قوله انتهت الدعوة إلينا كلام لا يجوز أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه إن أريد أنهم لم تصب من قبلنا كان ممتنعاً لأن الأنبياء من ذرية إبراهيم دخلوا في الدعوة قال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وقال تعالى وآتيناهم موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل وقال عن بنى إسرائيل وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وقال وزيريد أن غن على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الأرض فهذه عدة نصوص في القرآن في جعل الله أئمة من ذرية إبراهيم قبل امتنا وإن أريد انتهت الدعوة إلينا أنه لا امام بعدنا لزم أن لا يكون الحسن والحسين ولا غيرهما أئمة وهو باطل ثم التعليل بكونه لم يسجد لصنم هو علة موجوده في سائر المسلمين بعدهم (الوجه الرابع) أن كون الشخص لم يسجد لصنم فنييلة يشاركه فيها جميع من ولد على الإسلام مع أن السابقين الأولين أفضل منه فكيف يجعل المفضل مستحقاً لهذه المرتبة دون الفاضل (الخامس) أنه لو قيل أنه لم يسجد لصنم لأنه أسلم قبل البلوغ فلم يسجد بعد إسلامه فهكذا كل مسلم والصبي غير مكلف وإن قيل أنه لم يسجد قبل إسلامه فهذا النفي غير معلوم ولا قائله ممن يوثقه ويقال ليس كل من لم يكفر أو من لم يأت بكبيرة أفضل ممن تاب عنها مطلقاً بل قد يكون التائب من الكفر والفسوق أفضل ممن لم يكفر ولم يفسق كما دل على ذلك الكتاب فإن الله فضل الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا على الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وأولئك كلهم أسلموا من بعد وهو لا يفهم من ولد على الإسلام وفضل السابقين الأولين على التابعين لهم بإحسان وأولئك آمنوا بعد الكفر والتابعون ولدوا على الإسلام وقد ذكر الله في القرآن أن لوطاً آمن لابراهيم وبعثه الله نبياً وقال شعيب قد اقترينا على الله كذبان عدنا في ملتكم بعد إذ مجبانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وقال تعالى وقال الذين كفروا والرسول لهم لنخرجنكم من أرضنا ولنتعبدن في ملتنا وقد أخبر الله عن أخوة يوسف بما أخبرهم بنأهم بعد توبتهم وهم الأسباط الذين أمرنا أن نؤمن بما أوتوا في سورة البقرة وآل عمران والنساء وإذا كان في هؤلاء من صار نبياً فاعلم أن الأنبياء أفضل من غيرهم وهذا مما تنازع فيه الرافضة وغيرهم ويقولون من صدر منه ذنب لا يصير نبياً والزرع فبين أسلم أعظم لكن الاعتبار بما دل عليه الكتاب والسنة والذين منعوا من هذا عمدتهم أن التائب من الذنب يكون ناقصاً مذهباً لا يستحق النبوة ولو صار من أعظم الناس طاعة وهذا هو الأصل الذي نوزعوا فيه والكتاب والسنة يدلان على بطلان قولهم فيه

(فصل) قال الرافضي البرهان الثاني عشر قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا روى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بإسناده إلى ابن عباس قال نزلت في علي والود محبة في القلوب المؤمنة وفي تفسير الثعلبي عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا ولم يثبت لغيره ذلك فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها أنه لا بد من إقامة الدليل على صحة المنقول والافلاستدلال

(الاول) أن يقال الحوادث إما أن يجب تناسلها أو لا يجب بل يجوز أن لا يكون لها نهاية فإن وجب تناسلها لزم أن يكون للحوادث أول ولزم جواز حدوث الحوادث بدون سبب حادث وبطلت حجة حجتكم وقولكم بدوام حركات الفلك وإنها أزلية وإن جازدوام الحوادث فحينئذ ما من حادث الا وهو مسبوق بحادث وحينئذ فالافلاك اذا كانت حادثة لزم أن يكون قبلها حادث آخر وحينئذ فيمكن أن تكون تلك الارادات المتعاقبة القائمة بذات الواجب أو غيرهما من الحوادث هي الشرط في حدوث الافلاك كما تقولون أنتم كل حادث فهو مشروط بحادث قبله فإن قالوا ذاته لا تخلها الحوادث قيل لهم دليلكم على نفي قيام الحوادث به إما أن يكون نافياً لقيامه الصفات مطلقاً وإما أن يخص الحوادث فإن كان الاول فقد عرف فساد قولكم فيه بيان فساد حجتكم على نفي الصفات وإبطال ما ذكره في التوحيد الذي مضمونه نفي الصفات كما بسط في موضعه وإن كان مختصاً فدليلكم على النفي هو هذا الدليل على امتناع حدوث الحوادث عنه فليس لكم أن تثبتوا هذا بهذا وهذا فإنه يكون دوراً وهذا من المصادرة على المطلوب فإن نفيكم لحدوث الحوادث بذاته وبغيره سواء فاذ لم يمكنكم نفي ذلك

بما لا تثبت مقدماته باطل بالاتفاق وهو من القول بلا علم ومن قفوا الانسان ما ليس له به علم ومن
الحاجة بغير علم والعز والمذكور لا يقبل الثبوت باتفاق أهل السنة والشيعة (الوجه الثاني)
أن هذين الحديثين من الكذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث (الثالث) قوله ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات عام في جميع المؤمنين فلا يجوز تخصيصها بعلى بل هي متناولة لعلى وغيره والدليل
على ذلك أن الحسن والحسين وغيرهما من المؤمنين الذين تعظمهم الشيعة داخلون في الآية فعلم
بذلك الاجماع على عدم اختصاصها بعلى وأما قوله ولم يثبت مثل ذلك لغيره من الصحابة فمنوع كما
تقدم فانهم خير القرون فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فيهم أفضل منهم - في سائر القرون وهم
بالنسبة اليهم أكثر منهم - في كل قرن بالنسبة اليه (الرابع) ان الله قد أخبر أنه سيجعل للذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذا وهذا وعد منه صادق ومعلوم أن الله قد جعل للصحابة مودة في قلب كل
مسلم لاسيما الخلفاء رضي الله عنهم لاسيما أبو بكر وعمر فان عامة الصحابة والتابعين كانوا يؤدونهما
وكأنوا خير القرون ولم يكن كذلك على فان كثير من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه
ويقاتلونهم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما قد أبغضهما وأسبهما الرافضة والنصيرية والغالية
والاسمعية لكن معلوم أن الذين أحبوها ذينك أفضل وأكثر وان الذين أبغضوهما أبعد عن
الاسلام وأقل بخلاف على فان الذين أبغضوه وقاتلوه هم خير من الذين أبغضوا أبا بكر وعمر بل
شيعة عثمان الذين يحبونه ويبغضون عليا وان كانوا مبتدعين ظالمين فشيعة علي الذين يحبونه
ويبغضون عثمان أنقص منهم علما ودينا وأكثر جهلا وظلما فعلم أن المودة التي جعلت للثلاثة
أعظم واذا قيل على قد ادعت فيه الالهية والنسوة قيل قد كفرته الخوارج كلها وأبغضته
المروانية وهؤلاء اخير من الرافضة الذين يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فضلا عن الغالية
والله أعلم

(فصل) قال الرافضي البرهان الثالث عشر قوله تعالى انما أنت منذر ولكل قوم
هاد من كتاب الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا المنذر
وعلى الهادي بك يا علي يهتدى المهتدون ونحوه رواه أبو نعيم وهو صريح في ثبوت الولاية
والامامة

(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا لم يقم دليل على صحته فلا يجوز الاحتجاج به وكتاب
الفردوس للدلي في فيه موضوعات كثيرة أجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة
الحديث وكذلك رواية أبي نعيم لا تدل على الصحة (الثاني) أن هذا كذب موضوع باتفاق
أهل العلم بالحديث فيجب تكذيبه ورده (الثالث) أن هذا الكلام لا يجوز نسبته الى النبي
صلى الله عليه وسلم فان قوله أنا المنذر وبك يا علي يهتدى المهتدون ظاهر أنهم بك يهتدون
دونى وهذا لا يقوله مسلم فان ظاهره أن النذارة والهداية مقسومة بينهم فما هذا نذير لا يهتدى
به وهذا هاد لا يقوله مسلم (الرابع) ان الله تعالى قد جعل محمد هاديا فقال وانك لتهدى
الى صراط مستقيم صراط الله فكيف يجعل الهادي من لم يوصف بذلك دون من وصف به
(الخامس) أن قوله بك يهتدى المهتدون ظاهره أن كل من اهتدى من أمة محمد فيه اهتدى
وهذا كذب بين فانه قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم خلق كثير واهتدوا به ودخلوا الجنة ولم
يسمعوا من على كلمة واحدة وأكثروا الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واهتدوا به لم يهتدوا
بعلى في شئ وكذلك لما فتحت الامصار وآمن واهتدى الناس عن سكنهم من الصحابة وغيرهم

الذي في حلولها بذاته كنتم قد
صادرتم على المطلوب (الوجه
الثاني) أن يقال لهم قول القائل
سبب الحوادث إما الذات أو خارج
عنها أثر يدون به سبب كل حادث أو
سبب نوع الحوادث فان أردتم
الاول منعوكم الحصر وقالوا لكم بل
سبب كل حادث الذات بما قام بها
من الحوادث المتعاقبة فان قلتم هذا
يستدعي تعاقب الحوادث بذاته
وما لا ينفك عن الحوادث فهو
حادث قالوا لكم فهذا يبطل قولكم
بقدم الافلاك ويوجب حدوثها
وأياضا فيقال لكم ما لا يخلو عن
جنس الحوادث ان لم يجب حدوثه
بطلت هذه الحجة وان وجب حدوثه
لزم حدوث الأفلاك وحينئذ
فالموجب لحدوث الافلاك ان
كان قديما لم يحدث به حادث جار
حدوث الحادث بدون سبب حادث
ولا فرق حينئذ ان يكون الحادث
بذاته أو منفصلا عنه فيلزم قول
الكرامية وان كانت الحوادث
لا تحدث إلا بحوادث متعاقبة لزم
تسلسل الحوادث وبطل قول
القائل فما لا ينفك عن جنس
الحوادث فهو حادث وحينئذ فبطل
هذه الحجة فتبين أنه يلزمكم إما
بطلان هذه الحجة وإما تصحيح
قول الكرامية وذلك يستلزم
بطلان الحجة فثبت بطلانها على كل
تقدير وان أردتم سبب نوع
الحوادث فيقال لكم سبب نوع

كان جاهل المؤمنين لم يسمعو من على شياً فكيف يجوز أن يقال بك يهتدى المهتدون (السادس) أنه قد قيل معناه انما أنت نذير ولكل قوم هاد وهو الله تعالى وهو قول ضعيف وكذلك قول من قال أنت نذير وهاد لكل قوم قول ضعيف والصحيح أن معناها انما أنت نذير كما أرسل من قبلك نذيراً ولكل أمة نذير يهدي لهم أو يدعوهم إلى الله تعالى وإن من أمة الا خلا فيها نذير وهذا قول جماعة من المفسرين مثل قتادة وعكرمة وأبي الفتح وعبد الرحمن بن زيد قال ابن جرير الطبري حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا أبو كريب حدثنا سفيان عن السدي عن عكرمة ومنصور عن أبي الفتح انما أنت نذير ولكل قوم هاد قال محمد بن المفضل وهو الهادي حدثنا يونس حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكل قوم نبي الهادي النبي والمندرج اليه أيضاً وقرأ من أمة الا خلا فيها نذير وقرأ نذير من النذر الاولى قال نبي من الانبياء حدثنا بشار حدثنا أبو عاصم حدثنا أبو سفيان عن ليث عن مجاهد قال النذير محمد ولكل قوم هاد قال نبي وقوله يوم ندعو كل أناس بأمامهم اذا الامام الذي يؤتم به أي يقتدى به وقد قيل ان المراد به هو الله الذي يهديهم والاول اصح وأما تفسيره بعلي فانه باطل لانه قال ولكل قوم هاد وهذا يقتضي أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء فتعدد الهادة فكيف يجعل علي هاد لكل قوم من الاولين والاخرين (السابع) ان الاهتداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم كما يهتدى بالعالم وكما جاء في الحديث الذي فيه أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فليس هذا صريحاً في ثبوت الامامة كزعمه هذا المفتري (الثامن) أن قوله لكل قوم هاد تنكرة في سياق الانبات وهذا لا يدل على معين فدعوى دلالة القرآن على علي باطل والاحتجاج بالحديث ليس احتجاجاً بالقرآن مع انه باطل (التاسع) أن قوله كل قوم صيغة عموم ولو أراد أن هادياً واحداً لجميع الناس لقل لجميع الناس هاد (١) لا يقال لكل قوم فان هؤلاء القوم وهو لم يقل لجميع القوم ولا يقال ذلك بل أضاف كلاً الى تنكرة لم يصفه الى معرفة كافي قولك كل الناس يعلم أن هنا قوماً وقوماً متعددين وان كل قوم لهم هاد ليس هو هادي الآخرين وهذا يبطل قول من يقول الهادي هو الله تعالى ودلالته على بطلان قول من يقول هو علي أظهر

(فصل) قال الرافضي البرهان الرابع عشر قوله تعالى وقفوههم انهم مسؤولون من طريق أبي نعيم عن الشعبي عن ابن عباس قال في قوله تعالى وقفوههم انهم مسؤولون عن ولاية علي وكذا في كتاب الفردوس عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا سئلوا عن الولاية وجب أن تكون ثابتة له ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك فيكون هو الامام (والجواب) من وجوه (أحدها) المطالبة بصحة النقل والعزو الى الفردوس والى أبي نعيم لا تقوم به حجة باتفاق أهل العلم (الثاني) أن هذا كذب موضوع بالاتفاق (الثالث) أن الله تعالى قال بل عجب ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا أئذ متنا وكنا تراباً وعظاماً أئذ المبغوثون أو آباءنا الاولون قل نعم وأنتم داخلون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوههم انهم مسؤولون ما لكم لا تنصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتسألون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين فحق علينا قول ربنا انما كنا ظالمين فأنعوناكم انا كنا غاوين فاهم يومئذ في العذاب

الحادث المتصل كسبب نوع الحادث المنفصل عندكم واذا جاز عندكم أن تكون الذات سبب الحوادث التي لا أول لها مع انفصاله عنها فمع قيامها به بطريق الاولى فان اقتضاء مقتضى لما قام به أولى من اقتضائه لما يابنه ولا يحصى لهم عن هذا الا بما يتفون به الصفات مطلقاً وقد عرف فساد قولهم في ذلك وأن يحتجهم عليه من أسقط الحجج وحيث فيكون جاهل الناس خصوصهم في ذلك الاصل (الوجه الثالث) أن يقال هب أن سبب الحادث خارج عن الذات وهو معلول الذات فقولهم يلزم الدور يقال له انما يلزم الدور اذا كان ذلك الحادث الخارج موقوفاً على الحادث المتصل والمتصل موقوفاً على الخارج وأما اذا كان ذلك الخارج موقوفاً على متصل وذلك المتصل موقوفاً على خارج آخر والخارج الآخر موقوفاً على متصل آخر فانما يلزم التسلسل في الآثار وفي تمام التأثيرات المعينة لا يلزم الدور على هذا التقدير واذا كان اللارم هو التسلسل في الآثار والتأثيرات المعينة فذلك لا يلزم منه الدور والتسلسل جائز عند هؤلاء

(١) قوله لا يقال لكل قوم الخ كذا في النسخة ولا يخفى ما فيه وان كان المراد منه ظاهراً فلعلة تحرف على الناسخ وحرر كتبه مصححه

مشترون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا انما اتاكموا آلهتنا الشاعرجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين فهذا خطاب عن المشركين المكذبين بيوم الدين وهؤلاء يستلون عن توحيد الله والايان برسله واليوم الآخر وأي مدخل لحب علي في سؤال هؤلاء تراهم لو أجبوه مع هذا الكفر والشرك أكان ذلك ينفعهم أو تراهم لو أبغضوه أين كان بغضهم له في بغضهم لانبيااء الله ولكتابه ودينه وما يفسر القرآن بهذا ويقول النبي صلى الله عليه وسلم فسرهم بمثل هذا الا زنديق لمحدث متلاعب بالدين قاذح في دين الاسلام أو مفرط في الجهل لا يدري ما يقول وأي فرق بين حب علي وطلحة والزبير وسعد وأبي بكر وعمر وعثمان ولو قال قائل انهم مسؤولون عن حب أبي بكر لم يكن قوله أبعد من قول من قال عن حب علي ولا في الآية ما يدل على أن ذلك القول أرحم بل دلالتها على ثبوتها وانتفاها سواء والأدلة على وجوب حب أبي بكر أقوى (الرابع) أن قوله مسؤولون لفظ مطلق لم يوصل بضمير يخصه بشئ وليس في السياق ما يقتضي ذكر حب علي فدعوى المدعي دلالة اللفظ على سؤالهم عن حب علي من أعظم الكذب والبهتان (الخامس) أنه لو ادعى مدع أنهم مسؤولون عن حب أبي بكر وعمر لم يمكن ابطال ذلك بوجه الا وابطال السؤال عن حب علي أقوى وأظهر

(فصل) قال الرافضي البرهان الخامس عشر قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول روى أبو نعيم بإسناده عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول قال يبغضهم عليا ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك فيكون أفضل منهم فيكون هو الامام (والجواب) المطالبة بصحة النقل أولا والثاني أن هذا من الكذب على أبي سعيد عند أهل المعرفة بالحديث (الثالث) أن يقال لو ثبت أنه قاله فمجرد قول أبي سعيد قول واحد من الصحابة وقول صاحب اذا خالفه صاحب آخر ليس بحجة باتفاق أهل العلم وقد علم قدح كثير من الصحابة في علي وانما اخرج عليهم بالكتاب والسنة لا بقول آخر من الصحابة (الرابع) أننا علم بالاضطرار أن عامة المنافقين لم يكن ما يعرفون به في لحن القول هو بغض علي فتفسير القرآن بهذا فريفة ظاهرة (الخامس) أن عليا لم يكن أعظم معاراة للكفار والمنافقين من عمر بل ولا يعرف أنهم كانوا يتأذون منه فكان بغضهم لعمر أشد (السادس) أن في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار وقال لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر فكان معرفة المنافقين في لحنهم بغض الانصار أولى فان هذه الاحاديث أصح مما يروى عن علي أنه قال لعهد النبي الايمى الى أنه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق فان هذا من أفراد مسلم وهو من رواية عدي بن ثابت عن زب بن حبيش عن علي والخزاري أعرض عن هذا الحديث بخلاف احاديث الانصار فانها مما اتفق عليه أهل الصحيح كلهم البخاري وغيره وأهل العلم يعلمون يقينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله وحديث علي قد شك فيه بعضهم (السابع) أن علامات النفاق كثيرة كاثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أوتى خاف فهذه علامات ظاهرة فعلم أن علامات النفاق لا تختص بحب شخص أو طائفة ولا بغضهم ان كان ذلك من العلامات ولا ريب أن من أحب عليا لله بما يستحقه من المحبة لله فذلك من الدليل على ايمانه وكذلك من أحب الانصار لانهم نصر الله ورسوله فذلك من علامات ايمانه ومن أبغض عليا والانصار لما فيه من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله فهو منافق وأما من أحب الانصار

انفلا سفة وكثير من أهل الكلام واخذيت وغيرهم وليس هذا تسلا ولا دورا في أصل التأثير فان هذا باطل باتفاق العقلاء كالادور والتسلسل في نفس المؤثر فان الادور والتسلسل في تمام أصل التأثير كالادور والتسلسل في نفس المؤثر بخلاف التسلسل في تمام التأثيرات المعينة فانه كالتسلسل في الآثار المعينة والتسلسل في أصل التأثير كالتسلسل في أصل الآثار ثم يقال ان كان هذا التسلسل جائزا بطلت هذه الحجة وان كان ممتنعاً لزم أن يكون للحوادث أول وأن تصدر الحوادث كلها عن قديم بلا سبب حادث من غير أن يجب دوام الحوادث وحيداً فيلزم صحة قول الكرامة كما يلزم صحة قول غيرهم من أهل الكلام الجهمية والقدرية وأتباعهم الذين يقولون بحدوث جميع الحوادث بدون سبب حادث وانما النزاع بينهم في المتصل والمنفصل (الوجه الرابع) في الجواب أن يقال هب أن ذلك الخراج اذا كان ليس معلول الذات يلزم أن يكون مفيداً للاله صماته فيكون أولى بالالهية يقال نهم هذا وان كان باطلا عند المسلمين وغيرهم من أهل الملل وكان على أصولكم لا يمتنع بطلانه وذلك أن هذا لا ينافي وجوب وجود بذاته بمعنى أنه لا فاعل

أوعلياً أو غيرهم لا مرطبي مثل قرابة بينهم فهو كعبه أبي طالب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا ينفعه عند الله ومن غلا في الانصار أو في علي أو في المسيح أو في نبي فأحبه واعتقد فيه فوق مرتبته فانه لم يحبه في الحقيقة انما أحب ما لا وجود له كحب النصارى للمسيح فان المسيح أفضل من علي وهذه المحبة لا تنفعهم فانه انما ينفع الحب لله لا الحب مع الله قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ومن قدر أنه سمع عن بعض الانصار ما يوجب بغضه فابغضه لذلك كان ضالاً مخطئاً ولم يكن منافقاً بذلك وكذلك من اعتقد في بعض الصحابة اعتقاداً غير مطابق وظن فيه أنه كان كافراً أو فاسقاً فابغضه لذلك كان جاهلاً ظالماً ولم يكن منافقاً وهذا مما يبين به كذب ما يروى عن بعض الصحابة كجابر أنه قال ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا يبغضهم على بن أبي طالب فان هذا النبي من أظهر الامور كذباً لا يخفى بطلان هذا النبي على جابر أو نحوه فان الله قد ذكر في سورة التوبة وغيرها من علامات المنافقين وصفاتهم أموراً متعددة ليس في شيء منها بغض على كقوله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآفئنة سقطوا وقوله ومنهم من يملك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون وقوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله وقوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى قوله وبما كانوا يكذبون الى أمثال ذلك من الصفات التي وصف بها المنافقون وذكر علاماتهم وذكر الاسباب الموجبة للنفاق وكل ما كان موجبا للنفاق فهو دليل عليه وعلامة له فكيف يجوز لعاقل أن يقول لم يكن للمنافقين علامة غير بغض على وقد كان من علامتهم التخلف عن الجماعة كما في الصحيح عن ابن مسعود أنه قال أيها الناس حافظوا على الصلوات الخمس حيث ينادي اليهن فانهن من سنن الهدى والله شرع لنبه سنن الهدى وانكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضلتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤذي به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف وعامة علامات النفاق وأسبابه ليست في أحد من أصناف الامة أظهر منها في الرافضة حتى يوجد فيهم من النفاق الغليظ الظاهر ما لا يوجد في غيرهم وشعار دينهم التقية التي هي أن يقول بلسانه ما ليس في قلبه وهذا علامة النفاق كما قال وما أصابكم يوم النقي الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم النفاقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم الكفرة يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون وقال تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهم اعمال ينالوا ومانعوا وقال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وفيها قراآت يكذبون ويكذبون وفي الجملة النفاق مثل الكذب والخيانة واخلاف الوعد والقدرا لا يوجد في طائفة أكثر منها في الرافضة وهذا من صفاتهم القديمة حتى انهم كانوا يغترون بعلي والحسين وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وهذا لبسطه موضع آخر والمقصود هنا أنه يمتنع أن يقال لعلامة للنفاق الا بغض على ولا يقول هذا أحد من الصحابة لكن الذي قد يقال ان بغضه من علامات النفاق كما في الحديث

المرفوع لا يبغضني الامنافق فهذا يمكن توجيهه فانه من علم ما قام به على رضى الله عنه من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله ثم أبغضه على ذلك فهو منافق ونفاق من يبغض الانصار أظهر فان الانسان رقبيلة عظيمة لهم مدينة وهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبل المهاجرين وبالهجرة الى دارهم عز الايمان واستظهر أهلهم وكان لهم من نصر الله ورسوله ما لم يكن لأهل مدينة غيرهم ولا رقبيلة سواهم فلا يبغضهم الامنافق ومع هذا فليسوا بأفضل من المهاجرين بل المهاجرون أفضل منهم فعلم أنه لا يلزم من كون بغض الشخص من علامات النفاق أن يكون أفضل من غيره ولا يشك من عرف أحوال الصحابة أن عمر كان أشد عداوة للكفار والمنافقين من على وأن تأثيره في نصر الاسلام واعرازه واذلال الكفار والمنافقين أعظم من تأثير على وأن الكفار والمنافقين أعداء الرسول يبغضونه أعظم مما يبغضون عليا ولهذا كان الذي قتل عمر كافرا يبغض دين الاسلام ويبغض الرسول وأمة فقطله بغضا للرسول ودينه وأمة والذي قتل عليا كان يصلي ويصوم ويقرأ القرآن وقتله معتقدا أن الله ورسوله يحب قتل علي وفعل ذلك محبة لله ورسوله في زعمه وإن كان في ذلك ضللا مبتدعا والمقصود أن النفاق في بغض عمر أظهر منه في بغض علي ولهذا لما كان الرافضة من أعظم الطوائف نفاقا كانوا يسمون عمر فرعون الأمة وكانوا يولون بأولئك قاتله الله الذي هو من أكفر الخلق وأعظمهم عداوة لله ورسوله والله أعلم

(فصل) قال الرافضى البرهان السادس عشر قوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون روى أبو نعيم عن ابن عباس قال في هذه الآية سابق هذه الامة على بن أبي طالب روى الفقيه ابن المغيرة الشافعي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله والسابقون السابقون قال سبق يوشع بن نون الى موسى وسبق موسى الى هرون وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق على الى محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بحجة النقل فان الكذب كثير فيما يروى بهذا وهذا (الثاني) أن هذا باطل عن ابن عباس ولو صح لم يكن حجة إذا حالفه من هو أقوى منه (الثالث) أن الله يقول والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوه هم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله الآية والسابقون الأولون هم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا الذين هم أفضل ممن أنفق من بعد الفتح وقاتل ودخل فيهم هم أهل بيعة الرضوان وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة فكيف يقال ان سابق هذه الأمة واحد (الرابع) قوله وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة ممنوع فان الناس متنازعون في أول من أسلم فقيل أبو بكر أول من أسلم فهو أسبق اسلاما من علي وقيل ان عليا أسلم قبله لكن على كان صغيرا واسلام العبي في نزاع بين العلماء ولا نزاع في أن اسلام أبي بكر أكمل وأنفع فيكون هو أكمل سبقا بالاتفاق وأسبق على الاطلاق على القول الآخر فكيف يقال على أسبق منه بلا حجة تدل على ذلك (الخامس) أن هذه الافضلية للسابقين الاولين ولم تدل على أن كل من كان أسبق الى الاسلام كان أفضل من غيره وانما يدل على أن السابقين أفضل قوله تعالى لا يسئو منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فالذين سبقوا الى الانفاق والقتال قبل الحديبية أفضل ممن بعدهم

فيه كالقول فيه وإن لم يكن علة تامة فلا بد لما يتأخر حدوثه أن يكون موقوفا على شرط حادث والقول فيه كالقول في الذي قبله فيلزم التسلسل واذلزم لزوم دوام الحوادث المتسلسلة ويمتنع صدورها عن علة تامة أزلية لا يقوم بها حادث فان ذلك يقتضى مقارنة جميع معلولاتها لوجوب مقارنة جميع معلول العلة التامة لها وامتناع أن يصير علة لشيء ما بعد أن لم يكن علة بدون سبب منها وإذا جاز أن تقوم به الحوادث المتعاقبة فيلزم قيام الحوادث المتعاقبة بالقديم على كل تقدير فبطلت هذه الحجة وأيضا فقد ماؤهم يقولون ان الاول بحركه الافلاك حركه شوقية مثل حركه المحبوب لمحبه ولم يذكروا أن الافلاك مبدعة ولا معلولة لعلة فاعلة وحيث لا بد أن يقال هي واجبة بنفسها وهي مفتقرة في حركتها الى المحرك المنفصل عنها فلا يمكن من قال هذا أن يقول ان الواجب بنفسه لا يقوم به حادث بسبب مباين له كما لا يمكنه أن ينشئ شيئين واجبين بأنفسهما كل منهما متوقف على الآخر اذ حقيقة قول هؤلاء أن الفلك والعلة الاولى كل منهما محتاج الى الآخر حاجة المشروط الى شرطه لا حاجة المصنوع الى مبدعه (الوجه الخامس) أن يقال غاية ما ذكرتموه في الحوادث

فان الفتح فسر النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية واذا كان أولئك السابقون قد سبق بعضهم بعضا الى الاسلام فليس في الآيتين ما يقتضى أن يكون أفضل مطلقا بل قد سبق الى الاسلام من سبقه غيره الى الانفاق والقتال ولهذا كان عمر رضى الله عنه ممن أسلم بعد تسعة وثلاثين وهو أفضل من أكثرهم بالنصوص الصحيحة وباجماع الصحابة والتابعين وما علمت أحدا قط قال ان الزبير ونحوه أفضل من عمرو والزبير أسلم قبل عمرو ولا قال من يعرف من أهل العلم ان عثمان أفضل من عمرو وعثمان أسلم قبل عمر وان كان الفضل بالسبق الى الانفاق والقتال فعلاوم أن أبابكر أخص بهذا فإنه لم يجاهد قبله أحدا لا بيده ولا بلسانه بل هو من حين آمن بالرسول ينفق ماله ويجاهد بحسب الامكان فاشتري من المعذنين في الله غير واحد وكان يجاهد مع الرسول قبل الامر بالقتال وبعد الامر بالقتال كما قال تعالى وجاهدوهم به جهادا كبيرا فكان أبو بكر أسبق الناس وأكملهم في أنواع الجهاد بالنفس والمال ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان آمن الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر والعصبة بالنفس وذات اليد هو المال فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه آمن الناس عليه في النفس والمال

(فصل) قال الرافضى البرهان السابع عشر قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله الآيات روى رزين بن معاوية في الجمع بين الصحاح الستة أنها نزلت في علي لما افتخر طلحة بن شيبه والعباس وهذه لم تثبت لغيره من الصحابة فيكون هو أفضل فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة النقل ورزين قد ذكر في كتابه أشياء ليست في الصحاح (الثاني) أن الذي في الصحيح ليس كذا ذكره عن رزين بل الذي في الصحيح ما روى النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل لأبالي أن لا أعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أسقى الحاج وقال آخر لأبالي أن لا أعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قاتم فرجهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله الآية الخ أخرجه مسلم وهذا الحديث يقتضى أن قول علي الذي فضل به الجهاد على السدانة والسقاية أصح من قول من فضل السدانة والسقاية وأن عليا كان أعلم بالحق في هذه المسئلة ممن نازعه فيها وهذا صحيح وعمر قد وافق ربه في عدة أمور يقول شيأ وينزل القرآن بموافقة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى قنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن بالحجاب قنزلت آية الحجاب وقال عسى ربه ان يطلقكن أن يبده أزواجهن ما يمكن مسلمات مؤمنات قانات ثابتات قنزلت كذلك وأمثال ذلك وهذا كله ثابت في الصحيح وهذا أعظم من تصويب علي في مسئلة واحدة وأما التفضيل بالايان والهجرة والجهاد فهذا ثابت لجميع الصحابة الذين آمنوا وهاجروا واجاهدوا فليس ههنا فضيلة اختص بها علي حتى يقال ان هذا لم يثبت لغيره (الثالث) أنه لو قدر أنه اختص بمزية فهذه ليست من خصائص الامامة ولا موجهة لان يكون أفضل مطلقا فان الخضر لما علم ثلاث مسائل لم يعلمها موسى لم يكن أفضل من موسى مطلقا والهدد لما قال لسليمان أحطت بما لم تحط به لم يكن أعلم من سليمان مطلقا

منقوض بالتجديدات كالاضافات والعدميات فانهم سلموا حدوثها وهذه الحجّة تتناول هذا كما تتناول هذا فما كان جوابكم عن هذا كان جواب منازعتكم عن هذا فإنه يقال تلك الامور الاضافية والعدمية اذا تجددت فلا بد لها من سبب متجدد والسبب إما الذات وإما خارج عنها فان كان الاول لزم دوام الاضافات والعدميات وان كان الثاني لزم الدور أو التسلسل وان كان الثالث فالامر الخارجى الذى أوجب تجدد تلك الاضافات والأعدام يجب أن يكون واجب الوجود

وأما الاسئلة التى ذكر أبو الحسن الآمدى أنهم أوردوها على هذه الحجّة فهي ضعيفة كذا ذكر ضعفها ويمكن الجواب عنها بغير ما ذكر أيضا أما قول القائل القاصد الى الحدوث في محل يستدعى كون المحل في جهة فان أراد به ما يقصد حدوثه في محل مبين له فالكرامية تقول بموجب ذلك وليس هذا محل النزاع هنا ثم القائل لهذا الإمام أن يجوز كون الامور المايينة للرب في جهة منه أو لا يجوز ذلك فان جوزه قال بموجبه مع بقاء محل النزاع وان لم يجوز به كان ذلك دليلا على فساد قوله في مسئلة الجهة وحينئذ فيكون ذلك أقوى لقول الكرامية

(الرابع) أن عليا كان يعلم هذه المسئلة فن أين يعلم أن غيره من الصحابة لم يعلمها فدعوى اختصاصه بعلمها باطل فبطل الاختصاص على التقديرين بل من المعلوم بالتواتر أن جهادا أبي بكر بماله أعظم من جهاد علي فان أبا بكر كان موسرا قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال كمال أبي بكر وعلى كان فقيرا وأبو بكر أعظم جهادا بنفسه كما سنده كره ان شاء الله والله أعلم

(فصل) قال الرافضي البرهان الثامن عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نالكم الرسول فخذوه وما ينهي عنكم صدقة من طريق الحافظ أبي نعيم إلى ابن عباس قال ان الله حرم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الابتداء بالصدقة وبخلافه أن يتصدقوا قبل كلامه وتصدق على ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره ومن تفسير الثعلبي قال ابن عمر كان لعلي ثلاثة لو كانت له واحدة منهم كانت أحب الي من حرا نعم تزويجه فاطمة واعطاه الراية يوم خيبر وآية النجوى وروى رزين بن معاوية في الجمع بين الصحاح الستة عن علي ما عمل بهذه الآية غيري وبني خفف عن هذه الأمة وهذا يدل على فضيلته عليهم فيكون هو أحق بالامامة

(والجواب) أن يقال أما الذي ثبت فهو أن عليا رضي الله عنه تصدق ونأجى ثم نسخت الآية قبل أن يعمل بها غيره لكن الآية لم توجب الصدقة عليهم لكن أمرهم إذا نالوا أن يتصدقوا فن لم يباح لم يكن عليه أن يتصدق وإذا لم تكن المناجاة واجبة لم يكن أحدا ملوما إذا ترك ما ليس بواجب ومن كان منهم عاجزا عن الصدقة ولكن لو قدر لناجى فتصدق فله نيتة وأجره ومن لم يعرض له سبب يناجى لأجله لم يجعل ناقصا ولا كن من عرض له سبب اقتضى المناجاة فتركه بخلاف فهذا قدر ترك المستحب ولا يمكن أن يشهد على الخلفاء أنهم كانوا من هذا الضرب ولا يعلم أنهم ثلاثتهم كانوا حاضرين عند نزول هذه الآية بل يمكن غيبة بعضهم ويمكن حاجة بعضهم ويمكن عدم الداعي إلى المناجاة ولم يطل زمان عدم نسخ الآية حتى يعلم أن الزمان الطويل لا بد أن يعرض فيه حاجة إلى المناجاة ويتقديرون أن يكون أحدهم ترك المستحب فقد بينا غير مرة أن من فعل مستحبا لم يجب أن يكون أفضل من غيره مطلقا وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر أنا قال فن تبع منكم جنازة قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من عادم ريضا قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من تصدق بصدقة فقال أبو بكر أنا قال ما اجتمع لعبد هذه الخصال الا هو ومن أهل الجنة وهذه الاربع لم ينقل مثلها على ولا غيره في يوم وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فان كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة وان كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد وان كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة فقال أبو بكر يا رسول الله فاعلى من يدعى من تلك الابواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم ولم يذكر هذا الغير أبي بكر رضي الله عنه وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بينما رجل يسوق بقرته قد حمل عليها فالتفت اليه فقالت اني لم أخلق لهذا ولكنى انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرته تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما راع في غنمه عدا عليها الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس راع غيري فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أو من بذلك أنا وأبو بكر وعمروا هما من وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال كمال أبي بكر وهذا صريح

ومن وافقهم وان أراد أن ما يقصد حدوثه في محل هو ذاته بوجب أن تكون ذاته في جهة من ذاته فيقال له هل يعقل كون الشيء في جهة من نفسه أم لا فان عقل ذلك قالوا بوجوب التلازم وان لم يعقل ذلك منعوا التلازم يبين ذلك أن الانسان يحدث حوادث في نفسه يقصده وارادته وهذا السؤال يرد عليها فان عقل كون نفسه في جهة من نفسه أم مكن المنازعين أن يقولوا بوجوب ذلك في كل شيء والا فلا وأيضا فيقال قصدا لشيء اما أن يستلزم كونه بجهة من القاصد واما أن لا يستلزم ذلك فان استلزم ذلك لزم كون جميع الاجسام بجهة من ارب فانه اذا أحدث فيها الاعراض الحادثة كان قاصدا لها على ما ذكره فيلزم أن يكون بجهة منه على هذا التقدير وحينئذ فيكون هو أيضا بجهة منها لا متناع كون أحد الشئين بجهة من الآخر من غير عكس كما ذكره واذا كان كذلك لزم أن يكون الباري في جهة واذا كان كذلك بطلت حجته لان غايتها أن قصده للحوادث في ذاته يستلزم كون ذاته في جهة وهذا محال فاذا كان على هذا انتقد لزم أن تكون ذاته في جهة بطلت نفي هذا اللارم ولما أن يقال قصدا لشيء لا يستلزم كونه بجهة من القاصد وحينئذ بطلت هذه الحجة وثبت بطلانها على التقديرين وايضا

في اختصاصه بهذه الفضيلة لم يشركه فيها على ولا غيره وكذلك قوله في الصحيحين ان آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً لكن اخوة الاسلام وموذه لا يبقين باب في المسجد الاسد الاباب أبي بكر وفي سنن أبي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبقين باب في المسجد الاسد الاباب أبي بكر وفي الترمذي وسنن أبي داود عن عمر رضى الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصدق فوافق مني ما لا فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته قال فثبت بنصف مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لاهلك قال الله ورسوله قلت لا أسابقه الى شيء أبداً وفي البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا قبل أبو بكر أخذ ابطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال انه كان يبنى وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم ندمت فسالته أن يغفر لي فأبى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر نلنا ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أتم أبو بكر قالوا لا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وجهه النبي صلى الله عليه وسلم يتمر حتى أشفق أبو بكر فجاء على ركبته وقال يا رسول الله والله أما كنت أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلت كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي فهل أنتم تاركون لي صاحبي فأتوا ذى بعدها وفي لفظ آخر قلت اني رسول الله اليكم جميعاً فقلت كذبت وقال أبو بكر صدقت وفي الترمذي مرفوعاً لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وتجهيز عثمان بالف بعير أعظم من صدقة على بكثير كثير فان الانفاق في الجهاد كان فرضاً بخلاف الصدقة أمام النجوى فانه مشروط بعريد النجوى فمن لم يرد هالم يكن عليه أن يتصدق وقد أنزل الله في بعض الانصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الاماء ثم الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي الاماء فقال من يضيفه هذه الليلة رجه الله فقام رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله وانطلق به الى رحله فقال لا امرأته هل عندك شيء فقالت لا الا قوت صبيانا قال فعليهم بشيء فاذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأر به أنا أنا كل فاذا هوى ليأكل فقوى الى السراج حتى تطفئ قال ففعدوا فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنعكم بضيفكم الليلة وفي رواية فنزلت هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وبالجملة فباب الانفاق في سبيل الله وغيره لكثير من المهاجرين والانصار فيه من الفضيلة ما ليس لعلى فانه لم يكن له مال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع عشر قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا قال ابن عبد البر وأخرجه أبو نعيم أيضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به جمع الله بينه وبين الانبياء ثم قال سلمهم يا محمد سلام بعثتم قالوا بعثنا على شهادة ان لا اله الا الله وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلى بن أبي طالب وهذا صريح بنبوت الامامة لعلى

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة في هذا وأمثاله بالصحة وقولنا في هذا الكذب الصريح وأمثاله المطالبة بالصحة ليس بشك منافي أن هذا وأمثاله من أسجع الكذب وأقبحه الكذب على

فسادها أنها مبنية على مقدمتين وصحة أحدهما تستلزم بطلان الاخرى وبطلانها يتضمن بطلان احدى المقدمتين فثبت بطلان احدهما على كل تقدير واذا بطلت احدى المقدمتين بطلت الحجة فان احدى المقدمتين أن القاصد لا يقصد الاماهو في جهة والثانية أن كون البارى في الجهة محال فان كانت المقدمة الاولى صحيحة لزم أن يكون في الجهة لانه يقصد حدوث حوادث قطعاً فبطلت الثانية وان كانت الاولى باطلة بطلت الحجة أيضاً لبطلان احدى مقدمتيها وكما أن فساد هذه الحجة ظاهر على أصول أهل الملل وغيرهم ممن يقول بحدوث العالم فبطلانها على رأى الفلاسفة الدهرية أظهر فان هؤلاء لا ينكرون حدوث الحوادث فان قالوا انها حادثه عن علة أزلية موجبة بنفسها كما يقوله ابن سينا وأمثاله فهو هؤلاء يقولون بأن الحوادث تحدث عنه بوسائط وحينئذ فيقال اما أن ذلك يستلزم كونها منه في جهة أو لا يستلزم وتبطل الحجة على التقديرين كما تقدم وان قالوا بل العالم واجب الوجود بنفسه فقد قالوا بحدوث الحوادث عن القديم الواجب بنفسه وقيامها به فان الحوادث قائمة بذات الافلال وحينئذ فكل ما يحتج به على نقيض ذلك فهو باطل فان

حجة أحد التقيضين تستلزم بطلان الآخر وبطلان اللازم يقتضي بطلان الملزوم والدليل مستلزم للدلول والمدلول لازم للدليل فإذا بطل اللازم الذي هو المدلول كانت أدنته المستلزمة كلها باطلة وهذا الجواب خير من جواب الآمدى بقوله القصد الى ما هو في جهة ممن ليس في الجهة محال فان جميع نفاة الجهة من أهل الكلام يقولون ان الرب تعالى يقصد الى ما هو في جهة من المخلوقات وانقص منه وليس هو في جهة عندهم بل يقال جوابا قاطعا انقص في الجهة ممن ليس في الجهة ان كان ممكنا بطلت المقدمة الاولى من الاعتراض وان كان ممتنعا بطلت المقدمة الثانية وأما الاعتراض الثاني وهو قولهم لجاز قيام كل حادث به فظاهر الفساد فانا اذا جوزنا قيام صفة بـ لم يلزم قيام كل صفة به فاذا جوزنا أن تقوم به صفات اكمل كالخيار والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام لم يلزم أن تقوم صفات النقص به كالجهل المركب والمرض والسنة والنوم وغير ذلك من النقص الوجودية

(١) قوله فان أصول الدين التي بعثوا بها الخ الوجه كذا في السحنة وفيه سقط وتحريف فيجوز كنهه معجبه

طريق التنزل في المناطرة وان هذا ولم يعلم أنه كذب لم يجوز أن يحتج به حتى يثبت صدقه فان الاستدلال بما لا تعلم صحته لا يجوز بالاتفاق فانه قول بلا علم وهو حرام بالكتاب والسنة والاجماع (الوجه الثاني) أن مثل هذا مما اتفق أهل العلم انه كذب موضوع (الوجه الثالث) ان هذا مما يعلم من له علم ودين انه من الكذب الباطل الذي لا يصدق به من له عقل ودين وانما يخلق مثل هذا أهل الوقاحة والجرأة في الكذب فان الرسل صلوات الله عليهم كيف يستلون عما لا يدخل في أصل الايمان وقد أجمع المسلمون على أن الرجل لو آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأطاعه ومات في حياته قبل أن يعلم أن الله خلق أبابكر وعمر وعثمان وعليهم بضره ذلك شيئا ولم يمنعه ذلك من دخول الجنة فاذا كان هذا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يقال ان الانبياء يجب عليهم الايمان باحد من الصحابة والله تعالى قد أخذ المشاق عليهم لن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنوا به ولينصروه هكذا قال ابن عباس وغيره قال تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الى قوله قال أفقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانما معكم من الشاهدين فأما الايمان بتفصيل ما بعث به محمد فلم يؤخذ عليهم فكيف يؤخذ عليهم موالاة واحد من الصحابة دون غيره من المؤمنين (الرابع) أن لفظ الآية واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ليس في هذا سؤال لهم عاذا بعثوا (الخامس) أن قول القائل انهم بعثوا بهذه الثلاثة ان أراد أنهم لم يعثوا الا بها فهذا كذب على الرسل وان أراد أنها أصول ما بعثوا به فهذا أيضا كذب (١) فان أصول الدين التي بعثوا بها من الايمان بالله واليوم الآخر وأصول الشرائع عندهم من ذكر الايمان باحد من أصحاب نبي غيرهم بل ومن الاقرار بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم فان الاقرار بمحمد يجب عليهم مجالا كما يجب علينا نحن الاقراؤ بنبوتهم مجالا لكن من أدركه منهم وجب عليه الايمان بشعره على التفصيل كما يجب علينا وأما الايمان بشرائع الانبياء على التفصيل فهو واجب على أهمهم وينكرون ما ليس هو بالأوجب (الوجه السادس) ان ليلة الاسراء كانت بمكة قبل الهجرة بمدة قيل انها سنة ونصف وقيل انها خمس سنين وقيل غير ذلك وكان على صغيرا ليلة المعراج لم يحصل له هجرة ولا جهاد ولا أمر يوجب أن يذكره الانبياء والانبياء لم يذكره في كتبهم أصلا وهذه كتب الانبياء التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ليس في شيء منها ذكر على بل ذكروا أن في التابوت الذي كان فيه عند المقوقس صور الانبياء صورة أبي بكر وعمر مع صورة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بهم ما يقيم الله أمره وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم انه ذكر على عندهم فكيف يجوز أن يقال ان كلام الانبياء بعثوا بالاقرار بولاية على ولم يذكر ذلك لأهمهم ولا نقله أحد منهم

(فمسئل) قال الرافضي البرهان العشرون قوله تعالى وتعيها أذن واعية في تفسير الثعلبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ومن طريق أبي نعيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أدنيتك وأعلمك يا علي ان الله أمرني أن أدنيتك وأعلمك لتعي وأنزل على هذه الآية وتعيها أذن واعية فانت أذن واعية وهذه الفضيلة لم تحصل لغيره فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها بيان صحة الاسناد والثعلبي وأبو نعيم برويان ما لا يحتج به بالاجماع (الثاني) أن هذا موضوع باتفاق أهل العلم (الثالث) أن قوله لما طغى الماء جعلناكم

والجارية لتعملها لكم تذكروا فيها أذن واعية لم يرد به أذن واحد من الناس فقط فان هذا خطاب لبني آدم وجلهم في السفينة من أعظم الآيات قال تعالى وآية لهم أنا نحن نأمرهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وقال ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك آيات لكل صبار شكور فكيف يكون ذلك كله لبني ذلك واحد من الناس نعم أذن على من الأذان الواعية كأذن أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم وحيث فلا اختصاص على بذلك وهذا مما يعلم بالاضطرار أن الأذان الواعية ليست أذن على وحدها أرى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست واعية ولا أذن الحسن والحسين وعمار وأبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وسهل بن حنيف وغيرهم من يوافقون على فضيلتهم وإيمانهم وإذا كانت الأذن الواعية ولغيره لم يجز أن يقال هذه الأفضلية لم تحصل لغيره ولا ريب أن هذا الرافضي الجاهل الظالم يبنى أمره على مقدمات باطلة فانه لا يعلم في طوائف أهل البدع أوهى من حجج الرافضة بخلاف المعتزلة ونحوهم فان لهم حججا وأدلة قد تشبه على كثير من أهل العلم والعقل وأما الرافضة فليس لهم حجة قط تنفيق الاعلى جاهل أو ظالم صاحب هوى يقبل ما وافق هواه سواء كان حقا أو باطلا ولهذا يقال فيهم ليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح ولا دنيا منصور وقالت طائفة من العلماء لوعلق حكما بأجهل الناس لتناول الرافضة مثل أن يخلف اني أبغض أجهل الناس ونحو ذلك وأما الوصية فلا تصح الوصية لأنها لا تكون الاقربيه فاذا وصى لقوم يدخل فيهم الكافر جاز بخلاف ما لجعل الكفر والجهل جهة وشرطا في الاستحقاق ثم الرافضي يدعي في شيء أنه من فضائل على وقد لا يكون كذلك ثم يدعي أن تلك الفضيلة ليست لغيره وقد تكون من الفضائل المشتركة فان فضائل على الثابتة عامتها مشتركة بينه وبين غيره بخلاف فضائل أبي بكر وعمر فان عامتها اختصاص لم يشارك فيها ثم يدعي أن تلك الفضيلة توجب الامامة ومعلوم أن الفضيلة الجزئية في أمر من الامور ليست مستلزما للفضيلة المطلقة ولا للامامة ولا لمختصة بالامامة بل تثبت للامام ولغيره وللفاضل المطلق وغيره فبيني هذا الرافضي أمره على هذه المقدمات الثلاث وهي باطلة ثم يردفها بالمقدمة الرابعة وتلك فيها نزاع لكن نحن لاننا نزع فيها بل نعلم أنه من كان أفضل كان أحق بالامامة لكن الرافضي لا حجة معه على ذلك والله أعلم

(فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والعشرون سورة هل أتى في تفسير العلبي

من طرق مختلفة قال مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر صوم ثلاثة أيام وكذا نذرت أمهما فاطمة وجاريتهم فبرئنا وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فاستقرض على ثلاثة أصع من شعير فقامت فاطمة الى صاع فطحنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص وصلى على مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأناهم مسكين فقال السلام عليكم أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه على فأمر باعطائه فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليتهم لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة فخبزت صاعا وصلى على مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى المنزل فوضعوا الطعام بين يديه فأناهم يتيم فوقف بالباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم يتيم من أولاد المهاجرين استشهدوا الذي يوم العقبة

أطعمه وفي أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه على فأمر باعطائه فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا الا الماء القراح فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة الى الصاع الثالث فطعمته وخبرته وصلى على مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذ أتى أسير فقال أتأسروننا وتشردوننا ولا تطعموننا أطعمه وفي فأتى أسير محمد أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه على فأمر باعطائه فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الرابع ونفد ما عندهم أخذ على يد الحسن بيده النبي والحسين بيده اليسرى وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع فلما أبصرهما النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن ما أشد ما يسيئني ما أرى بكم انطلق بنا الى منزل ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في حجرها قد لصق بطنها بظهر رها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها النبي صلى الله عليه وسلم قال واغوثاه بالله أهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد خذ ما هنا لك الله في أهل بيتك فقال ما أخذ يا جبريل فأقرأه هل أتى على الانسان حين وهي تدل على فضائل جمة لم يسبقه اليها أحد ولا يلحقه أحد فيكون أفضل من غيره فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بعبء النقل كما تقدم ومجرد رواية الثعلبي والواحدى وأمثالهما لا تدل على أنه صحيح باتفاق أهل السنة والشيعة ولوتنازع اثنان في مسئلة من مسائل الاحكام والفضائل واخرج أحدهما بحديث لم يذكر ما يدل على صحته الا رواية الواحد من هؤلاء في تفسيره لم يكن ذلك دليلا على صحته ولا حجة على منازعه باتفاق العلماء وهؤلاء من عاداتهم يروون ما رواه غيرهم وكثير من ذلك لا يعرفون هل هو صحيح أم ضعيف ويروون من الاحاديث الاسرائيليات ما يعلم غيرهم أنه باطل في نفس الامر لان وظيفة النقل لما نقل أو حكاية أقوال الناس وان كان كثير من هذا وهذا باطلا وروى ما تكلموا على صحة بعض المنقولات وضعفها ولكن لا يطردون هذا ولا يلتزمونه (الثاني) أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث الذين هم أئمة هذا الشأن وحكامه وقول هؤلاء هو المنقول في هذا الباب ولهذا لم يرو هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع اليها في النقل لافي الصحاح ولا في المساند ولا في الجوامع ولا السنن ولا رواد المصنفون في الفضائل وان كانوا قد يتسامحون في رواية أحاديث ضعيفة كالنسائي فانه روى خصائص على وذكر فيها عدة أحاديث ضعيفة ولم يرو هذا وأمثاله وكذلك أبو نعيم في الخصائص وابن أبي حنيفة أبو بكر بن سليمان والترمذي في جامعه روى أحاديث كثيرة في فضائل على كثير منها ضعيف ولم يرو مثل هذا لظهور كذبه وأصحاب السير كابن اسحق وغيره يذكرون من فضائله أشياء ضعيفة ولم يذكروا مثل هذا ولا يرووا مما قالوا فيه انه موضوع باتفاق أهل النقل من أئمة أهل التفسير الذين ينقلونها بالاسانيد المعروفة كتفسير ابن جريج وسعيد بن أبي عروبة وعبد الرزاق وعبد بن حميد وأحمد واسحق وتفسير بقى بن مخلد وابن جرير الطبري ومحمد بن أسلم الطوسي وابن أبي حاتم وأبو بكر بن المنذر وغيرهم من العلماء الاكابر الذين لهم في الاسلام لسان صدق وتفسيرهم متضمنة للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير (الوجه الثالث) أن الدلائل على كذب هذا كثيرة منها أن عليا اتم تزوج فاطمة بالمدينة ولم يدخل بها الا بعد غزوة بدر كما ثبت ذلك في الصحيح والحسن والحسين ولد بعد ذلك سنة ثلاث أو أربع والناس متفقون على أن عليا لم يتزوج فاطمة الا بالمدينة

موجود فيلزم أن يكون خالقا لنفسه وهو محال أو لو قيل لو جاز أن يخلق عالما قادرا حيا للزم أن يخلق كل حي عالم قادر وهو حي عالم قادر فيلزم أن يكون خالقا لنفسه وهو محال لكان هذا كلاما باطلا وأصل هذا أن السالب الثاني لما نفي نفيها عما أن يقوم بالله صفة أو أن يقوم به ما يريده و يقدر عليه لكونه حادثا نفي نفيها عما أن يقوم به حادث ونحو ذلك قابله المتيقن فاقض هذا الخبر العام وهذه القضية السالبة الكلية وكذبها يحصل باثبات خاص وهو القضية الجزئية الموجبة فيجوز قيام صفة تامن الصفات وحادثا من الحوادث وذلك الجائر لم يجز قيامه للمعنى المشترك بينهما وبين سائر الصفات والحوادث وانما قام لمعنى يختصه وبأمثاله لا يشاركه فيه جميع الصفات والحوادث لكن المشترك كما أنه ليس هو المقضي له للقيام بالذات فليس هو مانعا فكون القائم به صفة أو حادثا ليس أمرا موجبا للقيام به حتى يقوم كل صفة وحادث ولا مانعا من القيام به حتى يمنع كل صفة وحادث فمن نفي نفيها عما لاجل ذلك فهو معارض بن أثبت اثباتا عاما لاجل ذلك وكلاهما باطل بل هو المستحق لصفات الكمال العارية عن النقص وهو على كل شيء قدير ولم يزل قادرا على أن يتكلم ويفعل بمشيئة واختيار سبحانه وتعالى

ولم يولد له ولد الا بالمدينة وهذا من العلم العام المتواتر الذي بعرفه من عنده طرف علم مثل هذه الامور وسورة هل أتى مكية باتفاق أهل التفسير والنقل لم يقل أحد منهم انها مدنية وهي على طريقة السور المكية في تقرير أصول الدين المشتركة بين الانبياء كالإيمان بالله واليوم الآخر وذكر الخلق والبعث ولهذا انه كان صلى الله عليه وسلم يقرؤهما مع ألم تنزيل في فجر يوم الجمعة لان فيه خلق آدم وفيه دخل الجنة وفيه تقوم الساعة وهاتان السورتان متضمنتان لابتداء خلق السموات والارض وخلق الانسان الى أن يدخل فريق الجنة وفريق النار واذا كانت السورة نزلت بمكة قبل أن يتزوج على بفاطمة تبين أن نقل أنها نزلت بعد مرض الحسن والحسين من الكذب والمين (الوجه الرابع) أن سياق هذا الحديث وألفاظه من وضع جهال الكذابين فنه قوله فعادها جدهما وعامة العرب فان عامة العرب لم يكونوا بالمدينة والعرب الكفار ما كانوا يأتونهما يعودونهما ومنه قوله فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك وعلى لا يأخذ الدين من أولئك العرب بل يأخذه من النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هذا أمرا بطاعة فرسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن يأمر به من أولئك العرب وان لم يكن طاعة لم يكن على يفعل ما يأمر به ثم كيف يقبل منهم ذلك من غير مراجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك (الوجه الخامس) أن في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النذر وقال لا يأتي بخير وانما يستخرج به من الخيل وفي طريق آخر إن النذر يرد ابن آدم الى القدر فان كان على وفاطمة وسائر أهلهم لم يعلموا مثل هذا وعلمه عموم الأمة فهذا قدح في علمهم فإين المدعى العصمة وان كانوا علموا ذلك وفعلوا ما لا طاعة فيه لله ولرسوله ولا فائدة لهما فيه بل قد نهى عنه إمامهم تحريم وامانهى تنزيهه كان هذا قدحاً في دينهم وامافي عقلهم وعلمهم فهذا الذي يروى مثل هذا في فضائلهم جاهل بقدر فهم من حيث مدحهم ويخفهم من حيث يرفعهم ويذمهم من حيث يمجدهم ولهذا قال بعض أهل البيت للرافضة ما معناه ان محبتكم لنصارت معرفة علينا وفي المثل « عدو عاقل خير من صديق جاهل » والله تعالى انما مدح على الوفاء بالنذر لا على نفس عقد النذر والرجل ينهى عن الظهار وان طاهر وجبت عليه كفارة للظهار واذا عاود مدح على فعل الواجب وهو التكفير لا على نفس الظهار المحرم وكذلك اذا طلق امرأته ففارقها بالمعروف مدح على فعل ما أوجبه الطلاق لانفس الطلاق المكروه وكذلك من باع أو اشترى فأعطى ما عليه مدح على فعل ما أوجبه العقد لا على نفس العقد الموجب ونظائر هذا كثيرة (الوجه السادس) أن علياً وفاطمة لم يكن لهما جارية اسمها فاضة بل ولا لاحد من أقارب النبي صلى الله عليه وسلم ولا نعرف أنه كان بالمدينة جارية اسمها فاضة ولا ذكر ذلك أهل العلم الذين ذكروا أحوالهم دقها وجلها ولكن فضة هذه بمنزلة ابن عقب الذي يقال انه كان معلم الحسن والحسين وانه أعطى تفاحاً كان فيها علم الحوادث المستقبلية ونحو ذلك من الاكاذيب التي تجوز على الجهال وقد أجمع أهل العلم على أنهم لم يكن لهما معلم ولم يكن في الصحابة أحد يقال له ابن عقب وهذه الملاحم المنسوبة الى ابن عقب هي من نظم بعض متأخري الجهال الذين كانوا من نور الدين وصلاح الدين لما كان كثير من الشام بأيدي النصارى ومصر بأيدي القرامطة الملاحدة بقايا بني عبيد فذكر من الملاحم ما يناسب تلك الامور بنظم جاهل عامي وهكذا هذه الجارية فضة وقد ثبت في الصحيحين عن علي أن فاطمة سألت النبي صلى الله عليه وسلم لم خادما فعلها أن تسبح عند المنام ثلاثاً وثلاثين وتكبر ثلاثاً وثلاثين وتحمد أربعاً

واذا قال القائل هذا يقتضي قيام الصفات أو الحوادث به قيل هذا المعنى عديم التأثير لاهو موجب للامتناع ولا للجواز والمثبتون يقولون كونه قادراً على الفعل والكلام بنفسه صفة كمال وكونه لا يقدر على ذلك صفة نقص فان القدرة على الفعل والكلام بما يعلم بصريح العقل أنه صفة كمال وأن من يقدر أن يخلق ويتكلم أكمل ممن لا يقدر أن يخلق ويتكلم فانه يكون بمنزلة الزمن ويقولون بالطريق التي تثبت له صفات الكمال يثبت هذا فان الفاعل بنفسه الذي يقدر بنفسه على الفعل من حيث هو كذلك أكمل ممن لا يمكنه ذلك كما قد بسط كلامهم في غير هذا الموضع وأيضاً فان أراد المريد بقوله تقوم به الحوادث كلها أنه قادر على أن يعلّم العالم كله في قبضته كما جاءت به الاخبار الالهية فهم يجوزون ذلك بل هذا عندهم من أعظم أنواع الكمال كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وقد ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة وابن عمر وابن مسعود وابن عباس ما يوافق مضمون هذه الآية وان الله تعالى يقبض العالم العلوي والسفلي ويمسكه ويهزه ويقول أنا الملك ابن مولد الارض

وفي بعض الآثاويدها كما
يدحو أحدكم الكرة وقال ابن
عباس ما السموات السبع
والارضون السبع وما فيهن وما
بينهن في يد الرحمن الا كعردلة في
يد أحدكم فان أراد مريد بقوله
ان الحوادث كلها تقوم بذاته المعنى
الذي دلت عليه النصوص فهو
حق وهو من أعظم الأدلة على
عظمة الله وعظم قدره وقدرته
وعلى فعله القائم بنفسه وفي
مخالفاته وان أراد بذلك أنه
يتصف بكل حادث فهذا يستلزم
أن يتصف بالنقائص الوجودية
مثل أن يتصف بالجهل المركب
الحادث ونحو ذلك وهذا ممتنع
لكونه نقصا لكونه حادثا فالموت
والسنة والنوم والعجز والغوب
والجهل وغير ذلك من النقائص هو
منزه عنها ومقدس أزلا وأبدا فلا
يجوز أن تقوم به لا قديمة ولا حادثة
لكونها نقائص تناقض ماوجب
له من الكمال اللازم لذاته واذا
كان أحد النقيضين لازما للذات لزم
انتفاء النقيض الآخر فكل ما تنزه
الرب عنه من الحوادث والصفات
فهو منزّه عنه لما أوجب ذلك
للقدر المشترك بينه وبين ما قام
به من الكمالات

(وأما السؤال الثالث) وهو
قوله انه لا حاجة الى ذلك فيقال
ليس كل ما لا تعلم الحاجة اليه يجزم
بنفيه فان الله أخبر أنه كتب مقادير

وثلاثين وقال هذا خير لك من خادم قال علي فأتى كهن من ذم سمعتهم من النبي صلى الله عليه
وسلم قيل له ولا ليله صفين قال ولا ليله صفين وهذا خبر صحيح باتفاق أهل العلم وهو يقتضي
أنه لم يعطها خادما فان كان ذلك حصل لهم ما خادما فهو ممكن لكن لم يكن اسم خادما مفاضة
بلا ريب (الوجه السابع) أنه قد ثبت في الصحيح عن بعض الانصار أنه آثر ضيفه بعشائهم
ونوم الصبية وبات هو وامرأته طاويين فأنزله الله سبحانه وتعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة وهذا المدح أعظم من المدح بقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا فان هذا
كقوله وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وفي الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه سئل أى الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخاف
الفقر ولا تعمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقال
تعالى لن تناو البر حتى تنفقوا مما تحبون فالتصدق مما يحبه الانسان جنس تحت أنواع كثيرة
وأما الايثار مع الخصاصة فهو أكمل من مجرد التصديق مع المحبة فانه ليس كل متصدق محبا مؤثرا
ولا كل متصدق يكون به خصاصة بل قد يتصدق بما يحب مع اكتفائه ببعضه مع محبة لا تبلغ به
الخصاصة فاذا كان الله مدح الانصار بايثار الضيف ليله بهذا المدح والا يثار المذكور في قصة
أهل البيت هو أعظم من ذلك فكان ينبغي أن يكون المدح عليه أكثر ان كان هذا مما مدح عليه
وان كان مما لا مدح عليه فلا يدخل في المناقب (الثامن) أن في هذه القصة ما لا ينبغي
نسبته الى علي وفاطمة رضي الله عنهما فانه خلاف المأمور به المشروع وهو ابقاء الاطفال ثلاثة
أيام جياعا وصالهم ثلاثة أيام ومثل هذا الجوع قديف العقل والبدن والدين وليس هذا
مثل قصة الانصارى فان ذلك بيتهم ليلة واحدة بلا عشاء وهذا قد يحتمله الصبيان بخلاف ثلاثة
أيام بلياليها (التاسع) أن في هذه القصة أن اليتيم قال استشهدوا لى يوم العقبة وهذا من
الكذب الظاهر فان ليلة العقبة لم يكن فيها قتال ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يابيع الانصار
ليلة العقبة قبل الهجرة وقبل أن يؤمر بالقتال وهذا يدل على أن الحديث مع أنه كذب فهو
من كذب أجهل الناس بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ولوقال استشهدوا لى يوم أحد لكان
أقرب (العاشر) أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى أويلا من قتل معه ولهذا
قال لفاطمة لما سأله خادمها الأديع يتأذى بدر وأعطيك فقول الغائل انه كان من يتأذى المجاهدين
الشهداء من لا يكفيه النبي صلى الله عليه وسلم كذب عليه وقدح فيه (الحادي عشر) أنه
لم يكن في المدينة قط أسير يسأل الناس بل كان المسلمون يقومون بالاسير الذي يستأسرونه
فدعوى المدعى أن أسراهم كانوا محتاجين الى مسألة الناس كذب عليهم وقدح فيهم والاسراء
الكثيرون كانوا يوم بدر قبل أن يتزوج علي بفاطمة وبعد ذلك فالأسرى في غابة القلة (الثاني
عشر) أنه لو كانت هذه القصة صحيحة وهي من الفضائل لم تستلزم أن يكون صاحبها أفضل
الناس ولا أن يكون هو الامام دون غيره فقد كان جعفر أكثر اطعاما لاساكين من غيره حتى
قال له النبي صلى الله عليه وسلم أشبهت خلقي وخلقى وكان أبوهريرة يقول ما احتذى النعال
بعد النبي صلى الله عليه وسلم أحد أفضل من جعفر يعني في الاحسان الى المساكين الى غير
ذلك من الفضائل ولم يكن بذلك أفضل من علي ولا غيره فضلا عن أن يكون مستحقا لمامنة
(الثالث عشر) أنه من المعلوم أن اتفاق الصديق أمواله أعظم وأحب الى الله ورسوله فان
إطعام الجائع من جنس الصدقة المطلقة التي يمكن كل واحد فعلها الى يوم القيامة بل وكل أمة

يطعون جبايعهم من المسلمين وغيرهم وان كانوا لا يتقربون الى الله بذلك بخلاف المؤمنين فانهم يفعلون ذلك لوجه الله بهذا تميزوا كما قال تعالى عنهم انما اطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وأما انفاق الصديق ونحوه فانه كان في أول الاسلام اتخذ من آمن والكفار يؤذونه أو يريدون قتله مثل اشتراؤه بماله سبعة كانوا يعذبون في انه منهم بلال حتى قال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا وانفاقه على المحتاجين من أهل الايمان في نصر الاسلام حيث كان أهل الارض قاطبة أعداء الاسلام وتلك النفقة ما بقي يمكن مثلها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحد لهم مثل أحد ذهب ما بلغ مذأحدهم ولا نصيفه وهذا في النفقة التي اختصوا بها وأما جنس إطعام الجائع مطلقا فهذا مشترك يمكن فعله الى يوم القيامة

(فصل) قال الرافضي البرهان الثاني والعشرون قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون من طريق أبي نعيم عن مجاهد في قوله والذي جاء بالصدق وصدق به قال علي بن أبي طالب ومن طريق الفقيه الشافعي عن مجاهد والذي جاء بالصدق وصدق به قال جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به علي وهذه فضيلة اختص بها فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا ليس منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وقول مجاهد وحده ليس بحجة يجب اتباعها على كل مسلم ولو كان هذا النقل صحيحاً عنه فكيف إذا لم يكن فابتاعه فانه قد عرف بكثرة الكذب والثابت عن مجاهد خلاف هذا وهو أن الصدق هو القرآن والذي صدق به هو المؤمن الذي عمل به فجعلها عامة رواء الطبري عن مجاهد قال هم أهل القرآن يحيون يوم القيامة فيقولون هذا الذي أعطيتونا قد اتبعنا ما فيه رواء أبو سعيد الأشج قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد ذكره وحدثنا المحاربي عن جوير عن الفضالة وصدق به قال المؤمنون جميعاً قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وصدق به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الوجه الثاني) أن هذا معارض بما هو أشهر منه عند أهل التفسير وهو أن الذي جاء بالصدق محمد والذي صدق به أبو بكر فان هذا يقوله طائفة وذكره الطبري بإسناده الى علي قال جاء به محمد وصدق به أبو بكر وفي هذا حكاية ذكرها بعضهم عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر غلام أبي بكر الخلال أن سائلاً سأله عن هذه الآية فقال له هو أو بعض المهاجرين نزلت في أبي بكر فقال السائل بل في علي فقال أبو بكر بن جعفر اقرأ ما بعدها أولئك هم المتقون ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا الآية فبهت السائل (الثالث) أن يقال لفظ الآية عام مطلق لا يختص بأبي بكر ولا بعلي بل كل من دخل في عمومها دخل في حكمها ولا ريب أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً أحق هذه الامة بالدخول فيها لكنها لا تختص بهم وقد قال تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الآية فقد ذم الله سبحانه وتعالى الكاذب على الله والمكذب بالصدق وهذا عام والرافضة أعظم أهل البدع دخولا في هذا الوصف المذموم فانهم أعظم الطوائف قراءاً للكذب على الله وأعظمهم تكديبا للصدق ولما جاءهم وأبعد الطوائف عن المحيى لصدق والتصديق به وأهل السنة المحضة أولى الطوائف بهذا فانهم يصدقون ويصدقون

المفعولات المنفصلة من غير سبب
 حادث يقوم بالفاعل أمر متع
 كصدور المفعولات بدون قدرة
 وإرادة للفاعل ويقولون أيضا قد
 علم أن الله خالق للعالم والخلق ليس
 هو المخلوق اذهما مصدر وهذا
 مفعول به والمصدر ليس هو المفعول
 به فلا بد من اثبات خلق قائم به ومن
 اثبات مخلوق منفصل عنه وهذا
 قول جمهور الناس وهو أشهر
 القولين عند أصحاب الأئمة الأربعة
 أبي حنيفة ومالك والشافعي
 وأحمد وهو قول جمهور الناس أهل
 الحديث والصوفية وكثير من أهل
 الكلام أو أكثرهم وكثير من
 أساطين الفلاسفة أو أكثرهم
 لكن النزاع بينهم في الخلق المغاير
 للمخلوق هل هو قديم قائم بذاته أو
 هو منفصل عنه أو هو حادث قائم
 بذاته وإذا كان حادثا فهل الحادث
 نوعه أو أن الحوادث هي الأعيان
 الحادثة ونوع الحوادث قديم
 لتكون صفات الكمال قديمة لله لم
 يرزل ولا يزال متصفا بصفات الكمال
 هذه الأقوال الأربعة فذكرنا كل
 قول طائفة ويقولون أيضا إن قيام
 هذه الأمور بذاته من صفات
 الكمال وذلك أننا قد علمنا أن الله
 متكلم وأن المتكلم لا يكون متكلمًا
 إلا بكلام قائم بذاته وأنه مريد ولا
 يكون مريدًا إلا بإرادة قائمة بذاته
 إذ ما قام بغيره من الكلام والإرادة
 لا يكون كلامه ولا إرادته إذ

بالحق في كل ما جاء به ليس لهم هوى إلا مع الحق والله تعالى مدح الصادق فيما يجي به والمصدق
 بهذا الحق فهذا مدح للبي صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وبما جاء به وهو سبحانه لم يقل
 والذي جاء بالصدق والذي صدق به فلم يجعلهما صنفين بل جعلهما صنفًا واحدًا لأن المراد مدح
 النوع الذي يجي بالصدق ويصدق بالصدق فهو مدح على اجتماع الوصفين على أن لا يكون
 من شأنه إلا أن يجي بالصدق ومن شأنه أن يصدق بالصدق وقوله جاء بالصدق اسم جنس لكل
 صدق وإن كان القرآن أحق بالدخول في ذلك من غيره ولذلك صدق به من يحسن الصدق وقد
 يكون الصدق الذي صدق به هو عين الصدق الذي جاء به كما نقول فلان يسمع الحق ويقول
 الحق ويقبله ويأمر بالعدل ويعمل به أي هو موصوف بقول الحق وغيره وقبول الحق من غيره
 وأنه يجمع بين الأمر بالعدل والعمل به وإن كان كثير من العدل الذي يأمر به ليس هو عين العدل
 الذي يعمل به فلماذا مدح الله سبحانه من اتصف بأحد الوصفين الكذب على الله والتكذيب بالحق
 إذ كل منهما يستحق الذم مدح ضد هما الخالي عنهما بأن يكون يجي بالصدق لا بالكذب وأن
 يكون مع ذلك مصداقًا بالحق لا يكون ممن يقوله هو وإذا قاله غيره لم يصدق به فان من الناس من
 يصدق ولا يكذب لكن يكره أن غيره يقوم مقامه في ذلك حسداً ومنافسة فيكذب غيره في صدقه
 أو لا يصدق به بل يعرض عنه وفيهم من يصدق طائفة فيما قالت قبل أن يعلم ما قالوه أو صدق هو أم
 كذب والطائفة الأخرى لا تصدقها فيما تقول وإن كان صادقاً بل إما أن تصدقها وإما أن
 تعرض عنها وهذا موجود في عامة أهل الأهواء تجد كثير منهم صادقاً فيما ينقله لكن ما ينقله
 عن طائفته يعرض عنه فلا يدخل هذا في المدح بل في الذم لأنه لم يصدق بالحق الذي جاء به والله
 قد ذم الكاذب والمكذب بالحق لقوله في غير آية ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق
 لما جاءه وقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته ولهذا لما كان مما وصف الله به
 الأنبياء الذين هم أحق الناس بهذه الصفة أن كلا منهم يجي بالصدق فلا يكذب فكل منهم صادق
 في نفسه مصدق لغيره ولما كان قوله والذي صنفان من الأصناف لا يصدق به واحد بعينه أعاد
 الضمير بصيغة الجمع فقال والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وأنت تجد كثير من
 المنتسبين إلى علم ودين لا يكذبون فيما يقولون بل لا يقولون إلا الصدق لكن لا يقبلون ما يخبر به
 غيرهم من الصدق بل يحملهم الهوى والجهل على تكذيب غيرهم وإن كان صادقاً ما تكذب
 نظيره وأما تكذيب من ليس من طائفته ونفس تكذيب الصادق هو من الكذب ولهذا قرنه
 بالكاذب على الله فقال فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه فكلاهما كاذب هذا
 كاذب فيما يخبر به عن الله وهذا كاذب فيما يخبر به عن الخبر عن الله والنصاري يكثر فيهم المفترون
 للكذب على الله واليهود يكثر فيهم المكذبون بالحق وهو سبحانه ذكر المكذب بالصدق نوعاً ثانياً
 لأنه أول ما يذكر جميع أنواع الكذب بل ذكر من كذب على الله وأنت إذا تدبرت هذا وعلمت أن كل
 واحد من الكذب على الله والتكذيب بالصدق مذموم وأن المدح لا يستحقه إلا من كان أنبى
 بالصدق مصداقاً للصدق علمت أن هذا مما هدى الله به عباده إلى صراطه المستقيم وإذا تأملت هذا
 تبين لك أن كثيراً من الشر أو أكثره يقع من أحد هذين فتجد إحدى الطائفتين والرجلين من
 الناس لا يكذب فيما يخبر به من العلم لكن لا يقبل ما تأتي به الطائفة الأخرى فربما جمع بين
 الكذب على الله والتكذيب بالصدق وهذا وإن كان يوجد في عامة الطوائف شيء منه فليس
 في الطوائف أدخل في ذلك من الرافضة فإنها أعظم الطوائف كذباً على الله وعلى رسوله وعلى

الصحابة وعلى ذوى القربى وكذلك هم من أعظم الطوائف تكذيباً بالصدق فيكذبون بالصدق الثابت المعلوم من المنقول الصحيح والمعقول الصريح فهذه الآية والله الحمد ما فيها من مدح فهو يشتمل على الصحابة الذين اقترنت عليهم الرافضة وظلمتهم فانهم جاؤا بالصدق وصدقوا به وهم من أعظم أهل الأرض دخولا في ذلك وعلى منهم وما فيها من ذم فالرافضة أدخل الناس فيه فهي حجة عليهم من الطرفين وليس فيها حجة على اختصاص على دون الخلفاء الثلاثة بشئ فهي حجة عليهم من كل وجه ولا حجة لهم فيها بحال

(فصل) قال الرافضى البرهان الثالث والعشرون قوله تعالى هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة قال مكتوب على العرش لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي بن أبي طالب وذلك قوله في كتابه هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين يعني بعلي وهذه من أعظم الفضائل التي لم تحصل لغيره من الصحابة فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصفة النقل وأما مجرد العزو الى رواية أبي نعيم فليس حجة بالاتفاق وأبو نعيم له كتاب مشهور في فضائل الصحابة وقد ذكر قطعة من الفضائل في أول الحلية فان كانوا يحتجون بما رواه فقد دروي في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ما ينقض بنيائهم ويهدم أركانهم وان كانوا لا يحتجون بما رواه فلا يعتمدون على نقله ونحن نرجع فيما رواه وهو وغيره الى أهل العلم بهذا الفن والطرق التي بها يعلم صدق الحديث وكذبه من النظر في اسناده ورجاله وهل هم ثقات سمع بعضهم من بعض أولا وننظر الى شواهد الحديث وما يدل على أحد الأمرين لافرق عندنا بين ما يروى في فضائل على أو فضائل غيره فثبت أنه صدق صدقناه وما كان كذبا كذبناه فحقن نجيء بالصدق ونصدق به لانكذب ولانكذب صادقا وهذا معروف عند أئمة السنة وأما من اقترى على الله كذبا وكذب بالحق فلعين أن نكذبه في كذبه وتكذبه للحق كالتباع مسيلة الكذاب والمكذبين بالحق الذي جاء به الرسول واتبعه عليه المؤمنون به صديقه الا كبر وسائر المؤمنين (ولهذا نقول في الوجه الثاني) ان هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث وهذا الحديث وأمثاله مما جزمنا أنه كذب موضوع يشهد له كذب موضوع فحقن والله الذى لا اله الا هو نعم لم علمنا ضروري في قلوبنا لا سبيل لنا الى دفعه أن هذا الحديث ما حدث به أبو هريرة وهكذا نظيره مما نقول فيه مثل ذلك وكل من كان عارفا بعلم الحديث وبدين الاسلام يعرف وكل من لم يكن له بذلك علم لا يدخل معنا كما أن أهل الخبرة بالصرف يخلفون على ما يعلمون أنه مغشوش وان كان من لا خبره لا يعيز بين المغشوش والصحيح (الثالث) أن الله تعالى قال هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وهذا نص في أن المؤمنين عدد مؤلف بين قلوبهم وعلى واحد ليس له قلوب يؤلف بينها والمؤمنين صفة جمع فهذا نص صريح لا يحتمل أنه أراد به واحدا معينا وكيف يجوز أن يقال المراد بهذا على وحده (الوجه الرابع) أن يقال من المعلوم بالضرورة والتواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان قيام دينه بمجرد موافقة على فان عليا من أول من أسلم فكان الاسلام ضعيفا فلولا أن الله هدى من هداه الى الايمان والهجرة والنصرة لم يحصل بعلي وحده شئ من التأييد ولا يكون ايمان الناس ولا هجرتهم ولا نصرتهم على يد على ولم يكن على منتصبا لا بمكة ولا بالمدينة للدعوة الى الايمان كما

الصفة اذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل لا على غيره ويقولون قد أخبر الله أنه انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وأن تدل على أن الفعل مستقبل فوجب أن يكون القول والارادة حادثين بالسمع وبالحيلة عامة ما يذكر في هذا الباب يعود الى نوع تناقض من الكرامة وهو عمدة منازعهم ليس معهم ما يعتمدون عليه الاتناقضهم وتناقض أحد المتنازعين لا يستلزم صحة قول الآخر لجواز أن يكون الحق في قول ثالث لا قول هذا ولا قول هذا الاسماء اذا عرف أن هناك قولاً ثالثاً وذلك القول يتضمن زوال الشبهة القادحة في كل من القولين الضعيفين (قال الآمدي) الحجة الثالثة أنه لو كان قابلا للحلول الحوادث بذاته لكان قابلا لها في الازل والا كانت القابلية عارضة لذاته واستدعت قابلية أخرى وهو تسلسل ممتنع وكون الشئ قابلا للشئ فرع امكان وجود المقبول فيستدعي تحقق كل واحد منهما ويلزم من ذلك امكان حدوث الحوادث في الازل وحدث الحادث في الازل ممتنع للتناقض بين كون الشئ أزليا وبين كونه حادثا (قال الآمدي) ولقائل أن يقول لانسلم أنه لو كان قابلا للحلول الحوادث بذاته لكان قابلا لها في الازل فانه لا يلزم من القبول للحادث فيما لا يزال مع امكانه

القبول له أزلا مع كونه غير ممكن
 أزلا والقبول بأنه يلزم منه التسلسل
 يلزم عليه الإيجاد بالقدرة للقدور
 وكون الرب خالفا للحوادث فانه
 نسبة متجددة بعد أن لم يكن فاهو
 الجواب ههنا به يكون الجواب ثم
 سلما أنه يلزم من القبول فيما
 لا يزال القبول أزلا فلانسلم أن
 ذلك يوجب امكان وجود المقبول
 أزلا ولهذا على أصلنا الباري
 موصوف في الازل بكونه قادرا
 على خلق العالم ولا يلزم امكان
 وجود العالم أزلا ❦ قلت قد
 ذكر في افساد هذه الحجة وجهين
 هما منع لكلتا مقدمتيها فان
 مبناها على مقدمتين احدهما
 أنه لو كان قابلا لكان القبول
 أزليا والثاني أنه يمكن وجود
 المقبول مع القبول فيقال في
 الاولى لانسلم أنه اذا كان قابلا
 للحوادث في الابد يلزم قبولها في
 الازل لان وجودها فيما لا يزال
 ممكن ووجودها في الازل ممتنع
 فلا يلزم من قبول الممكن قبول
 الممتنع وهذا كما يقال اذا أمكن
 حدوث الحوادث فيما لا يزال
 أمكن حدوثها في الازل وقد
 احتجوا على ذلك بأنه يجب أن
 يكون القبول من لوازم الذات
 ادلو كان من عوارضها لكان
 للقبول قبول آخر ولزم التسلسل
 فأجاب عن هذه الحجة بالمعارضة
 بالإيجاد والاحداث فانه عند من

كان أبو بكر منتصبا لذلك ولم ينقل أنه أسلم على يد عليّ أحد من السابقين الأولين لآل من المهاجرين
 ولا الانصار بل لا نعرف أنه أسلم على يد عليّ أحد من الصحابة لكن لمابعنه النبي صلى الله عليه
 وسلم الى اليمن فديكون أسلم من أسلم ان كان وقع ذلك وليس أولئك من الصحابة وانما أسلم أكبر
 الصحابة على يد أبي بكر ولا كان يدعو المشركين ويناطرهم كما كان أبو بكر يدعوهم ويناطرهم
 ولا كان المشركون يخافونه كما يخافون أبا بكر وعمر بل قد ثبت في الصحاح والمسانيد والمغازي
 واتفق عليه الناس أنه لما كان يوم أحد وان هزم المسلمون سعد أبو سفيان الى الجبل وقال أفي
 القوم محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحييه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة أفي القوم
 ابن أبي قحافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحييه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم لا تحييه فقال لاصحابه أما هؤلاء فقد كفيتوهم فلم يملك عمر رضي الله عنه
 نفسه أن قال كذبت يا عدو الله ان الذين عدت لأحياء وقد بكت لك ما يسوءك فقال يوم يوم
 بدر فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ثم أخذ أبو سفيان يرتجز ويقول
 أعل هبل أعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحييه فقالوا وما يقول قال قولوا
 الله أعلى وأجل فقال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحييه فقالوا وما يقول
 فقالوا وما يقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال سجدون في القوم مشله لم أمر بها ولم
 تسؤني فهذا جيش المشركين اذذاك لا يسأل الاعلى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر
 فلو كان القوم حائفين من علي أو عثمان أو طلحة أو الزبير أو نحوهم أو كان للرسول تأييد
 بهؤلاء كتأييده بأبي بكر وعمر لكان يسأل عنهم كما يسأل عن هؤلاء فان مقتضى السؤال قائم
 والمانع منتف وممع وجود القدرة والداعي وانتفاء الضديج وجود الفعل (الوجه
 الخامس) أنه لم يكن لعلي في الاسلام أثر حسن الا ولغيره من الصحابة مثله ولبعضهم آثار أعظم
 من آثاره وهذا معلوم لمن عرف السيرة العجيبة الثابتة بالنقل وأما من يأخذ بنقل الكذابين
 وأحاديث الطريقة فيباب الكذب مفتوح وهذا الكذب يتعلق بالكذب على الله ومن أظلم ممن
 افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه ومجموع المغازي التي كان فيها القتال مع النبي صلى الله
 عليه وسلم تسع مغاز والمغازي كلها بضع وعشرون غزاة وأما السرايا فقد قيل انها تبلغ سبعين
 ومجموع من قتل من الكفار في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم يبلغون ألفا أو أكثر وأقل ولم
 يقتل على منهم عشرهم ولا نصف عشرهم وأكثر السرايا لم يكن يخرج فيها وأما بعد النبي صلى
 الله عليه وسلم فلم يشهد شيئا من الفتوحات لاهو ولا عثمان ولا طلحة ولا الزبير الا أن يخرجوا مع
 عمر حين يخرج الى الشام وأما الزبير فقد شهد فتح مصر وسعد شهد فتح القادسية وأبو عبيدة
 فتح الشام فكيف يكون تأييد الرسول الواحد من الصحابة دون سائرهم والحال هذه وأين تأييده
 بالمؤمنين كلهم من السابقين الأولين من المهاجرين والانصار الذين بايعوه تحت الشجرة والتابعين
 لهم باحسان وقد كان المسلمون يوم بدر ثلثمائة وثلاثة عشر ويوم أحد سبعمائة ويوم الخندق
 أكثر من ألف وأقربيا من ذلك ويوم بيعة الرضوان ألفا وأربعمائة وهم الذين شهدوا فتح خيبر
 ويوم فتح مكة كانوا عشرة آلاف ويوم حنين كانوا اثني عشر ألفا تلك العشرة والطلاء ألفان
 وأما تبوك فلا يحصى من شهداها بل كانوا أكثر من ثلاثين وأما حجة الوداع فلا يحصى من
 شهداها معه وكان قد أسلم على عهدا أصناف من رآه وكان من أصحابه وأيده الله بهم في حياته

بالين وغيرها وكل هؤلاء من المؤمنين الذين أيداهم الله بهم بل كل من آمن وجاهد الى يوم القيامة دخل في هذا المعنى والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) قال الرافضى البرهان الرابع والعشرون قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين من طريق أبي نعيم قال نزلت في علي وهذه فضيلة لم تحصل لاحد من الصحابة غيره فيكون هو الامام

(الجواب) من وجوه (أحدها) منع العصبة (الثاني) أن هذا القول ليس بحجة (الثالث) أن يقال هذا كلام من أعظم القرية على الله ورسوله وذلك أن قوله حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين معناه الله حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين فهو وحده كافيل وكفى من معك من المؤمنين وهذا كما تقول العرب حسبك وزيد ادرهم ومنه قول الشاعر

فحسبك والفتح سيف مهند * وذلك أن حسب مصدر فلما أضيف لم يحسن العطف عليه الا باعادة الجار فان العطف بدون ذلك وان كان جائزا في أصح القولين فهو قليل واعادة الجار أحسن وأفصح فعطف على المعنى والمضاف اليه في معنى المنسوب فان قوله فحسبك والفتح مصدر والمصدر يعمل عمل الفعل لكن اذا أضيف عمل في غير المضاف اليه ولهذا ان أضيف الى الفاعل نصب المفعول وان أضيف الى المفعول رفع الفاعل فتقول أعجبنى دق القصار الثوب وهذا وجه الكلام وتقول أعجبنى دق الثوب القصار ومن النحاة من يقول اعماله منكرا أحسن من اعماله مضافا لانه بالاضافة قوى شبهه بالاسماء والصواب أن اضافته الى أحدهما واعماله في الآخر أحسن من تنكيره واعماله فيهما فقول القائل أعجبنى دق القصار الثوب أحسن من قوله دق الثوب القصار فان التشكيك يضاف من خصائص الاسماء والاضافة أخف لانه اسم والاصل فيه أن يضاف ولا يعمل لكن لما تعذرت اضافته الى الفاعل والمفعول جعلا أضيف الى أحدهما وأعمل في الآخر وهكذا في المعطوفات ان أضيف اليها كلها كالمضاف الى الظاهر فهو أحسن كقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم بيع الخمر والميتة والدم والخنزير والاصنام وكقولهم نهى عن بيع الملاقح والمضامين وجبل الحيلة وان تعذر لم يحسن ذلك كقولك حسبك وزيد ادرهم عطف على المعنى ومما يشبه هذا قوله وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبان ذلك نصب على هذا على محل الليل المجرور فان اسم الفاعل كالمصدر ويضاف تارة ويعمل تارة أخرى وقد ظن بعض العارفين أن معنى الآية أن الله والمؤمنين حسبك ويكون من اتبعك رفعا عطف على الله وهذا خطأ قبيح مستلزم للكفر فان الله وحده حسب جميع الخلق كما قال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل أى الله وحده كافينا كلنا وفي البخارى عن ابن عباس في هذه الكلمة قالها ابراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فكل من النبيين قال حسبى الله فلم يشرك بالله غيره في كونه حسبه فدل على أن الله وحده حسبه ليس معه غيره ومنه قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وقوله تعالى ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله الآية فدعاهم الى أن يرضوا ما آتاهم الله ورسوله والى أن يقولوا حسبنا الله ولا يقولوا حسبنا الله ورسوله لان الايتاء يكون باذن الرسول كما قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأما الرغبة الى الله كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وكذلك الحساب الذى

يمنع تسلسل الآفار من عوارض الذات لامن لوازمها فالقول في قبولها كالقول في فعله لهاذا التسلسل في القابل كالتسلسل في الفاعل وهذا الجواب من جنس جوابه عن الحجة الاولى وهو جواب صحيح على أصل من وافق الكرامية من المعتزلة والاشعرية والسالية وغيرهم وهؤلاء أخذوا هذا الاصل عن الجهمية والقدرية من المعتزلة ونحوهم وأما المقدمة الثانية فيقال لانسل أنه يلزم من ثبوت القبول في الازل امكان وجود المقبول في الازل بدليل أن القدرة ثابتة في الازل ولا يمكن وجود المقدور في الازل عنده الطوائف وهذا الجواب أيضا جواب لمن وافقه على ذلك والنكتة في الجوابين أن ما ذكره في المقبول ينتقض عليهم في المقدور فان المقبول من الحوادث هو نوع من المقدورات لكن فارق غيره في المحل فهذا مقدور في الذات وهذا مقدور منفصل عن الذات فان قدرته قائمة بذاته ومقدور القدرة هو فعله القائم بذاته وان كانت المخلوقات أيضا مقدورة عنده فهذا المنفصل عندهم مقدور وفعله القائم بذاته مقدور وقدرته قائمة بعمل هذا المقدور المتصل دون المنفصل والناس لهم في وجود المقدور بعمل القدرة وخارجا عنها أقوال منهم

هو التوكل على الله وحده فهذا أمر وأن يقولوا حسبنا الله ولا يقولوا ورسوله فاذا لم يجوز أن يكون الله ورسوله حسب المؤمنين كيف يكون المؤمنون مع الله حسب الرسول وأيضاً المؤمنون محتاجون إلى الله كحاجة الرسول إلى الله فلا بد لهم من حسبهم ولا يجوز أن يكون معوتهم وقوتهم من الرسول وقوة الرسول منهم فان هذا يستلزم الدور بل قوتهم من الله وقوة الرسول من الله فالله وحده يخلق قوتهم والله وحده يخلق قوة الرسول فهذا كقوله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم فانه وحده هو المؤيد للرسول بشيئين أحدهما نصره الذي ينصره والثاني بالمؤمنين الذين أتى بهم وهناك قال حسبك الله ولم يقل نصر الله فنصر الله منه كما أن المؤمنين مخلوقاته أيضاً فغطف مامنه على مامنه اذ كلاهما منه وأما هو سبحانه فلا يكون معه غيره في أحداث شيء من الأشياء بل هو وحده الخالق لكل ما سواه ولا يحتاج في شيء من ذلك إلى غيره فاذا تبين هذا فهو لاء الرافضة رتبوا جهلاً على جهل فصاروا في ظلمات بعضها فوق بعض فظنوا أن قوله حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين معناه أن الله ومن اتبعك من المؤمنين حسبك ثم جعلوا المؤمنين الذين اتبعوه على بن أبي طالب وجهلهم في هذا أظهر من جهلهم في الاول فان الاول قديس تبعه على بعض الناس وأما هذا فلا يخفى على عاقل فان علياً لم يكن وحده كافي الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولولم يكن معه الاعلى لما أقام دينه وهذا على لم يغن عن نفسه ومعه أكثر جيوش الارض بل لما حاربه معاوية مع أهل الشام كان معاوية مقاوما له أو مستظهِر اسواه كان ذلك بقوة قتال أو قوة مكر واختبار بالحرب خدعة

الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتماع العبد ممة * بلغا من العلياء كل مكان

فاذا لم يغن عن نفسه بعد ظهور الاسلام واتباع أكثر أهل الارضه فكيف يغني عن الرسول وأهل الارض كلهم أعداؤه واذا قيل ان علياً انما لم يغلب معاوية ومن معه لان جيشه لا يطيعونه بل كانوا مختلفين عليه قيل فاذا كان من معه من المسلمين لم يطيعوه فكيف يطيعه الكفار الذين يكفرون بنبيه وبه وهو لاء الرافضة يحجهم من بين النقيضين لفرط جهلهم وظلمهم يحجهم علياً كحل الناس قدرة وشجاعة حتى يجعلوه هو الذي أقام دين الرسول وان الرسول كان محتاجاً اليه ويقولون مثل هذا الكفر اذ يجعلونه شريكاً لله في اقامة دين محمد ثم يصفونه بغاية العجز والضعف والجرع والتقية بعد ظهور الاسلام وقوته ودخول الناس فيه ومن المعلوم قطعاً أن الناس بعد دخولهم في دين الاسلام أتبع للحق منهم قبل دخولهم فيه فمن كان مشاركاً لله في اقامة دين محمد حتى قهر الكفار وأسلم الناس كيف لا يفعل هذا في قهر طائفة بغوا عليه هم أقل من الكفار الموجودين عند بعثة الرسول وأقل منهم شوكة وأقرب إلى الحق منهم فان الكفار حين بعث الله محمداً كانوا أكثر من نازع علياً وأبعد عن الحق فان أهل الحجاز والشام واليمن ومصر والعراق وخراسان والمغرب كلهم كانوا كفاراً ما بين مشرك وتابى ومجوسى وصابى ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم كانت جزيرة العرب قد طهرت بها الاسلام ولما قتل عثمان كان الاسلام قد طهرت في الشام ومصر والعراق وخراسان والمغرب فكان أعداء الحق عند موت النبي صلى الله عليه وسلم أقل منهم وأضعف عداوة منهم له حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم فان جميع الحق الذي كان يقاتل عليه على هو جزء من الحق الذي قاتل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فمن كذب بالحق الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم وقاتله عليه كذب

من يقول القدرة القديمة والمحدثه توجد في محل المقدور كاثمة الحديث والكرامية وغيرهم ومنهم من يقول القدرتان توجدان في غير محل المقدور كالجهمية والمعتزلة وغيرهم ومنهم من يقول المحدثه لا تكون الا في محل المقدور والقديمة لا تكون في محل المقدور وهم الكلابية ومن وافقهم ومتنازعون أيضاً هل يمكن أن تكون القدرتان أواحداً هما متعلقه بالمقدور في محلها وخارجة عن محلها جميعاً والمقصود هنا أن ما عارضهم به معارضة صحيحة ولكن كثير من الناس من أهل الحديث والكلام والفلسفة وغيرهم يقولون في المقدور ما يقولون في المقبول ويقولون بجواز حوادث لا تنتهي ومنهم من يخص ذلك بالمقدورات فيقال لهؤلاء حينئذ فيجوز حوادث لا تنتهي في المقبولات والمقدورات كما في المقدورات المقصولة لا فرق بينهما (والجواب) القاطع المركب أن يقال اما أن يكون وجود حوادث لا تنتهي ممكناً واما أن يكون ممتمناً فان كان الاول كان وجود نوع الحوادث في الازل ممكناً وحديثاً فلا يكون اللازم منتفياً فتبطل المقدمة الثانية وان كان ممتمناً يجوز أن يقال انه قابل لها في الازل قبولاً يستلزم امكان وجود المقبول حينئذ فلا يلزم

بما قاتل عليه على من ذلك فاذا كان على في هذه الحال قد ضعف وعجز عن نصر الحق ودفع
الباطل فكيف يكون حاله حين البعث وهو أضعف وأعجز وأعزاء الحق أعظم وأكثر وأشد
عداوة ومثل الرافضة في ذلك مثل النصارى إذ عوا في المسيح الالهية وأنه رب كل شيء ومليكه
وعلى كل شيء قدير ثم يجعلون أعداءه صفعوه ووضعوا الشوك على رأسه وصلبوه وأنه جعل
يستغيث فلا يغيثوه فلا يدعوا تلك القدرة القاهرة ولا بآيات هذه الذلة التامة وان قالوا هذا
كان يرضاه قيل فالرب انما يرضى بأن يطاع لا بأن يعصى فان كان قتله وصلبه يرضاه كان
ذلك عبادة وطاعة لله فيكون اليهود الذين صلّبوه عابدين لله مطيعين في ذلك فيمدحون على ذلك
لا يذمون وهذا من أعظم الجهل والكفر وهكذا يوجد من فيه شبهه من النصارى والرافضة
من الغلاة في أنفسهم وشيوخهم تجدهم في غاية الدعوى وفي غاية العجز كما قال صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يكلمهم ولا يزرّكهم ولهم عذاب أليم
شيخ زان وملاك كذاب وفقير محتال وفي لفظ مزهو وفي لفظ وعائل مستكبر وهذا معنى
قول بعض العامة الفقرو الزنطرة فهكذا شيوخ الدعاوى والشطخ يدعى أحدهم الالهية
وما هو أعظم من النبوة ويعزل الرب عن ربوبيته والنبي عن رسالته ثم آخرته شحاذ يطلب
ما يقيته أو خائف يستعين بظالم على دفع مظلمته فيفتقر الى القمة ويخاف من كلمة فأن هذا
الفقر والذل من دعوى الربوبية المتضمنة للغنى والعز وهذه حال المشركين الذين قال الله فيهم
ومن يشرك بالله فكأنما خسر من السماء فتحطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق وقال
مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت أبيت
العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا والنصارى فيهم شرك بين كما قال تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون
الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا لعباد والها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وهكذا
من أشبههم من الغالية من الشيعة والنسالة فيهم شرك وغلو واليهود فيهم كبر والمستكبر معاقب
بالذل قال تعالى ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا لا يجبل من الله وجبل من الناس وباؤا
بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء
بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وقال تعالى أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم
استكبرتم فترى بقا كذبتم وفريقا تقتلون فتكذيبهم وقتلهم الانبياء كان استكبارا فالرافضة
فيهم شبهه من اليهود من وجه وشبهه من النصارى من وجه وفيهم شرك وغلو وتصديق بالباطل
كالنصارى وفيهم جبن وكبر وحسد وتكذيب بالحق كاليهود وهكذا غير الرافضة من أهل
الاهواء والبدع تجدهم في نوع من الضلال ونوع من النقي فيهم شرك وكبر لكن الرافضة أبلغ
من غيرهم في ذلك ولهذا تجدهم أعظم الطوائف تعطيل لبيوت الله ومساجدهم الجمع
والجماعات التي هي أحب الاجتماعات الى الله وهم أيضا لا يجاهدون الكفار أعداء الدين بل
كثيرا ما يوالونهم ويستعينون بهم على عداوة المسلمين فهم يعادون أولياء الله المؤمنين ويوالون
أعداءه المشركين وأهل الكتاب كما يعادون أفضل الخلق كالمهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان ويوالون أكره الخلق من الاسمعية والنصيرية ونحوهم من الملاحدة وان كانوا
يقولون هم كسار فقلوبهم وأبدانهم اليهم أميل منها الى المهاجرين والانصار والتابعين وجاهير
المسلمين وما من أحد من أهل الاهواء والبدع حتى المنتسبين الى العلم والكلام والفقه والحديث

تستلزم التسلسل الباطل على هذا التقدير وما استلزم الباطل فهو باطل وإذا امتنع كونها عارضة ثبت كونها لازمة لانه تصف بها قطعاً وإن كان ممكنالزم إمكان دوام قادريات لا تندها هي لانه يتصف بها ويمتنع تجدد هاله اذ كانت قدرته من لوازم ذاته لامتناع أن يكون غير القادري يجعل نفسه قادراً بعد أن لم يكن وذلك يقتضي دوام نوع القادرية فلا بد في الازل من ثبوت القادرية على التقديرين وهو المطلوب واذا كان كذلك فالتقدير على انشئ فرع إمكان المقدور اذا القادرية نسبة بين انقادر والمتدور فقتدعى تحقق كل منهما والافلا يكون ممكناً لا يكون مقدوراً فلا تكون القادرية عليه ثابتة في الازل ودل على أنه يلزم من ثبوت التقديرية في الازل إمكان وجود المقدور في الازل وحينئذ فذلك يدل على إمكان الفعل في الازل فلا يكون هناء امتنع وجود المقدور المقبول في الازل فصار مادركه حجة على النقي هو حجة الاثبات لكن هذه حجة لا مكان وجود المقبول في الازل ويمكن أن يحتجوا على وجود المقبول في الازل بأن يقولوا لو لم يتم بذاته ما هو مقدور ومراده دائماً للزم أن لا يحدث شيئاً لكنه قد أحدث الحوادث فثبت دوام فاعليته وقابليته لما يقوم بذاته من

والتصوف الا وفيه شعبة من ذلك كما يوجد أيضاً شعبة من ذلك في أهل الاهواء من اتباع الملوك والوزراء والكتاب والتجار لكن الرافضة أبلغ في الضلال والغي من جميع الطوائف أهل البدع (فصل) قال الرافضي البرهان الخامس والعشرون قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال الثعلبي انما زلت في علي وهذا دليل على أنه أفضل فيكون هو الامام (والجواب) من وجوه أحدها أن هذا كذب على الثعلبي وأنه قال في تفسيره هذه الآية قال علي وقتادة والحسن انهم أبو بكر وأصحابه وقال مجاهد أهل اليمن وذكر حديث عياض بن غنم أنهم أهل اليمن وذكر الحديث أنا كم أهل اليمن فقد نقل الثعلبي أن علياً فسر هذه الآية بانهم أبو بكر وأصحابه وأما آية التفسير فروى الطبري عن المثني حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا سيف بن عمر عن أبي روق عن الفخاك عن أبي ايوب عن علي في قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قال علم الله المؤمنين وأوقع معنى السوء على الحشود الذين فهم من المنافقين ومن في علمه أن يرتدوا فقال من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله المستردين في دينهم يقوم يحبهم ويحبونه بأبي بكر وأصحابه رضي الله عنهم وذكر باسناده هذا القول عن قتادة والحسن والفخاك وابن جريج وذكر عن قوم أنهم الانصار وعن آخرين أنهم أهل اليمن ورجح هذا الاخر وأنهم رهط أم موسى قال ولولا صحة الخبر بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان القول عندي في ذلك الا قول من قال هم أبو بكر وأصحابه قال ولما ارتد المرتدون جاء الله بهؤلاء على عهد عمر رضي الله عنه (الثاني) أن هذا قول بلا حجة فلا يجب قبوله (الثالث) أن هذا معارض لما هو أشهر منه وأظهر وهو أنها زلت في أبي بكر وأصحابه الذين قاتلوا معه أهل الردة وهذا المعروف كما تقدم لكن هؤلاء الكذابون أرادوا أن يجعلوا الفضائل التي جاءت في أبي بكر ألى وهذا من المكر السيئ الذي لا يحقق الا بأهله وحدثني الشيخ من أصحابنا أنه اجتمع شيخ أعرفه وكان فيهم دين وزهد وأحوال معروفة لكن كان فيه تشيع قال وكان عنده كتاب يعظه ويذكر أنه من الاسرار وأنه أخذ من خزائن الخلفاء وبائع في وصفه فلما أحضره وأذابه كتاب قد كتب بخط حسن وقد عمدوا الى الاحاديث التي في البخاري ومسلم جميعها في فضائل أبي بكر وعمر ونحوهما جعلوها على رءل هذا الكتاب كان من خزائن بني عبد المصيرين فان خواصهم كانوا ملاحدة زنادقة غرضهم قلب الاسلام وكانوا قد وضعوا من الاحاديث المفتراة التي ينافقون بها الدين ما لا يعلمه الا الله ومثل هؤلاء الجهال يظنون أن الاحاديث التي في البخاري ومسلم انما أخذت عن البخاري ومسلم كما ينظن مثل ابن الخطيب ونحوه من لا يعرف حقيقة الحال وأن البخاري ومسلم كانا كانا عليهما ما وكانا يعتمدان الكذب ولا يعلمون أن قولنا رواه البخاري ومسلم علامة انما على صحة لأنه كان صحيحاً بمجرد رواية البخاري ومسلم بل احاديث البخاري ومسلم رواها غيرهما من العلماء والمحدثين من لا يخصص عدده الا الله ولم ينفر دواحد منهم ما يحدث بل ما من حديث الا وقد رواه قبل زمانه وفي زمانه وبعد زمانه طوائف ولولم يخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيئاً وكانت تلك الاحاديث موجودة أساساً بعد يحصل بها المقصود ووفق المقصود وانما قولنا رواه البخاري ومسلم كقولنا رواه القراء السبعة والقرآن منقول بالنوازل يختص هؤلاء السبعة بنقل شيء منه وكذلك التصحيح لم يقلد آئمة الحديث فيه البخاري ومسلم بل جمهور ما صححاه كان قبلهما عند آئمة الحديث صحيحاً متفقاً بالقبول وكذلك في عصرهما وكذلك بعدهما قد نظر آئمة هذا الفن في كتابهما وافقوهما على صحة ما صححاه الامواضع بسيرة نحو عشرين حديثاً غالبها

في مسلم انتقدها عليهم طائفة من الحفاظ وهذه المواضع المنتقدة غالبها في مسلم وقد انتصر طائفة لهم فيها وطائفة قررت قول المنتقد والصحيح التفصيل فان فيها مواضع منتقدة بل اريب مثل حديث أم حبيبة وحديث خلق الله البرية يوم السبت وحديث صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وأكثر وفيها مواضع لا انتقاد فيها في البخاري فانه أبعد الكتابين عن الانتقاد ولا يكثر يروي لفظا فيه انتقاد الا ويروي اللفظ الآخر الذي يبين أنه منتقد فاني كتابه لفظ منتقد الا وفي كتابه ما يبين أنه منتقد وفي الجملة من نقد سبعة آلاف درهم فلم يرج فيها الادراهم بسيرة ومع هذا فهي مغيرة ليست مغشوشة مخضة فهذا امام في صنعة والكتابان سبعة آلاف حديث وكسر والمقصود أن أحاديثهما نقدها الأئمة الجهابذة قبلهم وبعدهم ورواها خلائق لا يحصى عددهم الا الله فلم ينفردا لبرواية ولا بتصحیح والله سبحانه وتعالى هو الحفيظ يحفظ هذا الدين كما قال تعالى اما نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهذا مثل غالب المسائل التي توجد في الكتب المصنفة في مذهب الأئمة مثل القدوري والتنبية والحوافي والجلاب غالب ما فيها اذا قيل ذكره فلان علم أنه مذهب ذلك الامام وقد نقل ذلك سائر أصحابه وهم خلق كثير ينقلون مذهبهم بالتواتر وهذه الكتب فيها مسائل انفرديها بعض أهل المذهب وفيها نزاع بينهم لكن غالبها هو قول أهل المذهب وأما البخاري ومسلم فجمهور ما فيه ما اتفق عليه أهل العلم بالحديث الذين هم أشد عنابة بألفاظ الرسول وضبطانها ومعرفة بها من أتباع الأئمة لا الفاظ أئمتهم وعلماء الحديث أعلم بقاصد الرسول من أتباع الأئمة بقاصد أئمتهم والنزاع في ذلك أقل من تنازع أتباع الأئمة في مذاهب أئمتهم والرافضة لجهلهم يظنون أنهم اذا قبلوا ما في نسخة من ذلك وجعلوا فضائل المصديق لعلي أن ذلك يخفى على أهل العلم الذين حفظ الله بهم الذكر (الرابع) أن يقال ان الذي تواتر عند الناس أن الذي قاتل أهل الردة هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي قاتل مسيلة الكذاب المدعي النبوة وأتباعه بنى حنيفة وأهل الإمامة وقد قيل كانوا نحو مائة ألف أو أكثر وقاتل طلحة الأسدي وكان قد ادعى النبوة بنجد واتبعه من أسد وغم وغطفان ما شاء الله وادعى النبوة سجاح امرأة تزوجها مسيلة الكذاب فتروج الكذاب بالكذابة وأيضا فكان من العرب من ارتد عن الاسلام ولم يتبع متبئيا كذابا ومنهم قوم أقرؤا بالشهادتين لكن امتنعوا من أحكامهما كإبى الزكاة وقصص هؤلاء مشهورة متواترة يعرفها كل من له بهذا الباب أدنى معرفة (١) ومن المقاتلين المرتدين وهم أحق الناس بالدخول في هذه الآية وكذلك الذين قاتلوا سائر الكفار من الروم والفرس وهؤلاء أبو بكر وعمر ومن اتبعهما من أهل اليمن وغيرهم ولهذا روي أن هذه الآية لما نزلت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء فأشار إلى أبي موسى الأشعري وقال هم قوم هذا فهذا أمر يعلم بالتواتر والضرورة أن الذين أقاموا الاسلام وثبتوا عليه حين الردة وقاتلوا المرتدين والكفار هم داخلون في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وأما علي رضي الله عنه فلا ريب أنه ممن يحب الله ويحبه الله لكن ليس بأحق بهذه الصفة من أبي بكر وعمر وعثمان ولا كان جهاده للكفار المرتدين أعظم من جهاده هؤلاء ولا حصل به من المصلحة للدين أعظم مما حصل به هؤلاء بل كل منهم له سعي مشكور وعمل مبرور وأثار صلحة في الاسلام والله يجزيهم عن الاسلام وأهله خير جزاء فهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وأما أن يأتي إلى

مقدورات ومرادات وبيان التلازم أن الحادث بعد أن لم يكن ان حدث بغير سبب لزم ترجيح الممكن بلا مرجح وتخصيص أحد المثليين من الوقتين وغيرهما بلا محض وهذا ممتنع وان حدث بالسبب فالقول في ذلك السبب كالقول في غيره فيلزم تسلسل الحوادث ثم تلك الحوادث الدائمة اما أن تحدث عن علة تامة مستلزمة لمعلولها وهو ممتنع لان العلة التامة لا يتأخر عنها معلولها ولا شيء منه واما أن تحدث عن غير علة تامة وما ليس بعلة تامة ففعله للحادث موقوف على الشرط الذي به يتم فاعليه لذلك الحادث وذلك الشرط امامنه واما من غيره فان كان من غيره لزم أن يكون رب العالمين محتاجا في أفعاله الى غيره وان كان منه لزم أن يكون دائما فاعلا للحوادث وتلك الحوادث اما أن تحدث بغير أحوال تقوم به واما أنه لا بد من أحوال تقوم به والثاني يستلزم أنه لم يزل قادرا قابلا فاعلا تقوم به الأفعال والاول باطل لانه اذا كان في نفسه أزلا وأبدا على

(١) قوله ومن المقاتلين المرتدين إلى قوله فهذا أمر يعلم الخ كذا في النسخة وفيه سقط ووجه الكلام فأبو بكر وعمر وعثمان من الذين يحبون الله ويحبهم ومن المقاتلين الخ وحرر كتبه معججه

أئمة الجماعة الذين كان نفعهم في الدين والدنيا أعظم فيجعلهم كفارا وفساقا طلبة ويأتي إلى من لم يجز على يديه من الخير مثل ما جرى على يد واحد منهم ويجعله معصوما منصوفا عليه ومن خرج عن هذا فهو كافر ويجعل الكفار المرتدين الذين قاتلهم أولئك كانوا مسلمين ويجعل المسلمين الذين يصلون الصلوات الحسنة ويعومون شهر رمضان ويحجون البيت ويؤمنون بالقرآن كفارا لأجل قتال هؤلاء فهذا عمل أهل الجهل والكذب والظلم والالحاد في دين الإسلام عمل من لا عقل له ولا دين ولا إيمان والعلماء دائما يذكرون أن الذي ابتدع الرفض كان زنديقا ملحدًا مفسودا فساد دين الإسلام ولهذا الرفض مأوى الزنادقة الملحدين من الغالية والمعتلة كالنصيرية والاسمعية ونحوهم وأول الفكرة آخر العمل فالذي ابتدع الرفض كان مقصوده افساد دين الإسلام ونقض عراه وقلاه بعروشه آخرًا لكن صار يظهر منه ما يمكنه من ذلك ويأتي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وهذا معروف عند ابن سينا وأتباعه وهو الذي ابتدع النص في علي وابتدع أنه معصوم فالرافضة الامامية هم أتباع المرتدين وعلمان الملحدين وورثة المنافقين لم يكونوا أعيان المرتدين الملحدين (الوجه الخامس) أن يقال هب أن الآية نزلت في علي هل يقول القائل انه اختصه به ولفظها يصرح بأنهم جماعة قال تعالى من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه إلى قوله لومة لائم أفليس هذا صريحًا في أن هؤلاء ليسوا رجلا فان الواحد لا يسمى قوما في لغة العرب لاحقية ولا مجازا ولوقال المراد هو وشيعته لقييل اذا كانت الآية أدخلت مع علي غيره فلا ريب أن الذين قاتلوا الكفار والمرتدين أحق بالدخول فيها من لم يقاتل إلا أهل القبلة فلا ريب أن أهل اليمن الذين قاتلوا مع أبي بكر وعمر وعثمان أحق بالدخول فيها من الرافضة الذين يوالون اليهود والنصارى والمشرقة ويعادون السابقين الأولين فان قيل الذين قاتلوا مع علي كان كثير منهم من أهل اليمن قيل والذين قاتلوه أيضا كان كثير منهم من أهل اليمن فكلما العسكريين كانت اليمانية والقيسية فيهم كثيرة جدا وأكثر أذواء اليمن كانوا مع معاوية كذى كلاع وذى عمرو وذى رعين ونحوهم وهم الذين يقال لهم الذوينة كما قال الشاعر

وما أعنى بذلك أصغرهم ، ولكني أريد به الذوينة

(الوجه السادس) قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه لفظه مطلق ليس فيه تعيين وهو متناول لمن قام بهذه الصفات كائنا ما كان لا يختص ذلك بأبي بكر ولا بعلي وإذا لم يكن مختصا بأحدهما لم يكن هذا من خصائصه فبطل أن يكون بذلك أفضل ممن يشاركه فيه فضلا عن أن يستوجب بذلك الامامة بل هذه الآية تدل على أنه لا يرتد أحد إلى يوم القيمة إلا أقام الله قوما يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون هؤلاء المرتدين والردة قد تكون عن أصل الإسلام كالغالية من النصيرية والاسمعية فهؤلاء مرتدون باتفاق أهل السنة والشيعه وكالعباسية وقد تكون الردة عن بعض الدين كحال أهل البدع الرافضة وغيرهم والله تعالى يقيم قوما يحبهم ويحبونه يجاهدون من ارتد عن الدين أو عن بعضه كما يقيم من يجاهد الرافضة المرتدين عن الدين أو عن بعضه في كل زمان والله سبحانه المسؤول أن يجعلنا من الذين يحبهم ويحبونه الذين يجاهدون المرتدين ولا يخافون لومة لائم

(فصل) قال الرافضي البرهان السادس والعشرون قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أبي ليلى

حال واحدة لم يبق به حال من الأحوال أصلا كانت نسبة الأزمان والكائنات إليه واحدة فلم يكن تخصيص أحد الزمانين بحدوث تخالف الأحداث في الزمان الآخر أولى من العكس وتخصيص الزمنة بالأحداث المختلفة أمر مشهود ولأن الفاعل الذي يحدث ما يحدثه من غير فعل يقوم بنفسه غير معقول بل ذلك يقتضي أن يفعل هرا ففعل واخلق هو المفعول وأن يسمى المصدر هو المفعول به وأن التأثير الأثر ونحن نعلم بالاضطرار أن التأثير أمر وجودي وإذا كان دائما لزم قيامه بذاته دائما وأن تكون ذاته دائما موصوفة بالتأثير والتأثير صفة كمال فهو لم يزل متصفا بالكمال قابلا للكمال مستوجبا للكمال وهذا أعظم في اجلاله وإكرامه سبحانه وتعالى وهذه الطريق وأما نهايتين أن الحجة العقلية التي يحتج بها أهل الضلال فانه يحتج بها على نقض مطلوبهم كما أن الحجج السمعية التي يحتجون بها حالها كذلك وذلك مثل احتجاجهم على قدم الافلال بأنه اذا كان مؤثرا في العالم فالما أن يكون التأثير وجوديا أو عدميا والثاني معلوم الفساد بالضرورة لكن هذا قول كثير من المعتزلة والاشعرية وهو قول من يقول الخلق هو الخلق وان كان

عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدّيقون ثلاثة حبيب بن موسى النجار مؤمن آل ياسين الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وعلى بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم ونحوه واه ابن المغازي الفقيه الشافعي وصاحب كتاب الفردوس وهذه فضيلة تدل على امامته

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة الحديث وهذا ليس في مسند أحمد ومجرد روايته له في الفضائل لو كان رواه لا يدل على صحته عنده باتفاق أهل العلم فإنه يروى ما رواه الناس وإن لم تثبت صحته وكل من عرف العلم يعلم أن ليس كل حديث رواه أحد في الفضائل ونحوه يقول أنه صحيح بل ولا كل حديث رواه في مسنده يقول أنه صحيح بل أحاديث مسنده هي التي رواها الناس عن هو معروف عند الناس بالنقل ولم يظهر كذبه وقد يكون في بعضها غلطة تدل على أنه ضعيف بل باطل لكن غالبها وجهورها أحاديث جيدة يحتاج بها وهي أجود من أحاديث سنن أبي داود وأما ما رواه في الفضائل فليس من هذا الباب عنده والحديث قدي عرف أن محدثه غلط فيه أو كذبه من غير علم بحال الحديث بل بدلائل أخر والكوفيون كان قد اختلف كذبهم بصدقه فقد يخفى كذب أحدهم أو غلطه على المتأخرين ولكن يعرف ذلك بدليل آخر فكيف وهذا الحديث لم يروه أحد في المسند ولا في كتاب الفضائل وإنما هو من زيادات القيعني رواه عن محمد بن يوسف القرشي حدثنا الحسن بن محمد الانصاري حدثنا عمرو بن جميع حدثنا ابن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه القطيعي أيضاً من طريق آخر قال كتب النابغة عبد الله بن غنام يذكر أن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى المكفوف حدثهم قال حدثنا عمرو بن جميع حدثنا محمد بن أبي ليلى عن عيسى ثم ذكر الحديث وعمرو بن ابن جميع عن لا يحتاج بنقله بل قال فيه ابن عدي منهم بالوضع قال يحيى كذاب خبيث وقال النسائي والدارقطني متروك وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الأثبات والمناكير عن المشاهير لا يحل كتب حديثه الا على سبيل الاعتبار (الثاني) أن الحديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثالث) ان في الصحيح من غير وجه تسمية غير على صديقا تسمية أبي بكر الصديق فكيف يقال الصدّيقون ثلاثة وفي الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحد أتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أثبت أحد فاعليك الانبي أو صدّيق وشهيدان رواه الامام أحمد عن يحيى بن سعد عن قتادة عن أنس وفي رواية اخرج بهم وفي الصحيح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (الوجه الرابع) ان الله تعالى قد سمى مريم صديقة فكيف يقال الصدّيقون ثلاثة (الوجه الخامس) أن قول القائل الصدّيقون ثلاثة ان أراد به أنه لا صدّيق الا هؤلاء فإنه كذب مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين وان أراد أن الكامل في الصديقية هم الثلاثة فهو أيضاً خطأ لان امتنا خير أمة أخرجت للناس فكيف يكون المصدق بعيسى ورسول عيسى أفضل من المصدقين بمحمد والله تعالى لم يسم مؤمن آل فرعون صديقا ولا يسمى صاحب آل ياسين صديقا ولكنهم صدقوا بالرسول والمصدقون بمحمد أفضل منهم وقد سمى الله الانبياء

وجوديا فان كان حادثا لزم التسلسل ولزم كونه محالاً للحوادث فيجب أن لا يكون قديماً وان كان قديماً لزم قدم مقتضاه فيلزم قدم الاثر * فيقال أولا هذا يقتضي أن لا يكون شيء من آثاره محدثاً وهذا خلاف المشاهدة وموجب هذه الحجة أن الاثر مقتدر بالمؤثر التام التأثير واذا كان كذلك فكذلك حدث من الحوادث شيء كان التأثير التام له منتفياً في الازل وكذلك أيضاً كلما تجدد شيء من المتجددات وحينئذ فيلزم أنه لم يكن في الازل تأثير يستلزم آثاره وهذا نقض قولهم وحينئذ فيلزم حدوث التأثير وتسلسله واذا كان التأثير وجوديا وجب أن يكون قائماً بالمؤثر وهذا يقتضي دوام ما يقوم بذاته من أحواله وشؤنه التي هي آثار قدرته ومشيتته وهذه الحجج الثلاث المذكورة مبناها على جواز التسلسل في الآثار والكرامية لا تقول بذلك لكن يقول به غيرهم من المسلمين وأهل الملل وغير أهل الملل والكرامية تجيب من يوافقها على التسلسل بما تقدم من المعارضات والممانعات (قال الأمدى) الحجة الرابعة أنه لو قامت الحوادث بذاته لكان متغيراً والتغير على الله محال ولهذا قال الخليل عليه السلام لا أحب الآفلين أي المتغيرين قال

صديقين في مثل قوله واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا واذكر في الكتاب ادريس
انه كان صديقا نبيا وقوله عن يوسف ايها الصديق (الوجه السادس) أن الله تعالى قال
والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم وهذا يقتضي أن كل مؤمن
آمن بالله ورسله فهو الصديق (السابع) أن يقال ان كان الصديق هو الذي يستحق الامامة
فأحق الناس بكونه صديقا أبو بكر فإنه الذي ثبت له هذا الاسم بالدلائل الكثيرة وبالتواتر
الضروري عند الخاص والعام حتى ان أعداء الاسلام يعرفون ذلك فيكون هو المستحق للامامة
وان لم يكن كونه صديقا يستلزم الامامة بطلت الحجة

(فصل) قال الرافضي البرهان السابع والعشرون قوله تعالى الذين يتفقون
أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية من طريق أبي نعيم بإسناده الى ابن عباس نزلت في علي كان
معه أربعة دراهم فأنفق درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما سرا ودرهما علانية وروى الثعلبي
ذلك ولم يحصل ذلك لغيره فيكون أفضل فيكون هو الامام

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بحجة النقل ورواية أبي نعيم والثعلبي لا تدل على
الحجة (الثاني) أن هذا كذب ليس بثابت (الثالث) أن الآية عامة في كل من يتفق بالليل
والنهار سرا وعلانية فمن عمل بها دخل سواء كان عليا أو غيره وعتنع أن يراد بها واحد معين
(الرابع) أن ما ذكر من الحديث يناقض مدلول الآية فان الآية تدل على الانفاق في الزمانين
الذين لا يخلو الوقت عنهما وفي الحالين اللذين لا يخلو الفعل عنهما فالفعل لا بد له من زمان
والزمان إما ليل وإما نهار والفعل إما سرا وإما علانية فالرجل اذا أنفق بالليل سرا كان قد
أنفق ليل سرا واذا أنفق علانية نهارا كان قد أنفق علانية نهارا وليس الانفاق سرا وعلانية
خارجا عن الانفاق بالليل والنهار فمن قال ان المراد من أنفق درهما في السر ودرهما في العلانية
ودرها بالليل ودرهما بالنهار كان جاهلا فان الذي أنفق سرا وعلانية قد أنفق ليل ونهارا والذي
قد أنفق ليل ونهارا قد أنفق سرا وعلانية فعلم أن الدرهم الواحد يتصف بصفتين لا يجب أن
يكون المراد أربعة لكن هذه التفسير الباطلة يقول مثلها كثير من الجهال كما يقولون محمد
رسول الله والذين معه أبو بكر أشداء على الكفار عمر رجاء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا على
يجعلون هذه الصفات لموصوفات متعددة ويعينون الموصوف في هؤلاء الأربعة والآية صريحة
في ابطال هذا وهذا فانها صريحة في أن هذه الصفات كلها تقوم بتصفون بها كلها وانهم
كثيرون ليسوا واحدا ولا ريب أن الأربعة أفضل هؤلاء وكل من الأربعة موصوف بذلك كله
وان كان بعض الصفات في بعض أقوى منها في آخر وأغرب من ذلك قول بعض جهال المفسرين
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين انهم الأربعة فان هذا مخالف للعقل والنقل
لكن الله أقسم بالاماكن الثلاثة التي أنزل فيها كتبه الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن وظهر
منها موسى وعيسى ومحمد كما قال في التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعين واستعلن
من جبال قارون فالتين والزيتون الأرض التي بعث فيها المسيح وكثيرا ما تسمى الأرض بما نبئت
فيها فيقال فلان خرج الى الكرم وإلى الزيتون وإلى الرمان ونحو ذلك ويراد الأرض التي فيها ذلك
فان الأرض تناول ذلك فغير عنها بعضها وطور سينين حيث كلم الله موسى وهذا البلد الامين
مكة أم القرى التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم والجاهل بعني الآية لتوهمه أن الذي
أنفق سرا وعلانية غير الذي أنفق بالليل والنهار يقول نزلت فيمن أنفق أربعة دراهم إما على

ولما لم أن يقول ان أردتم بالتغير
حلول الحوادث بذاته فقد اتحد
اللازم والملزوم وصار حاصل
المقدمة الشرطية لو قامت
الحوادث بذاته لقامت الحوادث
بذاته وهو غير مفيد ويكون القول
بأن التغير على الله بهذا الاعتبار
محال دعوى محل النزاع فلا يقبل
وان أردتم بالتغير معنى آخر وراء
قيام الحوادث بذات الله تعالى فهو
غير مسلم ولا سبيل الى اقامة الدلالة
عليه قلت لفظ التغير في كلام
الناس المعروف هو يتضمن
استحالة الشيء كالا نسان اذا
مرض يقال غيره الممرض ويقال في
الشمس اذا اصفرت تغيرت
والأطعمة اذا استحالت يقال لها
تغيرت قال تعالى فيها أنهار من ماء
غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه
وأنهار من خمر لذة للشاربين فتغير
انطعم استحالت من الحلاوة الى
الحوضة ونحو ذلك ومنه قول
الفنهاء اذا وقعت النجاسة في الماء
انكثير لم ينحس الا أن يتغير طعمه
أولونه أو ريحه وفولهم اذا نحس
الماء بالتغير زال بزوان التغير ولا
يقولون ان الماء اذا جرى مع بقاء
صفاته انه تغير ولا يقال عند
الاطلاق الفا كهيئة وانطعام اذا
حول من مكان الى مكان انه تغير
ولا يقال للانسان اذا مشى أو قام
أو قعد قد تغير اللهم الامع قرينة
ولا يقولون للشمس والكواكب

ولما غيره ولهذا قال الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية لم يعطف بالواو فيقول
وسرا وعلانية بل هذان داخلان في الليل والنهار سواء قيل هما منصوبان على المصدر لانهما
نوعان من الانفاق أو قيل على الحال فسواء قدرا سرا وإعلانا ومسرا ومعلنا فتبين أن الذي
كذب هذا كان جاهلا بدلالة القرآن والجهل في الرافضة ليس بمنكر (الخامس) أنا لو قدرنا
أن علينا فعل ذلك ونزات فيه الآية فهل هنا الانفاق أربعة دراهم في أربعة أحوال وهذا عمل
مفتوح بأنه ميسر إلى يوم القيامة والعاملون بهذا وأضعافاً أكثر من أن يحصوا وما من أحد
فيه خيرا الا لابد أن ينفق إن شاء الله تارة بالليل وتارة بالنهار وتارة في السر وتارة في العلانية
فليس هذا من الخصائص فلا يدل على فنيلة ولا إمامة

(فصل) قال الرافضي البرهان الثامن والعشرون ما رواه أحمد بن حنبل عن ابن
عباس قال ليس من آية في القرآن يا أيها الذين آمنوا الا وعلى رؤسها وأميرها ونسبها وسيدتها
ولقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد في القرآن وما ذكر علينا الا بخير وهذا يدل على أنه أفضل فيكون
هو الإمام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بعبء النقل وليس هذا في مسند أحمد ولا مجرد
روايته له لوروا في افتقار دليل على أنه صدق فكيف ولم يروه أحد في المسند ولا في الفضائل
وانما هو من زيادات القليسي رواه عن ابراهيم عن شريك الكوفي حدثنا زكريا بن يحيى
الكسائي حدثنا عيسى عن علي بن بذينة عن عكرمة عن ابن عباس ومثل هذا الاسناد لا يصح
به باتفاق أهل العلم فان زكريا بن يحيى الكسائي قال فيه يحيى رجل سوء يحدث بأحاديث
يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيها وقال الدارقطني من روى وقال ابن عدى كان يحدث بأحاديث
في مثالب الصحابة (الثاني) أن هذا كذب على ابن عباس والمتواتر عنه أنه كان يفضل عليه
أبا بكر وعمر وله معانيب يعيب بها علواً أو يأخذ عليه في أشياء من أمره حتى انه لما حرق الزنادقة
الذين ادعوا فيه الالهية قال لو كنت أألم أحرقتهم لنهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب
بعذاب الله وانصرف أعناقهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه رواه
البخاري وغيره ولما بلغ علي ذلك قال ويح أم ابن عباس ومن الثابت عن ابن عباس أنه كان
يفتي اذا لم يكن معه نص يقول أبي بكر وعمر فهذا اتساعه لابي بكر وعمر وهذه معارضته لعلي
وقد ذكر غير واحد منهم الزبير بن بكار مجابوته لعلي لما أخذ ما أخذ من مال البصرة فأرسل
اليه رسالة فيها تغليظ عليه فأجاب عليا بجواب يتضمن أن ما فعلته دون ما فعلته من سفك دماء
المسلمين على الأمانة ونحو ذلك (الثالث) أن هذا الكلام ليس فيه مدح لعلي فان الله كثيرا
ما يخاطب الناس بمثل هذا في مقام عتاب كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فان كان على رأس هذه الآية فتدفع منه هذا الفعل
الذي أنكره الله وذمه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون
اليهم بالموادة وثبت في الصحاح أنهم انزلت في حاطب بن أبي بلتعمة لما كاتب المشركين بمكة فأرسل
النبي صلى الله عليه وسلم عليا والزيبير لياثيا المرأة التي كان معها الكتاب وعلى كان بريثا من ذنب
حاطب فكيف يجوز على رأس المخاطبين الملامين على هذا الذنب وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فقتلوا ولا تقولوا المن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبغون عرض
الحياة الدنيا وهذه الآية نزات في الذين وجدوا رجلا في غنمة له فقال اني مسلم فلم يصدقوه

اذا كانت ذاهبة من المشرق الى
المغرب انها متغيرة بل يقولون
اذا اصفروا الشمس انها تغيرت
ويقال وقت العصر ما لم يتغير لون
الشمس ويقال قد أمر أهل
الذمة بلباس الغيار أي اللباس
الذي يخالف لون لباس المسلمين
وتقول العرب تغيرت الاشياء اذا
اختلفت والغيار البسود قال
الشاعر

فلا تحسبني لكم كافرا

ولا تحسبني أريد الغيارا
ويقولون نزل القوم يغيرون أي
يصلمون الرجال ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم لما أتى بأبي قحافة
ورأسه وحيته كالشغامة فقال غيروا
الشيب وجنبوه السواد أي غيروا
لونه الى لون آخر أحر أو أصفر
وتقول العرب غيرت الشيء فتغير
غيرا ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم عجب ربنا من قنوط عباده
وقرب غيره أي قرب تغييره من
الجذب الى الخصب وغار الرجل
على أهله يغار اذا حصل له غضب
أحال صفته من حال الى حال وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من رأى
منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فقلبه وذلك أضعف الايمان وقال
ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه
أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه
وتغير المنكر بتبديل صفته حتى
يزول المنكر بحسب الامكان وان

لم يكن الابتغى الانسان في نفسه غضبائه ولهذا لم يطلق على الصفة الملازمة للوصف انها مغايرة له لانه لا يمكن أن يستحيل عنها ولا يزايل والتغير والتغير من مادة واحدة فاذا تغير الشيء صار الثاني غيرا كان في عالم يزل على صفة واحدة لم يتغير ولا تكون صفاته مغايرة له والناس اذا قيل لهم التغير على الله ممتنع فهموا من ذلك الاستحالة والفساد مثل انقلاب صفات الكمال الى صفات نقص أو تفرق الذات ونحو ذلك مما يجب تزيد الله عنه وأما كونه سبحانه يتصرف بقدرته فيخلق ويتو ويقتل ما يشاء بنفسه ويتكلم اذا شاء ونحو هذا فهذا لا يسمونه تغيرا ولكن الفاظ النفاة مبناها على الفاظ مجعلة موهمة كما قال الامام أحمد يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويلبسون على جهال الناس بما يشبهون عليهم حتى يتوهم الجاهل أنهم يعظمون الله وهم انما يقودون قولهم الى فرية على الله ومن أعجب الاشياء احتجاجهم بقصة ابراهيم الخليل وهم مع افترائهم فيها على التفسير واللغة انما هي حجة عليهم لالهم كما قال بعضهم في قوله لا أحب الا فلين أى المتغيرين وربما قال غيره المتحركين أو المنتقلين وقال بعض المتفلسفة المتأخرين الممكنين وأراد بالممكن ما يتناول القديم الازلى الذى يتمتع عدمه

وأخذوا غنمه فأمرهم الله سبحانه وتعالى بالثبوت والتين ونهاهم عن تكذيب مدعى الاسلام طمعاً في دنياه وعلى رضى الله عنه يرى من ذنب هؤلاء فكيف يقال هو رأسهم وأمثال هذا كثير في القرآن (الرابع) هو من شمله لفظ الخطاب وان لم يكن هو سبب الخطاب فلا ريب أن اللفظ يشمله كما شمل غيره وليس في لفظ الآية تفرق بين مؤمن ومؤمن (الخامس) أن قول القائل عن بعض الصحابة أنه رأس الآيات وأميرها وشريفها وسيدها كلام لا حقيقة له فان أريد أنه أول من خطب بها فليس كذلك فان الخطاب يتناول المخاطبين تناوياً واحداً لا يتقدم بعضهم على تناوله عن بعض وان قيل أنه أول من عمل بها فليس كذلك فان في الآيات آيات قد عمل بها من قبل على وفيها آيات لم يتحجج على أن يعمل بها وان قيل ان تناولها لغيره أو عمل غيره بها مشروط به كالامام في الجمعة فليس الأمر كذلك فان شمول الخطاب لبعضهم ليس مشروطاً بشموله لآخرين ولا وجوب العمل على بعضهم مشروط على آخرين بوجوبه وان قيل أنه أفضل من غنى بها فهذا يبنى على كونه أفضل الناس فان ثبت ذلك فلا حاجة الى الاستدلال بهذه الآية وان لم يثبت لم يجز الاستدلال بها فكان الاستدلال بها باطلاً على التقديرين وغاية ما عندكم أن تذكر وأن ابن عباس كان يفضل علياً ومع هذا أنه كذب على ابن عباس وخلاف المعلوم عنه فلو قدر أنه قال ذلك مع مخالفة جمهور الصحابة لم يكن حجة (السادس) أن قول القائل لقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكر علياً لا بخير كذب معلوم فانه لا يعرف أن الله عاتب أبابكر في القرآن بل ولا انه ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بل روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال في خطبته أيها الناس اعرفوا لابي بكر حقه فانه لم يسؤنى يوم ما قط والثابت من الاحاديث الصحيحة يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينتصر لابي بكر وينهى الناس عن معارضة ولم ينقل أنه ساء كما نقل ذلك عن غيره فان علياً لما خطب بنت ابي جهل خطب النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة المعروفة وما حصل مثل هذا في حق ابي بكر قط وايضا فعلى لم يكن يدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في الامور العامة كما كان يدخل معه أبو بكر مثل المشاورة في ولايته وحروبه واعطاه رغبة ذلك فان أبابكر وعمر رضى الله عنهما كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم مثل الوزيرين له شاورهما في أسرى بدر ما يصنع بهم وشاورهما في وفد بني تميم لمن يولى عليهم وشاورهما في غير ذلك من الامور العامة يخصهما بالشورى وفي الصحيحين عن علي أن عمر لما مات قال له والله انى لأرجو أن يحضر الله مع صاحبك فاني كنت كثيراً ما أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر وذهبت أنا وأبو بكر وعمر وكان يشاور أبابكر بأمر حروبه يخصه كما شاوره في قصة الافك وكما استشار أسامة بن زيد وكما سأل بريرة وهذا أمر يخصه فانه لما اشتبه عليه أمر عائشة رضى الله عنها وتردد هل يطلقها لما بلغه عنها أم يسكها صار يسأل عنها بريرة لتخبره بباطن أمرها ويشاور فيها علياً أم يسكها أم يطلقها فقال له أسامة أهلاك ولا نعلم الاخيراً وقال على لم يرضق الله عليك والنساء سواها كثير واسأل الجارية تصدقك ومع هذا فنزل القرآن ببراءتها وامساكها وما وافقه لما أشار به أسامة بن زيد يحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمر يدخل في مثل هذه الشورى ويتكلم مع نسائه فيما يخص النبي صلى الله عليه وسلم حتى قالت له أم سلمة يا عمر لقد دخلت في كل شيء حتى دخلت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نسائه وأما الامور العامة الكلية التي تم المسلمين اذا لم يكن فيها وحى خاص فكان

بشاور فيها أبابكر وعمر وإن دخل غيرهما في الشورى لكن هما الاصل في الشورى وكان عمر
تارة ينزل القرآن بموافقة فيما يراه وتارة يبين له الحق في خلاف ما رآه فيرجع عنه وأما أبو بكر
فلم يعرف أنه أنكر عليه شيئا ولا كان أيضا يتقدم في شيء اللهم الا ما تنازع هو وعمر في بولي
من بني نعيم حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول الآية وليس تأذي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بأكثر
من تأذيه في قصة فاطمة وقد قال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله وقد أنزل الله تعالى
في علي يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لما صلى فقرا
وخلط وقال النبي صلى الله عليه وسلم وكان الانسان أكثر شئ جدلا لما قال له ولفاطمة ألا
تصليان فقالا نعم أنفسنا بيد الله سبحانه وتعالى

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع والعشرون قوله تعالى ان الله وملائكته
يصالون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما من صحيح البخاري عن كعب بن
عجرة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت
فان الله علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفي صحيح مسلم قلنا
يا رسول الله أما السلام عليكم فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ولا شك أن عليا أفضل آل محمد
فيكون أولى بالامامة

(والجواب) أنه لا ريب أن هذا الحديث صحيح متفق عليه وأن عليا من آل محمد الداخلين
في قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولكن ليس هذا من خصائصه فان جميع بني هاشم
داخلون في هذا كالعباس وولده والحريث بن عبد المطلب وكنات النبي صلى الله عليه وسلم
زوجتي عتمان رقية وأم كلثوم وبنته فاطمة وكذلك أزواجه كفاي الصحيحين عنه قوله اللهم
صل على محمد وعلى أزواجه وذريته بل يدخل فيه سائر أهل بيته الى يوم القيامة ويدخل فيه
اخوة علي كجعفر وعقيل ومعلوم أن دخول كل هؤلاء في الصلاة والتسليم لا يدل على أنه أفضل
من كل من لم يدخل في ذلك ولا أنه يصلح بذلك للامامة فضلا عن أن يكون مختصا بها ألا ترى أن
عمارا والمقداد وأباذر وغيرهم ممن اتفق أهل السنة والشيعة على فضلهم لا يدخلون في الصلاة
على الآل ويدخل فيه عقيل والعباس وبنوه وأولئك أفضل من هؤلاء باتفاق أهل السنة والشيعة
وكذلك يدخل فيها عائشة وغيرهما من أزواجه ولا تصلح امرأة للامامة وليست أفضل الناس
باتفاق أهل السنة والشيعة فهذه فضيلة مشتركة بينه وبين غيره وليس كل من اتصف بها أفضل
ممن لم يتصف بها وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير القرون القرن الذي
بعثت فيه ثم الذين يلونهم فالتابعون أفضل من القرن الثالث وتفضيل الجملة على الجملة
لا يستلزم تفضيل الأفراد على كل فرد فان القرن الثالث والرابع فيهم من هو أفضل من كثير
ممن أدرك العصابة كالاشتر الخعي وأمثاله من رجال الفتن وكالحقار بن عبيد وأمثاله من
الكذابين والمفتريين والحجاج بن يوسف وأمثاله من أهل الظلم والشر وليس على أفضل أهل
البيت بل أفضل أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه داخل في أهل البيت كما قال
للحسن أما علمت أنا أهل بيت لانا كل الصدقة وهذا الكلام يتناول المتكلم ومن معه وكما
قالت الملائكة رجة الله وبركاته عليكم أهل البيت وبرايم فيهم وكما قال اللهم صل على محمد

وابراهيم انما قال لا أحب الاقلين
 رد المن كان يتخذ كوكبا يعبد من
 دون الله كما يفعل أهل دعوة
 الكواكب كما كان قومه يفعلون
 ذلك لارذا على من قال ان الكوكب
 هو رب العالمين فان هذا لم يقبله أحد
 لكن قومه كانوا مشركين ولو كان
 ابراهيم مقصوده نفي كون
 الكوكب رب العالمين واحتج
 على ذلك بالأقول لك انت حجة
 عليهم لانه لما رأى الكوكب والنمر
 وانتمس بازغة كانت متحركة من
 حين بزوغها الى حين غروبها وهو
 في تلك الحال لا ينفى عنها المحبة كما
 نفاه حين غاب فعلم بذلك أن ما
 ذكره من التغير والحركة والانتقال
 لم يناف مقصود ابراهيم عليه
 السلام وانما نافاه التغيب
 والاحتجاب فان كان مقصوده نفي
 كونه رب العالمين كان ذلك حجة
 عليهم لالهم وكانوا قد حكوا عن
 ابراهيم أنه لم يجعل التغير والحركة
 والانتقال مانعة من كون الموصوف
 بذلك رب العالمين فاذا كروه لوصف
 كان حجة عليهم لالهم وبكل حال
 فابراهيم لم يجعل الحركة والانتقال
 مانعة من حب المتصف بذلك كما
 جعل الاقول مانعا فعلم أن ذلك ليس
 من صفات النقص التي تنافي كون
 المتصف بها معبودا عند ابراهيم
 (قال الامدى) وأما المعتزلة ففهم
 من قال المفهوم من قيام الصفة
 بالموصوف حصولها في الحيز تبعا

وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وابراهيم داخل فيهم وكفى قوله تعالى إلا آل
 لوط نجيناهم فان لوطا دخل فيهم وكذلك قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
 على العالمين فقد دخل ابراهيم في الاصطفائية وكذلك قوله سلام على آل ياسين فقد دخل
 ياسين في السلام وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى دخل في
 ذلك أبو أوفى وكذلك قوله لقد أوتى هذا من مرام من مرام آل داود وليس اذا كان على أفضل
 أهل البيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب أن يكون أفضل الناس بعده لان بني هاشم
 أفضل من غيرهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وأما اذا خرج منهم فلا يجب أن يكون
 أفضلهم بعده أفضل من سواهم كما أن التابعين اذا كانوا أفضل من تابعي التابعين وكان فيهم
 واحد أفضل لم يجب أن يكون الثاني أفضل من أفضل تابعي التابعين بل الجملة اذا فضلت على
 الجملة فكان أفضلها أفضل من الجملة الأخرى حصل مقصود التفضيل وأما بعد ذلك فوقوف
 على الدليل بل قد يقال لا يلزم أن يكون أفضلها أفضل من فاضل الأخرى الابدليل وفي صحيح
 مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من
 كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فاذا كان جملة قريش أفضل من
 غيرهم لم يلزم أن يكون كل منهم أفضل من غيرهم بل في سائر العرب وغيرهم من المؤمنين من هو
 أفضل من أكثر قريش والسابقون الاولون من قريش معدودون وغالبهم انما أسلموا عام الفتح
 وهم الطلقاء وليس كل المهاجرين من قريش بل المهاجرون من قريش وغيرهم كما في مسعود
 الهذلي وعمران بن حصين الخراعي والمقداد بن الاسود الكندي وهؤلاء وغيرهم من البدرين
 أفضل من أكثر بني هاشم فالسابقون من بني هاشم حمزة وعلي وجعفر وعبيدة بن الحرث
 أربعة أنفس وأهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر ففهم من بني هاشم ثلاثة وسائرهم أفضل من سائر
 بني هاشم وهذا كله بناء على أن الصلاة والسلام على آل محمد وأهل بيته تقتضي أن يكونوا
 أفضل من سائر أهل البيوت وهذا مذهب أهل السنة والجماعة الذين يقولون بنو هاشم أفضل
 قريش وقريش أفضل العرب والعرب أفضل بني آدم وهذا هو المنقول عن أئمة السنة كما ذكره
 حرب الكرماني عن ابيه مثل أحمد واسحق وسعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي
 وغيرهم وذهبت طائفة الى منع التفضيل بذلك كما ذكره القاضي أبو بكر والقاضي أبو يعلى في
 المعتمد وغيرهما والاول أصح فانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله اصطفى
 كنانة من ولد اسمعيل واصطفى هاشما من بني كنانة واصطفاني من بني هاشم وروى ان الله
 اصطفى بني اسمعيل وهذا مبسوط في غير هذا الموضع

(فصل) قال الرافضي البرهان الثلاثون قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
 برزخ لا يبغيان قال علي وفاطمة بينهما برزخ لا يبغيان النبي صلى الله عليه وسلم وأول
 يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين ولم يحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة فيكون
 أولى بالامامة

(والجواب) أن هذا وأمثاله انما يقوله من لا يعقل ما يقول وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير
 القرآن وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية للقرآن بل هو شر من كثير منه
 والتفسير بمثل هذا طريق إلى اللاحدة على القرآن والطعن فيه بل تفسير القرآن بمثل هذا من
 أعظم القدح فيه والطعن فيه ولجهال منتسبين إلى السنة تفاسير في الاربعة وهي وان كانت

باطلة فهي أمثل من هذا كقولهم الصابرين محمد والصادقين أبو بكر والقائنين عمر والمنفقين عثمان والمستغفرين بالاسحار على وكقولهم محمد رسول الله والذين معه أبو بكر أشداء على الكفار عمر رجاء بينهم عثمان تراهم ركعاً سجداً على وكقولهم والتين أبو بكر والزيتون عمر وطور سينين عثمان وهذا البلد الأمين على وكقولهم والعصران الإنسان لقي خسر الا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتوصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على فهذه التفسير من جنس تلك التفسير وهي أمثل من الحوادث الرافضة كقولهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبین على وكقولهم وأنه في أم الكتاب لدينا على حكيم انه على بن أبي طالب والشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية وأمثال هذا الكلام الذي لا يقوله من يؤمن بالله وكتبه وكذلك قول القائل مرج البحرين يلتقيان على وفاطمة بينهما برزخ لا يبغيان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين وكل من له أدنى علم وعقل يعلم بالاضطرار بطلان هذا التفسير وأن ابن عباس لم يقله وهذا من التفسير الذي في تفسير الثعلبي وذكره باسناد رواه مجهولون لا يعرفون عن سفيان الثوري وهو كذب على سفيان قال الثعلبي أخبرني الحسن بن محمد الدينوري حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله قال قرأ إلى أبي محمد بن الحسن بن علوية القطان من كتابه وأنا سمع حدثنا بعض أصحابنا حدثنا رجل من أهل مصر يقال له طسم حدثنا أبو حذيفة عن أبيه عن سفيان الثوري في قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان قال فاطمة وعلى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين وهذا الاسناد ظلمات بعضها فوق بعض لا يثبت بمثله شيء ومما يبين كذب ذلك وجوه (أحدها) ان هذا في سورة الرحمن وهي مكية باجماع المسلمين والحسن والحسين انما ولدا بالمدينة (الثاني) أن تسمية هذين بحرین وهذا اللؤلؤ وهذا مرجانا وجعل النكاح مرجاً أمر لا تحتمله لغة العرب بوجه لا حقيقة ولا مجازاً بل كأنه كذب على الله وعلى القرآن فهو كذب على اللغة (الثالث) أنه ليس في هذا شيء زائد على ما يوجد في سائر بني آدم (١) فان كل من تزوج امرأة وولد لهما ولدان فلما وجب للتخصيص وان كان ذلك لفضيلة الزوجين والولدين فابراهيم واسحق ويعقوب أفضل من على وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس أكرم فقال أتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك فقال يوسف نبي الله ابن يعقوب نبي الله ابن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله وآل ابراهيم الذين أمرنا أن نسأل الحمد وأهل بيته من الصلاة مثل ما صلى الله عليهم ونحن وكل مسلم نعلم أن آل ابراهيم أفضل من آل على لكن محمد أفضل من ابراهيم ولهذا ورد هنا سؤال مشهور وهو أنه اذا كان محمد أفضل فلم قيل كما صليت على ابراهيم والمشيبه دون المشبه به وقد أجيب عن ذلك بأجوبة منها أن يقال ان آل ابراهيم فيهم الانبياء ومحمد فيهم قال ابن عباس محمد من آل ابراهيم فجموع آل ابراهيم بمحمد أفضل من آل محمد ومحمد قد دخل في الصلاة على آل ابراهيم ثم طلبنا له من الله ولاهل بيته مثل ما صلى على آل ابراهيم فإخذ أهل بيته ما يليق بهم ويبقى سائر ذلك الحمد صلى الله عليه وسلم فيكون قد طلب له من الصلاة ما جعل للانبياء من آل ابراهيم والذي يأخذه الفاضل من أهل بيته دونه لا يكون مثل ما يحصل لنبي فتعظم الصلاة عليه بهذا الاعتبار صلى الله عليه وسلم وقيل ان التشبيه في الاصل لا في القدر (الرابع) أن الله ذكر أنه مرج البحرين في آية أخرى فقال في الفرقان وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج فلو

الحصول محلها فيه والبارى ليس بمتمحيز فلا تقوم بذاته الصفة ومنهم من قال الجوهر انما صح قيام الصفات به لكونه متمحيزاً ولهذا فان الاعراض لما لم تكن متمحيزة لم يصح قيام المعاني بها والبارى ليس بمتمحيز فلا يكون محلاً للصفات قال وهذه الشبهة تدل على انتفاء الصفة عن الله تعالى مطلقاً قديمة كانت أو حادثة وهي ضعيفة جداً أما الشبهة الاولى فللقائل أن يقول لان سلم أنه لا معنى لقيام الصفة بالموصوف الا ما ذكره بل معنى قيام الصفة بالموصوف تقوم الصفة بالموصوف في الوجود وعلى هذا فلا يلزم أن يكون المعلول قائماً بالعلة لكونه متقوماً بها في الوجود اذ ليس المعلول صفة ولا العلة موصوفة به وأما الشبهة الثانية فللقائل أن يقول لا نسلم أن قيام الصفات بالجواهر لكونه متمحيزاً بل أمكن أن يكون ذلك لمعنى مشترك بينه وبين البارى تعالى وان كان ذلك لكونه متمحيزاً فلا يلزم من انتفاء الدليل في حق الله تعالى انتفاء المدلول كما تقدم تحقيقه وقد أمكن أن يكون ذلك لمعنى اختص به البارى تعالى

(١) قوله فان كل من تزوج امرأة الخ كذلك في النسخة وفيه سقط ظاهر ولعله داخل في ذلك فلاحظ وحرر كتبه معجمه

أراد بذلك عليا وفاطمة لكان ذلك ذمًا لأحدهما بإجماع أهل السنة والشيعة (الخامس) أنه قال بينهم بارز لا يبغيان فلو أريد بذلك علي وفاطمة لكان البرزخ الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم بزمهم أو غيره هو المانع لأحدهما أن يبغي على الآخر وهذا بالذم أشبه منه بالمدح (السادس) أن أئمة التفسير متفقون على خلاف هذا كما ذكره ابن جرير وغيره فقال ابن عباس بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام وقال الحسن مرج البحرين يعني بحر فارس والروم بينهما برزخ هو الجزائر وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الزجاج من البحر الملح وانما جمعهما لانه اذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما مثل وجعل القمر فيهن نورا وقال الفارسي أراد من أحدهما حذف المضاف وقال ابن جرير انما قال منهما لانه يخرج من أصداف البحر عن قطر السماء وأما اللؤلؤ والمرجان ففيهما قولان أحدهما أن المرجان ما صغر من اللؤلؤ واللؤلؤ العظام قاله أكثر من ابن عباس وقتادة والفراء والفعاك وقال الزجاج اللؤلؤ اسم جامع للبحر الذي يخرج من البحر والمرجان صغاره الثاني أن اللؤلؤ والصغار والمرجان الكبار قاله مجاهد والسدي ومقاتل قال ابن عباس اذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهاها فوقع فيها من المطر فهو لؤلؤ وقال ابن جرير حيث وقعت قطرة كانت لؤلؤة وقال ابن مسعود المرجان الخرز الأحمر وقال الزجاج المرجان أبيض شديد البياض وحكي عن أبي يعلى أن المرجان ضرب من اللؤلؤ كالقضباني والله أعلم

(فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والثلاثون قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب من طريق أبي نعيم عن ابن الحنفية قال هو علي بن أبي طالب وفي تفسير الثعلبي عن عبد الله بن سلام قال قلت من هذا الذي عنده علم الكتاب قال ذلك علي بن أبي طالب وهذا يدل على أنه أفضل فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة النقل عن ابن سلام وابن الحنفية (الثاني) أنه بتقدير ثبوته ليس بحجة مع مخالفة الجمهور لهما (الثالث) أن هذا كذب عليهما (الرابع) أن هذا باطل قطعاً وذلك أن الله تعالى قال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ولو أريد به علي لكان المراد أن محمداً يشهد على ما قاله ابن عمه علي ومعلوم أن علياً لو شهد به بالنبوّة وبكل ما قال لم ينتفع بمحمد بشهادته ولا يكون ذلك حجة على الناس ولا يحصل بذلك دليل المستدل ولا ينقاد بذلك أحد لأنهم يقولون من أين لعلي ذلك وانما هو استفاد ذلك من محمد فيكون محمد هو الشاهد لنفسه ومنها أن يقال إن هذا ابن عمه ومن أول من آمن به فيظن به المحابة والمدانة والشاهد أن لم يكن عالماً بما يشهد به بريئاً من التهمة لم يحكم بشهادته ولم يكن حجة على المشهود عليه فكيف اذا لم يكن له علم بها الا من المشهود له ومعلوم أنه لو شهد به بتصديقه فيما قاله أبو بكر وعمر وغيرهما كان أنفع له لأن هؤلاء أبعد عن التهمة ولأن هؤلاء قد يقال أنهم كانوا رجالاً وقد سمعوا من أهل الكتاب ومن الكهان أشياء علموها من غير جهة محمد بخلاف علي فإنه كان صغيراً فكان الخصوم يقولون لا يعلم ما شهد به الا من جهة المشهود له وأما أهل الكتاب فاذا شهدوا بما تواتر عندهم عن الانبياء وبما علم صدقه كانت تلك شهادة نافعة كما لو كان الانبياء موجودين وشهدوا له لان ما ثبت نقله عنهم بالتواتر وغيره كان بمنزلة شهادتهم أنفسهم ولهذا نحن نشهد على الامم بما علمناه من جهة نبينا كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً فهذا الجاهل

ولا يمتنع تعليل الحكم الواحد بعلمتين في صورتين « قلت أما الحجة الاولى فيقال قيام انصفة بالموصوف معروف يتصور بانبيته وهو أوضح مما حذوه بدحيث قالوا ان ذلك هو حصول انصفة في الخير تبعاً لحصول محلها فيه فان الناس يفهمون قيام اللون والطم وان يرجع بالموصوف بذلك وان لم يخطر بقلوبهم هذا الحصول فان ادعى مدع أن كل موصوف متخير وأن قيام انصفة بدون التخيير ممتنع فيقال من الناس من ينازعك في هذا ومنهم من يوافقك عليه والموافقون لك منهم من يقول كل قائم بنفسه متخير ولا أعلم قائماً بنفسه الا المتخير ومنهم من يقول بل أعلم قائماً بنفسه غير المتخير فقولك لا يصح الا اذا ثبت لك أن كل موصوف متخير وثبت لك وجود موجود ليس بمتخير حتى يستلزم ثبوت موجود ليس بموصوف وجهور الخلق ينكرون هذه الدعوى بل يقولون اثبات موجود لا يوصف بشئ من الصفات بل هو ذات مجردة كاثبات وجود مطلق لا يتعين ولا يتخصص وهذا كله ممتنع لمن تصوره بضرورة العقل ويقولون هذا انما يعقل تصوره في الاذهان لا في الاعيان والذهن يقدر فيه المقتضات كالجمع بين المتضدين والتقيضين والجواب المركب أن يقال ما تعنى بقولك

الذي جعل هذا فضيلة على قدح بها فيه وفي الشيء الذي صار به على من المؤمنين وفي الدلالة الدالة على الاسلام ولا يقول هذا الا زنديق أو جاهل مفرط في الجهل

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

(الخامس) ان الله سبحانه وتعالى قد ذكر الاستشهاد بأهل الكتاب في غير آية كقوله تعالى قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله افترى عليها ومن بني اسرائيل وقال تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فهل كان على من الذين يقرؤون الكتاب من قبله وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر فاهل الذكر الذين يسألونهم هل أرسل الله اليهم رجالا هم على بن أبي طالب (السادس) أنه لو قدر أن عليها الشاهد لم يلزم أن يكون أفضل من غيره كما أن أهل الكتاب الذين يشهدون بذلك مثل عبد الله بن سلام وسلمان وكعب الاحبار وغيرهم ليسوا أفضل من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار كما نبى بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وغيرهم

(فصل) قال الرافضي البرهان الثاني والثلاثون قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه روى أبو نعيم مرفوعا الى ابن عباس قال أول من يكسى من حل الجنة ابراهيم عليه السلام بخلته من الله ومحمد صلى الله عليه وسلم لانه صفوة الله ثم على يزق بينهما الى الجنان ثم قرأ ابن عباس يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه قال على وأصحابه وهذا يدل على أنه أفضل من غيره فيكون هو الامام

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بجهة النقل لاسيما في مثل هذا الذي لا أصل له (الثاني) أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث (الثالث) أن هذا باطل قطعا لان هذا يقتضي أن يكون على أفضل من ابراهيم ومحمد لانه وسط وهما طرفان وأفضل الخلق ابراهيم ومحمد فمن فضل عليهما عليا كان أكفر من اليهود والنصارى (الرابع) أنه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وليس فيه ذكر محمد ولا على وتقديم ابراهيم بالكسوة لا يقتضي أنه أفضل من محمد مطلقا كما أن قوله ان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشا بالعرش فلا أدري هل استفاق قبلي أم كان من الذين استثنى الله فيجوز أن يكون سبقه في الافاقة أولم يصعق بحال لا يمنعنا أن نعلم أن محمد أفضل من موسى ولكن اذا كان التفضيل على وجه الغرض من الفضول في النقص له نهى عن ذلك كما نهى في هذا الحديث عن تفضيله على موسى وكما قال لمن قال يا خير البرية قال ذلك ابراهيم وصح قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر وكذلك الكلام في تفضيل الصحابة يتق في نفسه نقص أحد عن رتبته أو النقص عن درجته أو دخول الهوى والفريفة في ذلك كما فعلت الرافضة والنواصب الذين يخسرون بعض الصحابة حقوقهم (الخامس) أن قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم نص عام في المؤمنين الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم وسياق الكلام يدل على عمومهم والافان المروية في ذلك تدل على عمومهم قال ابن عباس ليس أحد من المسلمين الا يعطى نورا يوم القيامة فأما المناق في طفا نوره والمؤمن يشفق مما يرى من اطفاء نور المناق فهو يقول ربنا أتم لنا نورنا

متحيزا أعني به ما كان له حيز موجود يحيط به أم أعني به ما يقدر المقدر له حيزا عديما وما كان مخازعا من غيره فان غيب الاول كان باطلا متناقضا فان الاجسام ان كانت متناهية لم تكن في حيز وجودي فاما اذا كانت متناهية لو كانت في حيز وجودي لزم أن يكون الجسم في جسم آخر الى ما لا يتناهي ولزم وجود أبعاد لا تتناهي وان كانت غير متناهية امتنع كون ما لا يتناهي في حيز وجودي لان ذلك الحيز هو أيضا داخل فيما لا يتناهي فهذا جواب برهاني والجواب الاخرى أن قولك كل موصوف يحيط به حيز وجودي يستلزم وجود أجسام لا تتناهي وهذا باطل عندك فان العالم متحيز موصوف وليس في حيز وجودي وان قلت أعني به أمرا عديما قبل لك العدم لاشئ وما جعل في لاشئ لم يجعل في شئ فكانك قلت المتحيز ليس في غيره وحينئذ فلان سلم لك امتناع كون الرب متحيزا بهذا الاعتبار وكذلك ان فسرته بالمخاز الماين لغيره كان نفي اللازم ممتنعا فان قلت قد قام الدليل على حدوث ما كان كذلك لان ما كان كذلك لم يخل من الحوادث والاعراض أو كان محتصا بقدر وصفه أو تميز منه شئ عن شئ وهذا تركيب عاد الكلام الى هذه المواد الثلاثة وقد علم أنهم اداة الكلام الباطل وقد

فالعموم في ذلك يعلم قطعاً وبقيناً وأنه لم يرد به شخص واحد فكيف يجوز أن يقال إنه على وحده ولو أن قائلًا قال في كل ما جعلوه علياً أنه أبو بكر أو عمر أو عثمان أي فرق كان بين هؤلاء وهؤلاء إلا محض الدعوى والافتراء بل يمكن ذكر شبه لمن يدعي اختصاص ذلك بأبي بكر وعمر أعظم من شبه الرافضة التي تدعي اختصاص ذلك بعلي وحده فدخل على في هذه الآية كدخول الثلاثة بل هم أحق بالدخول فيها فلم يثبت بها أفضليته ولا امامته

(فصل) قال الرافضي البرهان الثالث والشلانون قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية روى الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي خصمنا أولك غضاباً مغممين وإذا كان خير البرية وجب أن يكون هو الإمام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بحجة النقل وإن كنا غير مرتابين في كذب ذلك لكن مطالبة المدعي بحجة النقل لا بأباه الامعانء ومجرد رواية أبي نعيم ليست بحجة باتفاق طوائف المسلمين (الثاني) ان هذا ما هو كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالمقولات (الثالث) أن يقال هذا معارض عن يقول ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم النواصب كالخوارج وغيرهم ويقولون ان من تولاه فهو كافر مرتد فلا يدخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويحتجون على ذلك بقوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قالوا ومن حكم الرجال في دين الله فقد حكم بغير ما أنزل الله فيكون كافراً ومن تولى الكفار فهو كافر لقوله ومن يتولهم وقالوا انه هو وعثمان ومن تولاهما مرتدون بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليدادن رجال عن حوضي كما ينادي البعير الضال فأقول أي رب أصحابي أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم قالوا وهم الذين حكموا في دماء المسلمين وأموالهم بغير ما أنزل الله واحتجوا بقوله لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض قالوا والذين ضرب بعضهم رقاب بعض رجعوا بعده كفاراً فهذا أو أمثاله من حجج الخوارج وهو وان كان باطلاً بل لا ريب في حجج الرافضة أبطل منه والخوارج أعقل وأصدق وأتبع للحق من الرافضة فانهم صادقون لا يكذبون أهل دين ظاهر أو باطن الكتم ضالون جاهلون مارقون مرقوا من الاسلام كما عرق السهم من الرمية وأما الرافضة فالجهل والهوى والكذب غالب عليهم وكثير من أئمتهم وعامتهم زنادقة ملاحدة ليس لهم غرض في العلم ولا في الدين بل ان يتبعون الا الظن وماتهم هوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى والمرآنية الذين قتلوا علياً وان كانوا لا يكفرونه فحججهم أقوى من حجج الرافضة وقد صنف الجاحظ كتاباً للرواية ذكر فيه من الحجج التي لهم ما لا يمكن الرافضة نقضه بل لا يمكن الزيدية نقضه دع الرافضة وأهل السنة والجماعة لما كانوا مقتنعين متوسطين صارت الشيعة تنتصر بهم فيما يقولونه في حق علي من الحق ولكن أهل السنة قالوا ذلك بأدلة ثبت بها فضل الاربعة وغيرهم من الصحابة ليس مع أهل السنة ولا غيرهم حجة تخص علياً بالمدح وغيره بالقدح وان هذا امتنع لا ينال الا بالكذب المحال لا بالحق المقبول في ميدان النظر والجدال (الوجه الرابع) أن يقال قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات عام في كل من اتصف بما الذي أوجب تخصيصه بالشيعة - فان قلت لان من سواهم كافر قيل ان ثبت كفر من سواهم بدليل كان ذلك مغنياً لكم عن هذا التطويل وان لم يثبت لم ينفعكم هذا الدليل فانه من جهة النقل لا يثبت فان أمكن اثباته بدليل منفصل فذاك هو

ببرفساد ذلك بوجوه وحجج فلا يمكن نفي شيء من موارد النزاع الا بنفي ذلك فيعود الكلام الى نفي ذلك وأما الحجة الثانية فقول القائل ان الجوهر انما يصح قيام الصفته به لكونه متحيزاً فيقال أولاً لا نسلم أن قيام الصفته بعملها يحتاج الى علة أعم من المحل بل كل صفة لازمة لمحلها هي محتاجة الى ذلك المحل المعين لمعنى يخص ذلك المعين لا يعقل كونها فيه بأعم منه لان العلة اذا كانت أعم من المعلوم كانت منتقضة وان قيل نحن نعقل جنس قيام الصفات بجنس التحيز قيل وجنس قيام الصفات لا يحتاج الى غير محل يقوم به وان لم يخطر بالقلب كونه متحيزاً وان قيل ان التحيز لازم للمحل الذي تقوم به الصفات قيل وقيام الموصوف بنفسه لازم أيضاً وغير ذلك ثم ان الكلام في التحيز على ما تقدم وبالجمله فهذا كلام في جنس الصفات لا في خصوص الحوادث ولا ريب أن نفاذ الصفات من الجهمية والمعتزلة وانفلاسة كلامهم في الموضوعين وفساد أصولهم مبين في غير هذا الموضوع (قال الأمدى) والمعتمد في المسئلة بحثان تقريرية والزامية أما التقريرية فهو أن يقال لو جاز قيام الصفات الحادثة بذات الرب تعالى فاما أن يوجب نقصان ذاته أو في صفة من صفاته أو لا يوجب شيئاً من ذلك فان كان الاول فهو محال باتفاق العقلاء

والذي يعتمد عليه هذه الآية (الوجه الخامس) أن يقال من المعلوم المتواتر أن ابن عباس كان يوالي غير شيعة على أكثر مما يوالي كثير من الشيعة حتى الخوارج كان يجالسهم ويفتيهم وينظرهم فلما اعتقد أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الشيعة فقط وأن من سواهم كفار لم يعمل مثل هذا وكذلك بنو أمية كانت معاملته ابن عباس وغيره لهم من أظهر الأشياء دليلاً على أنهم مؤمنون عنده لا كفار فان قيل نحن لانكفر من سوى الشيعة لكن نقول هم خير البرية قيل الآية تدل على أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية فان قلتم ان من سواهم لا يدخل في ذلك فاما أن تقولوا هو كافر أو فاسق بحيث لا يكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وان دخل اسمهم في الايمان والا فمن كان مؤمناً ليس بفاسق فهو داخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان قلتم هو فاسق قيل لكم ان ثبت فسقهم كفاكم ذلك في الحجة وان لم يثبت لم ينفعكم ذلك في الاستدلال وما تذكرونه به طائفة من الطوائف الا وتلك الطائفة تبين لكم أنكم أولى بالفسق منهم من وجوه كثيرة وليس لكم حجة صحيحة تدفعون بها هذا والفسق غالب عليكم لكثرة الفسق فيكم والفواحش والظلم فان ذلك أكثر فيكم منه في الخوارج وغيرهم من خصوصكم وأتباع بني أمية كانوا أقل ظلماً وكذباً وفواحش من دخل في الشيعة بكثير وان كان في بعض الشيعة صدق ودين وزهد فهذا في سائر الطوائف أكثر منهم ولولم يكن الا الخوارج الذين قيل فيهم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقرآته مع قرآنتهم (الوجه السادس) انه قال قبل ذلك ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ثم قال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وهذا يبين أن هؤلاء من سوى المشركين وأهل الكتاب وفي القرآن مواضع كثيرة ذكر فيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات وكلها عامة فالواجب لتخصيص هذه الآية دون نظائرها وانما دعوى الرافضة وأغيرهم من أهل الأهواء الكفر في كثير من سواهم كالخوارج وكثير من المعتزلة والجهمية أنهم هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من سواهم كقول اليهود والنصارى ان يدخل الجنة الامن كان هوداً أو نصارى تلك أمانتهم قل ها توارثكم ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا عام في كل من عمل لله بما أمره الله فالعمل الصالح هو المأمور به واسلام وجهه لله اخلاص وجهه

(فصل) قال الرافضي البرهان الرابع والثلاثون قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا في تفسير الثعلبي عن ابن سيرين قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب وزوج فاطمة عليا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ولم يثبت لغيره ذلك فكان أفضل فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه (أولاً) المطالبة بجملة النقل (وثانياً) أن هذا كذب على ابن سيرين بلا شك (وثالثاً) أن مجرد قول ابن سيرين الذي خالفه فيه الناس ليس بحجة (الرابع) أن يقال هذه الآية في سورة الفرقان وهي مكية وهذا من الآيات المكية باتفاق الناس قبل أن يتزوج علي بفاطمة فكيف يكون ذلك قد أريد به علي وفاطمة (الخامس) أن الآية مطلقة في كل نسب وصهر لا اختصاص لها بشخص دون شخص فلا ريب أنها تناول مصاهرتة لعلي كما تناول مصاهرتة لعثمان مرتين وكما تناول مصاهرتة أبي بكر وعمر للنبي صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر من أبويهما

وزوج عثمان برقية وأم كلثوم بنينيه وزوج عليا باطمة والمصاهرة ثابتة بينه وبين الاربعة وروى عنه أنه قال لو كانت عندنا ثلاثة زوجناها عثمان وحينئذ فتكون المصاهرة مشتركة بين علي وغيره فليست من خصائصه فضلا عن أن توجب أفضليته وامامتة عليهم (السادس) أنه لو فرض أنه أريد بذلك مصاهرة علي فجرد المصاهرة لا تدل على أنه أفضل من غيره باتفاق أهل السنة والشيعه فان المصاهرة ثابتة لكل من الاربعة مع أن بعضهم أفضل من بعض فلو كانت المصاهرة توجب الافضلية للزم التناقض

(فصل) قال الرافضي البرهان الخامس والثلاثون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين أوجب الله علينا الكون مع المعلوم منهم الصدق وليس الا المعصوم لتجوز الكذب في غيره فيكون هو عليا اذ لا معصوم من الاربعة سواه وفي حديث أبي نعيم عن ابن عباس أنها نزلت في علي

(والجواب) من وجوه أحدها أن الصديق مبالغة في الصادق فكل صديق صادق وليس كل صادق صديقا وأبو بكر رضي الله عنه قد ثبت أنه صديق بالأدلة الكثيرة فيجب أن تتناول الآية قطعا وأن تكون معه بل تناولها له أولى من تناولها لغيره من الصحابة وإذا كنا معه مقرين بخلافته امتنع أن نقرب بأن عليا كان هو الامام دونه فالآية تدل على نقيض مطلوبهم (الثاني) أن يقال على اما أن يكون صديقا واما أن لا يكون فان لم يكن صديقا فأبو بكر الصديق فالكون مع الصادق الصديق أولى من الكون مع الصادق الذي ليس بصديق وان كان صديقا فمهر وعثمان أيضا صديقون وحينئذ فاذا كان الاربعة صديقين لم يكن على مختصا بذلك ولا يكون صادقا فلا يتعين الكون مع واحد دون الثلاثة بل لو قدرنا التعارض لكان الثلاثة أولى من الواحد فانهم أكثر عددا لاسما وهم أكل في الصدق (الثالث) أن يقال هذه الآية نزلت في قصة كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك وصدق النبي صلى الله عليه وسلم في أنه لم يكن له عذر وتاب الله عليه بركة الصدق وكان جماعة أشاروا عليه بأن يعتذر ويكذب كما اعتذر غيره من المنافقين وكذبوا وهذا ثابت في الصحاح والمساند وكتب التفسير والسير والناس متفقون عليه ومعلوم أنه لم يكن له على اختصاص في هذه القصة بل قال كعب بن مالك فقام الى طلحة يهرول فعانقني والله ما قام الى من المهاجرين غيره فكان كعب لا ينساها طلحة وإذا كان كذلك بطل جملها على علي وحده (الوجه الرابع) أن هذه الآية نزلت في هذه القصة ولم يكن أحد يقال أنه معصوم لا على ولا غيره فعلم أن الله أراد مع الصادقين ولم يشترط كونه معصوما (الخامس) أنه قال مع الصادقين وهذه صيغة جمع وعلى واحد فلا يكون هو المراد وحده (السادس) أن قوله مع الصادقين اما أن يراد كونوا معهم في الصدق وتوابعه فاصدقوا كما يصدق الصادقون ولا تكونوا مع الكاذبين كما في قوله واركعوا مع الراكعين وقوله ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكافي قوله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين أجرا عظيما واما أن يراد به كونوا مع الصادقين في كل شيء وان لم يتعلق بالصدق والثاني باطل فان الانسان لا يجب عليه أن يكون مع الصادقين في المباحات كالأكل والشرب واللباس ونحو ذلك فاذا كان الاول هو الصحيح فليس هذا أمر بالكون مع شخص معين بل المقصود اصدقوا ولا تكذبوا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر

وحيثئذ فقبل العلم بهذا الاجماع يمكن تقدير قيام كل أمر حادث بذاته وارادات حادثه بذاته وغير ذلك فلا يكون شيء من هذه المسائل من المسائل العقلية واذا لم تكن من العقلية لم تكن من العقلات التي يتوقف صحة السمع عليها بطريق الاولى وحينئذ فلا يجوز معارضة نصوص الكتاب والسنة بها ويقال قد عارض الظواهر العقلية فواطع عقلية فليس هنا عتلى لا قاطع ولا غير قاطع بل غاية ما ننادى المدعى للاجماع وهو لاء اذا اخرج عليهم المحجج في اثبات الاستواء والتزول والمجي والاثبات وغير ذلك بنصوص الكتاب والسنة ادعوا أن هذه المسائل لا يحجج فيها بالسمع وأن الأدلة السمعية قد عارضها العقل فاذا اعترفوا بأنه لم يعارضها الا ما ادعوه من الدليل المبني على مقدمة زعموا أنها معلومة بالاجماع كان عليهم أن يسمعوها من الأدلة السمعية ما هو أقوى من هذا وبذلك وامن الاجماع لاسما ما هو أبين من هذا الاجماع لاسما والأدلة السمعية المثبتة للصفات الخسرية ولقيام الحوادث به اضعاف أضعاف ما يدل على كون الاجماع حجة من السمع وهي أقوى دلالة فاذا كانت الأدلة السمعية المثبتة لهذه الصفات أقوى مما يدل على كون الاجماع حجة امتنع أن تعارض هذه النصوص

يهدى الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتهربى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى الى الفجور وإن الفجور يهدى الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً وهذا كما يقال كن مع المؤمنين كن مع الأبرار أرى ادخل في هذا الوصف وجامعهم عليه ليس المراد أنك مأثور بطاعتهم في كل شيء (الوجه السابع) أن يقال إذا أريد كونوا مع الصادقين مطلقاً فذلك لأن الصدق مستلزم لسائر البر لقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى الى البر الحديث وحينئذ فهذا وصف ثابت لكل من اتصف به (الثامن) أن يقال إن الله أمرنا أن نكون مع الصادقين ولم يقل مع المعلوم فيهم الصدق كما أنه قال وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله لم يقل من علمت أنهم ذوى عدل منكم وكما قال إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها لم يقل الى من علمت أنهم أهلها وكما قال وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل لم يقل بما علمت أنه عدل لكن علق الحكم بالوصف ونحن علينا الاجتهاد بحسب الامكان في معرفة الصدق والعدالة وأهل الأمانة والعدل ولستنا مكلفين في ذلك بعلم الغيب كما أن النبي صلى الله عليه وسلم المأمور أن يحكم بالعدل قال إنكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وإنما أقضى بنحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له من النار (الوجه التاسع) هـ أن المراد مع المعلوم فيهم الصدق لكن العلم كالعلم في قوله فإن علمتموهن مؤمنات والايمان أخفى من الصدق فإذا كان العلم المشروط هناك يمتنع أن يقال فيه ليس الا العلم بالمعصوم كذلك هنا يمتنع أن يقال لا يعلم الا صدق المعصوم (الوجه العاشر) هـ أن المراد علمنا صدقه لكن يقال إن أبا بكر وعمر وعثمان ونحوهم ممن علم صدقهم وأنهم لا يتعدون الكذب وإن جاز عليهم الخطأ أو بعض الذنوب فإن الكذب أعظم ولهذا تردد شهادة الشاهد بالكذبة الواحدة في أحد قولى العلماء وهو أحدى الروايتين عن أحمد وقد روى في ذلك حديث مرسل ونحن قد علم يقيناً أن هؤلاء لم يكونوا يتعدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا يتعدون الكذب بحال ولا نسلم أنا لا نعلم انتفاء الكذب الا عن يعلم أنه معصوم مطلقاً بل كثير من الناس إذا اختبرته تبقت أنه لا يكذب وإن كان يخطئ ويذنب ذنباً أخرى ولا نسلم أن كل من ليس بمعصوم يجوز أن يتعد الكذب وهذا خلاف الواقع فإن الكذب لا يتعمده الا من هو من شر الناس وهؤلاء الصحابة لم يكن فيهم من يتعد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأهل العلم يعلمون بالاضطرار أن مثل مالك وشعبة ويحيى بن سعيد والثوري والشافعي وأحمد ونحوهم لم يكونوا يتعدون الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم بل ولا على غيره فكيف بابن عمر وابن عباس وأبي سعيد وغيرهم (الوجه الحادى عشر) أنه لو قدر أن المراد به المعصوم لأنسلم الاجماع على انتفاء العصمة عن غير على كما تقدم بيان ذلك فإن كثيراً من الناس الذين هم خير من الرافضة يدعون في شيوخهم هذا المعنى وإن غير وإعبارته وأيضاً فنحن لأنسلم انتفاء عصمتهم مع ثبوت عصمته بل أما انتفاء الجميع وأما ثبوت الجميع

(فصل) قال الرافضى البرهان السادس والثلاثون قوله تعالى واركعوا

الراكعين من طر بنى أبي نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها زات في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى خاصة وهما أول من صلى وركع وهذا يدل على فضيلته فدل على امامته

(والجواب) من وجوه أحدها أنا لأنسلم صحة هذا ولم يذكر دليلاً على صحته (الثاني) أن

هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث (الثالث) أن هذه الآية في سورة البقرة وهي مدنية باتفاق المسلمين وهي في سياق مخاطبته لبني إسرائيل وسواء كان الخطاب لهم أو لهم وللمؤمنين فهو خطاب أنزل بعد الهجرة وبعد أن كثرا المصلون والراكون لم تنزل في أول الإسلام حتى يقال أنها مختصة بأول من صلى وركع (الرابع) أن قوله مع الراكعين صيغة جمع ولو أريد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لقبيل مع الراكعين بالتثنية وصيغة الجمع لا يراد بها اثنان فقط باتفاق الناس بل أما الثلاثة فصاعدا وأما الاثنان فصاعدا أما إرادة اثنين فقط بخلاف الاجماع (الخامس) أنه قال لمريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ومريم كانت قبل الإسلام فليس فيهم على فكيف لا يكون راكعون في أول الإسلام ليس فيهم على وصيغة الاثنين واحدة (السادس) أن الآية مطلقة لا تخص شخصاً بعينه بل أمر الرجل المؤمن أن يصلي مع المصلين وقبل المراتب الصلاة مع الجماعة لأن الركعة لا تدرك إلا بالادراك الركوع (السابع) أنه لو كان المراد الركوع معه - لا أنقطع حكمها بعوتها فلا يكون أحداً مأموراً أن يركع مع الراكعين (الثامن) أن قول القائل على أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ممنوع بل أثار الناس على خلاف ذلك وأن أبابكر صلى خلفه (التاسع) أنه لو كان أمراً بالركوع معه لم يدل ذلك على أن من ركع معه يكون هو الإمام فإن علياً لم يكن إماماً مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يركع معه

(فصل) قال الرافضي البرهان السابع والثلاثون قوله واجعل لي وزيراً من أهلي من طريق أبي نعيم عن ابن عباس قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي وبدي ونحن بمكة وصلى أربع ركعات ورفع يده إلى السماء فقال اللهم موسى بن عمران سألك وأما محمد نبينا أسألك أن تشرح لي صدري وتحل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي على ابن أبي طالب أخي أشد به أزدري وأشكره في أمري قال ابن عباس سمعت منادياً ينادي يا أحمد قد أوتيت ما سألت وهذا نص في الباب

(والجواب) المطالبة بالحجة كانت قد تقدم أولاً (الثاني) أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث بل هم يعلمون أن هذا من أسمع الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثالث) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة في أكرار الأوقات لم يكن ابن عباس قد ولد وابن عباس ولد وبشواتهم في الشعب محصورون ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ابن عباس بلغ سن التمييز ولا كان ممن يتوضأ ولا يصلي فإن النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو لم يحتلم بعد فكان له عند الهجرة نحو خمس سنين أو أقل منها وهذا لا يؤمر بوضوء ولا صلاة فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع ومن يكون بهذا السن لا يعقل الصلاة ولا يحفظ مثل هذا الدعاء إلا بتلقين لا يحفظ بمجرد السماع (الرابع) أنهم قد قدموا في قوله انما وليكم الله ورسوله وحديث التصديق بالخاتم في الصلاة أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه بهذا الدعاء وهناك ذكروا أنه قد دعاه بهذا الدعاء بمكة قبل هذه الواقعة بسنتين متعددة فإن تلك كانت في سورة المائدة والمائدة من آخر القرآن نزولاً وهذا في مكة فإذا كان قد دعاه بهذا في مكة وقد استحبه فأى حاجة إلى الدعاء به بعد ذلك بالمدينة بسنتين متعددة (الخامس) أن ائمةنا في ما تقدم وجوها متعددة في بطلان مثل هذا فإن هذا الكلام كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه

والعيب قال له هذا الذي نازعتك فيه ليس هو عندي نقصاً ولا عيباً فأى شيء تنفعل موافقتي لك على لفظ أنازعتك في معناه وإن قال بل انتفنا على أن كل ما هو نقص في نفس الأمر فآله منزله عنه وهذا نقص في نفس الأمر فيجب تنزيه الله عنه قال له أنا وافقتك على أن كل ما هو نقص في نفس الأمر فآله منزله عنه ولم أوافقك على أن كل ما أثبت أنت أنه نقص بدليل تدعى صحته فآله منزله عنه وحاصله أن الاجماع لم يقع بلفظ يعلم به دخول مورد النزاع فيه ولكن يعلم أن كل ما اعتقده الرجل نقصاً فإنه ينزه الله عنه وما تنازعا في ثبوته يقول المثبت أنا لم أوافقك على انتفاء هذا ولكن انت تقول هذا نقص فعليك أن تنفيه كأنه في ذلك انتقص الآخر وأنا أقول ليس هذا بنقص وذلك الأمر الآخر الذي نفيه نفيه لمعنى منتف فيما أثبتته وأنا ما نفيت ذلك إلا لمعنى يختص به فإن كان ذلك المأخذ صحيحاً لم تجب التسوية وإن كان باطلاً لم يخطئ في نفي ذلك وحينئذ فإن كانا مستويين لزم خطئي في الفرق بينهما وليس خطئي في إثبات ما أثبتته بأولى من خطئي في نفي ما نفيته فإني لا يفيد هذا تناقضاً إن صح التسوية لا يفيد صحة مذهبك وإن ثبت الفرق بطل قولك فتيين أن هذا الاجماع هو من

كثيرة ولكن هنا قد زاد واقبه زيادات كثيرة لم يذكروها هنالك وهي قوله وأشركه في أمرى فصرحوا هنا بأن عليا كان شريكه في أمره كما كان هرون شريك موسى وهذا قول من يقول بنبوته وهذا كفر صريح وليس هو قول الامامية وانما هو من قول الغالية وليس الشريك في الامر هو الخليفة من بعده فانهم يدعون امامته بعده ومشاركته في أمره في حياته وهؤلاء الامامية وان كانوا يكفرون من يقول بعشار كنهه في النبوة لكنهم يكثر سوادهم في المال والرجال بمن يعتقون فيه الكفر والضلال وبما يعتقدون أنه من الكفر والضلال لفرط منابذتهم للدين ومخالفتهم لجماعة المسلمين وبغضهم لخيار أولياء الله المتقين واعتقادهم فيهم أنهم من المرتدين فهم كاقيل في المثل رميت بدائها وانسلت وهذا الرفض الكذاب يقول وهذا نص في الباب فيقال له يادبير هذا نص في أن عليا شريكه في أمره في حياته كما كان هرون شريك موسى فهل تقول بموجب هذا النص أم ترجع عن الاحتجاج بأكاذيب المفتريين وترهات اخوانك المبطلين

(فصل) قال الرفض البرهان الثامن والثلاثون قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين من مسند أحمد باسناده الى زيد بن أبي أوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فذكر قصة مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لقد أذهبت روعي وانقطع ظهري حين فعلت بأصحابك فان كان هذا من سخط الله على فلک العقبي والكرامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا ما اخترتك الانفسى فأنت مني بنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي من بعدي وأنت أخي ووارثي وأنت معي في قصرى في الجنة ومع ابنتي فاطمة فأنت أخي ورفيقي ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانا على سرر متقابلين المتحابين في الله ينظر بعضهم الى بعض والمؤاخاة تستدعى المناسبة والمساكلة فلما اختص على مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا الاسناد وليس هذا الحديث في مسند أحمد ولا رواه أحمد لافي المسند ولا في الفضائل ولا أثبته فقول هذا الرفض في مسند أحمد كذب واقتراء على المسند وانما هو من زيادات القطيعي التي فيها من الكذب الموضوع ما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع رواه القطيعي عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا حسين بن محمد الدارع حدثنا عبد المؤمن بن عباد حدثنا يزيد بن معن عن عبد الله بن شريحيل عن زيد بن أبي أوفى وهذا الرفض لم يذكره بنماه فان فيه عند قوله وأنت أخي ووارثي قال وما أرت منك يا رسول الله قال ما ورت الانبياء من قبلي قال وما ورت الانبياء من قبلك قال كتاب الله وسنة نبيهم وهذا الاسناد مظلم انفرد به عبد المؤمن بن عباد أحد المجروحين ضعفه أبو حاتم عن يزيد بن معن ولا يدري من هو فعله الذي اختلقه عن عبد الله بن شريحيل وهو مجهول عن رجل من قریش عن يزيد بن أبي أوفى (الوجه الثاني) أنه مكذوب مقترى باتفاق أهل المعرفة (الثالث) أن أحاديث المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم مع بعض والانصار بعضهم مع بعض كلها كذب والنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ عليا ولا أخى بين أبي بكر وعمر ولا بين مهاجري ومهاجري لكن أخى بين المهاجرين والانصار كما أخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء وبين علي وسهل ابن حنيفة وكانت المؤاخاة في دور بني النجار كما أخبر بذلك أنس في الحديث الصحيح لم تكن

الاجاعات المركبة التي ترجع الى حجة جدلية ولو كانت صحيحة لم تغد الا تناقض الخصم الوجه الثالث أن يقال ما ذكرته من الحجة معارض بتجويرك على الله احداث الحوادث بعد أن لم تكن وهو كونه فاعلا فالفاعلية اما أن تكون صفة كمال واما أن لا تكون صفة كمال فان كانت كمالا كان قد فاته الكمال قبل الفعل وان لم تكن كمالا لزم اتصافه بغير صفات الكمال وهذا محال لهذين الوجهين واذا قلت ان الفعل نسبة وازافة قيل لك وازافة هذا الحادث اليه نسبة وازافة ولا فرق بينهما الا كون أحدهما متصلا والاخر منفصلا ومعلوم أن الاجماع على تنزيه الله تعالى عن صفات النقص متناول لتنزيهه عن كل نقص من صفاته الفعلية وغير الفعلية وأنت وجيع الطوائف تقسمون الصفات الى صفات ذاتية وصفات فعلية ومتفقون على تنزيهه عن النقص في هذا وفي هذا وأيضا فهذا منقوض بسائر ما جوزه من تجدد الاضافات والالوب فان الرب منزّه عن الاتصاف بالنقص في الثبوت والسلب والازافة فما كان جوابهم في المتجددات كان جوابا لمنزعيهم في المحدثات وهم يجيبون في المتجددات بأن لا يمكن ثبوتها في الازل فبقال لهم وكذلك الحوادث المتعاقبة لا يمكن

ثبوتها في الازل وهو وأمثاله
يحييون الدهرية يمثل ذلك في مسئلة
حدوث العالم فان من حججهم شبهة
بوقلس قالوا ان الجود صفة كمال
وعدمه صفة نقص فلو كان العالم
قديما لكان الرب تعالى في الازل
جوادا ولو كان حادثا لما كان الرب
تعالى في الازل جوادا لعدم صدور
العالم عنه وهو محال ثم قال في
الجواب وأما الشبهة الرابعة فحاصل
لفظ الجود فيها يرجع الى صفة
فعلية وهو كون الرب تعالى موجدا
وقاعلا لا لغرض يعود اليه من
جلب نفع أو دفع ضرر وعلى هذا فلا
نسلم أن صفات الافعال من كمالاته
تعالى وليس ذلك من الضروريات
فلا بد له من دليل كيف وانه لو كان
ذلك من الكمال لكان كمال
واجب الوجود متوقفا على وجود
معاوله عنه ومحال أن يستفيد
الاشرف كماله من معاوله كما قررره
في كونه موجدا بالارادة وان سلمنا
أنه كمال لكن انما يكون عدمه في
الازل نقصا أن لو كان وجود العالم
في الازل ممكنا وهو غير مسلم وهو
على نحو قولهم في نفي النقص عنه
بعد المجادة للكائنات الفاسدات

(١) قوله ومسجده فان كان الخ
كذا في النسخة ولا يخفى ما فيه وان
كان المراد منه ظاهرا وهو ما كان
الجمع بين الحديث الصحيح والحديث
الآخر تأمل كتبه صحيحه

في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر في الحديث الموضوع (١) ومسجده فان كان لبعض
بنى النجار وبناء في محلهم ثم فاللؤاخاة التي أخبر بها أنس ما في الصحيحين عن عاصم بن سليمان
الاحول قال قلت لأنس أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام فقال
أنس قد حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في دارى (الرابع) أن قوله في
هذا الحديث أنت أخى ووارثى باطل على قول أهل السنة والشيعه فانه ان أراد ميراث المال
بطل قولهم ان فاطمة ورثته وكيف يرث ابن العم مع وجود العم وهو العباس وما الذى خصه بالارث
دون سائر بنى العم الذين هم في درجة واحدة وان أراد ارث العلم والولاية بطل احتجاجهم بقوله
وورث سليمان داود وقوله هبلى من لدنك وليا يرثنى اذ لفظ الارث اذا كان محتلا لهذا ولهذا
أمكن ان الانبياء ورثوا كما ورث على النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل السنة فيعلمون أن
ما ورثه النبي صلى الله عليه وسلم من العلم لم يختص به على بل كل من أحياه حصل له نصيب
بحسبه وليس العلم كالمال بل الذى يرثه هذا يرثه هذا ولا يتراحم ان لا يمنع أن يعلم هذا
ما علمه هذا كما يمنع أن يأخذ هذا المال الذى أخذته هذا (الوجه الخامس) أن النبي صلى الله
عليه وسلم قد أثبت الاخوة لغيره على كفاي الصحيحين أنه قال لا يزيد أنت أخونا ومولانا وقال له أبو
بكر لما خطب ابنه ألسنته أختى قال أنا أخوك وبنيتك حلالى وفي الصحيح أنه قال فى حق أبى
بكر وأبى بكر واكتفى من الاخوة الاسلام وفي الصحيح وددت أن قد رأيت اخوانى قالوا وأرسلنا اخوانك
يا رسول الله قال لا أنتم أصحابى ولكن اخوانى قوم يأتون من بعدى يؤمنون بى ولم يروى يقول
أنتم لكم من الاخوة ما هو أخى منها وهو الصحبة وأولئك لهم اخوة بلا صحبة وقد قال تعالى
انما المؤمنون اخوة وقال صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعضوا ولا تحاسدوا
وكونوا عباد الله اخوانا أخرجاه في الصحيحين وقال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلطه وقال
والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه وهذه الاحاديث
وأمثالها في الصحاح واذا كان كذلك علم أن مطلق المؤاخاة لا تقتضى التماثل من كل وجه
ولا تقتضى المناسبة والمساكلة من كل وجه بل من بعض الوجوه واذا كان كذلك فلم يقل ان
مؤاخاة على لو كانت صحيحة اقتضت الامامة والافضلية مع أن المؤاخاة مشتركة وثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم في الصحاح من غير وجه أنه قال لو كنت متخذ من أهل الارض خليلا
لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة
أبى بكر إن آمن الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر وفي هذا اثبات خصائص لأبى بكر
لا يشركه فيها أحد وهو صريح في أنه ليس من أهل الارض من هو أحب اليه ولا أعلى منزلة
عنده ولا أرفع درجة ولا أكثر اختصاصا به من أبى بكر وقد أجمع أهل العلم على صحته وتلقاها
بالقبول ولم يقدر فيها أحد من أهل العلم وحينئذ فان كانت المؤاخاة دون هذه المرتبة
لم تعارضها وان كانت أعلى كانت هذه الاحاديث الصحيحة تدل على كذب أحاديث المؤاخاة
وان كنا نعلم أنها كذب بدون هذه المعارضة لكن المقصود أن هذه الاحاديث الصحيحة تبين
أن أبى بكر كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من على وأعلى قدرا عنده منه وكل من
سواه وشواهد هذا كثيرة وقد روى بضعة وثمانون نفسا عن على أنه قال خير هذه الامة بعد
نبيها أبو بكر ثم عمر رواها الضارى في الصحيح عن على رضى الله عنه وهذا هو الذى يليق بعلى
فانه من أعلم الصحابة بحق أبى بكر وعمر وأعرفهم بمكانهما من الاسلام وحسن تأثيرهما في الدين

حتى انه تعالى أن يلقي الله بمثل عمل عمر رضي الله عنهم أجمعين وروى الترمذي وغيره من فروعا عن
 علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هذان سيدي كهول أهل الجنة من
 الأولين والآخرين لا تخبرهما بما على فهذا الحديث وأمثاله لو عورض بها أحاديث المؤاخذة
 وحديث الطبر ونحوه لكانت باتفاق المسلمين أصح منها فكيف إذا انضم إليها سائر الأحاديث
 التي لا شك في صحتها مع الدلائل الكثيرة المتعددة التي توجب علما ضروريا بأن أبا بكر كان
 أحب الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأفضل عنده من عمر وعثمان وعلي وغيرهم وكل
 من كان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله أعلم كان بهذا أعرف وانما يستريب فيه
 من لا يعرف الأحاديث الصحيحة من الضعيفة فاما أن يصدق الكل أو يتوقف في الكل وأما
 أهل العلم بالحديث الفقهاء فيه فيعلمون هذا علما ضروريا دع هذا فلا ريب أن كل من له
 في الأمة لسان صدق من علمائها وعبادها متفقون على تقديم أبي بكر وعمر كما قال الشافعي
 رضي الله عنه فيما نقله عنه البيهقي بإسناده قال لم يختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل
 أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتقدمهما على جميع الصحابة وكذلك أيضا لم يختلف علماء الإسلام
 في ذلك كما هو قول مالك وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد وأصحابه وداود وأصحابه
 والثوري وأصحابه والليث وأصحابه والأوزاعي وأصحابه وإسحق وأصحابه وابن جرير وأصحابه
 وأبي نوري وأصحابه وكما هو قول سائر العلماء المشهورين الأمن لا يؤبه له ولا يلتفت إليه وما علمت
 من نقل عنه في ذلك نزاع من أهل الفتيا الا ما نقل عن الحسن بن صالح بن حي أنه كان يفضل
 عليا وقيل ان هذا كذب عليه ولو صح هذا عنه لم يقدح فيما نقله الشافعي رضي الله عنه من
 الإجماع فان الحسن بن صالح لم يكن من التابعين ولا من الصحابة والشافعي ذكر إجماع
 الصحابة والتابعين على تقديم أبي بكر ولو قاله الحسن فاذا أخطأ واحد من مائة ألف امام أو أكثر
 لم يكن ذلك بمنكر وليس في شيوخ الرافضة امام في شيء من علوم الإسلام لاعلم الحديث ولا الفقه
 ولا التفسير ولا القرآن بل شيوخ الرافضة اما جاهل واما زنديق كشيوخ أهل الكتاب
 والسابقون الأولون وأئمة السنة والحديث متفقون على تقديم عثمان ومع هذا انهم لم يجتمعوا
 على ذلك رغبة ولا رهبة بل مع تباين آرائهم وأهوائهم وعلومهم واختلافهم وكثرة اختلافاتهم فيما
 سوى ذلك من مسائل العلم فأئمة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم متفقون على هذا من بعدهم
 كمالك بن أنس وابن أبي ذئب وعبد العزيز بن المباحشون وغيرهم من علماء المدينة ومالك يحكي
 الإجماع عن لقبيه أنهم لم يختلفوا في تقديم أبي بكر وعمر وابن جريج وابن عيينة وسعد بن
 سالم ومسلم بن خالد وغيرهم من علماء مكة وأبي حنيفة والثوري وشريك بن عبد الله وابن أبي
 ليلى وغيرهم من فقهاء الكوفة وهي دار الشيعة حتى كان الثوري رضي الله عنه يقول من قدم
 عليا على أبي بكر ما أرى أن يصعد له إلى الله عمل رواه أبو داود في سننه وجاد بن زيد وجاد بن سلمة
 وسعيد بن أبي عروبة وأمثالهم من علماء البصرة والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم من
 علماء الشام والليث وعمر بن الحرث وابن وهب وغيرهم من علماء مصر ثم مثل عبد الله بن
 المبارك ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن ومثل الشافعي
 وأحمد بن حنبل وإسحق بن إبراهيم وأبي عبيد ومثل البخاري وأبي داود وإبراهيم الحارثي ومثل
 الفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والسري السقطي والجنيد وسهل بن
 عبد الله التستري ومن لا يحصى عدده الا الله عن له في الإسلام لسان صدق كلهم يجزؤون بتقديم

كالصور الجوهرية العنصرية
 والانس الانسانية لتعذر وجودها
 ازالا من غير توسط ولا يلزم من كون
 العالم غير ممكن الوجود ألا أن
 لا يكون ممكن الحدوث لما حققناه
 فهذا الجواب الذي أجاب به في هذا
 الموضع اذا أجابته به الكرامية
 كان جوابهم له أحسن من جوابه
 لا وثلث وأدنى أحواله أن يكون
 مثله فانه قال صفة الاحداث
 والفعل مطلقا ليست بصفة كمال
 مع كونه اتصف بها بعد أن لم
 تكن فيقال له لافرق بينهما الا
 من جهة أن أحدهما بنفسه مبين
 عنه ومن المعلوم أن ما يتصرف
 بنفسه أكمل ممن لا يتصرف بنفسه
 (الوجه الرابع) أن يقال قول القائل
 اما أن تكون في نفسها صفة كمال
 أولا صفة كمال فان قلنا ليست في
 نفسها صفة كمال فيلزم اتصاف الرب
 بما ليس من صفات الكمال وذلك
 ممتنع قلنا متى يكون الممتنع اذا
 كان ذلك مع غيره صفة كمال واذا لم
 يكن مع غيره صفة كمال وذلك أن
 الشيء وحده قد لا يكون صفة كمال
 لكن هو مع غيره صفة كمال وما كان
 كهذا لم يجز اتصاف الرب به وحده
 لكن يجوز اتصافه به مع غيره ولا
 يلزم من كونه ليس صفة كمال منع
 قيامه بالرب مطلقا وهذا كالارادة
 للفعل الخالية عن القدرة على
 المراد ليست صفة كمال فان من أراد
 شيئا وهو عاجز عنه كان ناقصا ولكن

أبي بكر وعمر كما يجزمون بأمامتهم ما عفرط اجتهدهم في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وموالاته
فهل يوجب هذا الاما علموه من تقديمه هولاء في بكر وعمر وتفضيله لهما بالحب والثناء والمشاورة
وغير ذلك من أسباب التفضيل

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع والثلاثون قوله تعالى وإذا أخذ ربك من
بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم
القيامة إنا كنا عن هذا غافلين في كتاب الفردوس لابن شبرويه يرفعه عن حذيفة بن اليمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس متى سمي على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله
سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم
ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا قالت الملائكة بلى
فقال تبارك وتعالى أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلى أميركم وهو صريح في الباب

(والجواب) من وجوه أحدها منع العصمة والمطالبة بتقريرها وقد أجمع أهل العلم
بالحديث على أن مجرد رواية صاحب الفردوس لا يدل على أن الحديث صحيح فابن شبرويه
الدلي الهذاني ذكر في هذا الكتاب أحاديث كثيرة صحيحة وأحاديث حسنة وأحاديث
موضوعة وإن كان من أهل العلم والدين ولم يكن ممن يكذب هو لكنه نقل ما في كتب الناس
والكتب فيها الصدق والكذب فعل كما فعل كثير من الناس في جمع الأحاديث إماما بالاسانيد
واما محذوفة الاسانيد (الثاني) أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث
(الثالث) أن الذي في القرآن أنه قال ألست بربكم قالوا بلى ليس فيه ذكر النبي ولا الأمير
وفيه قوله أن تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فدل على أنه ميثاق
التوحيد خاصة ليس فيه ميثاق النبوة فكيف مادونها (الرابع) أن الأحاديث المعروفة
في هذا التي في المستند والسنن والموطأ وكتب التفسير وغيرها ليس فيها شيء من هذا ولو كان
ذلك مذكورا في الأصل لم يهمله جميع الناس وينفرد به من لا يعرف صدقه بل يعرف أنه كذب
(الخامس) أن الميثاق أخذ على جميع الذرية فيلزم أن يكون على أمير على الأنبياء كلهم
من نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا كلام المجانين فإن أولئك ما توقعوا أن يخلق الله
عليا فكيف يكون أمير عليهم وغاية ما يمكن أن يكون أمير على أهل زمانه أما الامارة على من
خلق قبله وعلى من يخلق بعده فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول ولا يستحي مما يقول
ومن العجب أن هذا الحمار الرافضي هو أحمر من عقلاء اليهود الذين قال الله فيهم مثل
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا والامة معذورون في قولهم الرافضي
حمار اليهودي وذلك أن عقلاء اليهود يعلمون أن هذا ممنوع عقلا وشرعا وأن هذا كما يقال خرف
عليهم السقف من تحتهم فيقال لا عقل ولا قرآن وكذلك كون على أمير على ذرية آدم كلهم
وانما ولد بعد موت آدم بألوف من السنين وأن يكون أمير على الأنبياء الذين هم متقدمون عليه
في الزمان والمرتبة وهذا من جنس قول ابن عربي الطائي وأمثاله من ملاحدة المتصوفة الذين
يقولون ان الأنبياء كانوا يستفيدون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء الذي وجد بعد محمد بنحو
ستمائة سنة فدعوى هؤلاء في الامامة من جنس دعوى هؤلاء في الولاية وكلاهما يبنى أمره على
الكذب والغلو والشرك والدعاوى الباطلة ومناقضة الكتاب والسنة واجماع سلف الامة ثم ان
هذا الحمار الرافضي يقول وهو صريح في الباب فهل يكون هذا حجة عند أحد من أولى الالباب

إذا كان قادرا على ما أراد كانت
الارادة مع القدرة صفة كمال فلو
قال قائل مجرد الارادة هل هو كمال
أم لا فإن قيل هو كمال انتقض
بارادة العاجز الممتنى المتحسر وإن
قيل ليس بكمال لزم اتصافه بما ليس
بكمال قيل له الارادة مع القدرة
كمال وكذلك قوله كن اما أن يكون
صفة كمال أولا فإن كان صفة كمال
فينبغي أن يكون كمالا للعبد ومعلوم
أن العبد لو قال للعدوم كن كان
هاذيا لا كاملا وإن لم يكن كمالا فلا
يوصف به الرب فيقال له كن من
انقاد على التكوين الذي اذا قال
لشيء كن فيكون كمال ومن غيره
نقص وكذلك الغضب اما أن يكون
صفة كمال أولا فإن كان كمالا فيحمد
كل غضبان وإن كان نقصا فكيف
اتصف الرب به فيقال الغضب
على من يستحق الغضب عليه من
القادر على عقوبته صفة كمال وأما
غضب العاجز أو غضب النظام فلا
يقال انه كمال وتظاير هذا كثيرة
وإذا كان كذلك فكونه قادرا
على الافعال المتعاقبة وفعله لها
شيء بعد شيء صفة كمال وكل منها
بشرط غيره كمال وأما الواحد منها
مع عدم غيره فليس بكمال فانه من
المعلوم أنا اذا عرضنا على العقل
الصريح ذاتا لا تقدر أن تتصرف
بنفسها ذاتا تتصرف دائما شيئا بعد
شيء كانت هذه الذات أكل من
تلك وكان الكمال قدم هذا النوع

وكذلك اذا قدرنا شيئا يتكلم اذا شاء
بما شاء وهو لم يزل كذلك وآخرا
يمكنه الكلام الا بعض الاحيان
أو حدث له الكلام بعد أن لم يكن
كان الاول أكل ونكتة الجواب
أن الواحد منهما اذا لم يكن وحده
كما لا يلزم أن يكون مع سائر النوع
كما لا لكن هذا الجواب انما يناسب
قول من يقول لم يزل متصفا بهذا
النوع والكرامية لا تقول بذلك بل
تقول حدث له النوع بعد أن لم
يكن لكن الكرامية تقول قولنا في
هذا النوع كقول غيرنا في الحوادث
المنفصلة وهو أن دوام هذا لما كان
ممتنعا لا امتناع الحوادث في الازل
لم يلزم أن لا يكون متصفا بصفات
الكمال لان عدم الممتنع ليس بنقص
وتحقيق هذا (٣) الجواب الخامس
أن يقال قول القائل اذا كان هذا
كما لا كان الرب ناقصا قبل اتصافه به
يقال له متى يكون ناقصا اذا كان
وجوده قبل ذلك ممكنا أو لم يكن ممكنا
والاول ممتنع فان عدم الممتنعات
لا يكون نقصا والحوادث عندهم
يستحيل وجودها في الازل فلا يكون
عدمها نقصا (الجواب السادس)
أن يقال متى يكون عدم الشيء
نقصا اذا عدم في الحال التي يصلح
نبوته فيها واذا عدم في حال لا يصلح

(١) قوله في حريه نقل الخ كذا
في النسخة وقد أذهب التحريف
معناه فخر كتبه صحيحه

أو يحتمل هذا (١) في حريه نقل من يستحق أن يؤول الخطاب فضلا عن أن يحتمل في تفسيره خيار
هذه الامة وتضل عليهم وتكفرهم وتجهلهم ولولا أن هذا المعتدى الظالم قد اعتدى على خيار
أولياء الله وسادات أهل الارض خير خلق الله بعد النبيين اعتداء يقدر في الدين ويسلط الكفار
والمنافقين ويورث الشبه والضعف عند كثير من المؤمنين لم يكن بنا حاجة الى كشف أسرار
وهذا أستاره والله حسيبه وحسب أمثاله

(فصل) قال الرافضي البرهان الاربعون قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير أجمع المفسرون أن صالح المؤمنين هو علي روى أبو
نعيم بإسناده الى أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين على بن أبي طالب واختصاصه
بذلك يدل على أفضليته فيكون هو الامام والآيات في هذا المعنى كثيرة اقتصرنا على ما ذكرناه
الاختصار

(والجواب) من وجوه أحدها قوله أجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو علي كذب
مبين فانهم لم يجمعوا على هذا ولا نقل الاجماع على هذا أحد من علماء التفسير ولا علماء
الحديث ونحوهم ونحن نطالبهم بهذا النقل ومن نقل هذا الاجماع (الثاني) أن يقال
كتب التفسير على ما بنى في هذا قال ابن مسعود وعكرمة ومجاهد والضحك وغيرهم هو أبو
بكر وعمر وذکر هذا جماعة من المفسرين كابن جرير الطبري وغيره وقيل هو أبو بكر روى
مكحول عن أبي امامة وقيل عن عمر قاله سعيد بن جبيرة ومجاهد وقيل خيار المؤمنين قاله الربيع
ابن أنس وقيل هم الانبياء قاله قتادة والعلاء بن زياد وسفيان وقيل هو علي حكاها الماوردي
ولم يسم قائله فعله بعض الشيعة (الثالث) أن يقال لم يثبت القول بتخصيص علي به عن قوله
حجة والحديث المذكور كذب موضوع وهو لم يذكر دلالة على صحته ومجرد رواية أبي نعيم له
لا تدل على الصحة (الرابع) أن يقال قوله وصالح المؤمنين اسم يعم كل صالح من المؤمنين كما
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء انما وليي الله
وصالح المؤمنين (الخامس) أن يقال ان الله جعل في هذه الآية صالح المؤمنين مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما أخبر أن الله مولاه والمولى يمنع أن يراد به المولى فلم يبق المراد به الا
المولى ومن المعلوم أن كل من كان صالحا من المؤمنين كان مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قطعنا
فان لم يواله لم يكن من صالح المؤمنين بل قد يواله المؤمن وان لم يكن صالحا لكن لا تكون موالاة
كاملة وأما الصالح فيوالياه موالاة كاملة فانه اذا كان صالحا أحب ما أحبه الله ورسوله
وأبغض ما أبغضه الله ورسوله وأمر بما أمر به الله ورسوله ونهى عما نهى الله عنه ورسوله
وهذا يتضمن الموالاة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمر إن عبد الله رجل صالح
لو كان يصلي من الليل فنام بعدها وقال عن أسامة بن زيد انه من صالحكم فاستوصوا به خيرا
وأما قوله والآيات في هذا المعنى كثيرة فغايته أن يكون المتروك من جنس المذكور والذي ذكره
خلاصة ما عندهم وباب الكذب لا ينسد ولهذا كان من الناس من يقابل كذبهم بما يقدر عليه
من الكذب ولكن الله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق والكاذبين الويل مما
يصفون وما ذكر وقال أريد به علي اذا ذكر أنه أريد به أبو بكر وعمر وعثمان لم يكن هذا القول
بأبعد من قولهم بل يرجع على قوله لاسيما في مواضع كثيرة فاذا قال فهذا لم يقله أحد بخلاف

نبوته فيها الاول مسلم والثاني ممنوع
وهم يقولون كل حادث فانما حدث
في الوقت الذي كانت الحكمة مقتضية
له وحينئذ فوجوده ذلك الوقت صفة
كالم وقبل ذلك صفة نقص مثال
ذلك تكليم الله لموسى صفة كمال
لما أتى وقبل أن يتمكن من سماع
كلام الله صفة نقص (السابع)
أن يقال الامور التي لا يمكن وجودها
الاحادية أو متعاقبة أبهاً كل
عدمها بالكلية أو وجودها على
الوجه الممكن ومعلوم أن وجودها
على الوجه الممكن أكل من عدمها
وهكذا يقولون في الحوادث
(الوجه الثامن) أن يقال قول
القائل اتفاق الملل قبل الكرامة
على امتناع اتصاف الرب بغير
صفات الكمال كلام مجمل فان أريد
بذلك أن الناس ما زالوا يقولون ان
الله موصوف بصفات الكمال منز
عن النقائص والكرامية تقول بذلك
وان أردت أن الناس قبل الكرامة
كانوا يقولون ان الله لا يقوم به شيء
من مقدوراته ومراداته فهذا غلط

(١) كذا في النسخة على هذه
السورة ولا يخفى ما فيه من غش
التحريف وقد أورد الحديث في
تفسير ابن جرير خطاباً لعلى ومنه
فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل
عليه رجل شاة واملا لنا عساً من
لبن ثم اجعل لي بنى عبد المطلب الخ
فتأمل كتبه معجمه

قولنا كان الجواب من وجهين أحدهما أن هذا ممنوع بل من الناس من يخص أبا بكر وعمر
ببعض ما ذكره من الآيات وغيرها (الثاني) أن قول القائل خص هذا بواحد من الصحابة اذا
أمكن غيره أن يخصه بأخر تكون حجته من جنس حجته فانه يدل على فساد قوله وان كان لم يقفه
فان الانسان اذا كذب كذبة لم يمكن مقابلتها بمثلاً ولم يمكنه دفع هذا الادعاء بدفعه قوله ووجب
اما تصديق الاثنين واما كذب الاثنين كالحكاية المشهورة عن قاسم بن زكريا المطرز قال
دخلت على بعض الشيعة وقد قيل انه عباد بن يعقوب فقال لي من حفر البحر فقلت الله تعالى
فقال تقول من حفره قلت من حفره قال علي بن أبي طالب قال من جعل فيه الماء قلت
الله قال تقول من هو الذي جعل فيه الماء قلت من هو قال الحسن قال فلما أردت أن أقوم
قال من حفر البحر قلت معاوية قال ومن الذي جعل فيه الماء قلت يزيد فغضب من ذلك
وقام وكان غرض القاسم أن يقول هذا القول مثل قولك وأنت تكره ذلك وتدفعه وبما تدفع
ذلك فيدفعه قولك وكذلك ما نذكره الناس من المعارضات لتأويلات القرامطة والرافضة
ونحوهم كقولهم في قوله فقاتلوا أئمة الكفر طمحة والزبير وأبو بكر وعمر ومعاوية فيقابل
هذا بقول الخوارج انهم على والحسن والحسين وكل هذا باطل لكن الغرض أنهم يقابلون
بمثل حجته والدليل على فسادها يعم النوعين فلم يطلان الجمع

(فصل) المنهج الثالث في الادلة المسندة الى السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه
وسلم وهي اثنا عشر الاول ما نقله الناس كافة أنه لما نزل قوله وأندرعشيرتك الأقربين جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً وامراً أن
فصنع لهم طعاماً (١) وأخذ شاة مع من البر وبعد كم صاعاً من اللبن وكان الرجل منهم يأكل
الجنعة في مقعد واحد ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقام فأكل الجماعة كلهم من ذلك
اليسير حتى شبعوا ولم يتبين ما أكلوا فبهزهم ذلك وتبين لهم أنه صادق في نبوته فقال يابني
عبد المطلب ان الله بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وأندرعشيرتك الأقربين وأنا
أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد
لكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار شهادة أن لا اله الا الله وأني رسول الله
فمن يجيبني الى هذا الامر يوارى في القياض به يكن أخي ووزيري ووصي ووارث وخليفتي
من بعدي فلم يجبه أحد منهم فقال أمير المؤمنين أنا يا رسول الله أأزرك على هذا الامر فقال
اجلس ثم أعاد القول على القوم فاني فسمتوا فقال علي فقت فقلت مثل مقالتي الاولى فقال
اجلس ثم أعاد القول ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقت فقلت أنا وأزرك يا رسول الله على
هذا الامر فقال اجلس فأتى أخي ووزيري ووصي ووارث وخليفتي من بعدي فنهض القوم
وهم يقولون لابي طالب ليهنك اليوم ان دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك وزيراً عليك

(والجواب) من وجوه الاول المطالبة بصحة النقل وما ادعاه من نقل الناس كافة من أظهر
الكذب عند أهل العلم بالحديث فان هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي
يستفيدون منها علم النقل لافي الصحاح ولا في المسند والسنن والمغازي والتفسير التي يذكر فيها
الاسناد الذي يحتج به واذا كان في بعض كتب التفسير التي ينقل فيها الصحيح والضعيف مثل
تفسير الثعلبي والواحدى والبقوى بل وابن جرير وابن أبي حاتم لم يكن مجرد رواية واحد من
هؤلاء دليلاً على صحة باتفاق أهل العلم فانه اذا عرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف

فان جهه ور الخلاق على جواز ذلك
 قبل الاسلام وبعد الاسلام فالتوراة
 مما لو أم من وصف الله بثل ذلك
 وكذلك الانجيل وسائر نبوات الانبياء
 مثل الزبور ونبوة أشعيا وأرميا
 وأساطين الفلاسفة كانوا يقولون
 بذلك والسلف من الصحابة
 والتابعين وأهل الحديث متواتر
 عنهم ذلك ثم هذا الرجل لما أوردت
 عليه الدهرية هذا في صفة الخالق
 قال صفة الخالق لا صفة نقص
 ولا صفة كمال (الوجه التاسع) قوله
 ان وجود الشيء أشرف من عدمه
 يقال له وجوده أشرف مطلقا
 في الوقت الذي يمكن وجوده فيه
 ويصلح وجوده فيه اما الاول
 فمفهوم فان وجود الجهل المركب
 ليس أشرف من عدمه ولا وجود
 تكذيب الرسول أشرف من
 عدمه ولا وجود الممتنع أشرف
 من عدمه وان أريد وجود الممكن
 الصالح قيل فلان لم ان ما حدث
 كان يمكن حدوثه ويصلح حدوثه
 قبل وقت حدوثه وحينئذ فلا
 يلزم من كونه وقت وجوده كمالا أن
 يكون قبل وجوده نقصا ومدار
 الدليل على مقدمتين مغلطتين
 احدهما أن ما وجد من الكمال كان
 عدمه قبل ذلك نقصا وهذا فيه
 تفصيل كالتين والثاني أن ما لا يكون
 وحده كمالا يجب نفيه عن الرب
 مطلقا وهذا فيه تفصيل كما سبق
 فانه يقال ان كان الحادث كمالا

فلا بد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف وهذا الحديث غاية أن يوجد
 في كتب التفسير التي فيها الغث والسمين وفيها أحاديث كثيرة موضوعة مكذوبة مع أن كتب
 التفسير التي يوجد فيها مثل تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم والتعلبي والبعوي ينقل فيها بالاسانيد
 الصحيحة ما يناقض هذا مثل بعض المفسرين الذين ذكروا هذا في سبب نزول الآية فانهم
 ذكروا مع ذلك بالاسانيد الصحيحة الثابتة التي اتفق أهل العلم على صحتها ما يناقض ذلك ولكن
 هؤلاء المفسرون ذكروا ذلك على عادتهم في أنهم ينقلون ما ذكر في سبب نزول الآية من
 المنقولات الصحيحة والضعيفة ولهذا يذكر أحدهم في سبب نزول الآية عدة أقوال ليند كرا أقوال
 الناس وما نقلوه فيها وان كان بعض ذلك هو الصحيح وبعضه كذب وإذا احتج بثل هذا الضعيف
 وأمثاله واحد فذكر بعض ما نقل في تفسير الآية من المنقولات وترك سائر ما ينقل مما يناقض
 ذلك كان هذا من أفسد الحجج كن احتج بشاهد يشهد له ولم تثبت عدالته بل ثبت جرحه وقد
 ناقضه عدد كثير يشهدون بما يناقض شهادته أو يحجج برواية واحدة لم تثبت عدالته بل ثبت
 جرحه ويدع روايات كثيرين عدول وقدر واما يناقض ذلك بل لو قدر أن هذا الحديث من
 رواية أهل الثقة والعدالة وقدر وى آخرون من أهل الثقة والعدالة ما يناقض ذلك لوجب
 النظر في الروايتين أيهما أثبت وأرجح فكيف إذا كان أهل العلم بالنقل متفقين على أن الروايات
 المناقضة لهذا الحديث هي الثابتة الصحيحة بل هذا الحديث مناقض لما علم بالتواتر من أئمة
 التفسير الذين لم يذكروا هذا بحال لعلمهم أنه باطل (الثاني) أنا نرى منه من هذا النقل العام باحد
 شيئين اما باسناد يذكره مما يحجج به أهل العلم في مسائل النزاع ولوانه مسألة فرعية واما قول
 رجل من أهل الحديث الذين يعتمد الناس على تصحيحهم فانه لو تناظر فقهاء في فرع من الفروع
 لم تقم الحجة على المناظر الا بحديث يعلم أنه مسند اسنادا تقوم به الحجة أو يصححه من يرجع اليه في
 ذلك فأما إذا لم يعلم اسناده ولم يثبت أئمة النقل فن أن يعلم لاسيما في مسائل الاصول التي يبنى
 عليها الطعن في سلف الأمة وجهورها ويتوسل بذلك الى هدم قواعد المسئلة كيف ينقل في مثل
 ذلك حديث لا يعرف اسناده أئمة النقل ولا يعرف أن عالمنا صححه (الثالث) أن هذا الحديث
 كذب موضوع ولهذا لم يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع اليها في المنقولات لان أدنى من له
 معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب وقدر واه ابن جرير والبعوي باسناد فيه عبد الغفار بن القاسم
 ابن فهد أبو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه كذبه مالك بن حرب وأبو داود وقال أحمد ليس
 بثقة عامة أحاديثه باطل قال يحيى ليس بشيء قال ابن المديني كان يضع الحديث وقال
 النسائي وأبو حاتم متروك الحديث وقال ابن حبان البستي كان عبد الغفار بن قاسم يشرب
 الخمر حتى يسكر وهو مع ذلك يقلب الاخبار لا يجوز الاحتجاج به وتركه أحمد ويحيى ورواه ابن
 أبي حاتم وفي اسناده عبد الله بن عبد القدوس وهو ليس بثقة وقال فيه يحيى بن معين ليس بشيء
 رافضى خيث وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني ضعيف واسناد التعلبي أضعف
 لان فيه من لا يعرف وفيه من الضعفاء والمتهمين من لا يجوز الاحتجاج بمثله في أقل مسألة
 (الرابع) أن بني عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلا حين نزلت هذه الآية فانها نزلت بمكة في أول
 الامر ثم ولا بلغوا أربعين رجلا في مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم فان بني عبد المطلب لم يعقب
 منهم باتفاق الناس الا أربعة العباس وأبو طالب والحارث وأبو لهب وجميع ولد عبد المطلب من
 هؤلاء الاربعة وهم بنوهاشم ولم يدرك النبوة من عمومته الا أربعة العباس وحزرة وأبو طالب

فعدمه قبل ذلك نقص وان لم يكن
كلاماً بتصف الرب بما ليس بكل
وكلا المقدمتين فهما من التوبة
والاجال ما قديين ويحتمل من
البسط أكثر من هذا

(قال الامدى) الحجة الثانية من
جهة المناقضة للخصم والالزام
وذلك من ثمانية أوجه
(الاول) ان مذهب الكرامية
انهم لا يجوزون اطلاق اسم
مجدد على الله تعالى فيما لا يزال
كإيناده من قبل فلو قامت بذاته
صفات حادثه لانصف بها وتعدى
إليه حكمها كنعلم فانه اذا قام
بمثل وجب اتصافه بكونه عالماً
وكذا في سائر الصفات القائمة
بعملها وسواء كان المحل قديماً
أوحاداً وسواء كانت الصفة قديمة
أوحديثة اذ لا فرق بين القديم
والحادث من حيث انه محل قامت
به صفة الا فيما يرجع الى امر
خارج فلا أثر له واذا ثبت ذلك
فيلزم من ذلك تجديد اسم لم يكن له
قبل قيام الصفة الحادثة به وهو
مناقض لمذهبهم في قلت وقلت ان
يقول هذا امر اصطلاحى لفظى
ليس بمحشا عقلياً وان كونهم

(١) قوله يعين واحداً الخ كذا في
المسححة والعبارة تركه وان كان
انقرض ظاهر او علمه سقط منها
شئ فخر كتبه متحججه

(٢) بيان بالاصل

وأولهم فآمن اثنان وهما حزة والعباس ونفرا ثنان أحدهما نصره وأعانه وهو أبو طالب
والآخر عاداه وأعانه وهو أبو لهب وأما العمومة وبنو العمومة فأبو طالب كان له أربعة
بنين طالب وعقيل وجعفر وعلي وطالب لم يدرك الاسلام وأدركه الثلاثة فآمن على وجعفر
في أول الاسلام وعاجر جعفر الى أرض الحبشة ثم الى المدينة عام خيبر وكان عقيل قد استولى
على رباغ بني هاشم لما هاجروا وتصرف فيها ولهذا الما قبل للنبي صلى الله عليه وسلم في حجة
نزل غدا في دارك بمكة قال وهل ترك لنا عقيل من دار وأما العباس فنبتوه كلهم صغار اذ لم يكن
فيهم بمكة رجل وهب أنهم كانوا رجالا فهم عبدالله وعبيد الله والفضل وأما قثم فولد بعدهم
وأكثرهم الفضل وبه كان يكنى وعبد الله ولد في الشعب بعد نزول قوله وأندرعشيرة تلك الاقربين
وكان سنه في الهجرة نحو ثلاث سنين أو أربع سنين ولم يولد للعباس في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم الا الفضل وعبد الله وعبيد الله وأما سائرهم فولدوا بعده وأما الحرث بن عبد المطلب
وأولهم فبنوهما قل والحرث كان له ابنان أبو سفيان وربيعة وكلاهما تأخر اسلامه وكان
من مسلمة الفتح وكذلك بنو أبي لهب تأخر اسلامهم الى زمن الفتح وكان له ثلاثة ذكور فأسلم
منهم اثنان عتبة ومغيث وشهد الطائف وحنينا وعتية دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يأكله انكذب فقتله السبع بالزرقاء من الشام كافرين فهو لآب بنو عبد المطلب لا يبلغون
عشرين رجلاً فأبن الاربعون (الخامس) قوله ان الرجل منهم كان يأكل الجذعة ويشرب
الفرق من اللبن كذب على القوم ليس بنو هاشم معروفين بمثل هذه الكثرة في الاكل ولا عرف
فيهم من كان يأكل جذعة ولا يشرب فرقا (السادس) أن قوله للجماعة من يجيبني الى هذا
الامر ويؤازرنى على القيام به يكن أخى ووزيرى ووصي وخليفتى من بعدى كلام مفترى على
النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز نسبته اليه فان مجرد الاجابة الى الشهادتين والمعاونة على ذلك
لا يوجب هذا كله فان جميع المؤمنين أجابوا الى هاتين الكلمتين وأعانوه على هذا الامر وبذلوا
أنفسهم وأموالهم في اقامته وطاعته وفارقوا أوطانهم وعادوا اخوانهم وصبروا على الشتات
بعد الألفة وعلى الذل بعد العز وعلى الفقر بعد الغنى وعلى الشدة بعد الرخاء وسيرتهم معروفة
مشهورة ومع هذا فلم يكن أحد منهم خليفة له وأيضا فان كان عرض هذا الامر على أربعين
رجلاً أمكن أن يجيبوه أو أكثرهم أو عدد منهم فلو أجابه منهم عدد من كان الذي يكون الخليفة
بعده (١) يعين واحداً بلا موجب لم يجعل الجميع خلفاء في وقت واحد وذلك أنه لم يعلق
الوصية والخلافة والاخوة والموازرة الا بأمر سهل وهو الاجابة الى الشهادتين والمعاونة على هذا
الامر وما من مؤمن يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر الى يوم القيامة الا وله من هذا نصيب وافر
ومن لم يكن له من ذلك حظ فهو منافق فكيف يجوز نسبة مثل هذا الكلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم (السابع) أن حزة وجعفر وعبيدة بن الحرث أجابوا الى ما أجابه على من
الشهادتين والمعاونة على هذا الامر فان هؤلاء من السابقين الاولين الذين آمنوا بالله ورسوله
في أول الامر بل حزة أسلم قبل أن يصير المؤمنون أربعين رجلاً وكان النبي صلى الله عليه وسلم
في دار الارقم بن أبي الارقم وكان اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم في دار الارقم ولم يكن
يجتمع هو وبنو عبد المطلب كلهم في دار واحدة فان أبالهب كان مظفها لمعاداة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما حصر بنو هاشم في الشعب لم يدخل معهم أبو لهب (٢)
ان الذي في النحاح من نزول هذه الآية غير هذا ففي الصحيحين عن ابن عمر وأبي هريرة

واللفظ له عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وأنذر عشيرتک الاقربین دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا لخص وعم فقال يابني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يابني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يابني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يابني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رجاسا بلها بلبالها وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا لما نزلت هذه الآية قال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا يابني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا يا صفية عمه رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا سلاني ما شئت من مالي وخرجه مسلم من حديث ابن المخارق وزهير بن عمرو ومن حديث عائشة وقال فيه قام على الصفا وقال في حديث قبيصة انطلق الى ربيعة من جبل فعلا أعلاها حجرا ثم نادى يابني عبد مناف اني لكم نذير انما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف يا صاحبا وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صاحبا فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل ينادي يابني فلان يابني عبد مناف يابني عبد المطلب وفي رواية يابني فهر يابني عدى يابني فلان لبطن قريش فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولنا ينظر ما هو فاجتمعوا فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال فقال أبولهب تبالك ما جعنا الا لهذا فقام فزلت السورة تبت بداي لهب وتب وفي رواية أرايتكم لو أخبرتكم أن العدو يصحبكم ويعيسكم أكنتم تصدقوني قالوا بلى فان قيل فهذا الحديث قد ذكره طائفة من المفسرين والمصنفين في الفضائل كالثعلبي والبعثي وأمثاله ما والمغازي قيل له مجرد رواية هؤلاء لا توجب ثبوت الحديث باتفاق أهل العلم بالحديث فان في كتب هؤلاء من الاحاديث الموضوعات ما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع وفيها شيء كثير يعلم بالادلة يقينية السمعية والعقلية أنها كذب بل فيها ما يعلم بالاضطرار أنه كذب والثعلبي وأمثاله لا يتعمدون الكذب بل فيهم من الصلاح والدين ما يمنعهم من ذلك لكن ينقلون ما وجدوا في الكتب ويروون ما سمعوه وليس لاحدهم من الخبرة بالاسانيد ما لأئمة الحديث كعشبة ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأجد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين واسحق ومحمد بن يحيى الذهلي والبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين وأبي عبد الله بن منده والدارقطني وأمثال هؤلاء من أئمة الحديث ونقادته وحكامه وحفاظه الذين لهم خبرة ومعرفة تامة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال من نقل العلم والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من نقله العلم وقد صنفوا الكتب الكثيرة في معرفة الرجال الذين نقلوا الآثار وأسمائهم وذكروا أخبارهم وأخبار من أخذوا عنه ومن أخذ عنهم مثل كتاب العلل وأسماء الرجال عن يحيى القطان وابن المديني وأجد بن معين والبخاري ومسلم وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والترمذي وأجد بن عدى وابن حبان وأبي الفتح الأزدي والدارقطني وغيرهم وتفسير الثعلبي فيه أحاديث موضوعة وأحاديث صحيحة ومن الموضوع فيسه الاحاديث التي في فضائل السور سورة سورة وقد ذكر هذا الحديث الزنجشري والواحدى وهو كذب موضوع باتفاق أهل

لا يسمونه الا بما هو لازم لذاته دون ما يعرض لها أمر اصطالحوا عليه ولا يرد عليهم العلم والقدرة ونحوهما فانه من لوازم ذاته ولعلمهم يدعون في ذلك توقيفا كما يدعي غيرهم في كثير مما لا يطلقه من الاسماء وأيضا فيقال هذا اما أن يكون لازما لهم واما أن لا يكون لازما فان لم يكن لازما بطل التقضى به وان كان لازما أمكن التزامه وليس فيه التجدد أسماءه مما تجدد من أفعاله والمنازع يقول مثل ذلك في جميع الافعال فانه تجدد استحقاقه لأسمائها عند تجدد الافعال كالخالق والرازق ونحو ذلك وحينئذ فيمكن اذا كان هذا صوابا أن يجمع بين الصوابين فيقال بتجدد الحادث وتجدد الاسم أيضا وأيضا فيقال الكرامة قالوا هذا الكونه عندهم متصفا في الازل بصفات الكمال وكون أسمائه كلها الاسماء الحسنى التي تتضمن مدحاه وثناء عليه وكون ذلك الحادث لا يمكن أن يكون أزليا فلا يكون مما يوجب اسما وحينئذ فيقال اما أن يمكن دوام نوع ذلك الحادث واما أن لا يمكن فان أمكن كانوا قد أخطؤا في نفي دوامه وان لم يمكن فاما أن يكون تجدد اسم له ممكنا أولا يكون فان كان ممكنا أخطؤا في نفي ذلك الاسم وان لم يكن ممكنا كانوا مصيبين فبتقصير خطهم على

الحديث وكذلك غير هذا وكذلك الواحدى تلميذ الثعلبي والبغوى اختصر تفسيره من تفسير الثعلبي والواحدى لكن هما أخبر بأقوال المفسرين منه والواحدى أعلم بالعربية من هذا وهذا والبغوى أتبع السنة منهما وليس كون الرجل من الجمهور الذين يعتقدون خلافة الثلاثة يوجب له أن كل ما رواه صدق كما أن كونه من الشيعة لا يوجب أن يكون كل ما رواه كذبا بل الاعتبار عيزان العدل و وضع الناس أحاديث كثيرة مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأصول والأحكام والزهد والفضائل ووضعوا كثير من فضائل الخلفاء الأربعة وفضائل معاوية ومن الناس من يكون قصده رواية كل ما روى في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف كما فعله أبو نعيم في فضائل الخلفاء وكذلك غيره ممن صنف في الفضائل ومثل ما جمعه أبو الفتح بن أبي الفوارس وأبو علي الأهوازي وغيرهما في فضائل معاوية ومثل ما جمعه النسائي في فضائل علي وكذلك ما جمعه أبو القاسم بن عساكر في فضائل علي وغيره فان هؤلاء وأمثالهم قصدوا أن يرووا ما سمعوا من غير تمييز بين صحيح وضعيف فلا يجوز أن يحرم بصدق الخبر مجرد رواية الواحد من هؤلاء باتفاق أهل العلم وأما من يذكر الحديث بلا إسناد من المصنفين في الأصول والفقه والزهد والرقائق فهو لا يذكر أحاديث كثيرة صحيحة ويذكر بعضهم أحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة كما يوجد ذلك في كتب الرقائق والرأى وغير ذلك

(فصل) قال الرافضى الثاني الخبر المنوثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك خطب الناس في غدريخم وقال للجمع كله يا أيها الناس ألت أولى منكم بأنفسكم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال عمر بن الخطاب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة والمراد بالمولى هنا الأولى بالتصرف لتقديم التقوى منه صلى الله عليه وسلم بقوله ألت أولى منكم بأنفسكم

(والجواب) عن هذه الآية والحديث المذكور قد تقدم وبيننا أن هذا كذب وأن قوله بلغ ما أنزل إليك من ربك نزل قبل حجة بدة طويلة ويوم الغدير انما كان ثامن عشر ذى الحجة بعد رجوعه من الحج وعاش بعد ذلك شهرين وبعض الثالث ومما يبين ذلك آخر المائدة نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وهذه الآية نزلت بعرفة تاسع ذى الحجة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة كما ثبت ذلك في الصحاح والسنن وكما قاله العلماء قاطبة من أهل التفسير والحديث وغيرهم وغدير خم كان بعد رجوعه إلى المدينة ثامن عشر ذى الحجة بعد نزول هذه الآية بتسعة أيام فكيف يكون قوله بلغ ما أنزل إليك من ربك نزل ذلك الوقت ولا خلاف بين أهل العلم أن هذه الآية نزلت قبل ذلك وهي من أوائل ما نزل بالمدينة وإن كان ذلك في سورة المائدة كما أن فيها تحريم الخمر والجرم في أوائل الأمر عقب غزوة أحد وكذلك فيها الحكم بين أهل الكتاب بقوله فان جاولك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وهذه الآية اما نزلت في الحد لما رجم اليهوديين واما في الحكم بين قريظة والنضير لما تخاكموا إليه في الدماء ورجم اليهوديين كان أول ما فعله بالمدينة وكذلك الحكم بين قريظة والنضير فان بنى النضير أجلاهم قبل الخندق وقريظة قتلهم عقب غزوة الخندق والخندق باتفاق الناس كان قبل الحديبية وقبل فتح خيبر وذلك كله قبل فتح مكة وغزوة حنين وذلك كله قبل حجة الوداع وحجة الوداع قبل خطبة الغدير فمن قال ان المائدة نزل فيها شيء بعد

بعض التقديرات لا يلزم صواب قول منازعهم

(قال الآمدى) الوجه الثاني أن انكرامية موافقون على أن القول والارادة لا يقومان إلا بحى كالسمع والبصر وقد وافقوا على أن الحى اذا خلا عن السمع والبصر لا يخلو عن ضده وعند ذلك فاما أن يقولوا بان الله يخلو عن القول الحادث أو الارادة الحادثة وعن ضده فلا يجدون إلى الفرق بينه وبين السمع والبصر سبيلا وان قالوا بأنه لا يخلو الرب عن القول والارادة وعن ضده فلا يخلو ذلك الضد اما أن يكون قديما أو حادثا فان كان الاول فيلزم من ذلك عدم الموجود انقديم ضرورة حدوث ضده وهو محال بالاتفاق وبالادلة على ما سياتى وان كان الثاني فالكلام في ذلك المضد كالكلام في الاول ويلزم من ذلك تعاقب الحوادث على الرب تعالى على وجه لا يتصور خلوه عن واحد منها والحوادث المتعاقبة لا بد وأن تكون متناهية على ما سبق في اثبات واجب الوجود وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ضرورة * فيقال ولقائل أن يقول تفسير القول الحادث والارادة الحادثة عندهم التسمع الحادث والتبصر الحادث فانهم يقولون انه عند وجود المسموعات والمربيات تجدد ما يسمونه التسمع والتبصر فهذا

غدير خم فهو كاذب مفتر باتفاق أهل العلم وأيضا فان الله تعالى قال في كتابه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فضمن له سبحانه أنه يعصمه من الناس اذا بلغ الرسالة ليؤمنه بذلك من الاعداء ولهذا روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل نزول هذه الآية يجترس فلما نزلت هذه الآية ترك ذلك وهذا انما يكون قبل تمام التبليغ وفي حجة الوداع تم التبليغ وقال في حجة الوداع ألاهل بلغت ألاهل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد وقال لهم أيها الناس اني تارك فيكم ما ان تمسكت به لن تضلوا كتاب الله وانتم تستلون عني فماتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأذيت ونصحت بفعل رفع اصبعه الى السماء وينكبها الى الناس ويقول اللهم اشهد اللهم اشهد وهذا اللفظ حديث جابر في صحيح مسلم وغيره من الاحاديث الصحيحة وقال ليلبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ أوعى من سامع فتكون العصمة المضمونة موجودة قبل التبليغ المتقدم فلا تكون هذه الآية نزلت بعد حجة الوداع لانه قد بلغ قبل ذلك ولانه حينئذ لم يكن خائفا من أحد يحتاج أن يعتصم منه بل حجة الوداع كانت وأهل مكة والمدينة وما حولهما كلهم مسلمون منقادون له ليس فيهم كافر والمنافقون مغموعون مسرون للنفق ليس فيهم من يحاربه ولا من يخاف الرسول منه فلا يقال له في هذه الحال بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وهذا مما يبين أن الذي جرى يوم الغدير لم يكن مما أمر بتبليغه كالذي بلغه في حجة الوداع فان كثيرا من الذين حجوا معه أو أكثرهم لم يرجعوا معه الى المدينة بل رجع أهل مكة الى مكة وأهل الطائف الى الطائف وأهل اليمن الى اليمن وأهل البوادي القريبة من ذلك الى بواديهم وانما رجع معه أهل المدينة ومن كان قريبا منها فلو كان ما ذكره يوم الغدير مما أمر بتبليغه كالذي بلغه في الحج لبلغه في حجة الوداع كبلغ غيره ولم يذكر في حجة الوداع امامة ولا ما يتعلق بالامامة أصلا ولم ينقل أحد باسناد صحيح ولا ضعيف أنه في حجة الوداع ذكر امامة علي بل ولا ذكر علي في شيء من خطبته وهو المجمع العام الذي أمر فيه بالتبليغ العام علم أن امامة علي لم تكن من الدين الذي أمر بتبليغه بل ولا حديث المؤاخاة وحديث الثقلين مما يذكروا في امامته ونحو ذلك والذي رواه مسلم بانه بغدير خم قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فذكر كتاب الله وحض عليه ثم قال وعترتي أهل بيتي أذكركم الله ثلاثا وهذا مما انفرد به مسلم ولم يروه البخاري وقدره الترمذي وزاد فيه وانهم لم يفتروا حتى يردا على الحوض وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة وقال انها ليست من الحديث والذين اعتقدوا وصحتها قالوا انما يدل على أن مجموع العترة الذين هم بنوهاشم لا يتفقون على ضلالة وهذا قد قاله طائفة من أهل السنة وهو من أجوبة القاضي أبي يعلى وغيره والحديث الذي في مسلم اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قاله فليس فيه الا الوصية باتباع كتاب الله وهذا أمر قد تقدمت الوصية به في حجة الوداع قبل ذلك وهو لم يأمر باتباع العترة ولكن قال أذكركم الله في أهل بيتي وتذكر الامة لهم يقتضي أن يذكرهم واما تقدم الامر به قبل ذلك من اعطائهم حقوقهم والامتناع من ظلمهم وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خم فعلم أنه لم يكن في غدير خم أمر بشرع نزل اذذاك لافي حق علي ولا في حق غيره لا امامته ولا غيرها لكن حديث المؤاخاة قد رواه الترمذي وأحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كنت مولاه فعلي مولاه وأما الزيادة وهي قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الخ فلا ريب أنه كذب ونقل الاثر في سننه عن أحمد أن العباس سأله عن حسين الاشقر وانه

الحادث نظير ذلك الحادث وعندهم أنه يخلو من وجود مثل هذا وضده العام بخلاف نفس السمع والبصر فان ذلك عندهم بمنزلة القائلية والمريديّة وعندهم أنه لا يخلو عن القائلية والمريديّة وضدها العام كالا يخلو عن نفس السمع والبصر وضده العام فان قيل منهم من يفرق بين القول والارادة وبين التسمع والتبصر فيقال قد قيل ان هذا ليس هو المشهور عنهم وسواء كان هو المشهور أو لم يكن فانه يقال ان كان صورة الالتزام كصورة الوفاق لزم خطأ من فرق بين الصورتين منهم وان كان بينهما فرق مؤثري الحكم لزم خطأ المسوى منهم وعلى التقديرين لا يلزم صواب المنازع لهم وأيضا فانه يقال اما أن يكون تعاقب الحوادث ممكنا واما أن يكون ممتمنا فان كان ممكنا كانوا أخطوا في قولهم يخلو عن القول والارادة وعن ضدهما اذ يمكن تعاقب ذلك عليه دائما وان كان ممتمنا كان هذا الامتناع هو الفرق بين ذلك وبين السمع والبصر فانه يمكن اتصافه في الازل بالسمع والبصر دون اتصافه بالحادث من القول والارادة لكن على هذا لا يلزم تناقضهم في أن القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده فانهم يقولون ليس هو قابلا في الازل للاتصاف بالحوادث لكن يقال لهم هذا فرع

حدثه بحديثين قوله لعلني استعرض على البراءة مني فلا تبرأ والاخر اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فأنكره أبو عبيد الله جدا لم يشك ان هذين كذب وكذلك قوله أنت أولى بكل مؤمن ومؤمنة كذب أيضا وأما قوله من كنت مولاه فعلي مولاه فليس هو في الصحاح لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته فنقل عن البخاري وإبراهيم الحاربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه ونقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذي وقد صنف أبو العباس بن عقدة مصنفاتي جميع طرقه وقال ابن خزم الذي صح من فضائل علي فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وقوله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه صفة واجبة لكل مسلم ومؤمن وفاضل وعهده صلى الله عليه وسلم أن عليا لا يحب الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقد صح مثل هذا في الانصار أنهم لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الآخر قال وأما من كنت مولاه فعلي مولاه فلا يصح من طرق الثقة أصلا وأما سائر الاحاديث التي يتعلق بها الروافض فوضوعة يعرف ذلك من له أدنى المام بالاخبار ونقلها فان قيل لم يذكر ابن خزم ما في الصحيحين من قوله أنت مني وأنا منك وحديث المباهلة والكساء قيل مقصود ابن خزم الذي في الصحيح من الحديث الذي لا يذكر فيه الا علي وأما تلك ففيها ذكر غيره فانه قال الجعفي أشبهت خلقي وخلقي وقال يزيد أنت أخونا ومولانا وحديث المباهلة والكساء فيهما ذكر علي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم فلا يرد هذا علي ابن خزم ونحن نجيب بالاجواب المركب فنقول ان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قاله فلا كلام فان قاله فلم يرد به قطعا لخلافه بعده اذ ليس في اللفظ ما يدل عليه ومثل هذا الامر العظيم يجب أن يبلغ بلا غامبين وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن المراد به الخلافة وذلك ان المولى كالولي والله تعالى قال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وقال وان تطاهر عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فيين أن الرسول ولي المؤمنين وأنهم مواليه أيضا كما بين أن الله ولي المؤمنين وأنهم أولياؤه وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض فالموالاة ضد المعاداة وهي تثبت من الطرفين وان كان أحد المتواليين أعظم قدرا وولايته احسان وتفضل وولاية الاخر طاعة وعبادة كما أن الله يحب المؤمنين والمؤمنون يحبونه فان الموالاة ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة والكفار لا يحبون الله ورسوله ويحاذون الله ورسوله ويعادونه وقد قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون وهو يحجازيهم على ذلك كما قال تعالى فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وهو ولي المؤمنين ومولاهم يخرجهم من الظلمات الى النور واذا كان كذلك فعني كون الله ولي المؤمنين ومولاهم وكون الرسول وليهم ومولاهم وكون علي مولاهم هي الموالاة التي هي ضد المعاداة والمؤمنون يتولون الله ورسوله الموالاة المضادة للمعاداة وهذا حكم ثابت لكل مؤمن فعلى رضي الله عنه من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه وفي هذا الحديث اثبات ايمان علي في الباطن والشهادة له بأنه يستحق الموالاة باطنا وظاهرا ويرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب لكن ليس فيه أنه ليس من المؤمنين مولى غيره فكيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم موال وهم صالحوا المؤمنين فعلي أيضا مولى بطريق الاولى والاخرى وهم المؤمنون الذين يتولونه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أسلم وغضاروا مني سنة وجهينة وقريشا والانصار ليس لهم مولى دون الله ورسوله وجعلهم موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جعل صالح المؤمنين مواليه

امكان انصافه بالحوادث فلم قلتم ان ذلك يمكن فيقولون وهذا الالتزام والمعارضة فرع امتناع انصافه بالحوادث فلم قلتم ان ذلك ممتنع فعلم أن مثل هذا الالتزام لا ينقطع به لاهم ولا خصومهم المسلمون لهم امتناع تسلسل الحوادث وأما من يقول انه يمكن تسلسل الحوادث فانه بين خطأهم في هذا التفريق ويقول اذا كان الحى لا يتخلو عما يقبله وعن ضده والرب تعالى قابل للاتصاف بالقول والارادة لزم أن لا يتخلو عن ذلك وعن ضده لكن ضده صفة نقص كضد السمع والبصر فيلزم أنه مازال متصفا بالقول والارادة والاتصاف بنوع ذلك يمكن ولهم جواب ثالث عما ذكره من الالتزام وهو أن يقال نحن قلنا الحى القابل لهذا لا يتخلو عنه وعن ضده العام الذى يدخل فيه عدم هذه الصفات لم نقل انه لا يتخلو عنه وعن ضد وجودى فان هذا ليس قولنا فان القابل للشيء ولضده الوجودى قد يتخلو عنهما عندنا ولكن الاشعرية يقولون ان القابل للشيء لا يتخلو عنه وعن ضده الوجودى واذا كان كذلك فضع القول والارادة عدم ذلك فلا يقال القول في ضد ذلك كالقول فيه فيلزم تسلسل الحوادث لان ضد ذلك عدم وعدم لا يفتقر الى فاعل عندنا ولا يضر عدم الشيء في الازل ووجوده فيما لا يزال

والله ورسوله مولاهم وفي الجملة فرق بين الولي والمولى ونحو ذلك وبين الوالي فباب الولاية التي هي ضد العداء وشئ وباب الولاية التي هي الامارة شئ والحديث انما هو في الاولى دون الثانية والنبى صلى الله عليه وسلم لم يقل من كنت واليه فعلى واليه وانما اللفظ من كنت مولا فعلى مولا وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل فان الولاية تثبت من الطرفين فان المؤمنين اولياء الله وهو مولاهم وأما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يثبت الا من طرفه صلى الله عليه وسلم وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته ولو قدر أنه نص على خليفة من بعده لم يكن ذلك موجبا أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه كما أنه لا يكون أزواجه أمهاتهم ولو أريد هذا المعنى لقال من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه وهذا لم يقله ولم ينقله أحد ومعناه باطل قطعاً لان كون النبي صلى الله عليه وسلم أولى بكل مؤمن من نفسه أمر ثابت في حياته ومماته وخلافه على لوقدر وجوده لم تكن الا بعد موته لم تكن في حياته فلا يجوز أن يكون على خليفة في زمنه فلا يكون حينئذ أولى بكل مؤمن من نفسه بل ولا يكون مولى أحد من المؤمنين اذا أريد الخلافة وهذا ما يدل على أنه لم يرد الخلافة فان كونه ولي كل مؤمن وصف ثابت له في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لم يتأخر حكمه الى الموت وأما الخلافة فلا يصير خليفة الا بعد الموت فعلم أن هذا ليس هذا واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم في حياته وبعد مماته الى يوم القيامة واذا استخلف أحد على بعض الامور في حياته أو قدر أنه استخلف أحد بعد موته وصار له خليفة بنص أو اجماع فهو أولى بتلك الخلافة وبكل المؤمنين من أنفسهم فلا يكون غيره أولى بكل مؤمن من نفسه لاسيما في حياته وأما كون على وغيره مولى كل مؤمن فهو وصف ثابت له في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد مماته وبعد مماته على فعلى اليوم مولى كل مؤمن وليس اليوم متولياً على الناس وكذلك سائر المؤمنين بعضهم اولياء بعض

(فصل) قال الرافضى البرهان الثالث قوله أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي ومن جملة منازل هرون انه كان خليفة لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة أيضاً (١) والابطريق النص اليه ولانه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فيكون أولى بأن يكون خليفة

(والجواب) أن هذه الاحاديث ثبتت في الصحيحين بل ارب وغيرهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك في غزوة تبوك وكان صلى الله عليه وسلم كلما سافر في غزوة أو عمرة أو حج يستخلف على المدينة بعض الصحابة كما استخلف على المدينة في غزوة ذي (٢) عثمان وفي غزوة بني قينقاع بشر بن المنذر ولما غزا فريشا ووصل الى الفرع استعمل ابن أم مكتوم وذكر ذلك محمد بن سعيد وغيره وبالجملة فن المعلوم أنه كان لا يخرج من المدينة حتى يستخلف وقد ذكر المسلمون من كان يستخلفه فقد سافر من المدينة في عمرتين عمرة المدينة وعمرة القضاء وفي حجة الوداع وفي مغازبه أكثر من عشرين غزاة وفيها كلها يستخلف وكان يكون بالمدينة رجال كثيرون يستخلف عليهم من يستخلفه فلما كان في غزوة تبوك لم يأذن لاحد في التخلف عنها وهي آخر مغازبه صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها فلم يتخلف عنه الا النساء والصبيان أو من هو معذور لهجرته عن الخروج أو من هو منافق وتخلف الثلاثة الذين تيب عليهم لم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف عليهم في كل

(قال أبو الحسن الآمدي) الوجه الثالث يعني في بيان تناقضهم أن مذهبهم أن القول بالحادث والارادة الحادثة عرض كاللون والطعم والرائحة وأنه يجوز في الشاهد تعرى الجوهر عن الاقوال والارادات والطعوم والروائح والالوان مع جواز انصافها وقد أحوال اقيام الالوان والطعوم والروائح بذات الله تعالى وجوز واذل في القول والارادة ولوقيل لهم لم قضيت بجواز قيام الطعوم والالوان والروائح بذات

(١) قوله والابطريق النص اليه كذا في النسخة وهو غير منظم ولعل هنا سقط فليرجع الى أصل الرافضى اه كتبه معصمه

(٢) بياض بالاصل

الله تعالى من غير أن يلزم استحالة
التعري عنها كما في انقصول الحادث
والارادة الحادثة لم يجدوا الى الفرق
سبيلا فيقال ولقائل أن يقول
جوابهم في هذا كجواب الاشعرية
والسالمية اذا قيل لهم لم وصفتم
الرب بالقول والارادة ولم تصفوه
باطعم واللون والريح فاذا قالوا لان
انقصول والارادة من الصفات
المشروطة بالحياة وهي صفة كمال
بخلاف الطعم واللون والريح أو
غير هذا من الفرق قالت الكرامية
تظير ذلك فالفرق بين هذا وهذا
ليس من خصائص مسئلة حلول
الحوادث فان نفى ذلك عند من
ينفيه واجب سواء قال بحلول
الحوادث أو لم يقل ولو أثبت مثبت
لكان يثبت سواء قال بحلول
الحوادث أو لم يقل وانما يفتقران
في أن هذا يجوز حدوث ذلك
بخلاف الآخر فخالصه أنهم لم
ينفوا الطعم واللون والريح لكونه
لوقبلها لم يخل منها فان هذا الاصل
عندهم فاسد بل نفوها لما فارقت
به صفات الحى وأيضا فيقال الفرق
الذى فرقوا به بين اللون والريح
وبين القول والارادة اما أن يكون
مؤثرا وإما أن لا يكون فان كان
مؤثرا بطسّل الالتزام وان لم يكن
مؤثرا لزوم خطوهم في احدى
الصورتين لابعينها فلم لا يجوز أن
يكون الخطأ فيما نفوه لا فيما أثبتوه
فلا يدل على صحة قول المنازع لهم

مرة بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه لانه لم يبق في المدينة
رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحدا كما كان يبق في جميع مغازيه فانه كان يكون
بالمدينة رجال كثيرون من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم من يستخلف فكل استخلاف يستخلفه
في مغازيه مثل استخلافه في غزوة بدر الكبرى والصغرى وغزوة بني المصطلق والغابة وخيبر
وفتح مكة وسائر مغازيه التي لم يكن فيها قتال ومغازيه بضع عشرة غزوة وقد استخلف فيها كلها
الا القليل وقد استخلف في حجة الوداع وعمرتين قبل غزوة تبوك وفي كل مرة يكون بالمدينة
أفضل ممن بقي في غزوة تبوك فكان كل استخلاف قبل هذه يكون على أفضل ممن استخلف عليه
عليا فلهذا خرج اليه على رضى الله عنه يبكي وقال أتخلفني مع النساء والصبيان وقيل ان
بعض المنافقين طعن فيه وقال انما خلفه لانه يغضه فين له النبي صلى الله عليه وسلم أى اعا
استخلفك لا مانتك عندى وان الاستخلاف ليس بنقص ولا غش فان موسى استخلف هرون
على قومه فكيف يكون نقصا وموسى يفعله بهرون فطيب بذلك قلب على وبين أن جنس
الاستخلاف يقتضى كرامة المستخلف وأمانته لا يقتضى اهانة ولا تخوينه وذلك لان
المستخلف يغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خرج معه جميع الصحابة والمولوك وغيرهم اذا
خرجوا في مغازيههم أخذوا معهم من يعظم انتفاعهم به ومعاونته لهم ويحتاجون الى مشاورته
والانتفاع برأيه ولسانه ويده وسيفه والمخلف اذا لم يكن له في المدينة سياسة كثيرة لا يحتاج الى
هذا كله فظن من ظن أن هذا اغصاصة من على ونقص منه وخفض من منزلته حيث لم يأخذه
معه في المواضع المهمة التي تحتاج الى سعي واجتهاد بل تركه في المواضع التي لا تحتاج الى كبير
سعي واجتهاد فكان قول النبي صلى الله عليه وسلم مبينا أن جنس الاستخلاف ليس نقصا ولا غشا
اذ لو كان نقصا أو غشا لما فعله موسى بهرون ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هرون لان
العسكر كان مع هرون وانما ذهب موسى وحده وأما استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم
لجميع العسكر كان معه ولم يتخلف بالمدينة غير النساء والصبيان الامعذور أو عاص وقول
القائل هذا بمنزلة هذا وهذا مثل هذا هو كتشبيه الشيء بالشيء وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب
مادل عليه السياق لا يقتضى المساواة في كل شيء ألا ترى الى ما ثبت في الصحيحين من قول النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث الاسارى لما استشار أبا بكر وأشار بالفداء واستشار عمر فأشار
بالقتل قال سأخبركم عن صاحبكم مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم اذ قال فن تبغى فانه منى ومن
عصانى فانك غفور رحيم ومثل عيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت
العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا أو مثل
موسى اذ قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
فقوله لهذا مثلك كمثل ابراهيم وعيسى ولهذا مثل نوح وموسى أعظم من قوله أنت منى بمنزلة
هرون من موسى فان نوحا و ابراهيم وموسى وعيسى أعظم من هرون وقد جعل هذين مثلهم ولم
يرد أنهم مما مثلهم في كل شيء لكن في مادل عليه السياق من الشدة في الله واللين في الله ولذلك
هنا انما هو بمنزلة هرون في مادل عليه السياق وهو استخلافه في مغيبه كما استخلف موسى
هرون وهذا الاستخلاف ليس من خصائص على بل ولا هو مثل استخلافاته فضلا عن أن يكون
أفضل منها وقد استخلف من على أفضل منه في كثير من الغزوات ولم تكن تلك الاستخلافات
توجب تقديم المستخلف على على اذا قعد معه فكيف يكون موجبا للتفضيله على على بل

قد استخلف على المدينة غير واحد وأولئك المستخلفون منه بمنزلة هرون من موسى من جنس استخلاف على بل كان ذلك الاستخلاف يكون على أكثر وأفضل من استخلفه عليه عام تبوك وكانت الحاجة إلى الاستخلاف أكثر فانه كان يخاف من الأعداء على المدينة فأما عام تبوك فانه كان قد أسلمت العرب بالحجاز وفتح مكة وظهر الاسلام وعز ولهذا أمر الله نبيه أن يغزو أهل الكتاب بالشام ولم تكن المدينة تحتاج إلى من يقاتل بها العدو ولهذا لم يدع النبي صلى الله عليه وسلم عند على أحد من المقاتلة كما كان يدع بها في سائر الغزوات بل أخذ المقاتلة كلهم معه وتخصيصه على بالذكر هنا هو مفهوم اللقب وهو نوعان لقب هو جنس ولقب يجرى مجرى العلم مثل زيد وأنت وهذا المفهوم أضعف المفاهيم ولهذا كان جاهل أهل الأصول والفقه على أنه لا يحتاج به فإذا قال محمد رسول الله لم يكن هذا نفيًا للرسالة عن غيره لكن إذا كان في سياق الكلام ما يقتضي التخصيص فانه يحتاج به على الصحيح كقوله ففهمناها سليمان وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وأما إذا كان التخصيص لسبب يقتضيه فلا يحتاج به باتفاق الناس فهذا من ذلك فانه انما خص عليًا بالذكر لانه خرج اليه يبكي ويشكى تخليفه مع النساء والصبيان ومن استخلفه سوى على لما لم يتوهموا أن في الاستخلاف نقصًا لم يحتاج أن يخبرهم بعقل هذا الكلام والتخصيص بالذكر إذا كان لسبب يقتضي ذلك لم يقتض الاختصاص بالحكم فليس في الحديث دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هرون من موسى كما أنه لما قال للضروب الذي نهى عن لعنه دعه فانه يجب الله ورسوله لم يكن هذا دليلًا على أن غيره لا يجب الله ورسوله بل ذكر ذلك لأجل الحاجة إليه لينهى بذلك عن لعنه ولما استأذنه عمر رضي الله عنه في قتل حاطب بن أبي بلاتعة قال دعه فانه قد شهد بدرا ولم يدل هذا على أن غيره لم يشهد بدرا بل ذكر مقتضى المغفرة ذنبه وكذلك لما شهد العشرة بالجنة لم يقتض أن غيرهم لا يدخل الجنة لكن ذكر ذلك لسبب اقتضاء وكذلك لما قال للحسن وأسامة اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما لا يقتضى انه لا يحب غيرهما بل كان يجب غيرهما أعظم من محبتهم وكذلك لما قال لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة لم يقتض أن من سواهم يدخلها وكذلك لما شبه عمر بنوح وموسى لم يمنع أن يكون في أمته من يشبه نوحًا وموسى فان قيل ان هذين أفضل من يشبههم من أمته قيل الاختصاص بالكمال لا يمنع المشاركة في أصل التشبيه وكذلك لما قال عن عروة بن مسعود انه مثل صاحب ياسين وكذلك لما قال للأشعرين هم مني وأنا منهم لم يختص ذلك بهم بل قال لعلي أنت مني وأنا منك وقال لزيد أنت أخونا ومولانا وذلك لا يختص بزيد بل أسامة أخوهم ومولاهم وبالجملة الامثال والتشبيهات كثيرة جدا وهي لا تثبت التماثل من كل وجه بل فيما سيق الكلام له ولا تقتضي اختصاص المشبه بالتشبيه بل يمكن أن يشاركه غيره في ذلك قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب القرية وقال مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيهاصر وقد قيل ان في القرآن اثنين وأربعين مثلا وقول القائل انه جعله بمنزلة هرون في كل الاشياء الا في النبوة باطل فان قوله أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى دليل على أنه يسترضيه بذلك ويطيب قلبه لمساوئهم من وهن الاستخلاف ونقص درجته فقال هذا على سبيل الجبرلة وقوله بمنزلة هرون من موسى أي مثل منزلة هرون وان نفس منزلته

فيما أثبتوه فان أقام المنازع لهم دليلا عقليا أو سمعيا على نفي اللون والريح دون القول والارادة كان ذلك فرقا مؤثرا وان أقام دليلا على نفي حلول الجميع كان ذلك حجة كافية دون الازام

(قال الأمدى) الوجه الرابع هو أن من مذهبهم أن الرب متخيز وأنه مقابل للعرش وأكبر منه وليس مقابلا لجوهر فرد من العرش وقد قالوا بان العرض الواحد لا يقوم بجوهرين والصفة الحادثة في ذات الله تعالى وهي القول أو الارادة كما هو مذهبهم يجب قيامها مع اتحادها بجزئين فصاعدا وهو مناقض لمذهبهم عليه السلام قلت ولقائل أن يقول قولهم ان العرض لا يقوم بجوهرين مع قولهم بقيام القول والارادة بالله تعالى أمر لا يختص بمسئلة حلول الحوادث فان العلم والقدرة والمشيئة القديمة قائمة عندهم بذات الله تعالى فالقيام بذاته لا يفترق الحال فيه بين أن يكون قديما أو حادثا من جهة كونه صفة واحدة قامت بجزئين بل هذا بحث يتعلق بمسئلة الصفات. طلقا ولها موضع آخر وأيضا فيقال اذا كان من مذهبهم أن الرب متخيز كما حكاه عنهم مع أن ابن الهيثم وغيره منهم ينكر أن يكون متخيزا فاذ كرم من حجة المعتزلة عليهم غايتها الزامهم اذا قامت به الصفات والحوادث أن

يكون متحيزا فاذا كانوا ملتزمين
لذلك كان هذا الطرد قولهم ويبقى
البحث ليس هو في هذه المسئلة
بل يبقى الكلام كله مع المعتزلة يعود
الى مسئلة التحيز والكلام اعاد الى
أصل واحد كان الكلام فيه أخف
مع انهم يمكنهم أن يلزموا المعتزلة
بقيام الحوادث به وان لم يكن متحيزا
اذا كان لكل من المسئلتين مأخذ
يخصه وبينهما اتفاق واقتراح
وايضافان ذكر قولهم في العرش
ههنا لا يظهر له وجه الا أن يقال
هم يقولون بالتحيز والتحيز مركب من
الجواهر المنفردة والعرض الواحد
لا يقوم بجوهرين فلا يقوم به ارادة
ولا قول وهذا القول ان توجه كان
سؤالا عليهم في أصل اثبات
انصاف الله سواء كانت قديمة أو
حديثة لا يختص هذا بمسئلة حلول
الحوادث والكرامية لهم في اثبات
الجوهر انفراد قولان فنسب ذلك
لم يلزمه هذا الا لزام ومن أنبته
كان حوايه عن هذا كجواب غيره
من الصفاتية في الصفات القائمة
بالملائكة والادميين وغيرهم وكان
لهم أيضا اجوبة أخرى كما قد بسط
الكلام على ذلك في غير هذا الموضع
(قال الآمدى) الخامس هو أن
من مذهبهم ان مستند المحدثات
انما هو القول بالحدث أو الارادة
الحادثة ومستند القول والارادة
القدرة القديمة والمشبهة الازلية
ولا فرق بين الحادث والمحدث من

من موسى بعينها لا تكون لغيره وانما يكون له ما يشابهها فصار هذا كقوله هذا مثل هذا
وقوله عن أبي بكر مثله مثل ابراهيم وعيسى وعمر مثله مثل نوح وموسى ومعايين ذلك أن ذلك
كان عام تبوك ثم بعد ذلك رجوع النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر أميراً على الموسم وأردفه
بعلى فقال أميراً مأموراً فكان أبو بكر أميراً عليه وعلى معه كالمأمور مع أميره صلى الله عليه
وينادى مع الناس بالموسم ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وانما اردفه به
لينبذ العهد الى العرب فانه كان من عادتهم أن لا يعقد العقود وينبذها الا السيد المطاع أو رجل
من أهل بيته فلم يكونوا يقبلون نقض اليهود الامن رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
ومعايين ذلك أنه لو أراد أن يكون خليفة على أمته بعده لم يكن هذا خطايا بينهم ما يناجيه به ولا
كان أخره حتى يخرج اليه على ويشترى بل كان هذا من الحكم الذي يجب بيانه وتبليغه
للناس كلهم بلفظ بين المقصود ثم من جهل الرفضه أنهم يتناقضون فان هذا الحديث يدل على
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخاطب علياً بهذا الخطاب الا ذلك اليوم في غزوة تبوك فلو كان
على قد عرف أنه المستخلف من بعده كما رووا ذلك فيما تقدم لكان على مطمئن القلب أنه مثل
هرون بعده وفي حياته ولم يخرج اليه يبكي ولم يقل له أنت خلفني مع النساء والصبيان ولو كان على
بعزلة هرون مطلقاً لم يستخلف عليه أحد اذ قد كان يستخلف على المدينة غيره وهو فيها كما
استخلف على المدينة عام خيبر غير على وكان على بها أرمده حتى لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الراية حين قدم وكان قد أعطى الراية رجلاً فقال لأعطين الراية
غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وأما قوله لانه خليفة مع وجوده وغيبته مدة يسيرة
فعند موته تطول الغيبة يكون أولى بأن يكون خليفة (فالجواب) أنه مع وجوده وغيبته قد
استخلف غير على استخلافاً عظيماً من استخلاف على واستخلف أولئك على أفضل من الذين
استخلف عليهم علياً وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير على في حجة الوداع فليس جعل
على هو الخليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة
كما استخلفه وأعظم مما استخلفه وأخر الاستخلاف كان على المدينة عام حجة الوداع وكان على
بالمن وشهد معه الموسم لكن استخلف عليها في حجة الوداع غير على فان كان الأصل بقاء
الاستخلاف فبقاء من استخلفه في حجة الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك
وبالحال فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه ولا تدل على الأفضلية ولا على الإمامة بل
قد استخلف عدد آخر غيره ولكن هؤلاء جهال يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين على وغيره
خاصة بعلى وان كان غيره أكل منه فيها كما فعلوا في النصوص والوقائع وهكذا فعلت النصارى
جعلوا ما أتى به المسيح من الآيات دالاً على شيء يختص به من الحلول والاتحاد وقد شاركه غيره من
الانبياء فيما أتى به وكان ما أتى به موسى من الآيات أعظم مما جاء به المسيح فليس هنالك سبب
يوجب اختصاص المسيح دون ابراهيم وعيسى بالحلول والاتحاد بل ان كان ذلك كله ممتنعاً فلا
رب أن أنه كله ممتنع في الجميع وان فسر ذلك بأمر ممكن كحصول معرفة الله والايان به والانوار
الحاصلة بالايان به ونحو ذلك فهذا قدر مشترك بأمر ممكن وهكذا الأمر مع الشيعة يجعلون
الأمر المشترك بين على وغيره التي تهمه وغيره مختصة به حتى رتبوا عليه ما يختص به من العصمة
والإمامة والأفضلية وهذا كله منتف عن عرف سيرة الرسول وأحوال الصحابة ومعاني القرآن
والحديث علم أنه ليس هنالك اختصاص بما يوجب أفضليته ولا إمامته بل فضائله مشتركة

وفيه من الفائدة اثبات ايمان علي وولايته والرد على النواصب الذين يسبونهم ويفسقونه ويكفرونه ويقولون فيه من جنس ما تقولوه الرافضة في الثلاثة ففي فضائل علي الثابتة رد على النواصب كما أن في فضائل الثلاثة رد على الروافض وعثمان رضي الله عنه تقدح فيه الروافض والخوارج ولكن شيعته يعتقدون امامته ويقعدون في امامة علي وهم في بدعتهم خير من شيعة علي الذين يقعدون في غيره والزيدية الذين يتولون أبا بكر وعمر مضطربون فيه وأيضا فالاستخلاف في الحياة نوع نيابة لا بد منه لكل ولي أمر وليس كل من يصلح للاستخلاف في الحياة على بعض الامم يصلح أن يستخلف بعد الموت فان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف في حياته غير واحد ومنهم من لا يصلح للعلاقة بعد موته وذلك كبشر بن المنذر وغيره وأيضا فانه مطالب في حياته بما يجب عليه من القيام بحقوق الناس كما يطالب بذلك ولاية الامور وأما بعد موته فلا يطالب بشئ لانه قد بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه ففي حياته يجب عليه جهاد الاعداء وقسم الفيء واقامة الحدود واستعمال العمال وغير ذلك مما يجب على ولاية الامور بعده وبعد موته لا يجب عليه شئ من ذلك فليس الاستخلاف في الحياة كالاستخلاف بعد الموت والانسان اذا استخلف أحد في حياته على أولاده وما يأمر به من البركان المستخلف وكما لا يختص بفعل ما أمر به الموكل وان استخلف أحد على أولاده بعد موته كان وليا مستقلا يعمل بحسب المصلحة كما أمر الله به ورسوله ولم يكن وكلا لئلا وهكذا أولوا الامر اذا استخلف أحد هم شخص في حياته فانه يفعل ما يأمر به في القصايا المعينة وأما اذا استخلفه بعد موته فانه يتصرف بولايته كما أمر الله ورسوله فان هذا التصرف مضاف اليه لا الى الميت بخلاف ما فعله في الحياة بأمر مستخلفه فانه يضاف الى من استخلفه لا اليه فأين هذا من هذا ولم يقل أحد من العقلاء ان من استخلف شخص على بعض الامور وانقضى ذلك الاستخلاف انه يكون خليفة بعد موته على شئ ولكن الرافضة من أجهل الناس بالمعقول والمنقول والله أعلم

(فصل) قال الرافضي الرابع أنه صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة مع قصور هذه الغيبة فيجب أن يكون خليفة بعد موته وليس غير علي اجماعا وانه لم يعزله عن المدينة فيكون خليفة بعد موته فيها واذا كان خليفة فيها كان خليفة في غيرها اجماعا (والجواب) أن هذه الحجة وأمثالها من الحجج الداحضة التي هي من جنس العنكبوت والجواب عنها من وجوه (أحدها) أن نقول على أحد القولين انه استخلف أبا بكر بعد موته كما تقدم واذا قالت الرافضة بل استخلف عليا قيل الراوندية من جنسكم قالوا استخلف العباس وكل من كان له علم بالنقول الثابتة يعلم أن الاحاديث الدالة على استخلاف أحد بعد موته انما تدل على استخلاف أبي بكر ليس فيها شئ يدل على استخلاف علي ولا العباس بل كلها تدل على أنه لم يستخلف واحدا منهم ما فيقال حينئذ ان كان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف أحد فلم يستخلف الا أبا بكر وان لم يستخلف أحد فلا هذا ولا هذا فعلى تقدير كون الاستخلاف واجبا على الرسول لم يستخلف الا أبا بكر فان جميع أهل العلم بالحديث والسيرة متفقون على أن الاحاديث الثابتة لا تدل على استخلاف غير أبي بكر وانما يدل ما يدل منها على استخلاف أبي بكر وهذا معلوم بالاضطرار عند العالم بالا حاديث الثابتة (الوجه الثاني) أن نقول انتم لا تقولون بالقياس وهذا احتجاج بالقياس حيث قسم الاستخلاف في الممات على الاستخلاف في المغيب

جهة تجذده وهو انما كان مفتقرا الى المرجح من جهة تجذده وقد استويا في التجدد فلو قيل لهم لم لا كتنى بالقدرة لقديمه والمشيئة الأزلية في حدوث المحدثات من غير توسط القول والارادة كما كتنى بهما في القول والارادة لم يجدوا الى الفرق سبيلا فيقال ولقائل أن يقول من الصفات ما ثبت بالسمع وقد يكونون أثبتوا ذلك بالسمع كما أثبت أئمة الصفاتية من السلف والخلف كابن كلاب والاشعري والقاضي أبي بكر والقشيري واليهيقي تكوين آدم باليد بالسمع مع أن غيره لم يحتاج الى ذلك كما أثبت أيضا الاشعري وغيره التكوين بكن سمعا مع أن العقل يكتفي بالقدرة ونقل ذلك عن أهل السنة والحديث وقال عنهم ان الله لم يخلق شئ الا قال له كن وذكر انه يقولهم يقول والقرآن قد أخبر أنه اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وأن تخلص الفعل المضارع للاستقبال وكذلك اذا ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط غالبا فلما رأوا السمع دل على أن المحدث يتعلق بقول وارادة يكون المحدث عقبه مع علمهم بان قول الرب وارادته لا يقوم الا بذاته قالوا ذلك وأيضا بجميع الطوائف فرقوا بين حادث وحادث وشرطوا في هذا ما لم يشروطوه في الآخر فالفلاسفة يقولون كل حادث

وأما نحن إذا فرضنا على أحد القولين فنقول الفرق بينهما ما بينهما عليه في استخلاف عمر في حياته وتوقفه في الاستخلاف بعدموته لان الرسول في حياته شاهد على الأمة مأمور بسياستها بنفسه أو نائبه وبعدموته انقطع عنه التكليف كما قال المسيح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الآية لم يقل كان خليفة في الشهيد عليهم وهذا دليل على أن المسيح لم يستخلف فدل على أن الأنبياء لا يجب عليهم الاستخلاف بعد الموت وكذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقد قال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فالرسول بموته انقطع عنه التكليف وهو لا يستخلف خليفة في حياته لم يجب أن يكون معصوما بل كان بولي الرجل ولاية ثم يتبين كذبه فيعزل كما ولى الوليد بن عقبة ابن أبي معيط وهو لو استخلف رجلا لم يجب أن يكون معصوما وليس هو بعدموته شهيدا عليه ولا مكلفا رده عما يفعله بخلاف الاستخلاف في الحياة (الوجه الثالث) أن يقال الاستخلاف في الحياة واجب على كل ولي أمر فان كل ولي أمر رسولاً كان أو أماً ما عليه أن يستخلف فيما غاب عنه من الأمور فلا بد له من إقامة الأمر لما بنفسه وإما بنائبه فما شهد به من الأمر أمكنه أن يقيمه بنفسه وأما ما غاب عنه فلا يمكنه إقامته بالخليفة يستخلفه عليه فيولي على من غاب عنه من رعيته من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويأخذ منهم الحقوق ويقيم عليهم الحدود ويعبد بينهم في الأحكام كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلف في حياته على كل ما غاب عنه فيولي الأمر على السرايا يصلون بهم ويجهادون بهم ويسوسونهم ويؤمرونهم وأما على الأمصار كما أمر عتاب بن أسيد على مكة وأمر خالد بن سعيد بن العاص وأما أسفيان بن حرب ومعاذ وأبا موسى على قرى عربية وعلى نجران وعلى اليمن وكما كان يستعمل عمالا على الصدقة فيقبضونها ممن تجب عليه ويعطونها لمن تحل له كما استعمل غير واحد وكان يستخلف في إقامة الحدود كما قال لأنيس يا أنيس اغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجهما فعدا عليهما فاعترفت فرجهما وكان يستخلف على الحج كما استخلف أبا بكر على إقامة الحج عام تسع بعد غزوة تبوك وكان على من جملة رعية أبي بكر يصلي خلفه ويأتمر بأمره وذلك بعد غزوة تبوك وكما استخلف على المدينة مرات كثيرة فإنه كان كلما خرج في غزاة استخلف ولما حج واعتبر استخلف فاستخلف في غزوة بدر وبني المصطلق وغزوة خيبر وغزوة الفتح واستخلف في غزوة الحديبية وفي غزوة القضاء وحجة الوداع وغير ذلك وإذا كان الاستخلاف في الحياة واجبا على متولي الأمر وان لم يكن نبيا مع أنه لا يجب عليه الاستخلاف بعدموته لكون الاستخلاف في الحياة أمرا ضروريا لا يؤذى الواجب إليه بخلاف الاستخلاف بعد الموت فإنه قد بلغ الأمة وهو الذي يجب عليهم طاعته بعدموته فيمكنهم أن يعينوا من يؤمرونه عليهم كما يمكن ذلك في كل فروض الكفاية التي تحتاج إلى واحد معين علم أنه لا يلزم من وجوب الاستخلاف في الحياة وجوبه بعد الموت (الرابع) أن الاستخلاف في الحياة واجب في أصناف الولايات كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلف على من غاب عنهم من يقيم فيهم الواجب ويستخلف في الحج وفي قبض الصدقات وحفظ مال النبي وفي إقامة الحدود وفي الغزو وغير ذلك ومعلوم أن هذا الاستخلاف لا يجب بعد الموت باتفاق العقلاء بل ولا يمكن فإنه لا يمكن أن يعين للأمة بعدموته من يتولى كل أمر جزئي فإنهم يحتاجون إلى واحد بعد واحد وتعين ذلك متعذرا ولأنه لو عين واحدا

مشروط بما قبله من الحوادث ولا يستوي بين الحوادث والمعتزلة البصريون يقولون كل المحدثات لا تحدث إلا بإرادة ولا تقوم الصفات إلا بعمل وقالوا إن الإرادة حدثت بلا إرادة وقامت في غير محل وكذلك الفناء عندهم والأشعرية فرقوا بين خلق آدم وغيره وأيضا فلا يخلو إما أن يكون بين هذين الحادثين فرق مؤثر وإما أن لا يكون فان كان بينهما فرق مؤثر بطل الالتزام وان لم يكن فرق مؤثر لزم خطوهم في أحد القسوتين إما في الاكتفاء في الحدوث بالقدرة التقديرية وإما في اثبات شيء حادث للمحدثات المنفصلة وحينئذ فقد يكونون انما أخطؤا في الاكتفاء بجد القدرة والإرادة التقديرية كما يقوله من يقول إن الحوادث لا بد لها من سبب حادث وحينئذ فيلزم القول بدوام الحوادث كما هو قول من قاله من السلف وأهل الحديث والكلام والفلسفة وفي الجملة هذا الالتزام إذا صح يلزم الخطأ في أحد الموضوعين لا يلزم صحة قول المنازع

(قال الأمدى) الوجه السادس يخص القائمين بحدوث القول وذلك أنهم وافقوا على أن القول مركب من حروف منتظمة والحروف متضادة فاما كما نعلم استحالة الجمع بين السواد والبياض نعلم استحالة الجمع بين الحروف

فقد يختلف حاله ويجب عزله فقد كان يولي في حياته من يشتكى اليه فيعزله كما عزل الوليد بن عتبة وعزل سعد بن عباد عام الفتح وولي ابنه قيسا وعزل اماما كان يصلي يقوم لما يصق في القبلة وولي مرة رجلا فلم يقم بالواجب فقال أعجزتم اذا اوليت من لا يقوم بأمرى أن تولوا رجلا يقوم بأمرى فقد فوض اليهم عزل من لا يقوم بالواجب من ولاته فكيف لا يفوض اليهم ابتداء تولية من يقوم بالواجب وان كان في حياته من يولي ولا يقوم بالواجب فيعزله أو يأمر بعزله كان لو ولي واحد بعد موته يمكن فيه أن لا يقوم بالواجب وحينئذ فيحتاج الى عزله فاذا ولته الامة وعزاته كان خيرا لهم من أن يعزلوا من ولاد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما يتبين به حكمة ترك الاستخلاف وعلى هذا فنقول في (الوجه الخامس) ان ترك الاستخلاف بعد مماته كان أولى بالاستخلاف كما اختاره الله لنبيه فإنه لا يختار له الأفضل الا ما هو ذلك (١) لانه اما أن يقال يجب أن لا يستخلف في حياته من ليس بمعصوم وكان يصدر من بعض نوابه أمور منكرة فينكرها عليهم ويعزل من يعزل منهم كما استعمل خالد بن الوليد على قتال بني جذيمة فقتلهم فوداهم النبي صلى الله عليه وسلم بنصف دياتهم وأرسل على بن أبي طالب فضمن لهم حتى مبلغه الكلب ورفع النبي صلى الله عليه وسلم يده الى السماء وقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد واختصم خالد وعبد الرحمن بن عوف حتى قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبه لما بلغ مدي أحدهم ولا نصيفه ولكن مع هذا لم يعزل النبي صلى الله عليه وسلم خالد واستعمل الوليد بن عتبة على صدقات قوم فرجع فأخبره أن القوم امتنعوا وحاربوا فأراد غزوهم فأرسل الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة وولي سعد بن عباد يوم الفتح فلما بلغه أن سعدا قال اليوم يوم المحمة اليوم تستباح الحرمه عزله وولي ابنه قيسا وأرسل بهامته علامة على عزله ليعلم سعد أن ذلك أمر من النبي صلى الله عليه وسلم وكان يشتكى اليه بعض نوابه فيأمره بما أمره الله به كما اشتكى أهل قباء معاذا لتطويله الصلاة بهم لما قرأ البقرة في صلاة العشاء فقال أفتان أنت يا معاذ اقرأ بسج اسم ربك الأعلى والليل اذا يغشى ونحوها وفي الصحيح أن رجلا قال له اني أتخلف عن صلاة الفجر مما يطول بنا فلان فقال يا أيها الناس اذا أتم أحدكم فليخفف فان من ورائه الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء ورأى اماما قد يصق في قبله المسجد فعزله عن الامامة وقال انك آذيت الله ورسوله وكان الواحد من خلفائه اذا أشكل عليه الشيء أرسل اليه سأل عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته يعلم خلفاءه ما جهلوا ويقومهم اذا زاغوا ويعزلهم اذا لم يستقيموا ولم يكونوا مع ذلك معصومين فعلم أنه لم يكن يجب عليه أن يولي المعصوم وأيضا فان هذا تكليف ما لا يمكن فان الله لم يخلق أحدا معصوما غير الرسول صلى الله عليه وسلم فلو كلف أن يستخلف معصوما لكلف ما لا يقدر عليه وفات مقصود الولايات وفدت أحوال الناس في الدين والدنيا واذا علم أنه كان يجوز بل يجب أن يستخلف في حياته من ليس بمعصوم فلا يستخلف بعد موته كما استخلف في حياته لا يستخلف أيضا غير معصوم وكان لا يمكنه أن يعلمه ويقومه كما كان يفعل في حياته فكان أن لا يستخلف خيرا من أن يستخلف والأمة قد بلغها أمر الله ونهيه وعلموا ما أمر الله به ونهى عنه فهم يستخلفون من يقوم بأمر الله ورسوله ويعاونونه على اتمام القيام بذلك اذا كان الواحد لا يمكنه القيام بذلك فافاته من العلم بينه له من يعلمه وما احتاج اليه من القدرة عاونه عليه من يمكنه الاعانة وما خرج فيه عن الصواب أعادوه

وأنه يتعذر الجمع بين الكاف والنون من قوله كن وقد وافقوا على استحالة تعزى البارى عن الاقوال الحادثة في ذاته بعد قيامها به وعند ذلك فاما أن يقال باجتماع حروف القول في ذات البارى تعالى أولا يقال باجتماعها فيه فان قيل باجتماعها فاما أن يقال بتجزى ذات البارى تعالى وقيام كل حرف بجزء منه وإما أن يقال بقيامها بذاته مع اتحاد الذات فان كان الاول فهو محال لوجهين الاول أنه يلزم منه التركيب في ذات الله تعالى وقد أبطنا في ابطال القول بالتجسيم الثاني أنه ليس اختصاص بهض الاجزاء ببعض الحروف دون البعض أولى من العكس وان كان الثاني فيلزم منه اجتماع المضادات في شئ واحد وهو محال وان لم نقل باجتماع حروف القول في ذاته فيلزم منه مناقضة أصلهم في أن ما اتصف به الرب تعالى يستحيل عرقه عنه بعد اتصافه به والحرف السابق الذي عدم عند وجود اللاحق قد كان صفة للرب وقد زال

(١) قوله لانه اما أن يقال يجب الخ كذا في النسخة وهو غير مستقيم ولعل فيه سقطا من النسخ ووجهه لانه اما أن يقال يجب أن لا يستخلف في حياته من ليس بمعصوم أولا يجب وحرر كتبه معجمه

بعد وجوده ﷺ قلت ولقائل أن
 يقول هذا غاية أن يستلزم خطاهم
 في قولهم إن ما يقوم به من
 الحوادث لا يتخلو منه ولا ريب أن
 أن الناس يخالفونهم في هذا
 ولا يقولون بدوام الحادث المعين
 فن قال بآيات الاستواء والنزول
 وغيرهما من الأفعال القائمة بذاته
 المتعلقة بمشيئته وقدرته لا يقول
 أن ذلك يدوم وكذلك أكثر القائلين
 بأن الله كلم موسى بقاء بصوت
 سمعه موسى والنداء بالصوت قائم
 بذات الله تعالى لا يقولون أن ذلك
 النداء بعينه دائم أبدا ونظائر كثيرة
 وإذا كان كذلك فيقال لما أن
 يكون بقاء الحادث الذي هو
 الحروف والاصوات ممكنا أو ممتمعا
 فإن كان ممكنا صح قول الكرامية
 وإن كان ممتمعا صح قول من
 يرفعهم في دوام الحادث ويقول
 أنه لا يبقى مع اتفاق الجميع على
 قيام الحوادث به وحينئذ فعلى
 التقديرين لا يلزم صحة قول المنازع
 اتنا في نقيض الحوادث به وأيضا
 فيقال قول القائل أنه يستحيل
 الجمع بين الحروف هو من موارد
 النزاع فذهب طوائف إلى إمكان
 اجتماعها من القائلين بتقديم
 الحروف والقائلين بمحدثتها وهذا

(١) قوله هو اللائق به يعلم الخ فيه
 سقط ولعله لكونه لم يعلم الخ وحرر
 كتبه مصححه

إليه بحسب الامكان بقولهم وعلمهم وليس على الرسول ما حملوه كما أنهم ليس عليهم ما حمل
 فعلم أن ترك الاستخلاف من النبي صلى الله عليه وسلم بعد الموت أكمل في حق الرسول من
 الاستخلاف وأن من قاس وجوب الاستخلاف بعد الممات على وجوبه في الحياة كان من أجهل
 الناس وإذا علم الرسول أن الواحد من الأمة هو أحق بالخلافة كما كان يعلم أن أبا بكر هو أحق
 بالخلافة من غيره كان في دلالة الامة على أنه أحق مع علمه بأنهم يولونه ما يغنيه عن استخلافه
 لتكون الامة هي القائمة بالواجب ويكون نوابها على ذلك أعظم من حصول مقصود الرسول وأما
 أبو بكر فلما علم أنه ليس في الامة مثل عمر وخاف أن لا يولوه إذا لم يستلمه لشدة فؤاده هو كان ذلك
 هو المصلحة للامة فالنبي صلى الله عليه وسلم علم أن الامة يولون أبا بكر فاستغنى بذلك عن توليته مع
 دلالة لهم على أنه أحق الأمة بالتولية وأبو بكر لم يكن يعلم أن الامة يولون عمر إذا لم يستخلفه أبو
 بكر فكان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم هو اللائق به لفضل علمه وما فعله صديق الأمة
 (١) هو اللائق به يعلم ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم (الوجه السادس) أن يقال هب أن
 الاستخلاف واجب فقد استخلف النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على قول من يقول أنه استخلفه
 ودل على استخلافه على القول الآخر وقوله لأنه لم يعزله عن المدينة قلنا هذا باطل فإنه لما
 رجع النبي صلى الله عليه وسلم انعزل على بنفس رجوعه كما كان غيره ينعزل إذا رجع وقد
 أرسله بعد هذا إلى اليمن حتى وافاه بالموسم في حجة الوداع واستخلف على المدينة في حجة الوداع
 غيره أفترى النبي صلى الله عليه وسلم فيها مقبلا وعلى اليمن وهو خليفة بالمدينة ولا ريب أن
 كلام هؤلاء كلام جاعل بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم كما أنهم ظنوا أن عليا ما زال خليفة
 على المدينة حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا بعد ذلك أن عليا أرسله النبي صلى الله
 عليه وسلم سنة تسع مع أبي بكر لنسب العهود وأمر عليه أبا بكر ثم بعد رجوعه مع أبي بكر أرسله
 إلى اليمن كما أرسل معاذا وأبا موسى ثم لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع استخلف على
 المدينة غيره على ووافاه على مكة ونحى النبي صلى الله عليه وسلم مائة بدنة تحريمه ثلثها ونحى على
 ثلثها وهذا كله معلوم عند أهل العلم متفق عليه بينهم وتواترت به الاخبار كأنك تراه بعينك
 ومن لم يكن له عناية بأحوال الرسول لم يكن له أن يتكلم في هذه المسائل الاصولية والخليفة
 لا يكون خليفة الامم مع غير المستخلف وموته فالنبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالمدينة
 امتنع أن يكون له خليفة فيها كما أن سائر من استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع
 انقضت خلافته وكذلك سائر ولاية الامور إذا استخلف أحدكم على مصر في مغيبه بطل
 استخلافه ذلك إذا حضر المستخلف ولهذا لا يعلم أن يقال إن الله يستخلف أحدا عنه فإنه حي
 قيوم مدبر لعباده منزعه عن الموت والنوم والغيبة ولهذا لما قالوا لا بى بكر يا خليفة الله قال لست
 خليفة الله بل خليفة رسول الله وحسبي ذلك والله تعالى يوصف بأنه يخلف العبد كما قال
 صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل وقال في حديث الدجال
 والله خليفتي على كل مسلم وكل من وصفه الله بالخلافة في القرآن فهو خليفة عن مخلوق كان
 قبله كقوله ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم وإذا كروا جعلكم خلفاء من بعد
 قوم نوح وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
 من قبلهم وكذلك قوله انى جاعل في الارض خليفة أى عن خلق كان في الارض قبل ذلك كما

ذكره المفسرون وغيرهم وأما ما يظنه طائفة من الاتحادية وغيرهم أن الانسان خليفة الله فهذا جهل وضلال

(فصل) قال الرافضي الخامس مارواه الجمهور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا مير المؤمنين أنت مني بمنزلة أخي ووصي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني وهونص في الباب

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا الحديث فان هذا الحديث ليس في شيء من الكتب التي تقوم الحجة بمجرد اسنادها كما هو لا يصحها امام من أئمة الحديث وقوله رواه الجمهور ان أراد بذلك أن علماء الحديث يروونه في الكتب التي يحتج بها فيها مثل كتب البخاري ومسلم ونحوهما وقالوا أنه صحيح فهذا كذب عليهم وان أراد بذلك أن هذا يرويه مثل أبي نعيم في الفضائل والمغازي وخطيب خوارزم ونحوهم أو يروي في كتب الفضائل فجرد هذا ليس بحجة باتفاق أهل العلم في مسألة فروع فكيف في مسألة الامامة التي قد أقم عليها القيامة (الثاني) أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث وقد تقدم كلام ابن خزم أن سائر هذه الاحاديث موضوعة يعلم ذلك من له أدنى علم بالخبر ونقلها وقد صدق في ذلك فان من له أدنى معرفة بصحة الحديث وضعفه يعلم أن هذا الحديث ومثله ضعيف بل كذب موضوع ولهذا لم يخرج أحد من أهل الحديث في الكتب التي يحتج بها فيها وانما يرويه من يروي في الكتب التي يجمع فيها بين الغث والسمين التي يعلم كل عالم أن فيها ما هو كذب مثل كثير من كتب التفسير كتفسير النعلبي والواحدى ونحوهما والكتب التي صنفها في الفضائل من يجمع الغث والسمين لاسيما خطيب خوارزم فانه من أروى الناس لكذوبات وليس هو من أهل العلم بالحديث ولا المغازي قال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات لما روى هذا الحديث من طريق أبي حاتم البستي حدثنا محمد بن سهل بن أيوب حدثنا عامر بن رجاء حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا مطر بن ميمون الاسكافي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أخي ووزيري وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي على بن أبي طالب قال هذا حديث موضوع قال ابن حبان مطر بن ميمون يروي الموضوعات عن الاثبات لا تحل الرواية عنه رواه أيضا من طريق أبي أحمد بن عدي بنحو هذا اللفظ ومداره على عبيد الله بن موسى عن مطر بن ميمون وكان عبيد الله بن موسى في نفسه صدوقا روى عنه البخاري لكنه معروف بالتشيع فكان لتشيعه يروي عن غير الثقات ما يوافق هواه كما روى عن مطر بن ميمون هذا وهو كذب وقد يكون علم أنه كذب ذلك وقد يكون لهواه لم يبحث عن كذبه ولو بحث عنه لتبين له أنه كذب هذا مع أنه ليس في اللفظ الذي رواه هؤلاء المحدثون وخليفتي من بعدي وانما في تلك الطريق وخليفتي في أهلي وهذا استخلاف خاص وأما اللفظ الذي رواه ابن عدي فانه قال حدثنا ابن أبي سفيان حدثنا عدي بن سهل حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا مطر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أخي وصاحبي وابن عبي وخير من أترك من بعدي يقضي ديني وينجز موعدي ولا ريب أن مطرا هذا كذاب ولم يرو عنه أحد من علماء الكوفة مع روايته عن أنس فلم يرو عنه يحيى بن سعيد القطان ولا وكيع ولا ابن معاوية ولا أبو نعيم ولا يحيى بن آدم ولا أمثالهم مع كثرة من بالكوفة من الشيعة ومع أن كثيرا من عوامها يفضل عليا على عثمان ويروي حديثه أهل الكتب الستة حتى الترمذي وابن ماجه قد

قول السالبة وغيرهم من القائلين باجتماعها مع قدمها وقول من قال باجتماعها مع حدوثها كالكرامية وقد قال بالاول طوائف من أهل الحديث والفقه والكلام من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم وإذا كان هذا من موارد النزاع فإذا قال مثل هذا القائل نحن نعلم استحالة اجتماع الحروف كما نعلم استحالة اجتماع الضدين كالسواد والياض قيل له فالذي تنصرهم أنت من الكلابية والاشعرية قالوا بان المعاني التي هي معاني الحروف المنتظمة هي معنى واحد في نفسه والامر والنهي والخبر صفات لموصوف واحد فالذي هو الامر هو الخبر والذي هو الخبر هو النهي وقالوا ان ذلك الواحد ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان تورا وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا ولا ريب أن جمهور العقلاء من الاولين والآخرين القائلين بأن القرآن غير مخلوق والقائلين بأنه مخلوق يقولون ان فساد هذا القول معلوم بالضرورة من عدة أوجه منها كون الامر هو عين الخبر ومنها كون الخبر الخلق بمثل آية الكرسي هو الخبر عن المخلوق بمثل تبتيدا أبي لهب ومنها كون معاني التوراة اذا عربت تكون معاني القرآن الى أمثال ذلك ولهذا لم يقل هذا

يرويان عن ضعفاء لم يرووا عنه وانما روى عنه عبيد الله بن موسى لأنه كان صاحب هوى متشيعا فكان لاجل هواه يروى عن هذا ونحوه وان كانوا كذابين ولهذا لم يكتب أحد عن عبيد الله بن موسى بخلاف عبد الرزاق وذكر أحد أن عبيد الله كان يظهر ما عنده بخلاف عبد الرزاق ومما افتراه مطر هذا ما رواه أبو بكر الخطيب في تاريخه من حديث عبيد الله بن موسى عن مطر عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأى عليا مقبلا فقال أنا وهذا حجة الله على أمتي يوم القيامة قال ابن الجوزي هذا حديث موضوع والمتهم بوضعه مطر قال أبو حاتم يروى الموضوعات عن الأثبات لا تحل الرواية عنه (الوجه الثالث) أن دين النبي صلى الله عليه وسلم لم يقضه على بل في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ودعه مرهونة عنده يهودى على ثلاثين وسقما من شعير ابتاعها الأهل فهذا الدين الذى كان عليه يقضى من الرهن الذى رهنه ولم يعرف على النبي صلى الله عليه وسلم دين آخر وفى الصحيح عنه أنه قال لا يقسم ورثتي دينار ولا درهم ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملى فهو صدقة فلو كان عليه دين قضى مما تركه وكان ذلك مقدما على الصدقة كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) قال الرافضى السادس حديث المؤاخاة روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يوم المباهلة وأخى بين المهاجرين والانصار وعلى واقف يراه ويعرفه ولم يؤاخ بينه وبين أحد فانصرف باكيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل أبو الحسن قالوا انصرف باكيا العين فقالت له فاطمة ما يبكيك قال أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ولم يؤاخ بيني وبين أحد قالت لا يحزبك الله لعله انما اذخرك لنفسه فقال بلال يا على أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتى فقال ما يبكيك يا أبا الحسن فأخبره فقال انما اذخرك لنفسى ألا يسرك أن تكون أخا نبيك قال بلى فأخذ بيده فأتى المنبر فقال اللهم هذا منى وأنا منه ألا انه منى بمنزلة هرون من موسى ألا من كنت مولاه فعلى مولاه فأنصرف فاتبعه عمر فقال بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فالمؤاخاة تدل على الافضية فيكون هو الامام

(والجواب) أولا المطالبة بتصحيح النقل فانه لم يعز هذا الحديث الى كتاب أصلا كما عاداته يعزو وان كان عاداته يعزو الى كتب لا تقوم بها الحجة وهنا أرسله ارسالا على عادة أسلافه شيوخ الرافضة يكذبون ويروون الكذب بلا اسناد وقد قال ابن المبارك الاسناد من الدين لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء فاذا يسئل عن لقي (الثانى) أن هذا الحديث موضوع عند أهل الحديث لا يرتاب أحد من أهل المعرفة بالحديث انه موضوع وواضعه جاهل كذب كذا باظا هرامكشوا يعرف أنه كذب من له أدنى معرفة بالحديث كما سيأتى بيانه (الثالث) أن أحاديث المؤاخاة على كلها موضوعة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ أحد ولا أخى بين مهاجرى ومهاجرى ولا بين أبى بكر وعمر ولا بين أنصارى وأنصارى ولكن أخى بين المهاجرين والانصار فى أول قدمه المدينة وأما المباهلة فكانت لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر من الهجرة (الرابع) أن دلائل الكذب على هذا الحديث بينة منها أنه قال لما كان يوم المباهلة وأخى بين المهاجرين والانصار والمباهلة كانت لما قدم وفد نجران النصارى وأزل الله سورة آل عمران وكان ذلك فى آخر الامر سنة عشر أو سنة تسع لم يتقدم على ذلك باتفاق الناس والنبي صلى الله عليه وسلم

القول من طوائف المسلمين ولا غير المسلمين الا ابن كلاب ومن اتبعه وهذا القول يتضمن أن تكون المعانى المتنوعة معنى واحدا ولو قال ان المعانى التى للحروف يمكن اجتماعها فى زمن واحد كان أقرب الى المعقول من كونها معنى واحدا ولو قال قائل ان الحروف المجتمعة هى حرف واحد فى الحقيقة وانما الحروف المتفرقة صفات للحرف لا أقسام له كان هذا شبيها بقول من يقول ان تلك المعانى المتنوعة معنى واحد وذلك انه من المعلوم بالاضطرار أن الحروف المنتظمة مطابقة لمعانيها المدلول عليها بها تحدث بحدوثها فى نفس المتكلم واذا قال القائل ان الحروف متضادة يمتنع اجتماع اثنين فى محل واحد أمكن أن يقال ان المعانى متضادة يمتنع اجتماع اثنين فى محل واحد فان غاية ما يقال ان محل المعانى واحد بخلاف محل الحروف فانه متعدد لكن تعدد المحل واتحاد لا ينفي التضاد فان المثليين متضادان وان كانا متمثلين فى الحقيقة والمحل فالباء والفاء متضادان أعظم من تضاد الباء والحاء اذ الحرفان اللذان يتعدد محلها يمكن اجتماعهما بخلاف ما يتحد محلها والضدان انما يمتنع اجتماعهما فى محل واحد لا فى محلين فاذا قدر أن الحروف لا تكون الا فى محل واحد

وسلم لم يباهل النصارى لكن دعاهم الى المباحلة فاستنظروهم حتى يشتوروا فلما اشتوروا قالوا هونبي وما يباهل قوم نبيا الاستؤصلوا فأقروا له بالجزية ولم يباهلوا وهم أول من أقر بالجزية من أهل الكتاب وقد اتفق الناس على أنه لم يكن في ذلك اليوم مؤاخاة (الخامس) أن المؤاخاة بين المهاجرين والانصار كانت في السنة الاولى من الهجرة في دار بني النجار وبين المباحلة وذلك عدة سنين (السادس) انه قد آخ بين المهاجرين والانصار والنبي صلى الله عليه وسلم وعلى كلاهما من المهاجرين فلم يكن بينهما مؤاخاة بل آخى بين علي وسهل بن حنيف فعلم أنه لم يؤاخ عليا وهذا يوافق ما في الصحيحين من أن المؤاخاة إنما كانت بين المهاجرين والانصار لم تكن بين مهاجري ومهاجري (السابع) أن قوله أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إنما قاله في غزوة تبوك مرة واحدة لم يقل ذلك في غير ذلك المجلس أصلا بانفاق أهل العلم بالحديث وأما حديث الموالاتة الذين يروونه ذكرناه أنه قاله بغدير خم مرة واحدة لم يتكرر في غير ذلك المجلس أصلا (الثامن) أنه قد تقدم الكلام على المؤاخاة وأن فيها عموما واطلاقا لا يقتضي الأفضلية والامامة وأن ما ثبت للصديق من الفضيلة لا يشركه فيه غيره كقوله لو كنت متخذا خليلا من أهل الأرض لا اتخذت أبا بكر خليلا وأخبره أن أحب الرجال إليه أبو بكر وشهادة الصحابة له أنه أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما يبين أن الاستدلال بما روى من المؤاخاة باطل نقلا ودلالة (التاسع) أن من الناس من يظن أن المؤاخاة وقعت بين المهاجرين بعضهم مع بعض لأنه روى فيها أحاديث لكن الصواب المقطوع به أن هذا لم يكن وكل ما روى في ذلك فإنه باطل إما أن يكون من رواية من يتعمد الكذب وإما أن يكون خطأ فيه ولهذا لم يخرج أهل الصحيح من ذلك شيئا وهذه الأمور يعرفها من كان له خبرة بالأحاديث الصحيحة والسيرة المتواترة وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسبب المؤاخاة وفائدتها ومقصودها وأنهم كانوا يتوارثون بذلك فأخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كما آخى بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء ليعقد الصلة بين المهاجرين والانصار حتى أنزل الله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وهي المخالفة التي أنزل الله فيها والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم وقد تنازع الفقهاء هل هي محكمة يورث بها عند عدم النسب أو لا يورث بها على قولين هما روايتان عن أحمد الأول مذهب أبي حنيفة والثاني مذهب مالك والشافعي

(فصل) قال الرافضي السابع ما رواه الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر خيبر تسعاً وعشرين ليلة وكانت الراية لأبي المؤمنين علي فلحقه رمد أعجزه عن الحرب وخرج مرحب يتعرض للحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فقال له خذ الراية فأخذها في جمع من المهاجرين ولم يغن شيئا ورجع منهزماً فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار غير بعيد ثم رجع يخبر أصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم جيئني بعلي فقبل أنه أرمده فقال أروني به أروني رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس يفرار لجأوا بعلي فقتل في يده ومسحها على عينيه ورأسه فبرأ فأعطاه الراية ففتح الله عليه بيده وقتل مرحب ووصفه عليه السلام بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غير وهو يدل على أفضليته فيكون هو الامام (الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتصحیح النقل وأما قوله رواه الجمهور فان الثقات الذين روه لم يروه هكذا بل الذي في الصحيح أن علياً كان غائباً عن خيبر لم يكن حاضراً فيها تخلف

مختلفة وأمور متمايزة وانها من
أخص أو صاف الكلام لا ان
الاحتلاف عائد الى نفس العبارات
والتعلقات والتعلقات ولهذا
فاننا لو قطعنا النظر عن العبارات
والتعلقات والتعلقات ورفعناها
وهما لم يخرج الكلام عن كونه
منقسما وأيضا فان ما أخبر به من
انقص الماضي والامور السالفة
مختلفة متمايزة وكذلك الأمور
والمنهيات مختلفة أيضا فلا يتصور
أن يكون الخبر عما جرى لموسى هو
نفس الخبر عما جرى لعيسى ولا
الامر بالصلاة هو نفس الامر
بالزكاة وغيرها ولا أن ما تعلق يزيد
هو نفس ما تعلق بعمرو ولا ما سمى
خبرا هو عين ما سمى أمرا اذا الامر
طلب والخبر لا طلب فيه بل هو
حكم بنسبة مفرد الى مفردا يجابا او
سلبا فتبين أن الكلام أنواع مختلفة
والكلام عام لكل فيكون كالجنس
لهاي قلنا قد بينا فيما تقدم أن الكلام
قضية واحدة ومعلوم واحد قد قام
بالنفس وان اختلاف العبارات
عنه بسبب اختلاف التعلقات
والتعلقات وهذا النوع من
الاختلاف ليس راجعا الى أخص
صفة الكلام بل الى أمر خارج عنه
وعلى هذا نقول انه لو قطع النظر
عن التعلقات والتعلقات الخارجة
فلا سبيل الى توهم اختلاف في
الكلام النفساني أصلا ولا يلزم
منه رفع الكلام في نفسه وروا

عن الغزاة لانه كان أرمد ثم انه شق عليه التخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم فلحقه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قبل قدمه لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله
على يديه ولم تكن الراية قبل ذلك لابي بكر ولا لعمر ولا قريش واحدا منهما بل هذا من الأكاذيب
ولهذا قال عمر فها أحببت الامارة الا يومئذ وبات الناس كلهم يرجون أن يعطاها فلما أصبح دعا
عليه فقبل له انه أرمد فجاءه فتغل في عينه حتى رأفأعطاء الراية وكان هذا التخصيص جزاء محبي
على مع الرمد وكان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وعلى ليس بمحاضر لا يرجونه من كراماته
صلى الله عليه وسلم فليس في الحديث تنقيص بأبي بكر وعمر أصلا (الثاني) أن اخباره أن
عليه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله حق وفيه رد على النواصب لكن الرافضة الذين يقولون
ان الصحابة ارتدوا بعد موته لا يمكنهم الاستدلال بهذا لان الخوارج تقول لهم هو ممن ارتد أيضا
كما قالوا لما حكم الحكيم انك قد ارتدت عن الاسلام فعذابه قال الاشعري في كتاب
المقالات أجعت الخوارج على كفر على وأما أهل السنة فيمكنهم الاستدلال على بطلان قول
الخوارج بأدلة كثيرة لكنهم اشتروا تدل على ايمان الثلاثة والرافضة تقدر فيها فلا يمكنهم
اقامة دليل على الخوارج على أن عليا مات مؤمنا بل أي دليل ذكره قد حقه فيه ما يبطله على
أصلهم لان أصلهم فاسد وليس هذا الوصف من خصائص على بل غيره يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله لكن فيه الشهادة لعينه بذلك كاشه لأعيان العشرة بالجنة وكاشه لثابت بن قيس
بالجنة وشهد لعبد الله حار بأنه يحب الله ورسوله وقد كان ضربه في الحدمرات وقول
القائل ان هذا يدل على انتفاء هذا الوصف عن غيره فيه جوابان أحدهما أنه ان سلم ذلك فانه
قال لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله على يديه فهذا المجموع
اختص به وهو أن ذلك الفتح كان على يديه ولا يلزم اذا كان ذلك الفتح المعين على يديه أن
يكون أفضل من غيره فضلا عن أن يكون مختصا بالامامة الثاني أن يقال لانسلم أن هذا واجب
التخصيص كالوفاة لأعطين هذه المال رجلا فقيرا أو رجلا صالحا ولأدعون اليوم رجلا مريضا
صالحا ولأعطين هذه الراية رجلا شجاعا ونحو ذلك لم يثبت في هذه الالفاظ ما يوجب أن
تلك الصفة لا توجد الا في واحد بل هذا يدل على أن ذلك الواحد موصوف بذلك ولهذا نؤذر
أن يتصدق بألف درهم على رجل صالح أو فقير فأعطي هذا المذود لواحد لم يلزم أن يكون
غيره ليس كذلك ولو قال أعطوا هذا المال لرجل قد حج عنى فأعطوه رجلا لم يلزم أن غيره لم يحج
عنه (الثالث) أنه لو قدر نبوت أفضليته في ذلك الوقت فلا يدل ذلك على ان غيره لم يكن أفضل
منه بعد ذلك (الرابع) أنه لو قدرنا أفضليته لم يدل ذلك على أنه امام معصوم منصوب عليه
بل كثير من الشيعة الزيدية ومتأخري المعتزلة وغيرهم يعتقدون أفضليته وأن الامام هو أبو بكر
وتجوز عندهم ولاية المفضل وهذا مما يجوزه كثير من غيرهم ممن يتوقف في تفضيل بعض
الاربعة على بعض أو ممن يرى أن هذه المسئلة ظنية لا يقوم فيها دليل قاطع على فضيلة واحد
معين فان من لم يكن له خبرة بالسنة الصحيحة قد يشك في ذلك وأما أئمة المسلمين المشهورون
فكلهم متفقون على أن أبا بكر وعمر أفضل من عثمان وعلى ونقل هذا الاجماع غير واحد كما
روى البيهقي في كتاب مناقب الشافعي قال ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي
بكر وعمر وتقدعيمهما على جميع الصحابة وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال كنا نفاضل على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر

ثم عمرو وقد تقدم نقل البخاري عن علي هذا الكلام والشيعة الذين صحبوا عليا كانوا يقولون ذلك وتواتر ذلك عن علي من نحو ثمانين وجها وهذا مما يقطع به أهل العلم ليس هذا مما يخفى على من كان عارفا بأحوال الرسول والخلفاء

(فصل) قال الرافضي الثامن خبر الطائر روى الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بطائر فقال اللهم انثني بأحب خلقك اليك والي يا كل معي من هذا الطائر فجاء علي فدق الباب فقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم علي حاجته فرجع ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم كمال قال أولا فدق الباب فقال أنس ألم أقل لك أنه علي حاجته فانصرف فعاد النبي صلى الله عليه وسلم فدق الباب أشد من الأولتين فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له بالدخول وقال ما أبطأك عني قال جئت فردني أنس ثم جئت فردني ثم جئت فردني الثالثة فقال يا أنس ما حالك على هذا فقال رجوت أن يكون الدعاء لا نصار فقال يا أنس أوفى الانصار خير من علي أوفى الانصار أفضل من علي فإذا كان أحب الخلق إلى الله وجب أن يكون هو الامام (والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتصحيح النقل وقوله روى الجمهور كافة كذب عليهم فان حديث الطائر لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صححه أئمة الحديث ولكن هو مروي ببعض الناس كرووا أمثاله في فضل غيره على بل قدر روى في فضائل معاوية أحاديث كثيرة وصنف في ذلك مصنفات وأهل العلم بالحديث لا يصححون لاهذا ولا هذا (الثاني) أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل قال أبو موسى المديني قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطائر للاعتبار والمعرفة كالحاكم النيسابوري وأبي نعيم وابن مردويه وسائر الحفاظ عن حديث الطائر فقال لا يصح هذا مع أن الحاكم منسوب إلى التشيع وقد طلب منه أن يروي حديثا في فضل معاوية فقال ما يجي من قلبي ما يجي من قلبي وقد ضرب يومه على ذلك فلم يفعل وهو يروي في الاربعين أحاديث ضعيفة بل موضوعة عند أئمة الحديث كقوله بقتال الناكثين والعاظمين والمبارزين لكن تشيعه وتشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسائي وابن عبد البر وأمثاله لا يبلغ إلى تفضيله على أبي بكر وعمر فلا يعرف في علماء الحديث من يفضله عليهم بل غاية التشيع منهم أن يفضله على عثمان أو يحصل منه كلام أو اعراض عن ذكر محاسن من قاتله ونحو ذلك لان علماء الحديث قد عصمهم وقيدهم ما يعرفون من الاحاديث الصحيحة الدالة على أفضلية الشيعين ومن ترفض ممن له نوع اشتغال بالحديث — ابن عقدة وأمثاله فهذا غاية أن يجمع ما يروي في فضائله من المكذوبات والموضوعات لا يقدر أن يدفع ما تواتر من فضائل الشيعين فانها باتفاق أهل العلم بالحديث أكثر مما صح في فضائل علي وأصح وأصرح في الدلالة وأحد بن حنبل لم يقل أنه صح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره بل أحد أجل من أن يقول مثل هذا الكذب بل نقل عنه أنه قال روى له ما لم يرو لغيره مع أن في نقل هذا عن أحد كلامه ليس هذا موضعه (الثالث) أن كل الطائر ليس فيه أمر عظيم يناسب أن يجي أحب الخلق إلى الله ليا كل منه فان اطعام الطعام مشروع للبر والفاجر وليس في ذلك زيادة وقرينة عند الله لهذا الآكل ولا معونة على مصلحة دين ولا دنيا فأى أمر عظيم هنا يناسب جعل أحب الخلق إلى الله يفعل له (الرابع) أن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة فانهم يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن عليا أحب الخلق إلى الله وأنه جعله خليفة من بعده وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله

حقيقته قال وعلى هذا فلا يخفى اندفاع ما استبعدوه من اتحاد الخبر واختلفت الآلاف المخبر واتحاد الامر واختلفت الأمور وكذلك اختلاف الامر والخبر مع اتحاد صفة الكلام قال فان قيل اذا قلتم بان الكلام قضية واحدة وان اختلاف العبارات عنها بسبب المتعلقات الخارجة فلم لا يجوز ثم أن تكون الارادة والقدرة والعلم وباقي الصفات راجعة إلى معنى واحد ويكون اختلاف التعبيرات عنه بسبب المتعلقات لا بسبب اختلافه في ذاته وذلك بأن يسمى ارادة عند تعلقه بالانصيص وقدرة عند تعلقه بالايحاد وهكذا سائر الصفات وان جاز ذلك فلم لا يجوز أن يعود ذلك كله إلى نفس الذات من غير احتياج إلى الصفات وقال أجاب الاصحاب عن ذلك بأنه تنوع أن يكون الاختلاف بين القدرة والارادة بسبب المتعلقات والمتعلقات اذا القدرة بمعنى من شأنه تأتي الايجاد والارادة معنى من شأنه تأتي تخصيص الحادث بحال دون حال وعند اختلاف التأثيرات لا بد من الاختلاف في نفس المؤثر وهذا بخلاف الكلام فان تعلقاته بتعلقاته لا توجد أثرا فضلا عن كونه مختلفا قال وفيه نظرو ذلك أنه وان سلم امتناع صدور الآثار المختلفة عن المؤثر الواحد مع امكان النزاع فيه فهو موجب

(الخامس) أن يقال أما أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف أن علياً أحب الخلق إلى الله أو ما كان يعرف فإن كان يعرف ذلك كان يمكنه أن يرسل يطلبه كما كان يطلب الواحد من الصحابة أو يقول اللهم اثنني بعلي فإنه أحب الخلق إليك فأبي حاجته إلى الدعاء والابتهام في ذلك ولو سمي علياً لاستراح أنس من الرجاء الباطل ولم يغلق الباب في وجه علي وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف ذلك بطل ما يدعونه من كونه كان يعرف ذلك ثم إن في لفظه أحب الخلق إليك وإلى فكيف لا يعرف أحب الخلق إليه (السادس) أن الأحاديث الثابتة في الصحاح التي أجمع أهل الحديث على صحتها وتلقاها بالقبول تناقض هذا فكيف تعارض بهذا الحديث المكذوب الموضوع الذي لم يصححه بين هذا الكل متأمل ما في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من فضائل القوم كافي الصحيحين أنه قال لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً وهذا الحديث مستفيض بل متواتر عند أهل العلم بالحديث فإنه قد أخرج في الصحاح من وجوه متعددة من حديث ابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وابن الزبير وهو صريح في أنه لم يكن عنده من أهل الأرض أحد أحب إليه من أبي بكر فإن الخلقة هي كمال الحب وهذا لا يصلح إلا لله فإذا كانت ممكنة ولم يصلح لها إلا أبو بكر علم أنه أحب الناس إليه وقوله في الحديث الصحيح لما سئل أي الناس أحب إليك قال عائشة قبل من الرجال قال أبوها وقول الصحابة أن خيرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر بين المهاجرين والانصار ولا ينكر ذلك منكر وأيضاً فالنبي صلى الله عليه وسلم محبته تابعة لمحبة الله وأبو بكر أحبه - م إلى الله تعالى فهو أحبه - م إلى رسوله وإنما كان كذلك لأنه أتقاهم وأكرمهم وأكرم الخلق على الله تعالى أتقاهم بالكتاب والسنة وإنما كان أتقاهم - م لأن الله تعالى قال وسيحبها الاتقي الذي يؤتي ماله يتركى ومالاً أحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه ربه الأعلى وسوف يرضى وأئمة التفسير يقولون أنه أبو بكر ونحن نبين صحة قولهم بالدليل فنقول الاتقي قد يكون نوعاً وقد يكون شخصاً وإذا كان نوعاً فهو يجمع أشخاصاً فإن قيل أنهم ليس فيهم شخص هو اتقي كان هذا باطلاً لأنه لا شك أن بعض الناس اتقي من بعض مع أن هذا خلاف قول أهل السنة والشيعة فإن هؤلاء يقولون أن اتقي الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة هو أبو بكر وهؤلاء يقولون هو علي وقد قال بعض الناس هو عمر ويحكى عن بعض الناس غير ذلك ومن توقف أو شك لم يقل أنهم مستوون في التقوى فإذا قال أنهم متساوون في الفضل فقد خالف إجماع الطوائف فتعين أن يكون هنا اتقي وإن كان الاتقي شخصاً فاما أن يكون أباً بكر أو علياً فإنه إذا كان اسم جنس يتناول من دخل فيه فهو النوع وهو القسم الأول أو معينا غيرهما وهذا القسم منتف باتفاق أهل السنة والشيعة وكونه عيباً باطلاً أيضاً لأنه قال الذي يؤتي ماله يتركى ومالاً أحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه ربه الأعلى وسوف يرضى وهذا الوصف منتف في علي لوجوه أحدها أن هذه السورة مكية بالاتفاق وكان علي فقيراً بمكة في عيال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن له مال ينفق منه بل كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضمه إلى عياله لما أصابت أهل مكة سنة الثاني أنه قال ومالاً أحد عنده من نعمة تجزى وعلي كان للنبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة تجزى وهو أحسانه إليه لما ضمه إلى عياله بخلاف أبي بكر فإنه لم يكن عنده نعمة دينوية لكن له عنده نعمة الدين وتلك لا تجزى فإن أجر النبي صلى الله عليه وسلم فيها على الله لا يقدر أحد يجزيه فنعمة النبي صلى الله عليه وسلم عند

للاختلاف في نفس القدرة وذلك لأن القدرة مؤثرة في الوجود والوجود عند أصحابنا نفس الذات لأنه زائد عليها وإلا كانت الذات ثابتة في العدم وذلك مما لا نقول به وإذا كان الوجود هو نفس الذات فالذوات مختلفة فتأثير القدرة في آثار مختلفة فيلزم أن تكون مختلفة كما قررناه وليس كذلك وأيضاً فإن ما ذكرناه من الفرق وإن استمر في القدرة والآراء فغير مستمر في باقي الصفات كاعلم والحياة والسمع والبصر وعدم كونه مؤثرة في أثرها قال والحق ما أورده من الاشكال على القول باتحاد الكلام وعود الاختلاف إلى التعلقات والمتعلقات مشكل وعسى أن يكون عند غيره حل له ولعسر جوابه فرب بعض أصحابنا إلى القول بأن كلام الله القائم بذاته خمس صفات مختلفة وهي الأسم والنهي والخبر والاستخبار والنداء هذا كلامه فيقال قول الفائل أن الكلام خمس صفات أوسع أو تسع أو غير ذلك من العدد لا يزيل ما تقدم من الأمور الموجبة تعدد الكلام وقد رأيت أنه يلزم من قال باتحاد معنى الكلام اتحاد الصفات كلها ثم رفعها بالكلية وجعلها نفس الذات وهذا يعود إلى قول القائلين بأن الوجود واحد ولا يميزون بين الواحد بالعين والواحد بالنوع وذلك لأنه من جوز على الحقائق المتنوعة أن

أبي بكر دينية لا تجزى ونعمته عند علي دينية تجزى ودينية وهذا الأتقى ليس لأحد عنده نعمة تجزى وهذا الوصف لأبي بكر ثابت دون علي فان قيل المراد أنه أنفق ماله لوجه الله لاجزاء لمن أنعم عليه وإذا قدر أن شخصاً أعطى من أحسن إليه جزاء وأعطى شيئاً آخر لوجه الله كان هذا مما ليس لأحد عنده من نعمة تجزى قيل هب أن الأمر كذلك لكن علي لو أنفق لم ينفق إلا فيما يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم والنبي له عنده نعمة تجزى فلا يخلص انفاقه عن المجازاة كما يخلص انفاق أبي بكر وعلي أتقى من غيره ولكن أبا بكر أكل في وصف التقوى مع أن لفظ الآية أنه ليس عنده قط لمخلوق نعمة تجزى وهذا وصف من يجازى الناس على إحسانهم إليه فلا يبقى لمخلوق عليه منة وهذا الوصف منطبق على أبي بكر انطباعاً لا بساوية فيه أحد من المهاجرين فإنه لم يكن في المهاجرين عمر وعثمان وعلي وغيرهم رجل أكثر إحساناً إلى الناس قبل الإسلام وبعده بنفسه وماله من أبي بكر كان مؤلفاً محبباً يعاون الناس على مصالحهم كما قال فيه ابن الدغنة سيد الفاروق لما أراد أن يخرج من مكة مثلاً يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج فانك تحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق وفي صلح الحديبية لما قال لعروة بن مسعود امصص نظر اللات أنحن نفر عنه وندعه قال لأبي بكر لو لا ذلك عندي لم أجزك بها لأجبتك وما عرف قط أن أحدا كانت له يد على أبي بكر في الدنيا لا قبل الإسلام ولا بعده فهو أحق الصحابة وماله لأحد عنده من نعمة تجزى فكان أحق الناس بالدخول في الآية وأما على رضي الله عنه فكان للنبي صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دينية وفي المسند لأحد أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان يسقط السوط من يده فلا يقول لأحد ناوطني إياه ويقول ان خيلي أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً وفي المسند والترمذي وأبي داود حديث عمر قال عمر أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً فحدثت به فمالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقيت لأهلك فقلت مثله قال وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال ما بقيت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسألك إلى شيء أبداً فأبو بكر رضي الله عنه جاء بماله كله ومع هذا فلم يكن يأكل من أحد لا صدقة ولا صلة ولا نذراً بل كان يتجربى يأكل من كل من كسبه ولما رآه الناس واشتغل عن التجارة بعمل المسلمين أكل من مال الله ورسوله الذي جعله الله له لم يأكل من مال مخلوق وأبو بكر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعطيه شيئاً من الدنيا يخصه به بل كان في المغازي كواحد من الناس بل يأخذ من ماله ما ينفقه على المسلمين وقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وما عرف له أنه أعطاه عمالة وقد أعطى علياً من النخلة وكان يعطى المؤلفة قلوبهم من الطلقاء وأهل نجد والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار لا يعطى كإفعل في غنائم حنين وغيرها ويقول انى لأعطى رجلاً وأدع رجلاً والذي أدع أحب إلى من الذى أعطى أعطى رجلاً لما في قلوبهم من الجزع والهلع وأكل رجلاً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ولما بلغه عن الانصار كلام سألهم عنه فقالوا يا رسول الله ما ذروا رأى منافق يقولوا شيئاً وأما أناس منا حديثه أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً ويتركنا وسيفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أعطى رجلاً لا حديثي عهد بكفر أتألفهم أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رجالكم برسول الله فوالله لما تنة قلوبهم به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قدر ضيقنا قال فانكم ستجدون بعدى أثره شديدة فاصبر واحتمل فلقوا الله ورسوله على الخوض

تكون شيئاً واحداً فلا فرق بين هذا وهذا وذلك من جنس من يقول ان العالم هو العلم والعلم هو القدرة ولهذا كان متمم هؤلاء النفاة إلى أن يجعلوا الوجه والذى هو نوع واحد واحداً بالعين فيجعلون وجود الخالق هو عين وجود المخلوقات ووجود زيد هو عين وجود عمرو ووجود الجنة هو عين وجود النار ووجود الماء هو عين وجود النار ومنشأ ضلال هؤلاء كاهم أنهم يأخذون القدر المشترك بين الأعيان وهو الجنس الأعلى فيجدونه واحداً في الذهن فيظنون أن ذلك هو وحدة عينية ولا يميزون بين الواحد بالجنس والواحد بالعين وأن الجنس العام المشترك لا وجود له في الخارج وانما يوجد في الأعيان المتميزة ولهذا شبه بعض أهل زماننا الكلام في أنه جلس واحد مع تعدد أنواعه بالنوع الواحد وعلى قوله لا يبقى في الخارج كلام أصلاً ولو اهتدى لعلم أن هذا الكلام ليس هذا الكلام كما أن هذه الحركة ليست هذه الحركة وأن اشتراك أنواع الكلام في الكلام كاشتراك أنواع الحركة في الحركة بل اختلاف أنواع الكلام أعظم من اختلاف أنواع الحركات من بعض الوجوه والكلام على هذا مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا أن يقال من جواز أن تكون القدرة والارادة والعلم حقيقة واحدة كما أن الطلب والخبر

قالوا سنصبر وقوله تعالى وسيجنبها الاتقي الذي يؤتى ماله يتركى ومالا حده عنده من نعمة تجزى
 الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى وسوف يرضى استثناء منقطع والمعنى لا يقتصر في العطاء على من له
 عنده يد يكافئه بذلك فان هذا من العدل الواجب للناس بعضهم على بعض بمنزلة المعاوضة
 في المبايعة والمؤاجرة وهذا واجب لكل أحد على كل أحد فاذا لم يكن لاحد عنده نعمة تجزى
 لم يحتاج الى هذه المعاملة فيكون عطاؤه خاصا لوجهه ربه الاعلى بخلاف من كان عنده لغيره نعمة
 فانه يحتاج أن يعطيه مجازاة على ذلك وهذا الذي مالا حده عنده من نعمة تجزى اذا أعطى
 ماله يتركى لم يكن لاحد عنده من نعمة تجزى وفيه أيضا ما بين ان التفضل بالصدقة لا يكون
 الا بعد أداء الواجبات من المعاوضات كما قال تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ومن
 تكون عليه ديون وفروض وغير ذلك أداها ولا يقدم الصدقة على قضاء هذه الواجبات ولو فعل
 ذلك هل ترد صدقته على قولين معروفين للفقهاء وهذه الآية يحتاج بها من يرد صدقته لان الله
 انما أنى على من آتى ماله يتركى ومالا حده عنده من نعمة تجزى فاذا كان عنده نعمة تجزى
 فعليه أن يجزيها قبل أن يؤتى ماله يتركى فاما اذا آتى ماله يتركى قبل أن يجزيها لم يكن ممدوحا
 فيكون عمله مردودا لقوله عليه الصلاة والسلام من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد (الثالث)
 أنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نفعنى مال كمال أبى بكر وقال ان آمن الناس
 علينا فى صحبته وذات يده أبو بكر بخلاف على رضى الله عنه فانه لم يترك عنه النبي صلى الله
 عليه وسلم شيئا من انفاق المال وقد عرف أن أبا بكر اشترى سبعة من المعذنين فى الله فى أول
 الاسلام وفعل ذلك ابتغاء لوجه ربه الاعلى فلم يفعل ذلك لأفعله أبو طالب الذى أعان النبي
 صلى الله عليه وسلم لاجل نسبه وقرابته لاجل الله تعالى ولا تقربا اليه وان كان الاتقى
 اسم جنس فلا ريب أنه يدخل فيه اتقى الأمة والصحابه خير القرون فأناها أنى الأمة واتقى
 الأمة اما أبو بكر واما على واما غيرهما والثالث متفق بالاجماع وعلى ان قبل انه يدخل
 فى هذا النوع لكونه بعد أن صار له مال آتى ماله يتركى فيقال أبو بكر فعل ذلك فى أول الاسلام
 وقت الحاجة اليه فيكون كمال فى الوصف الذى يكون صاحبه هو الاتقى وأيضا فالنبي صلى الله
 عليه وسلم انما كان يقدم الصديق فى المواضع التى لا تحتل المشاركة كاستخلافه فى الصلاة والجماع
 ومصاحبه وحده فى سفره للهجرة ومخاطبته وتمكينه من الخطاب والحكم والافتاء بمحضته الى
 غير ذلك من الخصائص التى بطول وصفها ومن كان كمال فى هذا الوصف كان أكرم عند الله
 فيكون أحب اليه فقد ثبت بالدلائل الكثيرة أن أبا بكر هو أكرم الصحابة فى المديقية وأفضل
 الخلق بعد الانبياء الصديقون ومن كان كمال فى ذلك كان أفضل وأيضا فقد ثبت فى النقل
 الصحيح عن على أنه قال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر واستفاض ذلك وتواتر عنه وتوعد
 بحمد المفترى من يفضله عليه وروى عنه أنه سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولاريب
 أن عليا لا يقطع بذلك الا عن علم وأيضا فان الصحابة أجمعوا على أن عثمان أفضل منه وأبو بكر
 أفضل منهما وهذه المسئلة مبسوطه فى غير هذا الموضع وتقدم بعض ذلك ولكن ذكرنا لبيان
 أن حديث الطير من الموضوعات

(فصل) قال الرافضى التاسع مارواه الجمهور أنه أمر الصحابة بأن يسلموا على على
 بأمر المؤمنين وقال بأنه سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقال هذا لى كل

حقيقة واحدة فلماذا لا يجوز أن
 تكون حقيقة الحروف المختلفة
 حقيقة واحدة وكذلك حقيقة
 الاصوات أعنى ليست واحدة
 بالوع بل واحدة بالعين كما جعل
 الكلام واحدا بالعين كما سوغ أن
 تكون الصفات المتنوعة واحدة
 بالعين والذين قالوا ان الكلام
 حروف وأصوات متقارنة قديمة
 لا يسبق بعضها بعضا وهو مع ذلك
 واحد انما قالوه تبعا لأولئك وجريا
 على قياس قولهم وهو لازم له مع
 ظهور فسادهم وفساد اللازم يدل على
 فساد المزوم ويلزم من قال ذلك أن
 يجعل الطعم واللون والريح شيئا
 واحدا وانما قيل هذا كالسواد
 والبياض قبل له ويلزمك أن تجعل
 اسود والبياض شيئا واحدا كما
 جعلت العلم والقدرة والحياة شيئا
 واحدا فاذا قال نحن تكلمنا فيما
 يمكن اجتماعه من المعانى والسواد
 والبياض متضادان قبل الجواب
 من وجهين أحدهما أنه يلزمك
 هذا فى المعانى المختلفة التى يمكن
 اجتماعها كالطعم واللون والريح
 فقل انها شئ واحد كما أن العلم
 والارادة والقدرة والطلب والخبر
 والامر والنهى شئ واحد الثانى
 أن يقال تضاد الحروف كتضاد
 معانى الكلام وتضاد الحركات
 لا كتضاد السواد والبياض فان
 المحل الواحد لا يتسع لحركتين ولا
 لمعنيين فلا يتسع لحرفين وصوتين

مؤمن بعدى وقال في حقّه ان علياً منى وأمانه أولى بكل مؤمن ومؤمنة فيكون على وحده هو الامام لذلك وهذه نصوص في الباب

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة باسناده وبيان صحته وهو لم يعزه الى كتاب على عاده فاما قوله رواه الجمهور فكذب فليس هذا في كتب الاحاديث المعروفة لا الصحاح ولا المسند ولا السنن وغير ذلك فان كان رواه بعض حاطي الليل كما روى أمثاله فعلم مثل هذا ليس بحجة يجب اتباعها باتفاق المسلمين والله تعالى قد حرم علينا الكذب وأن نقول عليه ما لا نعلم وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار (الوجه الثاني) أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكل من له أدنى معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب موضوع لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث في كتاب يعتمد عليه لا الصحاح ولا السنن ولا المسند المقبولة (الثالث) أن هذا مما لا يجوز نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم فان قائل هذا كاذب والنبي صلى الله عليه وسلم منزّه عن الكذب وذلك أن سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين هو رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق المسلمين فان قيل على هو سيدهم بعده قيل ليس في لفظ الحديث ما يدل على هذا بل هو مناقض لهذا لان أفضل المسلمين المتقين المحجلين هم القرن الاول ولم يكن لهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سيد ولا امام ولا قائد غيره فكيف يخبر عن شيء لم يخبر و يترك الخبر عما هم أحوج اليه وهو حكمهم في الحال ثم القائل يوم القيامة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يقود على وأيضاً فعند الشيعة جمهور المسلمين المحجلين كفار أو فساق فلن يقود وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وددت أني قدر أيت اخواني قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم ائمت اصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمثلك يا رسول الله قال أرايت لو أن رجلاً خيل غر تحمله بين ظهري خيل دهم هم لا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فاهم يأتون يوم القيامة غر محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض الحديث فهذا يبين أن كل من توضأ وغسل وجهه وبديه ورجليه فانه من الغر المحجلين وهؤلاء جماهيرهم انما يقدمون أبا بكر وعمر والرافضة لا تغسل بطون أقدامها ولا أعقابها فلا يكونون من المحجلين في الارجل وحينئذ فلا يبقى أحد من الغر المحجلين بقودهم ولا يقادون مع الغر المحجلين فان الحيلة لا تكون في ظهر القدم وانما الحيلة في الرجل كالحيلة في اليد وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار ومعلوم أن الفرس لو لم يكن البياض الالعة في يده أو رجله لم يكن محجلاً وانما الحيلة بياض اليد أو الرجل فمن لم يغسل الرجلين الى الكعبين لم يكن من المحجلين فيكون قائد الغر المحجلين بريئاً منه كائناً من كان ثم كون على سيدهم وامامهم وقائدهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يعلم بالاضطرار أنه كذب وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئاً من ذلك بل كان يفضل عليه أبا بكر وعمر تفضيلاً بينا ظاهراً عرفه الخاصة والعامة حتى ان المشركين كانوا يعرفون منه ذلك ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان وكان حينئذ أمير المشركين أفي القوم محمد أفي القوم محمد ثلاثاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحببوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاثاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحببوه فقال أفي القوم ابن الخطاب أفي القوم ابن الخطاب ثلاثاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحببوه فقال أبو سفيان

وفرق بين ما يتضادان لانفسهما وما يتضادان لضيق المحل واذا كان كذلك كان تضاد الحروف والحركات كتضاد معاني الكلام * فان قلت الانسان يهجر في الساعة الواحدة عن جمع جميع معاني الكلام فالحاق حروف الكلام بأسبابها وهي الحركات ومفسموناتها ومدلولاتها وهي المعاني أولى من الحاقها بالتضادات لنفسها كالسواد والبياض وحينئذ فاذا جعلت معاني الكلام شيئاً واحداً فاجعل حروف الكلام شيئاً واحداً والافا الفرق وقد يقال في الفرق ان الحروف مقاطع الاصوات والاصوات تابعة لاسبابها وهي الحركات والحركات امامتائيلة واما مختلفة وكل من الحركات المختلفة والمتماثلة متضادة لا يمكن اجتماع حركتين في محل واحد في زمن واحد فلا يجتمع صوتان فلا يجتمع حرفان والحركات هي من الاكوان والاكوان كالألوان فكما لا يجتمع لونان مختلفان في محل واحد في وقت واحد فلا يجتمع كوانان في محل واحد في وقت واحد بخلاف معاني الكلام كالطلب الذي يتضمن الحب للأمر به والبغض للنهي عنه والخبر الذي يتضمن العلم والاعتقاد للخبر عنه فانها وان كانت حقائق متنوعة لكن لا يجتمع اجتماعها فان الامر بالنهي لا يضاد النهي عن غيره

ولا اعلم بثالث فلم تتضاد لانفسها
ونكن لعجز العبد عن جمعها
فالامور ثلاثة انواع ما امتنع
اجتماعها لنفسها كالالوان
المختلفة وما أمكن اجتماعها وقد
تجتمع كالعلم والارادة والقدرة
والطعم واللون والريح وما يجز
بعض الاحياء عن جمعها كجمع
الارادات الكثيرة والاعتقادات
الكثيرة في زمن واحد فهذه ليس
بين حقائقها منافاة تمنع اجتماعها
ولكن العبد يعجز عن جمعها كما
انه لا يمنع أن يعمل بلسانه عملا
وبيده عملا وبرجله عملا وأن يسمع
كلام هذا القارئ وهذا القارئ
وهذا القارئ فالجمع بين هذه
الامور قد يتعذر لعجز العبد
لا لامتناع اجتماعها في نفسه فان
سمع هذا الايتاني سمع هذا ذاته
ولاهذه الحركة تنافي هذه الحركة
لذاتها ولهذا يعقل اجتماع هذه
بخلاف اجتماع الضدين وكذلك
رؤية المراتب المختلفة لا تتضاد
ونكن يتضاد تحريك الاجفان
الى جهتين مختلفتين فنفس
الحركات متضادة وأما ما يحصل
عنه من ادراك فليس هو في نفسه
متضاد اذ اذ ادراك لا يتقرر
الى حركة أو يحصل بحركة واحدة
كن ينظر الى السماء بتعديق واحد
لم يكن ادراكا لهذه المدركات في
آن واحد متضاد فهل يمكن أن
يقال في الصوت مثل ذلك وانه

لاصحابه أما هؤلاء فقد كفيتموهم فلم يملك عمر نفسه أن قال كذبت يا عبد والله ان الذين عدت
لأحياء وقد بقي لك ما يسوءك وقد ذكر باقي الحديث رواه البخاري وغيره فهذا مقدم الكفار
اذ ذلك لم يسأل الا عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر لعلمه وعمر لعلمه وعلم الخاص والعام أن هؤلاء
الثلاثة هم رؤس هذا الامر وان قيامهم بهم ودل ذلك على أنه كان ظاهرا عند الكفار أن هذين
وزيرا بهما تمام أمره وأنهما أخص الناس به وأن لهما من السعي في اظهار الاسلام ما ليس
لغيرهما وهذا أمر كان معلوما للكفار فضلا عن المسلمين والاحاديث الكثيرة متواترة بمثل هذا
وكافي الصحبين عن ابن عباس قال وضع عمر على سريره فنكته الناس يدعون له ويثنون عليه
ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنافهم فلم يرعني الا برجل قد أخذ بمنكبتي من ورائي فالتفت فاذا هو
على قترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الي أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله ان كنت
لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وذلك أني كثيرا ما كنت أسمم النبي صلى الله عليه وسلم يقول
جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأرجو
أن يجعلك الله معهما فلم يكن تفضيها عليا وعلي أمثاله ممن يخفى على أحد ولهذا كانت
الشعة القدماء الذين أدركوا عليا يقدمون أبا بكر وعمر عليه الامن الحمد منهم وانما كان نزاع
من نازع منهم في عثمان وكذلك قوله هو ولي كل مؤمن بعدي كذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن وكل مؤمن وليه في الحيا والممات فالولاية
التي هي ضد العداوة لا تختص بزمان وأما الولاية التي هي الامارة فيقال فيها والى كل مؤمن
بعدي كما يقال في صلاة الجنازة اذا اجتمع الولي والوالي قدم والوالي في قول الاكثر وقيل يقدم الولي
وقول القائل على ولي كل مؤمن بعدي كلام يمتنع نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه ان
أراد الموالاة لم يحتج أن يقول بعدي وان أراد الامارة كان ينبغي أن يقول وال على كل مؤمن
وأما قوله لعلي أنت مني وأنا منك فصح في غير هذا الحديث ثبت انه قال له ذلك عام القضية لما
تنازع هو وجعفر وزيد بن حارثة في حضنة بنت حنيفة فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بها
لحائتها وكان تحت جعفر وقال الخالة أم وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلق وقال لعلي أنت مني
وأنا منك وقال يزيد أنت أخونا ومولانا وفي الصحبين عنه أنه قال ان الاشعرين اذا رملوا في
السفر أوفعت نفقة عيالهم بالمدينة فجعوا ما كان معهم في ثوب واحد فقسموه بينهم بالسوية
هم مني وأنا منهم فقال للاشعرين هم مني وأنا منهم كما قال لعلي انت مني وقال لحبيب هذا مني
وأنا منه فعلم أن هذه اللفظة لا تدل على الامامة ولا على أن من قبله كان هو أفضل الصحابة

(فصل) قال الرافضي العاشر ما رواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه وسلم
اني تارك فيكم ما ان تمسكت به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردها على
الحوض وقال أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهذا يدل
على وجوب التمسك بقول أهل بيته وعلى سيدهم فيه كون واجب الطاعة على الكل فيكون
هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها ان لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يمدحني نجابين مكة والمدينة فقال أما بعد
أيها الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ربي واني تارك فيكم ثقلين أولهما
كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه

ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وهذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتسليم به وجعل التسليم به لا يضل هو كتاب الله وهكذا جاء في غيره هذا الحديث كما في صحيح مسلم عن جابر في حجة الوداع لما خطب يوم عرفة وقال قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عني فإنا أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأدبت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس اللهم أشهد ثلاث مرات وأما قوله وعترتي أهل بيتي وأنهم المان يفتقر قاحتي يرد على الخوض فهذا رواه الترمذي وقد سئل عنه أحد بن حنبل فضعفه وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا لا يصح وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة قالوا ونحن نقول بذلك كما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى وغيره لكن أهل البيت لم يتفقوا والله أعلم على شيء من خصائص مذهب الرافضة بل هم المبرزون المنزهون عن التدنس بشئ منه وأما قوله مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح فهذا لا يعرف له إسناد صحيح ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها فإن كان قدر واهم مثل من يروي أمثاله من خطاب الليل الذين يروون الموضوعات فهذا مما يزيد به (الوجه الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن عترته أنها والكتاب لن يفتقر قاحتي يرد على الخوض وهو الصادق المصدوق فيدل على أن إجماع العترة حجة وهذا قول طائفة من أصحابنا وذكروه القاضي في المعتمد لكن العترة هم بنو هاشم كلهم ولد العباس ولد علي وولد الحرث بن عبد المطلب وسائر بني أبي طالب وغيرهم وعلي وحده ليس هو العترة وسيد العترة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين ذلك أن علماء العترة كابن عباس وغيره لم يكونوا يوجبون اتباع على في كل ما يقوله ولا كان على يوجب على الناس طاعته في كل ما يقوله ولا عرف أن أحدا من أئمة السلف لا من بني هاشم ولا غيرهم قال أنه يجب اتباع على في كل ما يقوله (الوجه الثالث) أن العترة لم تجتمع على إمامته ولا أفضليته بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدمون أبا بكر وعمر وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الإمامية والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما أنهم كانوا يقولون أبا بكر وعمر وكانوا يفضلونهما على والنقول عنهم ثابتة متواترة وقد صنف الحافظ أبو الحسن الدارقطني كتاب ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة وذكر فيه من ذلك قطعة وكذلك كل من صنف من أهل الحديث في السنة مثل كتاب السنة لعبد الله بن أحمد والسنة للحلاب والسنة لابن بطة والسنة للآجري واللالكائي والبيهقي وأبي ذر الهروي والطبرستي وأبي حفص بن شاهين وأضعاف هؤلاء الكتب التي يجتج هذا بالعرض اليها مثل كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد وأبي نعيم وتفسير الثعلبي وفيها من ذكر فضائل الثلاثة ما هو من أعظم الحجج عليه فإن كان هذا القدر حجة فهو حجة له وعليه والأفلا يجتج به (الوجه الرابع) أن هذا معارض بما هو أقوى منه وهو أن إجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة والإجماع والعترة بعض الأمة فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة وأفضل الأمة أبو بكر كما تقدم ذكره ويأتي وإن كانت الطائفة التي إجماعها حجة يجب اتباع قول أفضلها مطلقا وإن لم يكن هو الإمام ثبت أن أبا بكر هو الإمام وإن لم يجب أن يكون الأمر كذلك بطل ما ذكره في إمامة علي فنسبة أبي بكر إلى جميع الأمة بعد نبينا كنسبة علي إلى العترة بعد نبينا على قول هذا

(فصل) قال الرافضي الحماضي عشر مارواه الجمهور من وجوب محبته وموالاته روى أحمد بن حنبل في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمه هما فهم معي في درجتي يوم القيامة وروى ابن خالويه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتسلك بقصة الباقوت التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتول على بن أبي طالب من بعدى وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حبك إيمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك وقد جعلك الله أهلاً لذلك فأنت مني وأنا منك ولا نبى بعدى وعن شقيق بن سلمة عن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد علي وهو يقول هذا أولي وأما وليه عادت من عادى وسالت من سالم وروى أخطب خوارزم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل من عند الله بورقة خضراء مكتوب فيها بياض انى قد افترضت محبة على على خلق قبلهم ذلك غنى والاحاديث في ذلك لا تحصى كثرة من طرق المخالفين وهي تدل على فضيلته واستحقاقه للإمامة

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتصحيح النقل وهيئاته ذلك وأما قوله رواه أحمد فيقال أولاً أحمد له المسند المشهور وله كتاب مشهور في فضائل الصحابة روى فيه أحاديث لا يروى بها في المسند لما فيها من الضعف لكونها لا تصلح أن تروى في المسند لكونها مراسيل أوضاعاً فغير الإرسال ثم إن هذا الكتاب زاد فيه ابنه عبد الله زيادات ثم إن القطيعي الذي رواه عن ابنه عبد الله زاد عن شيوخه زيادات وفيها أحاديث موضوعة باتفاق أهل المعرفة وهذا الرافضي وأمثاله من شيوخ الرافضة جهال فهم ينقلون من هذا المصنف فيظنون أن كل مارواه القطيعي أو عبد الله قدر رواه أحمد بنفسه ولا يميزون بين شيوخ أحمد وشيوخ القطيعي ثم يظنون أن أحمد إذا رواه فقد رواه في المسند فقد رأيتهم في كتبهم يعززون إلى مسند أحمد أحاديث ما سمعها أحمد قط كما فعل ابن البطريق وصاحب الطرائف منهم وغيرهما بسبب هذا الجهل منهم وهذا غير ما يفترونه من الكذب فإن الكذب كثير منهم وبتقدير أن يكون أحمد روى الحديث فجرد راية أحمد لا توجب أن يكون صحيحاً بحسب العمل به بل الإمام أحمد روى أحاديث كثيرة لا يعرف ويدين للناس ضعفها وهذا في كلامه وأجوبته أظهر وأكبر من أن يحتاج إلى بسط لاسمافي مثل هذا الأصل العظيم مع أن هذا الحديث الأول من زيادات القطيعي رواه عن نصر بن علي الجهني عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر والحديث الثاني ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وبين أنه موضوع وأما رواية ابن خالويه فلا تدل على أن هذا الحديث صحيح باتفاق أهل العلم وكذلك رواية أخطب خوارزم في روايته من أن هذه الكاذب المختلفة مأهول من أقم الموضوعات باتفاق أهل العلم (الوجه الثاني) أن هذه الأحاديث التي رواها ابن خالويه كذب موضوعة عند أهل الحديث وأهل المعرفة يعلمون علماً ضرورياً يجوزون به أن هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه ليست في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها علماء الحديث لا الصحاح ولا المساند ولا السنن ولا المجمعات ولا نحو ذلك من الكتب (الثالث) أن من تدبر ألفاظها تبين له أنها مفتراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله من أحب أن يتسلك بقصة الباقوت التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فهذه من خرافات الحديث وكأنهم لما سمعوا أن الله خلق آدم بيده من تراب ثم قال له

يمكن في حق الخلق وذلك يدل على عظمتهم وقدرته وأيضاً فيقول الكرامية وأمثالهم إن محل هذه الحروف والاصوات ليس هو بعينه محل الأخرى والله واسع عظيم لا يحيط العبادة علماً ولا تركه أبصارهم وبالجملة فالناس متنازعون في إمكان اجتماع الحروف وأماكن قدمها والزراع في ذلك قدیم ذكره الأشعري في المقالات وأصحاب أحمد متنازعون في ذلك وكذلك أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وغيرهم من انطوائف وكذلك أهل الحديث والصوفية وحينئذ فيقال أما أن يكون ذلك ممتنعاً وأما أن يكون ممكناً فان كان ممكناً لم يكن ظهور امتناعه أعظم من ظهور امتناع قول الكلالية الذي يوجب قدم المعاني المتنوعة التي هي مدلول العبارات المنتظمة ويجعلها مع ذلك معنى واحداً فان الالفاظ قوالب المعاني ونحن كما لانقل الحروف الامتوائية متعاقبة فلا نعلم معانيها الا كذلك وبتقدير أن نعقل اجتماع معانيها فهي معان متنوعة ليست شيئاً واحداً ولهذا لما قالت الكلالية لهؤلاء الحروف متعاقبة والسبب بعد الباء وذلك يمنع قدمها أجابوهم بثلاثة أجوبة كما ذكر ابن الزاغوني وقالوا هذا معارض بمعاني الحروف فانها متعاقبة

عندنا وأنتم تقولون بقدمها الثاني أن التعاقب والترتيب نوعان أحدهما ترتيب في نفس الحقيقة والثاني ترتيب في وجودها فإذا كانت موجودة شيئا بعد شيء كان الذاتي حادنا وأما الترتيب الذاتي العقلي فهو بمنزلة كون الصفات تابعة للذات وكون الإرادة مشروطة بالعلم والعلم مشروط بالحياة وادعوا أن تقدم الحروف من هذا الباب وهذا الذي يقال له تقدم بالطبع وهو تقدم الشرط على المشروط كتقدم الواحد على الاثنين وجزء المركب على جملة ومثل هذا الترتيب لا يستلزم عدم الثاني عند وجود الأول فقول هؤلاء إن كان باطلا فكون العلم هو الحياة والحياة هي الإرادة ومعنى القرآن هو معنى التوراة ومعنى آية الكرسي وقل هو الله أحد هو معنى آية الدين وتبيننا أبي لهب هو باطل أيضا سواء كان مثله في البطلان أو أخفى بطلانا منه أو أظهر بطلانا منه وحيث أن يقال هب أن قول السالمية والكرامية باجتماع الحروف محال فقول الكلابية أيضا محال فلا يلزم من بطلان ذلك صحة هذا وقول المعتزلة والفلاسفة أبطل من الكل وحيث فيكون الحق هو القول الآخر وهو أنه لم يزل متكلمًا بحروف متعاقبة لا يجتمع وهذا يستلزم قيام

كن فيكون فاسوا هذه الباقوتة على خلق آدم وادم خلق من تراب ثم قال له كن فكان فصار حيا بنفخ الروح فيه فأما هذا القصب فبنفس خلقه كل ثم لم يكن له بعد هذا حال يقال له فيها كن ولم يقل أحد من أهل العلم إن الله خلق بيده باقوتة بل قدر روى في عدة آثار إن الله لم يخلق بيده الا ثلاثة أشياء آدم والقلم وجنة عدن ثم قال لسا خلقه كن فكان فلم يذ كر فيها هذه الباقوتة ثم أي عظيم في أمثال هذه الباقوتة حتى يجعل على هذا وعدا عظيما وكذلك قوله أول من يدخل النار مفضل فهل يقول مسلم إن الخوارج يدخلون النار قبل أبي جهل بن هشام وفرعون وأبي لهب وأمثالهم من المشركين وكذلك قوله أول من يدخل الجنة محبب فهل يقول عاقل إن الانبياء والمرسلين سبب دخولهم أولا هو حب على دون حب الله ورسوله وسائر الانبياء ورسله وحب الله ورسله ليس هو السبب في ذلك وهل تعلق السعادة والشقاوة بمجرد حب على دون حب الله ورسوله الا كتعلقها بحب أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم فلو قال قائل من أحب عثمان ومعاوية دخل الجنة ومن أبغضهما دخل النار كان هذا من جنس قول الشيعة

(فصل) قال الرافضي روى أخطب خوارزم باسناده عن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناصب عليا الخليفة فهو كافر وقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر وعن أنس قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عليا مقبلا فقال أنا وهذا حجة الله على أمتي يوم القيامة وعن معاوية بن حيدة القشيري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي من مات وهو يبغضك مات يهوديا أو نصرانيا (والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتصحيح النقل وهذا على سبيل التنزل فان مجرد رواية الموفق خطيب خوارزم لا تدل على أن الحديث ثابت قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لو لم يعلم ما في الذي جمعه من الاحاديث من الكذب والفرية فأما من تأمل في جمع هذا الخطيب فانه يقول سبحانه هذان عظيم (الثاني) أن كل من له معرفة بالحديث يشهد أن هذه الاحاديث كذب مفتراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثالث) أن هذه الاحاديث إن كانت مكارها والعصاة والتابعون فأين ذكرها بينهم ومن الذي نقلها عنهم وفي أي كتاب وجد أنهم رويوها ومن كان خيرا عما جرى بينهم علم بالاضطرار أن هذه الاحاديث مما ولدها الكذابون بعدهم وأنها مما عملت أيديهم (الوجه الرابع) أن يقال علمنا بأن المهاجرين والانصار كانوا مسلمين يحبون الله ورسوله وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبهم ويتولاهم أعظم من علمنا بصحة شيء من هذه الاحاديث وأن أبكر الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يجوز أن يرد ما علمناه بالتواتر المتيقن بأخبار هي أقل وأحق من أن يقال لها أخبار آحاد لا يعلم لها نافع صادق بل أهل العلم بالحديث متفقون على أنها من أعظم المكذوبات ولهذا لا يوجد منها شيء في كتب الاحاديث المعتمدة بل أئمة الحديث كلهم يحزمون بكذبها (الوجه الخامس) أن القرآن يشهد في غير موضع برضا الله عنهم وثنائه عليهم كقوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقوله محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا الآية وقوله لقد

رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وأمثال ذلك فكيف يرد ما علمنا دلالة القرآن عليه يقينا بطلان هذه الاخبار المفتراء التي رواها من لا يخاف مقام ربّه ولا يرجو الله وقارا (الوجه السادس) أن هذه الأحاديث تقدح في علي وتوجب أنه كان مكذبا لله ورسوله فيلزم من صحتها كفر الصحابة كلهم وهو وغيره أما الذين ناصبوه بالخلافة فانهم في هذا الحديث المفتري كفار وأما علي فإنه لم يعمل بموجب هذه النصوص بل كان يحجهم مؤمنين مسلمين وشر من قاتلهم على هم الخوارج ومع هذا فلم يحكم فيهم بحكم الكفار بل حرم أموالهم وسبهم وكان يقول لهمم قبل قتالهم إن لكم علينا أن لا نغتنكم مساجدنا ولا حقتكم من فيثنا ولما قتله ابن ملجم قال ان عشت فأنا ولي دمي ولم يجعله مرتبا بقتله وأما أهل الجمل فقد تواتر عنه أنه نهى عن أن يتبع مدبرهم وأن يجهز على جريحهم وأن يقتل أسيرهم وأن تغنم أموالهم وأن تسبي ذراريرهم فان كان هؤلاء كفارا بهذه النصوص فعلى أولى من كذب بها فلزمهم أن يكونوا كفارا وكذلك أهل صفين كان يصلى على قتلاهم ويقول اخواننا بغوا علينا طهرهم السيف ولو كانوا عنده كفارا الماصلي عليهم ولا جعلهم اخوانه ولا جعل السيف طهرهم وبالجمله نحن نعلم بالاضطرار من سيرة على أنه لم يكن يكفر الذين قاتلوه بل ولا جمهور المسلمين ولا الخلفاء الثلاثة ولا الحسن ولا الحسين كفروا أحدا من هؤلاء ولا على بن الحسين ولا أبو جعفر فان كان هؤلاء كفارا فأول من خاف النصوص على وأهل بيته وكان يمكنهم أن يفعلوا ما فعلت الخوارج فيعتزلوا بأرض غير دار الاسلام وإن عجزوا عن القتال ويحكموا على أهل دار الاسلام بالكفر والردة كما يفعل مثل ذلك كثير من شيوخ الرافضة وكان الواجب على علي إذا رأى أن الكفار لا يؤمنون أن يتخذهم ولشيعة دار غير دار أهل الردة والكفر ويباينهم كما يباين المسلمون لمسيطة الكذاب وأصحابه وهذا نبى الله صلى الله عليه وسلم كان بمكة هو وأصحابه في غاية الضعف ومع هذا فكانوا يباينون الكفار ويظهرون مباينتهم بحيث يعرف المؤمن من الكافر وكذلك هاجر من هاجر منهم إلى أرض الحبشة مع ضعفهم وكانوا يباينون النصارى ويتكلمون بدينهم قدام النصارى وهذه بلاد الاسلام معلوأة من اليهود والنصارى وهم مظهرون لدينهم متحيزون عن المسلمين فان كان كل من يشك في خلافة علي كافرا عنده وعند أهل بيته وليس يؤمن عندهم الا من اعتقد أنه الامام المعصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يعتقد ذلك فهو مرتد عند علي وأهل بيته فعلى أول من بدل الدين ولم يباين المؤمنين من الكافرين ولا المرتدين من المسلمين وهب أنه كان عاجزا عن قتالهم وادخالهم في طاعته فلم يكن عاجزا عن مباينتهم ولم يكن أعجز من الخوارج الذين هم شرمة من عسكره والخوارج اتخذوا لهم دارا غير دار الجماعة وباينوهم كما كفروهم وجعلوا أصحابهم هم المؤمنين وكيف كان يحل للحسن أن يسلم أمر المسلمين إلى من هو عنده من المرتدين شر من اليهود والنصارى كما يدعون في معاوية وهل يفعل هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر وقد كان الحسن يمكنه أن يقيم بالكوفة ومعاوية لم يكن بدأه بالقتال وكان قد طلب منه ما أراد فلو قام مقام أبيه لم يقاتله معاوية وأين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه في فضل الحسن ان ابني هذا سيد وسيد علي بن الحسين عظيمين من المسلمين فان كان علي وأهل بيته والحسن منهم يقولون لم يصلح الله به الا بين المؤمنين والمرتدين فهذا قدح في الحسن وفي جده الذي أنثى على الحسن ان كان الامر كما يقول الرافضة فتبين

الحوادث به فن قال بهذا لم يكن تناقض الكرامية بحجة عليه ولم يلزم من بطلان قولهم بطلان هذا الاصل وان كان اجتماع الحروف مما يبطل أصل الاعتراض ومعلوم أن القسمة العقلية أربعة لان الحروف اما أن يمكن قدم أعيانها وحينئذ يلزم امكان اجتماعها واما أن لا يمكن قدم أعيانها بل قدم أنواعها واما أن لا يمكن قدم أعيانها ولا أنواعها واما اقسام اربع وهو قدم أعيانها لأنواعها فهذا لا يقوله عاقل وعلى التقديرين فاما أن يمكن اجتماعها واما أن لا يمكن فهذه خمسة أقسام وأيضا فاداء مكس الاجتماع فاما أن يكون بقاؤها مكسا واما أن لا يكون فليقول المذكور عن الكرامية يتضمن حدوث أعيانها وأنواعها لكن مع امكان اجتماعها وبقائها بعد الحدوث وهذا قول من أقوال متعددة وبإزاء ذلك من يقول يجب حدوثها ويعتنع بقاؤها اما مع امكان الاجتماع واما مع عدم امكان الاجتماع ومن يقول يجب قدم نوعها لا قدم أعيانها قد يقول بامكان الاجتماع وقد لا يقول والناس متنازعون في تكليم الله لعباده هل هو مجرد خلق ادراك لهم من غير تجدد تكليم من جهته أم لا بد من تجدد تكليم من جهته على قولين للنسبيين إلى السنة وغيرهم من أصحاب أبي حنيفة

أن الرافضة من أعظم الناس قدحا وطعنا في أهل البيت وأنهم الذين عادوا أهل البيت في نفس الامر ونسبواهم إلى أعظم المنكرات التي من فعلها كان من الكفار وليس هذا بدع من جهل الرافضة وحماقتهم ثم إن الرافضة تدعي أن الامام المعصوم لطف من الله بعباده ليكون ذلك أدعى إلى أن يطيعوه فيرجحوا وعلى ما قالوه فلم يكن على أهل الارض نقمة أعظم من على فان الذين خالفوه وصاروا مرتدين كفارا والذين وافقوه أذلاء مقهورين تحت النقمة لا يد ولا لسان وهم مع ذلك يقولون ان خلقه مصلحة ولطف وان الله يحب عليه أن يخلقه وانه لا تتم مصلحة العالم في دينهم وديناهم الابن وأي صلاح في ذلك على قول الرافضة ثم انهم يقولون ان الله يحب عليه أن يفعل أصلح ما يقدر عليه للعباد في دينهم وديناهم وهو يمكن الخوارج الذين يكفرون به بدار لهم فيها شوكة ومن قتال أعدائهم ويجعلوهم والأئمة المعصومين في ذل أعظم من ذل اليهود والنصار وغيرهم من أهل الذمة فان أهل الذمة يمكنهم اظهار دينهم وهؤلاء الذين يدعي أنهم حجج الله على عباده ولطفه في بلاده وانه لا هدى إلا بهم ولانجاة الابطاعتهم ولا سعادة الا بتابعيتهم قد غاب خاتمهم من أربع مائة سنة ونجسين سنة فلم ينتفع به أحد في دينه ولا دنياه وهم لا يمكنهم اظهار دينهم كما تظهر اليهود والنصارى دينهم ولهذا ما زال أهل العلم يقولون ان الرضا من أحداث الزنادقة الملاحدة الذين قصدوا افساد الدين الاسلام وبأبي الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون فان منتهى أمرهم تكفير على وأهل بيته بعد أن كفروا بالصحابة ولهذا كان صاحب دعوى الباطنية الملاحدة رتب دعوته مراتب أول ما يدعوا المستجيب إلى التشيع ثم اذا طمع فيه قال له على مثل الناس ودعاه إلى القدح في على أيضا ثم اذا طمع فيه دعاه إلى القدح في الرسول ثم اذا طمع فيه دعاه إلى انكار الصانع هذا ترتيب كتابهم الذي يسمونه البلاغ الاكبر والناموس الأعظم وواضعه الذي أرسل به إلى القرمطي الخارج بالبحرين لما استولى على مكة وقتلوا الحجاج وأخذوا الحجر الاسود واستحلوا المحارم وأسقطوا الفرائض وسيرتهم مشهورة عند أهل العلم وكيف يقول النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يبغض عليا مات يهوديا أو نصرا نيا والخوارج كلهم تكفروه وتبغضه وهو نفسه لم يكن يجعلهم مثل اليهود والنصارى بل يجعلهم من المسلمين أهل القبلة ويحكم فيهم بغير ما يحكم بين اليهود والنصارى وكذلك من كان يسبه ويبغضه من بني أمية وأتباعهم فكيف يكون من يصلي الصلوات ويصوم شهر رمضان ويحج البيت ويؤدي الزكاة مثل اليهود والنصارى وغايته أن يكون خفي عليه كون هذا اماما وعصاه بعد معرفته وكل أحد يعلم أن أهل الدين والجمهور ليس لهم غرض مع على ولا لاحد منهم غرض في تكذيب الرسول وأنهم لو علموا ان الرسول جعله اماما كانوا أسبق الناس إلى التصديق بذلك وغاية ما يقدر أنهم خفي عليهم هذا الحكم فكيف يكون من خفي عليه جزء من الدين مثل اليهود والنصارى وليس المقصود هنا الكلام في التكفير بل التنبيه على أن هذه الاحاديث مما يعلم بالاضطرار أنها كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأنها مناقضة لدين الاسلام وأنها تستلزم تكفير على وتكفير من خالفه وأنه لم يقلها من يؤمن بالله واليوم الآخر فضلا عن أن تكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اضافتها والعباد بالله إلى رسول الله من أعظم القدح والطعن فيه ولاشك أن هذا فعل زنديق ملحد يقصد افساد دين الاسلام فلعن الله من افترأها وحسبه ما وعده به الرسول حيث قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم فالاول قول الكلانية والسالمية ومن وافقهم من أصحاب هؤلاء الأئمة القائلين بأن الكلام لا يتعلق بعيشته وقدرته بل هو بمنزلة الحياة والثاني قول الأكثرين من أهل الحديث والسنة من أصحاب هؤلاء الأئمة وغيرهم وهو قول أكثر أهل الكلام من المرجئة والشيعة والكرامية والمعتزلة وغيرهم قالوا ونصوص الكتاب والسنة تدل على هذا القول ولهذا فرق الله بين إيمائه وتكليمه كما ذكر في سورة النساء وسورة الشورى والاحاديث التي جاءت بأنه يكلم عباده يوم القيامة ويحاسبهم وانه اذا قضى أمر في السماء ضربت الملائكة بأخفافهن وجعلن مناديا قولا كانه سلسلة على صفوان إلى غير ذلك مما يطول ذكره واذا كان كذلك امتنع أن لا يقوم كلام الله به فانه يلزم أن لا يكون كلامه بل كلام من قام به كما قد قرر في موضعه والله سبحانه يحاسب الخلق في ساعة واحدة لا يشغله حساب هذا عن حساب هذا وكذلك اذا ناجوه ودعوه أجابهم كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن

(فصل) قال الرافضي قالت الامامية اذا رأينا المخالف لنا يوردمثل هذه الاحاديث ونقلنا نحن أضعافها عن رجالنا الثقات وجب علينا المصير اليها وحرمة العدول عنها (والجواب) أن يقال لا ريب أن رجالكم الذين وثقتوهم غايتهم أن يكونوا من جنس من يروى هذه الاحاديث من الجمهور فاذا كان أهل العلم يعلون بالاضطرار أن هؤلاء كذايون وأنتم أكذب منهم وأجهل حرم عليكم العمل بها والقضاء بموجبها والاعتراض على هذا الكلام من وجوه (أحدها) أن يقال لهؤلاء الشيعة من أين لكم أن الذين نقلوا هذه الاحاديث في الزمان القديم ثقات وأنتم لم تدركوهم ولم تعلموا أحوالهم ولا لكم كتب مصنفة تعتمدون عليها في أخبارهم التي عيظ بها بين الثقة وغيره ولا لكم أسانيد تعرفون رجالها بل علمكم بكثير مما في أيديكم شر من علم كثير من اليهود والنصارى بما في أيديهم بل أولئك معهم كتب وضعها لهم هلال وشماس وليس عند جمهورهم ما يعارضها وأما أنتم فجمهور المسلمين دائماً يقدحون في روايتكم ويبينون كذبكم وأنتم ليس لكم علم بحالهم ثم قد علم بالتواتر الذي لا تنكر حججته ثرة الكذب وظهوره في الشيعة من زمن علي وإلى اليوم وأنتم تعلمون أن أهل الحديث ينفذون الخوارج ويروون فيهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ثيرة صحيحة وقد روى البخاري بعضها وروى مسلم عشرة منها وأهل الحديث متدينون بما صح عندهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا فلم يحملهم بعضهم مع الخوارج على الكذب عليهم بل جربوهم فوجدوهم صادقين وأنتم تشهد عليكم أهل الحديث والفقهاء والمسلمون والتجار والعامة والجنود وكل من عاشركم وجربكم قديما وحديثا أن طائفتكم أكذب الطوائف وادوا جديفا صادقا فالصادق في غيرها أكثر واذا وجد في غيرها كاذب فالكاذب فيها أكثر ولا يخفى هذا على عاقل منصف وأما من اتبع هواه فقد أعى الله قلبه ومن يضل الله فلن تجده وليامر شدا وهذا الذي ذكرناه معروف عند أهل العلم قديما وحديثا كما قد ذكرناه من أقوالهم حتى قال الامام عبد الله بن المبارك الدين لاهل الحديث والكذب للرافضة والكلام للعتزلة والحيل لاهل الرأي أصحاب فلان وسوء التدبير لآل أبي فلان وهو كما قال فان الدين هو ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وأعلم الناس به أعلمهم بحديثه وسنته وأما الكلام فأشهر الطوائف به هم المعتزلة ولهذا كانوا أشهر الطوائف بالبدع عند الخاصة وأما الرافضة فهم المعروفون بالكذب عند العامة والخاصة لظهور مناقضتهم لما جاء به الرسول عليه السلام عند العامة والخاصة فهم عين على ما جاء به حتى الطوائف الذين ليس لهم من الخبرة بدين الرسول ما لغيرهم اذا قالت لهم الرافضة نحن مسلمون يقولون أنتم جنس آخر ولهذا الرافضة يوالون أعداء الدين الذين يعرف كل أحد معاداتهم من اليهود والنصارى والمشركيين مشركي الترك ويعادون أولياء الله الذين هم خيار أهل الدين وسادات المتقين وهم الذين أقاموه وبلغوه ونصروه ولهذا كان الرافضة من أعظم الاسباب في دخول الترك الكفار إلى بلاد الاسلام . وأما قصة الوزير ابن العلقمي وغيره كالنصير الطوسي مع الكفار ومما ألثمهم على المسلمين فقد عرفها الخاصة والعامة وكذلك من كان منهم بالشام ظاهر المشركيين على المسلمين وعاونوهم معاونة عرفها الناس وكذلك لما انكسر عسكر المسلمين لما قدم غازان ظاهر الكفار النصارى وغيرهم من أعداء المسلمين وباعوهم أولاد المسلمين ببيع العبيد وأموالهم وحاربوا المسلمين محاربة ظاهرة وحمل بعضهم راية الصليب وهم كانوا من أعظم الاسباب في استيلاء النصارى قديما على بيت المقدس حتى استنقذه

الرحيم قال الله أننى على عبدى فاذا قال مالك يوم الدين قال مجدى عبدى فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه الآية بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سألت فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سألت فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يقول هذا لكل مصل والناس يصلون في ساعة واحدة والله تعالى يقول لكل منهم هذا وقد روى أن ابن عباس قيل له كيف يحاسب الله الخلق في ساعة واحدة فقال كما يرزقهم في ساعة واحدة وأمثال ذلك كثير وحينئذ فن قال ان هذه أقوال قائمة بنفسه تتعلق بعشيتته وقد رته يلزمه أحد أمرين إما أن يقول باجماعها في محل واحد وإما أن يقول ان ذاته واسعة تسع هذه الاقوال كلها ونحن نعقل أن يقوم بالذات الواحدة حروف كثيرة في آن واحد وأصوات مجتمعة في آن واحد لكن لا يكون هذا حيث هذا اذ لا يعقل في الشاهد انهما يجتمعان في محل واحد وقد يقال ان مثل هذا يجي على قول من يقول انه يقوم بذاته علوم لانهاية لها وارادات لانهاية لها وقدر لانهاية لها فان ذلك كقيام أفعال وأقوال لانهاية لها وهذا على وجهين فن قال ان

ذلك يقوم به على سبيل التعاقب فهو كمن يقول انه يقوم به الكلمات والافعال على سبيل التعاقب ومن قال انها كلمات أزلية كما تقول طائفة يقولون انه يقوم به علوم لانها لله في آن واحد كما يقوله أبوسهل الصعلوكي وغيره فان هذا يشبه قول من يقول يقوم به حروف لانها لله في آن واحد لكن قد يقال اجتماع العلوم بمعلومات والارادات لمرادات قد يقال انه لا يتضاد كاجتماع معاني الكلام بخلاف اجتماع حروف فانه كاجتماع أصوات واجتماع أصوات كاجتماع حركات وجماع ذلك أن الحقائق إما أن تكون متماثلة وإما أن لا تكون وإذا لم تكن متماثلة فاما أن يمكن اجتماعها في محل واحد في زمن واحد واما أن لا يمكن فالاول المختلفة التي ليست بمتضادة كالعلم والقدرة وكالطعم واللون والثاني المتضادة كالسواد واليباض وكالجزع والقدرة كالعلم بمعلومات والقدرة على مقدرات والارادة لمرادات ليست هي متضادة بل يمكن اجتماع ذلك لكن قد يضيق عنه المحل كما يضيق قلب العبد عن اجتماع أمور كثيرة من ذلك مما لا يسعه قلبه والقلوب تختلف أيضا بذاتها ولهذا يمكن بعض الناس أن يقرأ ويفعل بيده ورجله وآخر لا يمكنه ذلك كما يمكن هذا الحركة

المسلمون منهم وقد دخل فيهم أعظم الناس نفاقا من النصيرية والاسمعية ونحوهم من هو أعظم كفرا في الباطن ومعاداة لله ورسوله من اليهود والنصارى فهذه الامور وأمثالها مما هي ظاهرة مشهورة يعرفها الخاصة والعامة توجب ظهور مبادئهم للمسلمين ومعارفتهم للدين ودخولهم في زمرة الكفار والمنافقين حتى يعدّهم من رأى أحوالهم جنسا آخر غير جنس المسلمين فان المسلمين الذين يقيمون دين الاسلام في الشرق والغرب قديما وحديثا هم الجمهور والرافضة ليس لهم سعي الا في هدم الاسلام ونقض عراه وافساد قواعده والقدر الذي عندهم من الاسلام انما قام بسبب قيام الجمهور به ولهذا قراءة القرآن فيهم قليلة ومن يحفظه حفظا جيدا فانما تعلمه من أهل السنة وكذلك الحديث انما يعرف ويصدق فيه ويؤخذ عن أهل السنة وكذلك الفقه والعبادة والزهد والجهاد والقتال انما هو لعساكر أهل السنة وهم الذين حفظ الله بهم الدين علما وعملا بعلمائهم وعبادهم ومقاتلتهم والرافضة من أجهل الناس بدين الاسلام وليس للانسان منهم شيء يختص به الا ما يسر عدو الاسلام ويسوء عليه فأياهم في الاسلام كلها سود وأعرف الناس بعبودهم وعبادتهم أهل السنة لا تزال تطلع منهم على أمور غير ما عرفتها كما قال تعالى في اليهود ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ولوذكرت بعض ما عرفت به منهم بالمباشرة ونقل الثقات وما رأيت في كتبهم لاحتاج ذلك الى كتاب كبير وهم الغاية في الجهل وقلة العقل يبغضون من الامور ما لا فائدة لهم في بغضه ويفعلون من الامور ما لا منفعة لهم فيه اذا قدر أنهم على حق مثل تنف النجعة حتى كأن لهم عليها نارا كأنهم ينتفون عائشة وشق جوف الكباش كأنهم يشقون جوف عرقل ففعل هذا أحد من طوائف المسلمين بعدوه غيرهم ولو كان مثل هذا مشروعا لكان بأبي جهل وأمثاله ومثل كراهتهم للفظ العشرة لبغضهم للرجال العشرة وقد ذكر الله لفظ العشرة في غير موضع من القرآن كقوله والفجر وليال عشر وقوله وأتممناها بعشر تلك عشرة كاملة وأما التسعة فذكرها في معرض الذم كقوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فهل كره المسلمون التكلم بلفظ التسعة على لفظ العشرة وكذلك كراهتهم لاسام سمي بها من يبغضونه وقد كان من الصحابة من تسمى بأسماء تسمى بها عدو الاسلام مثل الوليد الذي هو الوحيد وكان ابنه من خيار المسلمين واسمه الوليد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقتله في الصلاة ويقول اللهم فنج الوليد بن الوليد كما رواه في الصحيحين ومثل أبي بن خلف الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسلمين أبي بن خلف وغيره ومثل عمرو بن ود وفي الصحابة عمرو بن أمية وعمرو بن العاص ومثل هذا كثير ولم يغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم رجل من الصحابة ليكون كافرا سمي به فلو قدر كفر من يبغضونه لكان كراهتهم لمثل أسمائهم في غاية الجهل مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم بها ويقال لهم كل من جرب من أهل العلم والدين الجمهور علم أنهم لا يرضون بالكذب ولو وافق أغراضهم فكفم يروون لهم في فضائل الخلفاء الثلاثة وغيرها أحاديث بأسانيد خيرة من أسانيد الشيعة ويروونها مثل أبي نعيم والثعلبي وأبي بكر النقاش والاهوازي وابن عساكر وأمثال هؤلاء ولا يقبل علماء الحديث منها شيئا بل اذا كان الراوي عندهم مجهولا توقفوا في روايته وأما أنتم معاشر الرافضة فقد رأيتمكم تقبلون كل ما يقابل رأيكم وأهواءكم لا تردن غشا ولا سمينا ويقال لكم اذا كان عند الجمهور من الاحاديث الصحيحة المعروفة عند من يعلم المسلمون كلهم صدقه وعلمه وأنتم من يعلم ذلك أحاديث متلقاة بالقبول بل متواترة توجب العلم الضروري الذي

لا يمكن دفعه عن القلب تناقض هذه الأدلة التي رواها طائفة مجهولة أو معروفة بالكذب منكم ومن الجمهور فهل يمكن أن يدع الناس ما علموه بالضرورة وما علموه مستفاداً بنقل الثقات الإثبات الذين يعرف صدقهم وضبطهم هل يمكن دفعه. هذا مثل هذه الروايات المسيية التي لازمام لها ولا خطام ولو روى رجل أن الصلاة كانت أكثر من خمس وأربع الصوم الواجب شهران وأن على المسلمين حج بيت آخر هل كان الطريق إلى تكذيب هذا الأمن جنس الطريق إلى تكذيبهم وقد نهنا في هذا الرد على طرق مما به يعلم كذب ما يعتمدون عليه غير طرق أهل الحديث وبيننا كذبهم تارة بالعقل وتارة بما علم بالقرآن وتارة بما علم بالتواتر وتارة بما أجمع الناس كلهم عليه ومن المعلوم أن الأخبار المخالفة للقرآن والتواتر والاجماع والمخالفة للعقل يعلم بطلانها هذا ومن جملة الطرق التي يعلم بها طرق ما يناقضون به مذهب أهل السنة من الأخبار وهم لا يعتمدون في أدلتهم الأعلى أحد ثلاثة أشياء أمان نقل كاذب وأما دلالة بحجة وأما قياس فاسد وهذا حال كل من احتج بحجة فاسدة نسبها إلى الشريعة فإن عمدته أمان نص وأما قياس والنص يحتاج إلى صحة الإسناد ودلالة المتن فلا بد أن يكون النص ثابتاً عن الرسول ولا بد أن يكون دالاً على المطلوب والحجج الباطلة السمعية أمان نقل كاذب وأما نقل صحيح لا يدل وأما قياس فاسد وليس الرفضه وغيرهم من أهل الباطل حجة سمعية إلا من هذا الجنس وقولنا نقل يدخل فيه كلام الله ورسوله وكلام أهل الاجماع عند من يحتج به فإن الرفضه لا تحتج بالاجماع والأفعال والاقرار والامساك يجري مجرى ذلك

(فصل) واعلم أنه ليس كل أحد من أهل النظر والاستدلال خيراً بالمنقولات والتمييز بين صدقها وكذبها وصوابها وخطئها فضلاً عن العامة وقد علم من حيث الجملة أن المنقول منه صدق ومنه كذب وليس لهم خبرة أهل المعرفة علماء الحديث فهؤلاء يحتاجون في الاستدلال على الصدق والكذب إلى طرق أخرى والله سبحانه الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى الذي أخرج الناس من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً وجعل لهم السمع والابصار والافتدة يهدي من يشاء من عباده بما تيسر له من الأدلة التي تبين له الحق من الباطل والصدق من الكذب كما في الحديث الصحيح الإلهي يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ولهذا تنوعت الطرق التي بها يعلم الصدق من الكذب حتى في أخبار المخبر عن نفسه أنه رسول الله وهو دعوى النبوة فالطريق التي يعلم بها صدق الصادق وكذب المتنبئ الكذاب كثيرة متنوعة كما قد نهنا علمنا في غير هذا الموضع وكذلك ما به يعلم صدق المنقول عن الرسول وكذبه يتعدد ويتنوع وكذلك ما به يعلم صدق الذين جلاوا العلم فإن أهل العلم يعلمون صدق مثل مالك والثوري وشعبة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبي داود وأمثال هؤلاء علماء يقيناً يجزمون بأنهم لا يعتمدون الكذب في الحديث ويعلمون كذب محمد بن سعيد المصلوب وأبي الخثرى القاضي وأحمد بن عبد الله الجويباري وعتاب بن أراهيم بن عتاب وأبي داود النخعي ونحوهم عن يعلمون أنهم يعتمدون الكذب وأما الخطأ فلا يعصم من الإقرار عليه الأنبياء لكن أهل الحديث يعلمون أن مثل الزهري والثوري ومالك ونحوهم من أقل الناس غلطاً في أشياء خفيفة لا تنقدح في مقصود الحديث ويعرفون رجالاً دون هؤلاء يغلطون أحياناً والغالب عليهم الحفظ والضبط ولهم دلائل يستدلون بها على غلط الغلط ودون هؤلاء قوم كثير

انقوية الشديدة والاخر لا يمكن ذلك ويمكن هذا أن يرى ويسمع من المختلفات ما لا يمكن الآخر رؤيته أو سماعه وإذا كان كذلك فالكلام في الصوت في شيئين أحدهما في بقاء الحركة وقدمها ولا ريب في إمكان بقاء نوع الصوت والحركة بمعنى حدوث الحركة والصوت شيئاً فشيئاً كحركة الفلك والنكواكب وأما إمكان قدم نوع الصوت والحركة ففيه قولان مشهوران للنظار فالجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم تنكر إمكان قدم ذلك وكثير من أئمة أهل الحديث وانفعه والتصوف والفلاسفة يجوزون قدم ذلك ومنهم من يجوز قدم نوع الصوت لأنواع الحركة وأما بقاء الصوت المعين والحركة المعينة بجمهر العقلاء يجالون بقاء ذلك وقدمه بل امتناع قدم ما يمنع بقاءه أولى فإن ما وجب قدمه وجب بقاءه وامتنع عدمه ومن الناس من جوز بقاء الصوت المعين والحركة المعينة وبعض هؤلاء جوز قدم الصوت المعين والفرق بين الحركة والصوت وأما الحروف المنطوق بها فالناس متنازعون هل هي طرف للصوت أم يمكن وجود حروف منظومة بلا صوت على القولين وإذا قيل لا يمكن وجود حرف منطوق به إلا بصوت فالحرف قد يعبر به عن نهاية

غلطهم فهو لا يثبتون بهم اذا انفردوا لكن يعتبرون بحديثهم ويستشهدون به بمعنى أنهم ينظرون فيما رويوه هل رواه غيرهم فاذا تعددت الطرق واللفظ واحد مع العلم بأنهم لم يتواطؤوا ولا يمكن في العادة اتفاق الخطأ في مثل ذلك كان هذا مما يدلهم على صدق الحديث ولهذا قال أحدا كتب حديث الرجل لأعتبر به مثل ابن لهيعة ونحوه فإنه كان عالما دينيا قاضيا لكن احترقت كتبه فصار يحدث بعد ذلك بأشياء صار فيها غلط لكن أكثر ذلك صحيح بوافقه عليها الثقات كالأئمة وأمثاله وأهل الحديث يعلمون صدق متون الصحيحين ويعلمون كذب الأحاديث الموضوعية التي يجزمون بأنها كذب بأسباب عرفوا بها ذلك من شركهم فيها علم ما علموه ومن لم يشركهم لم يعلم ذلك كما أن الشهود الذين يتعلمون الشهادة ويؤذونها يعرفون من جرحهم وخبرهم صدق صادقهم وكذب كاذبهم وكذلك أهل المعاملات في البيع والأجارة يعلم من جرحهم وخبرهم صادقهم وكذبهم وأمينهم وخائنتهم وكذلك الأخبار قد يعلم الناس صدق بعضها وكذب بعضها ويشكون في بعضها وباب المعرفة بأخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله وما ذكره من توحيد وأمر ونهي ووعد وعيد وفضائل وأعمال وألقاب أو أمكنة أو أزمنة ومثالب لمثل ذلك أعلم الناس به أهل العلم بحديثه الذين اجتهدوا في معرفة ذلك وطلبه من وجوهه وعلوا أحوال نقله ذلك وأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة وجعوا بين رواية هذا وهذا فاعلموا صدق الصادق وغلط الغالط وكذب الكاذب وهذا علم أقام الله له من حفظ به على الأمة ما حفظ من دينها وغير هؤلاء لهم تبع فيه امام استدلالهم واما مقلد لهم كما أن الاجتهاد في الأحكام أقام الله له رجالا اجتهدوا فيه حتى حفظ الله بهم على الأمة ما حفظ من الدين وغيرهم لهم تبع فيه امام استدلالهم واما مقلد لهم مثال ذلك أن خواص أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم به عن هود ونهم في الاختصاص مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وابن مسعود وبلال وعمار بن ياسر وأبي ذر الغفاري وسلمان وأبي الدرداء وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن الصامت وحذيفة وأبي طلحة وأمثال هؤلاء من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هم أكثر اختصاصا به عن ليس مثلهم لكن قد يكون بعض الصحابة أحفظ وأفقه من غيره وإن كان غيره أطول صحبة وقد يكون أيضا أخذ عن بعضهم من العلم أكثر مما أخذ عن غيره لطول عمره وإن كان غيره أعلم منه كما أخذ عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس وعائشة وجابر وأبي سعيد من الحديث أكثر مما أخذ عن هود ونهم أفضل كطلحة والزبير وأما الخلفاء الأربعة فلمهم في تبليغ كليات الدين ونشر أصوله وأخذ الناس ذلك عنهم ما ليس لغيرهم وإن كان يروى عن صفار الصحابة من الأحاديث المفردة أكثر مما يروى عن بعض الخلفاء فأن الخلفاء لهم عموم التبليغ وقوته التي لم يشركهم فيها غيرهم ثم لما قاموا بتبليغ ذلك شاركهم فيه غيرهم فصار متواترا كجمع أبي بكر وعمر القرآن في الصحف ثم جمع عثمان له في المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار فكان الاهتمام بجمع القرآن وتبليغه أهم مما سواه وكذلك تبليغ شرائع الإسلام إلى أهل الأمصار ومقاتلتهم على ذلك واستنابتهم في ذلك الأمر والعلماء وتصديقهم لهم فيما بلغوه عن الرسول فبلغ من أقاموه من أهل العلم حتى صار الدين منقولا نقلا عاما متواترا ظاهر معلوما قامت به الحجة ووضحت به الحججة وتبين به أن هؤلاء كانوا خلفاء المهديين الراشدين الذين خلفوه في أمته علما وعلا وهو صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى في حقه والنجم إذا هوى ما ضل

الصوت وتقطعه وقد يعبر به عن نفس الصوت المقطع كما يعبر بلفظ الحرف عن الحرف المكتوب ويراد به الشكل تارة مجردا عن المادة ويراد به مجموع المادة والشكل وهو المداد المصور والمسئلة الثانية أن الأصوات المتنوعة سواء قيل بوجوب تعاقبها شيئا بعد شيء أو قيل بإمكان بقاء الصوت المعين هل تقوم بالصائت الواحد إذا كان محل هذا الصوت ليس هو بعينه محل هذا الصوت وإن كان الصائت واحدا ولا ريب أن هذا أولى من قيام الحركات المتنوعة بالتحرك الواحد إذا قامت كل حركة بمحل غير محل الأخرى واما اجتماع الصوتين والحركتين في محل واحد فهو تعذر للتضاد عند أكثر العقلاء أو لضيق المحل عند بعضهم كاجتماع العلمين والقدرتين والارادتين المختلفتين والادراكين ثم إذا قدر أن محل هذه الصفات لا يكون الأجسام فيبقى الكلام في الجسم هل هو مركب من الجواهر المنفردة أو من المادة والصورة أو لا من هذا ولا من هذا وفي ذلك للنظار ثلاثة أقوال فمن قال بالمركب من الجواهر المنفردة اضطربوا في محل العلم ونحوه من العبد هل هو جزء مفرد في القلب كما يذكرون عن ابن الراوندي أو أن الاعراض المشروطة بالهيئة إذا قامت بجزء من الجملة اتصف بها سائر الجملة كما يقولون

وأبي أحمد العسال الاصبهاني وأمثالهم ثم من بعده هؤلاء مثل أبي الحسن الدارقطني وابن منته الحاكم أبي عبد الله وعبد الغني بن سعيد وأمثال هؤلاء ممن لا يمكن احصاؤهم هؤلاء وأمثالهم أعلم بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيرهم وان كان في هؤلاء من هو أكثر رواية وفيهم من هو أكثر منهم معرفة بصحيحه وسقيمه ومنهم من هو أفقه فيه من غيره قال أحمد بن حنبل معرفة الحديث والفقه فيه أحب الي من حفظه وقال علي بن المديني أشرف العلم الفقه في متون الاحاديث ومعرفة أحوال الرواة فان يحيى بن معين وعلي بن المديني ونحوهما أعرف بصحيحه وسقيمه من مثل أبي عبيد وأبي ثور وأبو عبيد وأبو ثور ونحوهما أفقه من أولئك وأحمد كان يشارك هؤلاء وهؤلاء وكان أئمة هؤلاء وهؤلاء ممن يحبهم ويحبونه كما كان مع الشافعي وأبي عبيد ونحوهما من أهل الفقه في الحديث ومع يحيى بن معين وعلي بن المديني ونحوهما من أهل المعرفة في الحديث ومسلم بن الحجاج له عناية بصحيحه أكثر من أبي داود وأبو داود له عناية بالفقه أكثر والخاري له عناية بهذا وهذا وليس المقصود هنا توسعة الكلام في هذا بل المقصود أن علماء أهل العلم بالحديث لهم من المعرفة بأحوال الرسول ما ليس لغيرهم فهم أئمة هذا الشأن وقد يكون الرجل صادقا كثيرا للحديث كثير الرواية فيه لكن ليس من أهل العناية بصحيحه وسقيمه فهذا يستفاد منه نقله فانه صادق ضابط وأما المعرفة بصحيحه وسقيمه فهذا علم آخر وقد يكون مع ذلك فقيها مجتهدا وقد يكون صالحا من خيار المسلمين وليس له كثير معرفة لكن هؤلاء من تفاضلوا في العلم فلا يروج عليهم من الكذب ما يروج على من لم يكن له علم فكل من كان بالرسول أعرف كان تمييزه بين الصدق والكذب أتم فقيده ورجع على أهل التفسير والفقه والزهد والنظر أحاديث كثيرة اما يصدقون بها واما يجوزون بصدقها وتكون ملومة الكذب عند علماء الحديث وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذبا عند أهل المعرفة مثل ما يروى طائفة من الفقهاء حديث لاتعلى يا جبراء فانه يورث البرص وحديث زكاة الارض بنتها وحديث نهى عن بيع وشروط ونهى عن بيع المكاتب والمدير وأم الولد وحديث نهى عن قفيز الطحان وحديث لا يجتمع العشر والخراج على مسلم وحديث ثلاث هن على فريضة وهن لكم تطوق الوتر والنحر وركعتا الفجر وحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر يتم ويقصر وحديث لاتقطع اليد الا في عشرة دراهم وحديث لامهرون عشرة دراهم وحديث الفرق بين الطلاق والعتاق في الاستثناء وحديث أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة وحديث نهى عن البتراء وحديث يغسل الثوب من المني والدم وحديث الوضوء مما خرج لا مما دخل وحديث كان يرفع يديه في ابتداء الصلاة ثم لا يعود الى أمثال ذلك من الأحاديث التي يصدق بعضها طائفة من الفقهاء وينون عليها الحلال والحرام وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم موضوعة وكذلك أهل العلم من الفقهاء يعلمون ذلك وكذلك أحاديث يرويها كثير من النسالك وبظننا صدقا مثل قولهم ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ومثل قولهم ان قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه نزل في أهل الصفة ومثل حديث غلام المغيرة بن شعبة أحد الابدال الاربعين وكذلك حديث فيه ذكر الابدال والاقطاب والاعوات وعددا الاولياء وأمثال ذلك مما يعلم أهل العلم بالحديث أنه كذب وكذلك أمثال هذه الاحاديث قد تعلم من

ممنوعة كما قد بسط الجواب عن هذه الحجة التي هي عمدتهم في غير هذا الموضع ولما عسر جواب هذه على الرازي ونحوه من أهل الكلام اعتقدوا أن القول بالمعاد مبني على اثبات الجوهر الفرد لظنهم أنه لا يمكن الجواب عن هذه الاباثبات الجوهر الفرد وأن القول بالمعاد يقتضي القول بأن أجزاء البدن تفرقت ثم اجتمعت وليس الامر كذلك فان اثبات الجوهر الفرد مما أنكره أئمة السلف والفقهاء وأهل الحديث والصوفية وجهور العقلاء وكثير من طوائف أهل الكلام كالحشامية والضرارية والتجارية والكلابية وكثير من الكرامية والقول بمعاد الابدان مما اتفق عليه أهل الملل فكيف يكون القول بمعاد الابدان مستلزما للقول بالجوهر الفرد وبسط هذه الامور له موضع آخر والمقصود هنا التنبيه على ما ذكره من البحث مع الكرامية وحينئذ فيقال قول الكرامية الذي يحكامه عنهم من أنه يستحيل تعري الباري عن الاقوال الحادثة في ذاته بعد قيامها قول لا يوافقهم عليه كل من وافقهم على أصل هذه المسئلة فان الموافقين لهم على أصل المسئلة هم أكثر الناس وأئمتهم من الطوائف كلها حتى من أئمة أهل السنة والحديث وأئمة الفلاسفة أهل الشرع وأهل الرأي وأما

غير طريقتي أهل الحديث مثل أن نعلم أن قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في سورة الانعام وفي سورة الكهف
ومعهم سورتان مكيّتان باتفاق الناس والصفة انما كانت بالمدينة ومثل ما يروون في احاديث
المعراج أنه رأى ربه في صورة كذا واحاديث المعراج التي في الصحاح ليس فيها شيء من احاديث
ذكر الرؤية وانما الرؤية في احاديث مدنية كانت في المنام كحديث معاذ بن جبل أتاني البارحة
ربي في أحسن صورة الى آخره فهذا منام رآه في المدينة والمعراج كان بحكمة بنص القرآن
واتفاق المسلمين وقدير وج على طائفة من الناس من الحديث ما هو أظهر كذباً من هذا مثل
تواجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى سقطت البردة عنه فهذا من الكذب الموضوع باتفاق أهل
المعرفة وطائفة يظنون هذا صدقاً لما رواه محمد بن طاهر المقدسي فإنه رواه في مسئلة السماع
ورواه أبو حفص السهروردي لكن قال يخرج سري أن هذا الحديث ليس دون اجتماع النبي
صلى الله عليه وسلم بأصحابه وهذا الذي ظنه وخالف سره هو يقين عند غيره قد خالف قلبه فإن
أهل العلم بالحديث متفقون على أن هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم من
هذا ظن طائفة أن أهل الصفة قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يجوز للأولياء قتال الانبياء
إذا كان الغدر عليهم وهذا مع أنه من أعظم الكفر والكذب فقد راج على كثير من ينتسب
الى الاحوال والمعارف والحقائق وهم في الحقيقة لهم أحوال شيطانية والشرطاين الذين يغترون
بهم قد تخبرهم ببعض الغائبات وتفعل بعض أغراضهم وتقضي حوائجهم ويظن كثير من
الناس أنهم بذلك أولياء الله وانما هم من أولياء الشياطين وكذلك قدير وج على كثير من ينسب
الى السنة احاديث يظنونها من السنة وهي كذب كالا احاديث المروية في فضائل عاشوراء غير
الصوم وفضل الكحل فيه والاغتسال والحديث والحضاب والمصاحفة وتوسعة النفقة على العيال
فيه ونحو ذلك وليس في حديث عاشوراء حديث صحيح غير الصوم وكذلك ما يروى في فضل
صلاة معينة فيه فهذا كله كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة ولم ينقل هذه الاحاديث أحداً من
أئمة أهل العلم في كتبهم ولهذا سئل الامام أحمد عن الحديث الذي يروى من وسع على أهله يوم
عاشوراء فقال لا أصل له وكذلك الاحاديث المروية في فضل رجب بخصوصه أو فضل صيامه
أو صيام شيء منه أو فضل صلاة مخصوصة فيه كالرغائب كلها كذب مختلق وكذلك ما يروى في صلاة
الاسبوع كصلاة يوم الاحد والاثنين وغيرهما كذب وكذلك ما يروى من الصلاة المقدره ليلة
النصف أوليلة جمعة من رجب أوليلة سبع وعشرين منه ونحو ذلك كلها كذب وكذلك كل
صلاة فيها الامر بتقدير عدد الآيات أو السور أو التسبيح فهي كذب باتفاق أهل المعرفة
بالحديث الصلاة التسبيح فان فيها قولين لهم وأظهر القولين أنها كذب وان كان قد اعتقد
صدقها طائفة من أهل العلم ولهذا لم يأخذها أحد من أئمة المسلمين بل أجاب عن حنبلي وأئمة
الصحابة كروها وطعنوا في حديثها وأما مالك وأبو حنيفة والشافعي وغيرهم فلم يسمعوها
بالكلية ومن يستحبها من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما فاتهاوا اختياراً منهم لانقل عن الأئمة
وأما ابن المبارك فلم يستحب الصفة لمذ كورة المأثورة التي فيها التسبيح قبل القيام بل استحب
صفة أخرى توافق المشروع لثلاثين سنة بحديث لا أصل له وكذلك أيضاً كتب التفسير
أشياء منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أهل العلم بالحديث أنها كذب مثل حديث
فضائل سور القرآن الذي يذكره الثعلبي والواحد في أوائل كل سورة وبذكره الزمخشري

هذا القول فوافقهم عليه قليل
قال وعند ذلك فاما أن يقال
باجتماع حروف القول في ذاته
تعالى أولاً يقال باجتماعها فيه
فان قيل باجتماعها فاما أن يقال
بجزئ ذات الباري وقيام كل حرف
بجزئ منه واما أن يقال بقيامها
بذاته مع اتحاد الذات فان كان
الاول فهو محال لوجهين أحدهما
أنه يلزم منه التركيب في ذات الله
وقد أبطلناه في ابطال القول
بالتجسيم ثم قلت ولقائل أن يقول
قول القائل اما أن يتجزأ ويلزم
منه انتركيب لفظ مجمل كما قد
عرف غير مرة فان هذا يفهم منه
اما جواز الافتراق عليه وأنه
كان مفترقا فاجتمع أو ركبته مركب
ونحو هذه الماه التي لا يقولونها
فان أراد المراد بقوله اما أن يقال
بجزئ ذات الباري تعالى هذا
المعنى فهم لا يقولون بجزئته ولكن
لا يلزم من رفع هذا امتناع كون
الذات واسعة تسع هذا وهذا وهذا
وان كل واحد يقوم حيث لا يقوم
الآخر وهذا هو الذي عناء بلفظ
انجزى والتركيب وقوله انه أبطل
هذا في ابطال القول بالتجسيم فهم
يقولون ليس فيما ذكرته في نفي
التجسيم حجة على نفي قولهم وذلك
أنه قال والمعتقد في نفي التجسيم أن
يقال لو كان الباري جسماً فاما
أن يكون كالأجسام واما أن
لا يكون كالأجسام فان قيل انه

لا كالأجسام كان النزاع في اللفظ

دون المعنى والطريق في الرد
ما أسلفناه في كونه جوهرًا وإن قيل
أنه كالأجسام فهو مجتمع لثمانية
أوجه منها أربعة وهي ما ذكرناها
في التحالة كونه جوهرًا وهي
الأول والثالث والرابع والخامس
ويختص الجسم بأربعة أخرى قلت
والذي ذكره في إبطال كونه جوهرًا
هو أن المعتمد أننا نقول لو كان
الباري جوهرًا لم يخل إما أن يكون
جوهراً كالجواهر أولاً كالجواهر
والأول باطل لخسة أوجه وإن قيل
أنه جوهر لا كالجواهر فهو تسليم
للمطلوب فإنا نعلم أن كونه جوهرًا
كالجواهر وإدعاء الأمر إلى الإطلاق
اللفظي فالنزاع لفظي ولا مشاحة
فيه إلا من جهة ورود التعبيد من
الشارع به ولا يخفى أن ذلك مما
لا سبيل إلى اثباته قال وعلى هذا
فن قال أنه جوهر بمعنى أنه موجود
لأن موضوع والموضوع هو المحل
(١) المقوم ذاته المقوم لما يحل فيه
كما قاله الفلاسفة وأنه جوهر بمعنى
أنه قائم بنفسه غير مفتقر في وجوده
إلى غيره كما قاله النصارى مع اعترافه
أنه لا يثبت له أحكام الجواهر فقد
وافق في المعنى وأخطأ في الإطلاق
من حيث أنه لم ينقل عن العرب
إطلاق الجواهر بأزاء القائم بنفسه
ولا ورد فيه إذن من الشرع فيقال
إذا كان قول القائل أنه جوهر
لا كالجواهر وجسم لا كالأجسام
(١) قوله المقوم ذاته المقوم الخ
يتأمل ولعلمنا سخطان جمع بينهما
الناسخ كتبه مصححه

في آخر كل سورة ويعلمون أن أصح ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل السور أحاديث
قل هو الله أحد ولهذارواها أهل الصحيح فأورد الحفا ظاهراً صنفات كالحفاظ أبي محمد الحلال
وغیره ويعلمون أن الأحاديث المأثورة في فضل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة
والمعوذتين أحاديث صحيحة فلهم فرقان يفرقون بين الصدق والكذب وأما أحاديث سبب
النزول فقالها مرسلاً ليس بمسند ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل ثلاث علوم لا أسناد لها وفي
لفظ ليس لها أصل التفسير والمغازي والملاحم يعني أن أحاديثها مرسلة والمراسيل قد تنازع
الناس في قبولها ووردها وأصح الأقوال أن منها المقبول ومنها المردود ومنها الموقوف فمن
علم من حاله أنه لا يرسل إلا عن ثقة قبل مرسله ومن عرف أنه يرسل عن الثقة وغير الثقة كان
إرساله رواية عن لا يعرف حاله فهذا موقوف وما كان من المراسيل مخالفاً لما رواه الثقات
كان مردوداً وإذا كان المرسل من وجهين كل من الراويين أخذ العلم عن شيوخ الأئمة فهذا
يدل على صدقه فإن مثل ذلك لا يتصور في العادة تماثل الخطأ فيه وتعبد الكذب كان هذا مما يعلم
أنه صدق فإن الخبران مما يوثق من جهة تعبد الكذب ومن جهة الخطأ فإذا كانت القصة مما يعلم أنه
لم يتواطأ فيه الخبران فالعادة تمنع تماثلهما في الكذب عمدًا وخطأً ومثل أن يكون قصة طويلة
فيها أقوال كثيرة رواها هذا مثل ما رواها هذا فهذا يعلم أنه صدق وهذا مما يعلم به صدق محمد
وموسى عليهما السلام فإن كلامهما أخبر عن الله وملائكته وخلق العلم وقصة آدم ويوسف
وغيرهما من قصص الأنبياء عليهم السلام بمثل ما أخبر به إلا خرم العلم بأن واحداً منهما
لم يستفد ذلك من الآخر وأنه يمتنع في العادة تماثل الخبرين الباطلين في مثل ذلك فإن من أخبر
بأخبار كثيرة مفصلة دقيقة عن مخبر معين لو كان مبطلاً في خبره لاختلف خبره لامتناع أن
مبطلاً يخلق ذلك من غير تفاوت لاسمياً في أمور لا تهتدى العقول إليها بل ذلك بين أن كلا
منهما أخبر بعلم وصدق وهذا مما يعلمه الناس من أحوالهم فلو جاء رجل من بلد وأخبر عن
حوادث مفصلة حدثت فيه تنظم أقوالاً وأفعالا مختلفة وجاء من علمائه أنه لم يواطئه على الكذب
فحكى مثل ذلك علم قطعاً أن الأمر كان كذلك فإن الكذب قد يقع في مثل ذلك لكن على سبيل
المواطأة وتلقى بعضهم عن بعض كما يتوارث أهل الباطل المقالات الباطلة مثل مقالة النصارى
والجهمية والرافضة ونحوهم فأنها وإن كان يعلم بضرورة العقل أنها باطلة لكنها تلقاها بعضهم
عن بعض فلما توطأ عليها جاز اتفاهم فيها على الباطل والجماعة الكثيرون يجوز اتفاهم
على جحد الضروريات على سبيل التواطؤ أما عمد الكذب وأما خطأ في الاعتقاد وأما اتفاهم
على جحد الضروريات من دون هذا وهذا فمتنع

(فصل) في الطرق التي يعلم بها كذب المنقول منها أن يروى خلاف ما علم بالتواتر
والاستفاضة مثل أن نعلم أن مسيلة الكذاب ادعى النبوة واتبعه طوائف كثيرة من بني حنيفة
فكانوا أمرتدين لإيمانهم بهذا المنتهى الكذاب وأن بالؤلؤة قاتل عمر كان مجوسياً كافراً وأن
الهرمزاني كان مجوسياً أسلم وأن أبا بكر كان يصلي بالناس مدة مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخلفه في الإمامة بالناس لمرضه وأن أبا بكر وعمر فنانا في حجرة عائشة مع النبي
صلى الله عليه وسلم ومثل ما يعلم من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي كان فيها القتال كيدر
ثم أحد ثم الخندق ثم خيبر ثم فتح مكة ثم غزوة الطائف والتي لم يكن فيها قتال كغزوة تبوك
وغيرها وما نزل من القرآن في الغزوات كتنزول الأنفال بسبب بدر وتنزول آخر آل عمران

موافقا لقولك في المعنى وانما النزاع
يبدو وينسب في اللفظ قامت حجته
على لفظا ومعنى أما اللفظ فمن
وجهين أحدهما أنه كما أن الشارع
لم يثبت في اثبات هذه الانفاط له
فلم يثبت في نفيها عنه وأنت اذا لم
تجد في عدم اذن الشرع فليس
لك أن تقول ليس بسخى لعدم
اذن الشارع في هذا النفي بل اذا لم
يطلق الا ما اذن فيه الشارع لا يطلق
لا هذا ولا هذا ثم أنت تسميه قديما
و واجب الوجود وذاتا ونحو ذلك
مما لم يرد به الشارع والشارع يفرق
بين ما يدعى به من الاسماء فلا يدعى
الا بالاسماء الحسنى وبين ما يحبر
بعضه ونحوه من الاسماء لا يثبت
معنى يستحقه نفاها عنه فاما لما
يستحقه من الصفات كما أنه من
نارعل في قدمه أو وجوب وجوده
قلت خبر اعنه بما يستحقه انه قديم
و واجب الوجود فان كان النزاع
مع من يقول هو جوهر وجسم
في اللفظ فعذرهم في الاطلاق أن
الثاني نفي ما يستحقه الرب من
الصفات في ضمن نفي هذا الاسم
فانبتاله ما يستحقه من الصفات
بإثبات مسمى هذا الاسم كما فعلت
أنت وغيرك في اسم قديم وذات
و واجب الوجود ونحو ذلك الثاني
أنك احتججت على نفي ذلك بأن
العرب لم ينقل عنها اطلاق الجوهر
بإزاء القائم بنفسه فيقال لك
ولم ينقل عنها اطلاقه بإزاء كل متخير

بسبب أحد ونزول أولها بسبب نصارى نجران ونزول سورة الحشر بسبب بني النضير ونزول
الاحزاب بسبب الخندق ونزول سورة الفتح بسبب صلح الحديبية ونزول براءة بسبب غزوة تبوك
وغيرها وأمثال ذلك فاذا روي في الغزوات وما يتعلق بها ما يعلم أنه خلاف الواقع علم أنه كذب
مثل ما يروي هذا الرافضي وأمثاله من الرافضة وغيرهم من الاكاذيب الباطلة الظاهرة في
الغزوات كما تقدم التنبيه عليه ومثل أن يعلم نزول القرآن في أي وقت كان كما يعلم أن سورة
البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال وبراءة نزلت بعد الهجرة في المدينة وأن
الانعام والاعراف ويونس وهود ويوسف والكهف وطه ومريم واقتربت الساعة وهل
أتى على الانسان وغير ذلك نزلت قبل الهجرة بمكة وأن المعراج كان بمكة وأن الصفة كانت
بالمدينة وأن أهل الصفة كانوا من جملة الصحابة الذين لم يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا
ناسا معينين بل كانت الصفة منزلا ينزل بهما من لأهل له من الغرباء القادمين ومن دخل فيه
سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وغيرهما من صالحى المؤمنين وكالعربيين الذين ارتدوا عن
الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم
وألقاهم في الحرة يستسقون فلا يسقون وأمثال ذلك من الامور المعلومه فاذا روي الجاهل
نقيض ذلك علم أنه كذب ومن الطرق التي يعلم بها الكذب أن ينفرد الواحد والاثنان بما يعلم
أنه لو كان واقعا لتوفرت الهمم والدواعي على نقله فانه من المعلوم أنه لو أخبر الواحد ببطلان
بقدر بغداد والشام والعراق لعلمنا كذبه في ذلك لانه لو كان موجودا لأخبر به الناس وكذلك
لو أخبرنا بأنه تولى رجل بين عمر وعثمان أو تولى بين عثمان وعلي أو أخبرنا بأن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يؤذن له في العيد أو في صلاة الكسوف أو الاستسقاء أو أنه كان يقيم بمدينة
يوم الجمعة أكثر من جمعة واحدة أو يصلى يوم العيد أكثر من عيد واحد أو أنه كان يصلى
العيد في يوم العيد أو أن أهل مكة كانوا يمتنون الصلاة بعرفة ومزدلفة ومنى خلفه أو أنه كان
يجمع بين الصلاتين بمعنى كما كان يفسر أو أنه فرض صوم شهر آخر غير رمضان أو أنه فرض
صلاة سادسة وقت الضحى أو نصف الليل أو أنه فرض حج بيت آخر غير الكعبة أو أن القرآن
عارضه طائفة من العرب أو غيرهم بكلام يشابهه ونحو هذه الامور لكننا علم كذب هذا الكاذب
فاننا علم انتفاء هذه الامور بانتفاء لازمها فان هذه لو كانت لكانت مما يتوفر الهمم والدواعي على
نقلها عامه لبني آدم وخاصة لا تمتنا شرعا فاذا لم ينقلها أحد من أهل العلم فضلا عن أن تتواتر علم
أنها كذب ومن هذا الباب نقل النص على خلافة علي فاننا علم أنه كذب من طرق كثيرة فان
هذا النص لم يبلغه أحد باسناد صحيح فضلا عن أن يكون متواترا ولا نقل ان أحدا ذكره على
جهة الخفاء مع تنازع الناس في الخلافة وتشاورهم فيها يوم السقيفة وحين موت عمر وحين
جعل الامر شورى بينهم في ستة ثم لما قتل عثمان واختلف الناس على علي فمن المعلوم أن مثل هذا
النص لو كان كما تقوله الرافضة من أنه نص على علي نصا جليا قاطعا للعدو علم المسلمون لكان من
المعلوم بالضرورة أنه لا بد أن ينقله الناس نقل مثله وأنه لا بد أن يذكره كثير من الناس بل
أكثرهم في مثل هذه المواطن التي تتوفر الهمم على ذكره فبها غاية التوفر فانتفاء ما يعلم أنه
لازم يقتضى انتفاء ما يعلم أنه لازم وتطارد ذلك كثيرة في الجملة الكذب هو نقيض الصدق
وأحد النقيضين يعلم انتفاؤه تارة بثبوت نقيضه وتارة بما يدل على انتفائه بخصوصه والكلام
مع الشيعة أكثره مبنى على النقل فمن كان خيرا بما وقع وبالاخبار الصادقة التي توجب العلم

اليقيني علم انتفاء ما يناقض ذلك عينا (١) ولهذا ليس في أهل العلم بالأحاديث النبوية ما يوجب العلم بفضول الشيخين وصحة إمامتهما وكذب ما تدعيه الرافضة ثم كل من كان أعلم بالرسول وأحواله كان أعلم بطلان مذهب الزيدية وغيرهم ممن يدعي نصا خفيا وأن عليا كان أفضل من الثلاثة أو يتوقف في التفضيل فإن هؤلاء انما وقعوا في الجهل المركب أو البسيط لضعف علمهم بما علمه أهل العلم بالأحاديث والآثار

(فصل) واعلم أنه ثم أحاديث أخر لم يذكرها هذا الرافضي لو كانت صحيحة لدلت على مقصوده وفيها ما هو أدل من بعض ما ذكره لكنها كلها كذب والناس قد رويوا أحاديث مكذوبة في فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وغيرهم لكن المكذوب في فضل علي أكثر لأن الشيعة أجازوا على الكذب من النواصب قال أبو الفرج بن الجوزي فضائل على الصحيحة كثيرة غير أن الرافضة لم تقنع فوضعت له ما يضيع لا ما يرفع وحوشيت حاشيته من الاحتياج إلى الباطل قال واعلم أن الرافضة ثلاثة أصناف صنف منهم سمعوا أشياء من الحديث فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا وصنف لم يسمعوا فتراهم يكذبون على جعفر الصادق ويقولون قال جعفر وقال فلان وصنف ثالث عوام جهلة يقولون ما يريدون مما يسوغ في العقل ومما لا يسوغ فن أمثال الموضوعات مارواه ابن الجوزي من طريق النسائي في كتابه الذي وضعه في خصائص على من حديث عبيد الله بن موسى حدثنا العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي قال قال علي رضي الله عنه أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب صليت قبل الناس سبع سنين ورواه أحمد في الفضائل وفي رواية له ولقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين ورواه من حديث العلاء بن صالح أيضا عن المنهال عن عباد قال أبو الفرج هذا حديث موضوع وإمامهم به عباد بن عبد الله قال علي بن المديني كان ضعيف الحديث وقال أبو الفرج جاد الأزدي روى أحاديث لا يتابع عليها وأما المنهال فتركه شعبة قال أبو بكر الأثرم سألت أبا عبد الله عن حديث علي أنا عبد الله وأخو رسول الله فقال اضرب عليه فإنه حديث منكر فلت وعباد يروي من طريقه عن علي ما يعلم أنه كذب عليه قطعا مثل هذا الحديث فإنه لم أنه كان أرا وأصدق وأتقى لله من أن يكذب ويقول مثل هذا الكلام الذي هو كذب طاهر معلوم بالضرورة أنه كذب وما علمنا أنه كذب ظاهر لا يشبه فقد علمنا أن عليا لم يقله لعلمنا أنه أتقى لله من أن يتعمد هذا الكذب القبيح وأنه ليس مما يشبه حتى يخطئ فيه فالناقل عنه إمامه تمد الكذب وما مخطئ غلط وليس قدح المبعوض لعلي من الحوارج والمتعصبين لبني مروان وغيرهم مما يشككنا في صدقه وبره وتقواه كما أنه ليس قدح الرافضة في أبي بكر وعمر بل وقدح الشيعة في عثمان لا يشككنا في العلم بصدقهم وبرهم وتقواهم بل نحن نجزم بأن واحدا منهم لم يكن ممن يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا هو فيما دون ذلك فإذا كان المنقول عنه مما يغلط في مثله وقد علمنا أنه كذب جزمنا بكذب الناقل متعمدا أو مخطئا مثل ما رواه عبد الله في المناقب حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن علي وحدثنا أبو خيثمة حدثنا الأسود بن عامر حدثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي قال لما نزلت وأنذر عشيرتني الأقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من أهل بيته إن كان الرجل منهم لا كلاجذعة وإن كان شاربافرقا لي آخر الحديث وهذا كذب

حامل للأعراض ولا نقل عنها إطلاق لفظ ذات بأزاء نفسه وانما لفظ الذات عندهم تأنيث ذو فلا تستعمل الامضافة كقوله تعالى فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وقوله أنه علي بذات الصدور وقول النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات كلهن في ذات الله وقول خبيب وذلك في ذات الاله وان يشأ

يبارك على أوصال شلومزع وأمثال ذلك أي في جهة الله أي الله تعالى ولهذا أنكرا بن برهان وغيره على المتكلمين إطلاق لفظ ذات الله وإذا كان كذلك فانت أطلقت لفظ الذات على ما لم تطلقه العرب بغير إذن من التمرع ولو قال لك قائل ان الله ليس بذات نازعته فهكذا يقول منازعك في اسم الجوهر والجسم اذا كان موافقا لك على معناهما وأيضا فان لفظ الجوهر والجسم قد صار في اصطلاحكم جميعا أعم مما استعملت فيه العرب فان العرب لا تسمى كل متميز جوهر ولا تسمى كل منار إليه جسما فلا تسمى الهواء جسما وفي اصطلاحكم سمي هذا جسما كما

(١) قوله ولهذا ليس في أهل العلم الخ كذا في النسخة ولا يخلو من نقص أو تحريف وحرر كتبه مصححه

على علي لم يروه قط وذنبه ظاهر من وجوه وهذا الحديث رواه أحمد في الفضائل حدثنا عثمان
حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي وهو لا يعلم أنهم
يروون الباطل وروى أبو الفرج من طريق أجلي عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين قال
سمعت عليا يقول أنا عبد الله عز وجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعده رجل
من هذه الأمة خمس سنين أو سبع سنين قال أبو الفرج حبة لا يساوي حبة فانه كذاب قال
يحيى ليس بشئ قال السعدي غير ثقة وقال ابن حبان كان غالبا في التشيع واهيا في الحديث
وأما الأجلي فقال أحمد قد روى غير حديث منكر قال أبو حاتم الرازي لا يخرج به وقال ابن
حبان كان لا يدري ما يقول قال أبو الفرج ومما يبطل هذه الأحاديث أنه لا خلاف في تقدم
اسلام خديجة وأبي بكر وزيد وأن عمر أسلم في سنة ست من النبوة بعد أربعين رجلا فكيف
يصح هذا وذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا الصديق الأكبر وهو مما علمته يد
أحمد بن نصر الذراع فانه كان كذابا يضع الحديث وحديثا فيه أنا أولهم إيمانا وأوفاهم
بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية قال وهو
موضوع والمتهم به بشر بن ابراهيم قال ابن عدى وابن حبان كان يضع الحديث على الثقات
ورواه الأبرازي الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم بن سعد الجوهري عن مأمون عن الرشيد قال
وهذا الأبرازي كان كذابا وذكر حديثا أنت أول من آمن بي وأنت أول من يصالحني يوم
القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين
والمال يعسوب الكافرين أو يعسوب الظلمة قال وهذا حديث موضوع وفي طريقه الأول
عباد بن يعقوب قال ابن حبان يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك وفيه علي بن هاشم
قال ابن حبان كان يروي المناكير عن المشاهير وكان غالبا في التشيع وفيه محمد بن عبد الله
قال يحيى ليس بشئ وأما الطريق الثاني ففيه أبو الصلت الهروي كان كذابا رافضا خبيثا فقد
اجتمع عباد وأبو الصلت في روايته والله أعلم بهما أيهما سرقه من صاحبه قلت لعل الآفة فيه
من محمد بن عبد الله وروى من طريق ابن عباس وفيه عبد الله بن زاهر قال ابن معين ليس
بشئ لا يكتب عنه انسان فيه خير قال أبو الفرج بن الجوزي كان غالبا في الرفض

(فصل) وهنا طريق يمكن سلوكه لمن لم تكن له معرفة بالأخبار من الخاصة فان
كثيرا من الخاصة فضلا عن العامة يتعذر عليه معرفة التمييز بين الصدق والكذب من جهة
الاسناد في أكثر ما يروى من الأخبار في هذا الباب وغيره وانما يعرف ذلك علماء الحديث ولهذا
عدل كثير من أهل الكلام والنظر عن معرفة الأخبار بالاسناد وأحوال الرجال لجهلهم عنها
وسلكوا طريقا آخر ولكن تلك الطريق هي طريقة أهل العلم بالحديث العالمين بما بعث الله
به رسوله ولكن نحن نذكر طريقا آخر فنقول نقدر أن الأخبار المتنازع فيها لم توجد أو لم يعلم
أيها الصحيح وترك الاستدلال بهافي الطرفين ونرجع الى ما هو معلوم بغير ذلك من التواتر وما
يعلم من العقول والعادات وما دلت عليه النصوص المتفق عليها فنقول من المعلوم المتواتر عند
الخاصة والعامة الذي لم يختلف فيه أهل العلم بالمنقولات والسير أن أبا بكر رضي الله عنه
لم يطلب الخلافة لارغبة ولا برغبة لا بذل فيها ما يرغب الناس به ولا شهر عليهم سيفار بهم به
ولا كانت له قبيلة ولا موال تنصره وتقيم في ذلك كما جرى من عادة الملوكة أن أقاربهم ومواليهم
يعاونونهم ولا طلبها أيضا بلسانه ولا قال بابعوني بل أمر بعبادة عمر وأبي عبيدة ومن تخلف

سميت في اصطلاحكم باسم الذات
كل موصوف أو كل قائم بنفسه أو
كل شئ فلستم متوقفين في الاستعمال
لا على حد اللغة العربية ولا على
الشارع لا في النفي ولا في
الاثبات فان لم يكن لك حجة على
معارضك الا هذا كان خاصا لك
وكن حكمه فيما تنازعتم فيه
حكمكم فيما اتفقتم عليه أو فيما
اجتهدت به دونه من هذا الباب وأيضا
فكأيتك عن الفلاسفة انهم
يسمون جوهر أو الجوهر عندهم
الموجود لا في موضوع انما قاله ابن
سيار ومن تبعه وأما أرسطو
وأتباعه وغيرهم من الفلاسفة
(١) فيسمونه جوهر فالوجود كله
قسم عندهم الى جوهر وعرض
ولمبدأ الأول داخل عندهم في
مقوله الجوهر والأظهر أن
اصارى انما أخذوا تسميته
جوهرا عن الفلاسفة فانهم ركبوا
فلا من دين المسيح ودين المشركين
الصائبين وأما النزاع المعنوي
فيقال قول القائل انه جوهر
كالجواهر أو جسم كالأجسام لفظ
محمل فانه قد يراد به أنه مماثل لكل
جوهروكل جسم فيما يجب ويجوز
ويتنوع عليه وقد يراد به أنه مماثل
لهافي القدر المشترك بينها كلها

(١) قوله فيسمونه جوهر الخ لعله
فلا يسمونه كما هو مقتضى المقابلة
وحرر كتبه متحججه

عن بيعته كسعد بن عباد لم يؤذنه ولا أكرهه على المبايعة ولا منعه حقالة ولا حرل عليهم ساكنا وهذه غاية في عدم اكرام الناس على المبايعة ثم ان المسلمين بايعوه ودخلوا في طاعته والذين بايعوه هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وهم السابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوه هم باحسن رضى الله عنهم ورضوا عنه وهم اهل الايمان والهجرة والجهاد ولم يتخلف عن بيعته الا سعد بن عباد وأما على وسائر بني هاشم فلا خلاف بين الناس أنهم بايعوه لكن تخلفه لأنه كان يريد الامر لنفسه رضى الله عنهم أجمعين ثم انه في مدة ولايته قاتل بهم المرتدين والمشركين ولم يقاتل مسلمين بل أعاد الامر الى ما كان عليه قبل الردة وأخذ يزيد الاسلام فتوحا وشرع في قتال فارس والروم ومات المسلمون محاصروا دمشق وخرج منها أزيد مما دخل فيها لم يستأثر عنهم بشئ ولا أمر له قرابة ثم ولى عليهم عمر بن الخطاب ففتح الامصار وقهر الكفار وأعز اهل الايمان وأذل اهل النفاق والعدوان ونشر الاسلام والدين وبسط العدل في العالمين ووضع ديوان الخراج والعطاء لاهل الدين ومصر الامصار للمسلمين وخرج منها أزيد مما دخل فيها لم يتلوث لهم بمال ولا ولى أحدا من أقاربه ولا لاية فهذا أمر يعرفه كل أحد وأما عثمان فإنه بنى على أمر قد استقر قبله بسكينة وحلم وهدى ورجة وكرم ولم يكن فيه قوة عمر ولا سياسته ولا فيه كمال عدله وزهده فطمع فيه بعض الطمع وتوسعوا في الدنيا ودخل بسبب أقاربه في الولايات والاموال أموراً تكرت عليه فتولد من رغبة الناس في الدنيا وضعف خوفهم من الله ومنه ومن ضعفه هو وما حصل من أقاربه في الولاية والمال ما أوجب الفتنة حتى قتل مظلوما شهيدا وتولى على أثر ذلك والفتنة قائمة وهو عند كثير منهم ملطخ بدم عثمان والله يعلم براءته مما نسب اليه الغاؤون فيه المبغضون لغيره من الصحابة فان عليا لم يكن على قتل عثمان ولا رضى به كجائبة عنه وهو الصادق أنه قال ذلك فلم تصف له قلوب كثير منهم ولا أمكنه هو قهرهم حتى يطيعوه ولا اقتضى رأيه أن يكف عن القتال حتى ينظر ما يؤل اليه الامر بل اقتضى رأيه القتال وظن أنه به تحصل الطاعة والجماعة فإراد الامر الأشدة وجانبه الأضعفا وجانب من حاربه الاقوة والامة الافترافا حتى كان في آخر أمره يطلب هو أن يكف عنه من قاتله كما كان في أول الامر يطلب منه الكف وضعت الخلافة ضعفاً وأوجب أن تصير ملكا فاقامها معاوية ملكا بركة وحلم كما في الحديث المأثور تكون نبوة ورجة ثم تكون خلافة نبوة ورجة ثم يكون ملك ورجة ثم يكون ملك ولم يتول أحد من الملوك خيرا من معاوية فهو خير ملوك الاسلام وسيرته خير من سيرة سائر الملوك بعده وعلى آخر الخلفاء الراشدين الذين هم ولايتهم خلافة نبوة ورجة وكل من الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم يشهد له بأنه من أفضل أولياء الله المتقين لكن اذا جاء الفلاح فقال في أبي بكر وعمر انهما كانا ظالمين متعديين طالعين للرئاسة مانعين للحقوق ولأنهما كانا من أحرص الناس على الرئاسة ولأنهما ومن أعانهما ظلما الخليفة المستحق المنصوص عليه من جهة الرسول ولأنهم منعوا أهل البيت ميراثهم ولأنهما كانا من أحرص الناس على الرئاسة والولاية الباطلة مع ما قد عرف من سيرتهما كان من المعلوم أن هذا الظن لو كان حقا فهو أولى بمن قاتل عليا حتى غلب وسفكت الدماء بسبب المنازعة التي بينه وبين منازعه ولم يحصل بالقتال لامصلحة الدين ولا مصلحة الدنيا ولا قوتل في خلافته كافر ولا فرح مسلم فان عليا لا يفرح بالفتنة بين المسلمين وشيعته لم تفرح بها لانهم لم تغلب والذين قاتلوه لم يزلوا أياضا في كرب وشدة واذا كنا ندفع من يقدر في على

بحيث يجب ويجوز ويمتنع عليه ما يجب ويجوز ويمتنع على ما حصل فيه القدر المشترك منها ولو أنه واحد فأما الاول فإنه اما ان يقول مع ذلك بتماثل الاجسام والجواهر واما ان يقول باختلافها فان قال بتماثلها كان قوله هو القول الثاني اذ كان يجوز على كل منها ما يجوز على الآخر ويجب له ما يجب له ويمتنع عليه ما يمتنع عليه باعتبار ذاته وان قال باختلافها امتنع مع ذلك أن يقول انه كالا جسام فإنه من المعلوم على هذا التقدير أن كل جسم ليس هو مثل الآخر ولا يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر فكيف يقال في الخلق سبحانه انه يجوز عليه ما يجوز على كل مخلوق قائم بنفسه حتى في الجاد والنبات والحيوان وهذا لا يقوله عاقل حتى القائلون بوحدة الوجود فهو لاء عندهم هو نفس وجود الاجسام المخلوقة ولكن هم مع هذا لا يقولون انه يجوز على وجود جميع الموجودات ما يجوز على وجود هذا وهذا وهذا وان قال انه كالا جسام المخلوقة في القدر المشترك بينها بحيث يجوز عليه ما يجوز على المجموع لا على كل واحد واحد فهذا أيضا قول مع علوم الفساد ولا تعرف قائلا معروفا يقول به فان هذا هو التشبيه والتشليل الذي يعلم نزهة الله عنه اذ كان كل ما سواه مخلوقا

من الخوارج مع ظهور هذه الشبهة فلا نذفع من يقدح في أبي بكر وعمر بطريق الأولى والأخرى وان جاز أن يظن بأبي بكر أنه كان قاصدا الرئاسة بالباطل مع أنه لم يعرف منه إلا ضد ذلك فالظن عن قاتل على الولاية ولم يحصل له مقصوده أولى وأخرى فإذا ضرب مثل هذا وهذا بامامى مسجد وشيخى خان أو مدرسى مدرسة كانت العقول كلها تقول ان هذا أبعد عن طلب الرئاسة وأقرب الى قصد الدين والخير فإذا كنا نظن بعلى أنه كان قاصدا للحق والدين وغير مرید علوقا فى الارض ولا فسادا فظن ذلك بأبي بكر وعمر رضى الله عنهما أولى وأخرى وان ظن ظان بأبي بكر أنه كان يريد العلوقا فى الارض والفساد فهذا الظن بعلى أجدر وأولى أما أن يقال ان أبا بكر كان يريد العلوقا فى الارض والفساد وعلى لم يكن يريد علوقا فى الارض ولا فسادا مع ظهور السيرتين فهذا مكابرة وليس فيما تواتر من السيرتين ما يدل على ذلك بل المتواتر من السيرتين يدل على أن سيرة أبي بكر أفضل ولهذا كان الذين ادعوا هذا على أحوال على ما لم يعرف وقالوا تم نص على خلافته كتم ثم عداوة باطنة لم تظهر بسببها منع حقه ونحن الآن مقصودنا أن نذكر ما علم وتيقن وتواتر عند العامة والخاصة وأما ما ذكر من منقول يدفعه جهور الناس ومن ظنون سوء لا يقوم عليهم دليل بل نعلم فسادها فالاحتج بذلك من يتبع الظن وماتهموى الانفس وهو من جنس الكفار وأهل الباطل وهى مقابلة بالأحاديث من الطرق الأخر ونحن لم نحتج بالأخبار التى رويت من الطرفين فكيف بالظن الذى لا يغنى من الحق شيئا فالعلوم المتيقن المتواتر عند العام والخاص أن أبا بكر كان أبعد عن ارادة العلوق والفساد من عمر وعثمان وعلى وأنه كان وحده أولى بارادة وجه الله تعالى واصلاح المسلمين من الثلاثة بعده فضلا عن على وأنه كان أكمل عقلا ودينا وسياسة من الثلاثة فان ولايته لأمنه خير من ولاية على وان منفعة المسلمين في دينهم وديارهم أعظم من منفعة على رضى الله تعالى عنهم واذا كنا نعتقد أنه كان مجتهدا يريد اوجه الله تعالى بما فعل وأن ما تركه من المصلحة كان عاجزا عنه وما حصل من المفسدة كان عاجزا عن دفعه وأنه لم يكن مریدا للعلوق فى الارض ولا الفساد كان هذا الاعتقاد بأبي بكر وعمر أولى وأخلق وأخرى فهذا وجه لا يقدر أحد أن يعارضه إلا بما يظن أنه نقل خاص كا نقل لفضائل على ولما يقتضى أنه أولى بالامامة وأن امامته منصوص عليها وحينئذ فيعارض هذا بنقل الخاصة الذين هم أصدق وأكثر لفضائل الصديق الذى تقتضى أنه أولى بالامامة وأن النصوص انما دلت عليه فامن حجة يسلکہا الشيعة إلا وبازائها السنن حجة من جنسها أولى منها فان السنة فى الاسلام كالاسلام فى الملل فامن حجة يسلکہا كتابى إلا وللسم فيها ما هو أحق بالاتباع منها قال تعالى ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا لكن صاحب الهوى الذى له غرض فى جهة اذا وجه له المخالف اهواه ثقل عليه سمعه واتباعه قال تعالى ولوا تبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن وهن طريق آخر وهو أن يقال دواعى المسلمين بعدم موت النبي صلى الله عليه وسلم كانت متوجهة الى اتباع الحق وليس لهم ما يصر فهم عنه وهم قادرون على ذلك واذا حصل الداعى الى الحق وانتفى الصارف مع القدرة وجب الفعل فعلم أن المسلمين اتبعوا فيما فعلوه الحق وذلك أنهم خير الامم وقدأ كل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة ولم يكن عند الصديق غرض دينوى يقدمونه لاجله ولا عند على غرض دينوى يؤخرونه لاجله بل لو فعلوا بما وجب الطبع لقد قدموا علما وكانت الانصار لو اتبعوا الهوى أن تتبع رجلا من بني هاشم أحب اليها من أن تتبع رجلا من بني تيم وكذلك عامة

والخلقوات تشترك فى هذا المسمى فيجوز على المجموع من العدم والحدوث والافتقار ما يجب تنزيه الله عنه بل لوجاز ووجب وامتنع عليه ما يجوز ويجب ويمتنع على الممكنات والمحدثات لزم الجمع بين النقيضين فانه يجب له الوجود والقدم فلو وجب ذلك للمحدث مع أنه لا يجب له ذلك لزم أن يكون ذلك واجبا للمحدث غير واجبه ولوجاز عليه الامكان والعدم مع ان الواجب بنفسه القديم الذى لا يقبل العدم لا يجوز عليه الامكان والعدم للزم أن يتمتع عليه العدم لا يتمتع عليه وأن يجب له الوجود لا يجب له وذلك جمع بين النقيضين فتعزبه الله عما يستحق التنزيه عنه من مماثلة الخلقين يمنع أن يشاركها فى شئ من خصائصها سواء كانت تلك الخاصة شاملة لجميع المخلوقات أو محتصة ببعضها فعلم أن القول بأنه جوهر كالجرأهر أو جسم كالاجسام سواء جعل التشبيه لكل منها أو بالقدر المشترك بينها لم يقل به طائفة معروفة أصلا فان كان النزاع ليس الامع هؤلاء فلا نزاع فى المسئلة فتبقى محوثة المعنوية فى ذلك ضائعة وبحوثة العقلية غير نافعة مع أنى الى ساعى هذه لم أفق على قول لطائفة ولا نقل عن طائفة أنهم قالوا جسم كالاجسام مع أن مقالة المشبهة الذين يقولون يد

قبائل قريش لاسيما بنو عبد مناف وبنو مخزوم فان طاعتهم لنا في كانت أحب اليهم من طاعة
 تيمى لو اتبعوا الهوى وكان أبو سفيان بن حرب وأمثاله يختارون تقديم على وقد روى أن أبا
 سفيان طلب من علي أن يتولى لأجل القرابة التي بينهما وقد قال أبو جحافة لما قيل له ان ابنك
 تولى قال أو رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو مخزوم قالوا نعم فحجب من ذلك لعله بأن بنى تيم
 كانوا من أضعف القبائل وأن أشرف قريش كانت من تبتك القبيلتين وهذا وأمثاله مما ان
 تدبره العاقل علم أنهم لم يقدموا أبا بكر إلا لتقديم الله ورسوله لانه كان خيرهم وسيدهم وأحبهم
 الى الله ورسوله فان الاسلام انما يقدم بالتقوى لا بالنسب وأبو بكر كان أتقاهم وهنا طريق
 آخر وهو أنه تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن خير هذه الامة القرن الاول ثم الذين يلونهم
 ثم الذين يلونهم وهذه الامة خير الامة كادل عليه الكتاب والسنة وأيضا فان من تأمل أحوال
 المسلمين في خلافة بنى أمية فضلا عن زمن الخلفاء الراشدين علم أن أهل ذلك الزمان كانوا خيرا
 وأفضل من أهل هذا الزمان وأن الاسلام كان في زمنهم أقوى وأظهر فان كان القرن الاول قد
 يجدوا حق الامام المنصوص عليه المولى عليهم ومنعوا أهل بيت نبينهم ميراثهم ولو افسا قوا وظالما
 ومنعوا عادلا عالما مع علمهم بالحق فهو لاء من شر الخلق وهذه الامة شر الامة لأن هذا فعل
 خيارها فكيف بفعل شرارها وهنا طريق آخر وهو أنه قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على
 العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم كان لهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
 اختصاص عظيم وكانوا من أعظم الناس اختصاصا به ومحبة له وقر باليه واتصال به وقد صاهرهم
 كلهم وما عرف عنه أنه كان يذمهم ولا يلعنهم بل المعروف عنه أنه كان يحبهم ويثني عليهم
 وحيث شذ فاما أن يكونوا على الاستقامة ظاهرا وباطنا في حياته وبعد موته واما أن يكونوا
 بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته فان كانوا على غير الاستقامة مع هذا التقرب فأحد
 الامرين لازم اما عدم علمه بأحوالهم أو مدهاهنته لهم وأيهما كان فهو من أعظم القدرح في الرسول
 صلى الله عليه وسلم كما قيل

فان كنت لاتدرى فذلك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

وان كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا اخذ لان من الله للرسول في خواص أمته وأكابر أصحابه
 ومن قد أخبر بما سيكون بعد ذلك أين كان عن علم ذلك وأين الاحتياط للامة حتى لا يولى مثل
 هذا أمرها ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين فهذا
 ونحوه من أعظم ما يقدح به الرافضة في الرسول كما قال مالك وغيره انما أراد هؤلاء الرافضة الطعن
 في الرسول ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه
 صالحين ولهذا قال أهل العلم ان الرافضة دسيسة الزندقة وانه وضع عليها وطريق آخر أن يقال
 الاسباب الموجبة لعل ان كان هو المستحق موجودة والصوارف منتفية والقدرة حاصلة ومع وجود
 الداعي والقدرة وانتفاء الصارف يجب الفعل وذلك أن عليا هو ابن عم نبينهم ومن أفضلهم نسبا
 ولم يكن بينه وبين أحد عداوة لاعداءه ونسب ولا اسلام بأن يقول القائل قتل أقاربهم في
 الجاهلية وهذا المعنى منتف في الانصار فانهم لم يقتل أحدا من أقاربهم ولهم الشوكة ولم يقتل
 من بنى تيم ولا عدى ولا ثير من القبائل أحدا والقبائل التي قتل منها كبنى عبد مناف كانت
 تواليه وتختار ولايته لو كان هو الافضل المستحق لها لم يكن هذا ما يخفى عليهم وعلمهم بذلك
 يوجب انبعاث ارادتهم الى ولايته اذ لم يكن هناك صارف يمنع والاسباب كانت مساعدة لهذا

أحد من السلف والأئمة بذلك
لأنفيا ولا اثباتا والنزاع بين
المشارعين في ذلك بعضه لفظي
وبعضه معنوي أخطأ هؤلاء من
وجه وهو لا من وجه فان كان
البراع مع من يقول هو جسم أو
جوهر اذا قال لا كالأجسام ولا
كالجواهر انما هو في اللفظ فن قال
هو كالأجسام والجواهر يكون
الكلام معه بحسب ما يفسره من
المعنى فان فسر ذلك بالتشبيه
المتنع على الله تعالى كان قوله
مردودا وذلك بان يتضمن قوله
اثبات شيء من خصائص المخلوقين
لله فكل قول تضمن هذا فهو باطل
وان فسر قوله جسم لا كالأجسام
بإثبات معنى آخر مع تنزيه الرب عن
خصائص المخلوقين كان الكلام
معه في ثبوت ذلك المعنى وانتفاءه
فلا بد أن يلحظ في هذا المقام
إثبات شيء من خصائص المخلوقين
للسرب أولا وذلك مثل أن يقول
أصفه بالتقدير المشترك بين سائر
الأجسام والجواهر كما أصفه بالتقدير
المشترك بينه وبين سائر الموجودات
وبين كل حي عليه سمع بصير وان
كنت لا أصفه بما يختص به المخلوقات
والافلو قال الرجل هو حي لا
كالأحياء وقادر لا كالقادرين وعلية
لا كالعلماء وسميع لا كالسمعاء
وبصير لا كالبصراء ونحو ذلك
وأراد بذلك نفي خصائص المخلوقين
فقد أصاب وان أراد نفي الحقيقة

الداعي ولا معارض لها ولا صارف أصلا ولو قدر أن الصارف كان في نفر قليل فجمهور المسلمين
لم يكن لهم فيه صارف يصرفهم عنه بل هم قادرون على ولايته ولوقالت الانصار على هو أحق
بهم من سعد ومن أبي بكر ما يمكن أولئك النفر من المهاجرين أن يدافعوا عنهم وقام أكثر الناس مع
على لاسيما وكان جمهور الذين في قلوبهم مرض يبغضون عمر لشدة عليهم وبغض الكفار
والمنافقين لعمر أعظم من بغضهم لعلي بما لانسبة بينهما بل لم يعرف أن عليا كان يبغضه الكفار
والمنافقون الا كما يبغضون أمثاله بخلاف عمر فإنه كان شديدا عليهم وكان من القياس أن
ينفروا عن جهة فيها عمر ولهذا ما استخلفه أبو بكر كره خلافته طائفة حتى قال له طهمة ماذا
تقول لربك اذا وليت علينا فظنا غليظا فقال يا الله تخوفني أقول وليت عليهم خيرا هلك فاذا كان
أهل الحق مع علي وأهل الباطل مع علي فمن الذي يغلبه اذا كان الحق معه وهب أنهم اذا قاموا
لم يغلبوا أما كانت الدواعي المعروفة في مثل ذلك توجب أن يجري في ذلك قيل وقال ونوع من
الجدال أوليس ذلك أولى بالكلام فيه من الكلام في ولاية سعد فاذا كانت الانصار بشبهة
لا أصل لها طمعوا أن يتأمر سعد فمن يكون منهم الحق ونص الرسول الجلي كيف لا يكون
أعوانه أطمع في الحق فاذا كان لم ينسب متكلم منهم بكلمة واحدة في ذلك ولم يدع داع إلى على لاهو
ولا غيره واستمر الامر على ذلك إلى أن بويع له بعد مقتل عثمان حينئذ قام هو وأعوانه فطلبوا
وقاتلوا ولم يكتوا حتى كادوا يغلبوا علم بالاضطرار أن سكوتهم أولا كان لعدم مقتضى الوجود
المانع وأن القوم لم يكن عندهم علم بأنه هو الاحق فضلا عن نص جلي وأنهم لما بداهم استحقاقه
قاموا معه مع وجود المانع وقد كان أبو بكر رضى الله عنه أبعدهم عن الممانعة من معاوية
بكثير كثير لو كان لعلي حق فان أبا بكر لم يدع إلى نفسه ولا أرغب ولا أرب لا كان طالبا
للرئاسة بوجه من الوجوه ولا كان في أول الامر يمكن أحدا القدح في على كما يمكن ذلك بعد
مقتل عثمان فإنه حينئذ نسبته كثير من شيعة عثمان إلى أنه أعان على قتله وبعضهم يقول خذله
وكان قتله عثمان في عسكره وكان هذا من الامور التي منعت كثيرا من مبايعته وهذه الصوارف
كانت منتفية في أول الامر فكان جنده أعظم وحقه اذذاك لو كان مستحقا أن يظهر ومنازعوه
أضعف داعيا وأضعف قوة وليس هناك داع قوي يدعو إلى منعه كما كان بعد مقتل عثمان
ولا جندي يجتمع على مقاتلته كما كان بعد مقتل عثمان وهذه الامور وأمثلة لها من تأملها تبين له
انتفاء استحقاقه اذذاك بيانا لا يمكنه دفعه عن نفسه فلو تبين أن الحق لعلي وطالبه على لكان
أبو بكر ما أن يسلم اليه واما أن يجامله واما أن يعتذر اليه ولوقام أبو بكر وهو ظالم يدافع عليا
وهو محق لكانت الشريعة والعادة والعقل توجب أن يكون الناس مع على الحق المعصوم على
أبي بكر المعتدى الظالم لو كان الامر كذلك لاسيما والنفوس تنفر عن مبايعة من ليس من
بيت الولاية أعظم من نفرها عن مبايعة أهل البيت المطاع والدواعي لعلي من كل وجه كانت
أعظم وأكبر لو كان أحق وهي عن أبي بكر من كل وجه كانت أبعد لو كان طالبا لكن لما كان
المقتضى مع أبي بكر وهو دين الله قويا والاسلام في جدته وطهرته واقباله كان أتقى لله أن
يصرفوا الحق عن يعلمون أنه الاحق إلى غيره ولولبعضهم هو مع الغير وأما أبو بكر فلم يكن
لأحمد مع هو إلا هو الدين الذي يحبه الله ويرضاه فهذه الامور وأمثلة لها من تدبرها علم
بالاضطرار أن القوم علموا أن أبا بكر هو الاحق بخلاف النبوة وأن ولايته أرضى الله ورسوله
فبايعوه وان لم يكن ذلك لزم أن يعرفوا ويحرفوا وكلاهما ممنوع عادة وديننا والاسباب متعددة

فهذا المعلوم البقيني لا يندفع باخبار لا يعلم صحتها فكيف اذا علم كذبها وألفاظ لا تعلم دلالتها فكيف اذا علم انتفاء دلالتها ومقاييس (١) لا نظام يعارضها من المعقول والمنقول الثابت الاسناد المعلوم المدلول ما هو أقوى وأولى بالحق وأحرى وهؤلاء الرافضة الذين يدفعون الحق المعلوم يقينا بطرق كثيرة علم لا يقبل النقيض بشبه في غاية الضعف هم من أعظم الطوائف الذين في قلوبهم الزيف الذين يتبعون المتشابه ويدعون المحكم كالنصارى والجهمية وأمثالهم من أهل البدع والاهواء الذين يدعون النصوص الصحيحة الصريحة التي توجب العلم ويعارضونها بشبه لا تفيد الا الشك لو تجردت لم تثبت وهذا في المنقولات سفسطة كالسفسطة في العقليات وهو القدح فيما علم بالحس والعقل بشبه تعارض ذلك فمن أراد أن يدفع العلم النفسي المستقر في القلوب بالشبه فقد سلك مسلك السفسطة فان السفسطة أنواع أحدها النفي والجحد والتكذيب اما بالوجود واما بالعلم به والثاني الشك والريب وهذه طريقة اللا أدريه الذين يقولون لا ندري فلا يثبتون ولا ينفون لكنهم في الحقيقة قد نفوا العلم وهو نوع من النفي فعادت السفسطة الى الجحد نفي المعلوم أو جحد العلم به الثالث قول من يجعل الحقائق تبعاً للعقائد فيقول من اعتقد العالم قديماً فهو قديم ومن اعتقده محدثاً فهو محدث وإذا أراد بذلك أنه قديم عنده ومحدث عنده فهذا صحيح فان هذا هو اعتقاده لكن السفسطة أن يراد أنه كذلك في الخارج وإذا كان كذلك فالقدح فيما علم من أحوال الرسول مع الخلفاء الثلاثة وما علم من سيرتهم بعده باخبار يرويهما الرافضة يكذبهم فيها جاهل الأئمة من أعظم السفسطة ومن روى لمعاوية وأصحابه من الفضائل ما يوجب تقدسه على علي وأصحابه كان كاذباً مبطلاً مسفطاً ومع هذا فكذب الرافضة الذين يروون ما يقدح في إيمان الخلفاء الثلاثة ويوجب عصمة علي أعظم من كذب من يروى ما يفضل به معاوية على علي وسفستهم أكثر فان ظهور إيمان الثلاثة أعظم من ظهور فضل علي على معاوية من وجوه كثيرة وثابت عصمة علي أبعد عن الحق من اثبات فضل معاوية ثم خلافة أبي بكر وعمر هي من كمال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته ومما يظهر أنه رسول حق ليس ملكاً من الملوك فان عادة الملوك اشارة آثار بهم والموالاة بالولايات أكثر من غيرهم وكان ذلك مما يقيمون به ملكهم وكذلك ملوك الطوائف كبنى بويه وبنى سلجق وسائر الملوك بالشرق والغرب والشام واليمن وغير ذلك وهكذا ملوك الكفار من أهل الكتاب والمشركين كما يوجد في ملوك الفرنج وغيرهم كما يوجد في آل جنكشخان بان الملوك تبقى في أقارب الملك ويقولون هذا من العظم وهذا ليس من العظم أى من أقارب الملك وإذا كان كذلك فتولية أبي بكر وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم دون عمه العباس وبنى عمه على وعقيل وربيع بن الحرث بن عبد المطلب وأبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وغيرهم ودون سائر بنى عبد مناف كعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد بن العاص وغيرهم من بنى عبد مناف الذين كانوا أجل قریش قدراً وأقرب نسباً الى النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الأدلة على أن محمد عبد الله ورسوله وأنه ليس ملكاً حيث لم يقدم في خلافته أحداً لا يقرب نسب منه ولا يشرف بيته بل انما قدم بالايمن والتقوى ودل ذلك على أن محمداً صلى الله عليه وسلم وأمه من بعدهما إنما يعبدون الله ويعطون أمره لا يريدون ما يريد غيرهم من العلو في الارض ولا يريدون أيضاً ما أبيع لبعض الانبياء من الملك فان الله خير محمد ابن أن يكون عبد رسولاً وبين أن يكون ملكاً نبياً فاختر أن يكون عبد رسولاً وتولية أبي بكر وعمر

التي للعبادة والعلم والقدرة ونحو ذلك مثل أن يثبت الالفاظ وينفي المعنى الذي أثبتته الله لنفسه وهدوم صفات كماله فقد أخطأ اذا تبين هذا فالنزاع بين مثبتة الجوهري والجسم ونفاته يقع من جهة المعنى في شيئين أحدهما أنهم متنازعون في تماثل الاجسام والجواهر على قولين معروفين فمن قال بتماثلها قال كل من قال أنه جسم لزمه التمثيل ومن قال انها لا تماثل قال انه لا يلزمه التمثيل ولهذا كان أولئك يسمون المثبتين للجسم مشبهة بحسب ما ظنوه لازماً لهم كما يسمى نفاة الصفات لمثبتها مشبهة ومجسمة حتى سمو جميع المثبتة للصفات مشبهة ومجسمة وحشوية وغثا وغلثا ونحو ذلك بحسب ما ظنوه لازماً لهم لكن اذا عرف أن صاحب القول لا يلتزم هذه القوازم لم يجز نسبتها اليه على أنها قول له سواء كانت لازمة في نفس الامر أو غير لازمة بل ان كانت لازمة مع فسادها دل على فساد قوله وعلى هذا فالنزاع بين هؤلاء وهؤلاء في تماثل الاجسام وقد بسط الكلام على ذلك في غير هذا الموضع وبين الكلام على جميع حججهم والثاني أن مسمى

(١) قوله لا نظام لعله تحريف من الناسخ أو سقط من الكلام شيء به يظهر تأمل كتبه معصية

بعده من تمام ذلك فانه لو أقام أحدا من أهل بيته لكانت شبهة لمن يظن أنه جمع المال لورثته فلما لم يستخلف أحدا من أهل بيته ولا خلف لهم مالا كان هذا مما يبين أنه كان من أبعده الناس عن طلب الرياسة والمال وان كان ذلك مباحا وأنه لم يكن من الملوكة الانبياء بل كان عبد الله ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اني والله لا أعطى أحدا ولا أمنع أحدا وانما أنا قاسم أضع حيث أمرت وقال ان ربي خيرني بين أن أكون عبدا لرسول أو نبيا ملكا فقلت بل عبدا لرسول وإذا كان هذا مما دل على تنزيهه عن كونه من ملوك الانبياء فدلالة ذلك على نبوته ونزاهته عن الكذب والظلم أعظم وأعظم ولو تولى بعده على أو واحد من أهل بيته لم تحصل هذه المصالح والالطافات العظيمة وأيضافا أنه من المعلوم أن الاسلام في زمن على كان أكثر وأظهر مما كان في خلافة أبي بكر وعمر وكان الذين قاتلهم على أبعده عن الكفر من الذين قاتلهم أبو بكر وعمر فان أبا بكر قاتل المرتدين وأهل الكتاب مع ما حصل للمسلمين بموت النبي صلى الله عليه وسلم من الضعف العظيم وما حصل من الارتداد لا كثر البوادي وضعف قلوب أهل الامصار وشك كثير في جهاد مانعي الزكاة وغيرهم ثم عمر تولى قتال أميتين عظمتين لم يكن في العادة المعروفة أن أهل الحجاز واليمن يقهر ونهزم وهما فارس والروم فقهرهم وفتح بلادهم وتم عثمان ماتهم من فتح المشرق والمغرب ثم فتح بعد ذلك في خلافة بني أمية بما فتح في المشرق والمغرب كإوراء النهر والاندلس وغيرهما مما فتح في خلافة عبد الملك فعلوم أنه لو تولى غير أبي بكر وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مثل على أو عثمان لم يمكنه أن يفعل ما فعل فان عثمان لم يفعل ما فعل مع قوة الاسلام في زمانه وعلى كان أعجز من عثمان وكان أعوانه أكثر من أعوانه ما وعدوه أقل وأقرب الى الاسلام من عدوهما ومع هذا فلم يقهر عدوه فكيف كان يمكنه قهر المرتدين وقهر فارس والروم مع قلة الأعوان وقوة العدو وهذا مما يبين فضل أبي بكر وعمر وتعام نعمة الله بهما على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الناس وان من أعظم نعم الله تولى أبي بكر وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم فانه لو تولى غيرهما كان لم يفعل ما فعل لما لعدم القدرة وما لعدم الإرادة فانه اذا قيل لم لم يغلب على معاوية وأصحابه فلا بد أن يكون سبب ذلك إما عدم كمال القدرة وإما عدم كمال الإرادة والافع كمال القدرة وكمال الإرادة يجب وجود الفعل ومن تمام القدرة طاعة الاتباع له ومن تمام الإرادة إرادة ما هو الاصلح الانفع الأرضي لله ورسوله وأبو بكر وعمر كانت قدرتهما أكمل وارادتهما أفضل فهذا نصر الله بهما الاسلام وأذل بهما الكفر والنفاق وعلى رضى الله عنه لم يؤت من كمال القدرة والارادة ما أوتيا والله تعالى كما فضل بعض النبيين على بعض فضل بعض الخلفاء على بعض فلما لم يؤت ما أوتيا لم يمكنه أن يفعل في خلافته ما فعلوا حينئذ (١) عن ذلك بموت النبي صلى الله عليه وسلم أعجز وأعجز فانه على أي وجه قدر ذلك فان غاية ما يقول المتشيع ان أتباعه لم يكونوا يطيعونه فيقال ان كان الذين بايعوه لم يطيعوه فكيف يطيعه من لم يبايعه وإذا قيل لو بايعوه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لفعل بهم أعظم مما فعل أبو بكر وعمر فيقال قد بايعه أكثر من بايع أبي بكر وعمر ونحوهم وعدوه أضعف وأقرب الى الاسلام من عدو أبي بكر وعمر ولم يفعل ما يشبه فعلهما فضلا عن أن يفعل أفضل منه وإذا قال القائل ان أتباع أبي بكر وعمر رضى الله عنهما أعظم إيمانا وتقوى ففسرهم الله لذلك قيل هذا يدل على فساد قول الرافضة فانهم يقولون ان أتباع أبي بكر وعمر كانوا مرتدين أو فاسقين وإذا كان نصرهم وتأيدهم لايمانهم وتقواهم دل ذلك على

الجسم في اصطلاحهم قد تنازعوا فيه هل هو مركب من أجزاء منفردة أو من الهوى والصورة أو لا مركب لامن هذا ولا من هذا وإلا كان مركبا فهل هو جزآن أو ستة أجزاء أو ثمانية أجزاء أو ستة عشر جزءا أو ثلثين وثلاثون هذا كله مما تنازع فيه هؤلاء فثبت التركيب المتنازع فيه في الجسم يقولون لا وثلك انه لازم لكم اذا قالوا هو جسم وأولئك ينفون هذا اللزوم وقد يكون في الجسم من يقول انه جسم مركب من الجواهر المنفردة وينازعهم في امتناع مثل هذا التركيب عليه ويقول لاجبة لكم على نفي ذلك الاما أقمتوه من الادلة على كون الاجسام محدثة أو ممكنة وكلها أدلة باطلة كما بسط في موضعه وبينهم نزاع في أمور أخرى ينازعهم فيها من لا يقول هو جسم مثل كونه فوق العالم أو كونه ذا قدر أو كونه متصف بصفات قائمة به فالتفاهة يقولون هذه لا تقوم الا بالجسم وأولئك قد ينازعونهم في هذا أو بعضه وينازعونهم في انتفاء هذا المعنى الذي سموه جسما فهم ينازعون لما في التلازم وما في انتفاء اللازم اذا تبين أن هذه الأمور كلها ترجع الى هذه الأمور الثلاثة فان الحجج الثمانية التي

(١) بياض بالاصل بقدر كلمتين

أن الذين يابعوها أفضل من الشيعة الذين يابعوها عليا وإذا كان المقرون بامامتهما أفضل من
المقرين بامامة علي دل ذلك على أنهما أفضل منه وإن قالوا ان عليا انما ينتصر لان أتباعه
كانوا يعضونه ويختلفون عليه قيل هذا أيضا يدل على فساد قول الشيعة ان الذين يابعوها عليا
وأقروا بامامته أفضل ممن يابيع أبا بكر وعمر وأقر بامامتهما فإذا كان أولئك الشيعة الذين
يابعو عصاة الامام المعصوم كانوا ممن أضر الناس فلا يكون في الشيعة طائفة محمودة أصلا ولا
طائفة ينتصر بها على العدو فبمتنع أن يكون علي مع الشيعة قادرا على قهر الكفار وبالجملة فلا بد
من كمال حال أبي بكر وعمر وأتباعهما والنقص الذي حصل في خلافة علي (١) من
إضافة ذلك اما الى الامام واما الى أتباعه واما الى المجموع وعلى كل تقدير فيلزم أن يكون
أبو بكر وعمر وأتباعهما أفضل من علي وأتباعه فإنه ان كان سبب الكمال والنقص من الامام ظهر
فضلها ما عليه وان كان من أتباعه كان المقرون بامامتهما أفضل من المقرين بامامته فتكون
أهل السنة أفضل من الشيعة وذلك يستلزم كونهما أفضل منه لان ما امتاز به الافضل أفضل
مما امتاز به المفضول وهذا يبين لمن تدبره فان الذين يابعو أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
وقاتلوا معهم هم أفضل من الذين يابعو عليا وقتلوا معه فان أولئك فيهم من عاش بعد النبي
صلى الله عليه وسلم من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه وعامة السابقين الاولين عاشوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم انما
توفي منهم أو قتل في حياته قليل منهم والذين يابعو عليا كان فيهم من السابقين والتابعين باحسان
بعض من يابيع أبا بكر وعمر وعثمان وأما سائرهم ففهم من لم يبايعه ولم يقاتل معه كسعد بن أبي
وقاص وأسامة بن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وأبي هريرة وأمثال هؤلاء من
السابقين والذين اتبعوهم باحسان ومنهم من قاتله كالذين كانوا مع طلحة والزبير وعائشة
ومعاوية من السابقين والتابعين وإذا كان الذين يابعو الثلاثة وقتلوا معهم أفضل من الذين
يابعو عليا وقتلوا معه لزم أن يكون كل من الثلاثة أفضل لأن عليا كان موجودا على عهد
الثلاثة فلو كان هو المستحق للامامة دون غيره كما تقوله الرافضة أو كان أفضل وأحق بها كما
يقوله من يقول من الشيعة ان كان أفضل الخلق قد عدلوا عما أمرهم الله به ورسوله الى ما لم
يؤمروا به بل هو اعنسه وكان الذين يابعو عليا وقتلوا معه فعلا ما أمروا به ومعلوم أن من
فعل ما أمر الله به ورسوله كان أفضل ممن تركه وفعل ما نهى الله عنه ورسوله فلزم لو كان قول
الشيعة حقا أن يكون أتباع علي أفضل وإذا كانوا هم أفضل وامامهم أفضل من الثلاثة لزم أن
يكون ما فعلوه من الخيرات أفضل مما فعله الثلاثة وهذا خلاف المعلوم بالا لظطرار الذي تواترت
به الاخبار وعلمته البوادي والحضار فإنه في عهد الثلاثة جرى من ظهور الاسلام وعلوه وانتشاره
ونموه وانتصاره وعزه وقهر المرتدين وقهر الكفار من أهل الكتاب والمجوس وغيرهم ما لم يجر بعدهم
مثله وعلى رضي الله عنه فضله الله وشرفه بسوابقه الحميدة وفضائله العديدة لا بما جرى في زمن
خلافته من الحوادث بخلاف أبي بكر وعمر وعثمان فانهم فضلوا مع السوابق الحميدة
والفضائل العديدة بما جرى في خلافتهم من الجهاد في سبيل الله وانفاق كنوز كسرى وقبصر
وغير ذلك من الحوادث المشكورة والاعمال المبرورة وكان أبو بكر وعمر أفضل سيرة وأشرف
سريرة من عثمان وعلى رضي الله عنهم أجمعين فلهذا كانا أبعد عن الملام وأولى بالثناء العام
حتى لم يقع في زمنهما شيء من الفتن فلم يكن للخوارج في زمنهما الا قول مأثور ولا سيف مشهور

ذكرها الامدى أربعة على نفى
الجواهر وأربعة مختصة بالجسم
الاولى قوله لو كان جوهرها
كالجواهر فاما أن يكون واجبا لذاته
واما أن لا يكون فان كان واجبا
لذاته لزم اشتراك جميع الجواهر في
وجوب الوجود لذاتها ضرورة
اشتراكها في معنى الجوهرية وان
كان ممكنا لزم أن لا يكون واجبا
لذاته وان كان لا كالجواهر فهو
تسليم للطلوب فيقال لانسلم أنه اذا
كان واجبا لذاته لزم اشتراك جميع
الجواهر في وجوب الوجود ولا يلزم
أن الاشتراك في الجوهرية يقتضي
الاشتراك في جميع الصفات التي
تجب لكل منهما وتتنوع عليه وتجوز
له وكذلك يقال لانسلم أنه اذا لم يكن
كالجواهر كان تسليما للطلوب وذلك
أنه اذا قيل لا كالأحياء وعالم
لا كالعلماء وقادرا لا كالقادرين
لا يلزم من ذلك نفى هذه الصفات
ولا اثبات خصائص المخلوقات فمن
قال هو جوهر وفلسفه اما بالتحيز
واما بالقائم بذاته وامامها هو
موجود في موضوع لم يسلم أن
الجواهر متمثلة بل يقول تنقسم
الى واجب وممكن كما ينقسم الحي
والعلم الى هذا وهذا فان قال اذا
كان متمثلا فالتميزات متمثلة له
كان هذا مصادرة على المطلوب لانه
نفى كونه جسمانيا على نفى الجوهر

(١) بياض بالاصل بمقدار كلمة

ونفى الجوهر بناء على نفي التحيز
والتحيز هو الجسم أو الجوهر والجسم
فيكون قد جعل الشيء مقدمة في
اثبات نفسه وهذه هي المصادرة
قال الامدي (الوجه الثاني)
انه ما ان يكون قابلاً للتحيزية أو
لا يكون فان كان الاول لزم أن
يكون جسماً مركباً وهو محال كما
يأتى وان كان الثاني لزم أن يكون
بمنزلة الجوهر الفرد ولقائل أن
يقول ان عنت بالتحيزية تفرقة بعد
الاجتماع واجتماعه بعد الافتراق
فلان لم أن ما لا يكون كذلك يلزم
أن يكون حقيراً وان عنت به
ما يشار اليه أو يتميز منه شيء عن شيء
لم نسلم أن مثل هذا ممتنع بل نقول
ان كل موجود قائم بنفسه فانه
كذلك وان ما لا يكون كذلك فلا
يكون الا عرضاً قائماً بغيره وانه
لا يعقل موجود الا ما يشار اليه أو
ما يقوم بما يشار اليه كما قد بسط
في موضعه وسيأتى الكلام على حجة
نفيه * قال والثالثة لا يخلو اما أن
يكون لذاته قابلاً للحلول الاعراض
المتعاقبة أو لا فان كان الاول فيلزم
أن يكون محلل للحوادث وهو محال
كما يأتى وان كان الثاني فيلزم امتناع
ذلك على كل الجسوا هو ضرورة

(١) كذا في الاصل والكلام
منقطع وهو بدونه مستقيم فان لم
يكن من زيادة الناسخ فقد سقط
قبله ما به يصح وحرر كتبه معجمه

بل كان كل سيوف المسلمين مسلولة على الكفار وأهل الايمان في اقبال وأهل الكفر في ادبار
ثم ان الرافضة أو أكثرهم لفرط جهلهم وضلالهم يقولون انهم ومن اتبعهم كانوا كفاراً مرتدين
وان اليهود والنصارى خير منهم لان الكافر الاصلى خير من المرتد وقد رأيت هذا في عدة من
كتبهم وهذا القول من أعظم الاقوال افتراء على أولياء الله المتقين وخزب الله المفلحين وحين
الله الغالبين ومن الدلائل الدالة على فساد ما يقال من المعلوم بالاضطرار والمتواتر من الاخبار
أن المهاجر بن هاجر وامن مكة وغيرها الى المدينة وهاجر طائفة منهم كعمر وعثمان وجعفر
ابن أبي طالب هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة وكان الاسلام اذذاك قليلاً والكفار
مستولون على عامة الارض وكانوا يؤذون بمكة ويلقون من أقاربهم وغيرهم من المشركين من
الاذى ما لا يعلمه الا الله وهم صابرون على الأذى متجعرون لمرارة البلى وفارقوا الاوطان
وهجروا الخلال لمحبة الله ورسوله والجهاد في سبيله كما وصفهم الله تعالى بقوله الفقراء المهاجرين
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتفعون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك
هم الصادقون وهذا كله فعلاً طوعاً واختياراً من تلقاء أنفسهم لم يكرههم عليه مكره
(١) به أحد من الاسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذذاك هو ومن اتبعه منبهين عن
القتال مأمورين بالصبر والصبر فلم يـ لم أحد الا باختياره ولا هاجر أحد الا باختياره ولهذا
قال أحد بن حنبل وغيره من العلماء انه لم يكن من المهاجرين من نفاق وانما كان النفاق في
قبائل الانصار لما طهر الاسلام بالمدينة ودخل فيه قبائل الأوس والخزرج ولما صار للمسلمين
دار يمتنعون بها ويقانون دخل في الاسلام من أهل المدينة ومن حولهم من الاعراب من دخل
خوفاً وتقية وكانوا منافقين كما قال تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ولهذا انما ذكر النفاق في السور
المدنية وأما السور المكية فلا ذكر فيها للنفاق فان من أسلم قبل الهجرة بمكة لم يكن فيهم
منافق والذين هاجر ولم يكن فيهم منافق بل كانوا مؤمنين بالله ورسوله محبين لله ورسوله وكان
الله ورسوله أحب اليهم من أولادهم وأهلهم وأموالهم واذا كان كذلك علم أن ربهم أسمى
أكثرهم أو بعضهم بالنفاق كما يقوله من يقوله من الرافضة من أعظم البهتان الذي هو نعت الرافضة
واخوانهم من اليهود فان النفاق كثير ظاهر في الرافضة اخوان اليهود ولا يوجد في الطوائف أكثر
وأظهر نفاقاً منهم حتى يوجد فيهم النصيرية والاسمعية وأمثالهم ممن هم من أعظم الطوائف
نفاقاً وزندقة وعداوة لله ورسوله وذلك دعواهم عليهم الردة من أعظم الاقوال بهتاناً فان المرتد
انما يرتد لشبهة أو شهوة ومعلوم أن الشبهات والشهوات في أوائل الاسلام كانت أقوى فمن كان
ايمانهم مثل الجبال في حال ضعف الاسلام كيف يكون ايمانهم بعد ظهور آياته وانتشار اعلامه
وأما الشهوة فسواء كانت شهوة رياسة أو مال أو نكاح أو غير ذلك كانت في أول الاسلام أولى بالاتباع
فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم وتركوا ما كانوا عليه من الشرف والعز حبا لله ورسوله طوعاً غير
اكره كيف يعادون الله ورسوله طلباً للشرف والمال ثم هم في حال قدرتهم على المعادة وقيام المقتضى
للمعادة لم يكونوا معادين لله ورسوله بل مواليين لله ورسوله معادين لمن عادى الله ورسوله فحين قوى
المقتضى للوالاة وضعفت القدرة على المعادة يفعلون نقيض هذا هل ينظن هذا الامن هو من
أعظم الناس ضللاً وذلك أن الفعل اذا حصل معه كمال القدرة عليه وكال الارادة له وجب
وجوده وهم في أول الاسلام كان المقتضى لارادة معادة الرسول أقوى لكثرة أعدائه وقلة

أوليائه وعدم ظهور دينه وكانت قدرة من يعاديه باليد واللسان حيث شد أقوى حتى كان يعاديه آحاد الناس ويباشرون أذاه بالأيدي والالسن ولما ظهر الاسلام وانتشر كان المستضي للعادة أضعف والقدرة عليها أضعف ومن المعلوم أن ترك المعادة أولاً ثم عاداه ثانياً لم يكن التغيير ارادته أو قدرته ومعلوم أن القدرة على المعادة كانت أولاً أقوى والموجب لارادة المعادة كان أولاً أولى ولم يتجدد عندهم ما يوجب تغيير ارادتهم ولا قدرتهم فعلم علما يقينياً أن القوم لم يتجدد عندهم ما يوجب الردة عن دينهم البتة والذين ارتدوا بعد موته انما كانوا ممن أسلم بالسيف كاصحاب مسيلة وأهل نجد فأما المهاجرون الذين أسلموا طوعاً فلم يرتد منهم والله الحمد أحد وأهل مكة لما أسلموا بعد فتحها طائفة منهم باردة ثم ثبتهم الله بسهيل بن عمرو وأهل الطائف لما حصرهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة ثم رأوا ظهور الاسلام فأسلموا مغلوبين فهموا بالردة فثبتهم الله بعثمان بن أبي العاص فأما أهل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا طوعاً والمهاجرون منهم والانصار وهم قاتلوا الناس على الاسلام ولهذا لم يرتد من أهل المدينة أحد بل ضعف غالبهم بموت النبي صلى الله عليه وسلم وذلت أنفسهم عن الجهاد على دينه حتى ثبتهم الله وقواهم بأبي بكر الصديق رضي الله عنه فعادوا الى ما كانوا عليه من قوة اليقين وجهاد الكافر بن فالحمد لله الذي من على الاسلام وأهله بصديق الامة الذي أيد الله به دينه في حياة رسوله وحفظه به بعد وفاته فانه يجزيه عن الاسلام وأهله خير الجزاء

(فصل) قال الرافضي المنهج الرابع في الادلة الدالة على امامته من أحواله وهي اثنا عشر ثم ذكر كان أزهد الناس وأعبدهم وأعلمهم وأشجعهم وذكر أنواعاً من خوارق العادات له واجتماع الفضائل على أوجه تقدم بها عليهم فقال الاول أنه كان أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(والجواب) المنع فان أهل العلم بحالهما يقولون أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهد الشرعي أبو بكر وعمر وذلك أن أبا بكر كان له مال يكسبه فأنفق كله في سبيل الله وتولى الخلافة فذهب الى السوق يبيع ويكتسب فلقبه عمر وعلى يده أبراد فقال له أين تذهب فقال أظننت أني تركت طلب المعيشة لعلني فأخبر بذلك أبا عبيدة والمهاجرين فغرضوا له شيئاً فاستخلف عمر وأبا عبيدة فحلفا له أنه يباح له أخذ درهمين كل يوم ثم ترك ماله في بيت المال ثم لما حضرته الوفاة أمر عائشة أن ترد الى بيت المال ما كان قد دخل في ماله من مال المسلمين فوجدت جرد قطعة لا يساوي خمسة دراهم وجبشة ترضع ابنه وأعد أحشياًو بعيراً ناخضاً فأرسلت بذلك الى عمر فقال عبد الرحمن بن عوف له أتسلب هذا عيال أبي بكر فقال كلا ورب الكعبة لا يتأتى منهم أبو بكر في حياته وأتحمله أنا بعد موته وقال بعض العلماء على كان زاهداً ولكن الصديق أزهد منه لان أبا بكر كان له المال الكثير في أول الاسلام والتجارة الواسعة فأنفق في سبيل الله وكان حاله في الخلافة ما ذكر ثم رد ما تركه لبيت المال قال ابن زنجويه وأما على فإنه كان في أول الاسلام فقيراً يعال ولا يعول ثم استفاد المال الرباع والمزارع والتخيل والاقواف واستشهد وعنده تسع عشرة سرية وأربع نسوة وهذا كله مباح والله الحمد ولم يأمر برد ما تركه لبيت المال وخطب الحسن الناس بعد وفاته فقال ما تركه صفراء ولا بيضاء الا سبعة دراهم بقيت من عطائه وروى الاسود بن عامر حدثنا شريك الخنعي عن عاصم

ابن كليب عن محمد بن كعب القرظي قال قال علي لقد رأيتني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربط الحجر على بطني من شدة الجوع وان صدقة ما لي لتبلغ اليوم أر بعين الفا رواه أحمد عن حجاج عن ثريك ورواه إبراهيم بن سعيد الجوهري وفيه لتبلغ أر بعة آلاف دينار فأين هذا من زهد أبي بكر وان كان رضى الله عنهم أزهدين وقال ابن خزم وقال فائولون على كان أزهدهم قال وكذب هذا الجاهل وبرهان ذلك أن الزهد انما هو عزوف النفس عن حب انصوت وعن المال وعن اللذات وعن الميل الى الولد والحاشية ليس للزهد معنى يقع عليه اسم الزهد الا هذا المعنى فأما عزوف النفس عن المال فقد علم كل من له أدنى بصيرة بشئ من الاخبار الخالصة أن أبا بكر أسلم وله مال عظيم قيل أر بعين ألفا أنفقها في سبيل الله كلها وأعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين في ذات الله ولم يعتق عبيداً أجلاداً بمنعونه لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لأبي بكر من جميع ماله الا ستة آلاف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لبنينه منها درهمان ثم أنفقها كلها في سبيل الله حتى لم يبق له منها شئ وبقي في عبادة له قد خلاها بعود اذا نزل فرشها واذا ركب اسبها اذ تقول غيره من الصحابة واقتنى الرباع الواسعة والضياع العظيمة من حلها وحقها الا أن من آثر بذلك الله في سبيل الله أزهدهم أنفق وأمسك ثم ولى الخلافة فما اتخذ جارية ولا توسع في مال وعنده موته ما أنفق على نفسه وولده من مال الله الذي لم يستوف منه الا بعض حقه أمر بصرفه الى بيت المال من صلب ماله الذي حصل له من سهامه في المغازي والمقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يضايقه فيه أحد من الصحابة لا على ولا غيره الا أن يكون أبان وأبا عبيدة من المهاجرين الاولين فانهم ماجروا على هذه الطريقة التي فارقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد تلا أبا بكر عمر في هذا الزهد وكان فوق علي في ذلك يعني في اعراضه عن المال واللذات وأما على رضى الله عنه فتوسع في هذا المال من حله ومات عن أربع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوى الخدم والعبيد وتوفي عن أربعة وعشرين ولداً من ذكر وأنثى وترك لهم من العقار والضياع ما كانوا به من أغنياء قومهم ومياسيرهم هذا أمر مشهور لا يقدر على انكاره من له أقل علم بالاخبار والآثار ومن جملة عقاره ينبع التي تصدق بها كانت تغل ألف وسق تروسى زرعها فأين هذا من هذا وأما حب الولد والميل اليهم والى الحاشية فالأمر في هذا أبين من أن يخفى على أحد له أقل علم بالاخبار فقد كان لأبي بكر رضى الله عنه من القرابة والولد مثل طلحة بن عبد الله من المهاجرين الاولين والسابقين من ذوى الفضائل العظيمة في كل باب من أبواب الفضائل في الاسلام ومثل ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وله مع النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قديمة وهجرة سابقة وفضل ظاهر فما استعمل أبو بكر أحد منهم على شئ من الجهات وهي بلاد اليمن كلها على سعتها وكثرة أعمالها وعمان وحضرموت والبحرين واليمنية والطائف ومكة وخيبر وسائر أعمال الحجاز ولواستعملهم لكانوا لذلك أهلاً ولكن خشى المحابة وتوقع أن يميل اليهم شئ من الهوى ثم جرى عمر رضى الله عنه على مجرام في ذلك لم يستعمل من بنى عدى بن كعب أحد على سعة البلاد وكبرها وقد فتح الشام ومصر وجميع مملكة فرس الى خراسان الا أنه لما بنى عدى وحده على ميسان ثم أسرع عزله وفيهم من الهجرة مالىس في شئ من أنفاذ قريش لان بنى عدى لم يبق منهم أحد بمكة الا هاجر وكان فيهم مثل سعيد بن زيد أحد المهاجرين الاولين ذى السوابق وأبي الجهم بن حذيفة

والقيام بالنفس اشتراك في المعنى الذى لاجله جازيتم الحوادث به وأنت اذا أنصفت علمت أن البابين واحد الثالث أن يقال ما تعنى بقولك الاعراض المتعاقبة أتعنى به أحواله التي دلت النصوص على قيامه أم غير ذلك الاول مسلم لكن لان سلم مساواة المحاولات له في خصائصه والثاني ممنوع قال الرابع أنه لا يخلو ما أن تكون ذاته قابلية لان يشار اليها انها هنا أو هناك أو لا تكون قابلية لذلك فان كان الاول فيكون متحيزاً اذا لامعنى للتحيز الا هذا والتحيز على الله محال لوجهين الاول أنه إما أن يكون منتقلاً عن حيزه ولا يكون منتقلاً عنه فان كان منتقلاً عنه فيكون متحرراً وان لم يكن منتقلاً عنه فيكون ساكناً والحركة والسكون حادثان على ما يأتى وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث الوجه الثاني ان اختصاصه بحيزه اما أن يكون لداته أو لمخصص من خارج فان كان الاول فليس هو أولى من تخصيص غيره من الجواهر به ضرورة المساواة في المعنى وان كان لغيره وجب أن يكون الرب مفتقر الى غيره في وجوده فلا يكون واجب الوجود وان كان غير متميز لزم في كل الجواهر أن يكون غير متميز ضرورة المساواة في المعنى وهو محال وكيف وانه لا معنى للجواهر غير المتميز بذاته فما لا يكون كذلك

وخارجة بن حذافة ومعه بن عبد الله وعبد الله بن عمر ثم لم يستخلف أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو أحد الصحابة ولا استعمل ابنه عمر في حياته ولا بعد موته وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم وقد رضى بخلافته بعض الناس وكان أهلاً لذلك ولو استخلفه لما اختلف عليه أحد فيما فعل ووجدنا علياً الذي قد استعمل أقاربه ابن عباس على البصرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقنماً ومعبداً ابني العباس على مكة والمدينة وجعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ بنت أبي طالب على خراسان ومحمد بن أبي بكر وهو ابن امرأته وأخوه ولده علي مصر ورضي بيعة الناس الحسن ابنه بالخلافة بعده ولست نذكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن عباس للخلافة فكيف بامارة البصرة لكننا نقول ان من زهد في الخلافة ولد مثل عبد الله بن عمر أو عبد الرحمن بن أبي بكر والناس متفقون عليه وفي تأمير مثل طلحة بن عبيد الله وسعيد ابن زيد فلا شك انه أتم زهداً وأعزف عن جميع معاني الدنيا نفساً ممن يأخذ ما أبغ له أخذه فصيح بالبرهان الضروري أن أبا بكر رضي الله عنه أزهدهم من جميع الصحابة ثم عمر رضي الله تعالى عنه والله أعلم

(فصل) قال الرافضي على قد طلق الدنيا ثلاثاً وكان قوته جريش الشعر وكان يختمه لثلاً يضع الامامان فيه أدماً وكان يلبس خشن الثياب وقصيرها ورقع مدرعته حتى استحى من رقعتها وكان حائل سيفه ليعاوكذا نعله وروى أخطب خوارزم عن عمار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا علي ان الله زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب الى الله منها زهدك في الدنيا وبغضها اليك وحب اليك الفقراء فرضيت بهم أتباعاً ورضوا بك اماماً يا علي طوبى لمن أحبك وصدق عليك والويل لمن أبغضك وكذب عليك أما من أحبك وصدق عليك فأخوانك في دينك وشركاؤك في جنتك وأما من أبغضك وكذب عليك فحقيق على الله أن يقيمهم مقام الكذابين قال سويد بن غفلة دخلت على علي العصر فوجدته جالسا بين يديه صفحة فيها لبن حار وأجدر يحبه من شدة حوضته وفي يده رغيف أرى قشار الشعر في وجهه وهو يكسر بيده أحياناً فاذا غلبه كسره بركبته فطرحه فيه فقال ادن فأصب من طعامنا هذا فقلت اني صائم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من منعه الصيام عن طعام يشبهه كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال قلت لجاريته وهي قائمة ويحلب يافضة ألا تتقين الله في هذا الشيخ ألا تخلين طعامه مما أرى فيه من النخال فقالت لقد عهد البنا أن لا نخجل له طعاماً قال ما قلت لها فأخبرته قال بأبي وأمي من لم يخجل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز وجل واشترى يوماً ثوبين غليظين فغفر قبراً فيهما فأخذ واحداً ولبس هو الآخر ورأى في كه طولاً عن أصابعه فقطعه وقال ضرار بن ضميرة دخلت على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين علي فقال صف لي علياً فقلت اعفني فقال لا بد من ذلك فقلت أما اذا لا بد فإنه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزينتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان والله عزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما قشيب وكان فينا كما حدثنا يجيبنا اذا سألناه ويلينا اذا دعونا ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكلمه هيبته يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطعم القوى في باطله ولا يأس الضعيف من عدله فأشهد بالله لقد رأيت به وهو يقول يا دنيا غرتي غيري ألى تعرضت أم ألى

لا يكون جوهرًا ❦ قلت ولقائل أن يقول لانسلم انه اذا كان قابلاً للإشارة كان متحيزاً وقوله لا معنى للتحيز الا هذا ان أراد به أن المفهوم من كونه مشار إليه هو المفهوم من كونه متحيزاً كان قوله فاسداً بالضرورة وان أراد أن ما صدق عليه هذا صدق عليه هذا قيل له من الناس من ينازعك في هذا ويقول انه سبحانه فوق العالم ويشار اليه وليس بمتحيز فان قال هذا فساداً معلوم بالضرورة قيل له ليس هذا بأبعد من قولك انه موجود قائم بنفسه متصف بالصفات مرقى بالابصار وهو مع هذا لا يشار اليه وليس بداخل العالم ولا خارجه ولا مبين له ولا مداخل له فان قلت احالة هذا من حكم الوهم قيل لك واحالة موجود قائم بنفسه يشار اليه ولا يكون متحيزاً من حكم الوهم بل تصديق العقول بوجوده يشار اليه ولا يكون متحيزاً أعظم من تصديقها بوجود قائم بنفسه متصف بالصفات لا يشار اليه وليس بداخل العالم ولا خارجه ثم يقال ثانياً لم قلتم انه يمتنع أن يكون متحيزاً قولك اما أن يكون متحركاً أو ساكناً يقال لك فلم لا يجوز أن لا يكون قابلاً للحركة والسكون وثبت أحداهما فرع قبوله فان قلت كل متحيز فهو قابل لهما قيل لك علمنا بهذا كعلمنا بان كل موجود قائم بنفسه

تشوقت هيات قد بتكثرت ثلاثا لارجعة لي فيك عمرك قصير وبطرك كثير وعيشك حفير آه من
 قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكي معاوية وقال رحم الله أبا الحسن فكان والله
 كذلك فاحزنك عليه يا ضرار قال خزن من ذبح ولدها في حجرها ولا ترقأ عبرتها ولا يسكن خزنها
 (والجواب) أما زهد على رضى الله عنه في المال فلا ريب فيه لكن الشأن أنه كان أزهد من
 أبي بكر وليس فيما ذكره ما يدل على ذلك بل ما كان فيه حقا فلا دليل فيه على ذلك والباقي
 أما كذب وإماما لا مدح فيه فمن المشهور أنه قال يا صفراء يا بيضاء قد طلقك ثلاثا غرتي غيري
 لارجعة لي فيك لكن هذا لا يدل على أنه أزهد ممن لم يقل هذا فان نينا وعيسى بن مريم وغيرهما
 كانوا أزهد منه ولم يقولوا هذا ولان الانسان اذا زهد لم يجب بلسانه أن يقول قد زهدت وليس
 كل من قال زهدت يكون قد زهد فلا عدم هذا الكلام يدل على عدم الزهد ولا وجوده يدل على
 وجوده فلا دلالة فيه وأما قوله انه كان دائما يقات جريش الشعير بلا دم فلا دلالة في هذا
 لوجهين أحدهما أنه كذب والثاني أنه لا مدح فيه فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان امام
 الزهاد وكان لا يرد موجودا ولا يتكاف مفسودا بل ان حضر لحم دجاج كله أو لحم غنم كله
 أو حلواء أو عسل أو فاكهة أو كاهن لم يجدها لم يتكلفه وكان اذا حضر طعاما فان اشتهاه
 أكله والا تركه ولا يتكلف ما لا يحضر ويرى عاربط على بطنه الجرم من الجوع وكان يقيم الشهر
 والشهرين لا يوقد في بيته نار وقد ثبت في الصحيحين أن رجلا قال أحدهم أما أنا فأصوم ولا أفطر
 وقال الآخر أما أنا فأقوم ولا أنام وقال الآخر أما أنا فلا أتزوج النساء وقال الآخر أما أنا فلا
 آكل اللحم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء
 وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني فكيف يظن بعلي أنه رغب عن سنة النبي صلى الله
 عليه وسلم ويجعل ذلك من مناقبه وأي مدح لمن رغب عنها ثم كيف يقال ان عليا كان بالعراق
 ولا يقات الأشعيراء محروبا لا آدم له ولا يأكل خبز بر ولا لحما والنقل المتواتر بخلاف ذلك وهل
 من الصحابة من فعل ذلك أو هل قال أحد منهم ان ذلك مستحب وأما قوله كان حائل سيفه
 ليضا ونعله ليقا فهذا أيضا كذب ولا مدح فيه فقد روي أن نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان من الجلود وحائل سيف النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذهبا وفضة والله قدير الرزق
 علمهم فأى مدح في أن يعدلوا عن الجلود مع تيسرها وانما عدها عند العدم كما قال أبو أمامة
 الباهلي لقد فتح البلاد أقوام كانت خنطهم خيلهم ليضا وركبهم العلابي رواه البخاري وحديث
 عمار من الموضوعات وكذلك حديث سويد بن غفلة ليس مر فوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وأما حديث الثوب الذي اشتراه فهو معروف وحديث ضرار بن ضمرة قد روي وإليس في واحد
 منهما ما يدل على أنه أزهد من أبي بكر وعمر بل من عرف المنقول من سيرة عمر وعده وزهده
 وصرفه الولايات عن أقاربه ونقصه لابنه في العطاء عن نظيره ولا بنته في العطاء عن نظيرتها وأكله
 الخشن مع كونه هو الذي قسم كنوز كسرى وقبصر وانما كان الذي يقسمه على جزأ من فتوح
 عمر وأنه مات وعليه ثمانون ألف درهم دينارين له من وجوه كثيرة أن عمر كان أزهد من علي
 ولا ريب أن أبا بكر أزهد من عمر والله أعلم

(فصل) قال الرافضي وبالجملة زهده لم يلحقه أحد فيه ولا سبقه اليه واذا كان أزهد

كان هو الامام لا امتناع تقدم المفضل عليه

(والجواب) ان كلنا القضيتين باطلتان لم يكن أزهد من أبي بكر وعمر ولا كل من كان أزهد كان

موصوف بالصفات اماما بين لغيره
 واما محابته فان جوزت موجودا
 قائما بنفسه لاما بين ولا محابته
 بخور وجود موجود متخير ليس
 بمحور ولا ساكن فان قلت المتخير
 اما أن يكون منتقلا عن حيزه أولا
 يكون منتقلا عنه والا هو
 الحركة والثاني هو السكون قيل لك
 ليس كل حيز أمر او وجود يا فان
 ان العالم متخير وليس له حيز وجودي
 ومن قال ان الباري وحده فوق
 العالم أو سلم لك أنه متخير لم يقل انه في
 حيز وجودي وحينئذ فالخيز أمر
 عدوى فقولك اما أن يكون منتقلا
 عنه أولا كقولك اما أن يكون
 منتقلا بنفسه أولا وهو معنى
 قولك اما أن يكون متحركا أو
 ساكنا وهذا اثبات الشيء بنفسه
 فان قلت هذا بين مستقر في الفطرة
 والعلم به بديهى قيل لك ليس هذا
 بأبين من قول القائل اما أن يكون
 صانع العالم حيث العالم واما أن
 لا يكون حيث العالم والا هو
 المحاشية والدخول فيه والثاني هو
 المبانيية والخروج عنه فان قلت
 يمكن أن لا يكون دخلا فيه ولا
 خارجا عنه قيل لك ويمكن أن
 لا يكون المتخير منتقلا ولا يكون
 ساكنا كما تقول أنت فيما تقول
 انه قائم بنفسه لا منتقل ولا
 ساكن فان قلت أنا أعقل
 هذا فيما ليس بمحيز ولا أعقله
 في المتخير قيل وكيف عقلت

أحق بالامامة وذلك أن عليا كان له من المال والسراري ولاهله ما لم يكن لأبي بكر وعمر وقد روى عبد الله بن أحمد حدثنا علي بن حكيم حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن محمد بن كعب القرظي قال سمعت عليا قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي لأربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقت اليوم لتبلغ أربعين ألفا وهذا وإن كان ضعيفا فهو يقابل لمن قال أنه كان لا يأتى كل في العراق إلا خبرا شعير مع أن ذلك النقل لا إسناد له ولا ريب أن عليا كان له مال أعظم من مال أبي بكر وعمر ولولم يكن إلا ما كان عمر يعطيه وأولاده وأهل بيته فإنه كان يعطيهم من المال أعظم مما يعطى سائر قبائل قريش ولم يكن عمر يعطى أحدا من بني عدى ولاتيم ولا غيرهم من القبائل مثل ما كان يعطى أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وحده يوجب سعة أموالهم وعلى له وقف معروف فهل يوقف الوقوف من لم يكن له مال وعمر انما وقف نصيبه من خير لم يكن له عقار غير ذلك وعلى كان له عقار بالبيع وغيرها

(فصل) قال الرافضي الثاني أنه كان أعبد الناس بصوم النهار ويقوم الليل ومنه تعلم الناس صلاة الليل ونوافل النهار وأكثر العبادات والادعية المأثورة عنه تستوعب الوقت وكان يصلي في ليله ونهاره ألف ركعة ولم يخل في صلاة الليل حتى في ليلة الهرير وقال ابن عباس رأيت في حربه وهو يرقب الشمس فقلت يا أمير المؤمنين ماذا تصنع قال أنتظر إلى الزوال لأصلي فقلت في هذا الوقت فقال انما نقاتلهم على الصلوات فلم يغفل عن فعل العبادات في أول وقتها في أصعب الاوقات وكان اذا أريد اخراج الحديد من جسده يترك إلى أن يدخل في الصلاة فيبقى متوجها إلى الله غافلا عما سواه غير مدرك للآلام التي تفعل به وجع بين الصلاة والركعة وتصدق وهو راكع فانزل الله فيه قرآنا يتلى وتصدق بقوته وقوت عياله ثلاثة أيام حتى أنزل فيهم هل أتى على الانسان وتصدق ليل ونهارا وسرا وعلانية ونأجى الرسول فقد م بين يدي نجواه صدقة فانزل الله فيه قرآنا وأعنت ألف عبد من كسب يده وكان يؤجر نفسه وينفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب واذا كان أعبد الناس كان أفضل فيكون هو الامام

(والجواب) أن يقال هذا الكلام فيه من الاكاذيب المختلفة ما لا يخفى الا على أجهل الناس باحوال القوم ومع أنه كذب لا مدح فيه ولا في عامة الاكاذيب فقله انه كان يصوم النهار ويقوم الليل كذب عليه وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء في رغب عن سنتي فليس مني وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألم أخبر أنك تقول لأصوم من النهار ولا أقوم من الليل ما عشت قال بلى قال فلا تفعل وفي رواية ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت يا نبي الله لم أرب ذلك الا الخبير قال فان حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يا نبي الله اني أطيعك أكثر من ذلك قال فان لزوجهك عليك حقا ولزورك عليك حقا وجسدك عليك حقا قال فصم صوم داود نبي الله فإنه كان أعبد الناس كان يصوم يوما ويفطر يوما وأقرأ القرآن في كل شهر قلت اني أطيعك أكثر من ذلك قال اقرأ في عشرين إلى أن قال في سبع ولا ترد على ذلك وقال في الصوم اني أطيعك أفضل من ذلك وفي الصحيحين عن علي قال طرقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة فقالا لا تقومان فتصليان فقلت يا رسول الله انما أنفسنا بيد الله اذا شاء أن يبعثنا بعثنا قال فولى وهو يضرب فخذوه ويقول وكان الانسان أكثر شئ جدلا

أولا تبسوت ما ليس بمختيز به هذا التفسير والمنازع يقول أنا لا أعقل الا ما هو داخل أو خارج فاذا قلت أنت هذا فرج ثبوت قبول ذلك وقابل ذلك هو المختيز فلا يكون كذلك لا يكون قابلا للبينة والمحاشية والدخول والخروج قال لك نحن لا نعقل موجودا الا هذا فان قلت بل هذا ممكن في العقل وثابت أيضا قال لك وكذلك مختيز لا يقبل الحركة والسكون هو أيضا ممكن في العقل وثابت فان قلت الفطرة تدفع هذا قيل لك وهي لدفع ذلك أعظم فان قلت ذلك حكم الوهم قيل وهذا حكم الوهم فان قلت العقل أثبت موجودا ليس بمختيز قيل لك انما أثبت ذلك بمثل هذه الأدلة التي نتكلم على مقدماتها فان أثبت مقدمات النتيجة بالنتيجة كنت مصادرا على المطلوب فانت لا يمكنك اثبات موجود ليس بمختيز الا بمثل هذا الدليل وهذا الدليل لا يثبت الا ببيان امكان وجود موجود ليس بمختيز فلا يجوز أن تجعله مقدمة حجة في اثبات نفسه ويقول له الخصم ما لنا به أنك تقول لا بد له اذا كان مختيزا من الحركة والسكون فنحن نقول ان كل قائم بنفسه لا يخلو عن الحركة والسكون فإنه اما أن يكون منتقلا أولا يكون منتقلا فان كان منتقلا فهو متحرك والا فهو ساكن فان

فهذا الحديث دليل على نومه في الليل مع إيقاظ النبي صلى الله عليه وسلم ومجادلته حتى ولي وهو يقول وكان الإنسان أكثر شئ جدلا وقول القائل منه تعلم الناس صلاة الليل ونوافل النهار إن أراد بذلك أن بعض المسلمين تعلم ذلك منه فهكذا كل من الصحابة علم بعض الناس وإن أراد أن المسلمين تعلموا ذلك منه فهذا من الكذب البارد فأكثر المسلمين ما رأوه وقد كانوا يقومون الليل ويتطوعون بالنهار فأكثر بلاد المسلمين التي فتحت في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما كالشام ومصر والمغرب وخراسان ما رأوه فكيف يتعلمون منه والصحابة كانوا كذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومنه تعلموا ذلك ولا يمكن أن يدعى ذلك إلا في أهل الكوفة ومعلوم أنهم كانوا تعلموا ذلك من ابن مسعود رضي الله عنه وغيره قبل أن يقدم اليهم العراق وأما قوله الادعية الماثورة عنه تستوعب الوقت فعامتها كذب عليه وهو كان أجل قدرا من أن يدعو بهذه الادعية التي لا تليق بحاله وحال الصحابة وليس لشي من هذه اسناد والأدعية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أفضل ما دعا به أحد وبها يدعو خيار هذه الأمة من الأولين والآخرين وكذلك قوله أنه كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة من الكذب الذي لا مدح فيه فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع صلاته في اليوم واللييلة أربعين ركعة فربما ونفلا والزمان لا يتسع لألف ركعة لمن ولي أمر المسلمين مع سياسة الناس وأهله إلا أن تكون صلاته نقرأ كنقر الغراب وهي صلاة المنافقين التي نزه الله عنها عليا وأما البالي صفين فالذي ثبت في الصحيح أنه قال الذي ذكر الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة قال ما تركته منذ سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ولا لييلة صفين قال ولا لييلة صفين ذكرته من السحر فقلته وما ذكر من إخراج الحديد من جسده فكذب فإن عليا لم يعرف أنه دخل فيه حديد وما ذكر من جمعه بين الصلاة والزكاة فهذا كذب كما تقدم ولا مدح فيه فإن هذا لو كان مستحبا لشرع للمسلمين ولو كان يستحب للمسلمين أن يتصدقوا وهم في الصلاة لتصدقوا فلما لم يستحب هذا أحد من المسلمين علمنا أنه ليس عبادة بل مكروه وكذلك ما ذكره من أمر النذر والدرهم الأربعة قد تقدم أن هذا كله كذب وليس فيه كبير مدح وقوله أعتق ألف عبد من كسب يده من الكذب الذي لا يروج الأعلى أجهل الناس فإن عليا لم يعتق ألف عبد ولا مائة ولم يكن له كسب يده يقوم بعشر هذا فإنه لم تكن له صناعة يعملها وكان مشغولا بما يجاهد وما غيره وكذلك قوله كان يؤجر نفسه وينفق على النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب كذب بين من وجوه أحدها أنهم لم يكونوا يخرجون من الشعب ولم يكن في الشعب من يستأجره والثاني أن أباه أبا طالب كان معهم في الشعب وكان ينفق عليه والثالث أن خديجة كانت موسرة تنفق من مالها والرابع أن عليا لم يؤجر نفسه بمكة قط وكان صغيرا حين كان في الشعب أما مرأهاقا وأما محتلا فكان على في الشعب ممن ينفق عليه أما النبي صلى الله عليه وسلم وأما أبوه لم يكن ممن ينفق على نفسه فكيف ينفق على غيره فإن دخوله في الشعب كان في حياة أبي طالب بالنقل المتواتر وأبو طالب مات قبل ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف باتفاق الناس وكان موته وموت خديجة متقاربين فدخوله في الشعب كان في أول الإسلام فإنه قد ثبت أن ابن عباس ولد وهم في الشعب ومات النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس مرأهاقا وعلى عاش بعد الهجرة أربعين سنة باتفاق الناس والمبعث قبل ذلك بثلاث عشرة وأقصى ما قيل في موته أنه كان ابن ثلاث وستين فغايبته أن يكون حين الإسلام كان له عشرين سنين

قلت ثبوت الانتقال وسلبه فرع قبوله قيل لك هذا التقسيم معلوم بالضرورة في كل قائم بنفسه كما ذكرت أنه معلوم بالضرورة في كل ما سميته متحيزا وحيزه عدم محض فإنه إذا لم يكن الانتقال وعدم الانتقال فالانتقال هو الحركة وعدمه هو السكون وإذا قلت هذان متقابلان تقابل العدم والملكية فلا بد من ثبوت القبول كان الجواب من وجوه أحدها أن يقال لك مثل هذا فيما سميته متحيزا الثاني أن يقال هذا اصطلاح اصطلاحه والافعل ما ليس بتحريك وهو قائم بنفسه فهو ساكن كما أنه كل ما ليس بحركة فهو ميت الثالث أن يقال هب أن الأمر كذلك ولكن إذا اعتبرنا الموجودات ما يقبل الحركة أكل مما لا يقبلها فإذا كان عدم الحركة عما من شأنه أن يقبلها صفة فهو لا يقبل الحركة أعني بقا كما ذكرنا مثل ذلك في الصعدات ونقول رابعا الحركة الاختيارية للشيء كماله كالحياة ونحوها فإذا قدرنا ذاتين أحدهما تحرك واختيارها والآخر لا تحرك أصلا كانت الأولى أكل ويقول الخصم رابعا قوله لم لا يجوز أن يكون متحركا قولك الحركة حادثة قلت حادثة النوع أو الشخص الأول ممنوع والثاني مسلم قولك ما لا يخلو عن الحوادث

فهو حادث ان أريد به ما لا يخلو عن نوعها فمنوع والثاني لا يضرو أنت لم تذكر حجة على حدوث نوع الحركة الا حجة واحدة وهو قولك الحادث لا يكون أزليا وهي ضعيفة كما عرف اذ لفظ الحادث يراد به النوع ويراد به الشخص فاللفظ مجمل كما أن قول القائل القاني لا يكون باقيا لفظ مجمل فان اراد به أن القائم بنفسه لا يكون باقيا فهو حق وان اراد به أن ما كان فاني الاعيان لا يكون نوعه باقيا فهو باطل فان نعيم الجنة دائم باق مع أن كل أكل وشرب ونكاح وغير ذلك من الحركات تفنى شيأ بعد شيأ وان كان نوعه لا يفنى وأما قوله في الوجه الثاني ان اختصاصه بحيزه إما أن يكون لذاته أو لمخصص من خارج فيقال أتعني بالحيز شيأ معينا موجودا أو شيأ معينا سواء كان موجودا أو معدوما أو شيأ مطلقا فان غيب الاول فالرب سبحانه لا يجب أن يكون متحيزا بهذا الاعتبار عند المنازع بل ولا عند طائفة معروفة وان غيب الثاني لم يسلم المنازع كونه متحيزا بهذا الاعتبار وان غيب الثالث فيقال لك حينئذ فليس اختصاصه بحيز معين من لوازم ذاته بل هو باختياره واذا كان يخصص بعض الاحياز بما شاء من مخلوقاته فتصرفه بنفسه أعظم من تصرفه لمخلوقاته وأما قولك ليس هو أولى من تخصيص

(فصل) قال الرافضي الثالث أنه كان أعلم الناس بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم (والجواب) أن أهل السنة يمنعون ذلك ويقولون ما اتفق عليه علماء وهم ان اعلم الناس بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر وقد ذكر غير واحد الاجماع على أن أبا بكر أعلم الصحابة كلهم ودلائل ذلك مبسطة في موضعها فانه لم يكن احدي يقضى ويخطب ويفتى بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر رضي الله عنه ولم يشبهه على الناس شي من أمر دينهم الا فصله أبو بكر فانهم شكوا في موت النبي صلى الله عليه وسلم فبينه أبو بكر ثم شكوا في مدفنه فبينه ثم شكوا في قتال مانعي الزكاة فبينه أبو بكر وبين لهم النص في قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وبين لهم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والاخرة ونحو ذلك وفسر الكلاله فلم يختلفوا عليه وكان على وغيره يروون عن أبي بكر كافي السنن عن علي قال كنت اذا سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم حديثا نفعتني الله بما شاء أن ينفعني منه فاذا حدثني غيره استخلفه فاذا حلف لي صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين يستغفر الله تعالى الا غفر له ولم يحفظ لأبي بكر فتيا تخالف نصا وقد وجد لعمر وعلي وغيرهما فتاوى كثيرة تخالف النصوص حتى جمع الشافعي مجلدا في خلاف علي وابن مسعود وجمع محمد بن نصر المروزي كتابا كبيرا في ذلك وقد خالفوا الصديق في الجود والصواب في الجد قول الصديق كما قد بينا ذلك في مصنف مفرد وذكرنا فيه عشرة وجوه تدل على صحة قوله وجهور الصحابة معه في الجد نحو بضعة عشر منهم والذي نقل عنهم خلافة كزيد وابن مسعود اضطربت أقوالهم اضطرابا يبين أن قوله هو الصواب دون قولهم وقد نقل غير واحد الاجماع على أن أبا بكر أعلم من علي منهم الامام منصور ابن عبد الجبار السمعاني المروزي أحد أئمة الشافعية وذكر في كتابه تقويم الادلة الاجماع من علماء السنة أن أبا بكر أعلم من علي كيف وأبو بكر كان بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم يفتي ويأمر وينهى ويخطب كما كان يفعل ذلك اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم هو وياه يدعو الناس الى الاسلام ولما هاجرا ويوم حنين وغير ذلك من المشاهد وهو ساكت يقره ولم تكن هذه المرتبة لغيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مشاورته لاهل الفقه والرأى يقدم في الشورى أبا بكر وعمر فهما اللذان يتكلمان في العلم ويتقدمان بحضرة علي سائر الصحابة مثل مشاورته في أسارى بدر وغير ذلك فانه قال اذا اتفقتما على أمر لم أخالفكما وفي السنن عنه انه قال اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ولم يحصل هذا لغيرهما بل قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء فأمر بسنة الخلفاء الاربعة وخص أبا بكر وعمر بالاقتداء ومرتبة المقتدى به في أفعاله وفيما سانه للمسلمين فوق مرتبة المتبع فيما سانه فقط وفي صحيح مسلم ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا معه في سفر فذكر الحديث وفيه ان يطع القوم أبا بكر وعمر يرشدوا وثبت عن ابن عباس أنه كان يفتي بكتاب الله فان لم يجد فيما في سنة رسول الله فان لم يجد أفتى بقول أبي بكر وعمر ولم يكن يفعل ذلك بعثمان ولا بعلي وابن عباس هو حبر الأمة وأعلم الصحابة في زمانه وهو يفتي بقول أبي بكر وعمر مقدما لهما على قول غيرهما وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل وأبو بكر وعمر أكثر اختصاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم من سائر الصحابة وأبو بكر أكثر اختصاصا به فانه كان يسمي عنده عامة الليل يحدثه في العلم والدين ومصالح المسلمين كما روى أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش

حدثنا ابراهيم حدثنا علقمة عن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي في الامر عند أبي بكر من أمر المسلمين وأنامعه وفي الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس وسادس وإن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم بعشرة وإن أبا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صليت العشاء ثم رجع فلبث حتى نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه فباعه ما مضى من الليل ما شاء الله قالت امرأة ما جسدك عن أضيافك قال أو ما عشتيتهم قالت أبا وحتي تحبي عرضوا عليهم العشاء فغلبوهم وذكر الحديث وفي رواية قال كان أبي يتحدث إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الليل وفي سفر الهجرة لم يصحب غير أبي ويوم بدر لم يبق معه في العريش غيره وقال إن أمن الناس علي في محبته وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وهذا من أصح الأحاديث الصحيحة المستفيضة في الصحاح من وجوه كثيرة وفي الصحيحين عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر أخذ باطرف ثوبه حتى أبدى من ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فلم يقل إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي وإني أتيتك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم إن عمر ندم فأقى منزل أبي بكر فلم يجده فأقى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمر وغضب حتى أشفق أبو بكر وقال أنا كنت أظلم يا رسول الله مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله بعني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركولي صاحبي فهل أنتم تاركولي صاحبي فما أودى بعدها قال البخاري سبق بالخير وقد تقدم ما في الصحيحين أن أبا سفيان يوم أحد لم يسأل إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر لعلمه وعلم سائر الناس أن هؤلاء هم رؤس الإسلام وأن قيامه بهم ولهذا المسأل الرشيد مالك بن أنس عن منزلتهما من النبي صلى الله عليه وسلم فقال منزلتهما منه في حياته كنزلتهما منه في حياته فقال شفيثني يمالك شفيثني يمالك وكثرة الاختصاص والعصبية مع كمال المودة والإسلام والمحبة والمشاركة في العلم والدين تفتضي أنهما أحق بذلك من غيرهما وهذا ظاهر بين لمن له خبرة بأحوال القوم أما الصديق فآله مع قيامه بأمر من العلم والفقه عجز عنها عمر حتى بيناه لم يحفظ له قول يخالف فيه نصا وهذا يدل على غاية البراعة والعلم وأما غيره فحفظت له أقوال كثيرة خالفت النصوص لكون النصوص لم تبلغه والذي وجدته من موافقة النصوص أكثر من موافقة على يعرف هذا من عرف مسائل العلم وأقوال العلماء فيها والأدلة الشرعية وممراتها وذلك مثل عدة المتوفى عنها زوجها فان قول عمر فيها هو الذي وافق النص دون القول الآخر وكذلك مسألة الحرام قول عمر وغيره فيها هو الأشبه بالنصوص من القول الآخر الذي هو قول علي وكذلك المخيرة التي خيرها زوجها والمقوضة للهر ومسألة الخلية والبرية والبائن والبتة وكثير من مسائل الفقه وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال قد كان في الأم قبلكم محدثون فان يكن في أمي أحد فمعر وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت كافي أنيت بقدر لبن فشربت حتى أني لأرى الري يخرج من أظفاري ثم ناولت فضلي عمر قالوا ما أولته يا رسول الله قال العلم وفي الترمذي وغيره عنه عليه الصلاة والسلام

غيره من الجواهر به ضرورة المساواة في المعنى فكلام ساقط لوجوه أحدها أن الله يخص ما شاء من الأحياز بما شاء من الجواهر ولا يقال ليس هذا أولى من هذا فكيف يقال أنه ليس أولى من بعض مخلوقاته بما هو قادر عليه مختار له والثاني أن يقال فإما من جوهر الأله حيز يختص به دون غيره من الجواهر سواء قيل أنه حيزه الطبيعي أو لا فعلم أن مجرد الاشتراك في الجوهرية لا يستلزم الاشتراك في كل حيز الثالث أن كل جوهر مختص عن غيره بصفة تقوم به ومقدار يخصه مع اشتراكها في الجوهرية فكيف لا يختص بحيزه الرابع أن الحيز ليس أمرا وجوديا وإنما هو أمر عديمي والجواهر الموجودة لا بد أن يكون لبعضها نسبة إلى بعض بالعلو والسفول والتيمان والتيسر والملاقاة والمباينة ونحو ذلك وكل منها يختص من ذلك بما هو مختص به لا يشاركه فيه سائر الجواهر فكيف يجب أن يشارك المخلوق خالقه الخامس أن هذا مبني على غايل الجواهر وهو ممنوع بل هو مخالف للحس وسيأتي كلامه في إبطاله السادس أنالو فرضا الجواهر متماثلة فالخصص لكل منها بما يختص به هو مشيئة الرب وقدرته وإذا كان بقدرته ومشيئته بصرف مخلوقاته فكيف لا يتصرف هو بقدرته ومشيئته كما

والسلام أنه قال لولم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر ولفظ الترمذي لو كان بعدى نبي لكان عمر قال الترمذي حديث حسن وأيضا فان الصديق استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة التي هي عمود الاسلام وعلى اقامة المناسك قبل أن يحج النبي صلى الله عليه وسلم فنأدى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وأردفه بعلي فقال أميرأما مأمور فقال بل مأمور فأمرأبا بكر على علي فكان ممن أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمع ويطيع لأبي بكر وهذا بعد غزوة تبوك التي استخلف فيها عليا على المدينة وكتاب أبي بكر في الصدقات أصح الكتب وأحرها ولهذا عمل به عامة الفقهاء وغيره في كتابه ما هو متقدم منسوخ فدل على أنه أعلم بالسنة الناصحة وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال كان أبو بكر أعلمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فالصحابه لم يتنازعوا في زمن أبي بكر في مسألة الافضلها وارتفع النزاع فلا يعلم بينهم في زمانه مسألة تنازعوا فيها الا ارتفع النزاع بينهم بسببه كتنازعهم في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه وميراثه وتجهيزه جيش أسامة وقتال مانعي الزكاة وغير ذلك من المسائل الكبار بل كان رضى الله عنه هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فيهم حقا يعلمهم ويقومهم ويشجعهم ويبين لهم من الادلة ما يزيل معه الشبهة فلم يكونوا معه يختلفون وبعده فلم يبلغ علم أحد وكاله علم أبي بكر وكاله فصاروا يتنازعون في بعض المسائل كما تنازعوا في الجسد والاخوة وفي الحرام والطلاق الثلاث وفي متعة الحج ونفقة المبتوتة وسكناها وغير ذلك من المسائل المعروفة مما لم يكونوا يتنازعون فيه على عهد أبي بكر وكانوا يخالفون عمر وعثمان وعلي في كثير من أقوالهم ولم يعرف أنهم خالفوا الصديق في شيء مما كان يفتى به ويقضى وهذا يدل على غاية العلم وقام رضى الله عنه مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام الاسلام فلم يخل بشئ بل أدخل الناس من الباب الذي خرجوا منه مع كثرة المخالفين من المرتدين وغيرهم وكثرة الخاذلين فكم لهم من علمهم ودينهم ما لا يقاوم فيه أحد وكانوا يسمونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انقطع هذا الاتصال اللفظي بعوته قال أبو القاسم السهيلي ظهر سر قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا في اللفظ والمعنى فانهم قالوا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انقطع هذا بعوته وأضاف على تعلم من أبي بكر بعض السنة وأبو بكر لم يتعلم من علي شئاً وما بين هذا أن علماء الكوفة الذين صحبوا عمر وعلي كعلقمة والاسود وشريح وغيرهم كانوا يرجحون قول عمر على قول علي وأما تابعوا المدينة ومكة والبصرة فهذا عندهم أظهر وأشهر من أن يذكر وانما ظهر علم علي وفقهه في الكوفة بحسب مقامه فيها عندهم مدة خلافته وكل شيعة على الذين صحبوه لا يعرف عن أحد منهم أنه قدمه على أبي بكر وعمر لافي فقه ولا علم ولا دين بل كل شيعة الذين قاتلوا معه كانوا مع سائر المسلمين متفقين على تقديم أبي بكر وعمر الامن كان ينكر عليه وينميه مع قتلهم وحقارتهم ونجولهم وهم ثلاث طوائف طائفة غلت فيه وادعت فيه الالهية وهؤلاء حرقهم بالنار وطائفة سبت أبا بكر رأسهم عبد الله بن سبا فطلب على قتله حتى هرب منه الى المدائن وطائفة كانت تفضله حتى قال لا يلغني عن أحد أنه فضلى على أبي بكر وعمر الاجلده جلد المفتري وقدرى عن علي من نخوة ثمانين وجهاً أنه قال علي منبر الكوفة خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر وفي صحيح البخارى وغيره من رواية رجال همدان خاصته التي يقول فيها

ولو كنت بوابا على باب الجنة * لقلت لهمدان ادخل بسلام

أنه قال وقد سأله ابنه محمد بن الحنفية يابى من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم أنت قال نعم أبو بكر رجل من المسلمين قال البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان الثوري حدثنا جامع بن شداد حدثنا أبو يعلى منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي يابى من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يابنى أو ما نعرف فقلت لا فقال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر وهذا يقوله لابنه الذي لا يتقيه ونخاصته و يتقدم بعقوبة من يفضلته عليهم ما وراهم مقتربا والمواضع لا يجوز أن يتقدم بعقوبة من يفضلته بقول الحق ولا يسميه مقتربا وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصالحين وغيرهم فإنه أعلم ورأس الفضائل العلم قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والدلائل على ذلك كثيرة وكلام العلماء كثير في ذلك وأما قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على وانقضاء يستلزم العلم والدين فهذا الحديث لم يثبت وليس له اسناد تقوم به الحجة وقوله أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل أقوى اسنادا منه والعلم بالحلال والحرام ينتظم للقضاء أعظم مما ينتظم للحلال والحرام وهذا الثاني قدره الترمذي وأحمد والاول لم يرو في السنن المشهورة ولا المسند المعروف ولا باسناد صحيح ولا ضعيف وانما يروى من طريق ما هو معصوف بالكذب وقول عمر على أقضا انما هو في فصل الخصومات في الظاهر مع جواز أن يكون في الباطن بخلافه كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضهم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له بنحو ما أسمع فن قضيت له من حق أخيه بشئ فلا يأخذه فاعما أقطع له قطعة من النار فقد أخبر سيد القضاء أن قضاء لا يحل الحرام وعلم الحلال والحرام يتناول الظاهر والباطن فكان الأعمى أعلم بالدين وأيضا فالقضاء نوعان أحدهما الحكم عند تحاجد الخصمين مثل أن يدعى أحدهما أمرا ينكره الآخر فيحكم فيه بالبينه ونحوها والثاني ما لا يتحاجدان فيه بل يتصادقان لكن لا يعلمان ما يستحق كل منهما كتنازعهما في قسمة فريضة أو فيما يجب لكل من الزوجين على الآخر أو فيما يستحقه كل من المتشاركين ونحو ذلك فهذا الباب هو من باب الحلال والحرام فإذا افتاهما من برضيان بقوله كفاهما ولم يحتاجا الى من يحكم بينهما وانما يحتاجان الى الحاكم عند التجاحد وذلك غالبا انما يكون مع الفجور وقد يكون مع النسيان فالاحتجاج بالقضاء لا يحتاج اليه الا قليل من البرار فأما الحلال والحرام فيحتاج اليه البر والناسخ ولهذا لما أمر أبو بكر عمر أن يقضى بين الناس مكث سنة لم يحتاج اليه اثنان ولو عند مجموع ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم من هذا النوع لم يبلغ عشر حكومات فأين هذا من كلامه في الحلال والحرام الذي هو قوام دين الاسلام واذا كان قوله أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل أصح اسنادا وأعظم دلالة علم أن المحتج بذلك على أن عليا أعظم من معاذ جاهل فكيف من أبي بكر وعمر اللذين هما أعظم من معاذ مع أن الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه والذي فيه ذكر علي فضيع أو باطل وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها أضعف وأوهى ولهذا انما يعنى الموضوعات وان رواه الترمذي وذكره ابن الجوزي وبين أن سائر طرقه موضوعة والكذب يعرف من نفس متنه فان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان مدينة العلم ولم يكن لها الا باب واحد ولم يبلغ عنه العلم الا واحد فسد أمر الاسلام ولهذا اتفق المسلمون على أنه لا يجوز أن يكون المبلغ عنه العلم واحدا بل يجب أن يكون المبلغون أهل التواتر الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب وخبر الواحد لا يفيد العلم بالقرآن

وشرعا (والجواب الثاني) أنك قلت في أول هذا الوجه اما أن تكون ذاته قابلة لأن يشار اليها أنها هاهنا أو هنالك أو لا تكون قابلة ثم قلت فان كان الاول فيكون متحيزا فكان حقا أن تقول وان لم تكن ذاته قابلة للإشارة اليه لزم في كل جوهر أن لا يكون مشار اليه وأن لا يكون متحيزا واذا قلت ذلك قيل لك اثبات هؤلاء جواهر الاشار اليه هو قول المتفلسفة الذين يثبتون جواهر لا يشار اليها وقول النصارى الذين ينفون العلو وحينئذ فيقولون لانسلم أن كل جوهر فانه يجب أن يشار اليه وأنت قد اعترفت في بحثك مع الفلاسفة بهذا وهذا انقول وان كان باطلا لكن المقصود تبين ضعف حجج هؤلاء النفاة نفيا يستلزم في الصفات ويقال لك اثبات جوهر لا يشار اليه كاثبات قائم بنفسه لا يشار اليه وان قال أنا ذكر هذا النفي كونه جوهر كالجواهر فيقال من قال هذا يقول هو جوهر كالجواهر التي يدعى اثباتها من يقول باثبات الجواهر العقلية المجردة فانه هو جوهر كالجواهر العقلية المجردة فنسفي هذه الجواهر أبطل قولهم والافلا (قال اذمدى) الخامس أنه لو كان جوهر كالجواهر لما كان مفيدا لوجود غيره من الجواهر

والسنن المتواترة وإذا قالوا ذلك الواحد المعصوم يحصل العلم بخبره قيل لهم فلا بد من العلم بعصمته أولاً وعصمته لا تثبت بمجرد خبره قبل أن تعرف عصمته لانه دور ولا تثبت بالاجماع فانه لا اجماع فيها وعند الامامية انما يكون الاجماع حجة لان فيهم الامام المعصوم فيعود الامر الى اثبات عصمته بمجرد دعواه فعلم ان عصمته لو كانت حقاً لا بد أن تعلم طريق آخر غير خبره فالولم يكن لمدينة العلم باب الا هو لم يثبت لاعصمته ولا غير ذلك من أمور الدين فعلم أن هذا الحديث انما اقتراه زنديق جاهل ظنه مدحا وهو يطرق الزنادقة الى القدح في دين الاسلام اذ لم يبلغه الا واحد ثم ان هذا خلاف المعلوم بالتواتر فان جميع مدائن الاسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير علي أما أهل المدينة ومكة فالامر فيهما ظاهر وكذلك الشام والبصرة فان هؤلاء لم يكونوا يروون عن علي الا شيئا قليلا وانما كان غالب علمه في الكوفة ومع هذا فاهل الكوفة كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان فضلا عن علي وفقهاء أهل المدينة تعلموا الدين في خلافة عمر وتعليم معاذ لاهل اليمن ومقامه فيهم أكثر من علي ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ بن جبل أكثر مما روى عن علي وشريح وغيره من أكابر التابعين انما تفتقروا على معاذ بن جبل ولما قدم على الكوفة كان شريح فيها قاضيا وهو وعبيدة السلماني تفتقرا على غيره فان شريح علم الاسلام في المدائن قبل أن يقدم على الكوفة وقال ابن خزم واخرج من احتج من الرافضة بأن عليا كان أكثرهم علما قال وهذا كذب وانما يعرف علم الصحابي بأحد وجهين لاثالث لهما أحدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له فن المحال الباطل أن يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم من لا علم له وهذا أكبر شهادة على العلم وسعته فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد روى أبابكر الصلاة بحضرته طول علمه وجميع أكابر الصحابة حضور كمر وعلي وابن مسعود وأبي وغيرهم وهذا بخلاف استخلافه عليا اذا غزا لأن ذلك على النساء وذوى الاعذار فقط فوجب ضرورة أن يكون أبو بكر أعلم الناس بالصلاة وشرائعها وأعلم المذكورين بها وهي عمود الاسلام ووجدناه أيضا قد استعمله على الصدقات فوجب ضرورة أن يكون عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء الصحابة لأقل وربما كان أكثر اذ قد استعمل غيره وهو لا يستعمل الا على ما استعمله فيه والزكاة ركن من أركان الدين بعد الصلاة وبرهان ما قلناه من تمام علم أبي بكر بالصدقات أن الاخبار الواردة في الزكاة أصحها والذي يلزم العمل به فلا يجوز خلافه فهو حديث أبي بكر ثم الذي من طريق عمر وأما الذي من طريق علي فضطرب وفيه ما قد تركه الفقهاء جلة وهو ان في خمس وعشرين من الابل نجسا من الشياه وأيضاً فوجدناه صلى الله عليه وسلم استعمل أبابكر على الحج فصح ضرورة أنه أعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعائم الاسلام ثم وجدناه قد استعمله على البعوث فصح أن عنده من أحكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على البعوث اذ لا يستعمل الا على ما يعمل فعند أبي بكر من علم الجهاد كالذي عند علي وسائر أمراء البعوث لأقل وانما اصح التقدم لابي بكر على علي وغيره في العلم والصلاة والزكاة والحج وسواه في الجهاد فهذه عمدة العلم ثم وجدناه صلى الله عليه وسلم قد ألزم نفسه في جلوسه ومسامرته ونظنه واقامته أبابكر فشهد أحكامه وفتاويه أكثر من مشاهدته على لها فصح ضرورة أنه أعلم بها فهل بقيت بقیة من العلم الا وأبو بكر المقدم فيها الذي لا يلحق أو المشارك الذي لا يسبق فبطلت دعواهم في العلم والمجد لله رب العالمين وأما الرواية والفتيا فان أبابكر رضى الله عنه

فانه لا أولوية لبعض الجواهر بالعلية دون بعض ويلزم من ذلك أن لا يكون شيء من الجواهر معلولا أو يكون كل جوهر معلولا للآخر والكل محال فان قيل الجواهر وان تماثلت في الجوهرية الا أنها متميزة ومتغايرة بأمور موجبة لتعين كل واحد منها عن الآخر وعند ذلك فلا مانع من اختصاص بعضها بأمور وأحكام لا وجود لها في البعض الآخر ويكون ذلك باعتبار ما به التعيين لا باعتبار ما به الاشتراك فنقول والكلام في اختصاص كل واحد بما به التعيين كالكلام في الاول فهو تسلسل ممتنع فلم يبق الا أن يكون اختصاص كل واحد من التماثلات بما اختص به لمخصص من خارج وذلك على الله محال * قلت لقائل أن يقول قوله لو كان جوهرها كالجواهر ان غنيبه أنه لو كان جوهرها مماثلة للجواهر فيما يجب ويجوز ويتنوع لم ينفعه هذا لوجوه أحدها أن هذا لا يقوله عاقل يتصور ما يقول لما فيه من الجمع بين النقيضين كما تقدم الثاني أنه اذا كان يقتضى هذا انه مماثل كل جوهر فيما يجب ويجوز ويتنوع لم يلزم انتفاء مشابهته من بعض الوجوه فان في التماثل في شجوع هذه الامور يكون بانتفاء التماثل في واحد من أفرادها فاذا قدر أنه خالف غيره في فرد من افراد هذه

الامور لم يكن مثله في مجموعها ولكن ذلك لا يني مماثلته في فرد آخر وحينئذ فلا يكون قول القائل هو جوهر لا كالجواهر صحيحا ولا يكون انزعاع معه في اللفظ بل لا بد أن يني عنه مماثلة المخلوقات في كل ما هو من خصائصها (الثالث) أنه على هذا التقدير يكون مشابهاتها من وجه محالفا من وجه وليس في كلامه ما يبطل ذلك بل قد صرح في غير هذا الموضع بأن هذا هو الحق فقال في مسألة حدوث الاجسام لما ذكر حجة القائلين بالقدم قال الوجه العاشر انه لو كان العالم محدثا فمحدثه إما أن يكون مساويا له من كل وجه أو مخالفه من كل وجه فان كان الاول فهو حادث والكلام فيه كالكلام في الاول ويلزم للتسلسل المنتع وان كان الثاني فالمحدث ليس بوجوده والاما كان مخالفه من كل وجه وهو خلاف الفرض واذا لم يكن موجودا المنتع أن يكون

(١) قوله ممن اكتفى ببيانه غيره عنه في تعليم الناس كذا في النسخة وليس مرتبطا بما قبله فخره

(٢) قوله فان قالوا قد استعمل الى قوله فقد ساوى كذا في الاصل وهو غير مستقيم ولعل فيه سقطا من النسخ وحرر كتبه رحمه

لم يعش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ستين وستة أشهر ولم يفارق المدينة الا حاجا ومعتبرا ولم يحج الناس الى ما عنده من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كل من حواه أركوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين وأربعين حديثا مسنده ولم يرو عن علي الا خمسمائة وستة وثمانون حديثا مسنده يصح منها نحو خمسين حديثا وقد عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازيد من ثلاثين سنة فكثير لقاء الناس اياه وحاجتهم الى ما عنده من لذهاب جهور الصحابة وكثرة سماع أهل الآفاق منه مرة بصفين وأعواما بالكوفة ومرة بالبصرة ومرة بالمدينة فاذا نسبنا مدة أبي بكر من حياته وأضفنا تقرى على البلاد بلدا ولدا وكثرة سماع الناس منه الى لزوم أبي بكر موطنه وأنه لم تكثر حاجة من حواه الى الرواية عنه ثم نسبنا عدد حديثه من عدد حديثه وفتاويه من فتاويه علم كل ذي حظ من علم أن الذي عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند علي منه وبرهان ذلك أن من عمر من الصحابة عمرا قليلا قل النقل عنه ومن طال عمره منهم كثر النقل عنه (١) ممن اكتفى ببيانه غيره عنه في تعليم الناس وقد عاش على بعد عرسبعة عشر عاما غير أشهر ومسند عمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثا يصح منها نحو خمسين كالذي عن علي سواء فكل ما زاد حديث علي على حديث عمر تسعة وأربعون حديثا في هذه المدة ولم يزد عليه في الصحيح الاحديث أو حديثان وفتاوى عمر موازية لفتاوى علي في أبواب الفقه فاذا نسبنا مدة من مدة وضربا في البلاد من ضرب فيها وأضفنا حديثا الى حديث وفتاوى الى فتاوى علم ذلك ذا حس علما ضروريا أن الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند علي ووجدنا مسند عائشة ألفي مسند ومائتي مسند وعشرة مساند وحديث أبي هريرة خمسة آلاف مسند وثلثمائة مسند وأربعة وأربعين مسندا ووجدنا مسند ابن عمر وأنس قريبا من مسند عائشة لكل واحد منهما ووجدنا مسند جابر وابن عباس لكل منهما ازيد من ألف وخمسمائة ووجدنا لابن مسعود ثمانمائة مسند ونيفا ولكل من ذكرنا حاشا أبي هريرة وأنس من الفتاوى أكثر من فتاوى علي ونحوها فبطل قول هذا الجاهل الى أن قال (٢) فان قالوا قد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أقوى في العلم وأثبت مما عند علي وهو باليمن وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر لي يبعث فيها الانحسار فقد ساوى علمه علم علي في حكمها بلا شك اذ لا يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم الا عالما بما يستعمله عليه وقد صرح أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يفتيان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم ذلك ومحال أن يبيع لهما ذلك الا وهما أعلم من غيرهما وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا على القضاء باليمن مع علي معاذا وأبا موسى الأشعري فلعل في هذا شركاء كثير منهم أبو بكر وعمر ثم انفرد أبو بكر بالجهور والاغلب من العلم

(فصل) قال الرافضي وفيه نزل قوله تعالى وتعيها أذن واعية

(الجواب) أنه حديث موضوع باتفاق أهل العلم ومعلوم بالاضطرار أن الله تعالى لم يرد بذلك أن لاتعها الاذن واعية واحدة من الاذن ولا أذن شخص معين لكن المقصود النوع فيدخل في ذلك كل أذن واعية والله أعلم

(فصل) قال الرافضي وكان في غاية الذكاء شديدا لحرصه على التعلم ولازم

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو كمل الناس ملازمة ليلها ونهارها من صغره الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(والجواب) أن يقال من أين علم أنه أذكى من عمر ومن أبي بكر وأنه كان أرغب في العلم منهما وأن استفادته من النبي صلى الله عليه وسلم أكثر منهما وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنه كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فمعه والمحدث الملمهم يلهمه الله وهذا قدر زائد على تعليم البشر وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت كائني أنيت ببلن فشربت منه حتى رأيت الري يخرج من أظفاري ثم ناولت فضلي عمر قالوا فأتولته قال العلم ولم يرو مثل هذا العلي وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قصص منها ما يبلغ الشدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر وعليه قصص بجره قالوا فأتولته يا رسول الله قال الدين فهذا حديثان صحيحان يشهدان له بالعلم والدين ولم يرو مثل هذا العلي وقال ابن مسعود لما مات عمر إني لأحسب هذا قد ذهب بتسعة أعشار العلم وشارك الناس في العشر الباقى ولا ريب أن أبا بكر كان ملازما للنبي صلى الله عليه وسلم أكثر من علي ومن كل أحد وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أكثر اجتماعا بالنبي صلى الله عليه وسلم من علي بكثير كما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وضع عمر على سريره فتكفئه الناس يدعون وينثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع فلم يرعنى إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت إليه فاذا هو علي وترحم علي علي عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الي أن أتى الله عز وجل بمثل عمله منك وإيم الله ان كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يسمران في أمر المسلمين بالليل والمسائل التي تنازع فيها عمر وعلي في الغالب يكون فيها قول عمر أرجح كمشكلة الحامل المتوفى عنها زوجها ومشكلة الحرام كما تقدم ولا ريب أن مذهب أهل المدينة أرجح من مذهب أهل العراق وهؤلاء يتبعون عمر وزيدا في الغالب وأولئك يتبعون عليا وابن مسعود وكان ما يقوله عمر يشاور فيه عثمان وعليا وغيرهما وعلي مع هؤلاء أقوى من علي وحده كما قال له قاضيه عبيدة السلماني رأيتك مع عمر في الجماعة أحب إلي من رأيك وحدك في الفرقة وقال ابن مسعود كان عمر اذا فتح لنا بابا دخلناه فوجدناه سهلا أتى في زوج وأبو بن وامرأة وأبو بن فقال للآثم ثلث الباقى ثم ان عثمان وعليا وابن مسعود وزيدا اتبعوه وسعد بن المسيب كان من أعلم التابعين باتفاق المسلمين وكان عمدة فقهاء قضايا عمر وكان ابن عمر يسأله عنها وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان بعدى نبي لكان عمر قال الترمذي حديث حسن واعلم أن أهل الكوفة وأصحاب ابن مسعود كعلقة والأسود وشريح والحريث بن قيس وعبيدة السلماني ومسروق وزر بن حبيش وأبي وائل وغيرهم هؤلاء كانوا يفضلون علم عمر وعلم ابن مسعود على علم علي ويقصدون في الغالب قول عمر وابن مسعود دون قول علي والله تعالى أعلم

(فصل) قال الرافضى وقال صلى الله عليه وسلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر فتكون علومه أكثر من علوم غيره لحصول القابل الكلى والفاعل التام

(والجواب) أن هذا من عدم علم الرافضى بالحديث فان هذا مثل سائر ليس من كلام النبي

موجبا للوجود كما سبق وان كان الثالث فن جهة ما هو مماثل للحادث يجب أن يكون حادثا والكلام فيه كالاول وهو تسلسل محال وهذه المحالات انما لزم من القول بحديث العالم فلا حدوث ثم قال في الجواب وأما الشبهة العائرة فالحق انما من أقسامها انما هو القسم الاخير ولا يلزم من كون القديم مماثلا للحادث من وجه أن يكون مماثلا للحادث من جهة كونه حادثا بل لا مانع من الاختلاف بينهما في صفة القدم والحدوث وان تماثلا بأمر آخر وهذا كما أن السواد والبياض مختلفان من وجه دون وجه لاستحالة اختلافهما من كل وجه والماشتر كافي العرضية واللونية والحدوث واستحالة تماثلهما من كل وجه والا كان السواد بياضا ومع ذلك فالزم من مماثلة السواد للبياض من وجه أن يكون مماثلا له في صفة البياضية وان عني به أنه لو كان جوهرهما مماثلا في مسمى الجوهرية فهذا مثل أن يقال لو كان حيما مماثلا للاحياء في مسمى الحية أو عالما مماثلا للعلماء في مسمى العالمية أو قادرا مماثلا للقادرين في

صلى الله عليه وسلم وأصحابه أيدهم الله تعالى فتعلموا الايمان والقرآن والسنة ويسر الله ذلك عليهم وكذلك على فان القرآن لم يكمل حتى صار على نحو من ثلاثين سنة فاما حفظا كثر ذلك في كبره لا في صغره وقد اختلف في حفظه لجميع القرآن على قولين والانبياء أعلم الخلق ولم يبعث الله نبيا الا بعد أربعين الاعشى صلى الله عليه وسلم وتعليم النبي صلى الله عليه وسلم كان مطلقا لم يكن يخص به أحدا ولكن بحسب استعداد الطالب ولهذا حفظ عنه أبوهريرة في ثلاث سنين وبعض أخرى ما لم يحفظه غيره وكان اجتماع أبي بكر به أكثر من سائر الصحابة وأما قوله ان الناس منه استفادوا العلم - لوم فهذا باطل فان أهل الكوفة التي كانت داره كانوا قد تعلموا الايمان والقرآن وتفسيره والفقه والسنة من ابن مسعود وغيره قبل أن يقدم على الكوفة وإذا قيل ان أبا عبد الرحمن قرأ عليه فعناءه عرض عليه والافأبو عبد الرحمن قد حفظ القرآن قبل أن يقدم على الكوفة وهو وغيره من علماء الكوفة مثل علقمة والاسود والحريث البستي وزر بن حبيش الذي قرأ عليه عاصم بن أبي النجود أخذوا القرآن عن ابن مسعود وكانوا يذهبون الى المدينة فيأخذون عن عمر وعائشة ولم يأخذوا عن علي كما أخذوا عن عمر وعائشة وشريح قاضيه انما تفقه على معاذ بن جبل باليمن وكان يناظره في الفقه ولا يقلده وكذلك عبيدة السلماني كان لا يقلده بل يقول له رأيك مع عمر في الجماعة أحب اليك من رأيك وحدك في الفرقة وأما أهل المدينة ومكة فعلمهم أيضا ليس مأخوذا عنه وكذلك أهل الشام والبصرة فهذه الامصار الخمسة الحجازان والعراقان والشام هي التي خرج منها علوم النبوة من العلوم الايمانية والقرآنية والتشريعية وما أخذ هؤلاء عنه فان عمر رضي الله عنه كان قد أرسل الى كل مصر من يعلم القرآن والسنة وأرسل الى أهل الشام معاذ بن جبل وعبادة ابن الصامت وغيرهما وأرسل الى العراق ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وغيرهما

(فصل) قال الرافضي وأما التصوف فهو واضع قال لابي الاسود الكلام كله ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف وعلمه وجوه الاعراب

(والجواب) أن يقال أولا هذا ليس من علوم النبوة وانما هو علم مستنبط وهو وسيلة في حفظ قوانين اللسان الذي نزل به القرآن ولم يكن في زمن الخلفاء الثلاثة نحو قولهم يحجج اليه فلما سكن على الكوفة وبها الانباط روي أنه قال لابي الاسود الأولى الكلام اسم وفعل وحرف وقال اشع هذا التصوف فعل هذا الحاجة كما أن من بعد علي أيضا استخرج للخط والنقط والشكل وعلامة المد والشدة ونحوه للحاجة ثم بعد ذلك بسط النحو ونحو الكوفة والبصرة والتحليل استخرج علم العروض

(فصل) قال الرافضي وفي الفقه الفقهاء يرجعون اليه

(والجواب) أن هذا كذب بين فليس في الأئمة الاربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع اليه في فقهه أما مالك فان علمه عن أهل المدينة وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي بل أخذوا وفقههم عن الفقهاء السبعة عن زيد وعمر وابن عمر ونحوهم أما الشافعي فانه تفقه أولا على المكيين أصحاب ابن جريج كسعيد بن سالم القداح ومسلم بن خالد الزنجي وابن جريج أخذ ذلك عن أصحاب ابن عباس كعطاء وغيره وابن عباس كان مجتهدا مستقلا وكان اذا أفتى يقول الصحابة أفتى يقول أبي بكر وعمر لا يقول علي وكان ينكر علي على أشياء ثم ان الشافعي

مسمى القادرية أو موجودا مماثلا للموجودات في مسمى الموجودية وحينئذ فوافقته في ذلك لا تستلزم أن يكون مماثلا لها فيما يجب ويجوز ويمتنع الا أن تكون الجواهر كلها كذلك ومعلوم أن من يقول هو جوهر لا يقول ان الجواهر متماثلة بل يقول انه مخالف لغيره بل جهور العقلاء يقولون ان الجواهر مختلفة في الحقائق وحينئذ فتبقى هذه الوجوه موقوفة على القول بتماثل الجواهر والمنازع يمنع ذلك بل ربما قال العلم باختلافها ضروري ودعوى تماثلها مخالف للحس والعلم الضروري فاننا علم أن حقيقة الماء مخالفة لحقيقة النار وأن حقيقة الذهب مخالفة لحقيقة الخبز وأن حقيقة الدم مخالفة لحقيقة التراب وأمثال ذلك وأن اشتراكهما في كونهما جوهرين؟ هو اشتراكهما في كونهما قائمين بأنفسهما أو متحيزين أو قابلين للصفات وهذا اشتراك في بعض صفاتهما لا في الحقيقة الموصوفة بتلك الصفات الثالث أنه ان أراد بقوله انه جوهر كالجواهر أنه مماثل لكل جوهر في حقيقته ويجوز عليه ما يجوز على كل جوهر فهذا لا يقوله عاقل وانما أراد المنازع أنه اما قائم بنفسه واما متحيز واما نحو ذلك من المعاني التي يقول ان الاشتراك فيه كالاشتراك في كون

كل منهما حيا عالما قائما بنفسه ونحو ذلك فيبقى النزاع في أن مسمى الجوهر عند هؤلاء يقتضي تماثل أفرادهم وهؤلاء يقولون لا بل هو اسم لما تختلف أفرادهم وفي أن هؤلاء يقولون الاشتراك في التحيز الاصطلاحي يقتضي التماثل في الحقيقة وهؤلاء ينفون ذلك ومعلوم عند التحقيق أن قول النفاة للتماثل هو الحق كما قد بسط في موضعه وهؤلاء يقولون قولنا جوهر كقولكم ذات قائمة بنفسها ونحو ذلك فبين أن ما ذكره من الدليل على نفي الجوهر هو دليل على نفي ما تنفقت الطوائف على نفيه فان أحدا من العقلاء لا يقول أنه جوهر بمعنى مماثلته لكل قائم بنفسه فيما يجب ويجوز ويتنع وما قاله المثبتة منه ما سلم لهم معناه ومنه ما لا حجة له على نفيه لا حجة على نفي الجسم وحينئذ فيكون الكلام في نفي الجوهر مفرعا على الكلام في نفي الجسم وقوله ان الوجوه الاربعة التي نفي بها الجوهر تنفي الجسم لا يستقيم فانه انما نفي بها الجوهر بمعنى أنه مماثل لنفسه فيما يجب ويجوز ويتنع وهذا مما يسلم له من يقول أنه جوهر وجسم فاقامة الدليل عليه نصب للدليل في غير محل النزاع لم ينف بها الجوهر بالمعنى الذي يشته من قائله وحرف المسئلة ان كلامه مبنى على تماثل الجواهر ومن يقول ذلك لا يقول

أخذ عن مالك ثم كتب كتب أهل العراق وأخذ مذهب أهل الحديث واختار لنفسه وأما أبو حنيفة فشيخه الذي اختص به حماد بن أبي سليمان وحماد عن إبراهيم وإبراهيم عن علقمة وعلقمة عن ابن مسعود وقد أخذ أبو حنيفة عن عطاء وغيره وأما الإمام أحمد فكان على مذهب أهل الحديث أخذ عن ابن عيينة وابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن عمر وأخذ عن هشام بن بشير وهشام عن أصحاب الحسن وإبراهيم النخعي وأخذ عن عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح وأمثالهما وجالس الشافعي وأخذ عن أبي يوسف واختار لنفسه قولا وكذلك الحق بن راهويه وأبو عبيد ونحوهم والأوزاعي والليث أكثر فقهاء عن أهل المدينة وأمثالهم لأعن الكوفيين

(فصل) قال الرافضي أما المالكية فأخذوا عنهم عنه وعن أولاده

(والجواب) أن هذا كذب ظاهر فهذا وطأ مالك ليس فيه عنه ولا عن أولاده الا قليل جدا وجهور ما فيه عن غيرهم فيه عن جعفر تسعة أحاديث ولم يرو مالك عن أحد من ذريته الا عن جعفر وكذلك الاحاديث التي في الصحاح والسنن والمسند منها قليل عن ولده وجهور ما فيها عن غيرهم

(فصل) قال الرافضي وأما أبو حنيفة فقرا على الصادق

(والجواب) أن هذا من الكذب الذي يعرفه من له أدنى علم فان أبو حنيفة من أقران جعفر الصادق توفي الصادق سنة ثمان وأربعين وتوفي أبو حنيفة سنة خمسين ومائة وكان أبو حنيفة يفتي في حياة أبي جعفر والد الصادق وما يعرف أن أبو حنيفة أخذ عن جعفر الصادق ولا عن أبيه مسئلة واحدة بل أخذ عن كان أسن منهما كعطاء بن أبي رباح وشيخه الاصل حماد بن أبي سليمان وجعفر بن محمد كان بالمدينة والله تعالى أعلم

(فصل) قال الرافضي وأما الشافعي فقرا على محمد بن الحسن

(والجواب) أن هذا ليس كذلك بل جالسه وعرف طريقته وناظره وأول من أظهر الخلاف لمحمد بن الحسن ورد عليه الشافعي فان محمد بن الحسن أظهر الرد على مالك وأهل المدينة وهو أول من عرف عنه رد على مخالفه فنظر الشافعي في كلامه وانتصر لما تبين له أنه الحق من قول أهل المدينة وكان انتصاره في الغالب لمذهب أهل الحجاز وأهل الحديث ثم ان عيسى بن أبان صنف كتابا تعرض فيه بالرد على الشافعي فصنف ابن سريج كتابا في الرد على عيسى بن أبان وكذلك أحمد بن حنبل لم يقرأ على الشافعي لكن جالسه كما جالس الشافعي محمد بن الحسن واستفاد كل منهما من صاحبه وكان الشافعي وأحمد يتفقان في أصولهما أكثر من اتفاق الشافعي ومحمد بن الحسن وكان الشافعي أسن من أحمد ببضع عشرة سنة وكان الشافعي قدم بغداد أولا سنة بضع وثمانين في حياة محمد بن الحسن بعد موت أبي يوسف ثم قدمها ثانية سنة بضع وتسعين وفي هذه القدمة اجتمع به أحمد وبالجملة فهؤلاء الأئمة الاربعة ليس فيهم من أخذ عن جعفر شيئا من قواعد الفقه لكن روى عنه أحاديث كإروا عن غيره وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه وليس بين حديث الزهري وحديثه نسبة لافي القوة ولا في الكثرة وقد استراب البخاري في بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخترج له ولم يكذب على أحدا ما كذب على جعفر الصادق مع براءته كما كذب عليه فنسب اليه علم البطاقة والهفت والجدول واختلاج الاعضاء

انه جوهر ولا جسم فالكلام في هذا الباب فرع على تلك المسئلة ولو كان هذا صحيحا لكان العلم بحدوث الاجسام وامكانها من أهل الامور فان بعضها محدث بالمشاهدة والمحدث ممكن فاذا كانت متمثلة جاز على كل واحد منها ما جاز على الآخر فيلزم اما حدوثها واما امكان حدوثها وعلى التقديرين يحصل المقصود والناقي لتمامها لا يقول السؤال الذي أورده انها متمثلة في الجوهرية لكنها متميزة ومتغايرة بأمر موجب للتعين هو الموجب للاختصاص بل يقول انها مختلفة بمحقاتها وانفسها لكنها شابهت في كونها قائمة بانفسها او كونها متخيرة قابلة للصفات وهذا معنى اتفاقها في الجوهرية كما ذكره هو في الاعتراض على دليل القائلين بتمامها ويقول أيضا ان الامور المتمثلة من كل وجه لا يجوز تخصيص أحد هاءا بتميزه عن الآخر المخصص والازم ترجيح أحد المتلين على الآخر بلا مرجح ومثبتة الله تعالى ترجيح أحد الامرين لحكمة تقتضي ذلك وتلك الحكمة مقصودة لنفسها والا فنسبة الارادة الى التماثلين سواء وتلك الحكمة المرادة تنتهي الى حكمة تراد لنفسها كما بسط في موضعه وأيضا فان قول القائل ان هذه الجواهر المشهود متمثلة

ومنافع القرآن والكلام على الحوادث وأنواع من الاشارات في تفسير القرآن وتفسير قراءة السورة في المنام وكل ذلك كذب عليه وأيضا جعفر الصادق أخذ عن أبيه وعن غيره كما قدمنا وكذلك أبوه أخذ عن علي بن الحسين وغيره وكذلك علي بن الحسين أخذ العلم عن غير الحسين أكثر مما أخذ عن الحسين فان الحسين قتل سنة احدى وستين وعلى صغير فلما رجع الى المدينة أخذ عن علماء أهل المدينة فان علي بن الحسين أخذ عن أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة وصفية وأخذ عن ابن عباس والمصور بن مخزوم وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وغيرهم وكذلك الحسن كان يأخذ عن أبيه وغيره حتى أخذ عن التابعين وهذا من علمه ودينه رضي الله عنه وأما ثناء العلماء على علي بن الحسين ومناقبه فكثيرة وقال الزهري لم أدرك بالمدينة أفضل من علي بن الحسين وقال يحيى بن سعيد الانصاري هو أفضل هاشمي رأيت بالمدينة وقال حماد بن زيد سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركته يقول أيها الناس أحبونا حب الاسلام فابرح بنا حاكم حتى صار علينا عارا ذكره محمد بن سعد في الطبقات أنبا ناعار بن الفضل أنبا ناعار ثم قال ابن سعد قالوا وكان علي بن الحسين ثقة مامونا كثيرا الحديث عالما رفيعا وروى عن شيعة بن نعام قال كان علي بن الحسين يجلس فلما مات وجدوه يقول أهل مائة بيت بالمدينة في السر

(فصل) قال الرافضي ومالك قرأ على ربيعة وربيعه على عكرمة وعكرمة على ابن عباس وابن عباس تلميذ علي

(والجواب) أن هذا من الكذب فان ربيعة لم يأخذ عن عكرمة شيئا بل ولا ذكر مالك في كتبه الا أنرا أو أثرين ولا ذكر اسم عكرمة في كتبه أصلا لانه بلغه عن ابن عمر وابن المسيب أنهما تكلفا فيه فتركه لذلك وكذلك لم يخرج له مسلم ولكن ربيعة أخذ عن سعيد بن المسيب وأمثلة من فقهاء أهل المدينة وسعيد كان يرجع علمه الى عمر وكان قد أخذ عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وتبع قضايا عمر من أصحابه وكان ابن عمر يسأله عنها ولهذا يقال إن موطأ مالك أخذت أصوله عن ربيعة عن سعيد بن المسيب عن عمر وقال الرشيد لمالك قدأ كثر في موطأك عن ابن عمر وأقلت عن ابن عباس فقال كان أروع الرجلين يأمر المؤمنين فهذا موطأ مالك بين أن ما ذكره عن مالك من أظهر الكذب وقوله ابن عباس تلميذ علي كلام باطل فان رواية ابن عباس عن علي قليلة وغالب أخذ عن عمر وزيد بن ثابت وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة وكان يفتي بقول أبي بكر وعمر ونزع عليا في مثل ما أخرج البخاري في صحيحه قال أتى علي بشوم زنادقة فخرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال أما لو كنت لم أحرقهم لنهي رسول صلى الله عليه وسلم أن يعذب يعذب الله ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك عليا فقال ويح ابن عباس ما أسقطه على الهنات

(فصل) قال الرافضي وأما علم الكلام فهو أصله ومن خطبه تعلم الناس وكان الناس تلاميذه

(والجواب) أن هذا الكلام كذب لا مدح فيه فان الكلام المخالف للكتاب والسنة باطل وقد نزه الله عليا عنه ولم يكن في الصحابة والتابعين أحد يستدل على حدوث العالم بحدوث الاجسام ويثبت حدوث الاجسام بدليل الاعراض والحركة والسكون والاجسام مستلزمة لذلك لا تنفك عنه ولا يسبق الحوادث فهو حادث ويبنى ذلك على حوادث لا أول لها بل أول ما ظهر هذا

الكلام في الاسلام بعد المائة الاولى من جهة الجعدين درهم والجهم بن صفوان ثم صار الى أصحاب عمرو بن عبيد كابي الهذيل العلاف وأمثاله وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء انما كانا يظهران الكلام في انفاذ الوعيد وأن النار لا يخرج منها من دخلها وفي التكذيب بالقدر وهذا كله مما نزه الله عنه عليا وليس في الخطب الثابتة عن علي شيء من أصول المعتزلة الخمسة بل كل ذلك اذا نقل عنه فهو كذب عليه وقدماء المعتزلة لم يكونوا يعظمون عليا بل كان فيهم من يشك في عدالته ويقول قد فسق عندي احدى الطائفتين لابعينها إماما علي وإمام طاعة والزبير فاذا شهد أحدهما لم أقبل شهادته وفي قبول شهادته على منفردة قولان لهم وهذا معروف عن عمرو بن عبيد وأمثاله من المعتزلة والشيعة القدماء كلهم كالهاشميين وغيرهما يثبتون الصفات ويقولون بالقدر على خلاف قول متأخري الشيعة بل يصرحون بتجسيم ويحكي عنهم فيه شتاعات وهم يدعون أنهم أخذوا ذلك عن أهل البيت وقد ثبت عن جعفر الصادق أنه سئل عن القرآن أخالق هو أم مخلوق فقال ليس بخالق ولا مخلوق لكنه كلام الله وأما قول الرافضي ان واصل بن عطاء أخذ عن أبي هاشم بن محمد بن الحنفية فيقال ان محمد بن الحنفية قد وضع كتابا في الاربعاء نقض قول المعتزلة ذكر هذا غير واحد من أهل العلم وهذا يناقض مذهب المعتزلة الذي يقول به واصل بن عطاء ويقال انه أخذه عن أبي هاشم وقيل ان أبا هاشم هذا صنف كتابا أنكر عليه لم يوافق عليه أخوه ولا أهل بيته ولا أخذه عن أبيه وبكل حال الكتاب الذي نسب الى الحسن يناقض ما ينسب الى أبي هاشم وكلاهما قد قيل انه رجع عن ذلك ويمتنع أن يكونا أخذاهذين المتناقضين عن أبيهما محمد بن الحنفية وليس نسبة أحدهما الى محمد باولي من الآخر فبطل القطع بكون محمد بن الحنفية كان يقول بهذا وهذا بل المقطوع عنه أن محمد ابراهمه من قول المرجئة فهو من قول المعتزلة أعظم براءة وأبوه على أعظم براءة من المعتزلة والمرجئة منه وأما الأشعري فلا ريب عنه أنه كان تلميذا لأبي علي الجبائي لكنه فارقوه ورجع عن جعل مذهبه وان كان قد بقي عليه شيء من أصول مذهبه لكنه خالفه في نفي الصفات وسلك فيها طريقة ابن كلاب وخالفهم في القدر ومسائل الايمان والاسماء والاحكام ونقضهم في ذلك أكثر من مناقضة حسين النخعي وضرار بن عمرو ونحوهما من هو متوسط في هذا الباب كجمهور الفقهاء وجمهور أهل الحديث حتى مال في ذلك الى قول جهم وخالفهم في الوعيد وقال بمذهب الجماعة وانتسب الى مذهب أهل الحديث والسنة كأحمد بن حنبل وأمثاله وبهذا اشتهر عند الناس فالقدر الذي يحمده من مذهبه هو ما وافق فيه أهل السنة والحديث كالجلل الجامعة وأما القدر الذي يذمه من مذهبه فهو ما وافق فيه بعض المخالفين للسنة والحديث من المعتزلة والمرجئة والجهمية والقدرية ونحو ذلك وأخذ مذهب أهل الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي بالبصرة وعن طائفة ببغداد من أصحاب أحمد وغيرهم وذكر في المقالات ما اعتقد أنه مذهب أهل السنة والحديث وقال بكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وهذا المذهب هو من أبعاد المذاهب عن مذهب الجهمية والقدرية وأما الرافضة كهذا المصنف وأمثاله من متأخري الامامية فانهم جمعوا أخس المذاهب مذهب الجهمية في الصفات ومذهب القدرية في أفعال العباد ومذهب الرافضة في الامامة والتفضيل فتبين أن ما نقل عن علي من الكلام فهو كذب عليه ولا مدح فيه وأعظم من ذلك أن القرامطة الباطنية ينسبون قولهم اليه وأنه أعطى علما باطنا يخالف الظاهر وقد ثبت في الصحيح عنه انه قال والذي

في الحقيقة ولكن الفاعل المختار خص كلامها بصفات تخالف بها الاخرى فتضي أن لها حقيقة مجردة عن جميع الصفات التي اختلفت فيها فيكون الماء المشهود له حقيقة غير هذا الماء المشهود والنار المشهود لها حقيقة غير هذه النار المشهود وبكون ما خالف به هذا لهذا في الماء والنار أمرا عارضا لتلك الحقيقة لصفة ذاتية لها ولا لازمة وهذا مكابرة للحس فعلى هذا القول لا يكون لشيء من الموجودات صفة ذاتية ولا صفة لازمة لذاته أصلا بل كل صفة يوصف بها عارضة له يمكن زوالها مع بقاء حقيقة لان كل ما اختلف به الاعيان أمر عارض لها ليس بداخل في حقيقتها عند من يقول بتماثل الجواهر والاجسام وحينئذ فيكون الانسان الذي هو حيوان ناطق يمكن زوال كونه حيوانا وكونه ناطقا مع بقاء حقيقة وذاته وكذلك الفرس يمكن زوال حيوانيته وصاهليته مع بقاء حقيقة وذاته وهكذا كل الاعيان فيقال اذا قدرنا عدم هذه الصفات التي هي لازمة للانواع وذاتية لها لم يبق هناك ما يعقل كونه جوهر لا مائلا ولا مخالفا لما اذا نظرنا الى هذا الانسان وقد رنا أنه ليس بحي ولا ناطق ولا ضاحك ولا حساس ولا متحرك بالارادة لم يعقل هناك

جوهر قائم بنفسه غيره تعرض له
هذه الصفات بل اثبات ذلك نوع
من الخيال لذي لاحقيقة له وهذا
الخيال في الجوهر المحسوسة نظير
خيال من أثبت الجوهر المعقولة
لكن ثبت محلها العقل وهذه محلها
الخيال وانما كنا نقدر هذا
الشكل مع عدم كونه حيوانا ناطقا
لكن حينئذ يكون المقدور شكلا
مجردا هو عرض من الاعراض وهو
الذي يسمى الجسم العلوي كما نقدر
أعداد المجردة عن المعدودات وهذه
المقادير المجردة والاعداد المجردة
لا وجود لها الا في الازهان والاشان
وكل جسم موجود له قدر يخصه
وهذه هي الجسمية والجوهرية
التي يشتبه من يقول بعدم تماثل
الجواهر وهي نظير العمود الجسمية
التي هي عرض من أعراض الجسم
التي يشتبه من يقول بالمادة
والعمود فدعوى أو ثلث أن العمود
الجسمية جوهر وأن المادة جوهر
آخر هو نظير دعوى هؤلاء أن الصور
الجسمية جواهر تماثلة وليس هنا
الا هذه الاعيان القائمة بأنفسها
وما قام بها من الصفات والمقادير
التي هي أشكالها وصورها ثم من
المحب أن هؤلاء المتكلمين
المتأخرين كأبي حامد والشهرستاني
والرازي والآمدي وأمثالهم ممن
يوافق أهل المنطق على صحة المنطق
يوافقون أهل المنطق فيما يعونه
من انقسام صفات الجواهر

(١) قوله وجددهم ديصاني الخ كذا
في الاصل ولم نقف عليه بعد المراجعة
كتبه مصححه

خلق الحبة وبرأ النسيمة ما عهد الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس الا ما في هذه
الصدفة وكان فيها العقل وفكالك الاسرى وأن لا يقتل مسلم بكافر الا فهم ما يؤتبه الله عبد في
الكتاب ومن الناس من ينسب اليه الكلام في الحوادث كالجفر وغيره وآخرون ينسبون
اليه البطاقة وأمورا أخرى يعلم أن عليا يرى منها وكذلك جعفر الصادق قد كذب عليه من
الا كاذب ما لا يعلم الا الله حتى ينسب اليه القول في أحكام النجوم والعود والبروق والقرعة
التي هي من الاستسقام بالأزلام ونسب اليه كتاب منافع سور القرآن وغير ذلك مما يعلم العلماء
أن جعفر ارضى الله عنه يرى من ذلك وحتى ينسب اليه أنواع من تفسير القرآن على طريقة
الباطنية كما ذكر ذلك عنه أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب حقائق التفسير فذكر قطعة من
التفسير التي هي من تفاسيره وهي من باب تحريف الكلم عن مواضعه وتبديل مراد الله تعالى
من الآيات بغير مراده وكل ذي علم بحاله يعلم أنه كان بريئا من هذه الاقوال والكذب على
الله في تفسير كتابه العزيز وكذلك قد نسب اليه بعضهم الكتاب الذي يسمى رسائل اخوان
الكدر وهذا الكتاب صنف بعد جعفر الصادق بأكثر من مائتي سنة فان جعفر اتوفى سنة
ثمان وأربعين ومائة وهذا الكتاب صنف في أثناء الدولة العبيدية الباطنية الاسماعيليه لما استولوا
على مصر وتبوؤوا لقااهرة صنفه طائفة من الذين أرادوا أن يجمعوا بين الفلسفة والشريعة
والنسب كما كان يسلكه هؤلاء العبيدون الذين كانوا يدعون أنهم من ولد علي وأهل العلم
بالنسب يعلمون أن ذلك منهم باطل وأن جددهم هو دى في الباطن وفي الظاهر (١) وجددهم ديصاني
من المجوس تزوج امرأة هـ الهودي وكان ابنه ريبيا المجوسي فانتسب الى زوج أمه المجوسي وكانوا
ينتسبون الى باهلة على أنهم من مواليهم وادعى هؤلاء من ذرية محمد بن اسمعيل بن جعفر واليه
انتسب الاسماعيليه وادعوا أن الحق معهم دون الاثنى عشرية فان الاثنى عشرية يدعون امامة
موسى بن جعفر وهؤلاء يدعون امامة اسمعيل بن جعفر وأئمة هؤلاء في الباطن ملاحدة زنادقة
شمر من الغالية ليسوا من جنس الاثنى عشرية لكن انما طرقتهم على هذه المذاهب الفاسدة
ونسبها الى علي ما فعلته الاثنا عشرية وأمثالهم عليه من نوع الكذب ففرعه هؤلاء وزادوا عليه
حتى نسبوا الى الحاد اليه كما نسب هؤلاء اليه مذهب الجهمية والفدرية وغير ذلك ولما كان هؤلاء
الملاحدة من الاسماعيليه والنصيرية ونحوهم ينسبون الى علي وهم طريفة وعشرية وغيره
وأمثال هؤلاء صاروا يضيفون الى علي ما رآه الله منه حتى صار اللصوص من العشيرة يزعمون
أن معهم كتابا من علي بالاذن لهم في سرقة أموال الناس كما دعت اليهود والخيارية أن معهم كتابا
من علي باسقاط الجزية عنهم وابعاد عشر أموال أنفسهم وغير ذلك من الأمور المخالفة لدين
الاسلام وقد أجمع العلماء على أن هذا كله كذب على علي وهو من أبر الناس من هذا كله
ثم صار هؤلاء يعتقدون ما افتروه عليه من هذه الأمور مدحاله يفضلونه بها على الخلفاء قبله ويجعلون
مثل ذلك من الاباطيل عيافهم وبغضنا حتى صار رؤس الباطنية تجعل منتهى الاسلام وغايته
هو الاقرار بربوبية الافلاك وأنه ليس وراء الافلاك صانع لها ولا خالق ويجعلون هذا هو باطن
دين الاسلام الذي بعث به الرسول وأن هذا هو تأويله وأن هذا التأويل ألقاه على إلى الخوارج
حتى أنه لم يعمد بن اسمعيل بن جعفر وهو عندهم القائم ودولته هي القائمة عندهم وأنه ينسخ
ملة محمد بن عبد الله ويظهر التأويلات الباطنية التي يكتبها التي أسرها الى علي وصار هؤلاء
يسقطون عن خواص أصحابهم الصلاة والزكاة والصيام والحج ويحسون لهم المحرمات من

الفواحش والظلم المتكر وغير ذلك وصنف المسلمون في كشف أسرارهم وهتك أستارهم كتباً معروفة لما علموه من افسادهم الدين والدنيا وصنف فيهم القاضي عبد الجبار والقاضي أبو بكر بن الطيب وأبو يعلى والغزالي وابن عقيل وأبو عبد الله الشهرستاني وطوائف غير هؤلاء وهم الملاحدة الذين ظهروا بالشرق والمغرب واليمن والشام ومواقع متعددة كأصحاب (٣) الاموت وأمثالهم وكان من أعظم ما به دخل هؤلاء على المفسدين وأفسدوا الدين هو طريقت الشيعة لفرط جهلهم وأهوائهم وبعدهم من دين الاسلام ولهذا وصادعاتهم أن يدخلوا على المسلمين من باب التشيع وصاروا يستعينون بما عند الشيعة من الكاذب والاهواء ويزيدونهم على ذلك ما ناسبهم من الاقتراء حتى فعلوا في أهل الايمان ما لم يفعله عبدة الاوثان والصليبان وكان حقيقة أمرهم دين فرعون الذي هو شر من دين اليهود والنصارى وعباد الاصنام وأول دعوتهم التشيع وآخرها الانسلاخ من الاسلام بل من الملل كلها ومن عرف أحوال الاسلام وتقلب الناس فيه فلا بد أنه قد عرف شيئاً من هذا وهذا تصديق لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه تركين سنين من كان قبلكم حذو القعدة بالقعدة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن وفي الحديث الآخر المتفق عليه لتأخذن أمتي ما أخذ الامم قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع قالوا يا رسول الله فارس والروم قال ومن الناس الا هؤلاء وهذا بعينه صار في هؤلاء المنتسبين الى التشيع فان هؤلاء الاسمعية أخذوا من مذاهب الفرس وقولهم بالاصلين النور والظلمة وغير ذلك أموراً وأخذوا من مذاهب الروم من النصرانية وما كانوا عليه قبل النصرانية من مذهب اليونان وقولهم بالنفس والعقل وغير ذلك أموراً ومن جواهر هذا اسموا ذلك باصطلاحهم السابق والتالي وجعلوه هو القلم واللوح وأن القلم هو العقل الذي يقول هؤلاء انه أول المخلوقات واحتجوا بحديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل فقال له أدبر فأدبر فقال وعزتي ما خلقت خلقاً أكرم على منك فبك أخذ وبك أعطى وبك الثواب وبك العقاب وهذا الحديث رواه بعض من صنف في فضائل العقل كداود بن الحبيب ونحوه وهو حديث موضوع كذب على النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل المعرفة بالحديث كما ذكر ذلك أبو حاتم بن حبان البستي والدارقطني وابن الجوزي وغيرهم ولكن لما وافق رأى هؤلاء استدلووا على عاداتهم مع أن لفظ الحديث يناقض مذهبهم فان لفظه أول بالنصب وروى انه لما خلق الله العقل أي انه قال له هذا الكلام في أول أوقات خلقه فالمراد به أنه خاطبه حين خلقه لأنه أول المخلوقات ولهذا قال في اثنا ما خلقت خلقاً أكرم على منك فدل على أنه خلق قبله غيره ووصفه بأنه يقبل ويدبر والعقل عندهم يتمتع عليه هذا وقال بك أخذ وبك أعطى وبك الثواب وهذا العقل عندهم هو رب العالم كله هو المبدع له كله وهو معلول الاول لا يختص به أربعة أعراس بل هو عندهم مبدع الجواهر كلها العلوية والسفلية والحسية والعقلية والعقل في لغة المسلمين عرض قائم بغيره لما قووه النفس واما مصدر العقل عقل يعقل عقلاً وأما العاقل فلا يسمى في لغتهم العقل هؤلاء في اصطلاحهم العقل جوهر قائم بنفسه وقد بسطنا الكلام على هذا وبيننا حقيقة أمرهم بالمعقول والمنقول وأن ما يثبتونه من المفارقات عند التحقيق لا يرجع الا الى أمر وجودها في الأذهان لا في الاعيان الا النفس الناطقة وقد أخطوا في بعض صفاتها هؤلاء قولهم ان العالم معلول علة قديمة أزلية واجبة الوجود وان العالم لازم لها لكن حقيقة قولهم

والاجسام الى ذاتي وعرضي وانقسام العرضي الى لازم للماهية وعارض لها وانقسام العارض الى لازم ومفارق مع ما في هذا الكلام من الخطا فان الصفات في الحقيقة انما تنقسم الى لازم للماهية وعارض لها واما تقسيم اللازم الى ذاتي وعرضي واثبات شئيتين في هذه الاعيان أحدهما الذات والثاني هذا الموجود المشاهد فكلام باطل كما قد بسط في موضعه ثم انهم في قولهم بتماثل الجواهر والاجسام يدعون أن جميع صفات الاجسام التي تختلف بها انما هي عارضة لها قابلة لزلها وليس منها شيء لازم للحقيقة ولا هو من موجبات الذات ومقتضياتها فيا سبحان الله أين ذلك التلازم الذي غلوتهم فيه حتى تجعلون الحقيقة مؤلفة من صفاتها الذاتية وتقولون ان الذات هي المقتضية للوازم وللوازم للوازم وهنا يقولون ليس لهذه الاعيان حقيقة قائمة بنفسها الا ما شترك كلها فيه وليس لشيء هنا لازم بخصه ولا لازم يفارق به غيره بل ليست اللوازم الا ما لازم لجميع ما يسمى جوهرًا وجسمًا وهذا المعنى قد رأيت منه عجائب هؤلاء النظائر يتكلم كل منهم مع كل قوم على طريقتهم بكلام يناقض ما تكلم به على طريقة أولئك مع تناقض كل من القولين في نفس الامر وهذا لما

أنه علة غائبة وأن الافلاك تتحرك حركة ارادية شوقية للتشبيه وهو محرك لها كما يحركه المحبوب المتشبه به الذي يتشبه به ومثل هذا لا يوجب أن يكون هو المحدث لتصوراته وارادته وحركته فقولهم في حركة الفلك من جنس قول القدرة في أحوال الحيوان لكن هؤلاء يقولون حركة الفلك هي سبب الحوادث حقيقة فقولهم أن الحوادث كلها تحدث بلا محدث أصلا وأن الله لا يفعل شيئا ولكل مقام مقال وهم جعلوا العلم الأعلى والفلسفة الاولى هو العلم الباطن في الوجود ولواحقه وقسموا الوجود الى جوهر وعرض ثم قسموا الاعراض الى تسعة أجناس ومنهم من ردها الى خمسة ومنهم من ردها الى ثلاثة فإنه لم يبق لهم دليل على الحصر وقسموا الجواهر الى خمسة أنواع العقل والنفس والمادة والصورة والجسم وواجب الوجود تارة يسمونه جوهرها وهو قول قدمائهم كأرسطو وغيره وتارة لا يسمونه بذلك كما قاله ابن سينا وكان قدماء القوم يتصورون في أنفسهم أمور عقلية فيظنونها ثابتة في الخارج كما يحكي عن شيعة فيثاغورس وافلاطون وان أولئك أثبتوا أعداد مجردة في الخارج وهؤلاء أثبتوا المثل الافلاطونية وهي الكليات المجردة عن الاعيان وأثبتوا المادة المجردة وهي الهيولى الاولى وأثبتوا المدة المجردة وهي الدهر العقلي المجرد عن الجسم وأعراضه وأثبتوا الفضاء المجرد عن الجسم وأعراضه وارسطو وأتباعه خالفوا سلفهم في ذلك ولم يثبتوا من هذه شيئا مجردا ولكن أثبتوا المادة المقارنة للصورة وأثبتوا الكليات المقارنة للاعيان وأثبتوا العقول العشرة وأما النفس الفلكية فأكثرهم يجعلها قوة جسمانية ومنهم من يقول هي جوهر قائم بنفسه كنفس الانسان ولفظ الصورة يريدون به تارة ما هو عرض كالصورة الصناعية مثل شكل السرير والخاتم والسيوف وهذه عرض قائم بعمله والمادة هنا جوهر قائم بنفسه ويريدون بالصورة تارة الصورة الطبيعية وبالمادة الطبيعية ولا ريب أن الحيوان والمعادن والنباتات لها صورة هي خلفت من مواد لكن يعنون بالصورة جوهر قائم بنفسه وبالمادة جوهر آخر مقارن لهذه وآخرون في مقابلتهم من أهل الكلام القائلين بالجواهر الفردو يزعمون أنه ما ثم من حادث يعلم حدوثه بالمشاهدة الا الاعراض وانهم لا يشهدون حدوث جوهر من الجواهر وكلا القولين خطأ وقد بسطنا الكلام عليهما في غير هذا الموضع وقد يراد بالمادة المادة الكلية المشتركة بين الاجسام وبالصورة الصورة الكلية المشتركة بين الاجسام ويدعون أن كلهما جوهر عقلي وهو غلط فان المشترك بين الاجسام أمر كلي والكليات لا توجد كليات الا في الازهان لا في الاعيان وكل ما وجد في الخارج فهو مميز بنفسه عن غيره لا يشركه فيه غيره الا في الذهن اذا أخذ كليا والاجسام يعرض لها الاتصال والانفصال وهو الاجتماع والافتراق وهما من الاعراض ليس الانفصال شيئا قائما بنفسه كما أن الحركة ليست شيئا قائما بنفسه (١) غير الجسم المحسوس يرد عليه الاتصال والانفصال ويسمونه الهيولى والمادة وهذا وغيره مبسوط في غير هذا الموضع وكثير من الناس قد لا يفهمون حقيقة ما يقولون وما يقول غيرهم وما جاءت به الرسل حتى يعرفوا ما فيه من حق وباطل فيعلمون هل هم موافقون لصرح المعقول أو هم مخالفون له ومن أراد التظاهر بالاسلام منهم عبر عن ذلك بالعبارات الاسلامية فيعبر عن الجسم بعالم الملك وعن النفس بعالم الملكوت وعن العقل بعالم الجبروت أو بالعكس ويقولون ان العقول والنفس هي الملائكة وقد يجعلون قوى النفس التي تقتضي فعل الخير هي الملائكة وقواها التي تقتضي الشر هي الشياطين وأن الملائكة التي تنزل على الرسل والكلام الذي سمعه موسى بن عمران انما

أن يكون لكونه لم يفهم ان هذا المعنى الذي أثبت به هذه العبارة هو الذي نفاه بتلك فلا يكون قد تصور حقيقة ما يقول بل تصور ما يتصيد باللفظ بحيث اذا خرج المعنى عن ذلك اللفظ لم يعرف انه هو وهذا قبيح عن يدعي النظر في العقليات المحضة التي لا تقيد بلغة ولا لفظ وإما أن يكون مع نسبية ما يندوذهوله في كل مقام لما قاله في المقام الآخر وهذا أشبه أن يظن عن له عقل وتصور صحيح لكنه يدل على أن له في المسألة قولين وأنه يقول في كل مقام ما ترجع عنده في ذلك المقام منها لا يعنى مع الدليل مطلقا بل يتناقض وإما أن يكون مع فهمه التناقض وحينئذ فاما أن لا يبالي بتناقض كلامه واما أن يرجح هذا في هذا الموطن وهذا في هذا الموطن

(فصل) ومن العجب أن كلامه وكلام أمثاله يدور في هذا الباب على تماثل الاجسام وقد ذكر النزاع في تماثل الاجسام وأن القائلين بتماثلها من المتكلمين بنوا ذلك على أنهم امر كبة من الجواهر المفردة وأن الجواهر متماثلة ثم انه في مسألة تماثل (١) قوله غير الجسم الخ كذا في نسخة وليس متصلا بما قبله ويظهر انه سقط شيء من النسخ ولعل وجه الكلام وهناك جسم غير الجسم الخ كتبه معجمه

هو في نفوس الانبياء لبس في الخمار ج عذلة ما يراه النائم وما يحصل لكثير من المروزين وأصحاب الرياضة حيث يتخيل في نفسه أشكالا نورية ويسمع في نفسه أصواتا فتلك هي عندهم ملائكة الله وذلك هو كلام الله ليس له كلام منفصل ولهذا يدعى أحدهم أن الله كلمه كما كلم موسى بن عمران وأعظم مما كلم موسى لان موسى كلم عندهم بحروف وأصوات في نفسه وهم يكلمون بالمعاني المجردة العقلية وصاحب مشكاة الانوار والكتب المضمون بها على غير أهلها وقع في كلامه قطعة من هذا النمط وقد كفرهم بذلك في مواضع أخر ورجع عن ذلك واستقرأ أمره على مطالعة البخاري ومسلم وغيرهما ومن هنا سلك صاحب خلع النعيل ابن قسي وأمثاله وكذلك ابن عربي صاحب فصوص الحكم والفتوحات المكية ولهذا ادعى أنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به الى الانبياء والنبي عنده يأخذ من الملك الذي يوحى به الى الرسل لان النبي عنده يأخذ من الخيالات التي تمتلئ في نفسه لما صورت له المعاني العقلية في الصورة الخيالية وتلك الصورة عنده هي الملائكة وهي بزعمه تأخذ عن عقله المجرد قبل أن تصير خيالا ولهذا يفضل الولاية على النبوة ويقول

مقام النبوة في برزخ * فويق الرسول ودون الولي

والولي على أصله الفاسد يأخذ عن الله بلا واسطة لانه يأخذ عن عقله وهذا عندهم هو الآخذ
عن الله بلا واسطة اذ ليس عندهم ملائكة منفصلة تنزل الوحي والرب عندهم ليس هو موجودا
مباينا للمخلوقات بل هو وجود مطلق أو مشروط بنسب الامور الشبوتية عن الله أنفئ الامور
الشبوتية والسلبية وقد يقولون هو وجود المخلوقات أحوال فيها ولا هذا ولا هذا فهذا عندهم
غاية كل رسول ومبنى النبوة عندهم الآخذ عن القوة المتخيلة التي صورت المعاني العقلية في المثل
الخيالية ويسمون بها القوة القدسية فلماذا جعلوا الولاية فوق النبوة وهؤلاء من جنس القرامطة
الباطنية الملاحدة لكن هؤلاء ظهر وافي قالب التصوف والتنسك ودعوى التحقيق وأمثال ذلك
وأولئك ظهر وافي قالب التشيع والموالاة فأولئك يعظمون شيوخهم حتى يجعلوهم أفضل من
الانبياء وقد يعظمون الولاية حتى يجعلوها أفضل من النبوة وهؤلاء يعظمون أمر الامامة حتى
قد يجعلون الأئمة أعظم من الانبياء والامام أعظم من النبي كما يقوله الاسماعيلية وكلاهما يباطنان
الفلاسفة الذين يجعلون النبي فيلسوفا ويقولون انه يختص بقوة قدسية ثم منهم من يفضل النبي
على الفيلسوف ومنهم من يفضل الفيلسوف على النبي ويرعون أن النبوة مكتسبة ويقولون
ان النبوة عبارة عن ثلاث صفات من حصلت له فهو نبي أن يكون له قوة قدسية حدسية ينال بها
العلم بلا تعلم وأن تكون نفسه قوية لها تأثير في هوى العالم وأن يكون له قوة يتخيل بها
ما يعقله ومن ينال في نفسه وسموعا في نفسه هذا كلام ابن سينا وأمثاله في النبوة وعنه أخذ ذلك
الغزالي في كتبه المضمون بها على غير أهلها وهذا القدر الذي ذكره يحصل لخلق كثير من
آحاد الناس ومن المؤمنين وليس هو من أفضل عموم المؤمنين فضلا عن كونه نبيا كما بسط في
موضوعه وهؤلاء قالوا هذا لما احتاجوا في الكلام في النبوة على أصول سلفهم الدهرية القائلين بأن
الافلاك قديمة أزلية لا مفعولة لفاعل بقدرته واختياره وأكبر وأعله بالجزئيات ونحو ذلك من
أصولهم الفاسدة فتكلم هؤلاء في النبوة على أصول أولئك وأما القدماء أرسطو وأمثاله فليس
لهم في النبوة كلام محصل فالواحد من هؤلاء يطلب أن يصير نبيا كما كان السهروردي المقتول
يطلب أن يصير نبيا وكان قد جمع بين النظر والتأله وسلط نحو من مسلط الباطنية وجمع بين

الجواهر ذكراً أنه لا دليل على
تماثلها فصار أصل كلامهم الذي
يرجع إليه هذه الأمور كلاماً بلا
علم بل بخلاف الحق مع أنه كلام في
الله تعالى وقد قال تعالى قل إنما
أمر برب الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والإنم والبغى بغير الحق
وأن تشركووا بالله ما لم ينزل به
سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا
تعلمون وقال تعالى عن الشيطان
إنما يأمر بكم بالسوء والفحشاء وأن
تقولوا على الله ما لا تعلمون * قال في
كتابه هذا الكبير الفصل الرابع
في أن الجواهر متجانسة غير متحدة
اتفقت الأشاعرة وأكثر المعتزلة
على أن الجواهر متماثلة متجانسة
وزهد النظام والنجار من المعتزلة
بناء على قولهما بتركب الجواهر
من الأعراض إلى أن الجواهر إن
تركبت من الأعراض المختلفة
فهى مختلفة ولهذا فاعلموا يدرك
الاختلاف بين بعض الجواهر
كالاختلاف الواقع بين النار
والهوى والماء والتراب ضرورة كما
يدرك الاختلاف بين السواد
والبياض والحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة وسائر الأعراض
المختلفة قال وهو باطل أما كون
الجواهر مركبة من الأعراض
فما سبق وأما ما ذكره من
الاختلاف بين الجواهر كالأمثلة
المضروبة فلان سلم أنه عائد إلى
اختلاف الجواهر في أنفسها بل

فلسفة الفرس واليونان وعظم أمر الأنوار وقرب دين المجوس الاول وهي نسخة الباطنية الاسمية وكان له يد في السحر والسيما فقتله المسلمون على الزندقة بحلب في زمن صلاح الدين وكذلك ابن سبعين الذي جاء من المغرب الى مكة وكان يطلب أن يصير نبيا وجدد غار حراء الذي نزل فيه الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء وحكي عنه أنه كان يقول (١) لقد ررب ابن آمنه حيث قال لاني بعدى وكان بارعا في الفلسفة وفي تصوف المتفلسفة وما يتعلق بذلك وهو وابن عربي وأمثالهما كالصدر القنوي وابن الفارض والتلساني منتهى أمرهم القول بوحدة الوجود الواجب القديم الخالق هو الوجود الممكن المحدث المخلوق ما ثم لا غير ولا سوى لكن لما رأوا تعدد المخلوقات صاروا تارة يقولون مظاهر ومحال فاذا قيل لهم فان كانت المظاهر أمرا وجوديا تعدد الوجود والالم يكن لها حيث حقيقة وما هو نحو هذا الكلام الذي بين أن الوجود نوعان خالق ومخلوق قالوا نحن نثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل ومن أراد أن يكون محققا مثلنا فلا بد أن يلتزم الجمع بين النقيضين وان الجسم الواحد يكون في وقت واحد في موضعين وهؤلاء الاصناف قد بسط الكلام عليهم في غير هذا الموضع فان هؤلاء يكثر في الدول الجاهلة وعامتهم تميل الى التشيع كما عليه ابن عربي وابن سبعين وأمثالهما فاحتاج الناس الى كشف حقائق هؤلاء وبيان أمورهم على الوجه الذي يعرف به الحق من الباطل فان هؤلاء يدعون في أنفسهم أنهم أفضل أهل الارض وأن الناس لا يفهمون حقيقة اشاراتهم فلما يسر الله أني بينت لهم حقائقهم وكتبت في ذلك من المصنفات ما علموا به أن هذا هو تحقيق قوتهم وتبين لهم بطلانه بالعقل السريع والدقل الصحيح والكشف المطابق رجعت عن ذلك من علمائهم وفضلائهم من رجعت وأخذ هؤلاء يثبتون الناس تناقضهم وبرائتهم من الحق وكان من أصول ضلالهم ظنهم أن الوجود المطلق يوجد في الخارج اما معلولا بشرط الذي يسمونه الكافي الطبيعي اذا قيل انه موجود في الخارج فان الذي يوجد في الخارج مقيد امينا هو مطلق في الذهن مقيد في الخارج وأما من زعم أن في الذهن شيئا مطلقا وهو مطلق حال تحققه في الخارج فهو غلط غلط في كثير من أهل المنطق والفلسفة وأما المطلق بشرط الاطلاق فهو الوجود المقيد بسلب جميع الامور الثبوتية والسلبية كما يوجد الانسان مجردا عن كل قيد فاذا قلت موجودا ومعدوم او واحد أو كثيرا وفي الذهن أو في الخارج كان ذلك قيدارئا على الحقيقة المطلقة بشرط الاطلاق وهكذا الوجود تأخذه مجردا عن كل قيد ثبوتي وسلب فلا تصفه بالصفات السلبية ولا الثبوتية وهكذا هو واجب الوجود عند أئمة الباطنية كما في يعقوب السجستاني صاحب الاقاليه المالكوتية وأمثاله لكن من هؤلاء من لا يعرف برفع النقيضين فيقول لا موجود ولا معدوم ومنهم من يقول بل أمسك عن اثبات أحد النقيضين فلا أقول موجود ولا معدوم كما في يعقوب وهو منتهى تجريد هؤلاء القائمين بوحدة الوجود وابن سينا وأتباعه يقولون الوجود الواجب هو الوجود المقيد بسلب الامور الثبوتية دون السلبية وهذا أبعد عن الوجود في الخارج من المقيد بسلب الوجود والعدم وان كان ذلك ممتنع في الموجود والمعدوم فقلت لا وليك المدعين للتحقيق أنتم بنيتهم أمركم على الهوانين المنطقية وهذا الوجود المطلق بشرط الاطلاق المقيد بسلب النقيضين عنه لا يوجد في الخارج باتفاق العقلاء وانما يقدر في الذهن تقديرا والا فاذا قدرنا انسا مطلقا واشترطنا فيه أن لا يكون موجودا ولا معدوما ولا واحدا ولا كثيرا لم يوجد في الخارج بل نفرض في الذهن كما نفرض

هنا عائد الى الاعراض القائمة واختلاف الاعراض لا يدل على اختلاف المعروض له في نفسه قلت ان تجاريس هو من المعتزلة بل هو رأس مقالته وهو يخالف المعتزلة في القدر فيثبته وفي غير ذلك من أصول المعتزلة تكنه يوافقهم على نفي الصفات ويخالفهم أضافي مسائل الاسماء والاحكام والوعيد وجهور اناس على أن الاجسام مختلفة من الفلاسفة والمتكلمين وغيرهم وقد ذكر الاشعري في مقالته انرا في ذلك والمقصود هنا اعترافه بأنه لا حجة للقائلين بالتماثل فانه قال فان قيل ماذا كرموه وان دل على ابطال ما أخذ القائلين بالاختلاف فما دليلكم في التماثل والتجانس قلتم قلتم دليل التماثل اشتراك جميع الجواهر في صفات نفس الجوهر وهي التحيز وقبول الاعراض والقيام بنفسه فنقول وما المانع من كون الجواهر مختلفة بذواتها وان اشتركت فيما زاد كرموه من الصفات فانه لا مانع من اشتراك المختلفات في عوارض عامة لها وانما يثبت كون ما كرموه صفات نفس الجوهر أن لو لم يكن الجواهر مختلفة وهذه أعراض عامة

(١) لقد ررب كذا في النسخة على هذه الصورة بدون نقط ولم نهد إليه فحرر كتبه معججه

الجمع بين النقيضين ففرض رفع النقيضين كفرض الجمع بين النقيضين ولهذا كان هؤلاء تارة يصفونه بجمع النقيضين أو الامسالك عنهما كما يفعل ابن عربي وغيره كثيرا وتارة يجمعون بين هذا وهذا كما يوجد أيضا في كلام أصحاب البطاقة وغيرهم فاذا قالوا مع ذلك انه مبدع العالم وشرطوافيه أنه لا يوصف بثبوت ولا انتفاء كان تناقضا فان كونه مبدعا لا يخرج عن هذا وهذا وكذلك اذا قالوا موجود واجب وشرطوافيه التجرد يدعن النقيضين كان تناقضا وحقيقة قولهم موجود لا موجود واجب لا واجب وهذا منتهى أمرهم وهو الجمع بين النقيضين أو رفع النقيضين ولهذا يصيرون الى الحيرة ويعظمونها وهي عندهم منتهى معرفة الانبياء والاولياء والائمة والفلاسفة ومن أصول ضلالهم ظنهم أن هذا تنزيه عن التشبيه وأنهم متى وصفوا بصفة اثبات أو نفي كان فيه تشبيه بذلك ولم يعلموا أن التشبيه المنفي عن الله هو ما كان وصفه بشئ من خصائص المخلوقين أو أن يجعل شئ من صفاته مثل صفات المخلوقين بحيث يجوز عليه ما يجوز عليهم أو يجب له ما يجب لهم أو يمنع عليه ما يمنع عليهم مطلقا فان هذا هو التمثيل الممنوع المنفي بالعقل مع الشرع فيمنع وصفه بشئ من النقاوص ويمنع مماثلة غيره له في شئ من صفات الكمال فهذا ان جماع لما ينزه الرب تعالى عنه كما بسطنا ذلك في مواضع كثيرة وعلى هذا وهذادل قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كما قد بسطنا ذلك في مصنف مفرد في تفسير هذه الشواهد فأما الموافقة في الاسم كحي وموجود وموجود وعليم وعليم فهذا لا بد منه ويلزم من نفي هذا التعطيل المحض فان كل موجودين قائمين بانفسهما فينشأ لابدأن يجمعهما اسم عام لكن المعنى العام لا يوجد عام الا في الذهن لا في الخارج فاذا قيل هذا الموجود وهذا الموجود مشترك كان في معنى الوجود كان ما اشتركا فيه لا يوجد مشترك الا في الذهن لا في الخارج وكل موجود فهو يختص بنفسه وصفات نفسه لا يشترك غيره في شئ من ذلك في الخارج وانما الاشتراك هو نوع من التشابه والاتفاق والمشارك فيه الكلي لا يوجد كذلك الا في الذهن فاذا وجد في الخارج لم يوجد الا متميزا عن نظيره لا يكون هو اياه ولا هما في الخارج مشترك في شئ في الخارج فاسم الخالق اذا وافق اسم المخلوق كالموجود والحى وقيل ان هذا الاسم عام كلي وهو من الاسماء المتواطئة أو المشككة لم يلزم من ذلك أن يكون ما يتصف به الرب من مسمى هذا الاسم قد شاركه فيه المخلوق بل ولا يكون ما يتصف به أحد المخلوقين من مسمى هذا الاسم قد شاركه فيه مخلوق آخر بل وجوده هذا يخصه ووجوده هذا يخصه لكن ما يتصف به المخلوق قد يماثل ما يتصف به المخلوق ويجوز على أحد المثليين ما يجوز على الآخر وأما الرب سبحانه وتعالى فلا يماثل شئ من الاشياء في شئ من صفاته بل التباين الذي بينه وبين كل واحد من خلقه في صفاته أعظم من التباين الذي بين أعظم المخلوقات وأحقرها وأما المعنى الكلي العام المشترك فيه فذاك كذا كرنا لا يوجد كليا الا في الذهن واذا كان المتصفان به بينهما نوع موافقة ومشاركة ومشابهة من هذا الوجه فذاك لا محذور فيه فان ما يلزم ذلك القدر المشترك من وجوب وجواز وامتناع فان الله متصف به فالموجود من حيث هو موجود والعليم والحى هما قيل انه يلزمه من وجوب وامتناع وجواز فانه موصوف به بخلاف وجود المخلوق وحياته وعلمه فان الله لا يوصف بما يختص به المخلوق من وجوب وجواز واستمالة كما أن المخلوق لا يوصف بما يختص به الرب من وجوب وجواز واستمالة فن فهم هذا انحلت عنه اشكالات كثيرة يعرفها كثير من الاذكياء الناظرين في العلوم الكلية والمعارف

لها وانما يمتنع كون الجواهر مختلفة وان هذه أعراض عامة لها أن لو كانت هذه الصفات صفات نفس الجوهر وهو دور ممتنع قال واعلم أن طرق أهل الحق في اثبات المجانسة وان اختلفت عباراتها فكلاهما آيلة الى ما ذكر وما قيل عليه من الاشكال فلازم لا ملخص منه الا بان يقال نحن لا نغني بتجانس الجواهر غير كونها مشتركة فيما ذكرناه من الصفات وعند ذلك فاصل النزاع يرجع الى التسمية لا الى نفس المعنى قلت فهذا قوله مع اطلاعه على طرق القائلين بالتجانس ورغبته في نصرهم لو أمكنه فذكر أن جميع ما ذكره من الطرق يرجع الى ما ذكره وهو مما يعلم بالاضطرار انه لا يدل على تماثلها بل يدل على اشتراكها في معنى من المعاني وليس جعل ما به الاشتراك هو الذات وما به الاختلاف من الصفات باولى من العكس وهذا على سبيل التنزل والافتح نعلم بالضرورة والحس اختلاف الاجسام المختلفة كما نعلم اختلاف الاعراض المختلفة وما ذكره من أن الاختلاف عائد الى الاعراض لا الى المعروض فخالفة للحس فان نفس النار مخالفة للماء ليس مجرد حرارة النار هي المخالفة لبرودة الماء بل نحن نعلم أن النار تخالف الماء أعان مما نعلم أن الحرارة تخالف البرودة

الالهية فهذا أحد أقوالهم في الوجود الواجب وهو المطلق بشرط الإطلاق عن النقي والاثبات وهو كملها في التعطيل والاحاد والثاني قول ابن سينا أو أتباعه أنه هو الوجود المقيد بأن لا يعرض له شيء من الماهيات كما يعبر الرازي وغيره وهذه العبارات بناء على قولهم ان الوجود يعرض للماهية الممكنة فان للناس ثلاثة أقوال قيل ان الوجود زائد على الماهية في الواجب والممكن كما يقول ذلك أبو هاشم وغيره وهو أحد قول الرازي وقد يقول به بعض النظار من أصحاب أحد وغيرهم وقيل بل الوجود في الخارج هو الحقيقة الثابتة في الخارج ج ليس هنالك شيان وهذا قول الجمهور من أهل الاثبات وهذا قول عامة النظار من مثبتة الصفات من أهل المذاهب الاربعية وغيرهم لكن ظن الشهرستاني والرازي والآمدی ونحوهم أن قائل هذا القول يقول ان لفظ الوجود مقول بالاشتراك اللفظي ونقلوا ذلك عن الاشعري وغيره وهو غلط عليهم فان أصحاب هذا القول هم جاهل الخلق من الاولين والآخرين وليس فيهم من يقول بان لفظ الوجود مقول بالاشتراك اللفظي الا طائفة قليلة وليس هذا قول الاشعري وأصحابه بل هم متفقون على أن الوجود ينقسم الى قديم ومحدث واسم الوجود يعمهما لكن الاشعري ينفي الاحوال ويقول العموم والخصوص يعود الى الاقوال ومقصوده أنه ليس في الخارج معنى كل عام ليس مقصوده أن الذهن لا يقوم به معنى عام كلي وهؤلاء الذين قالوا ان من قال وجود كل شيء هو نفس حقيقته الموجودة انما هذا هو قول بالاشتراك اللفظي لأنهم قالوا اذا جعلنا الوجود عاماً من الالفاظ المتواطئة المتساوية أو المتفاضلة التي تسمى المشككة وقلنا ان الوجود ينقسم الى واجب وممكن وقديم ومحدث كان النوعان قد اشتركا في مسمى الوجود وهو كلي مطلق فلا بد أن يتميز أحدهما عن الآخر بما يخصه وهو حقيقة فيلزم أن يكون لكل منهما حقيقة غير الوجود فن قال ان الشيء الموجود في الخارج ج ليس شيئاً غير الحقيقة الموجودة في الخارج ج لم يمكنه أن يقول لفظ الوجود يعمهما بل يقول هو مقول عليهما بالاشتراك اللفظي وهذا غلط ضلت فيه طوائف كالرازي وأمثاله بيان ذلك من ثلاثة وجوه أحدها أن يقال لفظ الوجود كلفظ الحقيقة وكلفظ الماهية وكلفظ الذات والنفس فاذا قسم الوجود ينقسم الى واجب وممكن أو قديم ومحدث كان بمنزلة قولكم الحقيقة تنقسم الى واجبة وممكنة أو الى قديمة ومحدثة وبمنزلة قولهم الذات تنقسم الى هذا وهذا والماهية تنقسم الى هذا وهذا وانحدر ذلك من الاسماء العامة وبمنزلة قولهم الشيء ينقسم الى واجب وممكن وقديم ومحدث وحينئذ فاذا قسم يشتركان في الوجود أو الوجوب ويمتاز أحدهما عن الآخر بالحقيقة أو الماهية كان بمنزلة أن يقال يشتركان في الماهية أو الحقيقة ويمتاز أحدهما عن الآخر بالوجوب أو الوجوب فان قسم انما اشتركا في الوجود العام الكلي وامتاز كل منهما بالحقيقة التي تخصه قيل وكذلك يقال انما اشتركا في الحقيقة العامة الكلية وامتاز كل منهما بالوجود الذي يخصه فلا فرق حينئذ بين ما جعلتموه مشتركا كاليا كالجنس والعرض العام وبين ما جعلتموه مختصاً بجزئياً كالفضل والخاصة لكن عمدتم الى شيئين متساويين في العموم والخصوص فقد رتبتم أحدهما في حال عمومه والاخر في حال خصوصه فهذا كان من تقديركم والافكل منهما يمكن فيه التقدير كما يمكن في الاخر وكل منهما في نفس الأمر مساو ولا فرق في عمومه وخصوصه وكونه مشتركا أو مختصاً فلا فرق في نفس الامر بين ما جعلتموه جنساً أو عرضاً عاماً وما جعلتموه فصلاً أو خاصة الا أنكم قدرتم أحد المتساويين عاماً والاخر خاصاً (الوجه الثاني) أن يقال اذا قسم الوجود ان يشتركان

وذلك أن الحرارة والبرودة بينهما من الاشتراك في الكيفيات مثل كون كل منهما عرضاً قائماً بغيره وهو صفة محسوسة باللس وكذلك بين السواد والبياض من الاشتراك في العرضية واللونية والقيام بالغير والرؤية بالبصر وغير ذلك من الصفات أعظم من الاشتراك بين الماء والنار فان الاشتراك بينهما هو في انقذر ونحو ذلك من الكميات والاشتراك في الكيفية أعظم من الاشتراك في الكمية فاذا كان ذلك لا يوجب التماثل فذلك بطريق الاولى وأيضاً فالحرارة قد تنكسر بانبرودة في مثل الفاتر فانه لا يبقى حاراً كحرارة النار ولا بارداً برودة الماء المحض وأما نفس الماء والنار فلا يجتمعان وأيضاً فالاعراض المختلفة تشترك في محل واحد وأما نفس الاقسام فلا تشترك في محل واحد وهذا مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا بيان اعتراف هؤلاء بفساد الاصول التي بنسوا عليها ما خالفوه من التعموس وبيان تناقضهم في ذلك وأنهم يقولون اذا تكلموا في المنطق وغيره بما يناقض كلامهم هنا ويبعد أو يمتنع في العادة أن يكون هذا مجرد اختلاف الاجتهاد مع الفهم التام في الموضوعين بل يكون نقص كمال الفهم والتصور وخوفاً أن لا يكون القولان متنافيين فلا يحجم باثبات التناقض أو لنوع

في مسمى الوجود فلا بد أن يتميز أحدهما عن الآخر بأمر آخر قليل لكم المميز يمكن أن يكون وجوداً خاصاً فلم قلتم أنه يكون شيئاً خارجاً عن مسمى الوجود حتى تثبتون حقيقة أخرى وهذا كما إذا قلنا الإنسان يشتر كان في مسمى الإنسانية وأحدهما يمتاز عن الآخر بخصوصية أخرى كان المميز إنسانيته التي تخصه لم يحتاج أن يجعل المميز شيئاً غير الإنسانية يعرض له الإنسانية ولكن هؤلاء يظنون أن الأنواع المشتركة في كلى لا يفصل بينها الاموات أخرى وفي هذا الموضع كلام مبسوط على غلط أهل المنطق فيما غلطوا فيه في الكليات وتقسيم الكليات وتركيب الحدود من الذاتيات وغير ذلك ومواد الأقيسة والفرق بين اليقيني وغير اليقيني منها وغير ذلك مما هو مكتوب في غير هذا الموضع (الوجه الثالث) أن يقال إذا قلنا الموجودان يشتر كان في مسمى الوجود وأحدهما لا بد أن يمتاز عن الآخر فليس المراد أنهم ما اشتركا في أمر بعينه موجود في الخارج فإن هذا ممتنع بل المراد أنهم اتفقا في ذلك وتشابهاه في هذه الجهة ونفس ما اشتركا فيه لا يكون بعينه مشترك كافي في الذهن لافي الخارج والافتقار وجود هذا لم يشرك فيه هذا وحينئذ فإذا قلنا لفظ الموجود من الالفاظ العامة الكلمة المتواطئة أو المشككة وهي المتواطئة التي تتفاضل معانيها لا تماثل مع الاتفاق في أصل المسمى كالبياض المقول على بياض الثلج القوي وبياض العاج الضعيف والسواد المقول على سواد القار وعلى سواد الحبشة والعلا المقول على علا السماء وعلى علا السقف والواسع المقول على البحر وعلى الدار الواسعة والوجود المقول على الواجب بنفسه وعلى الممكن الموجود بغيره وعلى القائم بنفسه والقائم بغيره والقديم المقول على العرجون وعلى ما لا أول له والمحدث المقول على ما أحدث في اليوم وعلى كل ما خلقه الله بعد أن لم يكن والحى الذى يقال على الإنسان والحيوان والنبات وعلى الحى القيوم الذى لا يموت أبداً بل أسماء الله تعالى التى تسمى بها خلقه كالملك والسميع والبصير والعليم والخبير ونحو ذلك كلها من هذا الباب فإذا قيل في جميع الالفاظ العامة ومعانيها العامة سواء كانت متماثلة أو متفاضلة أن أفرادها اشتركت فيها أو اتفقت ونحو ذلك لم يرد به أن في الخارج عاماً يوجد عاماً في الخارج وهو نفسه مشترك بل المراد أن الموجودات المعينة اشتركت في هذا العام الذى لا يكون عاماً لافي علم العالم كما أن اللفظ العام لا يكون عاماً لافي لفظ الالفاظ والخط العام لا يكون عاماً لافي خط الكاتب والمراد بكونه عاماً شموله للأفراد الخارجة لأنه نفسه شئ موجود يكون هو نفسه مع هذا المعين وهو نفسه مع هذا المعين فإن هذا المخالف للحس والعقل والمقصود هنا أن ابن سينا مذهب به أن الوجود الواجب لنفسه هو الوجود المقيّد بسلب جميع الأمور الثبوتية لا يجعله متيّد بسلب النقيضين أو بالامسالك عن النقيضين كما فعل السجستاني وأمثاله من القرامطة وغيرهم وعبر ابن سينا عن قولهم بأنه الوجود المقيّد بأنه لا يعرض لشيء من الحقائق أو لشيء من الماهيات لاعتقادهم أن الوجود يعرض للمكانات وهو يقول بوجود الواجب نفس ماهيته والجمهور من أهل السنة يقولون ذلك لكن الفرق بينهما أن عنده هو وجود مطلق بشرط سلب الماهيات عنه فليس له ماهية سوى الوجود المقيّد بالسلب وأما الأنبياء وأتباعهم وجاهل العقلاء فيعلمون أن الله له حقيقة يختص بها لا تماثل شيئاً من الحقائق وهي موجودة وطائفة من المعتزلة ومن وافقهم يقولون هي موجودة بوجود رائد على حقيقتها وأما الجمهور فيقولون الحقائق المخالفة ليست في الخارج إلا الموجود الذى هو الحقيقة التى في الخارج وإنما يحصل الفرق بينهما بأن يجعل أحدهما ذهناً والآخر

تعلون قال الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم ظلماً أو ثلث لهم الأئمة وهم مهتدون ومن خالف الرسل لا يسلم من الشرك والافك فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ان الذين اتخذوا العجل سبباً لهم غضب من ربهم وذلك في الحياة الدنيا وكذلك يحزى المقترين قال أبو قلابة هي لكل مفتر من هذه الأمة الى يوم انقيامة وما أشبه هؤلاء في رعبهم من الالتفات انهاثة التي لم يعلموا حقيقتهم ابمن رأى العدو المخذول فلما رأى لباسهم رعب منهم قبل تحديق حالهم ومن كشف حاتمهم وجدهم في غاية الضعف والهزول كن قال تعالى سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وبسط هذا بطول والمقصود التنبيه فهذا ما ذكره في الجوهر . وأما الجسم فانه اعتمد في نفيه على هذه الوجود الاربعة في الجوهر وقد عرف حالها قال ويختص الجسم باربعة أوجه الاول أنه اذا ثبت أن الرب غير متصف بكونه جسواً هو ا امتنع أن يكون متصفاً بكونه جسماً لأن الجسم مركب من اجواهر ومفتقر اليها و يلزم من انتفاء ما لا بد منه في كونه جسماً أن لا يكون جسماً قلت هذا الوجه بين الضعف وذلك أنه لو قدر انتفاء كون الشيء جوهر

خارجياً فاذا جعلت الماهية أو الحقيقة اسماً لما في الذهن كان ذلك غير ما في الخارج وأما اذا قيل الوجود الذهني فهو الماهية الذهنية واذا قيل الماهية الخارجية فهي الوجود الخارجي فاذا كان هذا في المخلوق فالخالق أولى ومذهب ابن سينا معلوم الفساد بضروة العقل بعد التصور التام فانه اذا اشترك الموجودان في معنى الوجود لم يميز أحدهما عن الآخر بمجرد السبب فان التمييز في نفس الامر بين المشتركين لا يكون بمجرد العدم المحض اذ العدم المحض ليس بشئ وما ليس بشئ لا يحصل منه الامتياز في نفس الامر ولا يكون الفاصل بين الشئين الموجودين الذي يختص باحدهما الا امر اثبوتياً او متضمن لاثبوتى وهذا مستقر عندهم في المنطق فكيف يكون وجود الرب مماثلاً لوجود الممكنات في معنى الوجود ولا يمتاز عن المخلوقات الا بعدم محض لا ثبوت فيه بل على هذا التقدير يكون أى موجود قدراً كمال من هذا الموجود فان ذلك الموجود مختص مع وجوده بأمر ثبوتى عنده والوجود الواجب لا يختص عنده الا بأمر عدى مع تماثلهما في معنى الوجود فهذا القول يستلزم مماثلة الوجود الواجب لوجود كل ممكن في الوجود وأن لا يمتاز عنه الا بسلب الامور الثبوتية والكمال هو في الوجود لا في العدم اذ العدم المحض لا كمال فيه فحينئذ يمتاز عن الممكنات بسلب جميع الكالات و يمتاز عنه باثبات جميع الكالات وهذا غاية ما يكون من تعظيم الممكنات في الكمال والوجود و وصف الوجود الواجب بالنقص والعدم وأيضا فهذه الوجود الذي لا يمتاز عن غيره الا بالامور العدمية يتمتع بوجوده في الخارج بل لا يمكن الا في الذهن لانه اذا شارك سائر الموجودات في معنى الوجود كان هذا كليا والوجود لا يكون كليا الا في الذهن لا في الخارج والامور العدمية المحضة لا توجد ثبوتها في الخارج فان ما في الذهن هو بسلب الحقائق الخارجية عنه أحق لسلبها عما في الخارج لو كان ذلك ممكناً في الخارج فكيف اذا كان ممتمعا فاذا كان الكلى لا يكون الا ذهنيًا والقيود العدمية لا يخرجها عن أن يكون كليا ثبت أنه لا يكون في الخارج وأيضا فان ما في الخارج لا يكون الا معينا له وجود يخصه فما لا يكون كذلك لا يكون الا في الذهن فثبت بهذه الوجوه الثلاثة وغيرها أن ما ذكره في واجب الوجود لا يتحقق الا في الذهن لا في الخارج فهذا قول من قيده بالامور العدمية ولهم قول ثالث وهو الوجود المطلق بشرط الاطلاق الذي يسمونه الكلى الطبيعي وهذا لا يكون في الخارج الا معينا فيكون من جنس القولين قبله ومنهم من يظن أنه ثابت في الخارج وأنه جزء من المعينات فيكون الوجود الواجب المبدع لكل ما سواه اما عرضاً قائماً بالمخلوقات واما جزأً منها فيكون الواجب مفتقر الى الممكن عرضاً فيه أو جزأً منه بمنزلة الحيوانية في الحيوانات لا تكون هي الخالقة للحيوان ولا الانسانية هي المبدعة للانسان فان جزء الشئ وعرضه لا يكون هو الخالق له بل الخالق مباين له منفصل عنه اذ جزؤه وعرضه داخل فيه والداخل في الشئ لا يكون هو المبدع له كله فافصوا به رب العالمين يتمتع معه أن يكون جاعلاً لشيء من الموجودات فضلاً عن أن يكون خالق الكل شيء وهذه الامور مبسطة في موضع آخر والمقصود هنا أن هؤلاء الملاحدة حقيقة قولهم تعطيل الخالق ويحذف حقيقة النبوات والمعاد والشرائع وينسبون الى موالاته على ويدعون أنه كان على هذه الاقوال كما تدعى القدرية والجهمية والرافضة أنه كان على قولهم أيضاً يدعون أن هذه الاقوال مأخوذة عنه وهذا كله باطل كذب على علي رضي الله عنه

(فصل) قال الرافضى وعلم التفسير اليه يعزى لان ابن عباس كان تليذه فيه قال

ابن عباس حدثني أمير المؤمنين في تفسير الباء من بسم الله الرحمن الرحيم من أول الليل إلى آخره

(والجواب) أن يقال أولاً أن الاسناد الثابت بهذا النقل عن ابن عباس فإن أقل ما يجب على المحتج بالمنقولات أن يذكر الاسناد الذي يعلم به صحة النقل والأفصح مما يذكر في الكتب من المنقولات لا يجوز الاستدلال به مع العلم بأن فيه شيئاً كثيراً من الكذب ويقال ثانياً أهل العلم بالحديث يعلمون أن هذا من الكذب فإن هذا الأثر المأثور عن ابن عباس كذب عليه وليس له أسناد يعرف وانما يذكر مثل هذه الحكايات بلا اسناد وهذه يرويها أهل المجهولات الذين يتكلمون بكلام لا حقيقة له ويجعلون كلام علي وابن عباس من جنس كلامهم كما يقولون عن عمر أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يتحدثان وكنت كالزنجي بينهما فإن هذا كذب علي عمر باتفاق أهل العلم وكما ينقلون عن عمر أنه تزوج امرأة أبي بكر وانما تزوجها على تزوج أسماء بنت عميس ومعهما بيته محمد بن أبي بكر فترى عنده وهذا ابن عباس نقل عنه من التفسير ما شاء الله بالاسناد الثابت ليس في شيء منها ذكر علي وابن عباس يروى عن غير واحد من الصحابة يروى عن عمر وأبي هريرة وعبد الرحمن بن عوف وعن زيد بن ثابت وأبي بن كعب وأسلمة بن زيد وغير واحد من المهاجرين والانصار وروايتهم عن علي قليلة جداً ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي وخرجوا حديثه عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم وأيضاً فالنفسير أخذ عن عمر وابن عباس أخذ عن ابن مسعود وغيره من الصحابة الذين لم يأخذوا عن علي شيئاً وما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عنه وهذه كتب الحديث والتفسير مما لا تثار عن الصحابة والتابعين والذي فيها عن علي قليل جداً وما ينقل في حقائق السلي من التفسير عن جعفر الصادق عامته كذب علي جعفر كما قد كذب عليه غير ذلك كما تقدم

(فصل) قال الرافضي وأما علم الطريقة فاليه منسوب فإن الصوفية كلهم يسندون الخرقه اليه

(والجواب) أن يقال أولاً أما أهل المعرفة وحقائق الايمان المشهورين في الامة بلسان الصدق فكلهم متفقون على تقديم أبي بكر وأنه أعظم الامة في الحقائق الايمانية والاحوال العرفانية وأين من يقدمونه في الحقائق التي هي أفضل الامور عندهم الى من ينسب اليه الناس لباس الخرقه وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فأين حقائق الصلوة من لباس الابدان ويقال ثانياً الخرق متعدة أشبهها خرقتان خرقه الى عمر وخرقة الى علي خرقه عمر لها اسنادان اسناد الى أوبس القرنى واسناد الى أبي مسلم الخولاني وأما الخرقه المنسوبة الى علي فاسنادها الى الحسن البصري والمتأخرون يصلونها بعرف الكرخي فان الجنيد مذهب السري والسري مذهب معروف الكرخي بلاريب وأما الاسناد من جهة معروف فينقطع فتارة يقولون ان معروفاً صحب علي بن موسى الرضا وهذا باطل قطعاً لم يذكره المصنفون لاخبار معروف بالاسناد الثابت المتصل كما في زعيم وأبي الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صنّفه في فضائل معروف ومعروف كان منقطعاً عن الكرخي وعلي بن موسى كان المأمون قد جعله ولي العهد بعده وجعل شعاره لباس الخضره ثم رجع عن ذلك وأعاد شعار السواد ومعروف لم يكن ممن يجتمع بعلي بن موسى

منفرداً لم يلزم أن لا يكون جسماً مؤلفاً من الجواهر فإن الاجسام جميعها كل منها عنده ليس جوهر منفرداً مع كونها مؤلفة من الجواهر وهو لم يقم دليلاً على نفي كونه جوهر ولا نفي ما يستلزم الجوهر وهذا كما لو أقام دليلاً على أنه ليس بعلم أو قدرة أو كلام أو مشيئة لم يستلزم ذلك أن لا تكون هذه من لوازمه فنفي كون الشيء أمراً من الامور غير نفي كونه ملزوماً لذلك الامر وأيضاً فيقال أنت لم تقم دليلاً على كون الجواهر متمثلة بل صرحت بأنه لا دليل على ذلك فبطل ما ذكرته في نفي الجوهر وأيضاً فيقال لفظ الجوهر فيه اجمال وله عدة معان أحدها الجوهر الفرد وعلى هذا فالجسم ليس بجوهر وفي كونه مركباً منه نزاع والثاني المتخير وعلى هذا فالجسم جوهر ومن نفي الجوهر الفرد قال كل جسم جوهر وكل جوهر جسم ومن أثبتة قال الجوهر أعم من الجسم والثالث الجوهر العقلية عند من يثبت جوهر ليس بتخيّر كالعقول والنفوس والمادة والصورة فإن هؤلاء المتفلسفة المشائين يدعون أن الجوهر خمسة أقسام وجمهور العقلاء يدفعون هذا ويقولون هذه الامور التي سميت بها جواهر عقلية انما وجودها في الازهان لا في الاعيان وقد يراد بالجوهر

ولانقل عنه ثقة أنه اجتمع به وأخذ عنه شيئا بل ولا يعرف أنه رآه ولا كان معروف بوابه ولا أسلم على يديه وهذا كله كذب وأما الاسناد الآخر فيقولون ان معروفا صاحب داود الطائي وهذا أيضا لأصل له وليس في أخباره المعروفة ما يذكرونها وفي اسناد الخرقه أيضا أن داود الطائي صاحب حبيبا العجمي وهذا أيضا لم يعرف له حقيقة وفيها أن حبيبا العجمي صاحب الحسن البصري وهذا صحيح فان الحسن كان له أصحاب كثيرون مثل أيوب السختياني ويونس بن عبيد وعبد الله ابن عوف ومثل محمد بن راسع ومالك بن دينار وحبيب العجمي وفرقد السجني وغيرهم من عباد البصرة وفيها أن الحسن صاحب عليا وهذا باطل باتفاق أهل المعرفة فانهم متفقون على أن الحسن لم يجتمع بعلي وإنما أخذ عن أصحاب علي أخذ عن الاحنف بن قيس وقيس بن عباد وغيرهما عن علي وهكذا رواه أهل الصحيح والحسن ولد لستين بقتيا من خلافة عمر وقتل عثمان وهو بالمدينة كانت أمه لأم سلمة فلما قتل عثمان حمل الى البصرة وكان علي بالكوفة والحسن في وقت صبي من الصبيان لا يعرف ولا له ذكر والأثر الذي يروى عن علي أنه دخل الى جامع البصرة وأخرج القصاص الا الحسن كذب باتفاق أهل المعرفة ولكن المعروف أن عليا دخل المسجد فوجد قاصا يقص فقال ما اسمك قال أبو يحيى قال تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكك انما أنت أبو اعرفوني ثم أخذ بآذنه فأخذه من المسجد فروى أبو حاتم في كتاب الناسخ والمنسوخ حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن السلمي قال انتهى علي الى قاص وهو يقص فقال أعلت الناسخ والمنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكك قال وحدثنا زهير بن عباد الراسي حدثنا أسد بن حران عن جوير عن الخدك أبن علي بن أبي طالب دخل مسجد الكوفة فاذا قاص يقص فقام على رأسه فقال يا هذا تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال أفتعرف مدني القرآن من مكيه قال لا قال هلكت وأهلكك قال أتدرون من هذا هذا يقول اعرفوني اعرفوني وقد صنف ابن الجوزي محله في مناقب الحسن البصري وصنف أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي جزأين لنفسه من أصحابه وأخبار الحسن مشهورة في مثل تاريخ البخاري وقد كتبت أسانيد الخرقه لأنه كان لنا فيها أسانيد فيمنها التعرف الحق من الباطل ولهم أسانيد آخر بالخرقة المنسوبة الى جابر وهو منقطع جدا وقد عقل بالنقل المتواتر أن الصحابة لم يكونوا يلبسون مريديهم خرقه ولا يقصون شعورهم ولا التبايعون ولكن هذا فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرين وأخبار الحسن مذكورة بالأسانيد الثابتة من كتب كثيرة يعلم منها ما ذكرنا وقد أفرد أبو الفرج بن الجوزي له كتابا في مناقبه وأخباره وأضعف من هذا نسبة الفتوة الى علي وفي اسناد هاشم الرجال المجهولين الذين لا يعرف لهم ذكر ما يبين كذبها وقد علم كل من له علم بأحوال الصحابة والتابعين أنه لم يكن فيهم أحد يلبس سراويل ولا يلقى لمحا ولا يختص أحد بطريقة تسمى الفتوة لكن كانوا قد اجتمع بهم التابعون وتعلموا منهم وتادبوا بهم واستفادوا منهم وتخرجوا على أيديهم ومحبوا من محبوبهم وكانوا يستفيدون من جميع الصحابة وأصحاب ابن مسعود كانوا يأخذون عن عمر وعلي وأبي الدرداء وغيرهم وكذلك أصحاب معاذ بن جبل رضي الله عنه كانوا يأخذون عن ابن مسعود وغيره وكذلك أصحاب ابن عباس يأخذون عن ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما وكذلك أصحاب زيد بن ثابت يأخذون عن أبي هريرة وغيره وقد انتفع بكل منهم من نفعه الله وكلهم متفقون على دين واحد وطريق واحد وسبيل واحد يعبدون الله ويطيعون الله

ما هو قائم بنفسه فن كان الجوهر عنده أعم من الجسم فاذا انتفى الاعم انتفى الاخص وكذلك من كان الجوهر عنده مراد للجسم وأما من كان الجوهر عنده لا يتناول معنى الجسم مثل أن يقدر أنه لا يستعمل لفظ الجوهر الا في العرف فهذا لا يلزم من نفي كونه جوهراني كونه جسما بالاحتمال التي ذكرها وهو أن يقال الجسم مركب من الجوهر فالخلة لا تستقيم الاعلى تقدير ثبوت هذا الاصطلاح مع أي لا أعرفه اصطلاحا لا حده مطبقا ولكن بعض الناس قد يخص به العرف مع أنه هو وعبر دائما بسمون الجسم جوهرها ولهذا قال هذا لا مدى وغيره في نفي ثبوت جوهر الاما أن يكون قابلا لتحيزية فيكون جسما مركبا وإما أن لا يكون قابلا لتحيزية فيكون في غاية الصغر والخرقة وكثيرا ما يقع في كلامهم لفظ الجوهر متناولا للجسم وكثيرا ما يقع محصا بالفرد فاذا ذكره أولا في نفي الجوهر بالمعنى العام فالجسم يدخل فيه فان صح ما ذكره صح نفي الجسم لكن قد عرفت ضعفه وأما اذا كان المنفي هو الجوهر بالفرد فقط فيحتاج أن يقول ان الجسم مركب منه لينفي الجسم لكن هذا فيه نزاع معروف وأكثر الناس على أنه ليس بمركب من الجواهر المنفردة وهو الصواب كما قد بسط

ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن بلغهم من الصادقين عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قبلوه ومن فهم من السنة والقرآن ما دل عليه القرآن والسنة استفادوه ومن دعاهم الى الخير الذي يحبه الله ورسوله أجابوه ولم يكن أحد منهم يجعل شيخه ربا يستغيث به كالأله الذي يسأله ويرغب اليه ويعبده ويتوكل عليه ويستغيث به حيا وميتا ولا كالنبي الذي تحب طاعته في كل ما أمر فألحلال ما حلله والحرام ما حرمه فان هذا ونحوه دين النصارى الذين قال الله فهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون وكانوا متعاونين على البر والتقوى لاعلى الأثم والعدوان متواصين بالحق متواصين بالصبر والامام والشيخ ونحوهما عندهم بمنزلة الامام في الصلاة وبمنزلة دليل الحاج فالامام يقتدى به المأمرون فيصلون فصلاته لاتصلى عنهم وهو يصلى بهم الصلاة التي أمر الله ورسوله بها فان عدل عن ذلك سهوا أو عمد لم يتبعوه ودليل الحاج يدل الوفد على طريق البيت ليسلكوه ويحجوه بأنفسهم والدليل لا يحج عنهم وان أخطأ الدلالة لم يتبعوه واذا اختلف دليلان وامامان نظر أيهما كان الحق معه اتبع فالفاصل بينهم الكتاب والسنة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعت في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر الآية وكل من الصحابة الذين سكنوا الامصار أخذ عنه الناس الايمان والدين وأكثر المسلمين بالشرق والمغرب لم يأخذوا عن على شيئا فانه رضى الله عنه كان ساكنا بالمدينة وأهل المدينة لم يكونوا يحتاجون اليه الا كما يحتاجون الى نظرائه كعثمان في مثل قضية يشاورهم فيها عمر ونحو ذلك ولما ذهب الى الكوفة كان أهل الكوفة قبل أن يأتهم قد أخذوا الدين عن سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وحذيفة وعمار وأبي موسى وغيرهم عن أرسله عمر الى الكوفة وأهل البصرة أخذوا الدين عن عمران بن حصين وأبي بكر وعبد الرحمن بن سمرة وأنس وغيرهم من الصحابة وأهل الشام أخذوا الدين عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وبلال وغيرهم من الصحابة والعباد والزهاد من أهل هذه البلاد أخذوا الدين عن شاهده من الصحابة فكيف يجوز أن يقال ان طريق أهل الزهد والتصوف متصل به دون غيره وهذه كتب الزهد مثل الزهد للامام أحمد والزهد لابن المبارك ولو كعب بن الجراح ولهناد بن السري ومثل كتب أخبار الزهاد كعليه الاولياء وصفوة الصفوة وغير ذلك فيها من أخبار الصحابة والتابعين أمور كثيرة وليس الذي فيها على أكثر مما فيها لابي بكر وعمر ومعاذ وابن مسعود وأبي بن كعب وأبي ذر وأبي الدرداء وأبي أمامة وأمثالهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

(فصل) قال الرافضى وأما علم الفصاحة فهو منبعه حتى قبل كلامه فوق كلام الخلق ودون كلام الخالق ومنه تعلم الخطباء

(والجواب) أن يقال لا ريب أن عليا كان من أخطب الصحابة وكان أبو بكر خطيبا وعمر خطيبا وكان ثابت بن قيس بن شماس خطيبا معروفا بأنه خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة شعراء ولكن كان أبو بكر يخطب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حضوره وغيبته فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج في الموسم يدعو الناس الى الاسلام وأبو بكر معه يخطب معه وبين بخطابه ما يدعو الناس الى متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ونبي الله ساكت يقره على ما يقول وكان كلامه تمهيدا ونوطة

في موضعه فن الناس من يقول انه مركب من جواهر متناهية لاتقبل القسمة بوجه من الوجوه حتى ولا بالوهم ومنهم من يقول هو مركب من جواهر غير متناهية كذلك ومنهم من يقول هو مركب من الهيولى والصورة ولكنه يقبل القسمة الى غير نهاية ومنهم من يقول ليس بمركب لكنه يقبل التقسيم الى الجواهر المنفردة التي لاتتجزأ ومنهم من يقول بل كل موجود فلا بد أن يتميز منه شئ عن شئ فلا يتصور وجود جوهرا لا يتميز منه شئ عن شئ لكن اذا تصغرت الاجزاء استحالت وقد لاتقبل القسمة الفعلية بل اذا قسمت استحالت كما في أجزاء الماء اذا تصغرت فانها تصير هواء فهي وان كان يتميز منها شئ عن شئ لكن ليس لها من القوة ما يحتمل الانقسام الفعلي بل يستحيل اذا أريد بها ذلك وعلى هذا القول فلا ثبت شئ لا يتميز منه جانب عن جانب ولا يثبت ما لانهاية له في ضمن ما لا يتناهي ولا انقسام الى غير نهاية بل كل موجود فانه يتميز منه شئ عن شئ وهو قد يستحيل قبل وجود الانقسامات التي لاتنهاى فتقول بهذا القول الاشكالات الواردة على غيره مع أنه مطابق للواقع فثبت ضعف هذا الوجه

لما يبلغه الرسول معونة له لا تقدم ما بين يدي الله ورسوله كما كان ثابت بن قيس بن شماس يخطب أحيانا عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسمى خطيب رسول الله وكان عمر من أخطب الناس وأبو بكر أخطب منه يعرفه عمر بذلك وهو الذي خطب المسلمين وكشف لهم عن موت النبي صلى الله عليه وسلم وثبت الايمان في قلوب المسلمين حتى لا يضطرب الناس لعظيم المصيبة التي نزلت بهم ولما قدم هو وأبو بكر مهاجرين الى المدينة فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أبو بكر يخطب الناس عنه حتى ظن من لم يعرفهما أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن عرف بعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القاعد وكان يخرج معه الى الوفود فيخطب الوفود وكان يخطبهم في مغيبه ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الذي خطب الناس وخطب يوم السقيفة خطبة بليغة انتفع بها الحاضرون كلهم حتى قال عمر كنت قد زورت في نفسي مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر وكان أحلم مني وأوفر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في زويري الا قال في بديةه مثلها وأفضل منها وقال أنس خطبنا أبو بكر رضي الله عنه ونحن كالشعاب فزال يشتنا حتى صرنا كالأسود وكان زياد بن أبيه من أخطب الناس وأبلغهم حتى قال الشعبي ما تكلم أحد فأحسن الاغتيت أن يسكت خشية أن يزيد فيسيئ إلا زيادا كان كلما طال أجاد أو كما قال وقد كتب الناس خطب زياد وكان معاوية خطيبا وكانت عائشة من أخطب الناس حتى قال لا خف بن قيس سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى فسمعت الكلام من مخلوق أحسن ولا أحسن من عائشة وكان الخطباء الفصحاء كثيرين في العرب قبل الاسلام وبعده وجاهير هؤلاء لم يأخذوا عن علي شيئا فقول القائل انه منبع علم الفصاحة كذب بين ولولم يكن إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أخطب منه وأفصح ولم يأخذ منه شيئا وليست الفصاحة التشديق في الكلام ولا تصحح الكلام ولا كان في خطبة علي ولا سائر خطباء العرب من الصحابة وغيرهم تكلف الاسجاع ولا تكلف التحسين الذي يعود الى مجرد الاسط الذي يسمى علم البديع كما يفعله المتأخرون من أصحاب الخطب والرسائل والشعر وما يوجد في القرآن من مثل قوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وإن ربهم بهم ونحو ذلك فلم يتكلف لأجل اتجاس بل هذا تابع غير مقصود بالقصد الاول كما يوجد في القرآن من أوزان الشعر ولم يقصده الشعر كقوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات وقوله نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ونحو ذلك وانما البلاغة المأمور بها في مثل قوله تعالى وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغا هي علم المعاني والبيان فيذكر من المعاني ما هو أكل مناسبة لاطلوب ويدكر من الالفاظ ما هو أكل في بيان تلك المعاني فالبلاغة بلوغ غاية المطلوب أو غاية الممكن من المعاني بأن ما يكون من البيان فيجمع صاحبها بين تكميل المعاني المقصودة وبين تبينها بأحسن وجه ومن الناس من تكون همته الى المعاني ولا يوفيهما حقها من الالفاظ المبينة ومن الناس من يكون مبينا لما في نفسه من المعاني لكن لا تكون تلك المعاني محصلة للقصد المطلوب في ذلك المقام فالخبر مقصوده تحقيق الخبر به فاذا بينه وبين ما يحقق ثبوته لم يكن بمنزلة الذي لا يحقق ما يخبر به ولا بين ما يعلم به ثبوته والا حرم مقصوده تحصيل الحكمة المطلوبة فمن أمر ولم يحكم ما أمر به أو لم يبين الحكمة في ذلك لم يكن بمنزلة الذي أمر بما هو حكمة وبين وجه الحكمة فيه وأما تكلف الاسجاع والاوزان والجناس والتطبيق ونحو ذلك مما تكلفه

(قال الامدي) الثاني أنه قد ثبت أن الرب متصف بالعلم والقدر وغيرهما من الصفات فلو كان جسما كالأجسام لزم من انصافه بهذه الصفات المحال وذلك من وجهين الاول أنه لو انصف بهذه الصفات فاما أن يكون كل جزء من أجزائه متصفا بجميع الصفات واما أن يكون المتصف يحملها به من الاجزاء واما أن يكون كل جزء محتصا بصفة واما أن تقوم كل صفة من هذه الصفات مع اتحادها بجميع الاجزاء فان كان الاول يلزم منه تعدد الالهة وأما الثاني فهو ممنوع لانه لا أولوية لبعض تلك الاجزاء بان يكون هو المتصف دون الباقي ولانه يلزم أن يكون الاله هو ذلك الجزء دون غيره لان حكم العلة لا يتعدى محلها وان كان الثالث فلا أولوية أيضا وان كان الرابع فهو محال لما فيه من قيام المتحد بالتعدد ولقائل أن يقول الاعتراض على هذا من وجود الاول قبل ذلك لو انصف بكل واحدة من هذه الصفات فاما أن يكون كل جزء من أجزائه متصفا بجميع هذه الصفات الى آخره فرع على ثبوت الاجزاء وذلك ممنوع فلم قلت ان كل ما هو جسم فهو مركب من الاجزاء فان هذا مبني على أن الأجسام مركبة من الجواهر المفردة وهذا ممنوع وجهور العفلاء على خلافه وهو

متأخرو الشعراء والخطباء والمرسلين والوعاظ فهذا لم يكن من ذأب خطباء الصحابة والتابعين
والفصحاء منهم ولا كان ذلك مما يهتم به العرب وغالب من يعتمد ذلك يزخرف اللفظ بغير فائدة
مطلوبة من المعاني كالمجاهد الذي يزخرف السلاح وهو جبان ولهذا يوجد الشاعر كلما أمعن
في المدح والهجو خرج في ذلك الى الافراط في الكذب يستعين بالتمخيلات أو التمثيلات وأيضا
فأكثر الخطب التي ينقلها صاحب نهج البلاغة كذب على علي وعلى رضى الله عنه أجل وأعلى
قدرا من أن يتكلم بذلك الكلام ولكن هؤلاء وضعوا كاذب وظنوا أنهم مدح فلاهى صدق
ولاهى مدح ومن قال ان كلام علي وغيره من البشر فوق كلام المخلوق فقد أخطأ وكلام
النبي صلى الله عليه وسلم فوق كلامه وكلامهما مخلوق ولكن هذا من جنس كلام ابن سبعين
الذي يقول هذا كلام بشر يشبه بوجه ما كلام البشر وهذا ينزع الى أن يجعل كلام الله ما في
نفوس البشر وليس هذا من كلام المسلمين وأيضا للمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي
موجودة في كلام غيره لكن صاحب نهج البلاغة وأمثاله أخذوا كثيرا من كلام الناس فجعلوه
من كلام علي ومنه ما يحكى عن علي أنه تكلم به ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به ولكن
هو في نفس الامر من كلام غيره ولهذا يوجد في كلام البيان والتبيين للجاحظ وغيره من الكتب
كلام منقول عن غيره على وصاحب نهج البلاغة يجعله عن علي وهذه الخطب المنقولة في كتاب
نهج البلاغة لو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت موجودة قبل هذا المصنف منقولة عن
علي بالاسانيد وبغيرها فاذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيرا منها بل أكثرها لا يعرف
قبل هذا علم أن هذا كذب والافليين الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك ومن الذي نقله عن
علي وما اسناده والافال دعوى المجردة لا يجرعها أحد ومن كان له خبرة بمعرفة طريقة أهل
الحديث ومعرفة الآثار والمنقول بالاسانيد وتبين صدقها من كذبها علم أن هؤلاء الذين ينقلون
مثل هذا عن علي من أبعد الناس عن المنقولات والتمييزين صدقها وكذبها

(فصل) قال الرافضى وقال سلونى قبل أن تفقدونى سلونى عن طرق السماء فانى

أعلم بها من طرق الارض

(والجواب) أن يقال لا ريب أن عليا لم يكن يقول هذا بالمدينة بين المهاجرين والانصار الذين
تعلموا كما تعلم وعرفوا كما عرف وانما قال هذا الما صار الى العراق وقد دخل في دين الاسلام خلق
كثيرا يعرفون كثيرا من الدين وهو الامام الذي يجب عليه أن يفتيهم ويعلمهم فكان يقول لهم
ذلك ليعلمهم ويقتيهم كما أن الذين تأخرت حياتهم من الصحابة واحتاج الناس الى علمهم نقلوا عن
النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة لم ينقلها الخلفاء الأربعة ولا كبار الصحابة لأن أولئك
كانوا مستغنيين عن نقلها لأن الذين عندهم قد علموها كما علموها ولهذا يروى لابن عمر وابن
عباس وعائشة وأنس وجابر وأبي سعيد ونحوهم من الصحابة من الحديث ما لا يروى لعلي
ولأمر وعمر وعلي أعلم من هؤلاء كلهم لكن هؤلاء احتاج الناس اليهم لكونهم تأخرت وفاتهم
وأدركهم من لم يدرك أولئك السابقين فاحتاجوا أن يسألوهم واحتاج أولئك أن يعلموهم
ويحدثوهم فقول علي لمن عنده بالكوفة سلونى هو من هذا الباب لم يقل هذا ابن مسعود
ومعاذ وأبي بن كعب وأبي الدرداء وسلمان وأمثالهم فضلا عن أن يقول ذلك لعمر وعثمان
ولهذا لم يكن هؤلاء ممن يسأله فلم يسأله قط لا معاذ ولا أبي ولا ابن مسعود ولا من هودونهم
من الصحابة وانما كان يستفتيه المستفتى كما يستفتى أمثاله من الصحابة وكان عمر وعثمان

لم يثبت هنا بالدليل فيكفى مجرد المنع
وبسط ذلك في موضعه وكل من
أمعن في معرفة هذا المقام علم أن
ما ذكره من أن الجسم مركب
من جواهر منفردة متشابهة
عرض لها التركيب أو من مادة
وصورة وهو ما جوهران من أفسد
الكلام وإذا كان كذلك أمكن
أن يكون كل من الصفات القائمة
بجميع المحل شائعة في جميع
الموصوف ولا يلزم أن يكون
الواحد قدام أجزاء بل القول في
الصفة الحالة كالقول في المحل
الذي هو الموصوف (الوجه الثاني)
أن يقال القول في وحدة الصفة
وتعددتها وانقسامها وعدم
انقسامها كالقول في الموصوف
وسواء في ذلك الصفات المشروطة
بالحياة والقدرة والحس بل والحياة
نفسها أو التي لا تسترط بالحياة
كالطعم واللون والريح فان طعم
التفاحة مثلا لا شائع فيها كلها فاذا
بعضت تبعض ولا يقال انها قام
طعم واحد بمجمله التفاحة بل ان
قيل ان التفاحة أجزاء كثيرة
قيل قام بها طعم كثيرة وان
قيل هي شئ واحد قيل قام بها طعم
واحد فان قيل فهذا هو التقدير
الاول وهو اتصاف كل جزء من هذه
الأجزاء بجميع هذه الصفات قيل
ليس كذلك أما أولا فلنفع التجزى
وأما فانيا فلانه لم يقم بكل جزء لا
جزء من الصفة القائمة بالجميع لم تقم

يشاورانه كإيشاوران أمثاله فكان عمر يشاور في الامور لعثمان وعلى وطهية والزبير
وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي موسى وغيرهم حتى كان يدخل ابن
عباس معهم مع صغر سنه وهذا مما أمر الله به المؤمنين ومدحهم عليه بقوله وأمرهم شورى بينهم
ولهذا كان رأى عمر وحكمه وسياسته من أسد الامور فإرؤى بعده مثله ولا طهر الاسلام
وانتشر وعز كظهوره وانتشاره وعزه في زمنه وهو الذى كسر كسرى وقصر قيصرو والروم
والفرس وكان أميره الكبير على الجيش الشامي أباعبيدة وعلى الجيش العراقي سعد بن أبي
وقاص ولم يكن لأحد بعد أبي بكر مثل خطائه وزياده وعمله وجنده وأهل شوره وقوله أنا أعلم
بطرق السماء من طرق الأرض كلام باطل لا يقوله عاقل ولم يصعد أحد به دنه الى السماء من
الصحابه والتابعين وقد تكلم الناس في معراج النبي صلى الله عليه وسلم هل هو بيده أو بروحه
وان كان الأكرن على أنه بيده فلم ينزع السلف في غير النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يعرج
بيده ومن اعتقد هذا من الغلاة في أحد من المشايخ وأهل البيت فهو من الضلال من جنس
من اعتقد من الغلاة في أحد من هؤلاء النبوة أو ما هو أفضل من النبوة أو الالهية وهذه
المقالات كلها كفر بين لا يسترىب في ذلك أحد من علماء الاسلام وهذا كاعتقاد اسمعيل
أولاد ميمون القديح الذين كان جدتهم يهود يارب يسيحوسى وزعموا أنهم أولاد محمد بن اسمعيل
ابن جعفر واعتقد كثير من أتباعهم فيهم الالهية أو النبوة وأن محمد بن اسمعيل بن جعفر نسخ
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك طائفة من العلاء يعتقدون الالهية أو النبوة في على
وفي بعض أهل بيته اما الانشاعشر واما غيرهم وكذلك طائفة من العامة والنسك يعتقدون
في بعض الشيوخ نوعا من الالهية أو النبوة أو انهم أفضل من الانبياء ويجعلون خاتم الاولياء
أفضل من خاتم الانبياء وكذلك طائفة من هؤلاء يجعلون الاولياء أفضل من الانبياء ويعتقدون
عربي ونحوه أن خاتم الانبياء يستفيد من خاتم الاولياء وأنه هو خاتم الاولياء ويعتقد طائفة أخرى
أن الفيلسوف الكامل أعلم من النبي بالحقائق العلمية والمعارف الالهية فهذه الاقوال ونحوها
هى من الكفر المخالف لدين الاسلام باتفاق أهل الاسلام ومن قال منها شيئا فإنه يستتاب منه
كما يستتاب نظرائه ممن يتكلم بالكفر كاستتاب المرتدين كان مظهر ذلك والا كان داخل في
مقالات أهل الزندقة والنفاق وان قدر أن بعض الناس خفي عليه مخالفة ذلك لدين الاسلام
اما لكونه حديث عهد بالاسلام أو لنشأته بين قوم جهال يعتقدون مثل ذلك فهذا بمنزلة من
يجهل وجوب الصلاة أو بعضها أو يرى الواجبات تجب على العامة دون الخاصة وأن المحرمات
كالزنا والمحرمات للخاصة دون العامة وهذه الاقوال قد وقع في كثير منها كثير من المنتسبين
الى التشيع والمنتسبين الى كلام أو تصوف أو تفلسف وهى مقالات باطلة معلومة البطلان
عند أهل العلم والايمان ولا يخفى بطلانها على من هو من أهل الاسلام والعلم

(فصل) قال الرافضى واليه ترجع الصحابة في مشكلاتهم ورد عمر في قضايا كثيرة
قال فيها ولا على لهلك عمر

(الجواب) أن يقال ما كان الصحابة يرجعون اليه ولا الى غيره وحده في شئ من دينه لا وامنحه
ولا مشكله بل كان اذا نزلت النازلة يشاورهم عمر رضى الله عنه فيشاور عثمان وعلياً وعبد الرحمن
وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبا موسى حتى يشاور ابن عباس وكان من أصغرهم سناً وكان
السائل يسأل علياً تارة وأبى بن كعب تارة وعمر تارة وقد سئل ابن عباس أكثر مما سئل على وأجاب

جميع الصفة بكل جزء وحينئذ
فيطل التلازم المذكور وهو
كون كل جزء إليها فان الاله سبحانه
هو المنتصف بأنه بكل شئ عليه وعلى
كل شئ قد يرأ ما اذا قدر موصوف
قام به جزء من هذه القدرة لا تنقسم
هى ولا يحملها يلزم أن يكون ذلك
الجزء قادرا فضلا عن أن يكون
رباذا القادر لا يجب أن يكون من
قام به جزء من القدرة ولا الحى من
قام به جزء من الحياة ولا العالم من
قام به جزء من العلم فان قيل كيف
يعقل انقسام القدرة والحياة والعلم
قيل كما يعقل انقسام محل هذه
الصفات فان الانسان تقوم حياته
بجميع بدنه وكذلك الحس
والقدرة تقوم ببدنه وغيرهما من
صفاته فكما أن بدنه ينقسم فالقائم
بيده ينقسم فان قيل اذا انقسم
لم يبق قدرة ولا علما ولا حياة قيل
وكذلك المحل لا يبقى بدا ولا عضو ولا
لا قادرا ولا حيا ولا عالما ولا حساسا
فان الجزء المنفرد بتقدير وجوده
هو أحقر من أن يقال انه يد أو
عضو أو بدن حى عالم قادر فكيف
يقال فيه انه لاله (الوجه الثالث)
أن ما ذكره معارض بقيام هذه
الصفات في الانسان فان الانسان
تقوم به الحياة والقدرة والحس ولم
نذكر العلم ولا نحتاج أن نقول
كما قالت المعتزلة ان الاعراض
المشروطة بالحياة اذا قامت بجزء
في الجملة عاد حكمها الى جميع الجملة

بل نذكر من الاعراض ما يعلم قيامه بالبدن الظاهر كالحياة والحس والحركة والقدرة فان هذا التقسيم الذي ذكره يرد عليه فانه ان قيل ان كل جزء من أجزائه متصف بهذه الصفات لزم تعدد الانسان وان كان المتصف بجملتها بعض الأجزاء فلا أولوية ولزم أن لا يتعدى حكم الصفة محلها والتقدير أن ظاهر البدن كله حتى حساس وان قيل ان كل واحد يختص بصفة فهو معلوم الفساد بالضرورة مع أنه لا أولوية وان قيل تقوم الصفة الواحدة بالجملة لزم قيام الواحد بالتعدد فاذا كان هذا التقسيم واردا على ما يعلم قيام الصفات به ولم ينف قيامها به علم أنها حجة باطلة الوجه الرابع قوله والرابع محال لانه يلزم قيام المتحد بالتعدد فيقال لانسلم التلازم فان هذا القيام مبناه على أنه حينئذ يقوم الواحد بالتعدد فانه فرض قيام علم واحد وقدرة واحدة وحياة واحدة بجملة أجزاء وهذا الاصل فاسد فان المعلوم من وحدة الصفة الحالية وتعدد هاهو المعلوم من وحدة المحل وتعدد هاهو فالحياة القائمة بجسم حتى اذا قيل هي حياة واحدة قيل هو حي واحد واذا قيل الحي أجزاء متعددة قيل الحياة أجزاء متعددة فالحال ومحله سواء في الاتحاد والتعدد وحينئذ فقولهم انه قام المتحد بالتعدد كلام

عن المشكلات أكثر من على وما ذاك لأنه أعلم منه بل على أعلم منه لكن احتاج اليه من لم يدرك عليا فاما أبو بكر رضي الله عنه فما ينقل عنه أحد أنه استفاد من على شيأ من العلم والمنقول أن عليا هو الذي استفاد منه كحديث صلاة التوبة وغيره وأما عمر فكان يشاورهم كلهم وكان عمر أعلم منهم وكان كثير من القضايا يقول فيها أولاً ثم يتبعونه كالعمر يتبن والعول وغيرهما فان عمر هو أول من أجاب في زوج وأبو بن أو امرأة وأبو بن بأن للام ثلث الباقي واتبعه أكار الصحابة وأكار الفقهاء عثمان وابن مسعود وعلى وزيد والأئمة الأربعة وخفي وجه قوله على ابن عباس فأعطى الأم الثلث ووافق طائفة وقول عمر أصوب لان الله انما أعطى الأم الثلث اذا ورثه أبواه كما قال فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلا ثم الثلث فأعطاهما الثلث اذا ورثه أبواه والباقي بعد فرض الزوجين هو ميراث بين الأبوين يقتسمانه كما اقتسما الاصل كالميراث على الميت دين أو وصية فانهما يقتسمان ما يبقئ اثلاثاً وأما قوله انه رد عمر الى قضايا كثيرة قال فيها لولا على لهلك عمر فيقال هذا لا يعرف أن عمر قاله الا في قضية واحدة ان صبح ذلك وكان عمر يقول مثل هذا المن هو دون على قال للمرأة التي عارضته في الصداق رجل أخطأ وامرأة أصابت وكان قد رأى أن الصداق ينبغي أن يكون مقدراً بالشرع فلا يزد على صداق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته كما رأى كثير من الفقهاء أن أقله مقدار بنصاب السرقة واذا كان مقدراً بالشرع والفاضل قد بذله الزوج واستوفى عوضه والمرأة لا تستحقه فيجعل في بيت المال كتمن عصير الخمر اذا باعه المسلم وأجرة من أجر نفسه لمل الخمر ونحو ذلك على أظهر أقوال العلماء فان من استوفى منفعة محرمة بعوضها كالذي يزني بالمرأة بالجعل أو يستمتع المراهي بالجعل أو يشرب الخمر بالجعل ان أعبد اليه جعله بعد قضاء غرضه فهذا زيادة في اعانته على المعصية فان كان يطلبها بالعوض فاذا حصلت له هي والعوض كان ذلك أبلغ في اعانته على الانم والعدوان وان أعطى ذلك للبائع والمؤجر كان قد أبيع له العوض الخبيث فصار مصرف هذا المال في مصالح المسلمين وعمر امام عدل فكان قد رأى أن الزائد على المهر الشرعي يكون هكذا فعارضته امرأة وقالت لم تمنعنا شيئاً أعطانا الله اياه في كتابه فقال وأين في كتاب الله فقالت له أمنا نسمع أم من كتاب الله تعالى قال بل قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً وروى أنها قالت له أمنا نسمع أم من كتاب الله تعالى قال بل من كتاب الله فقرأت عليه الآية فقال رجل أخطأ وامرأة أصابت ومع هذا فقد أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من العلم والدين والالهام بما لم يخبر بمثله لافي حق عثمان ولا على ولا طلحة ولا في الزبير وفي الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال وقال ابن عمر ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال عـ رفيه الا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر وفي سنن أبي داود عن أبي ذر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وفي الترمذي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبي لكان عمر وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محدثون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن في أمتي أحد فمهر قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون وقال ابن عيينة محدثون أي مفهمون وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قص فمنها ما يبلغ الشدى ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض على عمر وعليه قبض يجره قالوا فإؤلته يا رسول الله قال الدين وفي الصحيحين عن ابن عمر

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى
 أنى أرى الرى يخرج من تحت أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قال من حوله فما أولت
 ذلك يا رسول الله قال العلم وفى الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن الخطاب الذى
 نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فدا إلا أسلكه فيه غير بك وفى الصحيحين عن أنس أن عمر
 قال وافقت ربي في ثلاث قلت لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم
 مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نساء البر والفاجر ولو أمرتني يحنين فنزلت آية الحجاب
 واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجا
 خيرا منكن فنزلت كذلك وهذا الباب في فضائل عمر كثير جدا وأما قصة الحكومة في الارغفة
 فهي مما يحكم فيها وما هو أدق منه أدق على والفقهاء في تفاريع مسائل القضاء والقسم وغير
 ذلك من الدقائق ما هو أبلغ من هذه وليسوا مثل على وأما مسألة القرعة فقد رواها أحمد
 وأبو داود عن زيد بن أرقم لكن جمهور الفقهاء لا يقولون بهذه وأما أحد فنقل عنه بضعف
 الخبر فلم يأخذه وقيل أخذه وأحد أوسع الأئمة أخذ بالقرعة وقد أخذ بقضاء على في الرتبة
 وحديثها أثبت من هذا رواه سمك بن حرب وأخذه أحمد وأما الثلاثة فابلقهم لاهذا
 ولا هذا أو بلغهم ولم يثبت عندهم وكان عند أحمد من العلم بالآثار ومعرفة صحتها من سقمها
 ما ليس لغيره وهذا يدل على فضل على ولا نزاع في هذا لكن لا يدل على أنه أقضى الصحابة وأما
 قوله مع رقة القضايا بالالهام فهذا خسران الحكم بالالهام بمعنى أنه من ألهم أنه صادق حكم
 بذلك بمجرد الالهام وهذا لا يجوز في دين المسلمين وفى الصحيح عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وانما أقضى
 بنحو ما أسمع فن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار فأخبر
 أنه يقضى بالسمع لا بالالهام فلو كان الالهام طريقا لكان النبي صلى الله عليه وسلم أحق بذلك
 وكان الله يوحى اليه معرفة صاحب الحق فلا يحتاج الى بينة ولا اقرار ولم يكن ينهى أحدا أن
 يأخذ بما يقضى له ولما حكم في اللعان بالفرقة قال ان جاءته به كذا فهو لاروج وان جاءته به
 كذا فهو للذي رميت به فجاءت به على التعت المكر وههنا لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى
 ولها شأن فأنفذ الحكم بالبين ولم يحكم بالشبه وأما ان قيل انه يلهم الحكم الشرعى فهذا
 لا بد فيه من دليل شرعى لا يجوز الحكم بمجرد الالهام فان الذى ثبت بالنص أنه كان ملهما هو
 عمر بن الخطاب كما فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قد كان في الامم قبلكم محدثون
 فان يكن في أمتي فعمرو ومع هذا فلم يكن يجوز لعمر أن يقضى ولا يقضى ولا يعمل بمجرد ما يلقى
 في قلبه حتى يعرض ذلك على الكتاب والسنة فان وافقه قبله وان خالفه رده وأما ما ذكره من
 الحكومة في البقرة التي قتلت حمارا فهذا الحديث لا يعرف وليس هو في شيء من كتب الحديث
 والفتنة مع احتياج الفقهاء في هذه المسئلة الى نص ولم يذكره اسنادا فكيف يصدق بشئ
 لا دليل على صحته بل الأدلة المعلومة تدل على انتفائه ومع هذا فهذا الحكم الذى نقله عن على
 وأن النبي صلى الله عليه وسلم أقره اذا حمل على ظاهره كان مخالفا لسنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واجماع المسلمين فان النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال العجماء جبار وهذا
 في الصحيحين وغيرهما واتفق العلماء على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق والعمل به والعجماء
 تأنيث أعجم وكل بهيمة فهي عجماء كالبقرة والشاة وغيرهما وهذه اذا كانت ترعى في المراعى

باطل بل ما فسر وابه الاتحاد في
 أحدهما كان موجودا في الآخر
 وما فسر وابه تعددا أحدهما كان
 موجودا في الآخر الوجه
 الخامس أنا لانسلم الحصر فيما
 ذكره من الاقسام بتقدير انقسام
 الجسم بل من الممكن أن يقال قام
 كل جزء من أجزاء هذه الصفات بجزء
 من أجزاء الموصوف وكل جزء منه
 متصف بجزء من الصفة وهذا
 التقسيم غير ما ذكره من الاقسام
 ليس فيه اتصاف كل جزء بجميع
 الصفة ولا المتصف بجميعها بعض
 الجملة ولا كل جزء مختص بجميع
 صفته ولا قيام واحد بتعدد فان
 قال الصفة لا تنقسم ومحلها ينقسم
 قيل هذه مكابرة للعقل والعقل بل
 انقسامها بانقسام محلها يبين
 هذا أن من أعظم عده مثبتى
 الجوهر الفردي قولهم ان الحركة
 قائمة بالجسم والزمان مقدار الحركة
 والزمان فيه الآن الذى لا ينقسم
 فلا ينقسم قدره من الحركة فلا
 ينقسم الجزء الذى يخلها فانما
 استدلوا على وجود الجزء الذى لا
 ينقسم بوجود جزء من الحركة لا
 ينقسم فعلم أن انقسام الحال
 عندهم كانقسام محله مع أن هذا
 معلوم بالحس والعقل وكذلك
 المتفارقة القائلون بان النفس
 الناطقة ليست جسماء عندهم أنه
 يقوم بها ما لا ينقسم وما لا ينقسم
 لا يقوم الا بما لا ينقسم وقد

المعتادة فأقلت نهارا من غير تفریط من صاحبها حتى دخلت على حمار فأفسدته أو أفسدت زرعاً لم يكن على صاحبها ضمان باتفاق المسلمين فانهم أعجماء لم يفرض صاحبها وأما ان كانت خرجت بالليل فعلى صاحبها الضمان عند أكثر العلماء كمالك والشافعي وأحمد لقصة سليمان بن داود في النفس والحديث ناقة البراء بن عازب فانها دخلت حائطاً فأفسدته فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أهل المواشي ما أفسدت مواشيهم بالليل وقضى على أهل الحوائط بحفظ حوائطهم بالنهار وذهب أبو حنيفة وابن خزم وغيرهما إلى أنه لا ضمان في ذلك وجعلوها داخلية في العجماء وضعف بعضهم حديث ناقة البراء وأما ان كان صاحبها اعتدى وأرسلها في زرع قوم أو يقرب زرع أو أدخلها إلى اصطبل الحمار بغير إذن صاحبه فالتفتته فهنا يضمن لعدوانه فهذه قضية البقرة والحمار ان كان صاحب البقرة يفرط فالتفریط من صاحب الحمار كالأودخلت الماشية نهاراً فأفسدت الزرع فان صاحبه لم يعلق عليه الباب كالأودخل الحمار على البقرة (١) ان كان الحمار نائماً وان كان هو المفراط بأدخالها إلى الحمار كان ضامناً وأما ان يجعل مجرد اعتداء البقرة بدون تفریط صاحبها كاعتداء صاحبها فهذا يوجب كون البهيمة كالعدو ما تلفته يكون في رقبتها ولا يكون جباراً وهذا ليس من حكم المسلمين ومن نقل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب عليه وقد قلنا غير مرة ان هؤلاء الجهال يكذبون ما يظنونهم مدحاً ويمدحونهم به فيجربون بين الكذب وبين المدح فلا صدق ولا علم ولا عدل يظنون في الخير والعدل وقد تقدم الكلام على قوله يهدي إلى الحق

(فصل) قال الرافضي الرابع أنه كان أشجع الناس وبسيفه ثبتت قواعد الاسلام وتشيدت أركان الايمان ما انهزم في موطن قط ولا ضرب بسيف الاقط طالماس كشف الكرب عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفر كافر غيره وقاه بنفسه لمبات على فراشه مستترا بازاره فظنه المشركون اياه وقد اتفق المشركون على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحد قواه وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً فيذهب دمه لمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل ولا يتم لهم الأخذ بشاره لاشتراك الجماعة في دمه ويعود كل قبيل عن قتال رهطه وكان ذلك سبب حفظ دم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمت السلامة وانتظم به الغرض في الدعاء إلى الملة فلما أصبح القوم ورأوا القتلى به نار اليهم فنفر قواعنه حين عرفهم وانصرفوا وقد ضلت حيلتهم وانتقض تدبيرهم

(والجواب) أنه لا ريب أن علياً رضي الله عنه كان من شجعان الصحابة ومن نصر الله الاسلام بجهاده ومن كبار السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ومن سادات من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ومن قتل بسيفه عدداً من الكفار لكن لم يكن هذا من خصائصه بل غير واحد من الصحابة شاركه في ذلك فلا يثبت بهذا فضله في الجهاد على كثير من الصحابة فضلاً عن أفضليته على الخلفاء فضلاً عن تعيينه للإمامة وأما قوله انه كان أشجع الناس فهذا كذب بل أشجع الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لابي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول لن ترأعوا قال البخاري استقبلهم وقد استبرأ الخبر وفي المسند عن علي رضي الله عنه قال كان اذا اشتد البأس اتقى ناس رسول الله

اتفقت الطوائف على أن الصفة اذا لم تنقسم كان محلها لا ينقسم الوجه السادس أن قوله أما ان يكون كل جزء من الأجزاء متصفا بهذه الصفات يقال له ان أردت أنه يتصف به كما تنصف به الجملة فهذا لا يقوله عاقل فانه ليس في الاجسام ما يكون صفة جميعه صفة للجوهر الفرد منه على الوجه الذي هي به صفة لجميعه وان أردت أنه متصف به كما يليق بذلك الجزء فلم قلت ان ما أتصف بالصفة على هذا الوجه يمكن انفراد عن غيره فضلاً عن كونه الها وهذا انه ليس في جميع ما يعلم من الموصوفين المنفردين بانفسهم ما هو جوهر فرد ولا في شيء مما يشاهد من الموصوفين ما هو جوهر فرد بل والجوهر الفرد بتقدير وجوده لا يحسبه ولا يوجد منفرداً فما كان لا يوجد وحده حتى ينضم اليه أمثاله كيف يكون حياً فضلاً عن أن يكون فرساً أو بعيراً فضلاً عن أن يكون انساناً أو ملكاً أو جنياً فضلاً عن أن يكون الها وهل ذكر مثل هذا في حق الله الا من أعظم الدليل على جهل قائله

(١) قوله ان كان الحمار نائماً كذا في النسخة والكلام بدون مستقيم وقوله بعد أسطر يظنون في الخير والعدل كذا فيها أيضاً ولا معنى له وحرر كتبه متعجبه

صلى الله عليه وسلم فهو كان أقرب الى العدو منا والشجاعة تفسر بشيئين أحدهما قوة القلب وثباته عند المخاوف والثاني شدة القتال بالبدن بأن يقتل كثيرا ويقتل قتلا عظيما والاول هو الشجاعة وأما الثاني فيدل على قوة البدن وعمله وليس كل من كان قوى البدن كان قوى القلب ولا بالعكس ولهذا تجد الرجل الذي يقتل كثيرا ويقاتل (١) اذا كان معه من يؤمنه اذا خاف أصابه الجبن وانخلع قلبه وتجد الرجل الثابت القلب الذي لم يقتل بيديه كثيرا ثابتا في المخاوف مقداما على المكاره وهذه الخصلة يحتاج اليها في أمراء الحروب وقواده ومقدميه أكثر من الاولى فان المقدم اذا كان شجاع القلب ثابتا أقدم وثبت ولم ينهزم فقاتل معه أعوانه واذا كان جبانا ضعيف القلب ذل ولم يقدم ولم يثبت ولو كان قوى البدن والنبي صلى الله عليه وسلم كان أكمل الناس في هذه الشجاعة التي هي المقصودة في أئمة الحرب ولم يقتل بيده إلا أبي بن خلف قتله يوم أحد ولم يقتل بيده أحدا لا قبلها ولا بعدها وكان أشجع من جميع العصابة حتى ان جهورا أصحابه انهزموا يوم خيبر وهورا كب على بغلة والبغلة لا تكرر ولا تنفر وهو يقدم عليها الى ناحية العدو وهو يقول

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فيسمى نفسه وأصحابه قد أنكفوا عنه وعدوه مقدم عليه وهو مقدم على عدوه على بغلته والعباس أخذ بعنانها وكان على وغيره يتقون برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أشجع منهم وان كان أحدهم قد قتل بيده أكثر مما قتل النبي صلى الله عليه وسلم واذا كانت الشجاعة المطلوبة من الأئمة شجاعة القلب فلا ريب أن أبا بكر كان أشجع من عمر وعمر أشجع من عثمان وعلى وطهجة والزبير وهذا يعرفه من يعرف سيرهم وأخبارهم فان أبا بكر رضي الله عنه باشر الأهوال التي كان يبأسرها النبي صلى الله عليه وسلم من أول الاسلام الى آخره ولم يجبن ولم يخرج ولم يفشل وكان يقدم على المخاوف بقى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه يجاهد المشركين تارة بيده وتارة بلسانه وتارة بعقاله وهو في ذلك كله مقدم وكان يوم بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم في العريش مع علمه بأن العدو يقصدون مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ثابت انقلب ربيط الجاش يظاها النبي صلى الله عليه وسلم ويعاونه ولما قام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويستغيث ويقول اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد اللهم اللهم وجعل أبو بكر يقول له يا رسول الله هكذا مناشدتك ربك انه سينجز لك ما وعدك وهذا يدل على كمال يقين الصديق وثقته بوعده الله وثباته وشجاعته شجاعة ايمان زائدة على الشجاعة الطبيعية وكان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل من حاله ومقامه أعلى من مقامه ولم يكن الأمر كما ظنه بعض الجهال أن حال أبي بكر أكبر فهو ثابت الله من ذلك ولانقص في استغاثته النبي صلى الله عليه وسلم ربه في هذا المقام كما توهمه بعض الناس وتكلم ابن عقيل وغيره في هذا الموضوع بخط من القول مردود على من قاله بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعا كاملا له من كل مقام ذروة سنامه ووسيلته فيعلم أن الالتفات الى الاسباب شركا في التوحيد ومحال الاسباب أن تكون أسبابا قدح في العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع ويعلم أن عليه أن يجاهد المشركين ويقيم الدين بكل ما يقدر عليه من جهاده بنفسه وماله وتحريضه للمؤمنين ويعلم أن الاستنصار بالله والاستغاثه به والدعاء له فيه أعظم الجهاد وأعظم الاسباب في تحصيل المأمور ودفع المحذور ولهذا كان يستفتح بصعاليك

فانهم لا يعلمون شيئا من الجواهر المنفردة يسمى باسم جلته لقيام الصفة بالجملة فكيف يجب في حق الله اذا قامت به صفات الكمال أن يكون بتقدير ما ذكره يجب فيه مثل ذلك انساب أن يقال كما أنه لا يجب في كل جزء من الانسان أن يكون انسانا لانه قام به من الصفات ما يقوم بالانسان ولا في كل جزء من أجزاء الفرس وسائر الحيوان أن يكون فرسانا كونه من الجملة التي قامت بها الصفة فلماذا يجب في كل ما كان من الاله أن يكون انها لقيام صفة الاله بالاله الموصوف كله مع أن كل واحد من الموجودات لا يكون حكم جزئه حكم كله لقيام الصفة بالجميع وهل هذا الا من أفسد الحجج وان كان هو من عظم عمد النفاة

قال الوجه الثاني في بيان لزوم المحال من اتصافه بهذه الصفات هو أنه لا يخلو إما أن يكون اتصافه بها واجبا لذاته أو غيره لا جائزا أن يقال بالاول والالزم اتصاف كل جسم بها وجوبا لذاته للتساوي في الحقيقة على ما وقع به الفرض وان كان الثاني لزم أن يكون الرب مفتقرا الى ما يخصه بصفاته والمحتاج الى غيره في افادة صفاته له لا يكون

(١) قوله اذا كان معه الخ لعله اذا لم يكن معه من يؤمنه تأمله كتبه معجزة

المهاجرين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقبلت قريش ومعه أصحابه أخبر أصحابه بمصارعهم وقال هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة بن ربيعة وهذا مصرع أمية بن خلف وهذا مصرع أبي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان ثم مع علمه أن ذلك سيكون يعلم أن الله إذا قضى شيئا يكون فلا يمنع ذلك أن يقضيه بأسباب تكون وأن من الأسباب ما يكون العباد مأمورين به ومن أعظم ما يؤمر به الاستعانة بالله فقام بما يؤمر به مع علمه بأنه سيكون ما وعده به كما أنه يبد الله ويطيعه مع علمه بأنه السعادة في الآخرة والقلب إذا غشيت الهيبة والخافة والتضرع قد يغيب عنه شهود ما يعلم ولا يمنع ذلك أن يكون عالم به مصداقه ولا أن يكون في اجتهد وجهاد مباشرة الأسباب ومن علم أنه إذا مات يدخل الجنة لم يمنع أن يجذب بعض أئمة الموت والمرضى الذي إذا أخبر أن في دوائه العافية لا يمنع ذلك أن يجدر مرارة الدواء فقام مجتهدا في الدعاء للمأمور به وكان هورأس الأمر وقطب رحا الدين فعليه أن يقوم بأفضل مما يقوم به غيره وذلك الدعاء والاستغاثه كان أعظم الأسباب التي زل بها النصر ومقام أبي بكر دون هذا وهو معاونه الرسول والذب عنه وإخباره بأنا وثقون بنصر الله تعالى والنظر إلى جهة العدو وهل قاتلوا المسلمين أم لا والنظر إلى صفوف المسلمين لئلا تختل وتبلغ المسلمين ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال ولهذا قال تعالى الاتصروا فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار وأخبر تعالى أن الناس إذا لم ينصروه فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار وهذه الحال كان الخوف فيها على النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وسيأتي الكلام على هذه القصة في آخر الكتاب والوزير مع الأمير له حال والأمير حال والمقصود هنا أن أبا بكر كان أشجع الناس ولم يكن بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أشجع منه ولهذا لما مات النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت بالمسلمين أعظم نازلة تزلزلت بهم حتى أوهنت العقول وطبشت الأبواب واضطربوا اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة القفر فهذا ينكر موته وهذا قد أقعد وهذا قد دهش فلا يعرف من يعرفه ومن يعلم عليه وهو لاء ينجون بالبكاء وقد وقعوا في نسخة القيامة وكأنها قيامة صغرى مأخوذة من القيامة الكبرى وأكثروا البوادي قد ارتدوا عن الدين وذلت كآته فقام الصديق رضي الله عنه بقلب فابت وفؤاد شجاع فلم يجزع ولم ينكسر قد جمع له بين الصبر واليقين فأخبرهم بموت النبي صلى الله عليه وسلم وأن الله اختاره ما عنده وقال لهم من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قدامات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومحمد لا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية حتى تلاها الصديق فلا تجحد أحد الا وهو يتلوها ثم خطبهم فنبههم وشجعهم قال أنس خطبنا أبو بكر رضي الله عنه وكنا كالثعالب فازال يشجعنا حتى صرنا كالأسود وأخذ في تجهيز أسامة مع اشارتهم عليه وأخذ في قتال المرتدين مع اشارتهم عليه بالتمهل والترص وأخذ يقاتل حتى مانع الزكاة فهو مع الصحابة يعلمهم إذا جهلوا ويقويهم إذا ضعفوا ويوحشهم إذا فتروا فقوى الله به عليهم ودينهم وقوتهم حتى كان عمر مع كمال قوته وشجاعته يقول يا خليفة رسول الله تألف الناس فيقول علام تألفهم أعلى دين مفترى أم على شعر مفتعل وهذا باب واسع يطول وصفه فالشجاعة المطلوبة من الإمام لم تكن في أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل منها في أبي بكر ثم عمر وأما القتل فلا ريب أن غير علي من الصحابة قتل من الكفار أكثر مما قتل علي

الها **❦** قلت ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون اتصافه بها واجبالذاته قوله يلزم اتصاف كل جسم بالتساوي في الحقيقة على ما وقع به الفرض قيل الذي وقع به الفرض أنه جسم كالاجسام وذلك يقتضي الاشتراك في مسمى الجسمية فلم قلت ان ذلك يستلزم التساوي في الحقيقة فان هذا مبني على تماثل الاجسام وهو ممنوع وهو باطل وان قيل انه يقتضي مماثلة كل جسم في حقيقته بحيث يجوز عليه ما يجوز على كل جسم ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ويجب له ما يجب له فهذا لا يقوله عاقل يفهم ما يقول ولا يعرف هذا قولاً لطائفة معروفة وفساده ظاهر لا يحتاج الى اطناب ولكن لا يلزم من فساده أن لا يكون النزاع الالفظي فان المنازع يقول ليس هو مثل كل جسم من الاجسام فيما يجب ويمتنع ولكن شاركه في مسمى الجسمية كما اذا قيل هو حي وغيره حي شاركه في مسمى الحي وكذلك شاركه غيره في مسمى العالم والقادر والموجود والذات والحقيقة فما كان من لوازم القدر المشترك ثبت لهما وما اختص بأحد همام يثبت للآخر ومعلوم أن مسمى الجسمية ان قيل انه يستلزم أن يجوز على كل جسم ما جاز على الآخر فلا يقوله عاقل ان الله جسم بهذا التفسير ومن قال انه جسم

فان كان من قتل أكثر يكون أشجع فكثير من الصحابة أشجع من علي فالبراء بن مالك أخو أنس قتل مائة رجل مبارزة غير من شورك في دمه وأما خالد بن الوليد فلا يحصى عدد من قتله إلا الله وقد انكسر في يده في غزوة موقعة تسعة أسياف ولا ريب أنه قتل أضعاف ما قتله على وكان لأبي بكر مع الشجاعة الطبيعية شجاعة دينية وقوة يقينية في الله عز وجل وثقة بأن الله ينصره والمؤمنين وهذه الشجاعة لا تحصل إلا لمن كان قوى القلب لكن هذه تزيد بزيادة الأيمان واليقين وتنقص بنقص ذلك فتي تبين أنه يغلب عدوه كان اقدامه عليه بخلاف اقدام من لم يكن كذلك وهذا كان من أعظم أسباب شجاعة المسلمين واقدامهم على عدوهم فانهم كانوا أيقنوا بخبر الله ورسوله أنهم منصورون والله يفتح لهم البلاد ومن شجاعة الصديق ما في الصديقين عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه من عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر فدفعه عنه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم

(فصل) ومما ينبغي أن يعلم أن الشجاعة انما فضيلتها في الدين لأجل الجهاد في سبيل الله والاف الشجاعة اذا لم يستعن بها صاحبها على الجهاد في سبيل الله كانت إما وبالا عليه ان استعان بها صاحبها على طاعة الشيطان واما غير نافعة له ان استعملها فيما لا يقربه الى الله تعالى فشجاعة على والزير وخالد وأبي دجاجة والبراء بن مالك وأبي طلحة وغيرهم من شجعان الصحابة انما صارت من فضائلهم لاستعانتهم بها على الجهاد في سبيل الله فانهم بذلك استحقوا ما جاد الله به المجاهدين واذا كان كذلك فعلاوم أن الجهاد منه ما يكون بالقتال ومنه ما يكون بالحجة والبيان والدعوة قال تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلاتطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا فأمره الله سبحانه وتعالى أن يجاهد الكفار بالقرآن جهادا كبيرا وهذه السورة مكية نزلت بمكة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وقبل أن يؤمر بالقتال ولم يؤذن له وانما كان هذا الجهاد بالعلم والقلب والبيان والدعوة لا بالقتال وأما القتال فيحتاج الى التدبير والرأى ويحتاج الى شجاعة القلب والى القتال باليد وهو الرأى والشجاعة في القلب في الرأس المطاع أحوج منه الى قوة البدن وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما مقدما في أنواع الجهاد غير قتال البدن قال أبو محمد بن خرم وجدناهم يحبون أن عليا كان أكثر الصحابة جهادا وطعنا في الكفار وضربا والجهاد أفضل الأعمال قال وهذا خطأ لأن الجهاد ينقسم أقساما ثلاثة أحدها الدعاء الى الله تعالى باللسان والثاني الجهاد عند الحرب بالرأى والتدبير والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب فوجدنا الجهاد باللسان لا يلحق فيه أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ولا عمر أما أبو بكر فان أكار الصحابة أسلموا على يديه فهذا أفضل عمل وليس لعلي من هذا كثير حظ وأما عمر فانه من يوم أسلم عز الاسلام وعبد الله علانية وهذا أعظم الجهاد وقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين اللذين لا نظير لهما ولا حظ لعلي في هذا وبقي القسم الثاني وهو الرأى والتدبير فوجدناه خالصا لأبي بكر ثم لعلي بقى القسم الثالث وهو الطعن والضرب والمبارزة فوجدناه أقل مراتب الجهاد يبرهان ضروري وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك عند كل مسلم في أنه المخصوص بكل فضيلة فوجدناه جهاده صلى الله عليه وسلم انما كان في أكثر أعماله وأحواله بالقسمين الاولين من الدعاء الى الله عز وجل والتدبير والارادة

لم يقل ان القدر المشترك في الذات والقائم بالذات والمسمى التحيز ويقول مع ذلك ان هذا المسمى وقع على أمور مختلفة الحقائق كالموصوف والذات بالذات ونحو ذلك وبالجملة ان ثبت تماثل الاجسام في كل ما يجب ويجوز ويتنع أغناء عن هذا الكلام وان لم يثبت لم ينفعه هذا الكلام فهذا الكلام لا يحتاج اليه على التقديرين فالمنازع يقول مسمى الجسم كسمى الموصوف والقائم بنفسه والذات والماهية والموجود ينقسم الى واجب بنفسه وواجب بغيره واذا كان أحد النوعين واجبا بنفسه لم يجب أن يكون كل موصوف قائما بنفسه ولا كل موجود وكذلك لا يكون كل جسم فتيين أن ما ذكره مغلطة لانه قال اما أن يقال انه جسم كلاجسام واما أن يقال جسم لا كلاجسام فان قيل بالثاني كان المراجع في اللفظ لا في المعنى فدل ذلك على أن قوله في المعنى موافق لقول من يقول جسم لا كلاجسام ثم جعل القسم الاول هو القول بتماثل الاجسام فكان حقيقة قوله أنه اما أن يقال انه مماثل للاجسام في حقيقة ما بحيث يتصف بما تتصف به من الوجوب والجوار والامتناع واما أن لا يقال بذلك فن لم يقل بذلك لم ينافه في المعنى ومن قال بالاول فقوله باطل ومعلوم أن

وكان أقل عمله الطعن والضرب والمبارزة لاعتنا جين بل كان أشجع أهل الأرض قاطبة نفسا ويدا وأتمهم نجدة ولكنه كان يؤثر الأفضل فالأفضل من الأعمال فيقدمه ويستغل به ووجدناه يوم بدر وغيره كان أبو بكر معه لا يفارقه إيثارا من النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك واستظهارا برأيه في الحرب وأنسابه كانه ثم كان عمر ربحا شورا في ذلك وقد انفرد بهذا المحل دون علي ودون سائر الصحابة إلا في الندرة ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم في الجهاد الذي هو الضرب والطعن والمبارزة فوجدنا عليا لم ينفرد بالسيوف فيه بل قد شاركه فيه غيره شركة العيان كطلحة والزبير وسعد ومن قتل في صدر الإسلام كحمزة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد بن معاذ وسماك بن حارثة يعني أبادجانة وغيرهما ووجدنا أبا بكر وعمر قد شاركاه في ذلك بحظ حسن وان لم يلحقا بحظوظ هؤلاء وانما ذلك لشغلهم بالافضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموازنته في حين الحرب وقد بعثهما على البعث أكثر مما بعث عليا وقد بعث أبا بكر إلى بني فزارة وغيرهم وبعث إلى بني فلان وما نعلم لعلنا إلا بعض حصون خيبر ففتحهم فحصل أرفع أنواع الجهاد لأبي بكر وعمر وقد شارك عليا في أقل أنواع الجهاد مع جماعة غيرهم

(فصل) قلت وأما قوله بسيفه ثبت قواعد الإسلام وتشيدت أركان الدين فهذا كذب ظاهر لكل من عرف الإسلام بل سيفه جزم من أجزاء كثيرة جزء من أجزاء أسباب تثبيت قواعد الإسلام وكثير من الوقائع التي ثبت بها الإسلام لم يكن لسيفه فيها تأثير كيوم بدر كان سيفاً من سيوف كثيرة وقد قدمنا غير مرة أن غزوات القتال كلها كانت تسع غزوات وعلي بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لم يشهد قتال الروم وفارس ولم يعرف لعلنا غزاة أثر فيها تأثيرا منفردا كثيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم بل كان نصره في المغازي تبعا لنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والحروب الكبار التي كان فيها هو الأمير ثلاثة يوم الجمل والصفين والنهر وان وفي الجمل والنهر وان كان منصورا فان جيشه كان أضعاف المقاتلين له ومع هذا لم يستظهر على المقاتلين بل ما زالوا مستظهِرين عليه إلى أن استشهد إلى كرامة الله ورضوانه وأمره يضعف وأمر المقاتلين له يقوى وهذا ما يدل على أن الانتصار الذي كان يحصل له في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كان نصرا من الله لرسوله ولمن قاتل معه على دينه فان الله يقول اننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وكذلك انتصار غير علي كانتصرا أبي بكر وعمر وعثمان على من قاتلوا انما كان نصرا من الله لرسوله كما وعد بذلك في كتابه

(فصل) وأما قوله ما انهزم قط فهو في ذلك كاذب بكرة وعمر وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم فالقول في أنه ما انهزم كالقول في أن هؤلاء ما انهزموا قط ولم يعرف لاحد من هؤلاء هزيمة وان كان قد وقع شيء في الباطن ولم ينقل فيمكن أن عليا وقع منه ما لم ينقل والمسلمون كانت لهم هزيمتان يوم أحد ويوم حنين ولم ينقل أن أحدا من هؤلاء انهزم بل المذكور في السير والمغازي أن أبا بكر وعمر ثبتا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويوم حنين لم ينهزما مع من انهزم ومن نقل أنهما انهزما يوم حنين فكذبته معلوم وانما الذي انهزم يوم أحد عثمان وقد عفا الله عنه وما نقل من انهزام أبي بكر وعمر بالرأية يوم حنين فن الاكاذيب المختلفة التي افترها المفترون وقوله ما ضرب بسيفه الا قط فهذا لا يعلم نبوته ولا انتفاؤه وليس معناه في ذلك نقل يعتمد عليه ولو قال قائل في خالد والزبير والبراء بن مالك

أحد من الطوائف المعروفة وأهل الأقوال المنقولة لم يقل انه جسم مماثل للأجسام كما ذكر ومعلوم أيضا أن فساد هذا أئيين من أن يحتاج الى ما ذكره من الأدلة فان فساد هذا معلوم بالأدلة اليقينية لما في ذلك من الجمع بين النقيضين إذ كان كل منهما يلزم أن يكون واجبا بنفسه لا واجبا بنفسه محذرا لا محذرا ممكنا لا ممكنا قديما لا قديما إذا التمسنا أن لا يجب اشتراكهما في هذه الصفات وإذا كان القول الذي نفاه لم يقله أحد ولم ينازع فيه أحد والقول الذي ادعى أنه موافق لقائله في المعنى لا يخالف فيه قائله بقي مورد النزاع لم يذكره ولم يقدم دليلا على نفيه وهو قول من يقول هو جسم كالاجسام بمعنى أنه مشارك لغيره في مسمى الجسمية كما يشارك في مسمى الموصوفية والقيام بالنفس وان لم يثبت له لوازم القدر المشترك ولا يثبت له شيء من خصائص المخلوقين ولا يكون مماثل شيء من الاجسام فيما يجب ويجوز ويمتنع عليه لان الاجسام المخلوقة لها خصائص تختص باعتبارها ثبت لها ما يجب ويجوز ويمتنع عليه والقدر المشترك عند هؤلاء لا يستلزم شيئا من خصائص المخلوقين وهذا القدر لم يتعرض له هنا بنفي ولا اثبات لكنه يقول ان القدر المشترك يستلزم التماثل في الحقيقة وان

وأبي دجانة وأبي طلحة ونحوهم أنه ما ضرب بسيفه الاقط كان القول في ذلك كالقول في على بل صدق هذا في مثل خالد والبراء بن مالك أولى فان النبي صلى الله عليه وسلم قال خالد سيف من سيف الله سله الله على المشركين فاذا قيل فيمن جعله الله من سيفه انه ما ضرب الاقط كان أقرب الى الصدق مع ثرة ما علم من قتل خالد في الحروب وأنه لم يزل منصوراً وأما قوله وطالما كشف الكروب عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا كذب بين من جنس كاذب الطريقة فإنه لا يعرف أن علياً كشف كربة عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم قط بل ولا يعرف ذلك عن أبي بكر وعمر وهما كانا أكثر جهاداً منه بل هو صلى الله عليه وسلم الذي طالما كشف عن وجوههم الكروب لكن أبو بكر دفع عنه لما أراد المشركون أن يضربوه ويقتلوه بمكة جعل يقول أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله حتى ضربوا أبابكر ولم يعرف أن علياً فعل مثل هذا وأما كون المشركين أحاطوا به حتى خلعه أبو بكر أو على بسيفه فهذا لم ينقله أحد من أهل العلم ولا حقيقة له لكن هذا الرافضي وأمثاله كأنهم قد طالعوا السير والمغازي التي وضعها الكذابون والطريقة مثل كتاب تنقلاات الأنوار للبكري الكذاب وأمثاله مما هو من جنس ما يذكروا في سيرة البطال ودلهم والعيار وأجد الدنف والزبيق المصري والحكايات التي يحكونها عن هارون ووزير مع العامة والسيرة الطويلة التي وضعت لعنترة بن شداد وقد وضع الكذابون في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو من هذا الجنس وهذا يصدق الجاهل ومن لم يكن عارفاً بما ذكره العلماء من الأخبار الصحيحة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل العلم فيعلمون أن هذا كذب وما ذكره من مبيته على فراشه فقد قدمنا أنه لم يكن هناك خوف على علي أصلاً وأشهر ما نقل من ذلك كذب المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد لما ولي أكثر المسلمين مدبرين فطعم العدو في النبي صلى الله عليه وسلم وحرصوا على قتله وطعم أمية بن خلف في قتله فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده وشج المشركون جبينه وشموا البيضة على رأسه وكسروا رباعيته وذبح عنه الصحابة الذين حوله كسعد بن أبي وقاص جعل يرمي والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أرم فداك أبي وأمي ووقاه طلحة بيده فثقت يد طلحة وقتل حوله جماعة من خيار المسلمين وفي الحديث أن علياً لما أمر فاطمة بغسل سيفه يوم أحد قال اغسله غير ذميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تكن أحسنت فقد أحسن فلان وفلان وعد جماعة من الصحابة

(فصل) قال الرافضي وفي غزاة بدر وهي أول الغزوات كانت على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه الى المدينة وعمره سبع وعشرون سنة قتل منهم ستة وثلاثين رجلاً بانفراده وهو أعظم من نصف المقتولين وشرك في الباقي

(والجواب) أن هذا من الكذب البين المقترى باتفاق أهل العلم العالمين بالسير والمغازي ولم يذكر هذا أحد يعتمد عليه في النقل وإنما هو من وضع جهال الكذابين بل في الصحيح قتل غير واحد لم يشرك على في واحد منهم مثل أبي جهل وعقبة بن أبي معيط ومثل أحد ابني ربيعة أما عتبة بن ربيعة وأما شيبه بن ربيعة وأبي بن خلف وغيرهم وذلك أنه لما برز من المشركين ثلاثة عتبة وشيبة والوليد فاندب لهم ثلاثة من الأنصار فقالوا من أتم فمضوا أنفسهم فقالوا أكرمهم ولكن نريد بني عمناء فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاربه بالبروز إليهم فقال قم باجرة قم يا عبدة قم يا علي وكان أصغر المشركين هو الوليد وأصغر المسلمين على فبر هذا الى هذا

ما لزم كلام من الاجسام لزم الآخر وإنما يفترقان فيما يعرض لهما بمشقة الخالق لكن هذا القول لم يقرر هنا في كلامه هنا بلا حجة مع أن هذا القول فاسد في نفسه كما قد عرف وهو لما قررته في موضع آخر بنه على أصلين على اثبات الجوهر المفرد وتماثل الجواهر وكلاهما ممنوع باطل قد قرر هو أنه لا حجة عليه مع أن القول بأنه جسم كالأجسام ما علمت أنه قاله أحد ولا نقله أحد عن أحد وهو مع هذا لم يذكر دليلاً على نفيه فكيف يكون قد أقام دليلاً على نفي قول من يقول هو جسم لا كالأجسام قال الثالث هو أنه لو كان جسماً لكان له بعد وامتداد وذلك إما أن يكون غير متناه أو متناهياً فان كان غير متناه فإما أن يكون غير متناه من جميع الجهات أو من بعض الجهات دون بعض فان كان الاول فهو محال لوجهين الاول ما سنبينه من محالة بعد لا يتناهى والثاني يلزم منه أن لا يوجد جسم غيره أو أن تتداخل الاجسام وهو يخالف القاذورات وهو محال وان كان الثاني فهو ممنوع أيضاً الوجهين الاول ما سنبينه من محالة بعد لا يتناهى والثاني أنه إما أن يكون اختصاص أحد الطرفين بالنهاية دون الآخر لذاته أو لخصص من خارج فان كان الاول فهو محال لعدم الاولوية وان كان الثاني

فقتل على قرنه وقتل حمزة قرنه قيل انه كان عتبة وقيل كان شيبة وأما عبيدة فخر قرنه وساعده حمزة على قتل قرنه (١) وحمل عبيدة بن الحرث وقيل ان عليا لم يقتل ذلك اليوم الا نفرا دون العشرة أو أقل أو أكثر وغاية ما ذكره ابن هشام وقبله موسى بن عقبة وكذلك الاموي جميع ما ذكره أحد عشر نفسا واختلف في ستة أنفس هل قتلهم هو أو غيره وشارك في ثلاثة هذا جميع ما نقله هؤلاء الصادقون

(فصل) قال الرافضي وفي غزاة أحد لما انهزم الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر يسير أولهم عاصم ابن ثابت وأبو دجانه وسهل بن حنيف وجاء عثمان بعد ثلاثة أيام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد ذهبت فيها عريضة وتجهت الملائكة من شأن علي فقال جبريل وهو يعرج الى السماء لاسيف الاذواقفقا * رولا فتى الا على وقتل أكثر المشركين في هذه الغزاة وكان الفتح فيها على يده وروى قيس بن سعد قال سمعت عليا يقول أصابني يوم أحد ستة عشر ضربة سقطت الى الارض في أربع منهن بقاء في رجل حسن الوجه حسن اللحية طيب الريح فأخذ بضبعي فأقامني ثم قال أقبل عليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسوله فها معك راضيان قال علي فأنيت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال يا علي أما تعرف الرجل قلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي فقال يا علي أقر الله عينك كان ذلك جبريل

(والجواب) أن يقال قد ذكر في هذه من الاكاذيب العظام التي لا تنفق الا على من لم يعرف الاسلام وكأنه يخاطب بهذه الخرافات من لا يعرف ما جرى في الغزوات كقوله ان عليا قتل أكثر المشركين في هذه الغزاة وكان الفتح فيها على يده فيقال آفة الكذب الجهل وهل كان في هذه الغزاة فتح بل كان المسلمون قد هزموا العدو أولا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد وكل بشجرة الجبل الرماة وأمرهم بحفظ ذلك المكان وأن لا يأتوهم سواء غلبوا أو غلبوا فلما انهزم المشركون صاح بعضهم أي قوم الغنيمة فنهاهم أميرهم عبد الله بن جبير ورجع العدو وعليهم وأمير المشركين اذذاك خالد بن الوليد فأتاهم من ظهورهم فصاح الشيطان قتل محمد واستشهد في ذلك اليوم نحو سبعين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الا اثنا عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر وأشرف أبو سفيان فقال في القوم محمد في القوم محمد والحديث في الصحبين وقد تقدم لفظه وكان يوم بلاء وفتنة وتمحيص وانصرف العدو عنهم منتصرا حتى هم بالعدو اليهم فندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين للحاقة وقيل ان في هؤلاء نزل قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح وكان في هؤلاء المنتدين أبو بكر والزبير قالت عائشة لابن الزبير أبوك وجدك ممن قال الله فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ولم يقتل يومئذ من المشركين الا نفر قليل وقصد العدو رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتهدوا في قتله وكان ممن ذبح عنه يومئذ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وجعل يرمي عنه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فذاك أبي وأمي وفي الصحبين عن سعد قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبيه يوم أحد وكان سعد محباب الدعوة مسدد الرمية وكان فيهم أبو طلحة راميها فكان شديد النزاع وطلحة بن عبيد الله وفي النبي صلى الله عليه وسلم بيده فسلت يده وظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين وقتل دونه نفر قال ابن اسحق في السيرة في نفر الذين قاموا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترس

(١) قوله وحمل عبيدة بن الحرث كذا في النسخ ولعله من زيادة النسخ فان الكلام بدونه مستقيم وحرر كته معجزة

والاشعرية قال انهم بنوا ذلك على أصلهم ان الجسم هو الجوهر المؤلف أو الجواهر المؤلفة وان الجواهر متجانسة وأن التأليف من حيث هو تأليف غير مختلف فالاجسام الحاصلة منها غير مختلفة ومعلوم أن هذين الاصلين اللذين بنوا عليهما تماثل الاجسام قد أبطلهما هو وغيره وهي مما يخالفهم فيها جمهور العقلاء فأكثر العقلاء لا يقولون ان الاجسام مركبة من الجواهر المنفردة لاجهور أهل المال ولا جمهور الفلاسفة بل جمهور أهل الكلام من الهامية والتجارية والضرارية والكلابية والكرامية لا يقولون بذلك فكيف بمن عدا أهل الكلام من سائر أنواع أهل العلم فانهم من أعظم الناس انكار ذلك وكذلك القول بتماثل الجواهر قول لا دليل عليه اذ المتنازعون في الجواهر المنفردة منهم من يقول باختلافها ومنهم من يقول بتماثلها وأيضاً فقول القائل اما أن يكون مختصاً بذلك المقدار لذاته أم لا امر خارج يقال له أتريد بذاته مجرد الجسمية المشتركة أم ذاته الذي يختص بها ويمتاز بها عن غيره أما الاول فلا يقوله عاقل فان عاقل لا يعمل الحكم المختص بالامر المشترك فلا يقول عاقل ان ما اختص به أحد الشيتين عن الآخر كان للقدر المشترك بينهما فان القدر المشترك بين الشيتين

دون النبي صلى الله عليه وسلم أبو دجاجة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو ممن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون النبي صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يتناولني النبل ويقول ارم فذلك أبي رأي حتى انه ليتناولني السهم ماله نصل فيقول ارم وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من يشرى لنانفسه فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن زيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ثم رجلاً يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياداً وعمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فأتته من المسلمين فأجهضوه عنده فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخذه على قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن قوسه حتى اندقت سبته فأخذها فتشاده بن النعمان فكانت عنده وأصابت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده وكانت أحسن عينيه وأحدهما ولم يكن على ولا أبو بكر ولا عمر من الذين كانوا يدفعون عن النبي صلى الله عليه وسلم بل كانوا مشغولين بقتال آخرين وجرح النبي صلى الله عليه وسلم في جبينه ولم يجرح على فقوله ان علياً قال أصابني يوم أحدت عشرة ضربة سقطت في أربع منهن الى الارض كذب على علي وليس هذا الحديث في شيء من الكتب المعروفة عند أهل العلم فأين اسناد هذا ومن الذي صححه من أهل العلم وفي أي كتاب من الكتب التي يعتمد على نقلها ذكر هذا بل الذي جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الصحابة قال ابن ابي عمير فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملا ترسه من المهراس فجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسرب منه فوجد له ربحاً فعاقه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله علي من آدمي وجهه نبيه وقوله ان عثمان جاء بعد ثلاثة أيام كذب آخر وقوله ان جبريل قال وهو يعرج لاسيف الا ذو الفقار * رولا فقي الا على كذب باتفاق الناس فان ذا الفقار لم يكن لعلي ولكن كان سيفاً لا بي جهل غنمه المسلمون يوم بدر فروى الامام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد قال رأيت في سني ذي الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ورأيت أني مرديف كبشاً فأولته كبش الكتيبة ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ورأيت بقرات ذبح فقبر والله خير فكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الكذب المذكور في ذي الفقار من جنس كذب بعض الجهال أنه كان له سيف يمتد اذا ضرب به كذا وكذا ذراعاً فان هذا مما يعلم العلماء أنه لم يكن قط لاسيف على ولا غيره ولو كان سيفه يمتد لذه يوم قاتل معاوية وقال بعض الجهال انه مذيبة حتى عبر الجيش على يده بخيبر وانه قال للبغلة قطع الله نسلك فانقطع نسلها فهذا من الكذب البين فانه يوم خيبر لم يكن معهم بغلة ولا كان للسليمان بغلة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا بغلة التي أهداها له المقوقس وذلك بعد غزوة خيبر بعد أن أرسل الى الامم وأرسل الى هرقل ملك الشام والى المقوقس ملك مصر والى كسرى ملك الفرس وأرسل الى ملوك العرب مثل صاحب البمامة وغيره وأيضاً فالجيش لم يعبر أحد منهم على يد علي ولا غيره والبغلة لم تزل عقيم قبل ذلك ولم تكن قبل ذلك تلد فعممت ولو قدر أنه دعا على بغلة معينة لم تعم الدعوة جنس البغال ومثل هذا

الكذب الظاهر قول بعض الكذابين أنه لم يسي بعض أهل البيت جلوا على الجمال عرايا فنبئت لهم سنامات من يومئذ وهي الخناق وأهل البيت لم يسيب أحد منهم في الاسلام ولا جل أحد من نسائهم مكشوف العورة وانما جرى هذا على أهل البيت في هذه الايام بسبب الرافضة كما قد علمه الخاص والعام بل هذا الكذب مثل كذب من يقول ان الحجاج قتل الاشراف لم يقتل أحد من بني هاشم مع ظلمه وقتله بكثير من غيرهم لكن قتل كثير من أشراف العرب وكان عبد الملك قد أرسل اليه أن لا يقتل أحد من بني هاشم وذكركه أنه لما قتل الحسين في ولاية بني حرب يعني ملك يزيد أصابهم شر فاعتبر عبد الملك بذلك فنهأ أن يقتل أحد من بني هاشم حتى ان الحجاج طمع أن يتزوج هاشمية فخطب الى عبد الله بن جعفر ابنته وأصدقها صداقا كثيرا فأجابته عبد الله الى ذلك فغضب من ذلك من غضب من أولاد عبد الملك ولم يروا الحجاج أهلا لان يتزوج واحدة من بني هاشم ودخلوا على عبد الملك وأخبروه بذلك فغضب الحجاج من ذلك ولم يروه كفؤا لنكاح هاشمية ولأن يتزوجها وبالجملة فالاحاديث التي ينقلها كثير من الجهال لأضابط لها لكن منها ما يعرف كذبه بالعقل ومنها ما يعرف كذبه بالعادة ومنها ما يعرف كذبه بأنه خلاف ما علم بالنقل الصحيح ومنها ما يعرف كذبه بطرق أخرى

(فصل) قال الرافضي وفي غزاة الاحزاب وهي غزاة الخندق لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش يقدمها أبو سفيان وكنانة وأهل نهامة في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعهما من أهل نجد ونزلوا من فوق المسلمين ومن تحتهم كما قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فخرج عليه الصلاة والسلام بالمسلمين مع ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم وانفق المشركون مع اليهود وطمع المشركون بكثرتهم وموافقة اليهود وركب عمرو ابن ود وعكرمة بن أبي جهل ودخلا من مضيق في الخندق الى المسلمين وطلبا المبارزة فقام على وأجابه النبي صلى الله عليه وسلم انه عمرو فأسكت ثم طلب المبارزة فانيأونا لنا وكل ذلك يقوم على ويقول له النبي صلى الله عليه وسلم انه عمرو فأذن له في الرابعة فقال له على كنت عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش الى احدي خلتين الا أخذتهما منه وأنا أدعوك الى الاسلام قال عمرو لا حاجة لي بذلك قال أدعوك الى البراز قال ما أحب أن أقتلك قال على بل أنا أحب أن أقتلك فحى عمرو ونزل عن فرسه وتجاوز لافقتله على وانهزم عكرمة ثم انهزم باقي المشركين واليهود وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل على لعمرو بن عبد ود أفضل من عبادة الثقلين

(والجواب) أن يقال أولا أين اسناد هذا النقل وبيان صحته ثم يقال ثانيا قد ذكر في هذه الغزوة أيضا عدة أكاذيب منها قوله ان قريشا وكنانة وأهل نهامة كانوا في عشرة آلاف فالأحزاب كلهم من هؤلاء ومن أهل نجد تميم وأسد وغطفان ومن اليهود كانوا قريبا من عشرة آلاف والاصناف كانوا ثلاثة أحزاب قريش وحلفاؤها وهم أهل مكة ومن حولها وأهل نجد تميم وأسد وغطفان ومن دخل معهم واليهود بنو قريظة وقوله ان عمرو بن ود وعكرمة ركبوا ودخلا من مضيق في الخندق وقوله ان عمرا لما قتل انهزم المشركون واليهود هذا من الكذب البارد فان المشركين بقوا محاصرين المسلمين بعد ذلك هم واليهود حتى خبب بينهم نعيم بن مسعود وأرسل الله عليهم الريح الشديدة ريح الصبا والملائكة من السماء كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءكم جنود فارس على رؤسهم فزادهم بركابا وجنود الله مغلوبة

لا يستلزم المختص فضلا عن أن يكون علة للمختص والعلة مستلزمة للعلول والملزوم أعظم من العلة فاذا لم يكن المشترك ملازما للمختص لم يكن أن لا يكون علة أولى وأحرى فان الملزوم حيث وجد وجد اللازم ومعلوم أنه ليس حيث وجد المشترك يوجد المختص اذ المشترك يوجد في هذا والمختص بالآخر منتف ويوجد في هذا والمختص في الآخر منتف وفي الجملة فهذه الاما لا يتنازع فيه العقلاء فلا يكون اختصاص أحد الحسين بخصائصه لمجرد الجسمية المشتركة بل تلك الخصائص مما يمنع ثبوتها لساير الاجسام وحينئذ فيقال معلوم أن كل جسم مختص بخصائص وخصائصه لا تكون لاجل الجسمية المشتركة وذلك يمنع تماثل الاجسام لانها لو كانت متماثلة للزم أن يكون اختصاص بعضها بخصائصه لمختص والمختص اما الرب واما غيره وتخصيص غيره ممنوع لانه جسم من الاجسام فالكلام فيه كالكلام في غيره ولان التقدير أنهم متماثلة فليس هذا بالتخصيص أولى من هذا وتخصيصه أيضا ممنوع لانه يستلزم ترجيح أحد التماثلين على الآخر بغير مرجح وذلك ممنوع واذا قيل المرجح هو القدرة والمشية قيل نسبة القدرة والمشية الى جميع التماثلات سواء فممنوع الترجيح بمجرد ذلك فلا بد أن يكون

بصيرا اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا غابت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازا شديدا واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الى قوله وكفى الله المؤمنين القتال وهذا بين أن المؤمنين لم يقاتلوا فيها وأن المشركين ماردتهم اليه بقتال وهذا هو المعلوم المتواتر عند أهل العلم بالحديث والتفسير والمغازي والسير والتاريخ فكيف يقال بأنه باقتتال علي وعمرو بن عبدود وقتله انهزم المشركون والحديث الذي ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قتل علي لعمر بن عبدود أفضل من عبادة الثقلين من الاحاديث الموضوعة ولهذا لم يروه أحد من علماء المسلمين في شيء من الكتب التي يعتمد عليها بل ولا يعرف له اسناد صحيح ولا ضعيف وهو كذب لا يجوز نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لا يجوز أن يكون قتل كافر أفضل من عبادة الجن والانس فان ذلك يدخل فيه عبادة الانبياء وقد قتل من الكفار من كان قتله أعظم من قتل عمرو بن عبدود وعمرو هذا لم يكن فيه من معاداة النبي صلى الله عليه وسلم ومضارته له وللمؤمنين مثل ما كان في صناديد قريش الذين قتلوا بيدر مثل أبي جهل وعقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة والنضر بن الحرث وأمثالهم الذين نزل فيهم القرآن وعمرو هذا لم ينزل فيه شيء من القرآن ولا عرف له شيء ينفرد به في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر في غزاة بدر ولا أحد ولا غير ذلك من مغازي قريش التي غزا فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولا في شيء من السرايا ولم يشتهر ذكره الا في قصة الخندق ومع أن قصته ليست مذكورة في الصحاح ونحوها كما نقلوا في الصحاح مبارزة الثلاثة يوم بدر الى الثلاثة مبارزة حمزة وعبيدة وعلى مع عتبة وشيبة والوليد وكتب التفسير والحديث مملوءا بذكر المشركين الذين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم مثل أبي جهل وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث وغيرهم وبذكر رؤساء الكفار مثل الوليد بن المغيرة وغيره ولم يذكر أحد عمرو بن ود لا في هؤلاء ولا في هؤلاء ولا كان من مقدمي القتال فكيف يكون قتل مثل هذا أفضل من عبادة الثقلين ومن المنقول بالتواتر أن الجيش لم ينهزم بقتله بل بقوا بعده محاصرين كما كانوا قبل قتله

(قال الرافضي) وفي غزاة بني النضير قتل علي راعي ثنية النبي صلى الله عليه وسلم وقتل بعده عشرة وانهزم الباقيون

(الجواب) أن يقال ما ذكره في هذه الغزاة وغيرها من الغزوات من المنقولات لا بد من ذكر اسناده أولا والا فلا وراد اناس أن يحتج بنقل لا يعرف اسناده في جرئية لا يقبل منه فكيف يحتج به في مسائل الأصول ثم يقال ثانيا هذا من الكذب الواضح فان بني النضيرهم الذين أنزل الله فيهم سورة الحشر باتفاق الناس وكانوا من اليهود وكانت قصتهم قبل الخندق وأحد ولم يذكر فيها مصاف ولا هزيمة ولا رمي أحد ثنية النبي صلى الله عليه وسلم فيها وانما أصيبت ثنيته يوم أحد وكان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون في غزاة بني النضير وقد حاصروهم حصارا شديدا وقطعوا تخيلهم وفيهم أنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ولم يخرجوا القتال حتى ينهزم أحد منهم وانما كانوا في حصن يقاتلون من ورائه كما قال تعالى لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أجلاهم أجلاه لم يقتلهم فيه قال تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر

المخرج ما الله تعالى في ذلك من الحكمة والحكمة تستلزم علم الحكيم بأن أحد الأمرين أولى من الآخر وأن يكون ذلك الراجح أحب اليه من الآخر وحينئذ فذلك يستلزم تفاضل المعلومات المرادات وذلك يمنع تساويها وهو المطلوب وهذا الكلام يتعلق بمألة حكمة الله في خلقه وأمره وهو مبسوط في غير هذا الموضع ونفاة ذلك غاية ما عندهم أنهم يزعمون أن ذلك يقتضي افتقاره الى الغير لان من فعل شيئا المراد كان مفتقرا الى ذلك المراد متكملابه والمتكمل بغيره ناقص بنفسه وهذه الحجة باطلة كبطلان حجته في نفي الصفات وذلك أن لفظ الغير مجمل فان أريد بذلك أنه يفتقر الى شيء مباين منفصل عنه فهذا ممنوع فان مفعولاته ومراداته هو النفاة لهما كلها لا يحتاج في شيء منها الى غيره وان أريد بذلك أنه يفتقر الى ما هو مقدوره مفعول له كان حقيقة ذلك أنه مفتقر الى نفسه أو لوازم نفسه ومعلوم أنه سبحانه موجود بنفسه لا يفتقر الى ما هو غيره مباين له وأنه مستوجب لصفات الكمال التي هي من لوازم ذاته فاذا قال القائل انه مفتقر الى نفسه كان حقيقته أنه لا يكون موجودا الان بنفسه وهذا المعنى حق واذا قيل هو مفتقر الى صفاته اللازمة أو جزئه أو لوازم ذاته أو

ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا إلى قوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار قال ابن اسحق بعد أن ذكر نقضهم العهد وأنهم أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إليهم يستعين بهم في دية القتيلين الذين قتلهم عمرو بن أمية قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسراياهم وبالتهيؤ لحربهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما ذكر ابن هشام ونزل تحريم الحر قال ابن اسحق فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع الخيل والتخريق فيها فنادوه أي محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع الخيل وتحريقها قال وقد كان رهط من بني عوف بن الحرزج قد بعثوا إلى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فأنان نسلكم أن قوتلتم قاتلنا معكم وأن خرجتم خرجنا معكم فقبصوا من ذلك نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب وسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حلت الأبل من أموالهم إلا الحلقة ففعل فاحتلوا من أموالهم ما استقلت به الأبل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام قال وحديثي عبد الله بن أبي بكر بأنه حدث أنهم استقلوا بالنساء والأبناء معهم الدفوف والمزامير والقينات يعزفن خلفهم بزهو وفخر مارؤى مثله من حى من الناس وخلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف وأباد جانة ذكر أفاقه وفقرا فأعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم قال وأنزل الله تبارك وتعالى في بني النضير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم من نعمة وما سلط الله به رسوله عليهم وما عمل فيهم وفي الصحبين عن ابن عمر أن يهود بني النضير وبني قريظة حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلى بني النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم وسبي نساءهم وأولادهم وأموالهم وقسم أنفالهم بين المسلمين إلا بعضهم لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنهم وأسلموا وأجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود المدينة كلهم بني قينقاع وهم قوم عبد الله بن سلام ويهود بني حارثة وكل يهودى كان بالمدينة

❦ قال الرافضي وفي غزوة السلسلة جاء أعرابي فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن جماعة من العرب قصدوا أن يكبسوا عليه بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللوائى فقال أبو بكر أنا له فدفعت إليه اللواء وضم إليه سبعمائة فلما وصل إليهم قالوا ارجع إلى صاحبك فأناني جمع كثير فرجع فقال في اليوم الثاني من اللوائى فقال عمر أنا فدفعت إليه الراية ففعل كالأول فقال في اليوم الثالث أين على فقال على أنا ذا يا رسول الله فدفعت إليه الراية ومضى إلى القوم ولقيهم بعد صلاة الصبح فقتل منهم ستة أو سبعة وأنهمز الباقون وأقسم الله تعالى بفعل أمير المؤمنين فقال والعاديات ضبحا السورة

(فالجواب) أن يقال له أجهل الناس يقول لك بين لنا سند هذا حتى ثبت أن هذا نقل صحيح والعالم يقول لك أن هذه الغزاة وما ذكر فيها من جنس الكذب الذي يحكيه الطريقة الذين يحكون إلا كاذب الكثرة من سيرة عنترة والبطل وأن كان عنترة له سيرة مختصرة والبطل له سيرة يسيرة وهي ماجرى له في دولة بني أمية وغزوة الروم لكن ولدها الكذابون حتى صارت مجلدات وحكايات الشطار كأجد الدنف والزيتى المصرى وصاروا يحكون حكايات يختلقونها

نحو ذلك كان حقيقة ذلك أنه لا يكون موجودا إلا بصفات الكمال وأنه يتمتع وجوده دون صفات الكمال التي هي من لوازم ذاته وهذا حق ومعلوم أن الأمور التي لا يمكن وجودها إلا بالحادثة متعاقبة ليس الكمال في أن يكون كل منها أزليا فان ذلك ممنوع ولا في أن ذلك لا يكون فان ذلك نقص وعدم بل في أن تكون بحسب إمكانها على ما تقتضيه الحكمة فيكون وجود تلك المرادات الحادثة من الكمالات التي يستحقها ولا يحتاج فيها إلى غيره فيكون فعله ما يفعله للحكمة من أعظم نعوت الكمال التي يجب أن يوصف بها ونفيها عنه يقتضى وصفه بالنقائص وأن كل كمال يوصف به فليس مفتقرا فيه إلى غيره أصلا بل هو من لوازم ذاته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا الذين يصفونه بالنقائص ويسلبونه الحكمة التي هي من أعظم نعوت الكمال توهم أن اثباتها يقتضى الحاجة إلى غيره وذلك غلط محض بل لا يقتضى اثباتها إلا استلزام ذاته لنعوت كماله وكمال نعوته لا افتقار إلى شيء مباحين لنفسه المقدسة وأيضا فيقال القول في استلزام الذات لقدرها الذي لم يقدره المشركون كما قال تعالى وما قدرنا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه

عن الرشيد وجعفر فهذه الغزاة من جنس هذه الحكايات لم يعرف في شيء من كتب المغازي والسير المعروفة عند أهل العلم ذكر هذه الغزاة ولم يذكرها أئمة هذا الفن فيه كوسي بن عقبة وعروة بن الزبير والزهرى وابن اسحق وشيوخه والواقدي وسعيد بن يحيى الاموى والوليد ابن مسلم ومحمد بن عائذ وغيرهم ولا لها ذكر في الحديث ولا نزل فيها شيء من القرآن وبالجملة مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما غزوات القتال معروفة مشهورة مضبوطة متواترة عند أهل العلم بأحواله مذكورة في كتب أهل الحديث والفقه والتفسير والمغازي والسير ونحو ذلك وهي مما تتوفر الدواعي على نقلها فيمتنع عادة وشرا أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم غزاة يجرى فيها مثل هذه الامور لا ينقلها أحد من أهل العلم بذلك كما يمتنع أن يكون قد فرض في اليوم واليلة أكثر من خمس صلوات أو فرض في العام أكثر من شهر رمضان ولم ينقل ذلك وكما يمتنع أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد غزا الفرس بالعراق وذهب الى اليمن ولم ينقل ذلك أحد وكما يمتنع أمثال ذلك مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله لو كان ذلك موجودا وسورة والعاديات فيها قولان أحدهما أنها نزلت بمكة وهذا يروى عن ابن مسعود وعكرمة وعطاء وغيرهم فعلى هذا يظهر كذب هذا القول والثاني أنها نزلت بالمدينة وهو مروى عن ابن عباس وقناة وهذا القول يناسب قول من فسر العاديات بخيل المجاهدين لكن المشهور عن علي المنقول عنه في كتب التفسير أنه كان يفسر العاديات بابل الحجاج وعدوها من مزداقة الى منى وهذا يوافق القول الاول فيكون على ما قاله على يكذب هذا القول وكان ابن عباس والا كثرون يفسرونها بالخيل العاديات في سبيل الله وايضا في هذه الغزاة أن الكفار نصحوا المسلمين وقالوا لأبي بكر ارجع الى صاحبك فاننا في جمع كثير ومعلوم أن هذا خلاف عادة الكفار المحاربين وايضا فابو بكر وعمر لم ينهز ماقط وما ينقله بعض الكذابين من انه رامهم - ما يوم حنين فهو من الكذب المفتري فلم يقصد أحد المدينة الا يوم الخندق وأحد ولم يقرب أحد من العدو والمدينة للقتال الا في هاتين الغزاتين وفي غزوة الغابة أغار بعض الناس على سرح المدينة وأما ما ذكر في غزوة السلسلة فهو من الكذب الظاهر الذي لا يذكره الا من هو من أجهل الناس وأكذبهم - وأما غزوة ذات السلاسل فتلك سرية بعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص أميرا فيها لان المقصود منها كانوا بنى عذرة وكان بينهم وبين عمرو بن العاص قرابة فأرسله اليهم اعلمهم يسلمون ثم أردفه بأبي عبيدة بن الجراح وليس لعلى فيها ذكر وكانت قريبا من الشام بعيدة من المدينة وفيها احتلم عمرو بن العاص في ليلة باردة فتييم وصلى بأصحابه فلما أخبر والنبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر وصليت بأصحابك وأنت جنب قال انى سمعت الله يقول ولا تقتلوا أنفسكم فأقره النبي صلى الله عليه وسلم على فعله ولم ينكره لما بين له عذره وقد تنازع الفقهاء هل قوله صليت بأصحابك وأنت جنب استفهام أى هل صليت مع الجنبه فلما أخبره أنه تطهر بالتيمم ولم يكن جنباً أقره وهو اخبار بأنه جنب والتيمم يبيح الصلاة ولا يرفع الجنبه على قولين والاول هو الاظهر

(فصل) قال الرافضى وقتل من بنى المصطلق مالكا وابنه وسبا كثيرا من جنسهم جويرة بنت الحرث بن ابي ضرار فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم فجاءها أبوها في ذلك اليوم فقال يا رسول الله كريمة لانسى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يجيرها فقال أحسنت وأجلت ثم قال يا بنيت لا تفغصى قومك قالت اخترت الله ورسوله

وزعالى عما يشركون كاستلزام الذات لصفاتهما من العلم والقدرة والحياة فانه لو كان كل مختص يحتاج الى مختص لزم الدور والتسلسل الباطلان فلا بد من مختص بما يختص به مختص بذات نفسه وذاته لا لامر مبين له وهذا هو حقيقة الواجب لنفسه المستلزم لجميع نعوته من غير افتقار الى غير نفسه مع أن ما ذكره في وجوب تنهاى الابعاد قد أبطل فيه مسالك الناس كلها وأنشأ مسلكا ظن أنه لم يسبقه اليه أحد واذا حرر الامر عليه وعليهم في تلك المسالك كان القدح فيه اقوى من مسالكهم فلو قدر أن نثبت أن أحدهما موجودا قائما نفسه لا ينتهى وأثبت الآخر موجودا لا يكون متناهما ولا غير متناه كان قول الثاني أفسد والاول أقرب الى الصواب وما من مقدمة بدونها افساد قول الاول الا وفي قواهم ما هو أفسد منها والمناظرة اارة تكون بين الحق والباطل وتارة بين القولين الباطلين لتبين بطلانها وبطلان أحدهما أو كون أحدهما أشد بطلانا من الآخر فان هذا ينتفع به كثيرا في أقوال أهل الكلام والفلسفة وأمثالهم ممن يقول أحدهم القول الفاسد وينكر على منازعه ما هو أقرب منه الى لصواب فيبين أن قول منازعه الحق بالصحة ان كان قوله صحيحا

(والجواب) أن يقال أولاً لا بد من اسناد كل ما يحتج به من المنقول أو عزوه إلى كتاب تقوم به الحجة والافق أين يعلم أن هذا وقع ثم يقول من يعرف السيرة هذا كله من الكذب من أخبار الرافضة التي يختلفونها فانه لم ينقل أحد أن علياً فعل هذا في غزوة بني المصطلق ولا سبي جويرية بنت الحرث وهي لما سبيت كانت على نفسها فأدى عنها النبي صلى الله عليه وسلم وعثقت من الكتابة وأعتق الناس السبي لأجلها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقدم أبوها أصلاً ولا غيرها وروى أبو داود عن عائشة قالت وقعت جويرية بنت الحرث بن المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عمه فكانت على نفسها وكانت امرأة ملاحاة تأخذها العين قالت عائشة فجاءت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحرث وأنا كان من أمرى ما لا يخفى عليك واني وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس واني كانت على نفسي وجئت تعينني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك فيما هو خير لك قالت وما هو يا رسول الله قال أؤدى عنك كتابتك وأنزولك قالت قد فعلت فلما سمع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية أرسلوا ما في أيديهم من السبي وأعتقوهم وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فإنا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها أعتق في سببها أكثر من مائة أهل بيت من بني المصطلق

(فصل) قال الرافضي وفي غزوة خيبر كان الفتح فيها على يد أمير المؤمنين ودفع الراية فيها إلى أبي بكر فانهزم ثم إلى عمر فانهزم ثم إلى علي وكان أرمداً فقتل في عينيه وخرج فقتل مرحباً فانهزم الباقيون وغلقوا عليهم الباب فعاوجه أمير المؤمنين فقلعه وجعل جسراً على الخندق وكان الباب يغلقة عشرون رجلاً ودخل المسلمون الحصن ونالوا الغنائم وقال عليه السلام والله ما قلعه بقوة جسمائة رجل ولكن بقوة ربانية وكان فتح مكة بواسطة

(والجواب) بعد أن يقال لعنة الله على الكاذبين أن يقال من ذكر هذا من علماء النقل وأبن أساده وصحته وهو من الكذب فإن خير لم تفتح كلها في يوم واحد بل كانت حصوناً متفرقة بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحاً ثم كتبوا ما صالحهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فصاروا محاربين ولم ينزف فيها أبو بكر ولا عمر وقد روي أن علياً اقتلع باب الحصن وأما جعله جسراً فلا وقوله كان فتح مكة بواسطة من الكذب أيضاً فإن علياً ليس له في فتح مكة أثر أصلاً إلا كما لغيره ممن شهد الفتح والأحاديث الكثيرة المشهورة في غزوة الفتح تتضمن هذا وقد عزم على علي قتل جوين لاخته أبارتها ما اخته أم هانئ فأجار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبارت وقد هم بتزويج بنت أبي جهل حتى غضب النبي صلى الله عليه وسلم فتركه وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال كنا يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل خالد بن الوليد على المجنبه اليسرى وجعل الزبير على المجنبه اليمنى وجعل أباعبيدة على البياذقة وبطن الوادي فقال يا أبا هريرة ادع إلى الانصار فخاؤا بهم ولون فقال يا معشر الانصار هل ترون أوباش قريش قالوا نعم قال انظروا إذا القيتموهم غداً ان تحصدوهم حصداً واحف بيده ووضع يمينه على شماله وقال موعدكم الصفا فما أشرف يوم مثلهم أحد إلا أنا موه قال فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وجاءت الانصار فأطافوا بالصفا فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أيسدت خضراء قريش

وان قوله أحق بالفساد ان كان قول منازعه فاسداً تنقطع بذلك حجة الباطل فان هذا أمر مهم اذا كان المبطلون يعارضون نصوص الكتاب والسنة بأقوالهم فان بيان فسادها أحد ركني الحق وأحد المطالبين فان هؤلاء لو تركوا نصوص الأنبياء لهدت وكفت ولكن صالوا عليها أصول المحاربين لله ولرسوله فاذا دفع صيالههم وبين ضلالهم كان ذلك من أعظم الجهاد في سبيل الله وقد حكى الأشعري وغيره عن طوائف أنهم يقولون انه لا يتناهى وهوؤلاء نوعان نوع يقول هو جسم ونوع يقول ليس بجسم فاذا أراد النفاة أن يبطلوا قول هؤلاء لم يمكنهم ذلك فانهم اذا قالوا يلزم أن يخالط القاذورات والاجسام قالوا كما أثبت موجودا لا يشار اليه ولا هو داخل ولا خارج فحقن ثبت موجودا هو داخل ولا يخالط غيره فاذا قالوا هذا لا يعقل قالوا وذلك لا يعقل ومذهب النفاة أبعد في العقل من مذهب الحلولية ولهذا اذا ذكر القولان لاهل الفطر السليمة نفروا عن قول النفاة أعظم من نفورهم عن قول الحلولية وكذلك ما ذكره من امتناع التهاية من بعض الجوانب دون بعض فان هذا قاله طائفة ممن يقول انه على العرش وقول هؤلاء وان قيل انه باطل فقول النفاة أبطل منه أما احتجاجه

على هؤلاء بان اختصاص أحد
النظرين بالنهاية دون الآخر محال
لعدم الأولوية أو لا فتقاربه الى
مخصص من خارج فيقولون له
انت دائما تثبت تخصيصا من هذا
الجنس كما تقول ان الا رادة
تخص أحد المثلين لا الموجب فاذا
قبلت هذا يستلزم ترجيح أحد
المتماثلين بلا مرجح قلت هذا شأن
الارادة والارادة صفة من صفاته
وإذا كانت ذاته مستلزمة لما من
شأنه ترجيح أحد المثلين لذاته بلا
مرجح فلا تكون ذاته تقتضي
ترجيح أحد المثلين بلا مرجح أولى
وهذا للمعتزلة والفلاسفة ألزم فان
المعتزلة يقولون ان القادر المختار
يرجح بلا مرجح والفلاسفة
يقولون مجرد الذات اقتضت
ترجيح الممكنات بلا مرجح آخر فقد
انفقوا كلهم على أن الذات توجب
اترجيح لأحد المتماثلين بلا مرجح
فكيف يمكنهم مع هذا أن يمنعوا
كونها تستلزم تخصيص أحد
الجانبين بلا مخصص ولو قال لهم
منازعهم الموجودات القائمة
بانفسها لا بد أن يكون بينها أحد
وانفصال فعلنا التناهي من جانب
هذا الموجود وأما الجانب الآخر فلا
نعلم امتناعه الا اذا علمنا امتناع وجود
أبعاد لا تنهاه وهذا غير معلوم لنا
أوهو باطل لكان قولهم أقوى من
قولهم والمقصود هنا أن غايتهم في
اطال قول هؤلاء أن ينهوا

لا قرش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن
ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن وفي الصحيحين من حديث عروة بن الزبير قال
لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قرش يسأله أبو سفيان بن حرب وحكيم
ابن خزام وبديل بن ورقاء يلتصقون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا يسيرون حتى
أتوا امرأ الظهران فاذا هم بنيران كأنها نيران عرفة فقال أبو سفيان ما هذه لكأنها نيران عرفة
فقال بديل بن ورقاء نيران بني عمرو فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك فراحهم ناس من حرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
أبو سفيان فلما سار قال للعباس أسلم أبو سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه
العباس فجعلت القبائل ترمع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على أبي سفيان ففرت كتيبة
فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال مالي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم مرت
سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هؤلاء قال الانصار عليهم سعد بن
عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا أبا سفيان اليوم يوم المحمة اليوم تستحل الكعبة فقال
أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتاب فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي
سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال وما قال قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد
ولكن هذا يوم تعظم فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة ثم أمر أن تركز رايته بالجحون

(فصل) قال الرافضي وفي غزوة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها
في عشرة آلاف من المسلمين فعانهم أبو بكر وقال لن تغلب اليوم من كثرة فاتهمزموا لم يبق مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة من بني هاشم وأمين بن أم أيمن وكان أمير المؤمنين بين يديه
بالسيف وقتل من المشركين أربعين نفسا فاهزموا

(والجواب) بعد المطالبة بحجة النقل أما قوله فعانهم أبو بكر فكذب مفترى وهذه كتب
الحديث والسير والمغازي والتفسير لم يذكر أحد قوله ان أبا بكر عانهم واللفظ المأثور لن تغلب
اليوم من قلة فإنه قد قيل انه قد قاله بعض المسلمين وكذلك قوله لم يبق معه الا تسعة من بني هاشم
هو كذب أيضا قال ابن اسحق في السيرة بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين
والانصار وأهل بيته وعين ثبته معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي والعباس
وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحرث وربيع بن الحرث وأسامة بن زيد وأمين بن أم أيمن
وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد أبو سفيان هذا من كلام ابن اسحق وقوله ان عليا
كان بين يديه بالسيف وأنه قتل أربعين نفسا كل هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث
والمغازي والسير والذي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لما وافوا وادى حنين عند
الفجر وكان القوم رماة فرموهم رمية واحدة فولوا وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس
وأبو سفيان بن الحرث وكان شاعرا يهجو النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فحسن اسلامه فثبت
معه يومئذ قال العباس لزمنا أنا وأبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه قال
البراء بن عازب وأمر النبي صلى الله عليه وسلم العباس أن ينادي فيهم وكان العباس جهوري
الصوت فنسأله يا أهل الشجرة يا أهل سورة البقرة يعني الشجرة التي بايعوا تحتها فذكرهم ببيعة
لهم هناك على أن لا يفروا وعلى الموت فتنادوا يا بيلك فعطفوا عليه عطفة البقرة على أولادها

فقاتلوا حتى انهم زعموا انهم المشركون وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ كفامن حصباء فرمى بها القوم وقال انهم زعموا انهم الكعبة وكان على بغلته وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وهذا ما رواه أهل الصحيحين وفي الصحيحين عن البراء وسأله رجل قال أ كنتم وليستم يوم حنين يا أبا عماره فقال أشهد أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولي ولكنه انطلق أخفاء من الناس وحسر إلى هذا الحى من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كأنهم رجل من جراد فانكشفوا فأقبل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوسفیان بن الحرث يقود بغلته فزل ودعا واستنصر وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

اللهم أنزل نصرک قال البراء وكنا إذا جر البأس نتقي به وكان الشجاع منا الذى يحاذى به يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث سلمة بن الأكوع لما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض واستقبل بها وجوههم فقال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا تلك القبضة فولوا مدبرين وهزمهم الله وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين رواه مسلم رضى الله عنه

(فصل) قال الرافضى الخامس اخباره بالغائب والكائن قبل كونه فأخبر أن طلحة والزبير لما استأذنا في الخروج إلى العرة قال لا والله ما تريدان العرة وانما تريدان البصرة وكان كما قال وأخبر وهو بذى قار جالس لاخذ البيعة يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون ولا ينقصون يبائعوننى على الموت وكان كذلك وكان آخرهم أويس القرنى وأخبر بقتل ذى الشدية وكان كذلك وأخبره شخص بعبور القوم في قصة النهروان فقال لن يعبروا ثم أخبره آخر بذلك فقال لن يعبروا وأنه والله لمصرعهم فكان كذلك وأخبر بقتل نفسه الشريفة وأخبر بأن شهر بن العيين يقطع يده ورجلاه ويصلب ففعل به معاوية ذلك وأخبر مسمارا التمار بأنه يصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة وهو أقصرهم خشبة وأراه النخلة التي يصلب عليها فوقع كذلك وأخبر راشد البحرى يقطع يديه ورجليه ويصلب وقطع لسانه فوقع وأخبر كهيل بن زياد أن الحجاج يقتله وأن قنبراً يذبحه الحجاج فوقع وقال للبراء بن عازب أن ابنى الحسين يقتل ولا تنصره فكان كما قال وأخبر بموضع قتله وأخبر علك بنى العباس وأخذ الترك الملك منهم فقال ملك بنى العباس سير لا عسرية لواجتمع عليهم الترك والديلم والهند والبربر والطيلسان على أن يزيلوا ملكهم ما قدروا أن يزيلوه حتى تشد عليهم موالهم وأرباب دولتهم ويسلط عليهم ملك من الترك يأتي عليهم من حيث بدأ ملكهم لا يمر بمدينة الا فتحها ولا ترفع له راية الا انكسها الويل ثم الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك حتى يظفر بهم ثم يدفع ظفره إلى رجل من عترتي يقول بالحق ويعمل به ألا وان الأمر كذلك حيث ظهر هو لا كومن ناحية خراسان ومنه ابتداء ملك بنى العباس حتى يبيع لهم أبو مسلم الخراساني

(والجواب) أن يقال أما الاخبار ببعض الامور الغائبة فمن هو دون على بخبر بمثل ذلك فعلى أجل قدر من ذلك وفي اتباع أبي بكر وعمر وعثمان من يخبر بأضعاف ذلك وليسوا بمن يصلح للإمامة ولا هم أفضل أهل زمانهم ومثل هذا موجود في زماننا وغير زماننا وحذيفة بن اليمان وأبو هريرة وغيرهما من الصحابة كانوا يحدون الناس بأضعاف ذلك وأبو هريرة يسنده إلى النبي

الى ابطال بعد لا يتناهى أو الى عدم الأولوية أو وجوب المخالطة وهذه المقدمات يمكن منازعتها أن ينازعوهم فيها أعظم مما يمكنهم هم منازعة أولئك في مقدمات حججهم ويرد عليهم من المناقضات والمعارضات أعظم مما يرد على أولئك وهذا مبسوط في موضعه فهذه الحجة وأمثالها من حجج النفاة يمكن ابطالها من وجوه كثيرة بعضها من جهة المعارضة بأقوال أهل باطل آخر وبيان أنه ليس قول أولئك بأبطل من قول هؤلاء فاذا لم يمكن الاستدلال على نفي أحد القولين الا بالمقدمة التي بهانفي القول الآخر لم يكن نفي أحدهما أولى من نفي الآخر بل ان كانت المقدمة صحيحة لزم نفيهما جميعا وان كانت باطلة لم تدل على نفي واحد منهما فكيف اذا كانت المقدمة التي استدلل بها المستدل على نفي قول منازعه قد قال بها وبما هو أبلغ منها وبعض ما تبطل به هذه الحجة يكون من جهة أهل الحق الذين لم يقولوا بالمالا ونحن نذكر ما يحضر من ابطالها بالكلام على مقدماتها والمواضع التي ينزع فيها الناس الاول قوله لو كان جسما لكان له بعد وامتداد فان هذا مما نازعه فيه طائفة ممن يقول هو جسم وهو مع ذلك واحد لا يقبل القسمة بوجه من الوجوه فلا يشار إلى شئ منه دون شئ فان هذا ما معروف عن

طائفة من أهل الكلام من الكرامية وغيرهم والرازي قد ذكر ذلك عن بعضهم لكنه ادعى أن هذا القول لا يعقل وأن فساده معلوم بالضرورة وتلك قول من قال أنه فوق العرش وأنه مع ذلك ليس بجسم كما يذكرون ذلك عن الأشعري وكثير من أهل الكلام والحديث والفقه من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم وهو قول القاضي أبي يعلى وأبي الحسن الرازوني وقول أبي الوفاء بن عقيل في كثير من كلامه وهو قول أبي العباس القلانسي وقبلة أبو محمد بن كلاب وطوائف غير هؤلاء فإذا قال القائل كونه جسمًا مع كونه غير منقسم أو كونه فوق العرش مع كونه غير جسم مما يعلم فساده بضرورة العقل فيقال ليس العلم بفساد هذا بآظهر من العلم بفساد قول من قال أنه موجود قائم بنفسه فاعل لجميع العالم وأنه مع ذلك لا داخل في العالم ولا خارج عنه ولا حال فيه ولا مباين له لا سيما إذا قيل مع ذلك أنه حي عالم قادر وقيل مع ذلك ليس له حياة ولا علم ولا قدرة أو قيل هو عاقل ومعقول وعقل وعاشق ومعشوق وعشق وإن العلم والمحبة نفس العالم المحبة ونفس الحب هو نفس العلم أو قيل مع ذلك أنه حي بحياة علم يعلم قدير بقدرة جميع يسمع بصير ببصر متكلم بكلام وقيل مع ذلك أنه لا داخل في

صلى الله عليه وسلم وحذيفة تارة يسنده وتارة لا يسنده وإن كان في حكم المسند وما أخبر به هو وغيره قد يكون مما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون مما كوشف هو به وعمر رضى الله عنه قد أخبر بأنواع من ذلك والكتب المصنفة في كرامات الأولياء وأخبارهم مثل ما في كتاب الزهد للإمام أحمد وحلية الأولياء وصفوة الصفوة وكرامات الأولياء لأبي محمد الخلال وابن أبي الدنيا واللال لكائي فيها من الكرامات عن بعض أتباع أبي بكر وعمر كالعلاء بن الحضرمي نائب أبي بكر وأبي مسلم الخولاني بعض أتباعهما وأبي الصهباء وعامر بن عبد قيس وغير هؤلاء ممن على أعظم منه وليس في ذلك ما يدل على أنه يكون هو الأفضل من أحد من الصحابة فضلا عن الخلفاء وهذه الحكايات التي ذكرها عن علي لم يترك شيئا منها اسنادا وفيها ما يعرف صحته وفيها ما يعرف كذبه وفيها ما لا يعرف هل هو صدق أم كذب فالحق الذي ذكره عن ملك الترك كذب على علي فإنه لم يدفع ظفره إلى رجل من العترة وهذا مما ذكره متأخروهم والكتب المنسوبة إلى علي أو غيره من أهل البيت في الأخبار بالمستقبلات كلها كذب مثل كتاب الجفر والبطاقة وغير ذلك وذلك ما يضاف إليه من أنه كان عنده علم من النبي صلى الله عليه وسلم خصه به دون غيره من الصحابة وفي صحيح البخاري عن أبي حذيفة قال قلت لعلي هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر وكذلك ما ينقل عن غيره على من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم خصه بشيء من علم الدين الباطن كل ذلك باطل ولا ينافي ذلك ما في الصحيحين عن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين أما أحدهما فبثنته فيكم وأما الآخر فلو أبشع لقطعتم هذا العلوم فإن هذا حديث صحيح ليس فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم خص أبا هريرة بما في ذلك الجراب بل كان أبو هريرة أحفظ من غيره حفظ ما لم يحفظه غيره وكذلك قال حذيفة والله إن في لعلم الناس من فتنة هي كائنه بيني وبين الناس وما بي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرا إلى في ذلك شيئا لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه الحديث وقال أنه لم يبق من الرهط غيره وفي الصحيحين عن حذيفة رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة الأحديث به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وحديث أبي زيد وعمر بن الخطاب في صحيح مسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وصعد المنبر ثم خطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى بنا ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر فنزل فصلى بنا ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا وأبو هريرة أسلم عام خيبر فلم يحب النبي صلى الله عليه وسلم الأقل من أربع سنين وذلك الجراب لم يكن فيه شيء من علم الدين علم الإيمان والامر والتهى وإنما كان فيه الأخبار عن الأمور المستقبلية مثل الفتن التي جرت بين المسلمين فتنة الجمل وصفين وفتنة ابن الزبير ومقتل الحسين ونحو ذلك ولهذا لم يكن أبو هريرة ممن دخل في الفتن ولهذا قال ابن عمر لو حدثكم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفةكم وتفعلون كذا وكذا قلتم كذب أبو هريرة وأما الحديث الذي يروى عن حذيفة أنه صاحب السر الذي لا يعلمه غيره فرواه البخاري عن إبراهيم النخعي قال ذهب علقمة إلى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لي جليسا صالحا فجلس إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت قال

قال من أهل الكوفة قال أليس منكم أوفيكم الذي أجاره الله على لسان نبيه يعني من الشيطان يعني عمارا قال قلت بلى قال أليس منكم أوفيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره قال قلت بلى الحديث وذلك السر كان معرفته بأعيان ناس من المنافقين كانوا في غزوة تبوك هموا بأن يحلوا حزام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل ليسقط فأعلمه الله بهم وكان حذيفة قريبا فعرفه بهم وكان اذا مات الميت المجهول حاله لا يصلى عليه عر حتى يصلى عليه حذيفة خشية أن يكون من المنافقين ومعرفته ببعض الصحابة والصالحين ببعض المستقبلات لا توجب أن يكون عالمها كلها والغلاة الذين كانوا يدعون علم على بالمستقبلات مطلقا كذب ظاهرا فالعلم ببعضها ليس من خصائصه والعلم بها كلها لم يحصل له ولا غيره ومما يبين لك أن عليا لم يكن يعرف المستقبلات أنه في ولايته وحرابه في زمن خلافته كان يظن أشياء كثيرة فيبين له الامر بخلاف ما ظن ولو ظن أنه اذا قاتل معاوية وأصحابه يجرى ما جرى لم يقاتلهم فإنه كان لو لم يقاتل في عز ونصر وكان أكثر الناس معه وأكثر البلاد تحت ولايته فلما قاتلهم ضعف أمره حتى صار معهم كثير من البلاد التي كانت في طاعته مثل مصر واليمن وكان الحجاز دولا ولوعلم أنه اذا حكم الحكيمين يحكمان بما حكمهما ولو علم أن أحدهما يفعل بالآخر ما فعل حتى يعزله لم يول من يوافق على عزله ولا من خذله الحكم الآخر بل قد أشار عليه من أشار أن يقر معاوية على امارته في ابتداء الامر حتى يستقيم له الامر وكان هذا الرأي أخزم عند الذين ينصحونه ويحبونه ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم ولّى أباسفيان أبامعاوية بنجران وكان واليا عليها حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم وقد اتفق الناس على أن معاوية كان أحسن اسلا من أبيه ولم ينهم أحدا من الصحابة والتابعين معاوية بنفاق واختلاف أبيه والصديق كان قدولى أخاه يزيد بن أبي سفيان أحد الامراء في فتح الشام لما ولي خالد وأبا عبيدة ويزيد بن أبي سفيان لما فتحوا الشام بقي أميرا الى أن مات بالشام وكان من خيار الصحابة رجلا صالحا أفضل من أخيه وأبيه ليس هذا هو يزيد بن معاوية الذي تولى بعد معاوية الخلافة فان ذلك ولد في خلافة عثمان لم يكن من الصحابة ولكن سمي باسم عمه فطائفة من الجهال يظنون يزيد هذا من الصحابة وبعض غلاتهم يجعله من الانبياء كما أن آخرين يجعلونه كافرا أو مرتدا وكل ذلك باطل بل هو خليفة بنى أمية (١) وبني العباس والحسين رضي الله عنه ولعن قاتله قتل مظلوما شهيدا في خلافته بسبب خلافته لكنه هولم يأمر بقتله ولم يظهر الرضا به ولا انتصر من قتله ورأس الحسين حمل الى قدام عبيد الله بن زياد وهو الذي ضرب به بالقضيب على ثناياه وهو الذي ثبت في الصحيح وأما حمله الى عند يزيد فباطل واسناده منقطع وعنه يزيد الرجل الصالح هو من الصحابة توفي في خلافة عمر فلما مات ولي معاوية مكان أخيه وعمر من أعلم الناس بأحوال الرجال وأخذ قههم في السياسة وأبعد الناس عن الهوى لم يول في خلافته أحدا من أقاربه وانما كان يختار للولاية من يراه أصح لها فلم يول معاوية الا وهو عنده ممن يصلح للامارة ثم لما توفي زاد عثمان في ولاية معاوية حتى جمع له الشام وكانت الشام في خلافة عمر أربعة أرباع فلسطين ودمشق وحصص والاردن ثم بعد ذلك فصلت قنسرين والعواصم من ربيع حصص ثم بعد هذا عمرت حلب وخربت قنسرين وصارت العواصم دولابن المسلمين وأهل الكتاب وأقام معاوية نائبا عن عمر وعثمان عشرين سنة ثم تولى عشرين سنة ورعيته شاكرون لسيرته واحسانه راضون به حتى أطاعوه في مثل قتال على ومعلوم أنه خير من أبيه أبي سفيان وكانت ولايته أحق بالجواز من ولاية أبيه فلا يقال انه

مخلفاته ولا خارج عنها ولا حال فيها ولا مبين لها وان ارادته لهذا المراد هو ارادته لهذا المراد ونفس رؤيته لهذا هو نفس رؤيته لهذا ونفس علمه بهذا هو نفس علمه بهذا أو ان الكلام معنى واحد بالعين فعنى آية الكرسي وآية الدين وسائر القرآن والتوراة والانجيل وسائر ما تكلم به هوشى واحد فان كانت هذه الاقوال مما يمكن صحتها في العقل فصحة قول من قال هو فوق العرش وليس بجسم أو هو جسم وليس بنقسم أقرب الى العقل وان قيل بل هذا القول باطل في العقل فيقال تلك أبطل في العقل ومتى بطلت تلك صح هذا واذا قيل النافي لا مكان تلك الأمور هو الوهم والافال عقل يحوز وجود ما ذكر قيل والنافي لا مكان هذا هو الوهم والافال عقل يحوز وجود ما ذكر واذا قيل البرهان العقلي دل على وجود ما أنكره الوهم قيل والبرهان العقلي دل على وجود ما أنكره الوهم هنا ومن تأمل هذا وجد من أصح المعارضة وأبين التناقض في كلام هؤلاء النفاة وقد بسط هذا في غير هذا الموضع (الوجه الثاني)

(١) قوله وبني العباس لعلمهم من زيادة للناسخ في هذا الموضع والمعنى على حذفها مستقيم وحرر كتبه معصمه

لم تكن تحل ولايته ولو قدر أن غيره كان أحق بالولاية منه أو أنه ممن يحصل به معونة لغيره ممن فيه ظلم لكان الشر المدفوع بولايته أعظم من الشر الحاصل بولايته وأين أخذ المال وارتفع بعض الرجال من قتل الرجال الذين قتلوا بصفيين ولم يكن في ذلك عذر ولا ظفر فدل هذا وغيره على أن الذين أشاروا على أمير المؤمنين كانوا حازمين وعلى إمام مجتهد لم يفعل إلا ما رآه مصلحة لكن المقصود أنه لو كان يعلم الكوائن كان قد علم أن إقراره على الولاية أصح له من حرب صفين التي لم يحصل بها إلا زيادة الشر وتضاعفه لم يحصل بهما من المصلحة شيء وكانت ولايته أكثر خيرا وأقل شرا من محاربتة وكل ما يظن في ولايته من الشر فقد كان في محاربتة أعظم منه وهذا وأمثاله كثير مما يبين جهل من يقول أنه كان يعلم الأمور المستقبلية بل الرافضة تدعى الأمور المتناقضة يدعون عليه علم الغيب مع هذه الأمور المنافية لذلك ويدعون له من الشجاعة ما يزعمون معه أنه كان هو الذي نصر النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه وهو الذي أقام الإسلام بسيفه في أول الأمر مع ضعف الإسلام ثم يذكرون من عجزه عن مقاومة أبي بكر رضي الله عنه مع ضعفه عندهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ما يناقض ذلك فإن أبي بكر رضي الله عنه لم يكن له بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مال يستعطف به الناس ولا كان له قبيلة عظيمة ينصرونه ولا أموال ولا دعا الناس إلى بيعته لا برغبة ولا برهبة وكان على رضي الله عنه على دفعه أقدر منه على دفع الكفار الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم بكثير فلو كان هو الذي دفع الكفار وكان مريدا لدفع أبي بكر رضي الله عنه لكان على ذلك أقدر لكنهم يجمعون بين المتناقضين وكذلك في حربه لمعاوية قد قهر وعسكره أعظم وتحت طاعته من هم أفضل وأكثر من الذين تحت طاعة معاوية وهو رضي الله عنه لا ريب أنه كان يريد أن يقهر معاوية وعسكره فلو كان هو الذي نصر النبي صلى الله عليه وسلم مع كثرة الكفار وضعف المسلمين وقتلهم لكان مع كثرة عسكره على عسكر معاوية أقدر على قهر معاوية وجيشه منه على قهر الكفار الذين قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يجمع بين تلك الشجاعة والقوة وبين هذا العجز والضعف الآمن هو جاهل متناقض بل هذا يدل على أن النصر كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الله أيده بنصره وبالمؤمنين كلهم وعلى وغيره من المؤمنين الذين أيده الله بهم وكان تأييده بأبي بكر وعمر أعظم من تأييده بغيرهما من وجوه كثيرة ومما يبين أن عليا لم يكن يعلم المستقبل أنه ندم على أشياء مما فعلها وكان يقول

لقد عجزت عجزا لا أعذر * سوف أكبس بعدها وأستر

* وأجمع الرأي الشئب المنتشر *

وكان يقول ليالي صفين يا حسن يا حسن ما ظن أبوك أن الأمر يبلغ هذا الله در مقام قامه سعد ابن مالك وعبد الله بن عمران كان برا إن أجره لعظيم وإن كان أعماء خطرهم ليسير وهذا رواه المصنفون وتواتر عنه أنه كان يتخبر ويتلمل من اختلاف رعيته عليه وأنه ما كان يظن أن الأمر يبلغ ما بلغ وكان الحسن رأيته ترك القتال وقد جاء النص الصحيح بتصويب الحسن وفي البخاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن ابني هذا سيد والله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فدح الحسن على الإصلاح بين الطائفتين وسأرا الأحاديث الصحيحة تدل على أن القعود عن القتال والامسالك عن الفتنة كان أحب إلى الله ورسوله وهذا قول أئمة السنة وأكثر أئمة الإسلام وهذا ظاهر في الاعتبار فإن محبة الله ورسوله للعمل بظهور أمرته فما

قوله وإذا كان له بعد وامتداد فاما أن يكون غير متناه واما أن يكون متناهيا فيقال من الناس من يقول أنه غير متناه وهو لا منهم من يقول جسم ومنهم من يقول غير جسم وقد حكى القونين أبو الحسن الأشعري في المقالات وحكاها غيره أيضا ومن الناس من قال هو متناه من بعض الجهات وهذا مذكور عن طائفة من أهل الكلام من الكرامية وغيرهم وقد قاله بعض المنتسبين إلى الطوائف الأربعة من الفقهاء كما ذكره القاضي أبو يعلى في عيون المسائل فان هذه الأقوال يوجد عا منها في بعض أتباع الأئمة منها ما يوجد في بعض أصحاب أبي حنيفة ومنها ما يوجد في بعض أصحاب مالك ومنها ما يوجد في بعض أصحاب الشافعي ومنها ما يوجد في بعض أصحاب أحمد ومنها ما يوجد في بعض أصحاب ابنين أو ثلاثة أو الأربعة قوله إن كان غير متناه من جميع الجهات فهو محال لوجوه الأول ما سئله من حاله بعد لا يتناهي فيقال له أنت قد أبطلت أدلة نفاة ذلك ولم تذكر الأدلة هو أضعف من أدلة غيرك فبقيت الدعوى بلا دليل قوله الثاني أنه يلزم منه نفي الأجسام أو تداخلها ومداخلتها القادورات فيقال هؤلاء يقولون لا يلزم منه شيء من ذلك بل هو غير متناه مع كونه جسما أو مع كونه

غير جسم ويقولون لا يلزم نفي سائر
الاجسام ولا مداخلتها فاذا قيل
لهم هذا بنفيه العقل قالوا نفي
العقل لهذا كنفه وجوده قائما
بنفسه فاعلا للعالم وهو مع ذلك
لا حال في العالم ولا باق من العالم
بل نفي العقل لهذا أعظم من نفيه
لهذا وما قيل من الاعتذار عن
ذلك بالفرق بين الوهم والعقل يكن
في هذا بطريق الاولى كما قد بسط في
موضعه فان هؤلاء ادعوا أن القاتل
كل موجودين اما أن يكونا
متحاشين أو متباينين أو كل
موجودين قائمين بانفسهما فاما أن
يكونا متباينين أو متلاصقين أو كل
موجود قائم بنفسه فلا بد أن يكون
مشارا اليه وان قول القاتل باثبات
موجود لاهو داخل العالم ولا
خارجة ولا حال فيه ولا مباين له
ولا يشاؤ اليه ولا يقرب من شيء ولا
يبعد من شيء ولا يصعد اليه شيء
ولا ينزل منه شيء وأمثال ذلك من
الصفات السالبة النافية هو محال في
العقل قالوا ان هذا الموجب لذلك
التقسيم والمحيل لوجود هذا انما
هو الوهم دون العقل وان الوهم

(١) قوله فبلغ فطلب الرجوع الى
بلده الخ كذا في الاصل وفيه سقط
ظاهر تأمل

(٢) كذا في النسخة ولعل هنا
سقطا ووجهه وبالعراق طائفة الخ
تأمل كتبه معجحه

كان أنفع للمسلمين في دينهم وديناهم كان أحب الى الله ورسوله وقد دل الواقع على أن رأى الحسن
كان أنفع للمسلمين لما ظهر من العاقبة في هذا وفي هذا وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول للحسن وأسماء اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وكلاهما كان
يكره الدخول في القتال أما أسماء فانه اعتزل القتال فطلبه على ومعاوية فلم يقاتل مع واحد من
هؤلاء كما اعتزل أكثر فضلاء الصحابة رضي الله عنهم مثل سعد بن أبي وقاص وابن عمر ومحمد بن
مسلمة وزيد بن ثابت وأبي هريرة وعمران بن حصين وأبي بكر وغيرهم وكان مافعله الحسن
أفضل عند الله مما فعله الحسين فانه وأخاه سيدا شباب أهل الجنة فقتل الحسين شهيدا مظلوما
ومار الناس في قتله ثلاثة أخزاب خرب يرون أنه قتل بحق ويحتجون بما في الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من جاءكم وأمركم على رجل واحد يري أن يفرق بين جماعتكم
فاضربوا عنقه بالسيف كائن من كان قالوا وهو جاء والناس على رجل واحد فأراد أن يفرق
جماعتهم وخرب يرون أن الذين قاتلوه كفار بل يرون أن من لم يقتلهم مامته كافر والحزب
الثالث وهم أهل السنة والجماعة يرون أنه قتل مظلوما شهيدا والحديث المذكور لا يتناوله
بوجه فانه رضي الله عنه لما بعث ابن عمه عقيل الى الكوفة فبلغه أنه قتل بعد أن بايعه طائفة
(١) فبلغ فطلب الرجوع الى بلده فخرج اليه السرية التي قتله فطلب منهم أن يذهبوا به الى يزيد
أو يتركوه يرجع الى مدينته أو يتركوه يذهب الى الثغر للجهاد فامتنعوا من هذا وهذا وطلبوا
أن يستأسر لهم ليأخذوه أسيرا ومعلوم باتفاق المسلمين أن هذا لم يكن واجبا عليه وأنه كان يجب
تمكينه مما طلب فقاتلوه ظالمين له ولم يكن حينئذ مريدا للتفريق الجماعة ولا طالب للخلافة ولا قاتل
على طلب خلافة بل قاتل دفعاعن نفسه لمن صال عليه وطلب أسره وظهر بطلان قول الحزب
الاول وأما الحزب الثاني فبطلان قوله يعرف من وجوه كثيرة من أظهرها أن عليا لم يكفر أحدا
من قاتله حتى ولا الخوارج ولا سبي ذرية أحد منهم ولا غم ماله ولا حكم في أحد من قاتله بحكم
المرتدين كما حكم أبو بكر وسائر الصحابة في بني حنيفة وأمثالهم من المرتدين بل كان يترضى عن
طلحة والزبير وغيرهما من قاتله ويحكم فيهم وفي أصحاب معاوية ممن قاتله بحكم المسلمين وقد ثبت
بالنقل الصحيح أن مناديه نادى يوم الجمل لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح ولا يغنم مال وهذا مما
أنكرته الخوارج عليه حتى ناظرهم ابن عباس رضي الله عنه في ذلك كما ذكر ذلك في موضعه
واستفاضت الآراء عنه أنه كان يقول عن قتلى عسكر معاوية انهم جميعا مسلمون ليسوا كفارا
ولا منافقين كما قد ذكر في غير هذا الموضع وكذلك عمار وغيره من الصحابة وكانت هذه الأحزاب
الثلاثة بالعراق (٢) طائفة ناصبة من شيعة عثمان تبغض عليا والحسين وطائفة من شيعة علي
تبغض عثمان وأقاربه وقد ثبت في صحيح مسلم عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
سيكون في ثقيف كذاب ومير فكان الكذاب الذي فيها هو المختار بن عبيد وكان الحاج هو المير
وكان هذا يتشيع لعثمان ويبغض شيعة علي وكان الكذاب يتشيع لعلي حتى قاتل عبيد الله بن
زيد وقتله ثم ادعى أن جبريل يأتيه فظهر كذبه وانقسم الناس بسبب هذا في يوم عاشوراء الذي قتل
فيه الحسين الى قسمين فالشيعة اتخذته يوم ماتم وخرن يفعل فيه من المنكرات ما لا يفعله الا من
هو من أجهل الناس وأضلهم وقوم اتخذته بمنزلة العبد فصاروا يوسعون النفقات والاطعمة
واللباس ورؤوا فيه أحاديث موضوعة كقوله من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر
سنته وهذا الحديث كذب على النبي صلى الله عليه وسلم قال حرب الكرماني سئل أحمد بن حنبل

عن هذا الحديث فقال لا أصل له والمعروف عند أهل الحديث أنه ير ويه سفيان بن عيينة عن
 إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه أنه قال بلغنا أنه من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه
 سائر سنته قال ابن عيينة جربناه من ستين سنة فوجدناه صحيحاً (قلت) ومحمد بن المنتشر هذا
 من فضلاء الكوفيين لكن لم يكن يذكرون سمعه ولا عن بلغه ولا ريب أن هذا أظهره بعض
 المتعصبين على الحسين ليتخذ يوم قتله عيداً فشاخ هذا عند الجهال المنتسبين إلى السنة حتى روى
 في حديث أن يوم عاشوراء جرى كذا وأجرى كذا حتى جعلوا أكثر حوادث الأنبياء كانت يوم
 عاشوراء مثل مجي قيص يوسف إلى يعقوب ورد بصرة وعاقبة أيوب وفداء الذبيح وأمثال هذا
 وهذا الحديث كذب موضوع وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وإن كان قد رواه هروفي
 كتاب النور في فضائل الأيام والشهور وذكر عن ابن ناصر شيخه أنه قال حديث صحيح واسناده
 على شرط الصحيح فالصواب ما ذكره في الموضوعات وهو آخر الأمرين منه وابن ناصر راجع عليه
 ظهور حال رجاله والأفالحديث مخالف للشرع والعقل لم يروه أحد من أهل العلم المعروفين في شيء
 من الكتب وانما دلس على بعض الشيوع المتأخرين كما جرى مثل ذلك في أحاديث آخر حتى
 في أحاديث نسبت إلى مسند أحمد وليست منه مثل حديث رواه عبد القادر بن يوسف عن ابن
 المذهب عن القطيعي عن عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن المنثري عن عبد الله بن دينار عن عبد الله
 ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا وإليه يعود وهذا
 القول صحيح متواتر عن السلف انهم قالوا ذلك لكن رواية هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
 كذب وعزوه إلى المسند لا جد كذب ظاهر فإن مسنده موجود وليس هذا فيه وأحد أمام أهل
 السنة في زمن الخنسة وقد جرى له في مسألة القرآن ما اشهر في الآفاق وكان يحتج بالقرآن
 كلام الله غير مخلوق بحجج كثيرة معروفة عنه ولم يذكر هذا الحديث قط ولا احتج به فكيف
 يكون هذا الحديث عنده ولا يحتج به وهذا الحديث انما عرف عن هذا الشيخ وكان بعض من
 قرأ عليه دسه في جزء فقرأه عليه مع غيره فراج ذلك على من لم يكن له معرفة وكذلك حديث
 عاشوراء والذي صح في فضله هو صومه وأنه يكفر سنة وأن الله نجى فيه موسى من الغرق وقد
 بسطنا الكلام عليه في موضع آخر وبيننا أن كل ما يفعل فيه سوى الصوم بدعة مكروهة
 لم يستحبها أحد من الأئمة مثل الأكل والخصاب وطبخ الجيوب وأكل لحم الأضحية
 والتوسيع في النفقة وغير ذلك وأصل هذا من ابتداع قسلة الحسين ونحوهم وأقبح من ذلك
 وأعظم ما تفعله الرافضة من اتخاذ ما تمأقروا فيه المصرع وينشد فيه قصائد النباحة ويعطشون
 فيه أنفسهم ويلطمون الخدود ويشقون الجيوب ويدعون فيه عوى بد الجاهلية وقد ثبت
 في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا
 بدعوى الجاهلية وهذا مع حدثان العهد بالمصيبة (١) فتكون إذا كانت بعد ستائة ونحو
 سبعين سنة وقد قتل من هو أفضل من الحسين ولم يجعل المسلمون ذلك اليوم مأتماً وفي مسند
 أحمد عن فاطمة بنت الحسين وكانت قد شهدت قتله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من
 مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبتها وإن قدمت فيحدث لها استرجاعاً إلا أعطاه الله من الاجر مثل
 أجره يوم أصيب بها فهذا يبين أن العنة في المصيبة إذا ذكرت وإن تقدم عهداً أن يسترجع
 كما جاء بذلك الكتاب والسنة قال تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا
 إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وأقبح من ذلك

يحكى في غير المحسوس بحكم المحسوس
 وهذا باطل فقبل لهم فأنتم
 لم تشتموا بعد وجود ما لا يمكن
 الاحساس به وحكم الفطرة أولى
 بسبهي والوهم عندكم انما يدرك
 الاشياء المعنية كادراك العداوة
 والصدقة كادراك الشاة عداوة
 الذئب وصدقة الكلب وهذه
 أحكام كلية والكليات من حكم
 العقل لا من حكم الوهم فهذا
 وأمثاله مما أبطل به ما ذكره من
 الاعتذار بأن هذا حكم الوهم
 لكن المقصود هنا أن ذلك العذر إن
 كان صحيحاً فلما زعمهم أن يعتذروا
 به ههنا فيقولون ما ذكرتموه من
 كونه لو كان فوق العرش أو لو
 كان جبالاً كان تمتد امتناها
 أو غير متناه هو من حكم الوهم
 وهو فرع كونه قابلاً لتبوت
 الامتداد ونفيه أو لتبوت النهاية
 ونفيها ونحن نقول هو فوق
 العرش أو هو جسم وهو مع ذلك
 لا يقبل أن يكون ممتداً ولا غير
 ممتد ولا أن يكون متناهياً ولا غير
 متناه كما قلتم أنتم انه موجود قائم
 بنفسه مبدع للعالم مسمى بالاسماء
 الحسنى وأنه مع ذلك لا يقبل أن

(١) قوله فتكون إذا كانت الخ
 كذا في النسخة ولعل فيه سقطاً
 وجهه فتكون أخرى بهذا الوعيد
 إذا كانت الخ أو نحو ذلك تأمل
 كتبه معصية

يقال هو متناه ولا غير متناه بل ذاته لا تقبل اثبات ذلك ولا نفيه ولا تقبل أن يقال هو حال في العالم ولا خارج عنه فلا توصف ذاته بالدخول ولا بالخروج فان ذاته لا تقبل الاتصاف لا بآيات ذلك ولا بنفيه فهذا ونحوه قولكم أمكن من أثبت العلو دون التجسيم أو العلو والتجسيم ونفي ما يدكر من لوازمه أن يقول فيه ما تقولون أنتم حيث أثبتتم موجودا قائما بنفسه مبدعا للعالم ونفيتم ما يدكر من لوازمه فان لزوم تلك اللوازم لما أثبتوه أظهر في صريح العقل من لزوم هذه اللوازم لما أثبتوه هؤلاء فان أمكنكم نفي اللزوم وادعيتهم أن القول باللزوم وإحالة ما أثبتوه من حكم الوهم دون العقل أمكن خصوصكم أن يقولوا مثل ذلك بمثل ما قلتموه بطريق الأولى وهذا يفهمه من تصور حقيقة قول الطائفتين وأدلتهم العقلية فانه اذا قابل بين قول هؤلاء وقول هؤلاء تبين له صحة الموازنة وان الاثبات أقرب الى صريح المعقول وأبعد عن التناقض كما أنه أقرب الى صحيح المنقول وكذلك يقال في الوجه الثالث فان اثبات النهاية من أحد الطرفين دون الآخر أبعد عن الاحالة من اثبات موجود قائم بنفسه لا يمكن

نف النجعة تشبها لها بعائشة والطعن في الحبس الذي في جوفه سمن تشبها له بعمر وقول القائل يا نار أتأبى لؤلؤة الى غير ذلك من منكرات الرافضة فانه يطول وصفها والمقصود هنا أن ما أحدثوه من البدع فهو منكر وما أحدثه من يقابل بالبدعة البدعة وينسب الى السنة هو أيضا منكر مبتدع والسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي برية من كل بدعة فإي فعل يوم عاشوراء من اتخاذ عيد ابدعة أصلها من بدع النواصب وما يفعل من اتخاذ ما تم ابدعة أشنع منها وهي من البدع المعروفة في الروافض وقد بسطنا هذه الامور وبالله المستعان

(فصل) قال الرافضي السادس أنه كان مستجاب الدعاء دعا على بسر بن أرطاة بأن يسلبه الله عز وجل عقله فخلط فيه ودعا على العيزار بالمعنى فمضى ودعا على أنس لما كتم شهادته بالبرص فأصابه وعلى زيد بن أرقم بالمعنى فمضى

(والجواب) أن هذا موجود في الصحابة أكثر منه وعن بعد الصحابة ما دام في الارض مؤمن وكان سعد بن أبي وقاص لا تخطئ له دعوة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم سدد رميته وأجبه دعوته وفي صحيح مسلم أن عمر لما أرسل الى الكوفة من يسأل عن سعد فكان الناس ينثون خيرا حتى سئل عنه رجل من بني عبس فقال أما اذا نشدوني اسعدا فكان لا يخرج في السرية ولا يعدل في الرعية ولا يقسم بالسوية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا قام رثاء وسمعة فأطل عمره وعظم فقره وعرضه للفتن فكان يرى وهو شيخ كبير تدلى حاجباه من الكبر يتعرض للجوازي يغمرهن في الطرقات ويقول شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد وكذلك سعيد بن زيد كان مستجاب الدعوة فروى حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه أن أروى بنت أوس استعدت مروان على سعيد وقالت سرق من أرضي ما أدخله في أرضه فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأذهب بصرها واقتلها في أرضها فذهب بصرها وماتت في أرضها والبراء بن مالك كان يقسم على الله فيبر قسمه كافي الصحيح ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك والعلاء بن الحضرمي نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نائب أبي بكر رضي الله عنه على البحرين مشهور باباجبة الدعاء روى ابن أبي الدنيا باسناده قال سهم بن منجاب غزو ناعم العللاء بن الحضرمي دارين فدعا بثلاث دعوات فاستجاب الله له فبين كلهن قال سرنا معه ونزلنا منزلا وطلبنا الوضوء فلم نقدر عليه فقام فصلى ركعتين ثم دعا الله فقال اللهم يا عليم يا حكيم يا عظيم يا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاستجاب الله له فبين كلهن قال سرنا بالاحداث واذا تر كناه فلا تجعل فيه نصيبا لاحد غيرنا قال فما جاوزنا غير بعيد فاذا نحن ببئر من ماء السماء تتدفق قال فزلفنا فروينا وملأت أدواتي ثم تركتها وقلت لا تطرن هل استجيب له فسرنا ميلا أو نحوه فقلت لا صحابي اني نسيت أدواتي فحثت الى ذلك المكان فكانت عالم يكن فيه ماء قط فأخذت أدواتي فلما أتينا دارين وبيننا وبينهم البحر فدعا الله فقال اللهم يا عليم يا حكيم يا عظيم يا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاجعل لنا سبيلا الى عدوك ثم اقتحم معنا البحر فوالله ما ابتلت سروجنا ثم خرجنا اليهم فلما رجعنا اشتكى البطن فبات فلم نجد ماء تغسله فلففناه في ثيابه فدفعناه فلما سرنا غير بعيد اذا نحن بماء كثير فقال بعضهم لبعض ارجعوا واستخرجوه فنغسله فرجعنا فحفي علينا قبره فلم نقدر عليه فقال رجل من القوم اني سمعته يدعو الله يقول اللهم يا عليم يا حكيم يا عظيم يا عظيم أخف حفرتي ولا تطلع على عورتى أحد افرجعنا وتر كناه وقد كان عمر دعاء دعوات أجيب فيها من ذلك انه لما نازعه بلال وطائفة معه في القسمة قسمة الارض

فقال اللهم اكفني بلا لادويه فما حال الحول ومنهم عين تطرف وقال اللهم كبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مفتون ولا مضيع فبات من عامه ومثل هذا كثير جدا وقد صنف ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة كتابا مع أن هذه القصص المذكورة عن علي لم يذكروها اسنادا فتتوقف على معرفة الصحة مع أن فيها ما هو كذب لا ريب فيه كدعائه على أنس بالبرص ودعائه على زيد بن أرقم بالعمى

(فصل) قال الرافضي السابع انه لما توجه الى صفين لحق أصحابه عطش شديد فعدل بهم قليلا فلاح لهم دير فصاحوا ساكنه فسالوه عن الماء فقال بيني وبينه أكثر من فرسخين ولولا أني أوتي ما بكفني في كل شهر على التقدير لثلثت عطشا فأشار أمير المؤمنين الى مكان قريب من الدير وأمر بكشفه فوجدوا صخرة عظيمة فججزوا عن ازالها فقلعها وحده ثم شربوا الماء فنزل اليهم الراهب فقال أنت نبى مرسل أو ملك مقرب فقال لا ولكنى وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده وقال ان هذا الدير بنى على طالب هذه الصخرة ونخرج الماء من تحتها وقد مضى من تحتها جماعة قبلى لم يدركوه وكان الراهب من جملة من استشهد معه ونظم القضية السيد المجيرى في قصيدته

(الجواب) أن هذا من جنس أمثاله من الأكاذيب التي يظنها الجهال من أعظم مناقب علي وليست كذلك بل الذي وضع هذه كان جاهلا بفضل علي وما يستحقه من المادح فان الذي فيه من المنقبة أنه أشار الى صخرة فوجدوا تحتها الماء وأنه قلعهها ومثل هذا يجري لخلق كثير على رضى الله عنهم أفضل منهم بل في الحيين لابي بكر وعمر وعثمان من يجري لهم أضعاف هذا وأفضل من هذا وهذا وان كان اذا جرى على يد بعض الصالحين كان نعمة من الله وكرامة له فقد يقع مثل ذلك ان ليس من الصالحين كثيرا وأما سائر ما فيها مثل قوله ان هذا الدير بنى على طالب هذه الصخرة ونخرج الماء من تحتها فليس هذا من دين المسلمين وانما بنى الكنائس والديارات والصوامع على أسماء المقتدية بسير النصارى فأما المسلمون فلا يبنون معابدهم وهى المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه الا على اسم الله لا على اسم مخلوق فقول الراهب أنت نبى مرسل أو ملك مقرب يدل على جهله وأنه من أضل الخلق فان الملائكة لا تشرب الماء ولا تحتاج الى أن تستخرجهم من تحت صخرة ومحمد صلى الله عليه وسلم لا نبى بعده ومعلوم ان هذا الراهب قد سمع بخبر المسلمين الذين فتحوا تلك المواضع فان كان يجوز أن يبعث رسول بعد المسيح فمحمد هو الرسول ومجيزاته ظاهرة باطنة فان صدقه فقد علم أنه لا نبى بعده وان لم يصدقه فكيف يعتقد في غيره أنه نبى مرسل بمجرد دلالاته على ماء تحت صخرة أو لكون الدير بنى على اسمه وهم يبنون الديارات على أسماء خلق كثير ليسوا من الملائكة ولا الرسل وما فيه من قول علي وليكنى وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مما بين أنه كذب على علي وان عليا لم يدع هذا قط لافى خلافة الثلاثة ولا لىالى صفين وقد كانت له مع منازعته مناظرات ومقامات ما ادعى هذا قط ولا ادعاء أحده وقد حكم الحكمين وأرسل ابن عباس لمناظرة الخوارج فذكر وفضائله وسوابقه ومناقبه ولم يذكروا أحدهم قط انه وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعى على نقله بدون هذه الاسباب الموجبة لنقله لو كان حقا فكيف مع هذه الاسباب فلما روى فضائله ومناقبه كقوله عليه السلام لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وكقوله عام تبوك ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى

أن يقال فيه هو متناه ولا أن يقال غير متناه وكذلك اثبات موجود لانهاية له من الطرفين أقرب الى المعقول من كونه لا يقبل اثبات النهاية ولا نفيها قوله فيلزم أن يكون الرب مفتقرا في افادة مفقده الى موجب ومخصص ولا معنى للبعد غير نفس الاجزاء فيكون الرب معلولا لغيره يقال ما من أحد من النفاة الا وقد قال نفيه هذا فالكلاية والاشعرية يقولون الذات اقتضت صفات معدومة دون غيرها من الصفات فانهم وان تنازعوا في كون صفاته كلها معلولة للبشر فانهم لم يتنازعوا في اثبات صفات لا تنهاى بل لا بد أن تكون صفاته متناهية فجعلوا الثبات مقتضية لعدد معين دون غيره من الاعداد والصفات معينة دون غيرها من الصفات بل واقتضت الامر بشئ دون غيره من المأمورات وبارادة شئ دون غيره من المرادات مع أن نسبتها الى جميع المرادات والمأمورات نسبة واحدة وأصلهم أنه يجوز تخصيص أحد المثليين دون الآخر بغير تخصيص بل ببعض الارادة وان الذات اقتضت تلك الارادة على ذلك الوجه دون غيرها لالامر آخر فاذا قيل الذات اقتضت تناهيا من جانب دون جانب أو قدرا مخصوصا لم يكن هذا في صريح العقل بأبعد من الامتناع من ذلك لاسيما وهم مع ذلك يقولون ان

المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس فصلى على العصر بالاعياء فلما استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم قال له سل الله تعالى برذ عليك الشمس لتصلي العصر قائما فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائما وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الغرات ببابل استعمل كثير من أصحابه دوابهم وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفات كثير منهم فتكلموا في ذلك فسأل الله رد الشمس فردت ونظمه الجعري فقال

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للغرب
حتى تلج نورها في وقتها للعصر ثم هوى الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة أخرى وما ردت خلق مغرب

(والجواب) أن يقال فضل على وولايته الله وخلق منزلته عند الله معلوم عند الله والله الحمد من طرق ثابتة أو أدلتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى كذب ولا إلى ما لا يعلم صدقه وحديث رد الشمس له قد ذكره طائفة كنه عاوى والقاضي عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع كاذب كرهه ابن الجوزي في كتاب الموضوعات فرواه من كتاب أبي جعفر العقيلي في الغصاة من طريق عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عيسى قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم صل يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس فقات أسماء فرأيتها طاعت بعد ما غربت قال أبو الفرج هذا الحديث موضوع بلا شك وقد اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبيد عن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء قال وفضل بن مرزوق ضعيف يحيى وقال أبو حاتم بن حبان يروي الموضوعات ويخطئ على الثقات قال أبو الفرج وهذا الحديث مداره على عبيد الله بن موسى عنه (قلت) والمعروف أن سعيد بن مسعود رواه عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء ورواه محمد بن مرزوق عن حسين الأشقر عن علي بن عاصم عن عبد الرحمن بن عبيد عن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت علي عن أسماء كسبائي ذكره قال أبو الفرج وقد روى هذا الحديث ابن شاهين حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي حدثنا عبد الرحمن بن شريك حدثني أبي عن عمرو بن عبد الله بن قيس قال دخلت على فاطمة بنت علي بن أبي طالب حدثتني أن علي بن أبي طالب وذكر حديث رجوع الشمس قال أبو الفرج وهذا حديث باطل أما حديث عبد الرحمن بن شريك فقال أبو حاتم هو رواه الحديث قال وأنا لأتهم بهذا الحديث إلا ابن عقدة فإنه كان رافضيا يحدث بمثل العجائب قال أبو أحمد بن عدي الحافظ سمعت أبا بكر بن أبي طالب يقول ابن عقدة لا يتدين بالحديث كان يحمل شيئا بالكوفة على الكذب يستوي لهم نمسا ويأمرهم أن يرووها وقد بينا ذلك منه في غير نسخة وسئل عنه الدار فطحي فقال رجل سوء قال أبو الفرج وقد رواه ابن مردويه من حديث داود ابن فراهيج عن أبي هريرة قال وداود ضعيف ضعيف شعبة قلت فليس في هؤلاء من يحتج به فيما

نعم يقول زعم أن الخوارث من معزلات يسر أعيانها أزيته ولم يكن فيه ما يوجب تأخر شيء من المعزلات ولا قام به صفة ولا معنى ولا فعل يوجب التخصيص لا بحقيقة دون حقيقة ولا بصفة دون صفة ولا بحادث دون حادث ولا بتأخير ما يتأخر والعام يشهد فيه من اختلافات مختلفة واختلافات الاختلافات والحدوث الاختلافات ما يعلم معه بالضرورة أنه لا بد من تخصيص وهم لا يشبهون الأجسام وما مطلق ليس فيه اختصاص وجودي بوجه من وجوده فضلا عن أن يكون مقتضيا لتخصيص حقيقة دون حقيقة وصفة دون صفة والحادث من غير سبب يقتضي الحدوث وهذه الأمور ليست موضع آخر والمقصود أن هؤلاء القائلين بعدم انتهاهي أو بانتهاهي من جانب دون جانب مع كون قولهم فاسد انتفاء كون الزب على العشر الدين يحتاجون على نفي ذلك بنفي الجسم وعلى نفي الجسم بهذه الحجة يلزمهم من تناقض أغفهم مما يلزم المشبهين والمقدمات التي يحتاجون بها على أنفسهم ما هو أقوى منها من جنسها بل على فساد أقوالهم بطريق آخر وإن كانت صحيحة دلت على فساد قولهم ومضى فساد قولهم مع دليل المثبتة لا ممتنع ورفع التبعيض وإن كانت باطلة لدلت على فساد قول المثبتة فدل ذلك على

دون هذا وأما الثاني بيابيل فلارباب أن هذا كذب وإنشاد الجبري لاجته فيه لأنه لم يشهد ذلك والكذب قديم فقد سمعته فنظمه وأهل الغلو في المدح والذم يتظلمون ما لا يتحقق صحته لاسيما والجبري معروف بالغلو وقد أخر جافي الصحيحين عن أبي هريرة قال غزاني من الانبياء فقال لقومه لا ينبغي رجل قدمك بضع امرأة يريد أن يبنى بها ولما بين ولا رجل فدبنى بية ولم يرفع سقفه ولا رجل اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها قال فغزو افدنا من القرية حتى صلى العصر قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على شيء حتى يفتح الله عليه فان قيل فهذه الامة أفضل من بني اسرائيل فاذا كانت قد ردت ايموشع فما المانع أن ترد بفضل هذه الامة فيقال يوشع لم تر ذله الشمس ولكن تأخر غروبها طوله النهار وهذا قد لا يظهر للناس فان طول النهار وقصره لا يدرك ونحن انما علمنا وفوقها ليس شرع بخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا الامانع من طول ذلك لولاء الله لفعل ذلك لكن يوشع كان محتاجا الى ذلك لان القتال كان محمرا عليه بعد غروب الشمس لاجل ما حرم الله عليهم من العمل ليلة السبت ويوم السبت وأما أمة محمد فلا حاجة لهم الى ذلك ولا منفعة لهم فيه فان الذي فاتته العصر إن كان مفترطا لم يسقط ذنبه الا بالتوبة مع التوبة لا يحتاج الى رد وان لم يكن مفترطا كالنائم والناسي فلا ملام عليه في الصلاة بعد الغروب وأيضا فإنه من غروب الشمس خرج الوقت المضروب للصلاة فالمعلى بعد ذلك لا يكون معطلا في الوقت الشرعي ولوعادت الشمس وقول الله تعالى فخرج بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يتناول الغروب المعروف فعلى العبد أن يعمل قبل هذا الغروب وان طلعت ثم غربت والاحكام المتعلقة بغروب الشمس حصلت بذلك الغروب فالصائم يفطر ولو عادت بعد ذلك لم يبطل صومه مع أن هذه الصورة لا تقع لاحد ولا وقعت لاحد فتفقد برهانه مديرا لوجوده ولهذا لا يوجد الكلام على حكم مثل هذا في كلام العلماء المفسرين وأيضا النبي صلى الله عليه وسلم فاتته العصر يوم الخندق فصلاها قضاء هو وشي من أصحابه ولم يسأل الله رد الشمس وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه بعد ذلك لما أرسلهم الى بني قريظة لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة فلما أدركتهم الصلاة في الطريق قال بعضهم لم يرد منا تفويت الصلاة فصلا في الطريق فقالت طائفة لا نصلي الا في بني قريظة فلم يعنف واحدة من الطائفتين فهؤلاء الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوا العصر بعد غروب الشمس وليس على ما بفضل من النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صلاها هو وأصحابه معه بعد الغروب فعلى وأصحابه أرى بذلك فان كانت الصلاة بعد الغروب لا تجزى أو ناقصة تحتاج الى رد الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى برد الشمس وان كانت كاملة تجزئة فلا حاجة الى ردها وأيضا فمثل هذه القضية من الامور العظام الخارجة عن العادة التي تتوفر الهمم والدواعي على نقلها فاذا لم ينقلها الا الواحد والاثنان علم بيان كذبهم في ذلك وإنشقاق القمر كان بالليل وقت نوم الناس ومع هذا فقد رواه الصحابة من غير وجه وأخرجه في الصحيح والسنن والمسند من غير وجه ونزل به انفسا فكيف برد الشمس التي تكون بالنهار ولا يشتر ذلك ولا ينقله أهل العلم نقل مثله ولا يعرف قط أن الشمس رجعت بعد غروبها وان كان كثير من الفلاسفة والطبيعيين وبعض أهل الكلام ينكرون انشقاق القمر وما يشبه ذلك فليس الكلام في هذا المقام اكن الغرض أن هذا من أعظم خوارق العادات في الفلك وكثير من الناس ينكرون ما كانه فلو وقع لكان ظهوره ونقله أعظم من ظهور مادونه ونقله فكيف يقبل

أن هذه المقدمات مستلزمة فساد قول النفاة دون قول أهل الاثبات وهذه الطريق هي ثابتة في الادلة الشرعية والعقلية فانا قد بينا في الرد على أصول الجهمية النفاة للصفات في الكلام على تأسيس النقدس وغيره أن عامة ما يحتج به النفاة للرؤية والنفاة لكونه فوق العرش ونحوهم من الادلة الشرعية الكتاب والسنة هي أنفسهم اتدل على نقيض قولهم ولا تدل على قولهم فضلا عما يعترفون هم بدلالته على نقيض قولهم وهكذا أيضا عامة ما يحتجون به من الادلة العقلية اذا وصلت معهم فيها الى آخر كلامهم وما يجيبون به معارضهم وجدت كلامهم في ذلك يدل على نقيض قولهم وأن ما يدكرونه من المناظرات العقلية هو على قول أهل الاثبات أدل منه على قولهم (الجواب الرابع) قوله اذا كان متناهيًا من جميع الجهات فاختصاصه بالشكل والمقداران كان لذاته لزم منه اشتراك جميع الاجسام فيه ضرورة الاتحاد في الطبيعة فيقال له لانسلم اشتراك جميع الاجسام في ذلك ولانسلم أن الاجسام متحدة في الطبيعة وقد عرف أن الرابع في هذه المسئلة من المظار من أشهر الامور وهذا المصنف نفسه قديين فساد حجج أصحابه المدعين غنائها وتماثل الجواهر فاذا كان هو نفسه قديين

فساد جميع النقالين والاختلاف في
الصيغة كان قد أفسد حجة عاذركه
هو من الزيادة العقلية على فسادها
فمنعها من كونه غير من العقل
وقد بسط هذا في موضعه وأما
المقصود من التنبيه على أن كل
مقدمة في هذا الحجة يمكن معها
و يكون قول المانع فيها أقوى من
قول المدعي

فإن أربع تدل على كون جسمها
لكان مركباً من أجزاء وهو
محال لوجهين الأول أنه يكون
مفتقراً إلى كل واحد من تلك الأجزاء
فضرورة استحالة وجود المركب
دون أجزائه وكل منها غير مفتقر
إليه وما افتقر إلى غيره كان ممكناً
لأوجابه أنه وقد قيل أنه واجب
لذاته يثبت ويتأصل أن يقول هذا
باطل من وجود أحدها أن الذين
قالوا أنه جسم لا يقولون أكثرهم
أنه مركب من الأجزاء بل ولا
يقولون أن كل جسم مركب من
الأجزاء فالدليل على امتناع ما هو
مركب من الأجزاء فقط لا يكون
حجة على من قال أنه ليس بمركب
وإن كان بناء على أن كل جسم
مركب فهذا ممنوع وإن قيل
لأنه من الأجزاء أجزاء كانت
موجودة بدهونه وانما نفي بها أنه
لا بد أن يتميز منه شيء عن شيء قيل
حينئذ لا يلزم أن يكون ذلك الذي
يمكن أن يتميز جزءاً غيره مفتقر إليه
ادعوا لبدنه في وجود الجملة وليس

وحديثه ليس له أسناد مشهور فإن هذا يوجب العلم اليقيني بأنه كذب لم يقع وإن كانت
اسم احتجبت بغير ثم ارتفع سبحانه فهذه من الأمور المعتادة ولعلهم ظنوا أنهم اغتربت
ثم كشف انهم عنها وهذا وإن كان قد وقع ففيه أن الله بين له بقاء الوقت حتى يصلي فيه ومثل
هذا يشترى الكثير من الناس وهذا الحديث قد صنف فيه مصنف جعلت فيه طرقه صنفه
أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحنكافي سماء مسئلة في تصحيح رد الشمس وترغيب
النواصير الشمس وقال هذا حديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق أسماء
بنت عميس الخثعمية ومن طريق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن طريق أبي هريرة
وأبي سعيد وذكر حديث أسماء من طريق محمد بن اسمعيل بن أبي فديك قال أخبرني
محمد بن موسى وهو فطري عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ثم أرسل علياً في حاجة فرجع وقد صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني العصر فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك علياً احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرفها
قالت أسماء فظلمت الشمس حتى وقعت على الجبال فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت
الشمس قال أبو القاسم المصنف أم جعفر هذه هي أم محمد بن جعفر بن أبي طالب والراوى عنها
هو ابنه عون بن محمد بن علي المعروف بأبوه محمد بن الحنفية والراوى عنه هو محمد بن موسى المدني
المعروف بالقنطري محمود في روايته ثقة والراوى عنه محمد بن اسمعيل بن أبي فديك المدني ثقة
وقد رواه عنه جماعة منهم هذا الذي ذكرته روايته وهو أحد بن الوليد الانطاكي وقد روى
عنه نفر منهم أحمد بن عيسى بن حوصاء وذكره بإسناده من طريقه وفيه أن النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر بالمهلباء ثم أرسل علياً في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم
العصر فوضع رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لهم ان عبدك علياً احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرفها قالت أسماء فظلمت الشمس
حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض فقام على وتوضأ وصلى العصر وذلك في الصهباء في غزوة
خيبر قالوه هم أحمد بن صالح المصري عن ابن أبي فديك رواد أبو جعفر الطحاوي في كتاب
تفسيره متشابه الأخبار من تأليفه من طريقه ومنهم الحسن بن داود عن ابن أبي فديك وذكره
بإسناده وللفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ثم أرسل علياً
في حاجة فرجع وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غربت الشمس فاستيقظ وقال يا علي صليت العصر قال لا
وذكره قال ويرويه عن أسماء فاطمة بنت الحسين الشهيد ورواه من طريق أبي جعفر
الحضري حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا حذيفة بن الأشقر حدثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم
ابن الحسن عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما صلى العصر فوضع رأسه وأخذه لأدري أيهما قال في حجر علي ولم يصل العصر حتى
غابت الشمس وذكره قال المصنف ورواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم عبيد الله بن
موسى العباسي ورواه الطحاوي من طريقه وللفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه
ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غابت الشمس ورواه أيضاً من حديث عمار بن مطر عن
فضيل بن مرزوق من طريق أبي جعفر العقيلي صاحب كتاب الضعفاء قلت وهذا اللفظ

يناقض الاول ففيه أنه نام في حجره من صلاة العصر الى غروب الشمس وأل ذلك في غزوة خيبر بالصهبا وفي الثاني أنه كان مستيقظا يوحى اليه جبريل ورأسه في حجر على حتى غربت الشمس وهذا التناقض يدل على أنه غير محفوظ لان هذا صرح بأنه كان نائما هذا الوقت وهذا قال كان يقظان يوحى اليه وكلاهما باطل فان النوم بعد العصر مكروه منهى عنه والنبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه فكيف تفوت عليه صلاة العصر ثم تفويت الصلاة بمثل هذا إما أن يكون جائزا وإما أن لا يكون فان كان جائزا لم يكن على على أنما اذا صلى العصر بعد الغروب وليس على أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم فاتته العصر يوم الخندق حتى غربت الشمس ثم صلاها ولم ترد عليه الشمس وكذلك لم ترد لسليمان لما توارت بالحجاب وقد نام النبي صلى الله عليه وسلم ومعه على وسائر الصحابة عن الفجر حتى طلعت الشمس ولم ترجع لهم الى الشرق وان كان التفويت محرما فتنفويت العصر من الكبار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكا نساوتر أهله وماله وعلى كان يعلم أنها الوسطى وهي صلاة العصر وهو قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين لما قال شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملا الله أجوافهم وبوتهم نارا وهذا كان في الخندق وخيبر بعد الخندق فعلى أجل قدرا من أن يفعل مثل هذه الكبيرة ويقدر عليها جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فعل هذا كان من مثالبه لا من مناقبه وقد نزه الله عليه عن ذلك ثم اذا فاتت لم يسقط الاثم عنه بعود الشمس وأيضا فاذا كانت هذه القصة في خيبر في البرية قد دام العسكر والمسلمون أكثر من ألف وأربعمائة كان هذا مما يراه العسكر ويشاهدونه ومثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله فيمتنع أن ينفرد بنقله الواحد والاثنان فلو نقله الصحابة لمقله منهم أهل العلم كما نقلوا أمثاله لم ينقله المجتهولون الذين لا يعرف ضبطهم وعدالتهم وليس في جميع أسانيد هذا الحديث اسناد واحد ثبت تعلم عدالة ناقله وضبطهم ولا يعلم اتصال اسناده وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عام خير لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فنقل ذلك غير واحد من الصحابة وأحاديثهم في الصحاح والسنن والمسند وهذا الحديث ليس في شيء من كتب الحديث المعتمدة لارواه أهل الحديث ولا أهل السنن ولا المساند بل اتفقوا على تركه والاعراض عنه فكيف يكون مثل هذه الواقعة العظيمة التي هي لو كانت حقاً من أعظم المعجزات المنهورة الظاهرة ولم يروها أهل الصحاح والمسند ولا نقلها أحد من علماء المسلمين وحفاظ الحديث ولا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة والاسناد الاول رواه القطري عن عون عن أمه عن أسماء بنت عيسى وعون وأمهم ليسا ممن يعرف حفظهم وعدالتهم ولا من المعروفين بنقل العلم ولا يحتجون بحديثهم في أهون الاشياء فكيف في مثل هذا ولا فيه سماع المرأة عن أسماء بنت عيسى فلعلها سمعت من يحكيه عن أسماء فذكرته وهذا المصنف ذكر عن ابن أبي فديك أنه ثقة وعن القطري أنه ثقة ولم يمكنه أن يذكر عن بعدهما أنه ثقة وانما ذكر أنسابهم ومجرد المعرفة بنسب الرجل لا توجب أن يكون حافظا ثقة وأما الاسناد الثاني فداره على فضيل بن مرزوق وهو معروف بالخطا على الثقات وان كان لا يعتمد الكذب قال فيه ابن حبان يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات وقال فيه أبو حاتم الرازي لا يحتج به وقال فيه يحيى بن معين مرة هو ضعيف وهذا لا يناقضه قول أحد من حنبل فيه لأعلم الاخيرا وقول سفيان هو ثقة ويحيى مرة هو ثقة فانه ليس ممن يعتمد الكذب ولكنه يخطئ واذا روى له

موجودادونها فالجمل لا تستغنى عنه وهو أيضا لا يستغنى عنها فتكون الحجة باطلة الثاني أن يقال ما تعني بقولك أنه يكون مفتقرا الى كل واحد من تلك الاجزاء أعني أنه يكون مفقولا للجزء أو معلولا لعله فاعلة أم تعني أنه يكون وجوده مشروطا بوجود الجزء بحيث لا يوجد أحدهما الا مع الآخر فان ادعيت الاول كان التلازم باطلا فانه من المعلوم أن الاجسام التي خلقها الله تعالى ليس شيء من أجزائها فاعلا لها ولا علة وأعله لها فاذا لم يكن شيء من المر كبات المخلوقة جزؤه فاعلاله ولا علة فاعلة له كان دعوى أن ذلك قضية كلية من أفسد الكلام فانه لا يعلم نبوتها في شيء من الجزئيات المشهودة فضلا عن أن تكون كلية وان قيل نعني بالافتقار أنه لا يوجد هذا الامع هذا قيل ولم قلتم ان مثل هذا امتنع على الواجب بنفسه فان الممتنع عليه أن يكون فاعلا أو علة فاعلة اذا قيل بإمكان علة فاعلة لا تفعل بالاختيار فأما كونه لا يكون وجوده مستلزما للوازم لا يكون موجودا الا بها فالواجب بنفسه لا ينافي ذلك سواء سميت صفات أو أجزاء أو ما سميت ويظهر هذا الوجه الثالث وهو أن النافي لمثل هذا التلازم ان كان متفلسفا فهو يقول ان ذاته مستلزما للممكنات المنفصلة عنه

فكيف تمنع أن تكون مستلزمة لصفاته اللازمة له أو لما هو داخل في مسمى اسمه وهو أيضاً سلم أن ذاته تستلزم كونه واجباً وموجوداً وعاقلاً وعقلاً وإذناً وملتذبه ومحباته ومحجوباتها وأمثال ذلك من المعاني المتعددة فإذا قيل هذه كلها شيء واحد قيل هذا مع كونه معلوم الفساد بالضرورة لكونه تضمن أن العلم هو الحب وأن العلم هو العلم والحب فان قدرنا مكانه فقول القائل إن الجسم ليس بمركب من الهول والصوره ولا من الجواهر المنفردة بل هو واحد بسيط أقرب إلى العقل من دعوى اتحاد هذه الحقائق وإن كان من المعتزلة وأما شأنهم فهم يسمون أن ذاته تستلزم أنه حي عالم قادر وإن كان من الصفاتية فهم يسمون استلزام ذاته للعلم والقدرة والحياة وغير ذلك من الصفات فإما من طائفة من الطوائف إلا وهي تضطر إلى أن تجعل ذاته مستلزماً للوأم وحديثاً فتنى هذا التلازم لا سبيل لأحد إليه سواء سمي افتقاراً أو لم يسم وسواء قيل إن هذا يقتضي التركيب أو لم يقل (الوجه الرابع) أن يقال قول انقائال ان المركب مفتقر إلى كل واحد من تلك الأجزاء أنعنى بالمركب تلك الأجزاء أو تعنى به اجتماعها أو الأمرين أو شيئاً رابعاً وإن عنت الأول كان المعنى أن

مسلم ما تابعه غيره عليه لم يلزم أن يروى ما انفرد به مع أنه لم يعرف سماعه عن إبراهيم ولا سماع إبراهيم من فاطمة ولا سماع فاطمة من أسماء ولا بدق ثبوت هذا الحديث من أن يعلم أن كلا من هؤلاء عدل ضابط وأنه سمع من الآخر وليس هذا معلوماً وإبراهيم هذا لم يرو له أهل الكتب المعتمدة كالصالح والسني ولا له ذكر في هذه الكتب بخلاف فاطمة بنت الحسين فإن لها حديثاً معروفاً وكيف يحجج بحديث مثل هذا ولهذا لم يروه أحد من علماء الحديث المعروفين في الكتب المعتمدة وكون الرجل أبوه كبيراً لا يوجب أن يكون هو من العلماء المأمونين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما يرويه عنه وأسماء بنت عيسى كانت عند جعفر ثم خفي عليها أبو بكر ثم خلف عليها على ولها من كل هؤلاء ولد وهم يحبون علماً ولم يرو هذا أحد منهم عن أسماء ومحمد بن أبي بكر الذي في حجر علي حواشيها ومحبته لعل مشهورة ولم يرو هذا عنها وأيضاً أسماء كانت زوجة جعفر بن أبي طالب وكانت معه في الحبشة وإنما قدمت معه بعد فتح خيبر وهذه القصة قد ذكرناها كانت بخيبر فإن كانت صحيحة كان ذلك بعد فتح خيبر وقد كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد خيبر أهل الحبشية ألف وأربعمائة وازدادوا العسكر بجعفر ومن قدم معه من الحبشة كأبي موسى الأشعري وأصحابه والحبشة الذين قدموا مع جعفر في السفينة وازدادوا أيضاً من كان معهم من أهل خيبر فلم يرو هذا أحد من هؤلاء وهذا مما يوجب القطع بأن هذا من الكذب المخلق والظعن في فضيل ومن بعده إذا اتبعنا أنهم روه والافقي أيضاً اليهم نظر فإن الراوى الأول عن فضيل حسن بن الحسين الأشقر الكوفي قال البخاري عنده مناكير وقال النسبي قال الدارقطني ليس بالقوى وقال الأزدى ضعيف وقال السعدي حسين الأشقر قال من الشائين للخيرة وقال ابن عدي روى حديثاً منكراً والبلاء عندي منه وكان جماعة من ضعفاء الكوفة يحيلون ما يروون عنه من الحديث فيه وأما الطريق الثالث ففيه عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق قال العجلي يحدث عن الثقات بالمتناكير وقال الرازي كان يكذب أحاديثه بواطيل وقال ابن عدي ترك الحديث والطريق الأول من حديث عبد الله بن موسى العنسي وفي بعض طرقه عن فضيل وفي بعضها حدثنا فإذا لم يثبت أنه قال حدثنا أمكن أن لا يكون سمعه فأنه من الأعداء إلى التشيع الحراس على جمع أحاديث التشيع وكان يروى الأحاديث في ذلك عن الكذابين وهو من المعروفين بذلك وإن كانوا قد قالوا فيه نقصة وأنه لا يكذب فأنه أعلم أنه هل كان يتعمد الكذب أم لا لكنه كان يروى عن الكذابين المعروفين بالكذب بلاريب والبخاري لا يروى عنه إلا ما عرف أنه صحيح من غير طريقه وأحد بن حنبل لم يرو عنه شيئاً قال المصنف وله روايات عن فاطمة سوى ما قدمنا ثم روه بطريق مظلة يظهر أنها كذب لمن له معرفة منوطة بالحديث فرواه من حديث أبي حفص الكتاني حدثنا محمد بن عمر القاذي هو الجعاني حدثنا محمد بن إبراهيم بن جعفر العسكري من أصل كتابه حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم حدثنا خفاف بن سالم حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان الثوري عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أمه عن فاطمة عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم دعا علي حتى ردت عليه الشمس وهذا مما لا يقبل نقله إلا من عرف عدالة وضبطه لا من مجهول الحال فكيف إذا كان مما يعلم أهل الحديث أن الثوري لم يحدث به ولا حدث به عبد الرزاق وأحاديث الثوري وعبد الرزاق يعرفها أهل العلم بالحديث ولهم أصحاب يعرفونها ولا روه خلف بن سالم ولو قدر أنهم روه فأم أشعث مجهول لا يقوم بروايتها شيء وذكر طريقاً ثانياً من طريق محمد

ابن مرزوق حدثنا حسين الاشقر عن علي بن هاشم عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عيسى الحديث وقد تقدم كلام العلماء في حسين الاشقر فلو كان الاسناد كلهم نقات والاسناد متصل لم يثبت بروايته شيء فكيف اذا لم يثبت ذلك وعلي بن هاشم بن البريد قال البخاري هو وأبوه غالبيان في مذهبهما وقال ابن حبان كان غالبا في التشيع يروي المناكير عن المشاهير وأخرج أهل الحديث لما عرفوه من غير طريقه لا يوجب أن يثبت ما انفرد به ومن العجب أن هذا المصنف جعل هذا والذي بعده من طريق رواية فاطمة بنت الحسين وهذه فاطمة بنت علي لابنت الحسين وكذلك كرر الطريق الثالث عنهما من رواية عبد الرحمن بن شريك حدثنا أبي عن عروة بن عبد الله عن فاطمة بنت علي عن أسماء عن علي بن أبي طالب رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أوحى إليه بخله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول غابت أو كادت تغيب وإن نبي الله صلى الله عليه وسلم سري عنه فقال أصليت يا علي قال لا قال اللهم رد علي علي الشمس فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد فيقتضي أنها رجعت إلى قريب وقت العصر وإن هذا كان بالمدينة وفي ذلك الطريق أنه كان بخيبر وانها ظهرت على رؤس الجبال وعبد الرحمن بن شريك قال أبو حاتم الرازي هو وأهلي الحديث وكذلك قد ضعفه غيره ورواه من طريق رابع من حديث محمد بن عمر القاضي وهو الجعاني حدثنا علي بن العباس بن الوليد بن عباد وهو الرواحي حدثنا علي بن هاشم عن صباح بن عبد الله بن الحسين أبي جعفر عن حسن المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عيسى قال كان يوم خيبر شغل عليا ما كان من قسم المعانم حتى غابت الشمس أو كادت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما صليت قال لا فدعا الله فارتفعت حتى توسطت السماء فصلى على قلما غابت الشمس سمعت لها صريرا كصير المنشار في الحديد وهذا اللفظ الرابع يناقض اللفاظ الثلاثة المتناقضة وتبين أن الحديث لم يروه صادق ضابط بل هو في نفس الامر مما اختلقه واحد وعلمته يده فتشبه به آخر فاختلق ما يشبه حديث ذلك والقصة واحدة وفي هذا أن عليا إنما اشتغل بقسم المعانم لا برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي لم يقسم معانم خيبر ولا يجوز الاشتغال بقسمتها عن الصلاة فإن خيبر بعد الخندق سنة سبع وبعد الخديبية سنة ست وهذا من المتواتر عند أهل العلم والخندق كانت قبل ذلك أما سنة خمس أو أربع وفيها أنزل الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ونسخ التأخير بها يوم الخندق مع أنه كان للقتال عند أكثر أهل العلم ومن قال أنه لم ينسخ بل يجوز التأخير للقتال كما في حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين فلم يتنازع العلماء أنه لم يجز تقويت الصلاة لاجل قسم الغنائم فإن هذا لا يفوت الصلاة تفوت وفي هذا أنها توسطت المسجد وهذا من الكذب الظاهر فإن مثل هذا من أعظم غرائب العالم التي لو جرت لنقلها الجمل الغفير وفيه أنها لما غابت سمع لها صرير كصير المنشار وهذا أيضا من الكذب الظاهر فإن هذا لا موجب له أيضا والشمس عند غروبها لا تلاقى من الأجسام ما يوجب هذا الصوت العظيم الذي يصل من القلعة الرابع إلى الأرض ثم لو كان هذا حقا لكان من أعظم عجائب العالم التي تنقلها الصحابة الذين نقلوا ما هو دون هذا مما كان في خيبر وغير خيبر وهذا الاسناد لو روي به ما يمكن صدقه لم يثبت به شيء فإن علي بن هاشم ابن البريد كان غالبا في التشيع يروي عن كل واحد غرضه ويأتي بما يقوى به هواه ويروي عن مثل صباح هذا وصباح هذا لا يعرف من هو ولهم في هذه الطبقة صباح بن سهل الكوفي يروي

تلك الاجزاء مفتقرة الى تلك الاجزاء وكان حاصله أن الشيء المركب مفتقر الى المركب وإن الشيء مفتقر الى نفسه وأن الواجب بنفسه مفتقر الى الواجب بنفسه ومعلوم أن الواجب بنفسه لا يكون مستغنيا عن نفسه بل وجوبه بنفسه يستلزم أن نفسه لا تستغني عن نفسه فإذا كثر توه من الافتقار هو وتحقيق لكونه واجبا بنفسه لا مانع لكونه واجبا بنفسه وإن قيل إن المركب هو الاجتماع الذي هو اجتماع الاجزاء وتركها قبل فهذا الاجتماع هو صفة وعرض للاجزاء لا يقول عاقل أنه واجب بنفسه دون الاجزاء بل انما يقال هو لازم للاجزاء والواجب لنفسه هو الذات القائمة بنفسها وهي الاجزاء لا مجرد الصفة التي هي نسبة بين الاجزاء وإذا لم يكن هذا هو نفس الذات الواجبة بنفسها وانما هو صفة لها فالقول فيه كالقول في غيره مما سيمتوه أنتم أجزاء وغايته أن يكون بعض الاجزاء مفتقرا الى سائرها وليس هذا هو افتقار الواجب بنفسه الى جزئه وإن قيل إن المركب هو المجموع أي الاجزاء واجتماعها فهذا من جنس أن يقال المركب هو الاجزاء لكن على هذا التقدير صار الاجتماع جزءا من الاجزاء وحينئذ فإذا قيل هو مفتقر الى الاجزاء كان حقيقة أنه مفتقر

عن حصين بن عبد الرحمن قال البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم منكر الحديث وقال الدارقطني
ضعيف وقال ابن حبان يروى المناكير عن أقوام مشاهير لا يجوز الاحتجاج بخبره ولهم آخر
يقال له صباح بن محمد بن أبي حازم الجبلي الاحمسي الكوفي يروى عنه قال الهمداني قال ابن
حبان يروى عن الثقات الموضوعات ولهم شخص يقال له صباح قال الرازي هو مجهول وآخر
يقال له ابن مجالد مجهول يروى عنه بقية قال ابن عدي ليس بالمعروف هو من شيوخ بقية
المجهولين وحسين المقتول ان أريد به الحسين بن علي فذلك أجل قدرا من أن يروى عن واحد
عن أسماء بنت عيسى سواء كانت فاطمة أخته أو بنته فان هذه القصة لو كانت حقا لكان هو
أخبر بها من هؤلاء وكان قد سمعها من أبيه ومن غيره ومن أسماء امرأة أبيه وغيره لم يروها
عن بنته أو أخته عن أسماء امرأة أبيه ولكن ليس هو الحسين بن علي بل هو غيره أو هو
عبد الله بن الحسن أبو جعفر ولهما أسوة أمثالهما والحديث لا يثبت إلا برواية من علم أنه عدل
ضابط ثقة يعرفه أهل الحديث بذلك ومجرد العلم بنسبته لا يفيد ذلك ولو كان من كان وفي أبناء
الصحابة والتابعين من لا يتحقق بحديثه وان كان أبوه من خيار المسلمين هذا ان كان علي بن هاشم
رواه والافراوى عنه عباد بن يعقوب الواحشي قال ابن حبان كان رافضيا اعية يروى المناكير
عن المشاهير فاستحق الترك وقال ابن عدي روى عنه من الاحاديث ما يعرف صحته والافكاية قاسم المطرز
ومثالب غيرهم والبخاري وغيره روى عنه من الاحاديث ما يعرف صحته والافكاية قاسم المطرز
عنه أنه قال ان عليا حمرا جعرا وان الحسن أبحر في الماء مما يقدر فيه قدحاينا قال المصنف
قدروا عن أسماء سوى هؤلاء وروى من طريق أبي العباس بن عقدة وكان مع حفظه جماعا
لأكاذيب الشيعة قال أبو أحمد بن عدي رأيت مشايخ بغداد ينادي سأمون الشفاء عليه يقولون
لا يتدين بالحديث ويحمل شيوخا بالكوفة على الكذب ويسمى لهم نسفا ويا مرمهم بروايتها
وقال الدارقطني كان ابن عقدة رجلا سوء قال ابن عقدة حدثنا يحيى بن زكريا أخبرنا يعقوب
ابن معبد حدثنا عمرو بن ثابت قال سألت عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عن حديث رذ
الشمس على علي هل ثبت عندكم فقال لي ما أنزل الله في علي في كتابه أعظم من رد الشمس قلت
صدقت جعلني الله فداك ولكني أحب ان أسمعه منك قال حدثني أبي الحسن عن أسماء بنت
عيسى أنها قالت أقبل علي ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسندته الى صدره فلم يزل
مسندته الى صدره حتى أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصليت العصر يا علي قال جئت
والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك الى صدرى حتى الساعة فأتته رسول الله صلى الله عليه
وسلم القبلة وقد غربت الشمس فقال اللهم ان عليا كان في طاعتك فأرددها عليه قالت أسماء
فأقبلت الشمس ولها صيرير كصيرير الراح حتى ركبت في موضعها وقت العصر فقام علي فمكنا
فصلى العصر فلما فرغ رجعت الشمس ولها صيرير كصيرير الراح فلما غابت الشمس اختلط
الظلام وبدت النجوم قلت فهذا اللفظ الخماس ينقض تلك الالفاظ المتناقضة ويزيد الناظر
بيانا في انها مكذوبة مختلفة فانه ذكر فيها انها ردت الى موضعها وقت العصر وفي الذي قبله الى
نصف النهار وفي الآخر حتى ظهرت على رؤس الجبال وفي هذا أنه كان مسندته الى صدره وفي ذلك
أنه كان رأسه في حجره وعبد الله بن الحسن لم يحدث بهذا فاقط وهو كان أجل قدرا من أن يروى
مثل هذا الكذب ولا أبوه الحسن روى هذا عن أسماء وما أنزل الله في علي في كتابه في رد الشمس

الى نفسه أى لا يستغنى عن نفسه
وهذا حقيقة وجوبه بنفسه لا
مناف لوجوبه بنفسه وان عنت
به شيئا رابعا فلا يعقل هنا شي رابع
فلا بد من تصويره ثم هذا الكلام عليه
وان قال بل المجموع يقتضى افتقاره
الى كل جزء من الاجزاء قيل افتقار
المجموع الى ذلك الجزء كافتقاره الى
سائر الاجزاء وذلك وسائر الاجزاء
هى المجموع فعاد الى أنه مفتقر الى
نفسه فان قيل فأحد الجزأين
مفتقر الى الآخر وقيل الجملة
مفتقرة الى كل جزء الى آخره قيل
أولا ليس هذا هو حجتكم فانما
ادعيت افتقار الواجب بنفسه الى
جزئه وقيل ثانيا ان عنت بكون
أحد الجزأين مفتقرا الى الآخر
أن أحدهما فاعل للآخر وأفعلة
فاعله فهذه باطل بالضرورة فان
المركبات الممكنة ليس أحد أجزائها
عله فاعله للآخر ولا فاعله
باختياره فلو قدر أن في المركبات ما
يكون جزؤه فاعلا لجزئه لم يكن
كل مركب كذلك فلا تكون
القضية كلية فلا يجب أن
يكون مورد النزاع داخلا فيما
جزؤه مفتقرا لجزئه فكيف اذالم
يكن في الممكنات ثنى من ذلك
فكيف يدعى في الواجب بنفسه اذا
قدر مركبا أن يكون بعض أجزائه
عله فاعله للجزء الآخر وان عنت
أن أحد الجزأين لا يوجد الا مع
الجزء الآخر فهذه النافية تلازمها

وكون أحدهما مشر وطابا لا آخر وذلك دور معي اقتراني وهو ممكن صحيح لا بد منه في كل متلازمين وهذا لا ينافي كون المجموع واجبا بالمجموع وإذا قيل في كل من الاجزاء هل هو واجب بنفسه أم لا قيل ان أردت هل هو مفعول معلول لعللة فاعلة أم لا فليس في الاجزاء ما هو كذلك بل كل منها واجب بنفسه بهذا الاعتبار وان عنت أنه هل فيها ما يوجد بدون وجود الآخر فليس فيها ما هو مستقل دون الآخر ولا هو واجب بنفسه بهذا الاعتبار والدليل دل على اثبات واجب بنفسه غنى عن الفاعل والعللة الفاعلة لا على أنه لا يكون شيء غنى عن الفاعل مستلزما للوازم فلفظ الواجب بنفسه فيه اجمال واشتباه دخل بسببه غلط كثير فاقام عليه البرهان من اثبات الواجب بنفسه ليس هو ما فرضه هؤلاء النفاة فان الممكن هو الذي لا يوجد الا بوجود جده والواجب هو الذي يكون وجوده بنفسه لا بوجود جده فكونه موجودا بنفسه مستلزما للوازم لا ينافي أن يكون ذاتا متصفة بصفات الكمال وكل من الذات والصفات ملازم للآخر وكل من الصفات ملازمة للآخر وكل ما يسمى جزأ فهو ملازم للآخر وإذا قيل هذا فيه تعدد الواجب قيل ان أردتم تعدد الاله الموجود بنفسه

شياً وهذا الحديث ان كان ثابتاً عن عمرو بن ثابت الذي رواه عن عبد الله فهو الذي اختلقه فانه كان معروفاً بالكذب قال أبو حاتم بن حبان يروي الموضوعات عن الاثبات وقال يحيى بن معين ليس بشيء وقال مرة ليس بشيء ولا مأمون وقال النسائي متروك الحديث قال المصنف وأما رواية أبي هريرة فأنباء عقيل بن الحسن العسكري حدثنا أبو محمد صالح بن أبي الفتح الشنابي حدثنا أحمد بن عمرو بن حوصاء حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه قال حدثنا داود بن فراهيج عن عمار بن فرو عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكره قال المصنف اختصرته من حديث طويل قلت هذا السناد مظلم لا يثبت به شيء عند أهل العلم بل يعرف كذبه من وجوه فانه وان كان داود بن فراهيج مضطرباً كان شعبة يضعفه وقال النسائي ضعيف الحديث لا يثبت الاسناد اليه فان فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو الذي رواه عنه وعن عمار قال البخاري أحاديثه شبه لاشئ وضعفه جداً وقال النسائي متروك الحديث وقال الدارقطني منكر الحديث جداً وقال أحمد عند من أكبر وقال الهارقي ضعيف ان كان حديثه إبراهيم بن سعيد الجوهري فالأفة من هذا وان كان يقال انه لم يثبت الا إبراهيم بن سعيد الجوهري والا ابن حوصاء فان هذين معروفاً وأحاديثهم معروفة قد رواها عنهم الناس ولهذا الماروي ابن حوصاء الطريق الأول كان الاسناد اليه معروفاً عنه رواه بالأسانيد المعروفة لكن الأفة فيه عن بعده وأما هذا في قبل ابن حوصاء لا يعرفون وان قدر أنه ثابت عنه فالأفة بعده وذكر أبو الفرج بن الجوزي أن ابن مردويه رواه من طريق داود بن فراهيج وذكر ضعف ابن فراهيج ومع هذا فالاسناد اليه فيه الكلام أيضاً قال المصنف وأما رواية أبي سعيد الخدري فأخبرنا محمد بن اسمعيل الجرجاني كتابة أن أباطاهر محمد بن علي الواعظ أخبرهم أنبأنا محمد بن أحمد بن منعم أنبأنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال قال الحسين بن علي سمعت أبا سعيد الخدري يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رأسه في حجر علي وقد غابت الشمس فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله ما صليت كرهت أن أضع رأسي من حجرى وأنت وجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرده عليك الشمس فقال علي يا رسول الله ادع أنت وأناؤمن قال يا رب ان علياً في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قال أبو سعيد فوالله لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية قلت هذا الاسناد لا يثبت بشئ وكثير من رجاله لا يعرفون بعدالة ولا ضبط ولا حمل في العلم ولا لهم ذكر في كتب العلم ورجالهم لم يكن فيهم الا واحد بهذه المنزلة لم يكن ثابتاً فكيف اذا كان كثير منهم أو أكثرهم كذلك ومن هو معروف بالكذب مثل عمرو بن ثابت وفيه أنه كان وجعاً وأنه سمع صوتها حين طلعت كصريرة البكرة وهذا باطل عقلاً ولم يذكره أولئك ولو كان مثل هذا الحديث عند أبي سعيد مع محبته لعلي وروايته لفضائله لرواه عنه أصحابه المعروفون بكبارهم وغير ذلك من فضائل علي مثل رواية أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر الخوارج قال تقتلهم أولى الطائفتين بالحق ومثل روايته أنه قال لعمار تقتلك الفئة الباغية فثقل هذا الحديث الصحيح عن أبي سعيدين فيه أن علياً وأصحابه أولى بالحق من معاوية وأصحابه فكيف لا يروى عنه مثل هذا لو كان صحيحاً ولم يحدث بمثل هذا الحسين ولا أخوه عمر ولا علي ولو كان مثل هذا عندهما لحدثت عنهما المعروف بالحديث عنهما

عن حصين بن عبد الرحمن قال البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم منكر الحديث وقال الدارقطني ضعيف وقال ابن حبان يروى المناكير عن أقوام مشاهير لا يجوز الاحتجاج بخبره ولهم آخر يقال له صباح بن محمد بن أبي حازم البجلي الأحصي الكوفي يروى عنه قال الهمداني قال ابن حبان يروى عن الثقات الموضوعات ولهم شخص يقال له صباح قال الرازي هو مجهول وآخر يقال له ابن مجالد مجهول يروى عنه بقية قال ابن عدي ليس بالمعروف هو من شيوخ بقية المجهولين وحسين المقتول ابن أريسته الحسين بن علي فذلك أجل قدر من أن يروى عن واحد عن أسماء بنت عيسى سواء كانت فاطمة أخته أو بنته فان هذه القصة لو كانت حقًا لكان هو أخبر بها من هؤلاء وكان قد سمعها من أبيه ومن غيره ومن أسماء امرأة أبيه وغيرهم يروونها عن بنته أو أخته عن أسماء امرأة أبيه ولكن ليس هو الحسين بن علي بل هو غيره أو هو عبد الله بن الحسن أبو جعفر ولهما مسوأة أمثالهما والحديث لا يثبت إلا برواية من علم أنه عدل ضابط ثقة يعرف أهل الحديث بذلك ومجرد العلم بنسبته لا يفيد ذلك ولو كان من كان وفي أبناء النجادة والتابعين من لا يتحقق بحديثه وان كان أبوه من خيار المسلمين هذا ان كان علي بن هانم رواد والافال راوى عنه عباد بن يعقوب الراجزي قال ابن حبان كان رافضيا اعية يروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك وقال ابن عدي روى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت ومثالب غيرهم والبخاري وغيره روى عنه من الأحاديث ما يعرف صحته والافكاية قاسم المطرز عنه أنه قال ان عليا حرا جبر وان الحسن أجري فيه الماء مما يقدح فيه قدحنا قال المصنف قد رواه عن أسماء سوى هؤلاء وروى من طريق أبي العباس بن عقدة وكان مع حفظه جماعة لأكاذيب الشيعة قال أبو أحمد بن عدي رأيت مشايخ بغداد يأمون الشفاء عليه يقولون لا يتدين بالحديث ويحمل شيوخا بالكوفة على الكذب ويسمى لهم نسخا وبأمرهم بروايتها وقال الدارقطني كان ابن عقدة رجلا سوء قال ابن عقدة حدثنا يحيى بن زكريا أخبرنا يعقوب ابن معبد حدثنا عمرو بن ثابت قال سألت عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عن حديث رذ الشمس على علي هل ثبت عندكم فقال لي ما أنزل الله في علي في كتابه أعظم من رد الشمس قلت صدقت جعلني الله فداك ولكني أحب ان أسمعه منك قال حدثني أبي الحسن عن أسماء بنت عيسى أنها قالت أقبل علي ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسندته إلى صدره فلم يزل مسنده إلى صدره حتى أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصليت العصر يا علي قال جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدرى حتى الساعة فالتبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وقد غربت الشمس فقال اللهم ان عليا كان في طاعتك فأرددها عليه قالت أسماء فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الراحتي ركبت في موضعها وقت العصر فقام علي بمكانا فصلى العصر فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الراحتي فلما غابت الشمس اختلط الظلام وبدت النجوم قلت فهذا اللفظ الخامس يناقض تلك الالفاظ المتناقضة ويزيد الناظر بيانا في انها مكذوبة مختلفة فانه ذكر فيها انها ردت الى موضعها وقت العصر وفي الذي قبله الى نصف النهار وفي الآخر حتى ظهرت على رؤس الجبال وفي هذا أنه كان مسنده إلى صدره وفي ذلك أنه كان رأسه في حجره وعبد الله بن الحسن لم يحدث بهذا قط وهو كان أجل قدر من أن يروى مثل هذا الكذب ولا أبوه الحسن روى هذا عن أسماء وما أنزل الله في علي في كتابه في رد الشمس

الى نفسه أى لا يستغنى عن نفسه وهذا حقيقة وجوبه بنفسه لا منق لوجوبه بنفسه وان عنت به شيئا رابعا فلا يعقل هنا شي رابع فلا بد من تصويره ثم هذا الكلام عليه وان قال بل المجموع يفتضى افتقاره الى كل جزء من الاجزاء قبل افتقار المجموع الى ذلك الجزء كافتقاره الى سائر الاجزاء وذلك وسائر الاجزاء هي المجموع فعاد الى أنه مفتقر الى نفسه فان قيل فأحد الجزئين مفتقر الى الآخر وقيل الجملة مفتقرة الى كل جزء الى آخره قيل أولان ليس هذا هو مجتكم فانما ادعيت افتقار الواحد بنفسه الى جزئه وقيل ثانيا ان عنت بكون أحد الجزئين مفتقرا الى الآخر أن أحدهما فاعل للأخر أو علة فاعلة له فهذا باطل بانضرورة فان المركبات الممكنة ليس أحد أجزائها علة فاعلة للأخر ولا فاعلة له باختباره فلو قدر أن في المركبات ما يكون جزؤه فاعلا لجزئه لم يكن كل مركب كذلك فلا تكون القضية كلية فلا يجب أن يكون مورد النزاع داخلا فيما جزؤه مفتقرا الى جزئه فكيف اذا لم يكن في الممكنات شيء من ذلك فكيف يسعى في الواجب بنفسه اذا قدر مر كبا أن يكون بعض أجزائه علة فاعلة للجزء الآخر وان عنت أن أحد الجزئين لا يوجد الا مع الجزء الآخر فهذا التماس فيه تلازمهما

وكون أحدهما مشر وطابا لا آخر
 وذلك دور معي اقتراني وهو ممكن
 صحيح لا بد منه في كل متلازمين
 وهذا لا ينافي كون المجموع واجبا
 بالمجموع واذا قيل في كل من
 الاجزاء هل هو واجب بنفسه
 أم لا قيل ان أردت هل هو مفعول
 معلول لعللة فاعلة أم لا فليس في
 الاجزاء ما هو كذلك بل كل منها
 واجب بنفسه بهذا الاعتبار وان
 غنيت أنه هل فيها ما يوجد بدون
 وجود الآخر فليس فيها ما هو
 مستقل دون الآخر ولا هو واجب
 بنفسه بهذا الاعتبار والدليل دل
 على اثبات واجب بنفسه غنى عن
 الفاعل والعللة الفاعلة لا على أنه
 لا يكون شيء غنى عن الفاعل
 مستلزما للوازم فلفظ الواجب
 بنفسه فيه اجمال واشتباه دخل
 بسببه غلط كثير فاقام عليه البرهان
 من اثبات الواجب بنفسه ليس هو
 ما فرضه هؤلاء النفاة فان الممكن هو
 الذي لا يوجد الا بوجود وجوده
 والواجب هو الذي يكون وجوده
 بنفسه لا بوجود وجوده فكونه
 موجودا بنفسه مستلزما للوازم
 لا ينافي أن يكون ذاتا متصفة
 بصفات الكمال وكل من الذات
 والصفات ملازم للآخر وكل من
 الصفات ملازمة للآخرى وكل ما
 يسمى جزأ فهو ملازم للآخر واذا
 قيل هذا فيه تعدد الواجب قيل ان
 أردتم تعدد الاله الموجود بنفسه

شياً وهذا الحديث ان كان ثابتاً عن عمرو بن ثابت الذي رواه عن عبد الله فهو الذي اختلقه
 فانه كان معروفاً بالكذب قال أبو حاتم بن حبان يروى الموضوعات عن الاثبات وقال يحيى بن
 معين ليس بشيء وقال مرة ليس بشيء ولا مأمون وقال النسائي متروك الحديث قال المصنف
 وأما رواية أبي هريرة فأنباء عقيل بن الحسن العسكري حدثنا أبو محمد صالح بن أبي الفتح الشنسي
 حدثنا أحمد بن عمرو بن حوصاء حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك
 النوفلي عن أبيه قال حدثنا داود بن فراهيج عن عمارة بن فرو عن أبي هريرة رضى الله عنه
 وذكره قال المصنف اختصمته من حديث طويل قلت هذا اسناد مظلم لا يثبت به شيء عند
 أهل العلم بل يعرف كذبه من وجوه فانه وان كان داود بن فراهيج مضعفاً كان شعبة يضعفه
 وقال النسائي ضعيف الحديث لا يثبت الاسناد اليه فان فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو الذي
 رواه عنه وعن عمارة قال البخاري أحاديثه شبهة لا شيء وضعفه جدا وقال النسائي متروك
 الحديث وقال الدارقطني منكر الحديث جدا وقال أحمد بن حنبل منكر وقال الفاروق
 ضعيف ان كان حديثه إبراهيم بن سعيد الجوهري فالأفة من هذا وان كان يقال انه لم يثبت
 إلا إبراهيم بن سعيد الجوهري والإبن حوصاء فان هذين معروفان وأحاديثهم معروفة قد
 رواها عنهم الناس ولهذا الماروي ابن حوصاء الطريق الأول كان الاسناد اليه معروفاً عنه
 رواه بالأسانيد المعروفة لكن الأفة فيه من بعده وأما هذا فن قبل ابن حوصاء لا يعرفون وان
 قدر أنه ثابت عنه فالأفة بعده وذكر أبو الفرج بن الجوزي أن ابن مردويه رواه من طريق
 داود بن فراهيج وذكر ضعف ابن فراهيج ومع هذا فالاسناد اليه فيه الكلام أيضاً قال المصنف
 وأما رواية أبي سعيد الخدري فأخبرنا محمد بن اسمعيل الجرجاني كتابة أن أباطاهر محمد بن علي
 الواعظ أخبرهم أنباءنا محمد بن أحمد بن منعم أنباءنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
 عمر حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال قال الحسين بن علي سمعت أبا
 سعيد الخدري يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأسه في حجر علي وقد غابت
 الشمس فأتته النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله ما صليت
 كرهت أن أضع رأسي من حجرى وأنت وجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن
 يرد عليك الشمس فقال علي يا رسول الله ادع أنت وأناؤمن قال يا رب ان علياً في طاعتك وطاعة
 رسولك فاردد عليه الشمس قال أبو سعيد فوالله لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة حتى
 رجعت بيضاء نقية قلت هذا الاسناد لا يثبت بشيء وكثير من رجاله لا يعرفون بعدالة
 ولا ضبط ولا حيل في العلم ولا لهم ذكر في كتب العلم ورجالهم لو لم يكن فيهم إلا واحد بهذه
 المنزلة لم يكن ثابتاً فكيف اذا كان كثير منهم أو أكثرهم كذلك ومن هو معروف بالكذب مثل
 عمرو بن ثابت وفيه انه كان وجعاً وأنه سمع صوتها حين طلعت كصريرة البكرة وهذا باطل
 عقلاً ولم يذكروا ذلك ولو كان مثل هذا الحديث عند أبي سعيد مع محبته لعلي وروايته لفضائله
 لرواه عنه أصحابه المعروفون بكبارهم وغير ذلك من فضائل علي مثل رواية أبي سعيد عن النبي
 صلى الله عليه وسلم لما ذكر الخوارج قال تقتلهم أولى الطائفتين بالحق ومثل روايته أنه
 قال لعمركم تقتلك الفئة الباغية فثل هذا الحديث الصحيح عن أبي سعيد بن فيه أن علياً وأصحابه
 أولى بالحق من معاوية وأصحابه فكيف لا يروى عنه مثل هذا لو كان صحيحاً ولم يحدث بمثل هذا
 الحسين ولا أخوه عمر ولا علي ولو كان مثل هذا عند هاتين المجموعتين المعروفين بالحديث عنهما

الخالق للمكنات فليس كذلك وان أردتم تعدد معان وصفاته أو تعدد ما سميتموه أجزاءه فلم قلتم انه ١- ا كان كل من هذه واجبا بنفسه أى هو موجود بنفسه لا يوجد بوجوده مع أنه وجوده ملزوم لوجود الآخر يكون ممتنعا ولم قلتم ان ثبوت معينين أو شيئين واجبين متلازمين يكون ممتنعا وهذا كما تقول المعتزلة انكم اذا أثبتتم الصفات قلتم بتعدد القديم فيقال لهم ان قلتم ان ذلك يتفهم تعددا أهة قديمة خالقة للخالقات فهذا التلازم باطل وان قلتم يستلزم تعدد صفات قديمة للاله القديم فلم قلتم ان هذا محال فعمامة ما يلبس به هؤلاء النفاة ألفاظ مجملة متشابهة اذا فسرت معانيها وفصل بين ما هو حق منها وبين ما هو باطل زانت الشبهة وتبين أن الحق الذي لا يحمده هو قول أهل الاثبات للعاني والصفات (الوجه الخامس) أن يقال قولك ان المركب مفتقر الى كل واحد من تلك الأجزاء ضرورة استحالة وجود المركب دون أجزائه ليس فيه ما يدل على افتقار المركب الى أجزائه فان كونه يستحيل وجوده دون الأجزاء يقتضى أنه لا يوجد بدونه بل لا يوجد الا وهي موجودة وكون الشيء لا يوجد الا مع الشيء لا يقتضى افتقاره اليه بل انما يكون مفتقرا اليه اذا كان لا يوجد الا به ألا ترى أن المتضايين

فان هذا امر عظيم قال المصنف وأما رواية أمير المؤمنين فأخبرنا أبو العباس الفرقاني أخبرنا أبو الفضل الشيباني حدثنا رجاء بن يحيى الساماني حدثنا هرون بن مسلم بسامري سنة أربعين ومائتين حدثنا عبد الله بن عمرو الأشعث عن داود بن الكميت عن عمه المستهل بن زيد عن أبي زيد بن سهل عن جويرية بنت مسهر قالت خرجت مع علي فقال يا جويرية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجرى وذ كره * قلت وهذا الاسناد أضعف مما تقدم وفيه من الرجال المجاهيل الذين لا يعرف أحدهم بعد الله ولا ضبط وانفرادهم بعثل هذا الذي لو كان على قالة له وادعنه المعروفون من أصحابه وبمثل هذا الاسناد عن هذه المرأة ولا يعرف حال هذه المرأة ولا حال هؤلاء الذين رووا عنها بل ولا تعرف أعيانهم فضلا عن صفاتهم لا يثبت به شيء وفيه ما يناقض الرواية التي هي أرفع منه مع أن الجميع كذب فان المسلمين رووا من فضائل علي ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم ما هو دون هذا وهذا لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث وقد صنف جماعة من علماء الحديث في فضائل علي كما صنف الامام أحمد فضائله وصنف أبو نعيم في فضائله وذكر فيها أحاديث كثيرة ضعيفة ولم يذكر هذا الان الكذب ظاهر عليه بخلاف غيره وكذلك لم يذكر الترمذي مع أنه جمع في فضائل علي أحاديث كثير منها ضعيف وكذلك النسائي وأبو عمر بن عبد البر وجمع النسائي مصنفان خصائص علي قال المصنف وقد حكى أبو جعفر الطحاوى عن علي بن عبد الرحمن عن أحمد بن صالح المصرى أنه كان يقول ينبغي لمن كان سبيله العلم ان يخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس لانه من علامات النبوة * قلت أحمد بن صالح رواه من الطريق الاول ولم يجمع طرقه وأفراطه التي تدل من وجوه كثيرة على أنه كذب وتلك الطريق راو بها مجهول عنده ليس معلوم الكذب عنده فلم يظهر له كذبه والطحاوى ليست عادته نقد الحديث كنقد أهل العلم ولهذا روى في شرح معاني الآثار الاحاديث المختلفة وانما يرجع ما يرجع منها في الغالب من جهة القياس الذي رآه حجة ويكون أكثرها مجرورا من جهة الاسناد لا يثبت ولا يتعرض لذلك فإنه لم تكن معرفته بالاسناد كعرفة أهل العلم به وان كان كثير الحديث فقيها عالما قال المصنف وقال أبو عبد الله البصرى عود الشمس بعد مغيبها آ كدحالا فيما يقتضى نقله لانه وان كان فضيلة لأمير المؤمنين فإنه من أعلام النبوة وهو مفارق لغيره من فضائله في كثير من أعلام النبوة * قلت وهذا من أظهر الأدلة على أنه كذب فان أهل العلم بالحديث رووا فضائل علي التي ليست من أعلام النبوة وذكروها في الصحاح والسنن والمسند روى عنها العلماء الاعلام الثقات المعروفين فلو كان هذا مما رواه الثقات لكانوا أرغب في روايته وأحرص الناس على صحته لكنهم لم يجدوا أحدا رواه باسناد يعرف أهله بحمل العلم ولا يعرفون بالعدالة والضبط مع ما فيه من الأدلة الكثيرة على تكذيبه قال وقال أبو العباس بن عقدة حدثنا جعفر بن محمد بن عمرو حدثنا سليمان بن عباد سمعت بشار بن دراع قال لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال عن روى حديث رد الشمس فقال عن غير الذي روى عنه يأسارية الجبل قال المصنف وكل هذه أمارات ثبوت الحديث * قلت هذا يدل على أن أئمة أهل العلم لم يكونوا يصدقون بهذا الحديث فإنه لم يروه امام من أئمة المسلمين وهذا أبو حنيفة أحد الأئمة المشاهير وهو لا يتهم على علي فإنه من أهل الكوفة دار الشيعة وقد لقي من الشيعة وسمع من فضائل علي ما شاء الله وهو يحسبه ويتولاه ومع هذا أنكروا هذا الحديث على محمد بن النعمان وأبو حنيفة أعلم وأفقه من الطحاوى وأمثاله ولم يحسبه ابن النعمان بجواب صحيح بل قال عن غير من

رويت عنه حديث بإسارته الجبل فيقال له هب أن ذلك كذب فأى شيء في كذبه مما يدل على صدق هذا فإن كان ذلك قابلاً وخيفة لا ينكر أن يكون له روى على وغيرهما كرامات بل أنكر هذا الحديث للدلائل الكثيرة على كذبه ومخالفته للشرع والعقل وأنه لم يروه أحد من العلماء المعروفين بالحديث من التابعين وتابعيهم وهم الذين يروون عن الصحابة بل لم يروه إلا كذاباً ومجهول لا يعلم عدله وضبطه فكيف يقبل هذا من مثل هؤلاء وسائر علماء المسلمين يودون أن يكون مثل هذا صحيحاً لما فيه من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وفضيلة على علي الذين يحبونه ويتولونه ولكنهم لا يستحيون التصديق بالكذب فردوه ديانة والله أعلم

(فصل) قال الرافضى العاشر مارواه أهل السير أن الماء زاد بالكوفة وخافوا الفرق ففرعوا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس معه فنزل على شاطئ الفرات ثم دعا وضرب صفحة الماء بقضيب كان في يده ففاض الماء فسلم عليه كثير من الحيتان ولم ينطق الجري ولا المرماهى فسل عن ذلك فقال أنطق الله ما طهره من السمك وأسكت ما أنجسه وأبعده

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بأن يقال أين اسناد هذه الحكاية الذي يدل على صحتها وثبوتها والا فمجرد الحكايات المرسلات بلا اسناد يقدر عليه كل أحد لكن لا يفيد شيئاً (الثاني) أن بغلة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن عنده (الثالث) أن هذا لم ينقله أحد من أهل الكتب المعتمدة عليهم ومثل هذه القصة لو كانت صحيحة لكانت مما تتوفر الهمم والدواعى على نقلها وهذا النقل لم يذكرها اسناداً فكيف يقبل ذلك بمجرد حكاية لا اسناد لها (الرابع) أن السمك كله مباح كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وقد قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وقد أجمعت الأمة وأتمتها على حل السمك كله وعلى مع سائر الصحابة يحلون هذه الأنواع فكيف يقولون إن الله أنجسه ولكن الرافضة جهال يحرمون ما أحل الله بمنسل هذه الحكايات المكذوبة (الخامس) أن يقال نطق السمك ليس مقدوراً له في العادة ولكن هو من خوارق العادات فأن الله تعالى هو الذي أنطق ما أنطق منها وأسكت ما أسكته إن كان قد وقع فأى ذنب لمن أسكته الله حتى يقال هو نجس ومن جعل للجماعة ذنباً بأن الله لم ينطقها كان ظالمها وان قال قائل بل الله أقدرها على ذلك فامتنعت منه فيقال أقدارها لها على ذلك لو وقع انما كان كرامة لعلى رضى الله عنه والكرامة انما تحصل بالنطق بالسلام عليه لا بمجرد القدرة عليه مع الامتناع منه فاذا لم يسلم عليه لم يكن في أقدارها مع امتناعها كرامة بل فيه تحريم الطيبات على الناس فان لجها طيب وذلك من باب العقوبات كما قال تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً وقد قيل إن تحريم ذلك كان من أخلاق اليهود وما هو من اخوانهم الرافضة ببعيد (السادس) أن يقال المقصود هنا كان حاصله انضوب الماء فاما تسليم السمك فلم يكن اليه حاجة ولا كان هناك سبب يقتضى خرق العادة التقوية الايمان فان ذلك يكون حجة وحاجة ولم يكن هناك حجة ولا حاجة ألا ترى ان انفلاق البحر لموسى كان أعظم من انضوب الماء ولم يسلم السمك على موسى ولما ذهب إلى الخضر وكان معه حوت مالح في مكنل فأحياه الله حتى انساب ونزل في الماء وصار البحر عليه سرباً ولم يسلم على موسى ولا على يوشع والبحر دائماً يجزر ويعدول يعرف ان السمك سلم على أحد من التابعين وغيرهم وعلى أجل قدر من أن يحتاج إلى

لا يوجد أحدهما دون الآخر ولا يقال إن أحدهما مفتقر إلى الآخر كالبنوة والابوة بل كلاهما معلول علة منفصلة فعلا ولا العلة لا يوجد أحدهما دون الآخر وهما جميعاً مفتقران إلى العلة ليس أحدهما مفتقر إلى الآخر فاذا قدر أنه لا علة

لهما لم يكن أحدهما مفتقر إلى الآخر ولا إلى علة (الوجه السادس) أن يقال قولك وكل منهما غير مفتقر إليه خطأ ظاهر فإنه ليس من ضرورة كون المركب متوقفاً على كل من أجزائه أن لا يكون شيئاً من تلك الأجزاء متوقفاً عليه وذلك أن المركب أن أريد به نفس الأجزاء المجتمعة كان المعنى أن المجتمع متوقف على المجتمع أو أن كل جزء متوقف على سائر الأجزاء أو على جزء آخر أو على نفسه وأى شيء فرض من ذلك لم يلزم أن يكون أحد الأجزاء هو المفتقر دون الآخر وان قدر أن المركب هو الاجتماع أو الاجتماع مع الأجزاء فإنه اذا قدر أنها متلازمة لم يكن أحد الأجزاء واجباً بنفسه بمعنى إمكان وجوده دون سائر الأجزاء لا الاجتماع ولا غيره بل لا يوجد شيء منها إلا بالآخر فلا يكون شيئاً من الأجزاء غير مفتقر إلى المركب بل كل منها مفتقر إليه وهذا لا يقاس بالواحد مع العشرة الذي يمكن وجوده دون وجود العشرة فان أجزء العشرة ليست

اثبات فضائله بمثل هذه الحكايات التي تعلم العقلاء أنها من المكذوبات والله سبحانه وتعالى أعلم
(فصل) قال الرافضي الحادي عشر روى جماعة أهل السير أن عليا كان
يخطب على منبر الكوفة فظهر ثعبان فرقى المنبر وخاف الناس وأرادوا قتله فنتهم فطابه ثم
نزل فسأل الناس عنه فقال إنه حاكم الجن التبت عليه قصة فأوضحته له وكل أهل الكوفة
يسمون الباب الذي دخل منه باب الثعبان فأراد بنو أمية اطفاء هذه الفضيلة فنصبوا على ذلك
الباب قتلى مدة حتى سمي باب القتل

(والجواب) أنه لا ريب أن من دون على بكثير يحتاج الجن اليه وتستفتيه وتسأله وهذا معلوم
قديم وحديثا فإن كان هذا قد وقع فقدرة أجل من ذلك وهذا من أدنى فضائل من هو دونه
وان لم يكن وقع لم ينقص فضله بذلك وانما يحتاج أن يثبت فضيلة على بمثل هذه الامور من يكون
محدثا منها فاما من باشر أهل الخير والدين الذين لهم أعظم من هذه الخوارق أو رأى في نفسه ما هو
أعظم من هذه الخوارق لم يكن هذا مما يوجب أن يفضل به على ونحن نعلم أن من هو دون على
بكثير من الصحابة خير من أبكر وعمر ولكن الرافضة لجهلهم وتعلمهم وبعدهم عن طريق أولياء
الله ليس لهم من كرامات الأولياء المتقين ما يعتد به فهم لا فلا سهم منها إذا سمعوا شيئا من خوارق
العادات عظيمة تعظيم المفاس القليل من النقود والجائع للكسرة من الخبز ولو ذكرنا ما باشرناه نحن
من هذا الجنس مما هو أعظم من ذلك مما قد رآه الناس لذكرنا شيئا كثيرا والرافضة لفرط جهلهم
وبعدهم عن ولاية الله وتقواه ليس لهم نصيب كثير من كرامات الأولياء مما سمعوا مثل هذا عن على
ظنوا أن هذا لا يكون الا لافضل الخلق بل هذه الخوارق المذكورة وما هو أعظم منها لا يكون
لخلق كثير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم المعروفين بأن أبابكر وعمر وعثمان وعلي خيرهم
الذين يتولون الجميع ويحبونهم ويقدمون من قدم الله ورسوله لاسيما الذين يعرفون قدر الصديق
ويقدمونه فاهم أخص هذه الأمة بولاية الله وتقواه والليبي يعرف ذلك بطرق اما أن يطالع
الكتب المصنفة في أخبار الصالحين وكرامات الأولياء مثل كتاب ابن أبي الدنيا وكتاب الخلال
واللالكائي وغيرهم ومثل ما يوجد من ذلك في أخبار الصالحين مثل الحلية لأبي نعيم
وصفوة الصفوة وغير ذلك واما أن يكون قد باشر من رأى ذلك واما أن يخبره بذلك من هو عنده
صادق فما زال الناس في كل عصر يقع لهم من ذلك شيء كثير ويحكي ذلك بعضهم لبعض وهذا
في كثير من المسلمين واما أن يكون بنفسه وقع له بعض ذلك وهذه جوش أبي بكر وعمر ورعيتهما
لهم من ذلك أعظم من ذلك مثل العلاء بن الحضرمي وعبوره على الماء كما تقدم ذكره فان هذا
أعظم من فنوب الماء ومثل استسقائه ومثل البقر الذي كلم سعد بن أبي وقاص في وقعة القادسية
ومثل نداء عمر ياسارية الجبل وهو بالمدينة وسارية بنهاوند ومثل شرب خالد بن الوليد السم
ومثل لقاء أبي مسلم الخولاني في النار فصارت عليه النار بردا وسلاما لما ألقاه فيها الأسود
العنسي المتنبي الكذاب وكان قد استولى على اليمن فلما امتنع أبو مسلم من الايمان به ألقاه في
النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما فخرج منها عيجه جبينه وغير ذلك مما يطول وصفه وما
ينبغي أن يعلم أن خوارق العادات تكون لأولياء الله بحسب حاجتهم فمن كان بين الكفار أو
المنافقين أو الفاسقين احتاج اليها التقوية اليقين فظهرت عليه كظهور النور في الظلمة فلهذا يوجد
بعضها لكثير من الفضولين أكثر مما يوجد للفاضلين لحاجتهم الى ذلك وهذه الخوارق لا تراد لنفسها

متلازمة وانما الكلام في أمور
متلازمة لا يمكن وجود بعضها دون
بعض كاتصافات اللازمة للرب تعالى
وما سماه النفاة أجزاء فانه لا يمكن
وجود صفة من تلك الصفات دون
الباقي بل ولا دون النصفة الاخرى
وكذلك ما سماه جزءا لا يمكن وجوده
دون الجميع ولا دون جزء آخر فامتنع
أن يقال ان كل جزء من الاجزاء غير
مفتقر الى المجموع المركب مع أن
المجموع المركب مفتقر اليه بل اذا
سمى هذا التلازم افتقارا فافتقار
النصفة وما سماه جزءا الى المجموع
أعظم من افتقار الذات الواجبة
بنفسها وما سماه المجموع المركب
الواجب بنفسه الى النصفة أو الجزء
فان المجموع هو الواجب بنفسه الذي
لا يقبل العدم أصلا وكل جزء من
أجزائه فلا يتصور وجوده بدون
وجود الآخر وهذا كما يقولون ان
الحيوانية والناطقة جزء من
الانسانية ومع هذا يتنوع وجود
الجزء دون هذه الماهية المركبة
وكذلك يقولون ان الجسم مركب
من المادة والصورة ويتنوع وجود
أحدهما بدون الجسم بل والجوهر
الفرد عند عامة القائلين به يتنوع
وجوده بدون وجود الجسم (الوجه
السابع) أن يقال قد يتركب
المركب الواجب بنفسه مفتقر
الى كل واحد من أجزائه ضرورة
استحالة وجود المركب دون أجزائه
وكل منها غير مفتقر اليه كلام باطل

بل لا منها وسيلة الى طاعة الله ورسوله فمن جعلها غاية له ويعبد لا جلها لعبت به الشياطين وأظهرت له خوارق من جنس خوارق النجعة والكهان فمن كان لا يتوصل الى ذلك الا بها كان أحوج اليها فتكثر في حقه أعظم مما تكثر في حق من استغنى عنها ولهذا كانت في التابعين أكثر منها في الصحابة ونظير هذا في العلم علم الأسماء واللغات فان المقصود بمعرفة النحو واللغة التوصل الى فهم كتاب الله ورسوله وغير ذلك وأن ينحو الرجل بكلامه نحو كلام العرب والصحابة لما استغنوا عن النحو واحتاج اليه من بعدهم صار لهم من الكلام في قوانين العربية ما لا يوجد مثله للصحابة لأن هذه وسائل تطلب لغيرها فكذلك كثير من النظر والبحث احتاج اليه كثير من المتأخرين واستغنى عنه الصحابة وكذلك ترجمة القرآن لمن لا يفهمه بالعربية يحتاج اليه من لغته فارسية وتركية ورومية والصحابة لما كانوا عربا استغنوا عن ذلك وكذلك كثير من التفسير والغريب يحتاج اليه كثير من الناس والصحابة استغنوا عنه فمن جعل النحو ومعرفة الرجال والاصطلاحات النظرية والجدلية المعينة على النظر والمناظرة مقصودة لنفسها رأى أصحابها أعلم من الصحابة كما يظنه كثير ممن أعمى الله بصيرته ومن علم أنها مقصودة لغيرها علم أن الصحابة الذين علموا المقصود بهذه أفضل ممن لم تكن معرفتهم مثلهم في معرفة المقصود وان كان بارعا في الوسائل وكذلك الخوارق كثير من المتأخرين صارت عندهم مقصودة لنفسها فكثر العبادة والجوع والسهر والخلوة ليحصل له نوع من المكاشفات والتأثيرات كما يسعى الرجل ليحصل له من السلطان والمال وكثير من الناس انما يعظم الشيوخ لاجل ذلك كما تعظم الملوكة والاعنياء لاجل ملكهم وملكهم وهذا الضرب قد يرى أن هؤلاء أفضل من الصحابة ولهذا يكثر في هذا الضرب المنكوس الخروج عن الرسالة وعن أمر الله ورسوله ويقفون مع أذواقهم وارادتهم لا عند طاعة الله ورسوله ويتلون بسلب الاحوال ثم الاعمال ثم أداء الفرائض ثم الايمان كما ان من أعطى ملكا وما لا يفرج فيه عن الشريعة وطاعة الله ورسوله واتبع فيه هواه وظلم الناس عوقب على ذلك اما بالعرل واما بالخوف والعدو واما بالحاجة والفقر واما بغير ذلك والمقصود لنفسه في الدنيا هو الاستقامة على ما يرضاه الله ويحبه باطنا وظاهرا فكلما كان الرجل أتبع لما يرضاه الله ورسوله وأتبع لطاعة الله ورسوله كان أفضل ومن حصل له المقصود من الايمان واليقين والطاعة بلا خارق لم يحتاج الى خارق كما أن صديق الامة أبا بكر وعمر وعثمان وعليوا وطهحة والزبير وأمثالهم من السابقين الاولين لما تبين لهم أن محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله آمنوا ولم يحتاجوا مع ذلك من الخوارق الى ما احتاج اليه من لم يعرف كمعرفتهم ومعرفة الحق له أسباب متعددة وقد نبهنا على ذلك في غير هذا الموضع في تقرير الرسالة وأعلام النبوة وبيننا أن الطرق الى معرفة صدق الرسول كثيرة جدا وأن طريق المجربات طريق من الطرق وأن من قال من النظار إن تصديق الرسول لا يمكن الا بالمعجزة كان كمن قال ان معرفة الصانع لا تحصل الا بالمعرفة بحدوث العالم وهذا أمثاله مما يقوله كثير من النظار الذين يحصرون نوعا من العلم بدليل معين يدعون انه لا يحصل الا بذلك مما أوجب تفرق الناس فطائفة توافقهم على ذلك فيوجبون على كل أحد ما لم يوجب الله ورسوله لاسيما ان كان ذلك الطريق الذي استدلو به مقدوحا في بعض مقدماته كما دللنا على حدوث العالم بحدوث الاجسام وطائفة تقدح في الطرق النظرية جملة وتسذباب النظر والمناظرة وتدعى تحريم ذلك مطلقا واستغناء الناس عنه فتقع الفتنة بين هؤلاء وبين هؤلاء وحقيقة الأمر أن طرق العلم متعددة وقد يغنى الله كثيرا من الناس عن تلك

وهو بالعكس أولى وذلك أن ما قدر أنه جزء اذا كان غير مفتقر اليه لزم أن يكون واجبا بنفسه واذا كان واجبا بنفسه فاما أن يكون مستقلا لا يتوقف على وجود الجزء الآخر ولا الجملة أو لا بدله من ذلك فان كان مستقلا بنفسه لا يتوقف على جزء آخر ولا على المجموع لزم تعدد الامور الواجبة بنفسها المستقلة التي يستغنى بعضها عن بعض ولا يتوقف واحد منها على الآخر ومعلوم أنه اذا كان هذا جائزا لزم أن يكون هناك مجموع كل منه واجب بنفسه والمجموع واجب بتلك الواجبات فاذا قدر تعدد الواجب بنفسه كان هذا مبطلا لا أصل هذا الكلام فضلا عن فروعه ومع تقدير تعدده يمتنع عدم تعدده فيكون الدليل الذي استدله على نفي التركيب مستلزما لثبوت التركيب فيكون دليلا يدل على نقيض مطلوبه وهذا ما يكون في بطلان قوله وان قدراً للمجموع حقيقة غير تلك الافراد فان مالزم الواجب كان واجبا ويبقى حيث شذ الكلام في أن المجموع ان كان زائدا على العدد انما وجوبه بالعدد تراعا لافائدة فيه فانه اذا قدر عشرة كل منهم واجب بنفسه لزم أن تكون العشرة واجبة قطعاً واذا كان كل جزء من العشرة لا يقبل العدم لنفسه فالعشرة لا تقبل العدم

بطريق الأولى والآخرى وانضمام
الواجب بنفسه الى الواجب
بنفسه اذا قدر ذلك لا يوجب ضعفا
لأحدهما بل نفس ذلك الاجتماع
هو من لوازم وجودهما بطريق
الأولى والآخرى واذا قدر أن
اتصال بعضهما ببعض من لوازم
وجودهما الواجب بنفسه لم يكن
ممتنعاً وان الواجب بنفسه على هذا
التقدير لا يمتنع أن يكون له لوازم
وملزومات واجبة ومن العجبان
هؤلاء النجوم كهذا وأمثاله من
انحاضين في واجب الوجود على
طريقه ابن سينا وأمثاله الذين
جعلوا التركيب عمدتهم في نفي
ما ينفونه يوردون في طريق اثبات
واجب الوجود أسئلة تفسد
ما ذكره في انشاء التركيب
بأن ضرورية وهي لا تفسد امتناع
التسلسل وهم مع ذلك يوردونها
في طريق اثباته اشكالا على ابطال
القول بالتسلسل الذي جعلوه
مقدمة من مقدمات اثباته حتى
يقووا ثما في نفرة التعطيل
بالباطل وهم اذا انصروا الاثبات
ببعض ما انصروا به التعطيل كان
فيه كفاية وبيان لفساد التعطيل
وبين ذلك أنهم لما أثبتوا واجب
الوجود جعلوا اثباته موقوفا
على ابطال التسلسل لما قالوا ان
الممكن لا بد له من مرجح مؤثر ثم اما
ان يتسلسل الامر حتى يكون لكل
ممکن مرجح ممكن فتسلسل العلل

(١) فوله وكذلك من الأحوال
كذا في الاصل وحرر كتبه معصمه

الطرق المعينة بل عن النظر بعالم ضرورية تحصل لهم وان كانت العبادة قد تعد النفس لتلك
العلوم الضرورية حتى تحصل الهاما وطائفة من الناس يحتاجون الى النظر اولى تلك الطرق
اما عدم ما يحصل غيرهم واما الشبه عرضت لهم لا تزول الا بالنظر (١) وكذلك من الاحوال التي
تعرض لبعض السالكين من الصعق والغشي والاضطراب عند الذكر وسماع القرآن وغيره
ومن القضاء عن شهود المخلوقات بحيث يصطلم ويبقى لا يشهد قلبه الا الله حتى يغيب عيونه عن
نفسه فن الناس من يجعل هذا لازما لا بد لكل من سلك منه ومنهم من يجعله هو الغاية ولا مقام
وراءه ومنهم من يقدح في هذا ويجعله من البدع التي لم تنقل عن الصحابة والتحقيق أن هذا امر
يقع لبعض السالكين بحسب قوة الوارد عليه وضعف القلب عن التمكين بحبه فن لم يجد ذلك قد
يكون اكمل قوته وكمال ايمانه وقد يكون اضعف ايمانه مثل كثير من البطالين والفساق وأهل
البدع وليس هذا من لوازم الطرق بل قد يستغنى عنه كثير من السالكين وليس هو الغاية بل
كمال الشهود بحيث تميز بين المخلوق والمخلوق وشهده عانى أسماء الله وصفاته ولا يشغله هذا عنه
هذا هو اكمل في الشهود وأقوى في الايمان ولكن من عرض له تلك الحال احتاج الى ما يناسبها
وهذه الامور مبسطة في غير هذا الموضع لكن المقصود أن تعرف مرتبة الخوارق وأنها عند
أولياء الله الذين يريدون وجهه ويحبون ما أحبه الله ورسوله في مرتبة الوسائل التي يستعان بها
كما يستعان بغير الخوارق فان لم يحتاجوا اليها استغناء بالمعادات لم يلتفتوا اليها وأما عند كثير
ممن يتبع هواه ويحب الرياسة عند الجهال ونحو ذلك فهي عندهم أعلى المقاصد كما أن كثيرا من
طلبة العلم ليس مقصودهم به الاتحصيل رياسة أو مال ولكل امرئ ما نوى وأما أهل العلم والدين
الذين هم أهل الله فهو مقصود عندهم لنفعته لهم وحاجتهم اليه في الدنيا والآخرة كما قال معاذ بن
جبل في صفة العلم ان طلبه لله عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وعلمه لمن لا يعلمه
صدقة به يعرف الله ويعبدونه ولهذا تجد أهل الانتفاع به يزكون به نفوسهم ويقصدون فيه
اتباع الحق لا اتباع الهوى ويسلكون فيه سبيل العدل والانصاف ويحبونه ويتذنون به
ويحبون كثرة وكثرة أهله وتتبع همهم على العمل به وبموجبه وبمقتضاه بخلاف من لم يندق
حلاوته وليس مقصوده الا مالا أو رياسة فان ذلك لو حصل له بطريق آخر سلكه ورجحها اذا
كان أسهل عليه ومن عرف هذا تبين له أن المقاصد التي يحبها الله ويرضاها التي حصلت لابي بكر
أكل مما حصل لعمرو والتي حصلت لعمراً أكل مما حصل لعثمان والتي حصلت لعثمان أكل
مما حصل لعلي وان الصحابة كانوا أعلم الخلق بالحق واتباعهم له وأحقهم بالعدل وابتاء كل ذي حق
حقه وأنه لم يقدح فيهم الا مفرط في الجهل بالحقائق التي تستحق المدح والتفضيل وبما آتاهم
الله من الهدى الى سواء السبيل ولهذا من لم يسلك في عبادته الطريق الشرعية التي أمر الله
بها ورسوله وتعلقت همته بالخوارق فإنه قد يفتن به من الجن ومن الشياطين من يحصل له به نوع
من الخبر عن بعض الكائنات أو يطير به في الهواء أو يعيش به على الماء فيظن ذلك من كرامات
الاولياء وأنه ولي الله ويكون سبب شركه أو كفره أو بدعة أو فسقه فان هذا الجنس قد يحصل
لبعض الكفار وأهل الكتاب وغيرهم وقد يحصل لبعض المحدثين المنتسبين الى المسلمين مثل
من لا يرى الصلوات واجبة بل ولا يقر بأن محمد رسول الله بل يبغضه ويبغض القرآن ونحو
ذلك من الامور التي توجب كفره ومع هذا تغويه الشياطين ببعض الخوارق كما تغوي المشركين
كما كانت تغتن بالكهان والاولثان وهي اليوم كذلك في المشركين من أهل الهند والترك

والحبشة وفي كثير من المشهورين في البلاد التي فيها الاسلام عن هو كافر أو فاسق أو جاهل مبتدع كما قد بسط في موضع آخر

(فصل) قال الرافضي الثاني عشر الفضائل اما نفسانية أو بدنية أو خارجية وعلى التقديرين الاولين فاما أن تكون متعلقة بالشخص نفسه أو بغيره وأمير المؤمنين علي جمع الكل اما فضائله النفسانية المتعلقة به كعلمه وزهده وكرمه وحلمه فأشهر من أن تحصى والمتعلقة بغيره كذلك كظهور العلم عنه واستيفاء غيره منه وكذا فضائله البدنية كالعبادة والشجاعة والصدقة وأما الخارجية كالنسب فلم يلحقه فيه أحد لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم وتزويجه اياه بابنته سيدة نساء العالمين وقد روى أخطب خوارزم من كتاب السنة باسناده عن جابر قال لما تزوج علي فاطمة زوجها الله اياه من فوق سبع سموات وكان الخاطب جبريل وكان ميكائيل واسرافيل في سبعين ألفا من الملائكة شهودا فأوحى الله الى شجرة طوبى انثرى ما فيك من الدر والجوهر ففعلت فأوحى الله الى الحور العين أن القطن فلقطن منهن الى يوم القيامة وأورد أخبارا كثيرة في ذلك وكان أولاده رضى الله عنه أشرف الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أبيهم وعن حذيفة اليماني قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسين بن علي فقال أيها الناس هذا الحسين ألا فاعرفوه وفضلوه فواته لجهده أكرم على الله من جدي يوسف بن يعقوب هذا الحسين جده في الجنة وجدته في الجنة وأمه في الجنة وأبوه في الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة وعمه في الجنة وعمته في الجنة وأخوه في الجنة وهو في الجنة ومحبوه في الجنة ومحبوهم في الجنة وعن حذيفة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فرأيت شخصا فقال لي هل رأيت قلت نعم قال هذا ملك لم ينزل الى منذ بعثت أناني من الله فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة والخبار في ذلك كثيرة وكان محمد بن الحنفية فاضلا عالما حتى ادعى قوم فيه الامامة

(والجواب) اما الامور الخارجية عن نفس الايمان والتقوى فلا يحصل بها فضيلة عند الله تعالى وانما يحصل بها الفضيلة عند الله اذا كانت معينة على ذلك فانها من باب الوسائل لا المقاصد كالمال والسلطان والقوة والحنة ونحو ذلك فان هذه الامور لا يفضل بها الرجل عند الله الا اذا اعانته على طاعة الله بحسب ما يعينه قال الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس أكرم فقال أتقاهم الله قيل ليس عن هذا نسألك قال يوسف بن النبي يعقوب بن النبي اسحق بن النبي ابراهيم خليل الله قيل ليس عن هذا نسألك قال أفعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بين لهم أولا أن أكرم الخلق عند الله أتقاهم وان لم يكن ابن نبي ولا أب نبي فابراهيم صلى الله عليه وسلم أكرم على الله من يوسف وان كان أبوه أزرو هذا أبوه يعقوب وكذلك نوح أكرم على الله من اسرافيل وان كان هذا أولاده أنبياء وهذا أولاده ليسوا بأنبياء فلماذا كروا أنه ليس مقصودهم الا الانساب قال لهم فأكرم أهل الانساب من انتسب الى الانبياء وليس في ولد آدم مثل يوسف فانه نبي ابن نبي ابن نبي فلما أشاروا الى أنه ليس مقصودهم الا ما يتعلق بهم قال أفعن معادن العرب تسألوني الناس معادن كعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بين أن الانساب كالمعادن فان الرجل يتولد منه كما يتولد من المعدن الذهب

والمعلولات الممكنة أو ينتهي الامر الى واجب بنفسه ثم قالوا لم لا يجوز أن يكون التسلسل جازا كما قد تكلم على هذا في غير هذا الموضع ومن أعظم أسؤلتهم قولهم لم لا يكون المجموع واجبا بأجزائه المتسلسلة وكل منها واجب بالآخر وهذا السؤال الذي ذكره الآمدي وذكر أنه لا يستطيع أن يجيب عنه ومضمونه وجوب وجود أمور ممكنة بنفسها ليس فيها ما هو واجب موجود بنفسه لكن كل منها معلول للآخر والمجموع معلول بالأجزاء ومن المعلوم ان اذا فرضنا مجموعا واجبا بأجزائه الواجبة التي لا تقبل العدم كان أولى في العقل من مجموع يجب بأجزاء كل منها ممكن لا يوجد بنفسه فان المحتاج الى الممكنات أولى بالامكان أما الذي يكون وجوده لازما للواجبات فلا يمكن عدمه والعقل الصريح الذي لم يكذب قط يعلم أن المركب المجموع من أجزاء كل منها ممكن لا وجوده بنفسه هو أيضا ممكن لا وجوده وأما المركب من أجزاء كل منها واجب بنفسه فانه لا يتمتع كونه واجبا بنفسه أي بتلك الأجزاء التي كل منها واجب واذا قيل الاجتماع نفسه مفتقر الى تلك الأجزاء التي كل منها واجب بنفسه كان ذلك نزاعا لفظيا والمقصود أن العقل يصدق بإمكان

والفضة ولاريب ان الارض التي تنبت الذهب افضل من الارض التي تنبت الفضة فهكذا من عرف أنه بلد الافضل كان أولاده افضل عن عرف أنه بلد المفضول لكن هذا سبب ومظنة وليس هو لازما فربما تعطلت أرض الذهب وربما قل نبتهما فحينئذ تكون أرض الفضة أحب الى الانسان من أرض معطلة والفضة الكثيرة أحب اليهم من ذهب قليل لايمانلها في القدر فلهذا كانت أهل الاسباب الفاضلة يظن بهم الخير ويكرهون لاجل ذلك فاذا تحقق من أحد خلاف ذلك كانت الحقيقة مقدمة على المظنة وأما ما عدا الله فلا يثبت على المظان ولا على لدلائل انما يثبت على ما يعلمه هومن الاعمال الصالحة فلا يحتاج الى دليل ولا يجتزئ بالمظنة فلهذا كان أكرم الخلق عنده أتقاهم فاذا قدر تمائل اثنين عنده في التقوى تماثل في الدرجة وان كان أبو أحدهما أو ابنه أفضل من أبي الآخر أو ابنه لكن ان حصل له بسبب نسبة زيادة في التقوى كان أفضل لزيادة تقواه ولهذا حصل لارواح النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلن لله ورسوله وعلن صالحا أجرا لا مجرد المصاهرة بل اكمال الطاعة كما أنهم لو أتوا بفاحشة مبينة لنزوعنهن العذاب ضعفين لفتح المعصية فان ذا الشرف اذا ألزم نفسه التقوى كان تقوياً ككل من تقوى غيره كما أن الملك اذا عدل كان عدله أعظم من عدل الرجل في أهله ثم ان الرجل اذا قصد الخير قصد اجازما وعمل منه ما يقدر عليه كان له أجر كامل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان بالمدينة رجالا ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديالا كانوا معكم قالوا وهم في المدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا وهذا مبسوط في موضع آخر ولهذا لم يثن الله على أحد في القرآن بنسبه أصلا لا على ولد نبي ولا على أبي نبي وانما أنفى على الناس بايمانهم وأعمالهم واذا ذكر صنفنا وأثنى عليهم فلما فيه من الايمان والعمل لا مجرد السبب ولما ذكر الانبياء ذكرهم في الانعام وهم ثمانية عشر قال ومن آباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم فهذا حصلت الفضيلة باجتباؤه سبحانه وتعالى وهدايته اياهم الى صراط مستقيم لانفس القرابة وقد يوجب النسب حقوقا ويوجب لاجله حقوقا وبعقل فيه أحكاما من الايجاب والتحرير والاباحة لكن الثواب والعقاب والوعد والوعيد على الاعمال لا على الانساب ولما قال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كان هذا مدحا لهذا الملة من الشريف لما فيه من الايمان والعمل الصالح ومن لم يتصف بذلك منهم كافي قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتدون وكثير منهم فاسقون وقال تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وفي القرآن الثناء والمدح للعجوبة بايمانهم وأعمالهم في غير آية كقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا وقوله هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقوله للفقراء المهاجرين الذين

هذا ولا يصدق بإمكان أجزاء كل منها يمكن والمجموع واجب بها وهذا قلبوا الحقائق العقلية فقاروا اذا اجتمعت واجبات بأنفسها صارت ممكنة واذا اجتمعت ممكنات بأنفسها صارت واجبة واذا تكلموا في نفى الصفات ارجحية لله جمعوا كون المركب يستلزم أجزاءه موجبا لامتناع المركب الذي جعله ما نعامن اعلوا وانجسم ومن ثبوت الصفات ولا يوردون على أنفسهم ما أوردوه في اثبات واجب الوجود واداراه هنا أولى لان فيه مطابقة لآثار أدلة العقل مع تصديق ما جاءت به الرسل وما في ذلك من اثبات صفات الكمال لله تعالى بل واثبات حقيقة التي لا يكون موجودا الا بها فكان يمكنهم أن يقولوا لم لا يجوز أن يكون المجموع الواجب أو المركب الواجب أو الجملة الواجبة واجبة بوجوب كل جزء من أجزائها التي هي واجبة بنفسها لاتقبل العدم وكان هذا خيرا من أن يقولوا لم لا يجوز أن يكون المجموع الذي كل من أجزائه ممكن بنفسه هو واجبا بنفسه أو واجبا بأجزائه وهذا لا مدى مع أنه من أفضل من تكلم من أبناء جنسه في هذه الامور وأعرفهم بالكلام والفلسفة اضطرب وعجز عن الجواب عن الشبهة الداخنة انه دحة في اثبات واجب الوجود

أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله رسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والدين من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله محمد رسول الله والذين معه الآية وهكذا في القرآن الثناء على المؤمنين من الأمة أولها وآخرها على المتقين والمحسنين والمقسطين والصالحين وأمثلة هذه الأنواع وأما السب في القرآن أثبت حق لذوى القربى كاذ كروهم وفي القرآن آية الخس والتي عرفت أمرهم بما يذهب عنهم الرجس ويبطهرهم تطهيرا وفي القرآن الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد فسّر ذلك بأن يصلى عليه وعلى آله وفي القرآن الأمر بحبة الله ومحبة رسوله ومحبة أهله من تمام محبته وفي القرآن أن أزواجه أمهات المؤمنين وليس في القرآن مدح أحد لمجرد كونه من ذوى القربى وأهل البيت ولا الثناء عليهم بذلك ولا ذكر استحقاقه الفضيلة عند الله بذلك ولا تفضيله على من يساويه في التقوى بذلك وإن كان قد ذكر ما ذكره من اصطفاء آل إبراهيم واصطفاء بني إسرائيل فذلك أمر ماض فأخبر بأن في جعله عبرة لنا فبين مع ذلك أن الجزاء والمدح بالأعمال ولهذا ذكر ما ذكره من اصطفاء بني إسرائيل وذكر ما ذكره من كفر من كفر منهم وذوهم وعقوبتهم فذكر فيهم النوعين الثواب والعقاب وهذا من تمام تحقيق أن النسب الشريف قد يفتقر به المدح تارة أن كان صاحبه من أهل الآيات والتقوى والآفاق ذم صاحبه كما كان الذم لمن ذم من بني إسرائيل وذرية إبراهيم وكذلك المصاهرة قال تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين وإذا تبين هذا فيقال إذا كان الرجل أعجميا ولاخر من العرب فحقن وإن كنا نقول بحملا أن العرب أفضل جملة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فبارواهم أبودود وغيره لافضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا لابيض على أسود ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب وقال إن الله قد أذهب عنكم عيب الجاهلية ونفخها بالأنفاء الناس رجال من تقى وفاجر شقى ولذلك إذا كان الرجل من أفتاء العرب وآخر من قرش فها عند الله بحسب تقواهما أن تماثلا فيها تماثلا في الدرجة عند الله وإن تفاضل فيها تماثلا في الدرجة وكذلك إذا كان رجل من بني هاشم ورجل من أفتاء قرش أو العرب أو العجم فأفضلهما عند الله أن تفاهما فإن تماثلا في التقوى تماثلا في الدرجة ولا يفضل أحدهما عن دانه بأبيه ولا ابنه ولا بزوجته ولا بجمعه ولا بأخيه كما أن الرجلين إذا كانا عالمين بالطب أو الحساب أو الفقه أو النحوى وغير ذلك فأكلهما بالعالم بذلك أعلمهما به فإن تساوى في ذلك تساوى في العلم ولا يكون أحدهما أعلم بكون أبيه أو ابنه أعلم من الآخر وهكذا في الشجاعة والكرم والزهد والدين إذا تبين ذلك فالفضائل الخارجية لا عبرة بها عند الله تعالى إلا أن تكون سببا في زيادة الفضائل الداخلية وحيث تفتكون الفضيلة بالفضائل الداخلية وأما الفضائل البدنية فلا اعتبار بها إن لم تكن صادرة عن الفضيلة النفسانية والافق صلى وصام وقاتل وتصدق بغيرية خالصة لم يفضل بذلك فلا اعتبار بالقلب كافي المصطفى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إلا أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لهما سائر الجسد وإذا فسدت فسد لهما سائر الجسد ألا وهي القلب وحيث تفتكون كان أعظم في الفضائل

النفاضة فهو أفضل مطلقا وأهل السنة لا ينازعون في كمال على وأنه في الدرجة العليا من الكمال وإنما الراجح كونه أكل من الثلاثة وأحق بالامامة منهم وليس فيما ذكره ما يدل على ذلك وهذا الباب للناس فيه طريقان منهم من يقول ان تفضيل بعض الأشخاص على بعض عند الله لا يعلم الا بالتوقيف فان حقائق ما في القلوب ومراعاتها عند الله مما استأثر الله به فلا يعلم ذلك الا بخبر الصادق الذي يخبر عن الله ومنهم من يقول قد يعلم ذلك بالاستدلال وأهل السنة يقولون ان كلامنا من الطريقين اذا أعطى حقه من السلوك دل على أن كلامنا الثلاثة أكل من على ويقولون نحن نقرر ذلك في عثمان فاذا ثبت ذلك في عثمان كان في أبي بكر وعمر بطريق الأولى فان تفضيل أبي بكر وعمر على عثمان لم ينزع فيه أحد وتفضيلهما على عثمان وعلى لم ينزع فيه من له عند الامة قدر لامن العصاة ولا التابعين ولا أئمة السنة بل اجماع المسلمين على ذلك قرنا بعد قرن اعظم من اجماعهم على اثبات شفاعته بيننا في أهل الكبار وخروجهم من النار وعلى اثبات الخوض والميزان وعلى قتال الخوارج ومائتي الزكاة وعلى حصة اجارة العقار وتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها بل ايمان أبي بكر وعمر وعد التمهات وافقت عليه الخوارج مع تعنتهم وهم لم ينزعوا في ايمان على وعثمان واتفقت الخوارج على تكفير على وقدحهم فيه أكثر من قدحهم في عثمان والزيدية بالعكس والمعتزلة كان قدماؤهم يميلون الى الخوارج ومتأخروهم يميلون الى الزيدية كما ان الرافضة قدماؤهم يصرحون بالتجسيم ومتأخروهم على قول الجهمية والمعتزلة وكانت الشيعة الأولى لا يشكون في تقديم أبي بكر وعمر وأما عثمان فكثير من الناس يفضل عليه عليا وهذا قول كثير من الكوفيين وغيرهم وهو القول الاول للثوري ثم رجع عنه وطائفة أخرى لا تفضل أحدهما على صاحبه وهو الذي حكاه ابن القاسم عن مالك عن أدركه من المدنيين لكن قال ما أدركت أحدا ممن يقتدي به يفضل أحدهما على صاحبه وهذا يحتمل السكوت عن الكلام في ذلك فلا يكون قولوا هو الاظهر ويحتمل التسوية بينهما وذكر ابن القاسم عنه أنه لم يدرك أحدا ممن يقتدي به يشك في تقديم أبي بكر وعمر على عثمان وعلى وأما جمهور الناس ففضلوا عثمان وعليه استقرار أهل السنة وهو مذهب أهل الحديث ومشايع الزهد والتصوف وأئمة الفقهاء كالشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه وأحدى الروايتين عن مالك وأصحابه قال مالك لا أجعل من حاضر في الدماء كمن لم يخض فيها وقال الشافعي وغيره انه بهذا قصدوا الى المدينة الهاشمي ضرب مالك وجعل طلاق المكره سببا طاهرا وهو أيضا مذهب جاهل الكلام الكرامية والكلابية والاشعرية والمعتزلة وقال أيوب السختياني من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والانصار وهكذا قال أحمد والدارقطني وغيرهما انهم اتفقوا على تقديم عثمان ولهذا تنازعوا فيه من لم يقدم عثمان هل يعد مبتدعا على قولين هما روايتان عن أحد فاذا قام الدليل على تقديم عثمان كان ماسوا أو كذا وأما الطريق التوقيفي فالنص والاجماع أما النص ففي الصحيحين عن ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وأما الاجماع فالنقل الصحيح قد أثبت أن عمر قد جعل الامر شورى في ستة وأن ثلاثة تركوا عثمان وعلي وعبد الرحمن وان الثلاثة اتفقوا على أن عبد الرحمن يختار واحدا منهما وبقى عبد الرحمن ثلاثة أيام حلف أنه لم ينم فيها كثيرا شيئا والمسلمين وقد أجمع بالمدينة أهل الحل والعقد حتى أقره الانصار وبعد ذلك اتفقوا على مبايعة عثمان بغير رغبة

النفاضة لم يكن هذا أبعد في العقل من وجوده - ل ليس موجودا بنفسه فاعل ليس موجودا بنفسه الى ما لا يتناهى فان هذا وصف لجميع الفاعلين بالعدم الذي هو غاية النقص فان غاية النقص أنه يرجع الى أمور عدمية فكيف عدم كل ما يقتدر فاعلا للعالم فتيين أن هؤلاء الذين يدعون العقلية التي تعارض السمعية هم من أبعد الناس عن موجب العقل ومقتضاهاهم من أبعد الناس عن متابعة الكتاب المنزل والنسب المرسل وان نفس ما به يقتضون في أدلة الحق التي توافق ما جاء به الرسول لو قد حواه فيما يعارض ما جاء به الرسول لسلوا عن التناقض وصح نظريهم وعقلهم واستدلالهم ومعارضتهم صحيح المنقول وصريح المنقول بالشبهات الفاسدة ومن أعجب الاشياء أن هذا الامدى لما تكلم على مسئلة هل وجوده زائد على ذاته أم لا ذكر حجة من قال لا يزيد وجوده على ذاته فقال احتجوا بأنه لو كان زائدا على ذاته لم يخل اما أن يكون واجبا أو ممكنا لا جازان يكون واجبا لانه مقتضى الذات ضرورة كونه صفة لها ولا شيء من المقتضى الى غيره يكون واجبا فاذا وجوده لو كان زائدا على ذاته لما كان واجبا فلم يبق الا أن يكون ممكنا واذا كان ممكنا فلا بد من

ولارحية فيلزم أن يكون عثمان هو الاحق ومن كان هو الاحق كان هو الافضل فان افضل الخلق من كان احق أن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وانما قلنا يلزم أن يكون هو الاحق لانه لو لم يكن ذلك للزم اما جهلهم واما ظلمهم فانه اذا لم يكن احق وكان غيره احق فان لم يعلموا ذلك كانوا جاهلا وان علموه وعدلوا عن الحق الى غيره كانوا ظلمة فبين أن عثمان ان لم يكن احق لزم اما جهلهم واما ظلمهم وكلاهما منتف لانهم أعلم بعثمان وعلى منا وأعلم بما قاله الرسول فيهما منا وأعلم بما دل عليه القرآن في ذلك منا ولانهم خيرا لقرون فبمتنع أن نكون نحن أعلم منهم بمثل هذه المسائل مع أنهم أحوج الى علمنا فانهم لو جهلوا مسائل أصول دينهم وعلمنا نحن لكننا أفضل منهم وذلك بمتنع وكونهم علوا للحق وعدلوا عنه أعظم وأعظم فان ذلك قد ح في عدالتهم وذلك يمنع أن يكونوا خيرا لقرون بالضرورة ولان القرآن أثبت عليهم ثناء يقتضي غاية المدح فيمنع اجراءهم واصرارهم على الظلم الذي هو ضرر في حق الامة كلها فان هذا ليس ظلما للمنوع من الولاية فقط بل هو ظلم لكل من منع نفعه من ولاية الاحق بالولاية فانه اذا كان راعيان أحدهما هو الذي يصلح للرعاية ويكون احق بها كان نفعه من رعايتها يعود بنقص النعم حقها من نفعه ولان القرآن والسنة دلا على أن هذه الامة خيرا لامة وأن خيرها أولها فان كانوا مصرين على ذلك ازم أن تكون هذه الامة شر لامة وأن لا يكون أولها خيرها ولاننا نحن نعلم أن المتأخرين ليسوا مثل الصواب فان كان أولئك ظالمين مصرين على الظلم فالامة كلها طالة فليست خيرا لامة وقد قيل لابن مسعود لما ذهب الى الكوفة من ولينهم قال ولينا اعلنا اذا فوق ولم نأل وذو الفوق هو السهم يعني اعلنا سها في الاسلام فان قيل قد يكون احق بالامامة وعلى أفضل منه قيل أولا هذا السؤال لا يمكن أن يورده أحد من الامامية لأن الأفضل عندهم احق بالامامة وهذا قول الجمهور من أهل السنة وهما مقامان إما أن يقال الأفضل احق بالامامة لكن يجوز تولية المفضل اماما مطلقا واما الحاجة واما أن يقال ليس كل من كان أفضل عند الله يكون احق بالامامة وكلاهما منتف ههنا أما الاول فلان الحاجة الى تولية المفضل في الاستحقاق كانت منتفية فان القوم كانوا قادرين على تولية على وليس هناك من ينزع أصلا ولا يحتاجون الى رغبة ولا رغبة ولم يكن هناك لعثمان شوك تخاف بل التمكن من تولية هذا كان كالتمكن من تولية هذا فامتنع أن يقال ما كان يمكن الاولية المفضل واذا كانوا قادرين وهم يتصرفون للامة لا لأنفسهم لم يجز تفويت مصلحة الامة من ولاية الفاضل فان الوكيل والولي المتصرف لغيره ليس له أن يعدل عما هو أصح لمن ائتمنه مع كونه قادرا على تحصيل المصلحة فكيف اذا كانت قدرته على الأمرين سواء وأما الثاني فلان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق وكل من كان به أشبه فهو أفضل عن لم يكن كذلك والخلافة كانت خلافة نبوة لم تكن ملكا فمن خلف النبي وقام مقامه كان أشبهه ومن كان أشبهه كان أفضل فالذي يخلفه أشبهه من غيره والأشبهه أفضل فالذي يخلفه أفضل وأما الطريق النظرية فقد ذكر ذلك من ذكره من العلماء فقالوا عثمان كان أعلم بالقرآن وعلى أعلم بالسنة وعثمان أعظم جهادا بما له وعلى أعظم جهادا بنفسه وعثمان أزهد في الرياسة وعلى أزهد في المال وعثمان أورع عن الدماء وعلى أورع عن الأموال وعثمان حصل له من جهاد نفسه حيث صبر عن القتال ولم يقاتل ما لم يحصل مشله له وقال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله وسير عثمان في الولاية كان أكمل من سير على فقالوا فثبت أن عثمان أفضل لأن علم القرآن أعظم

مؤثر والمؤثر فيه اما الذات أو خارج عنها والاول بمتنع لانه يستلزم كون الذات قابلة وفاعلة ولان المؤثر في الوجود لا بد أن يكون موجودا فتأثيرها في وجودها يقتضي وجودها فالوجود مقتضى نفسه وهو محال وان كان المؤثر غيرها كان الوجود الواجب مستغادا له من غيره فلا يكون الوجود واجبا بنفسه ثم قال وهذه الحجة ضعيفة اذ لقائل أن يقول ما المانع من كون الوجود الزائد على الماهية واجبا بنفسه قولكم لانه مقتضى الماهية والمقتضى لا يكون واجبا لنفسه قلنا لان سلم أن الواجب لنفسه لا يكون مقتضى الى غيره بل الواجب لنفسه هو الذي لا يكون مقتضى الى مؤثر فاعل ولا بمتنع أن يكون موجبا بنفسه وان كان مقتضى الى القابل فان الفاعل الموجب بالذات لا بمتنع توقف تأثيره على القابل وسواء كان اقتضاه بالذات لنفسه أو لما هو خارج عنه وهذا كما يقول الفيلسوف في العقل الفعالي بانه موجب بذاته للصور الجوهرية والانفس الانسانية وان كان ما اقتضاه لذاته متوقفا على وجود الهيولى القابلة قال وان سلمنا أنه لا بد أن يكون ممكنا ولكن لا نسلم ان حقيقة الممكن هو المقتضى الى المؤثر بل الممكن هو المقتضى الى الغير والافتقار الى الغير أعظم من الافتقار

من علم السنة وفي صحيح مسلم وغيره أنه قال يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة وعثمان جمع القرآن كله بلا ريب وكان أحبا ما يقرؤه في ركعة وعلى قد اختلف فيه هل حفظ القرآن كله أم لا والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس كما في قوله تعالى وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله الآية وقوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم الآية وقوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض وذلك لان الناس يقاتلون دون أموالهم فان المجاهد بالمال قد اخرج ماله حقيقة لله والمجاهد بنفسه لله يرجو النجاة لا يوافق أنه يقتل في الجهاد ولهذا كثرا المادريين على القتال يهون على أحدهم أن يقاتل ولا يهون عليه اخراج ماله ومعلوم أنهم كلهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم لكن منهم من كان جهاده بالمال أعظم ومنهم من كان جهاده بالنفس أعظم وأيضا فعثمان له من الجهاد بنفسه بالتدبير في الفتوح ما لم يحصل مثله لعل له من الهجرة الى أرض الحبشة ما لم يحصل مثله لعل له من الذهاب الى مكة يوم صلح الحديبية ما لم يحصل مثله لعل وانما يبيع النبي صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان لما بلغه أن المشركين قتلوا عثمان وبيع باحدى يديه عن عثمان وهذا من أعظم الفضل حيث يبيع عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأما الزهد والورع في الرياسة والمال فلا ريب أن عثمان تولى ثنتي عشرة سنة ثم قصد الخارجون عليه قتله وحصره وهو خليفة الأرض والمسلمون كلهم رعيته وهو مع هذا لم يقتل مسلما ولا دفع عن نفسه بقتال بل صبر حتى قتل لكنه في الاموال كان يعطى لا قار به من العطاء ما لا يعطيه لغيرهم وحصل منه نوع توسع في الاحوال وهو رضى الله عنه ما فعله الامتثال لافيه اجتهاد وافقه عليه جماعة من الفقهاء منهم من يقول ان ما أعطاه الله للنبي من الخس والنبي هو لمن يتولى الأمر بعده كما هو قول أبي ثور وغيره ومنهم من يقول ذوو القربى المذكورون في القرآن هم ذوو قربي الامام ومنهم من يقول الامام العامل على الصدقات يأخذ منها مع الغني وهذه كانت مأخذ عثمان رضى الله عنه كما هو منقول عنه فما فعله هو نوع تأويل يراه طائفة من العلماء وعلى رضى الله عنه لم يخص أحدا من أقاربه بعطاء لكن ابتدأ بالقتال ان لم يكن مبتدئاه حتى قتل بينهم ألف مؤلف من المسلمين وان كان ما فعله هو متأول فيه تأويلا وافقه عليه طائفة من العلماء وقالوا ان هؤلاء بغاة واثقه تعالى أمر بقتال البغاة بتولية فقاتلوا التي تبغى لكن نازعه أكثر العلماء كما نازع عثمان أكثرهم وقالوا ان الله تعالى قال وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاحلوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تبي الى أمر الله فان فاءت فاحلوا بينهما بالعدل الآية قالوا فلم يأمر الله بقتال البغاة ابتداء بل اذا وقع قتال بين طائفتين من المؤمنين فقد أمر الله بالاصلاح بينهما فان بغت احدهما على الاخرى قوتلت ولم يقع الأمر كذلك ولهذا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ترك الناس العمل بهذه الآية يروا مالك باسناده المعروف عنها ومذهب أكثر العلماء أن قتال البغاة لا يجوز الا أن يبتدوا الامام بالقتال كما فعلت الخوارج مع علي فان قتاله الخوارج متفق عليه بين العلماء ثابت بالاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف قتال صفين فان أولئك لم يبتدؤا بقتال بل امتنعوا عن مبايعته ولهذا كان أئمة السنة كمالك وأحمد وغيرهما يقولون ان قتاله للخوارج مأمور به وأما قتال الجمل وصفين فهو قتال فتنه فلو قال قوم نحن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ولا ندفع زكائنا الى الامام ونقوم بواجبات الاسلام لم يجوز

الى المؤثر وقد تحقق ذلك بالافتقار الى الذات القابلة فيقال في هذا الكلام جـوز أن يكون الوجود الواجب مفتقرا الى الماهية وذكر ان الواجب بنفسه هو الذي لا يفتقر الى المؤثر ليس هو الذي لا يفتقر الى الغير وان كونه ممكنا بمعنى افتقاره الى الغير لا الى المؤثر هو الامكان الذي يوصفه الوجود الواجب المفتقر الى الماهية وهذا الذي قاله هو بعينه يقال له فيما ذكره هنا حيث قال ان المجموع مفتقر الى كل من أجزائه والمفتقر الى الغير لا يكون واجبا بنفسه لانه ممكن فيقال له لان سلم أن المفتقر الى الغير على الاطلاق لا يكون واجبا بنفسه بل المفتقر الى المؤثر لا يكون واجبا بنفسه وافتقار المجموع الى كل من أجزائه ليس افتقار الى مؤثر بل الى الغير كافتقار الوجود الى الماهية اذا فرض تعددها ويقال قولك ان المجموع يكون ممكنا أتعنى بالممكن ما يفتقر الى مؤثر أم ما يفتقر الى الغير فان قلت الاول كان باطلا وان قلت الثاني فلم قلت ان الواجب بنفسه الذي لا يفتقر الى فاعل لا يكون ممكنا بمعنى أنه لا يفتقر الى غير لا الى فاعل فهذا الكلام الذي ذكره هو بعينه يجب به عن نفسه عما ذكره هنا بطريق الاولى والاخرى فان توقف المجموع الواجب بأجزائه

على كل من اجزائه لا ينفي وجوبه
بنفسه التي هي المجموع مع
الاجزاء أما توقف الوجود على
الماهية المغايرة فانه يقتضي
توقف الوجود الواجب على ما ليس
داخله ومعالمه أن افتقار الشيء
الى جزئه ليس هو كافتقاره الى
ما ليس جزاء بل الاول لا ينفي كمال
وجوبه اذ كان افتقاره الى جزئه
ليس أعظم من افتقاره الى نفسه
والواجب بنفسه لا يستغنى عن
نفسه فلا يستغنى عما هو داخل
في مسمى نفسه أما اذا قدر وجود
واجب وماهية مغايرة له كان
الواجب مفتقرا الى ما ليس داخله
في مسمى اسمه فن جواز ذلك كيف
يمنع هذا ولهذا كان قول مشبهة
الصفات خيرا من قول أبي هاشم
وأمثاله من المعتزلة وأتباعهم الذين
قالوا ان وجود كل موجود في الخارج
مغاير لاداته الموجودة في الخارج
وان وجود واجب الوجود زائد
على ماهيته وان كان قد وافقه
على ذلك طائفة من أهل الانبياء
في أثناء كلامهم حتى من أصحاب
الائمة الاربعة وغيرهم كابن الزغواني
وهو أحد قولي الرازي بل هو الذي
رجحه في أكثر كتبه وكذلك أبو
حامد فباطل مثل هذا التركيب
أولى من ابطال ذلك وأدنى

(١) قوله ليس لهم عمل يتوهمون
فه كذا في النسخة وتأمل وانظر
كتبه معصمه

للامام قتلهم عنداً كثر العلماء كآبي حنيفة وأجد وأبو بكر الصديق رضي الله عنه انما قاتل
ماني الزكاة لانهم امتنعوا عن أدائها مطلقا والا فلو قالوا نحن نؤذيها بأيدينا ولاندفعها الى
أبي بكر لم يجز قتلهم عند الا كثرين كآبي حنيفة وأجد وغيرهما ولهذا كان علماء الامصار على
أن القتال كان قتال فتنة وكان من قعد عنه أفضل ممن قاتل فيه وهذا مذهب مالك وأجد
وآبي حنيفة والاوزاعي بل والثوري ومن لا يحصى عدده مع أن آبا حنيفة ونحوه من فقهاء
الكوفيين فيما نقله القدوري وغيره عندهم لا يجوز قتال البغاة الا اذا ابتدأ الامام بالقتال وأما
اذا أدوا الواجب من الزكاة وامتنعوا عن دفعها اليه لم يجز قتلهم وكذلك مذهب أحمد وغيره
وهكذا جهور الفقهاء على أن ذوى القربى هم قربي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ليس
للامام ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم والمقصود أن كلهم ماضي الله عنه وان كان مافعله
فيه هو متأول مجتهد يوافق عليه طائفة من العلماء المجتهدين الذين يقولون بموجب العلم والدليل
(١) ليس لهم عمل يتوهمون فيه لكن اجتهد عثمان كان أقرب الى المصلحة وأبعد عن المفسدة
فان الدماء خطر لها أعظم من الاموال ولهذا كانت خلافة عثمان هادية مهدية ساكنة والامة
فيها متفقة وكانت ست سنين لا ينكر الناس عليه شيئا ثم أنكروا أشياء في الست الباقية وهي
دون ما أنكروه على علي من حين تولى والذين خرجوا على عثمان طائفة من أو باش الناس وأما
على فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه ولم يبايعوه وكثير من الصحابة والتابعين قاتلوه وعثمان
في خلافته فتحت الامصار وقوتلت الكفار وعلى في خلافته لم يقتل كافرا ولم تفتح مدينة فان
كان ما صدر عن الرأي فرأى عثمان أكل وان كان عن القصد فقد قصدته أم قالوا وان كان
على تزوج بفاطمة رضي الله عنها فعثمان قد زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنتين من بناته
وقال لو كان عندنا مائة لزوجناها عثمان وسمى ذا النورين بذلك اذ لم يعرف أحد جمع بين بنتي
نبي غيره وقد صاهر النبي صلى الله عليه وسلم من بني أمية من هو دون عثمان أبو العاص بن
الربيع فزوجه زينب أكبر بناته وشكر مصاهرته محجابه على علي لما أراد أن يتزوج بنت أبي
جهل فانه قال ان بني المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا فقاتلهم علي بن أبي طالب واني لا آذن ثم
لا آذن ثم لا آذن الا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم والله لا تجتمع بنت
رسول الله وبنت عدو الله عند رجل أبدا انما فاطمة بضعة مني بريني ما أراها ويؤذيني ما آذاها
ثم ذكر صهره من بني عبد شمس فأنى عليه وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفاني وهكذا
مصاهرة عثمان لم يزل فيها جيدا لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال لو كان عندنا مائة
لزوجناها عثمان وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي صلى الله عليه وسلم أكل من مصاهرته
لعلي وفاطمة كانت أصغر بناته وعاشت بعده وأصيبته فصار لها من الفضل ما ليس لغيرها
ومعلوم أن كبيرة البنات في العادة تزوج قبل الصغيرة فأبو العاص تزوج أولاً زينب بمكة ثم
عثمان تزوج برقية وأم كلثوم واحدة بعد واحدة قالوا وشيعة عثمان المختصون به كانوا أفضل
من شيعة علي المختصين به وأكثر خيرا وأقل شرا فان شيعة عثمان أكثر ما نقيم عليهم من البدع
انحرفا عنهم عن علي وسبهم له على المنابر لما جرى بينهم وبينه من القتال ما جرى لكن مع ذلك لم
يكفروه ولا كفروا من يحبه وأما شيعة علي فقيمهم من يكفر الصحابة والامة ولعنوا كبار الصحابة
ما هو أكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة وشيعة عثمان تقاتل الكفار والرافضة لا تقاتل
الكفار وشيعة عثمان لم يكن فيهم زنديق ولا مرتد وقد دخل في شيعة علي من الزنادقة والمرتين

من علم السنة وفي صحيح مسلم وغيره أنه قال يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة وعثمان جمع القرآن كله بلا ريب وكان أحياناً يقرؤه في ركعة وعلى قد اختلف فيه هل حفظ القرآن كله أم لا والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس كافي قوله تعالى وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله الآية وقوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم الآية وقوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض وذلك لان الناس يقاتلون دون أموالهم فان المجاهد بالمال قراح ماله حقيقة الله والمجاهد بنفسه لله يرجو النجاة لا يوافق أنه يقتل في الجهاد ولهذا كثر العاديين على القتال يهون على أحدهم أن يقاتل ولا يهون عليه اخراج ماله ومعلوم أنهم كلهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم لكن منهم من كان جهاده بالمال أعظم ومنهم من كان جهاده بالنفس أعظم وأيضا فعثمان له من الجهاد بنفسه بالتدبير في افتوح مالم يحصل مثله لعل له من الهجرة الى أرض الحبشة مالم يحصل مثله لعل له من الذهاب الى مكة يوم صلح الحديبية مالم يحصل مثله لعل له وانما يبيع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان لما بلغه أن المشركين قتلوا عثمان وبيع باحدى يديه عن عثمان وهذا من أعظم الفضل حيث بايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأما الزهد والنور ع في الرياسة والمال فلا ريب أن عثمان تولى شئ عشرين سنة ثم قصد الخارجون عليه قتله وحصره وهو خليفة الارض والمسلمون كلهم رعيته وهو مع هذا لم يقتل مسلما ولا دفع عن نفسه بقتال بل صبر حتى قتل لكنه في الاموال كان يعطي لا قار به من العطاء مالا يعطيه لغيرهم وحصل منه نوع توسع في الاوال وهو رضى الله عنه ما فعله الامتأ ولا فيه له اجتهاد وافقه عليه جماعة من الفقهاء منهم من يقول ان ما أعطاه الله للنبي من الخس والفىء هو لمن يتولى الأمر بعده كما هو قول أبي نؤر وغيره ومنهم من يقول ذوو القربى المذكورون في القرآن هم ذوو قربي الامام ومنهم من يقول الامام العامل على الصدقات يأخذ منها مع الغنى وهذه كانت مأخذ عثمان رضى الله عنه كما هو منقول عنه فيما فعله هو نوع تأويل يراه طائفة من العلماء وعلى رضى الله عنه لم يخص أحدا من أقاربه بعطاء لكن ابتدأ بالقتال لمن لم يكن مبتدئاً له حتى قتل بينهم ألوف مؤلفة من المسلمين وان كان ما فعله هو متأول فيه تأويل وافقه عليه طائفة من العلماء وقالوا ان هؤلاء بغاة والله تعالى أمر بقتال البغاة قوله فقاتلوا التي تبغى لكن نازعه أكثر العلماء كما نازع عثمان أكثرهم وقالوا ان الله تعالى قال وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تبي الى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل الآية قالوا فلم يأمر الله بقتال البغاة ابتداء بل اذا وقع قتال بين طائفتين من المؤمنين فقد أمر الله بالاصلاح بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلت ولم يتبع الأمر كذلك ولهذا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ترك الناس العمل بهذه الآية ورأوا مالك باسناد المعروف عنها ومذهب أكثر العلماء أن قتال البغاة لا يجوز الا أن يبتدوا الامام بالقتال كما فعلت الخوارج مع علي فان قتاله الخوارج متفق عليه بين العلماء ثابت بالا حاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف قتال صفين فان أولئك لم يبتدوا بقتال بل امتنعوا عن مبايعته ولهذا كان أئمة السنة كالثلاث وأحمد وغيرهما يقولون ان قتاله للخوارج مأثور به وأما قتال الجمل وصفين فهو قتال فتنة فلو قال قوم نحن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ولا ندفع زكائنا الى الامام ونقوم بواجبات الاسلام لم يجوز

الى المؤثر وقد تحقق ذلك بالافتقار الى الدات انقابله فيقال في هذا الكلام جـ وزأ أن يكون الوجود واجب مفتقرا الى الماهية وذكر ان الواجب بنفسه هو الذي لا يفتقر الى المؤثر ليس هو الذي لا يفتقر الى الغير وأن كونه ممكنا معنى افتقاره الى الغير لا الى المؤثر هو الامكان الذي يوصف به الوجود الواجب المفتقرا الى الماهية وهذا الذي قاله هو بعينه يقال له فيما ذكره هنا حيث قال ان المجموع مفتقرا الى كل من أجزائه والمفتقر الى الغير لا يكون واجبا بنفسه لانه ممكن فيقال له لانسلم أن المفتقرا الى الغير على الاطلاق لا يكون واجبا بنفسه بل المفتقرا الى المؤثر لا يكون واجبا بنفسه وافتقار المجموع الى كل من أجزائه ليس افتقارا الى مؤثر بل الى الغير كافتقار الوجود الى الماهية اذا فرض تعددها ويقال قولك ان المجموع يكون ممكنا أتعنى بالممكن ما يفتقر الى مؤثر أم ما يفتقر الى الغير فان قلت الاول كان باطلا وان قلت الثاني فلم قلت ان الواجب بنفسه الذي لا يفتقر الى فاعل لا يكون ممكنا بمعنى أنه لا يفتقر الى غير لا الى فاعل فهذا الكلام الذي ذكره هو بعينه يجب به عن نفسه عما ذكره هنا بطريق الاولى والاخرى فان توقف المجموع الواجب بأجزائه

للامام قتلهم عنداً كثر العلماء كآبي حنيفة وأجد وأبو بكر الصديق رضي الله عنه انما قاتل ما نعى الزكاة لانهم امتنعوا عن أدائها مطلقا والافلو قالوا نحن نؤتيها بأيدينا ولا ندفعها الى أبي بكر لم يجز قتلهم عندا لا كثرين كآبي حنيفة وأجد وغيرهما ولهذا كان علماء الامصار على أن القتال كان قتال فتنه وكان من قعد عنه أفضل من قاتل فيه وهذا مذهب مالك وأجد وأبي حنيفة والاوزاعي بل والثوري ومن لا يحصى عدده مع أن أبا حنيفة ونحوه من فقهاء الكوفيين فيما نقله القدوري وغيره عندهم لا يجوز قتال البغاة الا اذا ابتدوا الامام بالقتال وأما اذا أدوا الواجب من الزكاة وامتنعوا عن دفعها اليه لم يجز قتلهم وكذلك مذهب أحمد وغيره وهكذا جمهور الفقهاء على أن ذوى القربى هم قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ليس للامام ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم والمقصود أن كلهم رضى الله عنه وان كان مافعله فيه هو متأول مجتهد يوافقه عليه طائفة من العلماء المجتهدين الذين يقولون بموجب العلم والدليل (١) ليس لهم عمل يتوهمون فيه لكن اجتهد عثمان كان أقرب الى المصلحة وأبعد عن المفسدة فان لدماء خطرهما أعظم من الاموال ولهذا كانت خلافة عثمان هادية مهدية ساكنة والامة فيها متفقة وكانت ست سنين لا ينكر الناس عليه شيئا ثم أنكروا أشياء في الست الباقية وهي دون ما أنكروه على علي من حين تولى والذين خرجوا على عثمان طائفة من أو باس الناس وأما على فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه ولم يبايعوه وكثير من الصحابة والتابعين قاتلوه وعثمان في خلافته فتحت الامصار وقوتلت الكفار وعلى في خلافته لم يقتل كافر ولم تفتح مدينة فان كان ما صدر عن الرأي فرأى عثمان أكل وان كان عن القصد فقصده ثم قالوا وان كان على تزوج بفاطمة رضي الله عنها فعثمان قد زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنتين من بناته وقال لو كان عندنا مائة لزوجهنا عثمان وسمى ذا النورين بذلك اذ لم يعرف أحد جمع بين بنتي نبي غيره وقد صاهر النبي صلى الله عليه وسلم من بنى أمية من هودون عثمان أبو العاص بن الربيع فزوجه زينب أكبر بناته وشكر مصاهرته محتجابه على علي لما أراد أن يتزوج بنت أبي جهل فانه قال ان بنى المغيرة اسأذنوني في أن ينكحوا فتاتهم على بن أبي طالب وانى لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل أبدا انما فاطمة بضعة مني بريئى ما رابها ويؤذيني ما آذاها ثم ذكر صهره من بنى عبد شمس فأبى عليه وقال حدثني فصدقني ووعدي فوفاني وهكذا مصاهرة عثمان لم يزل فيها جيدا لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال لو كان عندنا مائة لزوجهنا عثمان وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي صلى الله عليه وسلم أكل من مصاهرته لعلي وفاطمة كانت أصغر بناته وعاشت بعده وأصيبته فصار لها من الفضل ما ليس لغيرها ومعلوم أن كبيرة البنات في العادة تزوج قبل الصغيرة فأبو العاص تزوج أولا زينب بمكة ثم عثمان تزوج برقية وأم كلثوم واحدة بعد واحدة فالواشيعة عثمان المحتصون به كانوا أفضل من شيعة على المختصين به وأكثر خيرا وأقل شرا فان شيعة عثمان أكثر ما نقم عليهم من البدع انحرفهم عن على وسبهم له على المنابر لما جرى بينهم وبينه من القتال ما جرى لكن مع ذلك لم يكفروا ولا كفروا من يحبه وأما شيعة على ففيهم من يكفر الصحابة والامة ولعنه أكار الصحابة ما هو أكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة وشيعة عثمان تقاتل الكفار والزافضة لا تقاتل الكفار وشيعة عثمان لم يكن فيهم زنديق ولا مرتد وقد دخل في شيعة على من الزنادقة والمرندين

على كل من اجزائه لا ينفي وجوبه بنفسه التي هي المجموع مع الاجزاء أما توقف الوجود على الماهية المغايرة فانه يقتضى توقف الوجود الواجب على ما ليس داخل فيه ومعلوم أن افتقار الشيء الى جزئه ليس هو كافتقاره الى ما ليس جزؤه بل الاول لا ينفي كمال وجوبه اذ كان افتقاره الى جزئه ليس أعظم من افتقاره الى نفسه والواجب بنفسه لا يستغنى عن نفسه فلا يستغنى عما هو داخل في مسمى نفسه أما اذا قدر وجود واجب وماهية مغايرة له كان الواجب مفتقرا الى ما ليس داخل في مسمى اسمه فنحو ذلك كيف يمنع هذا ولهذا كان قول مثبتة الصفات خيرا من قول أبي هاشم وأمثاله من المعتزلة وأتباعهم الذين قالوا ان وجود كل موجود في الخارج مغاير لذاته الموجودة في الخارج وان وجود واجب الوجود زائد على ماهيته وان كان قد وافقه على ذلك طائفة من أهل الانبات في أثناء كلامهم حتى من أصحاب الائمة الاربعة وغيرهم كابن الرغواني وهو أحد قولى الرازى بل هو الذى رجحه في أكثر كتبه وكذلك أبو حامد فباطل مثل هذا التركيب أولى من ابطال ذلك وأدنى

(١) قوله ليس لهم عمل يتوهمون فيه كذا في النسخة وتأمل وانظر كتبه

مالا يحصى عدده الا الله تعالى وشيعة عثمان لم توال الكفار والرافضة والون اليهود والنصارى
 والمشركين على قتال المسلمين كما قد عرف عنهم في وقائع وشيعة عثمان ليس فيهم من يدعى فيه
 الالهية ولا النبوة وكثير من الداخلين في شيعة على من يدعى نبوته أو الهيته وشيعة عثمان ليس
 فيهم من قال ان عثمان امام معصوم ولا منصوص عليه والرافضة تزعم ان عليا منصوص عليه
 معصوم وشيعة عثمان متفقة على تقديم أبي بكر وعمر وتفضيلهما على عثمان وشيعة على
 المتأخرون أكثرهم يذمونهما ويسبونهما وأما الرافضة فتتفق على بغضهما وادمهما وكثير
 منهم يكفرونهما وأما الزيدية فكثير منهم أيضا يذمونهما ويسبونهما بل ويلعنهما وخيار الزيدية
 الذين يفضلونه عليهم ما يذمون عثمان أو يقعون فيه وقد كان أيضا في شيعة عثمان من يؤخر
 الصلاة عن وقتها يؤخر الظهر والعصر ولهذا لما تولى بنو العباس كانوا أحسن مراعاة للوقت
 من بني أمية لكن شيعة على المختصون به الذين لا يقررون بامامة أحد من الأئمة الثلاثة وغيرهم
 أعظم تعطيل للصلاة بل ولغيرها من الشرائع وانهم لا يصلون جمعة ولا جماعة فيعطلون المساجد
 ولهم في تقديم العصر والعشاء وتأخير المغرب ما هم أشد انحرافا فيه من أولئك وهم مع هذا
 يعظمون المشاهد مع تعطيل المساجد مضاهاة للمشركين وأهل الكتاب الذين كانوا إذا مات
 فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا فأي هذا من هذا فالشر والفساد الذي في شيعة على
 أضعاف أضعاف الشر والفساد الذي في شيعة عثمان وانخير والصالح الذي في شيعة عثمان
 أضعاف أضعاف الخير الذي في شيعة على وبني أمية كانوا شيعة عثمان فكان الاسلام وشرائع
 في زمنهم أظهر وأوسع مما كان بعدهم وفي الصحيحين عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش ولفظ البخاري
 اثني عشر أميرا وفي لفظ لا يزال أمر الناس ما ضيا ولهم اثنا عشر رجلا وفي لفظ لا يزال
 الاسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش وهكذا كان فكان الخلفاء أبو بكر
 وعمر وعثمان وعلي ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعة معاوية وابنه يزيد ثم
 عبد الملك وأولاده الاربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك حصل في دولة الاسلام من
 النقص ما هو باق إلى الآن فان بني أمية تولوا على جميع أرض الاسلام وكانت الدولة في زمنهم
 عربية والخليفة يدعى باسمه عبد الملك وسليمان لا يعرفون عضد الدولة ولا عز الدين وجماء الدين
 وفلان الدين وكان أحدهم هو الذي يصلي بالصلوات الخمس وفي المسجد يعقد الرايات ويؤمر
 الامراء وانما يسكن داره لا يسكنون الحصون ولا يحجبون على الرعية وكان من أسباب ذلك
 أنهم كانوا في صدر الاسلام في القرون المفضلة قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم وأعظم ما نفعه
 الناس على بني أمية شيئا أحدهم تكلمهم في على والثاني تأخير الصلاة عن وقتها ولهذا
 رأى عمر بن مرة الجملي بعد موته فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي بمصافقتي على الصلوات
 في مواقيتها وحبي على بن أبي طالب فهذا حافظ على هاتين السنتين حين ظهر خلافا فها فغفر الله
 له بذلك وهكذا شأن من تمسك بحب الخلفاء الثلاثة حيث يظهر خلاف ذلك وما أشبه ثم كان
 من نعم الله سبحانه ورحمته بالاسلام أن الدولة لما انتقلت إلى بني هاشم صارت في بني العباس
 فان الدولة الهاشمية أول ما ظهرت كانت الدعوة إلى الرضا من آل محمد وكانت شيعة الدولة محبين
 لبني هاشم وكان الذي تولى الخلافة من بني هاشم يعرف قدر الخلفاء الراشدين والسابقين الأولين
 من المهاجرين والانصار فلم يظهر في دولتهم الاتعظيم الخلفاء الراشدين وذكرهم على المنابر

الاحوال أن يكون مثله فان من
 قال ان الوجود زائد على الماهية
 لزمه أن يجعل الماهية قابلة
 للوجود والوجود صفة لها فيجعل
 الوجود الواجب صفة لغيره والصفة
 مستقرة إلى محلها وهذا الافتقار
 أو رب إلى أن تكون الصفة
 ممكنة من افتقار الجميع إلى جزئه
 فان افتقار الجميع إلى نفسه لا ينافي
 وجوبه بنفسه فكيف افتقاره إلى
 صفة الازمة له وإلى ما يقدر أنه جزؤه
 الذي لا يوجد الا في ضمن نفسه
 وأما افتقار الصفة إلى الموصوف
 فأدل على امكان الصفة بنفسها فاذا
 كان الوجود الواجب لا يمتنع أن
 يكون صفة لماهية فكيف يمتنع
 أن يكون مجموعا وغاية ما يقال ان
 الاجتماع صفة للأجزاء المجتمعة
 الموجودة الواجبة ومعلوم أن صفة
 الأجزاء الواجبة بنفسها أولى أن
 تكون موجودة واجبة من صفة
 الماهية التي هي في نفسها ليست
 وجودا فهذا الذي ذكره هناك حجة
 عليه هناع أنه يمكن تقريره بخير
 مما قرر به فانه قديقال ان هذا
 تقرير ضعيف وذلك أنه قال لا نسلم
 ان الواجب لنفسه لا يكون
 مفتقرا إلى غيره فان الواجب لنفسه
 هو الذي لا يكون مفتقرا إلى مؤثر
 واعل ولا يمتنع أن يكون موجبا
 بنفسه وان كان مفتقرا إلى
 القابل فان الفاعل الموجب بالذات
 لا يمتنع توقف تأثيره على القابل

والثناء عليهم وتعظيم الصحابة والافلوق والعباد بالله رافضى بسب الخلفاء والسابقين الاولين
لغلب الاسلام ولكن دخل في غمار الدولة من كانوا لا يرضون باطنه ومن كان لا يمكنهم دفعه
كالم يمكن عليا قع الامراء الذين هم كابر عسكره كالاشعث بن قيس والاشتر النخعي وهاشم
المرقالي وامثالهم ودخل من أبناء المجوس ومن في قلبه غل على الاسلام من أهل البدع
والزنادقة وتبعهم المهدي بقتلهم حتى اندفع بذلك شر كبير وكان من خيار خلفاء بني العباس
وكذلك كان فيه من تعظيم العلم والجهاد والدين ما كانت به دولته من خيار دول بني العباس
وكأنها كانت تمام سعادتهم فلم ينتظم بعدها الامراء مع أن أحدا من العباسيين لم يستولوا
على الاندلس ولا على أكثر المغرب وانما غلب بعضهم على أفريقيا مدة ثم أخذت منهم بخلاف
أولئك فانهم استولوا على جميع المملكة الاسلامية وقهر واجمع أعداء الدين وكانت جيوشهم
جيشا بالاندلس يفتحه وجيشا ببلاد الترك يقاتل القان الكبير وجيشا ببلاد العبيد وجيشا
بأرض الروم وكان الاسلام في زيادة وقوة عزيزا في جميع الارض وهذا تصديق ما أخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قال لا يزال هذا الدين عزيزا ما تولى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
وهؤلاء اثنا عشر خليفة هم المذكورون في التوراة حيث قال في بشارته بإسماعيل وسيلد اثني
عشر عظيما ومن ظن أن هؤلاء اثني عشر هم الذين تعتقد الرفضية امامتهم فهو في غاية
الجهل فان هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف الاعلى بن أبي طالب ومع هذا فلم يتمكن في خلافته
من غزو الكفار ولا فتح مدينة ولا قتل كافرا بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض
حتى طمع فيهم الكفار بالشرق والشام من المشركين وأهل الكتاب حتى يقال انهم أخذوا بعض
بلاد المسلمين وان بعض الكفار كان يحمل اليه كلام حتى يكف عن المسلمين فأى عز للاسلام
في هذا والسيف يعمل في المسلمين وعدوهم قد طمع فيهم ونال منهم وأما سائر الأئمة غير على
فلم يكن لاحد منهم سيف لاسيما المنتظر بل هو عند من يقول بامامته إما خائف عاجز وإما هارب
مخف من أكثر من أربعمائة سنة وهو لم يهد ضالا ولا أمرا معروف ولا نهى عن منكر ولا نصر
مظلوما ولا أفتى أحدا في مسألة ولا حكم في قضية ولا يعرف له وجود فأى فائدة حصلت من هذا
لو كان موجودا فضلا عن أن يكون الاسلام به عزيزا ولا يزال أمر هذه الامة حتى يتولى اثنا
عشر خليفة وآخرهم المنتظر وهو موجود الآن الى أن يظهر عندهم أكان الاسلام لم يزل
عزيزا في الدولتين الاموية والعباسية وكان عزيزا وقد خرج الكفار بالشرق والمغرب وفعلا
بالمسلمين ما يطول وصفه وكان الاسلام لا يزال عزيزا الى اليوم وهذا خلاف ما دل عليه الحديث
وأيا فالاسلام عند الامامية هو ما هم عليه وهم أذل فرق الامة فليس في أهل الاهواء أذل من
الرفضية ولا أكثر لقوله منهم ولا أكثر استعجالا للنفق منهم وهم على زعمهم شيعة الاثني عشر
وهم في غاية الذل فأى عز للاسلام هؤلاء الاثني عشر على زعمهم وكثير من اليهود اذا سلم يقشع
لانه رأى في التوراة ذكر الاثني عشر الذين ولوا على الامة من قريش ولاية عامة فكان الاسلام
في زمنهم عزيزا وهذا معروف وقد تأول ابن هبيرة الحديث على أن المراد أن قوانين المملكة
بأني عشر مثل الوزير والغاضي ونحو ذلك وهذا ليس بشيء بل الحديث على ظاهره لا يحتاج الى
تكلف وآخرون قالوا فيه مقالة ضعيفة كآبي الفرج بن الجوزي وغيره ومنهم من قال لا أفهم
معناه كآبي بكر بن العربي وأما مروان وابن الزبير فلم يكن لاحد منهم ولاية عامة بل كان زمنه
زمن فتنة لم يحصل فيها من عز الاسلام وجهاد أعدائه ما يتناوله الحديث ولهذا جعل طائفة

وسواء كان اقتضائه بالذات لنفسه
أولما هو خارج عنه وهذا كما يقول
الفيلسوف في العقل الفعال بأنه
موجب بذاته للصور الجوهرية
والانفس الانسانية وان كان ما
اقتضاه لذاته متوقفا على وجود
الهوى القابلة فقد يقال ان هذا
التقرير ضعيف لوجوه أحدها ان
الكلام فيما هو واجب بنفسه لا فيما
هو موجب لغيره أو فاعله وإذا قدر
ان الموجب الفاعل يقف على غيره
لم يلزم أن يكون الواجب بنفسه
يقف على غيره الثاني ان الموجب
الفاعل لا تقف نفسه على غيره
وانما يقف تأثيره ولا يلزم من
توقف تأثيره على غيره توقفه
وهذا كما ذكره من التمثيل
بالعقل الفعال فان أحدا لا يقول
أن نفسه تتوقف على غيره الذي
يقف عليه تأثيره فاذا كان هذا في
الموجب فكيف بالواجب بل هم
يقولون ان نفس ايجابه يتوقف
على غيره بل وصول الاثر الى المحل
يتوقف على استعداد المحل الثالث
أن هذا التمثيل يمكن في غير الواجب
بنفسه أما هو سبحانه وتعالى فلا
يتصور أن تقف ذاته على غيره
ولا فعله على غيره فان القوابل هي
أيضا من فعله فالكلام في فعله
للقبول لها كالكلام في فعله للقبول
فكل ما سواه فقير اليه مفعول له
وهو مستغن عن كل ما سواه من
كل وجه بخلاف الفاعل المخلوق

من الناس خلافة على من هذا الباب وقالوا لم تثبت بنص ولا إجماع وقد أنكر الامام أحمد وغيره على هؤلاء وقالوا من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أمية واستدل على ثبوت خلافته بحديث سفينة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تكون ملكا فقيل للراوي ان بني أمية يقولون ان عليا لم يكن خليفة فقال كذبت أمية بنى الزرقاء والكلام على هذه المسئلة لبسطه موضع آخر والمقصود هنا أن الحديث الذي فيه ذكر الاثنى عشر خليفة سواء قدر أن عليا دخل فيه أو قدر أنه لم يدخل فالمراد بهم من تقدم من الخلفاء من قریش وعلى أحق الناس بالخلافة في زمنه بل أرب عند أحد من العلماء

(فصل) اذا تبين هذا فافاد كره من فضائله التي هي عند الله فضائل فهي حق لكن للثلاثة ما هو أكل منها وأما ما ذكره من الفضيلة بالقرابة فعنه أجوبة أحدها أن هذا ليس هو عند الله فضيلة فلا عبرة به فان العباس أقرب منه نسبيا وحرمة من السابقين الاولين من المهاجرين وقدر وى أنه سيد الشهداء وهو أقرب نسباً منه وللنبي صلى الله عليه وسلم من بني العم عدد كثير كجعفر وعقيل وعبد الله وعبيد الله والفضل وغيرهم من بني العباس وكربيعة وأبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وليس هؤلاء أفضل من أهل بدر ولا من أهل بيعة الرضوان ولا من السابقين الاولين الا من تقدم بسابقته كعمرة وجعفر فان هذين رضي الله عنهم من السابقين الاولين وكذلك عبيدة بن الحرث الذي استشهد يوم بدر وحيث نفاذ كره من فضائل فاطمة والحسن والحسين لا حجة فيه مع أن هؤلاء لهم من الفضائل الصحيحة ما لم يذكره هذا المصنف ولكن ذكر ما هو كذب كالحديث الذي رواه أخطب خوارزم أنه لما تزوج على بفاطمة زوجه الله اياها من فوق سبع سموات وكان الخاطب جبريل وكان اسرافيل وميكائيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً وهذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكذلك الحديث الذي ذكره عن حذيفة (الثاني) أن يقال ان كان إيمان الاتقارب فضيلة فأبو بكر متقدم في هذه الفضيلة فان أمه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم باتفاق الناس وأبو طالب لم يؤمن وكذلك أمه آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأولاده وأولاد أولاده وليس هذا لاحد من الصحابة غيره فليس في أقارب أبي بكر ذرية أبي قحافة لا من الرجال ولا من النساء الا من قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته وكانت أحب أزواجه اليه وهذا أمر لم يشركه فيه أحد من الصحابة الا عمر ولكن لم تكن حفصة ابنته غزلة عائشة بل حفصة طلقها ثم راجعها وعائشة كان يقسم لها يمينين لا وهبها سودة ليلتها ومصاهرة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم كانت على وجه لا يشركه فيها أحد وأما مصاهرة علي فقد شركه فيها عثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم بنتا بعد بنت وقال لو كان عندنا ثالثة لزوجهنا عثمان ولهذا سمي ذا النورين لأنه تزوج بنتي نبي وقد شركه في ذلك أبو العاص بن الربيع وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم أكبر بناته زينب وجدة مصهرته وأراد أن يتشبه به علي في حكم المصاهرة لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل فذكره سهره هذا قال حدثني فضة بنتي ووعدي فوقالي وأسلمت زينب قبل اسلامه عدة وتأيت عليه حتى أعادها اليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أعادها بالنكاح الاول وقيل بل جدد لها نكاحا والصحيح أنه أعادها بالنكاح الاول هذا الذي ثبتته أئمة الحديث كأحمد وغيره وقد تنازع الناس في مثل هذه المسئلة اذا أسلمت الزوجة قبل زوجها على أقوال مذكورة في غير هذا الموضع والله أعلم

الذي يتوقف فعله على قابل فانه فعل معتقر الى شيء منفصل عنه لكن يمكن أن يجاب عنه بأن يقال اذا كان الموجب لغيره المتوقف إيجابه على غيره لا يمنع أن يكون موجباً بنفسه كما قالوا في العقل انه مال فان يكون توقف إيجابه على غيره لا يمنع أن يكون واجباً بنفسه أولى وأحرى فان الموجب لغيره واجب وزيادة اذ لا يوجد الا ما هو موجود ولا يوجب الا ما هو واجب والعقل الفعال يقولون هو واجب بغيره وهو موجب بغيره لا واجب بنفسه ومقصوده أن الوجوب والايجاب بالذات لا يمنع توقف ذلك على غيره وانما يمنع ثبوته منفعولاً للغير وتلخيص الكلام أنه اذا قيل ان الوجود زائد على الماهية كانت الماهية محلاً للوجود الواجب فيكون الواجب نفسه معتقراً الى قابل لا الى فاعل فنقول الواجب هو الذي لا يكون معتقراً الى فاعل ليس هو الذي لا يكون معتقراً الى قابل فان الذي قام عليه قطع التسلسل أن الواجب لا فاعل له ولا علة أما كون الوجود الواجب له محل هو موصوف به أم لا فذلك كلام آخر لكنه عني بذلك بأن الإيجاب بالذات لا ينافي كون الموجب له محل يقبله فكذلك الوجوب بالذات لا ينافي أن يكون له محل يثله واستشهد بالعقل الفعال

(باب) قال الرافضي الفصل الرابع في امامة باقي الائمة الاثني عشر لنا في ذلك طرق احدها النص وقد توارثته الشيعة في البلاد المتباعدة خلفا عن سلف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للحسين هذا امام ابن امام أخو امام أبوا ائمة تسعة تاسعهم قائمهم اسمه كاسمي وكنيته كنيته عيسى بن علي الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما

(والجواب) من وجوه أحدها أن يقال أول هذا كذب على الشيعة فان هذا لا ينقله الا طوائف من طوائف الشيعة وسائر طوائف الشيعة تكذب هذا والزيدية بأسرها تكذب هذا وهم أعقل الشيعة وأعلمهم وخيارهم والاسمعية كلهم يكذبون بهذا وسائر فرق الشيعة تكذب بهذا الا الاثني عشرية وهم فرقة من نحو سبعين فرقة من طوائف الشيعة وبالجملة فالشيعة فرق متعددة جدا وفرقهم الكبار أكثر من عشرين فرقة كلهم تكذب هذا الا فرقة واحدة فأين تواتر الشيعة (الثاني) أن يقال هذا معارض بما نقله غير الاثني عشرية من الشيعة من نص آخر يناقض هذا كالثقلين بامامة غير الاثني عشر وبما نقله الراوندية أيضا فان كلاما من هؤلاء يدعي من النص غير ما تدعيه الاثني عشرية (الثالث) أن يقال علماء الشيعة المتقدمون ليس فيهم من نقل هذا النص ولا ذكره في كتاب ولا احتج به في خطاب وأخبارهم مشهورة متواترة فعلم أن هذا من اختلاق المتأخرين وانما اختلق هذا المامات الحسن بن علي العسكري وقيل ان ابنه محمد اغائب حينئذ ظهر هذا النص بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من مائتين وخمسين سنة (الرابع) أن يقال أهل السنة وعلماءهم أضعاف أضعاف الشيعة كلهم يعلمون أن هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء يفتينا لا يخالطه الريب ويباهلون الشيعة على ذلك كعوام الشيعة مع على فان ادعى علماء الشيعة أنهم يعلمون تواتر هذا لم يكن هذا أقرب من دعوى علماء السنة بكذب هذا (الخامس) أن يقال ان من شرط التواتر حصول من يقع به العلم من الطرفين والوسط وقبل موت الحسن بن علي العسكري لم يكن أحدي يقول بامامة هذا المنتظر ولا عرف من زمن على ودولة بني أمية أحد ادعى امامة الاثني عشر وهذا القائم وانما كان المدعون يدعون النص على على أو على ناس بعده وأما دعوى النص على الاثني عشر وهذا القائم فلا يعرف أحد قاله متقدما فضلا عن أن يكون نقله متقدما (السادس) أن الصحابة لم يكن فيهم أحد رافضي أصلا وان ادعى مدع على عدد قليل منهم أنهم كانوا رافضة فقد كذب عليهم ومع هذا فأولئك لا يثبت بهم التواتر لان العدد القليل المتفقين على مذهب يمكن عليهم التواطؤ على الكذب والرافضة تجوز الكذب على جمهور الصحابة فكيف لا يجوز على من نقل هذا النص مع قلة من كان نقله أحد منهم واذالم يكن في الصحابة من تواتر به هذا التمل انقطع التواتر من أوله (السابع) أن الرافضة يقولون ان الصحابة ارتدوا عن الاسلام بمجرد النص على عدد قليل نحو العشرة أو أقل أو أكثر مثل عمار وسلمان وأبي ذر والمقداد ومعلوم أن أولئك الجمهور لم ينقلوا هذا النص فانهم قد كتموه عندهم فلا يمكنهم أن يضيفوا نقله الى هذه الطائفة وهؤلاء كانوا عندهم مجتمعين على موالاته على متواطئين على ذلك وحينئذ فالطائفة القليلة التي يمكن نواطؤها على النقل لا يحصل بها تواتر لجواز اجتماعهم على الكذب فاذا كانت الرافضة تجوز على جهاير الصحابة مع كثرتهم الارتداد عن الاسلام وكتمان ما يتعذر في العادة التواطؤ على كتمان فلان يجوز على قليل منهم تعمد الكذب بطريق الأولى والأخرى وهم يصرحون بكذب الصحابة فكيف يمكنهم مع ذلك تصديقهم

لكتمهم يقولون العقل الفعال ليس بموجب بالذات وأما الرب الموجب بالذات فليس له محل يقبله قبتين ان الاستشهاد بهذا لا يصح وليس التمثيل به مطابقا والمقصود هنا أن الذي يعتمد عليه هو وأمثاله في نفي ما يسمونه التركيب هم أنفسهم قد أبطلوه في مواضع أخرى واحتجوا به موضع آخر وهو حيث احتجوا به أضعف منه حيث أبطلوه و لذلك ما ذكره من الوجه الثاني على ابطال التركيب فانه قال الوجه الثاني في امتناع كونه مركبا من الاجزاء أن تلك الاجزاء إما أن تكون واجبة الوجود ولذا انها أو ممكنة أو البعض واجب والبعض ممكن لا جاز أن يقال بالاول على ما سأتى تحقيقه في اثبات الوحدةانية وان كان الثاني أو الثالث فلا يخفى أن المقتدر الى الممكن المحتاج الى الغير أولى بالامكان والاحتياج والممكن المحتاج لا يكون واجبا لذاته وما لا يكون واجبا لذاته لا يكون الها

في مثل هذا اذا كان الناقلون له ممن له هوى ومعلوم أن شيعة علي لهم هوى في نصره فكيف يصدقون في نقل النص عليه هذا مع أن العقلاء وأهل العلم بالنقل يعلمون أنه ليس في فرق المسلمين أكثر من الكذب وتكذيب الحق من الشيعة بخلاف غيرهم من الخوارج وإن كانوا مارقين فهم يصدقون لا يتعمدون الكذب وكذلك المعتزلة يتدينون بالصدق وأما الشيعة فالكذب عليهم غالب من حين ظهروا (الوجه الثامن) أن يقال قد علم أهل العلم أن أول ما ظهرت الشيعة الامامية المدعية للنص في أواخر أيام الخلفاء الراشدين واقتدى ذلك عبد الله بن سبأ وطائفته الكذابون فلم يكونوا موجودين قبل ذلك فأى تواتر لهم (التاسع) أن الأحاديث التي نقلها الصحابة في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان أعظم تواترا عند العامة والخاصة من نقل هذا النص فإن جاز أن يقدح في نقل جواهر الصحابة لتلك الفضائل فالقدح في هذا أولى وإن كان القدح في هذا معذرا ففي تلك أولى وإذا ثبتت فضائل الصحابة التي دلت عليها تلك النصوص الكثيرة المتواترة امتنع اتفاقهم على مخالفة هذا النص فإن مخالفته لو كان حقا من أعظم الأثم والعدوان (العاشر) أنه ليس أحدهم من الامامية ينقل هذا النص باسناد متصل فضلا عن أن يكون متواترا وهذه الالفاظ تحتاج الى تكرير فإن لم يدرس ناقلوها عليهم لم يحفظوها وأين العدد الكثير الذين حفظوا هذه الالفاظ كحفظ ألفاظ القرآن وحفظ التشهد والأذان جيلا بعد جيل الى الرسول ونحن إذا ادعينا التواتر في فضائل الصحابة تدعى تارة التواتر من جهة المعنى كتواتر خلافة الخلفاء الأربعة ووقعة الجمل وصفين وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وعلى بفاطمة ونحو ذلك مما لا يحتاج فيه الى نقل لفظ معين يحتاج الى درس وتواتر ما للصحابة من السابقة والأعمال وغير ذلك وتارة التواتر في نقل ألفاظ حفظها من يحصل العلم بنقله (الوجه الحادى عشر) أن المنقول بالنقل المتواتر عن أهل البيت يكذب مثل هذا النقل وانهم لم يكونوا يدعون أنه منصوص عليهم بل يكذبون من يقول ذلك فضلا عن أن يثبتوا النص على اثني عشر (الوجه الثانى عشر) أن الذى ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد الاثني عشر مما أخرجه في الصحيحين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع أبى على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول لا يزال أمر الناس ماضيا ولهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت عنى فسألت أبى ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال قال كلهم من قريش وفي لفظ لا يزال هذا الأمر عزيزا الى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة لم أفهمها قلت لابي ما قال قال كلهم من قريش وفي لفظ لا يزال هذا الأمر عزيزا الى اثني عشر خليفة والذي في التوراة يصدق هذا وهذا النص لا يجوز أن يراد به هؤلاء الاثنا عشر لانه قال لا يزال الاسلام عزيزا ولا يزال هذا الأمر عزيزا ولا يزال أمر الناس ماضيا وهذا يدل على أنه يكون أمر الاسلام قائما في زمن ولايتهم ولا يكون قائما اذا انقضت ولايتهم وعند الاثني عشر به لم يقم أمر الامة في مدة أحدهم هؤلاء الاثني عشر بل مارا لأمم الامة فاسد امتنقضت ياتولى عليهم الظالمون المعتدون بل المنافقون الكافرون وأهل الحق أذل من اليهود وأيضا فان عندهم ولاية المنتظر دائمة الى آخر الدهر وحينئذ فلا يبقى زمان يخلو عندهم من الاثني عشر وإذا كان كذلك لم يبق الزمان نوعين نوع يقوم فيه أمر الامة ونوع لا يقوم بل هو قائم في الأزمان كلها وهو خلاف الحديث الصحيح (١) وأيضا فالامر الذى لا يقوم بعد ذلك الا اذا قام المهدي اما المهدي الذى يقربه أهل السنة واما مهدي الرافضة ومدته قليلة لا ينتظم فيها أمر الامة وأيضا فإنه قال

* قلت ولقائل أن يقول هذا الوجه أيضا فاسد من وجوه أحدها أن يقال لم لا يجوز أن تكون تلك الأجزاء كلها واجبة قوله على ما سألت في تحقيقه في مسألة التوحيد يقال له الذى ذكرته فيما بعد في مسألة التوحيد يدهى الطريقة المعروفة لابن سينا وأتباعه من الفلاسفة وهى وجهان أحدهما مبناه على أن المركب يفتقر الى أجزائه وهذا هو الوجه الذى ذكرته هنا فصار مدار هذا الوجه الثانى على الاول فلم يذ كر الاول وقد تبين فساد الوجه الثانى الذى ذكرته في التوحيد مبناه على كون الوجوب يصير معلولا وهذا هو الذى ذكرته في كون الوجود الواجب لا يزيد على الماهية لئلا يكون معلولا للماهية وأنت قد أفدت هذا الوجه وبما أفدته به يفسد الآخر أيضا فتبين أن ما ذكرته في مسألة

(١) قوله وأيضا فالامر الذى الخ في العبارة نقص ظاهر وحرر كتبه

مصححه

في الحديث كلهم من قريش ولو كانوا مختصين بعلي وأولاده لما كرموا بميزون به ألا ترى أنه لم يقل كلهم من ولد اسمعيل ولا من العرب وان كانوا كذلك لانه قصد القبيلة التي يمتازون بها فلو امتازوا بكونهم من بني هاشم أو من قبيل علي مع على لذكروا بذلك فلما جعلهم من قريش مطلقا علم أنهم من قريش بل لا يختصون بقبيلة بل بنو تيم وبنو عدي وبنو عبد شمس وبنو هاشم فان الخلفاء الراشدين كانوا من هذه القبائل

(فصل) وأما الحديث الذي رواه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته كنيدي علاء الأرض عدلا كملت جورا وذلك هو المهدي فاجواب ان الاحاديث التي يحتاج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن مسعود ولم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه رجل مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي علاء الأرض قسطا وعدلا كملت جورا وظلما ورواه الترمذي وأبو داود من رواية أم سلمة وأيضا فيه المهدي من عتري من ولد فاطمة ورواه أبو داود من طريق أبي سعيد وفيه علاء الأرض سبع سنين ورواه عن علي رضي الله عنه أنه نظر إلى الحسن وقال ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق علاء الأرض قسطا وهذه الاحاديث غلط فيها طوائف طائفة أنكروها واحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا مهدي الا عيسى بن مريم وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعي والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندي وهو ممن لا يحتاج به وليس هذا في مسند الشافعي وقد قيل ان الشافعي لم يسمعه من الجندي وان يونس لم يسمعه من الشافعي (الثاني) أن الاثنى عشرية الذين ادعوا أن هذا هو مهديهم مهديهم اسمه محمد ابن الحسن والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم اسمه محمد بن عبد الله ولهذا حذف طائفة لفظ الاب حتى لا يناقض ما كذبت وطائفة حرقته فقالت جده الحسين وكنيته أبو عبد الله فعناه محمد بن أبي عبد الله وجعلت الكنية اسما وعن سلك هذا ابن طلحة في كتابه الذي سماه غاية السؤل في مناقب الرسول ومن له أدنى نظير يعرف أن هذا تحريف صحيح وكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل يفهم أحد من قوله يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي الآن اسم أبيه عبد الله وهل يدل هذا اللفظ على أن جده كنيته أبو عبد الله ثم أي تمييز يحصل له بهذا فكذلك من ولد الحسين من اسمه محمد وكل هؤلاء يقال في أجدادهم محمد ابن أبي عبد الله كما قيل في هذا وكيف يعدل من يريد البيان إلى من اسمه محمد بن الحسن فيقول اسمه محمد بن عبد الله ويعني بذلك ان جده أبو عبد الله وهذا كان تعريفه بأنه محمد بن الحسن أو ابن أبي الحسن لان جده على كنيته أبو الحسن أحسن من هذا وأبين لمن يريد الهدى والبيان وأيضا فان المهدي المنعوت من ولد الحسن بن علي لامن ولد الحسين كما تقدم لفظ حديث علي (الثالث) أن طوائف ادعى كل منهم أن المهدي المبشر به مثل مهدي القرامطة الباطنية الذي أقام دعوتهم بالمغرب وهم من ولد ميمون القداح وادعوا أن ميمونا هذا من ولد محمد بن اسمعيل وإلى ذلك انتسب الاسماعيليه وهم ملاحدة في الباطن خارجون عن جميع الملل أكفر من

التوحيد يعود إلى وجه واحد وأنت قد قدمت فسادها فالحالة على ماسياني وماسياني منه ماهو مكررفكلاهما فاسد وهودائما في كلامه يذكر فساد هذه الطريقة حتى انه لما استدلت الفلاسفة أتباع ابن سينا وغيرهم على أن الاجسام ممكنة بهذه الطريقة واستدل بها طائفة على حدوث العالم وهذا أول طريقة ذكرها في حدوث العالم فقال قد احتج الاصحاب بمسالك الاول قولهم العالم ممكن الوجود بذاته وكل ممكن بذاته فهو محدث وقرر الامكان بأن قال اجسام العالم مؤلفة ومركبة لما سبق بيانه في الاجسام وكل ما كان مؤلفا مركبا فهو مفتقر إلى أجزائه وكل مفتقر إلى غيره لا يكون واجبا بذاته فالاجسام ممكنة بذواتها والاعراض قائمة بالاجسام ومفتقرة اليها والمفتقر إلى الممكن أولى أن يكون ممكنا ثم ضعف هذا المسلك قال وقولهم ان العالم مركب مسلم ولكن ما المانع أن

الغالبية كالنصيرية ومذهبهم مركب من مذهب المجوس والصابئة والفلاسفة مع اظهار التشيع وجدهم رجل يهودى كان ديبا الرجل مجوسى وقد كانت لهم دولة وأتباع وقد صنف العلماء كتابى كشف أسرارهم وهتك أستارهم مثل كتاب القاضي أبى بكر الباقلانى والقاضى عبد الجبار الهمداني وكتاب الغزالي ونحوهم. ومن ادعى أنه المهدي ابن التومرت الذى خرج أيضا بالمغرب وسبى أصحابه الموحدين وكان يقال له في خطبهم الامام المعصوم والمهدي المعلوم الذى عملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وهذا ادعى أنه من ولد الحسن دون الحسين فانه لم يكن رافضيا وكان له من الخبرة بالحديث ما ادعى به دعوى تطابق الحديث وقد علم بالاضطرار أنه ليس هو الذى ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ومثل عدة آخرين ادعوا ذلك منهم من قبل ومنهم من ادعى ذلك فيه أصحابه وهؤلاء كثيرون لا يحصى عددهم الا الله وربها حصل بأحدهم نفع لقوم وان حصل به ضرر لآخرين كما حصل بمهدي المغرب انتفع به طوائف وانضر به طوائف وكان فيه ما يحمد وكان فيه ما يذم وبكل حال فهو وأمثاله خير من مهدي الرافضة الذى ليس له عمن ولا أثر ولا يعرف له حس ولا خبر لم ينتفع به أحد ولا فى الدنيا ولا فى الدين بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصى به الارب العباد وأعرف فى زماننا غير واحد من المشايخ الذين فيهم زهد وعبادة يظن كل منهم أنه المهدي وربنا يخاطب أحدهم بذلك مرات متعددة ويكون المخاطب له بذلك الشيطان وهو يظن أنه خطاب من قبل الله ويكون أحدهم اسمه أحد بن ابراهيم فيقال له شحذوا أحد سوءا و ابراهيم الخليل هو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبولك ابراهيم فقد واطأ اسمك اسمه واسم أبيك اسم أبيه ومع هذا فهو هؤلاء مع ما وقع لهم من الجهل والغلط كانوا خيرا من منتظر الرافضة ويحصل بهم من النفع ما لا يحصل بمنتظر الرافضة ولم يحصل بهم من الضرر ما حصل بمنتظر الرافضة بل ما حصل بمنتظر الرافضة من الضرر أكرمه

(فصل) قال الرافضى الثانى أبى قدينا أنه يجب فى كل زمان امام معصوم ولا معصوم غير هؤلاء اجماعا

(والجواب) من وجوه أحد هاتئذ المقدمة الاولى كما تقدم والثانى منع طوائف لهم المقدمة الثانية (١) الثانى القول بالموجب (الثالث) أن هذا المعصوم الذى يدعونه فى وقت ما قد ولد عندهم لأكثر من أربعمائة وخمسين سنة فانه دخل السرداب عندهم سنة ستين ومائتين وله خمس سنين عند بعضهم وأقل من ذلك عند آخرين ولم يظهر عنه شئ مما يفعله أقل الناس تأميرا مما يفعله آحاد الولاة والقضاة والعلماء فضلا عما يفعله الامام المعصوم فأى منفعة للوجود فى مثل هذا لو كان موجودا فكيف اذا كان معدوما والذين آمنوا بهذا المعصوم أى لطف وأى منفعة حصلت لهم به نفسه فى دينهم أو دنياهم وهل هذا الا فساد مما يدعيه كثير من العامة فى القطب والغيوث ونحو ذلك من أسماء يعظمون مسماها ما هو أعظم من رتبة النبوة من غير تعيين لشخص معين يمكن أن ينتفع به الانتفاع المذكور فىسمى هذه الاسماء وكما يدعى كثير منهم حياة الخضر مع أنهم لم يستفيدوا بهذه الدعوى منفعة لافى دينهم ولا فى دنياهم وانما غاية من يدعى ذلك أنه يدعى جريان بعض ما يقدر الله على يدي مثل هؤلاء وهذا مع أنهم لا حاجة لهم الى معرفته ولم ينتفعوا بذلك لو كان حقا فكيف اذا كان ما يدعونه باطلا ومن هؤلاء من يتمثل له الجنى فى صورة ويقول أنا الخضر ويكون كاذبا وكذلك الذين يذكرون رجال الغيب

تكون أجزاءه واجبة وما ذكره من الدلالة فقد بينا ضعفها فى مسألة الوجدانية فهنا لما احتجوا بهذه الدلالة على حدوث العالم ذكر ضعفها وأحال على ما ذكره فى الوجدانية فكيف يحتج بها بعينها فى مثل هذا المطلوب بعينه وهو كون الاجسام ممكنة لأنهم مركبة ويحيل على ما ذكره فى التوحيد ومعلوم أنه لو أبطلها حيث تعارض نصوص الكتاب والسنة واعتمد عليها حيث لا تتناقض ذلك لكان مع ما فيه من التناقض أقرب الى العقل والدين من أن يحتج بها فى نفي لوازم نصوص الكتاب والسنة ويطلبها حيث لا تتخالف نصوص الانبياء الوجه الثانى أن يقال أنت أيضا قد بينت فى الكلام على اثبات وحدانية الله تعالى فساد

(١) قوله الثانى القول بالموجب كذا فى الاصل وتأمل فان الثانى تقدم والثالث الذى بعده فيه الجواب بالنسليم فلعلمه من زيادة النسخ أو فى الكلام نقص اه كنه معجبه

ورؤيتهم انما رأوا الجن وهم رجال غائبون وقد ينظنون أنهم انس وهذا قد بيناه في مواضع تطول
حكايتهما ما تواتر عندنا وهذا الذي تدعيه الرافضة اما مفقود عندهم واما معدوم عند العقلاء
وعلى التقديرين فلا منفعة لاحد به لافي دين ولا في دنيا في علق دينه بالمجهولات التي لا يعلم موتها
كان ضالا في دينه لان ما علق به دينه لم يعلم صحته ولم يحصل له به منفعة فهل يفعل مثل هذا الا
جاهل لكن الذين يعتقدون حياة الخضر لا يقولون انه يجب على الناس طاعته مع ان الخضر كان
حيما وجودا

(فصل) قال الرافضي الثالث الفضائل التي اشتمل كل واحد منهم عليها الموجبة
لكونه اماما

(والجواب) من وجوه أحدها أن تلك الفضائل غايتها أن يكون صاحبها أهلا أن تعقله
الامامة لكنه لا يصير اماما بمجرد كونه أهلا كما أنه لا يصير الرجل قاضيا بمجرد كونه أهلا لذلك
(الثاني) أن أهلية الامامة ثابتة لا خرين من قریش كنبوتها للهؤلاء وهم أهل أن يتولوا
الامامة فلا موجب للتخصيص ولم يصيروا بذلك أئمة (الثالث) أن الثاني عشر منهم معدوم
عند جمهور العقلاء فامتنع أن يكون اماما (الرابع) أن العسكريين ونحوهما من طبقة
أمثالهم لم يعلم لهم ما تبرى في علم أو دين كما عرف لعلي بن الحسين وأبي جعفر وجعفر بن محمد

(باب) قال الرافضي الفصل الخامس أن من تقدمه لم يكن اماما ويدل عليه وجوه
(قلت والجواب) أنه ان أراد بذلك أنهم لم يتولوا على المسلمين ولم يبايعهم المسلمون ولم يكن

لهم سلطان يقيمون به الحدود ويوفون به الحقوق ويجاهدون به العدو ويصلون بالمسلمين الجمع
والاعباد وغير ذلك مما هو داخل في معنى الامامة فهذه ذاهت ومكارة فان هذا امر معلوم بالتواتر
والرافضة وغيرهم يعلمون ذلك ولولم يتولوا الامامة لم تقدر فيهم الرافضة لكن هم يطلقون ثبوت
الامامة وانتفاءها ولا يفصلون هل المراد ثبوت نفس الامامة ومباشرتها أو نفس استحقاق ولاية
الامامة ويطلقون لفظ الامام على الثاني ويوهمون أنه يتناول النوعين وان أراد بذلك أنهم
لم يكونوا يصلحون للامامة وأن عليا كان يصلح لهادونهم وأنه كان أصليح لهم منهم فهذا كذب
وهو مورد النزاع ونحن نجيب في ذلك جوابا عاما كلياً ثم نجيب بالتفصيل أما الجواب العام
الكلّي فنقول نحن عالمون بكونهم أئمة صالحين للامامة علمياً يقينياً قطعياً وهذا لا يتنازع فيه
اثنان من طوائف المسلمين غير الرافضة بل أئمة الامة وجمهورها يقولون اننا نعلم أنهم كانوا أحق
بالامامة بل يقولون اننا نعلم أنهم كانوا أفضل الامة وهذا الذي نعلمه ونقطع به ونجزم به لا يمكن أن
يعارضه دليل قطعي ولا ظني أما القطعي فلان القطعي لا يتناقض موجباً ومقتضاهاً وأما
الظني فلان الظني لا يعارض القطعي وجملة ذلك أن كل ما يورده القادح فلا يخلو عن أمرين
اما نقل لانعلم صحته أو لانعلم دلالته على بطلان امامتهم وأي المقدمتين لم يكن معلوماً يصلح
لمعارضة ما علم قطعاً واذا قام الدليل القطعي على ثبوت امامتهم لم يكن علينا أن نجيب عن الشبه
المفضلة كما أن ما علمناه قطعاً لم يكن علينا أن نجيب عما يعارضه من الشبه السوفسطائية وليس
لاحد أن يدفع ما علم يقيناً بالظن سواء كان ناظراً أو مناظراً بل ان تبين له وجه فساد الشبهه وبينه
لغيره كان ذلك زيادة علم ومعرفة فتأتي في الحق في النظر والمناظرة وان لم تبين ذلك لم يكن له
أن يدفع اليقين بالشك وسنبين ان شاء الله تعالى الادلة الكثيرة على استحقاقهم للامامة وأنهم
كانوا أحق بها من غيرهم

هذه الطريقة التي سلكها ابن
سينا وغيره من الفلاسفة التي
أحسنت عليها هنا وذلك انه قال
الفصل الثاني في امتناع وجود
الهيئ لكل واحد منهم من صفات
الالهية ما لا يخرجها عن حاجتنا
للشركة بمسالك ضعيفة المسالك
الاول هو ما ذكره الفلاسفة وذلك
انهم قالوا لو قدر وجود واجبين كل
واحد منهم ما واجب لذاته فلا يخلو
اما أن يقال باتفاقهما من كل وجه
أو باختلافهما من كل وجه أو
باتفاقهما من وجه دون وجه فان
كان الاول فلا تعدد في مسمى
واجب الوجود اذا تعدد والتغاير
دون ميمز محال وان كان الثاني فما
اشتركا في وجوب الوجود وان
كان الثالث فبانه الاشتراك غير
ما به الافتراق وما به الاشتراك ان
لم يكن هو وجوب الوجود فليسا
بواجبين بل أحدهما دون الآخر
وان كان الاشتراك بوجوب
الوجود فهو ممتنع لوجهين الاول
هو أن ما به الاشتراك من وجوب
الوجود اما أن يتم تحققه في كل

(فصل) قال الرافضي الاول قول أبي بكر ان لي شيطانا يعتريني فان استقمتم فأعينوني وان زغت فقوموني ومن شأن الامام تكميل الرعية فكيف يطلب منهم الكمال (والجواب) من وجوه أحدها أن المأثور عنه أنه قال ان لي شيطانا يعتريني يعني الغضب فاذا اعتراني فاجتنبوني لا أوتر في ابتاركم وقال أطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم وهذا الذي قاله أبو بكر رضي الله عنه من أعظم ما يدح به كما سنبينه ان شاء الله تعالى (الثاني) أن الشيطان الذي يعتريه قد فسر بأنه يعرض لابن آدم عند الغضب يخاف عند الغضب أن يعتدي على أحد من الرعية فأمرهم بمجانبة عند الغضب كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان فمنه عن الحكم في الغضب وهذا هو الذي أراد أبو بكر أراد أن لا يحكم وقت الغضب وأمرهم أن لا يطلبوا منه حكما أو يحملوه على حكم في هذه الحال وهذا من طاعته لله ورسوله (الثالث) أن يقال الغضب يعترى بني آدم كلهم حتى قال سيد ولد آدم انما أنا بشر أعضب كما يغضب البشر وانى اتخذت عندك عهد ان تخلفني أيا ما مؤمن آذيت أو سببت أو جلدة فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة أخرجه في الصحيحين عن أبي هريرة وأخرجه مسلم عن عائشة قالت دخل رجلان على النبي صلى الله عليه وسلم فأغضباه فسيما ولعنهما فلما أخرجا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير ما أصاب هذان الرجلان قال وما ذاك قلت لعنتهما وسببتهما قال أو ما علمت ما شارطت عليه ربى قلت انما أنا بشر فأبشر فأبشر فأي المسلمين سببت أو لعنته فاجعله له زكاة وأجرا وفي رواية أنس انى اشترطت على ربى فقلت انما أنا بشر أَرْضَى كما يَرْضَى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأبشأ أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة وأيضا فوسى رسول كريم وقد أخبر الله عن غضبه بما ذكره في كتابه فاذا كان مثل هذا لا يقدح في الرسالة فكيف يقدح في الامامة مع أن النبي صلى الله عليه وسلم شبهه بأب بكر بآراهم وعيسى في لونه وحله وشبه عمر بنوح وموسى في شدته في الله فاذا كانت هذه الشدة لا تنافي في الامامة فكيف تنافيها شدة أبي بكر (الرابع) أن يقال أبو بكر رضي الله عنه قعد بذلك احترازا أن يؤذى أحدا منهم فأبشأ كل هذا أو غيره من غضب على من عصاه وقاتلهم وقاتلوه بالسيف وسفك دماءهم فان قيل كانوا يستحقون القتال بعصية الامام واغضابه قيل ومن عصى أبا بكر وأغضبه كان أحق بذلك لكن أبو بكر ترك ما يستحقه ان كان على يستحق ذلك والافتمت على أن يقال من عصى عليا وأغضبه جازله أن يقاتله ومن عصى أبا بكر لم يجزله تأديبه فدل على أن ما فعله أبو بكر أكبر من الذي فعله علي وفي المسند وغيره عن أبي برزة أن رجلا أغضب أبا بكر قال فقلت له أتأذن لي أن أضرب عنقه يا خليفة رسول الله قال فأذهبت كلمتي غضبه ثم قال ما كانت لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستحل أن يقتل مسلما بمجرد مخالفة أمره والعلماء في حديث أبي برزة على قولين منهم من يقول مراده أنه لم يكن لاحد أن يقتل أحدا سبه الا الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول ما كان لاحد أن يحكم بعله في الدماء الا الرسول وقد تخلف عن بيعته سعد بن عباد فآذاه بكلمة فضلا عن فعل وقد قيل ان عليا وغيره امتنعوا عن بيعته ستة أشهر فأزغهم وما ألزمهم بيعته فهل هذا كله الامن كمال ورعه عن أذى الامة وكمال عدله وتقواه وهكذا قوله فاذا اعتراني فاجتنبوني (الخامس) ان في الصحيح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما منكم من أحد الا وكل به قريبه من الجن

واحد من الواجبين بدون ما به الافتراق أو لا يتم دونه فان كان الاول فهو محال والا كان المعنى المشترك المطلق متحققا في الاعيان من غير محض وهو محال وان كان الثاني كان وجوب الوجود ممكننا لا فتقاره في تحققه الى غيره فالوصوف به وهو ما قيل بوجوب وجوده أولى أن يكون ممكننا الوجه الثاني ان مسمى واجب الوجود اذا كان مركبا من أمرين وهو وجوب الوجود المشترك وما به الافتراق فيكون مفقرا في وجوده الى كل واحد من مفرديه وكل واحد من المفردين مغاير للجملة المركبة منهما ولهذا يتصور تعقل كل أحد من الافراد مع الجهل بالمركب منها والمعلوم غير المجهول وكل ما كان مفقرا الى غيره في وجوده كان ممكننا لا واجبا لذاته اذ لا معنى لواجب الوجود لذاته الا ما لا يفتقر في وجوده الى غيره وهذه المحالات انما لزمت من القول بتعدد واجب الوجود لذاته فيكون محالا قال

قالوا يا ربك يا رسول الله قال واياي ولكن ربي أعانني عليه فأسلم فلا يأمري بالاجترار وفي الصحيح
عن عائشة قالت يا رسول الله أومع شيطان قال نعم قالت ومع كل انسان قال نعم قالت
ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم والمراد في أصح القولين استسلم
وانقاد لي ومن قال حتى أسلم أنا فقد حرف معناه ومن قال الشيطان صار مأمونا فقد حرف
لفظه وقد قال موسى لما قتل القبطي هذا من عمل الشيطان انه عدو مغنل مبين وقال فتي
موسى وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره وذكرا لله في قصة آدم وحواء فأزالهما الشيطان
عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقوله فوسوس لهما الشيطان ليدي لهما ما ووري عنهما من
سواتهما فإذا كان عرض الشيطان لا يقدر في نبوة الانبياء عليهم السلام فكيف يقدر في
امامة الخلفاء وان ادعى مدع أن هذه النصوص مؤولة قيل له فيجوز لغيرك أن يتأول قول
الصدوق لما ثبت بالدلائل الكثيرة من ايمانه وعلمه وتقواه وورعه فإذا ورد لفظ مجمل يعارض
ما ورد وجب تأويله وأما قوله فان استقممت فأعينوني وان زغت فقوموني فهذا من كمال عدله
وتقواه وواجب على كل امام أن يقتدي به في ذلك وواجب على الرعية أن تعامل الأئمة بذلك
فان استقام أعانوه على طاعة الله تعالى وان زاغ وأخطأ يبنوا له الصواب ودلوه عليه وان تعد
ظلماً منعه منه بحسب الامكان فإذا كان منقاد الحق كما ينبغي بغير فلاحذر لهم في ترك ذلك وان
كان لا يمكن دفع الظلم الا بما هو أعظم فساداً منه لم يدفعوا الشر القليل بالشر الكثير * وأما
قول الرافضي ومن شأن الامام تكميل الرعية فكيف يطلب منهم التكميل فعنه أجوبة أحدها
اننا نسلم ان الامام يكملهم وهم لا يكملونه أيضاً بل الامام والرعية يتعاونون على البر والتقوى
لا على الانم والعدوان بمنزلة أمير الجيش والقافلة والصلاة والجم والدين قد عرف بالرسول فلم يبق
عند الامام دين ينفر به ولكن لا بد من الاجتهاد في الجزئيات فان كان الحق فيها بيناً أمر به
وان كان متبيناً للامام دونهم بينه لهم وكان عليهم أن يطيعوه وان كان مشتبها عليهم اشتوروا
فيه حتى يتبين لهم وان تبين لاحد من الرعية دون الامام بينه له وان اختلف الاجتهاد فالامام
هو المتبع في اجتهاده اذا لا بد من الترجيح والعكس ممتنع وهذا كما تقوله الرافضة الامامية
في نواب المعصوم فانه وان تبين لهم الكليات فلا بد في تبين الجزئيات من الاجتهاد وحينئذ فكل
امام هو نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ريب في عصمته ونوابه أحق بالاتباع من
نواب غيره والمراد بكونهم نوابه أن عليهم أن يقوموا بما قام به ليس المراد استخلافهم فان طاعة
الرسول واجبة على كل متول سواء ولاية الرسول أو غيره وطاعته بعدموته كطاعته في حياته ولو
ولي هو رجلا لوجب عليه وعلى غيره ما يجب على غيره من الولاية (الوجه الثاني) أن كلامنا
المخالفين قد استكمل بالآخر كالتناظرين في العلم والمتشاورين في الرأي والمتعاونين المتشاركين
في مصلحة دينهم ودينهاهما وانما يمتنع هذا في الخالق سبحانه لانه لا بد أن يكون للممكنات
المحدثات فاعل مستغن بنفسه غير محتاج الى أحد لثلا يفضي الى الدور في المؤثرات والتسلسل
فيها وأما المخلقان فكلاهما يستفيد حوله وقوته من الله تعالى لا من نفسه ولا من الآخر فلا دور
في ذلك (الوجه الثالث) أنه ما زال المتعلون ينهون معلمهم على أشياء ويستفيدها المعلم منهم
مع أن عامة ما عند المعلم من الاصول تلقاها من معلمه وكذلك في الصنائع وغيرهم (الوجه الرابع)
ان موسى صلى الله عليه وسلم قد استفاد من الخضر ثلاث مسائل وهو أفضل منه وقد قال
الهدد لسليمان أحطت بما لم تحط به وليس الهدد قريبا من سليمان ونبينا صلى الله عليه وسلم

وربما استروح بعض الاصحاب
في انبات الوحدة الى هذا
المسلك أيضا وهو ضعيف اذ لقائل
أن يقول وان سلمنا الاتفاق بينهما
من وجه والاتفاق من وجه وأن
ما به الاتفاق هو وجوب الوجود
ولكن لم قلتم بالامتناع وما ذكرتموه
في الوجه الاول انما يلزم أن لو كان
مسمى وجوب الوجود معنى
وجوديا وأما بتقدير أن يكون
أمرا سلبيا ومعنى عدميا وهو عدم
افتقار الوجود الى علة خارجية فلا
فلم قلتم بكونه أمرا وجوديا ثم بسط
الكلام في كونه عدميا بما ليس
هذا موضع الكلام فيه قال وعلى
هذا فقد بطل القول بالوجه الثاني
فانه اذا كان حاصل الوجوب
يرجع الى صفة سلب فلا يوجب
ذلك الشر كيب من ذات واجب
الوجود والامنا وجذب بسيط أصلا
فانه ما من بسيط الا يتصف بسلب
غيره عنه وان سلمنا ان وجوب
الوجود أمر وجودي ولكن
ما ذكرتموه من لزوم الشر كيب
فهو لازم وان كان واجب الوجود

كان يشاور أصحابه وكان أحيانا يرجع اليهم في الرأي قال له الحباب يوم بدر يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أهو منزل أنزلك الله تعالى فليس لنا أن نتعده أم هو الحرب والرأي والمكيدة فقال هو الحرب والرأي والمكيدة فقال ليس هذا بعزل قتال فرجع الى رأي الحباب وكذلك يوم الخندق كان قد رأى أن يصلح غطفان على نصف عمر المدينة وينصرف عن القتال فجاءه سعيد فقال يا رسول الله ان كان الله أمرك بهذا فسمعوا وطاعة أو كما قال وان كنت انت انما فعلت هذا المصلحتا فقد كانوا في الجاهلية وما يملون منها ثمرة الا بشرأء أو قراء فلما أعزنا الله بالاسلام نعطهم عمرنا ما نعطهم الا السيف أو كما قال فقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وعمر أشار عليه لما أذن لهم في غزوة تبوك في نحر الركب أن يجمع ازوادهم ويدعوفها بالبركة فقبل منه وأشار عليه بأن يردأ بأهريرة لما أرسله بنعليه يبشر من لقيه وراء هذا الحائط يشهد أن لا اله الا الله بالجنة لما خاف أن يتكلموا فقبل منه وأبو بكر لم يكن يرجع اليهم فيما ليس فيه نص من الله ورسوله بل كان اذا تبين له ذلك لم يبال بمن خالفه ألا ترى أنه لما نازعه عمر في قتال أهل الردة لأجل الخوف على المسلمين ونازعه في قتال مانعي الزكاة ونازعه في ارسال جيش أسامة لم يرجع اليهم بل بين لهم دلالة النص على ما فعله وأما في الامور الجزئية التي لا يجب أن تكون منصوصة بل يقصد بها المصلحة فهذه ليس هو فيها باعظم من الانبياء (الخامس) أن هذا الكلام من أبي بكر ما زاده عند الامه الا شرفا وتعظيما ولم تعظم الامه أحد بعد نبينا كما عظمت الصديق ولا أطاعت أحدا كما أطاعته من غير رغبة أعطاهم اياها ولا رهبة أتحافهم بها بل الذين يادعوا الرسول تحت الشجرة بايعوه طوعا مقربين بفضيلته واستحقاقه ثم مع هذا لم تعلم أنهم اختلفوا في عهده في مسألة واحدة في دينهم الا وازال الاختلاف ببسائه لهم ومراجعته لهم وهذا أمر لا يشركه فيه غيره وكان عمر أقرب اليه في ذلك ثم عثمان وأما على فقالتهم فقالت لو د فلاقومهم ولا قوموه فأى الامامين حصل له مقصود الامامة أكثر وأى الامامين أقام الدين ورد المرتدين وقاتل الكافرين واتفقت عليه كلمة المؤمنين هل يشبه هذا بهذا الامن هو في غاية النقص من العقل والدين

(فصل) قال الرافضى (الثاني) قول عمر كانت بيعة أبي بكر فلتة وفي الله المسلمين شرها فن عاد الى مثلها فاقتلوه وكونها فلتة يدل على أنها لم تقع عن رأى صحيح ثم سأل وقاية شرها ثم أمر بقتل من يعود الى مثلها وكان ذلك بوجوب الطعن فيه

(والجواب) أن لفظ عمر ماثبت في الصحيحين عن ابن عباس من خطبة عمر التي قال فيها ثم انه قد بلغني أن قائلًا منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يفتن امرؤا ويقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة الا وانها قد كانت كذلك ولكن قد وفي الله شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه فجرة أن يقتلوا وانه كان من خيرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم وذ كر الحديث وفيه أن الصديق قال وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فيضرب عنق لا يقر بنى من أم أحب الى أن أتأمر على قوم فيه -م أبو بكر اللهم الا أن تسول لى نفسى شيئا عند موتى لأجده الآن وقد تقدم الحديث بكماله ومعنى ذلك أنها وقعت فجأة لم تكن قد استعدنا لها ولا نهيانا لان أبابكر كان متعينا لذلك فلم يكن يحتاج في ذلك الى أن يجتمع لها الناس اذ كلهم يعلمون أنه أحق بها

واحد من حيث ان مسمى واجب الوجود مركب من الذات المتصفة بالوجوب ومن الوجوب الذاتى فما هو العذر عنه مع اتحاد واجب الوجود فهو العذر مع تعدده قلت الوجه الاول ذكره الرازى قبله في ابطال هذا الوجه الثانى ذكره الرازى كما ذكره الشهرستانى قبله وهو أن هذا منقوض بمشاركة واجب الوجود لسائر الموجودات في مسمى الوجود وامتيازه عنها بوجوب الوجود فقد صار فيه على أصلكم ما به الاشتراك وما به الامتياز والآمدى يقول ان وجوب الوجود بالاشتراك اللفظى وقاله قبله الشهرستانى والرازى مع تناقضهما في ذلك وقولهما في موضع آخر خلاف ذلك والمقصود هنا ان ما ذكره في ابطال تعدد واجب الوجود وافساد طرق ابن سينا وأتباعه في ذلك يبين بطلان ما أحال عليه في قوله لا يجب وزان تكون الاجزاء كلها واجبة على ما سأتى تحقيقه في مسألة التوحيد ومن أعجب خذلان

وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر فمن أراد أن يفرد بيعة رجل دون ملا من المسلمين فاقتلوه وهو لم يسأل وقاية شرها بل أخبر أن الله وفي شر الفتنة بالاجماع

(فصل) قال الرافضي (الثالث) قصورهم في العلم والتجاءؤهم في أكثر الاحكام

الى على

(والجواب) أن هذان أعظم الهتان أما أبو بكر فاعرف أنه استفاد من على شيأ أصلا وعلى قدر روى عنه واحتذى حذوه واقتدى بسيرته وأما عمر فقد استفاد على منه أكثر مما استفاد عمر منه وأما عثمان فقد كان أقل علما من أبي بكر وعمر ومع هذا لما كان يحتاج الى على حتى ان بعض الناس شكوا الى على بعض سعاة عمال عثمان فأرسل اليه بكتاب الصدقة فقال على لا حاجة لنا به وصدق عثمان وهذا فرائض الصدقة ونصبها التي لا تعلم الا بالتوقيف فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي من أربع طرق أصحها عند علماء المسلمين كتاب أبي بكر الذي كتبه لانس بن مالك وهذا هو الذي رواه البخاري وعمل به أكثر الأئمة وبعده كتاب عمر وأما الكتاب المنقول عن على ففيه أشياء لم يأخذ بها أحد من العلماء مثل قوله في خمس وعشرين شاة فإن هذا خلاف النصوص المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كان ما روى عن على اما منسوخ واما خطأ في النقل والرابع كتاب عمرو بن حزم كان قد كتبه لما بعثه الى نجران وكتاب أبي بكر هو آخر الكتب فكيف يقول عاقل انهم كانوا يلتجئون اليه في أكثر الاحكام وقضائه لم يكونوا يلتجئون اليه بل كان تريح وعبيدة السلماني ونحوهما من القضاة الذين كانوا في زمن على يقضون بما تعلموه من غير على وكان شريح قد تعلم من معاذ بن جبل وغيره من الصحابة وعبيدة تعلم من عمر وغيره وكانوا لا يشاورونه في عامة ما يقضون به استغناء عما عندهم من العلم فكيف يقال ان عمر وعثمان كما يلتجئان اليه في أكثر الاحكام وقد قال على كان رأيي ورأي عمر في أمهات الاولاد أن لا يبعن وأن قدر أيت أن يبعن فقال له عبيدة السلماني رأيك مع عمر في الجماعة أحب اليك من رأيك وحدك في الفرقة فهذا قاضيه لا يرجع الى رأيه في هذه المسئلة مع أن أكثر الناس انما منع بيعها تقليدا لعمر ليس فيها نص صريح صحيح فاذا كانوا لا يلتجئون اليه في هذه المسئلة فكيف يلتجئون اليه في غيرها وفيها من النصوص ما يشفي ويكفي وانما كان يقضى ولا يشاور عليا وربعاً قضى بقضية أنكروها على لمخالفتها قول جمهور الصحابة كابني عم أحدهما أخ لا تم قضى له بالمال فأكثر ذلك على وقال بل يعطى السدس ويشترى كان في الباقي وهذا قول سائر الصحابة زيد وغيره فلم يكن الناس مقلدين في ذلك أحداً وقول على في الجدل يقل به أحد من العلماء الا ابن أبي ليلى وأما قول ابن مسعود فقال به أصحابه وهم أهل الكوفة وقول زيد قال به خاق كثير وأما قول الصديق فقال به جمهور الصحابة وقد جمع الشافعي ونحمد بن نصر المروزي كتابا كبيرا فيما لم يأخذ به المسلمون من قول على لكون قول غيره من الصحابة أتبع للكتاب والسنة وكان المرجوح من قوله أكثر من المرجوح من قول أبي بكر وعمر وعثمان والراجح من أقاويلهم أكثر فكيف انهم كانوا يلتجئون اليه في أكثر الاحكام

(فصل) قال الرافضي (الرابع) الوقائع الصادرة عنهم وقد تقدم أكثرها

(قلنا الجواب) قد تقدم عنها مجملها ومفصلا وبيان الجواب عما يشكر عليهم ليس من الجواب عما يشكر على على وانه لا يمكن أحدا له علم وعدل أن يجرحهم ويركي عليا بل متى ركي عليا كانوا

المخالفين للسنة وتضعيفهم للحجة اذا نصر بها حق وتقويتها اذا نصر بها باطل أن حجة الفلاسفة على التوحيد قد أبطلها لما استدلوها بها على أن الاله واحد والمدلول حق لا ريب فيه وان قدر ضعف الحجة ثم انه احتج بها بعينها على نفى لوازم علو الله على خلقه بل ما يستلزم تعطيل ذاته فيجعلها حجة فيما يستلزم التعطيل ويبطلها اذا احتج بها على التوحيد وأيضاً ما ذكره في ابطال هذه الحجة يبطل الوجه الاول أيضاً فانه اذا لم يتنع واجبان بأنفسهما فإن لا يتنع جزآن كل منهما واجب بنفسه بطريق الاولى والأخرى واعلم أن الوجهين اللذين أبطلاهما بالحجة أحدهما منع كون الوجوب أمراً ثبوتياً والثاني المعارضة أما المعارضة فواردة على هؤلاء الفلاسفة لا مندوحة لهم عنها ومعارضة الشهرستاني والرازي وأطن الغزالي أجود من معارضة الآمدي ومن اعتذر عن ذلك بان الواجب لفظ مشترك لزم بطلان توحيد الفلاسفة

أولى بالتركية وان جرحهم كان قد طرقت الجرح الى على بطريق الاولى رالرافضة ان طردت قولها
لزمها جرح على أعظم من جرح الثلاثة وان لم تطرده تين فسادته وتناقضه وهو الصواب كما يلزم
مثل ذلك اليهود والنصارى اذا قد حوا في نبوة محمد دون نبوة موسى وعيسى فما يورد الكفاي
على نبوة محمد سؤال الا ويرد على نبوة موسى وعيسى أعظم منه وما يورد الرافضي على امامة
الثلاثة الا ويرد على امامة على ما هو أعظم منه وما يورد الفيلسوف على أهل الملل يرد عليه ما هو
أعظم منه وهكذا كل من كان أبعد عن الحق من غيره يرد عليه أعظم مما يرد على الأقرب ومن
انظر الحسنة في مناظرة هذا أن يورد عليه من جنس ما يورده على أهل الحق وما هو أعظم منه
فان المعارضة نافعة وحينئذ فان فهم الجواب الصحيح علم الجواب عما يورد على الحق وان وقع في
الحيرة والمجزع عن الجواب اندفع شره بذلك وقيل له جوابك عن هذا هو جوابنا عن هذا

(فصل) قال الرافضي (الخامس) قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين أخبر بأن عهد
الامامة لا يصل الى الظالم والكافر خال لم قوله والكافرون هم الظالمون ولا شك في ان الثلاثة
كانوا كفارا يعبدون الاصنام الى ان ظهر النبي صلى الله عليه وسلم

(والجواب) من وجوه أحدها ان يقال الكفر الذي يعقبه الايمان الصحيح لم يبق على صاحبه
منه ذم هذا معلوم بالاضطرار من دين الاسلام بل من دين الرسل كلهم كما قال تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما قبله
وفي نفيهم ما كان قبله وان الهجرة تهديم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله (الثاني)
انه ليس كل من ولا على الاسلام بأفضل ممن أسلم بنفسه بل قد ثبت بالنصوص المستفيضة أن
خير لقرون القرن الاول وعامتهم أسلموا بانفسهم بعد ان كفر وهم أفضل من القرن الثاني الذين
ولدوا على الاسلام ولهذا قال أكثر العلماء انه يجوز على الله أن يبعث ممن آمن بالانبياء قبل محمد
صلى الله عليه وسلم فانه اذا جاز أن يبعث نبيا من ذرية ابراهيم وموسى فمن الذين آمنوا بهما أولى
وأحرى كما قال تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربى وقال تعالى والذين كفروا والرسول
لنخرجنكم من ارضنا ولتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض
من بعدهم وقال تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معدن من قريتنا ولتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قدام ربنا على الله كذبان عدنا
في ملتكم بعد ان نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا الآية
وطردها من باب الذنب وغفر الله له لم يقدر في علو درجته كائنات من كان والرافضة لهم في هذا
الباب قول فاروقاه الكتاب والسنة واجماع السلف ودلائل العقول والتزمو لاجل ذلك
ما يعلم بطلانه بالضرورة كدعواهم ايمان آزر وأبوى النبي وأجداده وعمه أبي طالب وغير ذلك
(الثالث) أن يقال قبل أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد مؤمنا من قريش
لأرجل ولا صبي ولا امرأة ولا الثلاثة ولا على واذا قيل عن الرجال انهم كانوا يعبدون الاصنام
والصليان كذلك على وغيره وان قيل كفر الصبي ليس مثل كفر البالغ قيل ولا ايمان الصبي
مثل ايمان البالغ فاولئك ثبت لهم حكم الايمان والكفر وهم بالغون وعلى ثبت له حكم الكفر
والايمان وهودون البلوغ والصبي المولود بين أبوين كافرين يجري عليه حكم الكفر في الدنيا
باتفاق المسلمين واذا أسلم قبل البلوغ على قولين للعلماء بخلاف البالغ فانه يصير مسلما باتفاق
المسلمين فكان اسلام الثلاثة مخرجا لهم من الكفر باتفاق المسلمين وأما اسلام على فهل يكون

بطريق الاولى فانه لا محذور حينئذ
في اثبات أمور متعددة كل منها
يقال له واجب الوجود بمعنى غير ما
يقال للآخر فكل حال يلزم اما لزوم
التركيب واما بطلان توحيدهم
وأيهما كان لازما لزم الآخر فانه
اذا لزم التركيب بطل توحيدهم واذا
بطل توحيدهم أمكن تعدد الواجب
وهذا يبطل امتناع التركيب ولا
ريب أن أصل كلامهم بل وكلام
نفاء العلو والصفات مبنى على ابطال
التركيب واثبات بسيط كل مطلق
مثل الكليات وهذا الذي يمتونه
لا يوجد الا في الازدهان والذي أبطلوه
هو لازم لكل الاعيان فثبتوا امتنع
الوجود في الخارج وأبطلوا واجب
الوجود في الخارج ونحن نبين
بطلان ذلك بغير ما ذكره هؤلاء
فنقول قول القائل اما أن يقال
باتفاقهما من كل وجه أو اختلافهما
من كل وجه أو اتفاقهما من وجه
دون وجه ان أريد به أنهم يتفقان
في شيء بعينه موجود في الخارج
فليس في الموجودات شيان
ما يتفقان في شيء بعينه موجود

مخرجاه من الكفر على قولين مشهورين ومذهب الشافعي ان اسلام الصبي غير مخرج له من الكفر وأما كون صبي من الصبيان قبل النبوة سجد لصنم أو لم يسجد فهو لم يعرف فلا يمكن الجزم بأن علياً أو الزبير أو نحوهما لم يسجدوا لصنم كما أنه ليس معنا نقل بثبوت ذلك بل ولا معنا نقل معين عن أحد من الثلاثة أنه سجد لصنم بل هذا يقال لأن من عادة قريش قبل الاسلام أن يسجدوا للاصنام وحينئذ فهذا ممكن في الصبيان كما هو العادة في مثل ذلك (الرابع) أن أسماء الذم كالكفر والظلم والفسق التي في القرآن لا تناول الامن كان مقيماً على ذلك وأما من صار مؤمناً بعد الكفر وعاد لا بعد الظلم وبرا بعد الفجور فهذا تناول أسماء المدح دون أسماء الذم باتفاق المسلمين فقوله عز وجل لا ينال عهدى الظالمين أى ينال العادل دون الظالم فإذا قدر أن شخصاً كان ظالمًا ثم تاب وصار عادلاً يتناوله العهد كما يتناوله سائر آيات المدح والثناء كقوله تعالى ان الارباب لى نعيم وقوله ان المتقين فى جنات ونعيم (الخامس) أن من قال ان المسلم بعد ايمانه كافر فهو كافر باجماع المسلمين فكيف يقال عن أفضل الخلق ايماناً انهم كفار لاجل ما تقدم (السادس) انه قال موسى انى لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فأتى غفور رحيم (السابع) انه قال اناعرضنا الا مانه على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات الآية فقد أخبر الله عن جنس الانسان أنه ظلوم جهول واستثنى من العذاب من تاب ونصوص الكتاب صريحة في أن كل بنى آدم لا بد أن يتوب وهذه المسئلة متعلقة بمسئلة العصمة هل الانبياء معصومون من الذنوب أم لا فيحتاجون الى توبة والكلام فيها مبسوط قد تقدم

(فصل) قال الرافضى (السادس) قول أبى بكر أفيلاوى فلست بخيركم ولو كان اماماً لم يجزله طلب الاقالة

(والجواب) أن هذا أولاً لا كان ينبغي أن يبين صحته والا فكل منقول صحيح والقدح بغير الصحيح لا يصح وثانياً ان صح هذا عن أبى بكر لم تجز معارضته بقول القائل الامام لا يجوز له طلب الاقالة فان هذه دعوى مجردة لا دليل عليها فلم لا يجوز له طلب الاقالة ان كان قال ذلك بل ان كان قاله لم يكن معناه اجماع على نقيض ذلك ولا نص فلا يجب الجزم بانه باطل وان لم يكن قاله فلا يضر تحريم هذا القول وأما تنبئ كون الصديق قاله والقدح في ذلك بمجرد الدعوى فهو كلام من لا يبالي ما يقول وقد يقال وهذا يدل على الزهد في الولاية والورع فيها وخوف الله أن لا يقوم بحقوقها وهذا يناقض ما يقوله الرافضة انه كان طالباً للرياسة راغباً في الولاية

(فصل) قال الرافضى (السابع) قول أبى بكر عند موته ليتنى كنت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل للانصار فى هذا الامر حق وهذا يدل على شكه في صحة بيعة نفسه مع أنه الذى دفع الانصار يوم السقيفة لما قالوا من أئمة منكم أمير بما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم الاثمة من قريش

(والجواب) أما قول النبي صلى الله عليه وسلم الاثمة من قريش فهو حق ومن قال ان الصديق شك في هذا أو في صحة امامته فقد كذب ومن قال ان الصديق قال ليتنى كنت سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل للانصار فى الخلافة نصيب فقد كذب فان المسألة عنده وعند الصحابة

في الخارج ولكن يشتهان من بعض الوجوه مع أن كلا منهما مختص بما قام به نفسه كالياسين أو الأبيضين المشتهين مع أنه ليس في أحدهما شئ مما في الآخر وان أراد بقوله أو اختلافاً فهما من كل وجه أنهم ما لا يشتهان في شئ ما ولا يشتركان في شئ ما فليس في الوجود شيئاً الا بينهما اشتراك في شئ وتساوية في شئ ما ولو أنه مسمى الوجود وان أراد امتياز أحدهما عن الآخر فكل منهما ممتاز عن الآخر من وجه وان كانا مشتركين في شئ بمعنى اشتباههما لا بمعنى أن في الخارج شيئاً بعينه اشتركا فيه كما يشتركا الشركاء في العقار واذا عرف أن هذه الالفاظ مجملة فنقول هما مشتهران مشتركان في وجوب الوجود كما أن كل متفقين في اسم متواطئ بالمعنى العام سواء كان متماثلاً وهو التواطؤ الخاص أو مشككاً وهو المقابل للتواطئ الخاص كالملوك واليهود والحريوانين والانسانين والسواوين اشتركا في معنى اللفظ الشامل لهما مع أن

أظهر من أن يشك فيها لكثرة النصوص فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على بطلان هذا النقل وان قدر صحته ففيه فضيلة للصدوق لأنه لم يكن يعرف النص واجتهد فوافق اجتهاده النص ثم من اجتهاده وورعه تنفي أن يكون معه نص يعينه على الاجتهاد فهذا يدل على كمال علمه حيث وافق اجتهاده النص ويدل على ورعه حيث خاف أن يكون مخالفا للنص فأى قدح في هذا

(فصل) قال الرافضي (الثامن) قوله في مرض موته ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكسبه وليتني كنت في ظلة بنى ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين وكان هو الأمير ونبت الوزير وهذا يدل على اقدامه على بيت فاطمة عند اجتماع أمير المؤمنين والزبير وغيرهما فيه

(والجواب) أن القدح لا يقبل حتى يثبت اللفظ باسناد صحيح ويكون دالا لدلالة ظاهرة على القدح فإذا انتفت احدهما انتفى القدح فكيف إذا انتفى كل منهما ونحن نعلم يقينا أن أبا بكر لم يقدم على علي والزبير بشئ من الأذى بل ولا على سعد بن عبادَةَ المتخلف عن بيعته أولا وأخرا وعامة ما يقال أنه كبس البيت لينظر هل فيه شئ من مال الله الذي يقسمه وإن يعطيه لمستحقه ثم رأى أنه لو تركه لهم لجازفانه يجوز أن يعطيه من مال النبي وأما قدامه عليهم أنفسهم بأذى فهذا ما وقع فيه قط باتفاق أهل العلم والدين وأما ينقل مثل هذا جهال الكذابين ويصدقهم حتى العالمين الذين يقولون إن العجائب هدموا بيت فاطمة وضربوا بطنها حتى اسقطت وهذا كله دعوى مختلف واقتضى باتفاق أهل الاسلام ولا يروج الأعلى من هو من جنس الأنعام وأما فوته ليتني كنت ضربت على يد أحد الرجلين فهذا لم يكره اسنادا ولم يبين صحته فان كان قاله فهو يدل على زهده وورعه وخوفه من الله تعالى

(فصل) قال الرافضي (التاسع) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهزوا جيش أسامة وكرالامر وكان فيهم أبو بكر وعمر وعثمان ولم ينفذ أمير المؤمنين لأنه أراد منعهم من الوثب على الخلافة بعده فلم يقبلوا منه

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بجملة النقل فان هذا لا يروى باسناد معروف ولا صححه أحد من علماء النقل ومعلوم أن الاحتجاج بالنقل لا يسوغ إلا بعد قيام الحجة بثبوتها والافيك أن يقول كل أحد ما شاء (الثاني) أن هذا كذب باجماع علماء النقل فلم يكن في جيش أسامة لأبو بكر ولا عثمان وإنما قد قيل أنه كان عمر وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استخلف أبا بكر على العملاء حتى مات وصلى أبو بكر رضي الله عنه الصبح يوم موته وقد كشف سحيف الحجر فقرأهم صفوا فخلف أبي بكر فسر بذلك فكيف يكون مع هذا قد أمره أن يخرج في جيش أسامة (الثالث) أن النبي صلى الله عليه وسلم لو أراد تولية علي لكان هؤلاء أعجز أن يدفعوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جمهور المسلمين أطوع لله ورسوله من أن يدعوا هؤلاء يخالفون أمره لاسيما وقد قاتل ثلث المسلمين أو أكثرهم مع علي لمعاوية وهم لا يعلمون أن معه نصا فلو كان معه نص لقاتل معه جمهور المسلمين (الرابع) أنه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ولم يأمر عليا فلو كان على هو الخليفة لكان يأمره بالصلاة بالمسلمين فكيف ولم يؤمر عليا على أبي بكر قط بل في الصحيحين أنه لما ذهب يصلح بين بني عمرو بن عوف قال لبلال إذا حضرت الصلاة فقرأ بأبكر أن يصلي بالناس وكذلك في مرضه ولما أراد إقامة الحج أمر أبا بكر أن

كلا منهما متميز في الخارج عن الآخر من كل وجه فهمام يشتركا في أمر يختص بأحدهما بل وجود هذا يختص بوجوده هذا يختص وانما اشتركا في مطلق الوجود والوجود المطلق المشترك الكل لا يكون كلياً في هذا ولا في هذا بل هو كلي في الأذهان مختص في الأعيان وإذا قيل الكل الطبيعي موجود فعنه أن ما كان كلياً في الذهن يوجد في الخارج لكن لا يتصور إذا وجد أن يكون كلياً كما يقال العام موجود في الخارج وهو لا يوجد عاماً وقوله اما أن يختلف من كل وجه أو يتفقا من كل وجه قلنا إذا أريد بالاختلاف ضد الاشتباه فقد يقال ليسا مختلفين من كل وجه وان أريد بالامتياز فهما مختلفان من كل وجه وقوله اذا كانا متميزين من كل وجه زال الامتياز يسمع اذا أريد بالاختلاف ضد الامتياز فانهم اذا لم يتميز أحدهما عن الآخر بوجه بطل الامتياز واما اذا أريد بالتفاسق التشابه واتماثل فقد يكونان متمثلين

يجمع وأردفه بعلي تابعه وأبو بكر هو الامام الذي يصلي بالناس بعلي وغيره ويأمر عليا وغيره فيطيعونه وقد أمر أبو بكر علي على في حجة سنة تسع وكان أبو بكر مؤمرا عليهم اماما لهم

(فصل) قال الرافضي (العاشر) أنه لم يول أبو بكر شيئا من الاعمال وولى عليه (الجواب) من وجوه أحدها أن هذا باطل بل الولاية التي ولاها أبو بكر لم يشرك فيها أحد وهي ولاية الحج وقد ولاه غير ذلك (الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ولى من هو بأجماع أهل السنة والشيعة من كان عنده دون أبي بكر مثل عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وخالد بن الوليد فلم يترك ولايته لكونه ناقضا عن هؤلاء (الثالث) أن عدم ولايته لا يدل على نفيه بل قد يترك ولايته لانه عنده أنفع له منه في تلك الولاية وحاجته اليه في المقام عنده وغناؤه عن المسلمين أعظم من حاجته اليه في تلك الولاية فانه هو وعمر كانا مثل الوزيرين له يقول كثيرا دخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر وكان أبو بكر يسمي عنده عامة ليله وعمر لم يكن يولى أهل الشورى عثمان وطلحة والزبير وغيرهم وهم عنده أفضل من ولده مثل عمرو بن العاص ومعاوية وغيرهما لان انتفاعه بهؤلاء في حضوره أكل من انتفاعه بواحد منهم في ولاية يكة فيها من دونهم - وأبو بكر كان يدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم ويديه عمر وقال لهما إذا انفقتا على شيء لم أحافكما وإذا قدم عليهما الودشا ورهما فقد بشير هذا بشي وبشير هذا بشي ولذا شاورا رهما في اسرى بدر وكان مشاورته لابي بكر أغلب فاجتماعه به أكثر هذا أمر يعلمه من تدبر الاحاديث الصحيحة التي يطول ذكرها

(فصل) قال الرافضي (الحادي عشر) أنه صلى الله عليه وسلم انفضه لاداء سورة براءة ثم أنفذ عليا وأمره برده وأن يتولى هو ذلك ومن لا يصلح لاداء سورة أو بعضها فكيف يصلح للامامة العامة المتضمنة لاداء الاحكام الى جميع الامة

(الجواب) من وجوه أحدها أن هذا كذب باتفاق أهل العلم وبالتواتر العام فان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا بكر على الحج سنة تسع لم يرده ولا رجوع بل هو الذي أقام للناس الحج ذلك العام وعلى من جلة رعيته يمدى خلفه ويدفع بدفعه ويأمر بأمره كسائر من معه وهذا من العلم المتواتر عند أهل العلم لم يختلف اثنان في أن أبا بكر هو الذي أقام الحج ذلك العام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يقال انه أمره برده ولكن أردفه لينبذ الى المشركين عهدهم لان عادتهم كانت جارية أن لا يعقد اليهود ولا يخلعها الا المطاع أو رجل من أهل بيته فلم يكونوا يقبلون ذلك من كل أحد وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يزنون في الناس يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي وأمره أن يؤذن ببراءة فأذن على معناني أهل منى يوم النحر ببراءة وبأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فنبذ أبو بكر الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك قال أبو محمد بن خرم وما حصل في حجة الصديق كان من أعظم فضائله لانه هو الذي خطب بالناس في ذلك الموسم والجمع العظيم والناس منصتون لخطبته يصلون خلفه وعلى من جلتهم وفي السورة فضل أبي بكر وذكر العارف قراها على الناس فهذا مبالغه في فضل أبي بكر وحجة قاطعة وتأثيره لابي بكر على علي هذا كان بعد قوله

من كل وجه كما نزل أجزاء الماء الواحد والتمائل لا يوجب أن يكون أحد المثلين هو الآخر بل لا بد أن يكون غيره وحينئذ فقوله ما به الاشتراك غير ما به الامتياز قلنا لم يشتر كافي شيء خارجي حتى يحوجهما اشتراكهما فيه الى الامتياز بل هما ممتازان بأنفسهما وانما تشابه أو تماثل في شيء والتمائلان لا يحوجهما التماثل الى مميزين عينيهما بل كل منهما ممتاز عن الآخر بنفسه وقوله ما به الاشتراك اما وجوب الوجود أو غيره قلنا كل منهما مختص بوجوب وجوده الذي يخصه كما هو مختص بصفات التي تخص نفسه وهو أيضا مشابه الآخر في وجوب الوجود فاشتركا فيه من الكلي لا يقبل الاختصاص وما اختص كل منهما عن الآخر لا يقبل الاشتراك فضلا عن أن يكون ما اشتركا فيه محتاجا الى مخصص وما اختص به كل منهما يقارنه فيه مشترك وحينئذ فالاشتراك في وجوب الوجود المشترك والامتياز

أما ترى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى ولا ريب أن هذا الرافضى ونحوه من شيوخ
الرافضة من أجهل الناس بأحوال الرسول وسيرته وأمواره وقائعه يجهلون من ذلك ما هو متواتر
معلوم لمن له أدنى معرفة بالسيرة ويحيث إلى ما وقع في قلبونه ويزيدون فيه وينقصون وهذا القدر
وان كان الرافضى لم يفعله فهو فعل شيوخه وسلفه الذين قلدتهم ولم يحقق ما قالوه ويراجع ما هو
المعلوم عند أهل العلم المتواتر عندهم المعلوم لعامةهم وخاصتهم (الثاني) قوله الامامة العامة
متضمنة لاجتماع الاحكام الى الامة قول باطل فالاحكام كلها قد تلقها الامة عن نبيها لا تحتاج
فيها الى الامام الا كما تحتاج الى نظائره من العلماء وكانت عامة الشريعة التي يحتاج الناس اليها
عند الصحابة معلومة ولم يتنازعوا من الصديق في شيء منها الا وانفقوا بعد النزاع بالعلم بالذي
كان يظهره بعضهم لبعض وكان الصديق يعلم عامة الشريعة واذا خفي عنه الشيء اليسير سأل
عنه الصحابة ممن كان عنده علم ذلك كما سألهم عن ميراث الجد فأخبره من أخبره منهم أن النبي
صلى الله عليه وسلم أعطاه السدس ولم يعرف لأبي بكر فنيا ولا حكم خالف نصا وقد عرف لعمر
وعثمان وعلى من ذلك شيء والذي عرف اعلى أكثر مما عرف لهم ما مثل قوله في الحامل المتوفى
عنهار وجهها انها تعدأ بعد الاجلين وفي الحديثين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسبيعة
الاسلمية لما وضعت بعد وفاة زوجها ثلاث ليال حلت فانكحى من شئت ولما قالت له ان ابا
السنابل قال ما انت بنا كحة حتى يضى عليك آخر الاجلين قال كذب أبو السنابل وقد
جمع الشافعى في كتاب خلاف على وعبد الله من أقوال على التي تركها الناس لخالفهم النص
أومعنى النص جزأ كبيرا وجمع بعده محمد بن نصر المروزي أكثر من ذلك فانه كان اذا نظره
الكوفيون يحتج بالنصوص فيقولون نحن أخذنا بقول على وابن مسعود فجمع لهم أشياء كثيرة
من قول على وابن مسعود تركوه أو تركه الناس يقول اذا جازلكم خلافتهم ما في تلك المسائل
لقيام الحجة على خلافهما فكذلك في سائر المسائل ولم يعرف لأبي بكر مثل هذا (الثالث) أن
انقرآن بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم كل أحد من المسلمين فيمتنع أن يقال ان ابا بكر لم يكن
يعلم لتبليغه (الرابع) أنه لا يجوز أن يظن أن تبليغ القرآن يختص بعلى فان القرآن لا يثبت
بخبر الواحد بل لابد أن يكون منقولاً بالتواتر (الخامس) أن الموسم ذلك العام كان يحج فيه
المسلمون والمشركون وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمراً بابكر أن ينادى في الموسم أن لا يحج
بعد انعام مشرك ولا يطوف بالبيت عربان كما ثبت في الحديثين فأى حاجة كانت بالمشركون الى
أن يبلغوا القرآن والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) قال الرافضى (الثاني عشر) قول عمر بن محمد الميمى وهذا يدل على
قلة علمه وأمر برجم حامل فنهاء على فقال لولا على لهلك عمر وغير ذلك من الاحكام التي غلط
فيها وتلون فيها

(والجواب) أن يقال أولاً ثبت في الحديثين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد كان
قبلكم في الامم محدثون فان يكن في امتي أحد فمرو ومثل هذا لم يقوله لعلى وأنه قال رأيت انى أتيت
بقدر فيه لين فشربت حتى انى لأرى الرى يخرج من أنفارى ثم ناولت فضلى عمر قالوا فما أولته
بارسول الله قال العلم فمرو كان أعلم الصحابة بعد أبي بكر وأما كونه ظن أن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يميت فهذا كان ساعة ثم تبين له موته ومثل هذا يقع كثيرا قد يشك الانسان في موت
ميت ساعة وأكثر ثم تبين له موته وعلى قد تبين له أمور بخلاف ما كان يعتقد فيها أضعاف ذلك

بوجوب الوجود المختص والاشتراك
أيضاً في كل مشترك والامتنياز
بكل مختص وقوله وان كان
الاشتراك بوجوب الوجود فهو
ممتنع لوجهين أحدهما أن المشترك
أما أن يتبدون مابه الافتراق وذلك
محال والا كان المطلق متحققاً
في الاعيان من غير مختص وان
لم يتم الامتنياز الافتراق كان وجوب
الوجود ممكنًا لا افتقاره في تحققه
الى غيره . قلنا ان أريد بالمشترك
بينهما المعنى المطلق الكلى فذلك
لا يفتقر الى مابه الامتنياز وليس له
ثبوت في الاعيان حتى يقال انه
يلزم أن يكون المطلق في الاعيان
من غير مختص وان أريد به
ما يقوم بكل منهما من المشترك
وهو ما يوجد في الاعيان من الكلى
فذلك لا اشتراك فيه في الاعيان
فان كل ما لاحدهما فهو مختص
به لا اشتراك فيه وحينئذ فالوجود
من الوجوب هو مختص بأحدهما
بنفسه لا يفتقر الى مختص فلا
يكون الوجوب الذي لكل منهما
في الخارج مفتقراً الى مختص واذا

بل ظن كثير من الاحكام على خلاف ما هي عليه ومات على ذلك ولم يقدح ذلك في امامته كفتياه في المفوضة التي ماتت ولم يفرض لها أو أمثال ذلك مما هو معروف عند أهل العلم وأما الحامل فإن كانت لم يعلم أنها حامل فهو من هذا الباب فإنه قد يكون أمر برجها ولم يعلم أنها حامل فأخبره على أنها حامل فقال لولا أن علياً أخبرني بها لرجتها فقتلت الجنين فهذا هو الذي خاف منه وإن قدر أنه كان يظن جواز رجم الحامل فهذا مما قد يخفى فإن الشرع قد جاء في موضع يقتل الصبي والحامل تبعاً كما إذا حوصر الكفار فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم حاصر أهل الطائف ونصب عليهم المنجنيق وقد يقتل النساء والصبيان وفي الصحيح أنه سئل عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من نساءهم وصبيانهم فقال هم منهم وقد ثبت عنه أنه نهى عن قتل النساء والصبيان وقد أشتبه هذا على طائفة من أهل العلم فنعوا من البيات خوفاً من قتل النساء والصبيان فكذلك قد يشتبه على من ظن جواز ذلك وبقوله إن الرجم حد واجب على الفور فلا يجوز تأخيره لكن السنة فرقت بين ما يمكن تأخيره كالحد وبين ما يحتاج إليه كالبيات والحصار وعمر رضى الله عنه كان يراجعه آحاد الناس حتى في مسئلة الصداق قالت امرأة له أمنتك نسمع أم من كتاب الله فقال من كتاب الله فقالت إن الله يقول وآتيتهم أحداهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئاً فقال امرأة أصابت ورجل أخطأ وكذلك كان يرجع إلى عثمان وغيره وهو أعلم من هؤلاء كلهم وصاحب العلم العظيم إذا رجع إلى من هو دونه في بعض الأمور لم يقدح هذا في كونه أعلم منه فقد تعلم وسي من الخضر ثلاث مسائل وتعلم سليمان من الهدد خبر بلقيس وكان الصحابة فيهم من يشير على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمر أكرها الصحابة مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم وزل القرآن بما وافقته في مواضع كالجلب وأسارى بدر واتخاذ مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم وقوله عسى ربه أن طلق كن وغير ذلك وهذه الموافقة والمراجعة لم تكن لعثمان ولا لعلي وفي الترمذي لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر ولو كان بعدى نبي لكان عمر

(فصل) قال الرافضي (الثالث عشر) أنه ابتدع التراويح مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلاة الضحى بدعة فإن قليلاً في سنة خير من كثير في بدعة ألا وإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلاً إلى النار وخروج عمر في شهر رمضان لبلاً فرأى المعاصي في المساجد فقال ما هذا فقيل له إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع فقال بدعة ونعمت البدعة فاعترف بأنها بدعة (فيقال) ما روى في طوائف أهل البدع والضلال أجزأ من هذه الطائفة الرافضة على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولها عليه ما لم يقله والوقاحة المفرطة في الكذب وإن كان فيهم من لا يعرف أنها كذب فهو مفرط في الجهل كما قال

فان كنت لا تدري قتلك معصية وإن كنت تدري فالمعصية أعظم

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة فيقال ما الدليل على صحة هذا الحديث وأين أسنده وفي أي كتاب من كتب المسلمين روى هذا ومن قال من أهل العلم بالحديث إن هذا صحيح (الثاني) أن جميع أهل المعرفة بالحديث يعلمون علماً ضرورياً أن هذا من الكذب الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدنى من له معرفة بالحديث يعلم أنه كذب لم يروه أحد من

لم يكن ذلك بطل ما احتجوا به على كونه ممكناً وأما المشترك الكلي المطلق من الوجوب فذلك ليس موجوداً لهذا ولا لهذا ولا متحققاً في الاعيان وحينئذ فلا يلزم أن الكلي يتحقق في الاعيان بلا محصص وأيضا فيقال هب أن المشترك لا يتحقق في الاعيان إلا بالمخصص فهذا لا يمنع وجوب وجوده إذا الواجب هو ما لا فاعل له ليس هو ما لا لازم له ولا ملزوم له وهذا لا مدي ذكره فيما تقدم وبين أن الوجود الواجب لا يمنع توقفه على القابل وانما يمنع توقفه على الفاعل وبهذا يبطل الوجه الثاني وهو كون الوجود الواجب مكملاً له الاشتراك ومابه الامتياز ولكن كل منهما موصوف بصفة يشابه بها الآخر وهو الوجوب واتصاف الموصوف بصفة يشابه بها غيره من وجه وأمر يختص به انما واجب ثبوت معان تقويمه وأن ذاته مستزمنة لتلك المعاني وهذا لا ينافي وجوب الوجود بل لا يتم وجوب

الوجرد الابيه ولو سلم أن مثل هذا
تركيب فلان سلم أن مثل هذا
تركيب ممتنع كما تقدم بيانه فقد
تبين بطلان الوجه الاول من
وجهين وبطلان الوجه الثاني
من وجهين غير ما ذكره والله أعلم
والوجه الاول من الوجهين هو
الذي اعتمد ابن سينا في اشاراته
وقد بسطنا الكلام عليه في جزء
مفرد شرحنا فيه أصول هذه الحجة
التي دخل منها عليهم التلبس في
منطقهم والهيئاتهم وعلى من
اتبعهم كالرازي والسهروردي
وانطوسي وغيرهم وقد ذكرنا عنه
هناك جوابين أحدهما أن هؤلاء
عمدوا الى الصفات المتلازمة في
العموم والخصوص ففرضوا بعضها
مختصا وبعضها عام مجرد التحكم
كالوجود والنبوت والحقيقة
والماهية ونحو ذلك فاذا قيل
أوجب والممكن كل منهما يشارك
الاخر في الوجوب ويفارقه
بحقيقته أو ماهيته قبل لهم معنى
الوجود يعهما ومعنى الحقيقة
يعهما وكل منهما يعتاز عن الآخر

المسلمين في شيء من كتبه لا كتب الصحيح ولا السنن ولا المساند ولا المعجمات ولا الاجزاء ولا يعرف
نه اسناد لا صحيح ولا ضعيف بل هو كذب بين (الثالث) أنه قد ثبت أن الناس كانوا يصلون بالليل
في رمضان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثبت أنه صلى بالمسلمين جماعة ليلتين أو ثلاثا
ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل
فصلى وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدوا فاجتمع أكثر منهم فصلى فملاوا معه فأصبح
الناس فتحدوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
صلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فطفق رجال يقولون الصلاة فلم يخرج اليهم حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر
أقبل على الناس فتنهد ثم قال أما بعد فإنه لم يخف على مكانكم ولكن خشيت أن تفرض عليكم
فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك وذلك في رمضان وعن أبي ذر
قال سمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان فلم يقيم بنا شيئا من الشهر حتى بقي سبع فقام
بنا حتى ذهب ثلث الليل فقلت يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة قال إن الرجل إذا صلى
مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة فلما كانت الليلة الرابعة لم يقيم بنا فلما كانت الثالثة
جمع أهله ونساءه فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قلت وما الفلاح قال السحور ثم
لم يقيم بنا بقية الشهر رواه أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة ويقول
من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
والامر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر وخرج البخاري عن عبد الرحمن
ابن عبد القاري قال خرجت مع عمر ليلة من رمضان الى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون
يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر إني لأرى لوجعت هؤلاء على
قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس
يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعمت البدعة هذه والتي تاملون عنها أفضل من التي تقومون
يريد بذلك آخر الليل وكان الناس يقومون أوله وهذا الاجتماع العام لم يكن فدفعل سماه
بدعة لأن ما فعل ابتداء يسمى بدعة في اللغة وليس ذلك بدعة شرعية فإب البدعة الشرعية
التي هي ضلالة هي ما فعل بغير دليل شرعي كاستحباب ما لم يحبه الله وإيجاب ما لم يوجبه الله
وتحريم ما لم يحرمه الله فلا بد مع الفعل من اعتقاد يخالف الشريعة والأفول عمل الإنسان فعلا
محرم ما يعتد بتحريمه لم يقل أنه فعل بدعة (الرابع) أن هذا لو كان قبيحا منهيا عنه لكان على
أئمة لما صار أمير المؤمنين وهو بالكوفة فلما كان جاري في ذلك مجرى عمر دل على استحباب
ذلك بل روى عن علي أنه قال نورا لله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا وعن أبي عبد الرحمن
السلمي أن عليا دعا النضر في رمضان فأمر رجلا منهم يصلي بالناس عشرين ركعة وكان على
يوتربهم وعن عرفة الثقفي قال كان علي يأمر الناس بقيام شهر رمضان ويجعل للرجال إماما
وللنساء إماما قال عرفة فكنت أنا إمام النساء واهما البيهقي في سننه وقد تنازع العلماء في قيام
رمضان هل فعله في المسجد جماعة أفضل أم فعله في البيت أفضل على قولين مشهورين هما
قولان للشافعي وأحمد وطائفة يرجحون فعلها في المسجد جماعة منهم الليث وأما مالك وطائفة
فيرجحون فعلها في البيت ويحبون بقول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة صلاة المرأة

في بيته المكتوبة أخرجه في الصحيحين وأحمد وغيره احتجوا بقوله في حديث أبي ذر الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة وأما قوله أفضل الصلاة المرء في بيته المكتوبة فالمراد بذلك ما لم تشرع له الجماعة أما ما شرع له الجماعة كصلاة الكسوف ففعلها في المسجد أفضل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواترة واتفاق العلماء قالوا فقيام رمضان انما لم يجمع النبي صلى الله عليه وسلم الناس عليه وسلم الناس عليه خشية أن يفترض وهذا قد أمن بموته فصار هذا كجمع المصحف وغيره وإذا كانت الجماعة مشروعة فيها ففعلها في الجماعة أفضل وأما قول عمر رضي الله عنه والتي تنامون عنكم أفضل يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله فهذا كلام صحيح فان آخر الليل أفضل كما أن صلاة العشاء في أوله أفضل والوقت المفضول قد يختص العمل فيه بما يوجب أن يكون أفضل منه في غيره كما أن الجمع بين الصلاتين بعرفة ومزدلفة أفضل من التفريق بسبب أو جوب ذلك وإن كان الأصل أن الصلاة في وقتها الحاضر أفضل والابتراد بالجمعة في شدة الحر أفضل وأما يوم الجمعة فالصلاة عقب الزوال أفضل ولا يستحب الابتراد بالجمعة لما فيه من المشقة على الناس وتأخير العشاء إلى ثلث الليل أفضل إلا إذا اجتمع الناس وشق عليهم الانتظار فصلاتها قبل ذلك أفضل وكذلك الاجتماع في شهر رمضان في النصف الثاني إذا كان يشق على الناس وفي السنن عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب إلى الله ولهذا كان الإمام أحمد في إحدى الروايتين يستحب إذا أسفر بالصبح أن يسفر بها لكثرة الجمع وإن كان التغليس أفضل فقد ثبت بالنص والاجماع أن الوقت المفضول قد يختص بما يكون الفعل فيه أحيانا أفضل وأما النخعي فليس لعرفها اختصاص بل قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة من كل شهر وركعتي النخعي وأن أترقب أن أنام وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء مثل حديث أبي هريرة وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصنع على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من النخعي

(فصل) قال الرافضي (الرابع عشر) أن عثمان فعل أمور لا يجوز فعلها حتى أنكر عليه المسلمون كافة واجتمعوا على قتله أكثر من اجتماعهم على امامته وإمامة صاحبه (والجواب) من وجوه أحدها أن هذا من أظهر الكذب فإن الناس كلهم يابعدون عثمان في المدينة وفي جميع الأمصار لم يختلف في امامته اثنان ولا تخلف عنها أحد ولهذا قال الإمام أحمد وغيره أنها كانت أو كد من غيرها باتفاقهم عليها وأما الذين قتلوه فنفر قليل قال ابن الزبير يعيب قتله عثمان خرجوا عليه كالصوص من وراء القرية فقتلهم الله كل قتله ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب يعني هربوا إليها ومعلوم بالتواتر أن أهل الأمصار لم يشهدوا قتله فلم يقتله بقدر من يابعدوا أكثر أهل المدينة لم يقتلوه ولا أحد من السابقين الأولين دخل في قتله كما دخلوا في بيعته بل الذين قتلوه أقل من عشر معشار من يابعدوه فكيف يقال إن اجتماعهم على قتله كان أكثر من اجتماعهم على بيعته لا يقول هذا إلا من هو من أجهل الناس بأحوالهم وأعظمهم تمعدا للكذب عليهم (الثاني) أن يقال الذين أنكروا على عثمان قتلوه أكثر بكثير من

بوجوده المختص به كما يمتاز عنه بحقيقةه التي تختص به فليس جعل هذا مشتركا وهذا مختصا بأولي من العكس وهكذا إذا قدر واجب لكل منهما ما حقيقة فهما مشتركان في مطلق الوجوب ومطلق الحقيقة وكل منهما يمتاز عن الآخر بما يخصه من الوجوب والحقيقة فما قلتم به الامتياز متلازم وما قلتم به الاشتراك متلازم ولا يفترق ما جعلتم به الاشتراك إلى ما جعلتم به الامتياز ولا ما جعلتم به الامتياز إلى ما جعلتم به الاشتراك بل كل منهما موصوف بمابه الامتياز وهو ما يخصه وتلك الخصائص تشابه خصائص الآخر من بعض الوجوه فذلك القدر المشترك الذي لا يختص بأحدهما هو ما به الاشتراك فاذا قيل هذا لون وهذا لون كانت لونية كل

الذين أنكروا على عثمان وقتلوه فان علياً قاتله بقدر الذين قتلوا عثمان أضعافاً مضاعفة وقطعه
 كثير من عسكره خرجوا عليه وكفروه وقالوا أنت ارتددت عن الاسلام لا رجوع الى طاعتك
 حتى تعود الى الاسلام ثم ان واحداً من هؤلاء قتله قتل مستحل لقتله متقرب الى الله بقتله معتقداً
 فيه أقيح مما اعتقده قتله عثمان فيه فان الذين خرجوا على عثمان لم يكونوا مظهرين لكفره وانما
 كانوا يدعون الظلم وأما الخوارج فكانوا يجهرون بكفر على وهم أكثر من السرية التي قدمت
 المدينة لحصار عثمان حتى قتل فان كان هذا حجة في القدرح في عثمان كان ذلك حجة في القدرح
 في علي بطريق الاولى والتحقيق ان كلهم ما حجة باطلة لكن القادر في عثمان بن قتله أدهض
 حجة من القادر في علي بن قتله فان المخالفين لعلي المقاتلين له كانوا أضعاف المقاتلين لعثمان بل
 الذين قاتلوا علياً كانوا أفضل باتفاق المسلمين من الذين حاصروا عثمان وقتلوه وكان في المقاتلين
 لعلي أهل زهد وعبادة ولم يكن قتله عثمان لافي الديانة ولا في اظهار تكفيره مثلهم ومع هذا فعلى
 خليفة راشد والذين استحلوا دمه ظالمون معتدون فعثمان أولى بذلك من علي (الثالث) أن
 يقال قد علم بالآثار أن المسلمين كلهم اتفقوا على مبايعة عثمان لم يتخلف عن بيعته أحد مع
 أنبيعة الصديق تخلف عنها سعد بن عباد ومات ولم يبايعه ولا يابيع عمر ومات في خلافة عمر ولم
 يكن تخلف سعد عنها قادمها لان سعد لم يقدرح في الصديق ولا في أنه أفضل المهاجرين بل
 كان هذا معلوماً عندهم لكن طلب أن يكون من الانصار أمير وقد ثبت بالنصوص المتواترة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الاغمة من قريش فكان ما ظنهم سعد خطأً مخالفاً للنص المعلوم
 فعلم أن تخلفه خطأ بالنص لم يخرج فيه الى الاجماع وأمابيعة عثمان فلم يتخلف عنها أحد مع
 كثرة المسلمين وانتشارهم من أفرى بنية الى خراسان ومن سواحل الشام الى أقصى اليمن ومع
 كونهم كانوا ظاهرين على عدوهم من المشركين وأهل الكتاب يقاتلونهم وهي في زيادة فتح
 وانتصار ودوام دولة ودوام المسلمين على مبايعته والرضاء عنه ست سنين نصف خلافته معظمين
 له ما دجن له لا يظهر من أحد منهم التكلم فيه بسوء ثم بعد هذا صار يتكلم فيه بعضهم وجمهورهم
 لا يتكلم فيه الا بخير وكانت قد طالت عليهم امارته فانه بقي اثنتي عشرة سنة لم تدم خلافة أحد من
 الاربعة ما دامت خلافته فان خلافة الصديق كانت سنتين وبعض الثالثة وخلافة عمر عشر
 سنين وبعض الاخرى وخلافة علي أربع سنين وبعض الخامسة ونشأ في خلافته من دخل
 في الاسلام كرهاف كان منافقاً مثل ابن سبأ وأمثلة وهم الذين سعوا في الفتنة بقتله وفي المؤمنين
 من يسمع المنافقين كما قال تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالاً ولا وضعوا اخلالكم يبعونكم
 الفتنة وفيكم سماعون لهم أي وفيكم من يسمع منهم فيستجيب لهم ويقبل منهم لانهم يلبسون
 عليه وهكذا فعل أولئك المنافقون لبسوا على بعض من كان عندهم يحب عثمان ويبغض
 من كان يبغضه حتى تقاعد بعض الناس عن نصره وكان الذين اجتمعوا على قتله عامتهم من
 أو باش القبائل ممن لا يعرف له في الاسلام ذكراً بخير ولولا الفتنة لما ذكروا وأما علي فن حين
 تولى تخلف عن بيعته قريب من نصف المسلمين من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
 وغيرهم ممن قعد عنه فلم يقاتل معه ولا قاتله مثل أسامة بن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة ومنهم
 من قاتله ثم كثير من الذين بايعوه رجعوا عنه منهم من كفره واستحل دمه ومنهم من ذهب الى
 معاوية كعقيل أخيه وأمثلة ولم تزل شيعة عثمان القادحين في علي تحتج به هذا على أن علياً

منهما مختصة به واللونية العامة
 مشتركة بينهما وكذلك اذا قيل
 هذا حيوان وهذا حيوان وهذا
 انسان وهذا انسان وهذا
 أسود وهذا أسود وأمثلة ذلك
 فليس شئ من الموجودات في
 الخارج مركباً من نفس ماله
 الاشتراك وماله الامتياز بل هو
 محتص بوصف وذلك الوصف يشابه
 غيره لكن هو مشتمل على صفات
 بعضها أعم من بعض أي بعضها
 يوجد نظيره في غيره أكثر مما يوجد
 نظير الآخر وأما هو نفسه فلا
 يوجد في غيره

(وأما الجواب الثاني) فلا ريب
 ان كلا منهما فيه وجوب وفيه
 معنى آخر غير الوجوب بل نفس
 الواجب الواحد فيه الوجوب
 وفيه ذاته وهذا هو النقص الذي
 عارضهم لا مدى لكن قول

لم يكن خليفة راشدا وما كانت حجته أعظم من حجة الرافضة وإذا كانت حجتهم داحضة وعلى قتل مظلوما فغلمان أولى بذلك

(باب) قال الرافضي الفصل السادس في حجتهم على امامة أبي بكر واحتجوا بوجوه الاول الاجماع والجواب منع الاجماع فان جماعة من بني هاشم لم يوافقوا على ذلك وجماعة من أكابر الصحابة كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وسعد بن عباد وزيد بن أرقم وأسامة بن زيد وخالد بن سعيد بن العاص حتى ان أباه أنكر ذلك وقال من استخلف على الناس فقالوا ابنك فقال وما فعل المستضعفان اشارة الى علي والعباس قالوا اشتغلوا بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا ابنك أكبر سنا وبنو حنيفة كافة ولم يحملوا الزكاة اليه حتى سماهم أهل الردة وقتلهم وسبهم فأنكر عمر عليه ورد السبايا أيام خلافته

(والجواب) بعد أن يقال الحمد لله الذي أظهر من أمر هؤلاء اخوان المرتدين ما تحقق به عند الخاص والعام أنهم اخوان المرتدين حقا وكشف أسرارهم وهتك أسرارهم بألسنتهم فان الله لا يزال يطلع على خائنة منهم تبين عداوتهم لله ورسوله ولخيار عباده الله وأوليائه المتقين ومن يراد الله فنته فلن تملكه من الله شيئا فنقول من كان له أدنى علم بالسيرة وسمع مثل هذا الكلام جزم بأحد أمرين إما بأن قائله من أجهل الناس بأخبار الصحابة وإما أنه من أجرأ الناس على الكذب فظني أن هذا المصنف وأمثاله من شيوخ الرافضة ينقلون ما في كتب سلفهم من غير اعتبار منهم لذلك ولا نظري في أخبار الاسلام وفي الكتب المصنفة في ذلك حتى يعرف أحوال الاسلام فيبقى هذا وأمثاله في ظلمة الجهل بالمنقول والمعقول ولا ريب أن المفترين للكذب من شيوخ الرافضة كثيرون جدا وغالب القوم ذوو هوى وأوجهم فن حذتهم بما وافق هواهم صدقوه ولم يحشوا عن صدق وكذبهم عما يخالف أهواءهم كذبوه ولم يحشوا عن صدقه وكذبه ولهم نصيب وافر من قوله تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه كما أن أهل العلم والدين لهم نصيب وافر من قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ومن أعظم ما في هذا الكلام من الجهل والخلال جعله بنو حنيفة من أهل الاجماع فانهم لما امتنعوا عن بيعته ولم يحملوا اليه الزكاة سماهم أهل الردة وقتلهم وسبهم وقد تقدم مثل هذا في كلامه وبنو حنيفة قد علم الخاص والعام أنهم آمنوا بمسيلة الكذاب الذي ادعى النبوة باليمامة وادعى أنه شريك النبي صلى الله عليه وسلم في الرسالة وادعى النبوة في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم هو والاسود العنسي بسنعاء اليمن وكان اسمه عبلة واتبع الاسود أيضا خلق كثير ثم قتله الله بيد فيروز الديلمي ومن أعانته على ذلك وكان قتله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ليلة قتل وقال قتله رجل صالح من بيت صالحين والاسود ادعى الاستقلال بالنبوة ولم يقتصر على المشاركة وغلب على اليمن وأخرج منها أعمال النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتله الله ونسر عليه المسلمون بعد أن جرت أمور وقد نقل في ذلك ما هو معروف عند أئمة العلم وأما مسيلة فانه ادعى المشاركة في النبوة وعاش الى خلافة أبي بكر وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت في منامي كأن في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فقبل لي انفيهما فنفختهما فطارا فأتتهما الكذابين صاحب صنعاء وصاحب اليمامة وأمر مسيلة وادعاه النبوة واتباع بني حنيفة له أشهر وأظهر من أن يحق للأعلى من هو من أبعد الناس عن المعرفة والعلم وهذا أمر قد علمه اليهود

القائل وجوب الوجود حينئذ
يكون ممكنا لا افتقاره في تحققه الى
غيره فالموصوف به أولى أن يكون
ممكنا كلام مجمل فانه يقال ما تعني
بكون الوجوب مفتقرا الى غيره
أتعني به أنه مفتقر الى مؤثر أم
مستلزم لغيره فان غنيت الاول
فهو باطل فانه لا يحتاج الوجوب
سواء فرض مختصا ومشترا كالي
فاعل ولكن لا بدله من محل
يتصف به فان الوجوب لا يكون
الا واجب وافتقار الوجوب الى
محله الموصوف به لا يمنع المحل أن
يكون واجبا بل ذلك يستلزم كونه
واجبا وقول القائل ان الوجوب
يكون ممكنا ان أراد به افتقاره الى
محل فهذا حق لكن هذا لا يستلزم
كونه لا يفتقر الى فاعل ولا كون
المحل مفتقرا الى فاعل فقوله وان
كان الثاني كان الوجوب ممكنا

والنصارى فضلا عن المسلمين وقرآنه الذي قرأه قد حفظ الناس منه سور الى اليوم مثل قوله يا ضفدع بنت ضفدعين نقي كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين رأسك في الماء وذنبك في الطين ومثل قوله الفيل وما أدراك ما الفيل له زلوم طويل ان ذلك من خلق ربنا القليل ومثل قوله انا أعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ولا تطع كل ساحر وكافر ومثل قوله والطاحنات طحننا والعاجنات عجننا والخابزات خبزنا إهالة وسمننا ان الارض بيننا وبين قريش نصفين ولكن قريش اقوم لا يعدلون وأمثال هذا الهذيان ولهذا لما قدم وفد بني حنيفة على أبي بكر بعد قتل مسيلة طلب منهم أبو بكر ان يسمعه شيئا من قرآن مسيلة فلما أسمعوه قال لهم ويحكم أين يذهب بعقولكم ان هذا كلام لم يخرج من إل أي من رب وكان مسيلة قد كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم في حياته من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني كنت قد أشركت في الامر معك فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب ولما جاء رسوله الى النبي صلى الله عليه وسلم قال له أنشهد أن مسيلة رسول الله قال نعم قال لولا ان الرسل لا تقتل لضربت عنقك ثم بعد هذا أظهر أحد الرسولين الردة بالكوفة فقتله ابن مسعود وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم هذا وكان مسيلة قد قدم في وفد بني حنيفة الى النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر الاسلام ثم لما رجع الى بلده قال لقومه ان شهدا قد أشركني في الامر معه واستشهد رجلين أحدهما الرجل بن عنفة فشهد له بذلك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لثلاثة أحدهم أبو هريرة والثاني الرجل هذا ان أحدكم ضرسه في النار أعظم من كذا وكذا فاستشهد الثالث في سبيل الله وبقي أبو هريرة خائفا حتى شهد هذا لمسيلة بالنبوة واتبعه فعلم انه هو كان المراد بحبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان مؤذن مسيلة يقول أنشهد أن محمدا ومسيلة رسولا الله ومن أعظم فضائل أبي بكر عند الامة أولهم وآخرهم أنه قاتل المرتدين وأعظم الناس ردة كان بنو حنيفة ولم يكن قتاله لهم على منع الزكاة بل قاتلهم على أنهم آمنوا بمسيلة الكذاب وكانوا فيما يقال نحو مائة ألف والحنفية أم محمد بن الحنفية سرية على كانت من بني حنيفة وبهذا اخرج من جوز سبي المرتد اذا كان المرتدون مختارين فاذا كانوا مسلمين معصومين فكيف استجاز على أن يسبي نساءهم ويطأ من ذلك السبي وأما الذين قاتلهم على منع الزكاة فأولئك ناس آخرون ولم يكونوا يؤذونها وقالوا لا تؤذيها اليك بل امتنعوا من أدائها بالكلية فقاتلهم على هذا لم يقاتلهم ليؤذوها اليه وأتباع الصديق كآخذ بن حنبل وأبي حنيفة وغيرهما يقولون اذا قالوا نحن تؤذيها ولا ندفعها الى الامام لم يجز قتلهم لعلمهم بأن الصديق انما قاتل من امتنع من أدائها جلة لا من قال أنا تؤذيها بنفسى ولوعده هذا المفترى الرافضى من المتخلفين عن بيعة أبي بكر المجوس واليهود والنصارى لكان ذلك من جنس عده لبني حنيفة بل كفر بني حنيفة من بعض الوجوه كان أعظم من كفر اليهود والنصارى والمجوس فان أولئك كفار أصليون وهؤلاء مرتدون وأولئك يقررون بالجزية وأولئك لهم كتاب أو شبهة كتاب وهؤلاء اتبعوا مفترى كذابا لكن كان مؤذنه يقول أنشهد أن محمدا ومسيلة رسولا الله وكانوا يجعلون محمدا ومسيلة سواء وأمر مسيلة مشهور في جميع الكتب الذي يذكر فيها مثل ذلك من كتب الحديث والتفسير والمغازى والفتوح والفقه والاصول والكلام وهذا أمر قد خلص الى العذارى في خدورهن بل قد أفرد الاخباريون لقتال أهل الردة كتبها سموها كتب الردة والفتوح كسيف بن عمر والواقدي وغيرهما يذكرون فيها من

فالموصوف به أولى من مغلطة فان الامكان الذي يوصف به الوجوب انما هو افتقاره الى محل لا الى فاعل ومعلوم أنه اذا كانت صفة الموصوف تقتصر اليه لكونه محلا لها فاعلا لم يلزم أن يكون الموصوف أولى بأن يكون محلا ولو قدر بأن الوجوب يقتضيه رالى مميز غير المحل فهو من افتقار انشراط الى المشروط والملازم الى الملازم ليس هو من باب افتقار المعلول الى العلة الفاعلة ومثل هذا لا يمنع على وجوب الوجود بل لا بد لوجوب الوجود من ذلك اذ وجوب الوجود ليس هو الواجب الوجود بل هو صفة له مع أن الواجب الوجود له لوازم وملازمات وذلك لا يوجب افتقاره الى المؤثر فالوجوب أولى أن لا يفتقر الى مؤثر لا جل ماله من اللوازم والملازمات فهذان وجهان غير ما ذكره هو وأمثاله

تفاصيل أخبار أهل الردة وقتالهم ما يذكر من كفاؤهم وردوا مثل ذلك في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوح الشام فمن ذلك ما هو متواتر عند الخاصة والعامة ومنه ما نقله الثقات ومنه أشياء مقطوعة ومراسيل يحتمل أن تكون صدقا وكذبا ومنه ما يعلم أنه ضعيف وكذب لكن تواتر ردة مسيلة وقتال الصديق وحربه له كتواتر هرقل وكسرى وفيصر ونحوهم ممن قاتله الصديق وعمر وعثمان وتواتر كفر من قاتله النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والمشركين مثل عتبة وأبي بن خلف وحبي بن أخطب وتواتر نفاق عبد الله بن أبي بن سلول وأمثال ذلك بل تواتر ردة مسيلة وقتال الصديق له أظهر عند الناس من قتال الجمل وصفين ومن كون طلحة والزبير قاتلا عليا ومن كون سعد وغيره تخلفوا عن بيعة علي وفي الصحيحين عن ابن عباس قال قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجعل يقول ان جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته فقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه فقال لوسأنتي هذه النقطعة ما أعطيتكها ولن تعدوا مرا الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله وإني لأراك الذي رأيت فيك ما رأيت وهذا ثابت يجيبك عني ثم انصرف قال ابن عباس فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيك ما رأيت فأخبرني أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا نائم رأيت في يد سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأرجى الله إلي في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذا بين يخرجان بعدى فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء أي والآخر مسيلة وأما قول الرافضي ان عمر أنكر قتال أهل الردة فمن أعظم الكذب والاقتراء على عمر بل الحجابة كانوا متفتحين على قتال مسيلة وأصحابه ولكن كانت طائفة أخرى مقرين بالاسلام وامتنعوا عن أداء الزكاة فهؤلاء حصل لهم أول شبهة في قتالهم حتى ناظره الصديق وبين له وجوب قتالهم فرجع اليه والقصة في ذلك مشهورة وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن عمر قال لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قال أبو بكر ألم يقل لا يحقها فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو إلا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وعراحتني بما بلغه أوسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فبين له الصديق أن قوله بحقها يتناول الزكاة فأنها حق المال وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وإن الله وإن رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها فهذا اللفظ الثاني الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فقه أبي بكر وهو صريح في القتال على أداء الزكاة وهو مطابق للقرآن قال تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم فعلق تخلية السبيل على الإيمان وأقام الصلاة وآتاء الزكاة والأخبار المنقولة عن هؤلاء أن منهم من كان قبض الزكاة ثم أعادها إلى أصحابها المبالغه موت النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يترصص ثم هؤلاء الذين قاتلهم الصديق عليها قاتلهم صارت العمال الذين كانوا على الصدقات زمن النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم يقبضونها كما كانوا

هنا (الوجه الرابع) أن يقال لم لا يجوز أن يكون بعض تلك الأجزاء واجبا وبعضها ممكنا قوله الموقوف على الممكن أولى بالامكان قيل متى إذا كان الجزء الممكن من مقتضيات الجزء الواجب أو بالعكس وهذا كما أن تجوع الوجود بعضه واجب لنفسه وبعضه ممكن والممكن منه من مفعولات الواجب لنفسه ولا يلزم من ذلك أن يكون تجوع الموجودات أولى بالامكان من الموجودات الممكنة وهذا الجواب بقوله من يقوله في مواضع أحدها في الذات مع الصفات فإذا قيل له الذات والصفات تجوع مركب من أجزاء فاما أن يكون واجبة كلها أو بعضها واجب وبعضها ممكن أمكنه أن يقول الذات واجبة والصفات ممكنة بنفسها وهي واجبة بالذات كما

يقبضونها في زمنه ويصرفونها كما كانوا يصرفونها وكتب الصديق لمن كان يستعمله كتابا للصدقة فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي أمر بها وبهذا الكتاب ونظارته يأخذ علماء المسلمين كلهم فلم يأخذ لنفسه منها شيئا ولا ولي أحد من أقاربه لاهو ولا عمر بخلاف عثمان وعلي فانهما وليا أقاربهما فان جاز أن يطعن في الصديق والفاروق أنهم ما قاتلا لا أخذ المال فالطعن في غيرهما أوجه فاذا وجب الذب عن عثمان وعلي فهو عن أبي بكر وعمر أوجب وعلي يقا تل ليطاع ويتصرف في النفوس والاموال فكيف يجعل هذا اقتالا على الدين وأبو بكر يقاتل من ارتد عن الاسلام ومن ترك ما فرض الله ليطيع الله ورسوله فقط ولا يكون هذا اقتالا على الدين وأما الذين عدتهم هذا الرافضي أنهم تخلفوا عن بيعة الصديق من أكابر الصحابة فذلك كذب عليهم الاعلى سعد ابن عباد فان مبايعته هؤلاء لا يكر وعمر أشهر من أن تذكر وهذا ما اتفق عليه أهل العلم بالحديث والسير والمقولات وسائر أصناف أهل العلم خلفا عن سلف وأسامة بن زيد ما خرج في السرية حتى بايعه ولهذا يقول له باخليفة رسول الله وكذلك جميع من ذكره بايعه لكن خالد بن سعيد كان نائبا للنبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أكون نائبا غيره فتركه الولاية والافهون المقرين بخلافه الصديق وقد علم بالتواتر أنه لم يتخلف عن بيعته الاسعد بن عباد وأما علي وبنوه هاشم فكلهم بايعه باتفاق الناس لم يمت أحد منهم الا وهو مبايع له لكن قيل علي تأخرت بيعته ستة أشهر وقيل بل بايعه فاني يوم وبكل حال فقد بايعوه من غيرا كراه ثم جميع الناس بايعوا عمر الاسعد لم يمت لف عن بيعة عمر أحد لابنوه هاشم ولا غيرهم وأما بيعة عثمان فاتفق الناس كلهم عليها وكان سعد قد مات في خلافة عمر فلم يدركها وخلف سعد قد عرف سببه وأنه كان يطلب أن يصير أميرا ويجعل من المهاجرين أميرا ومن الانصار أميرا وما طلبه سعد لم يكن سائغا بنس رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين وادان ظهر خطأ الواحد المخالف للاجماع ثبت أن الاجماع كان صوابا وأن ذلك الواحد الذي عرف خطؤه بالنس شاذ لا يعتد به بخلاف الواحد الذي يظهر حجة شرعية من الكتاب والسنة فان هذا يسوغ خلافة وقد يكون الحق معه ويرجع اليه غيره كما كان الحق مع أبي بكر في تجهيز جيش أسامة وقتال مانعي الزكاة وغير ذلك حتى تبين صواب رأيه فيما بعد وما ذكره عن أبي قحافة فن الكذب المتفق عليه ولكن أبو قحافة كان بمكة وكان شيخا كبيرا أسلم عام الفتح أتى بد أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم ورأسه ولحيته مثل الثغامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أقررت الشيخ مكانه لا تبناه أكراما لأبي بكر وليس في الصحابة من أسلم أبوه وأمه وأولاده وأدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأدركه أيضا بنوه وأولاده إلا أبو بكر من جهة الرجال والنساء فمعهم بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة هؤلاء الاربعة كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنين وعبد الله بن الزبير ابن أسماء بنت أبي بكر كلهم أيضا آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحبوه وأم الخير آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم فهم أهل بيت ايمان ليس فيهم منافق ولا يعرف في الصحابة مثل هذا الغير بيت أبي بكر وكان يقال للايمان بيوت وللنفاق بيوت فبيت أبي بكر من بيوت الايمان من المهاجرين وبنو النجار من بيوت الايمان من الانصار وقوله انهم قالوا لا ي قحافة ان ابنك أكبر الصحابة سنا كذب ظاهر وفي الصحابة خلق كثير أسن من أبي بكر مثل العباس فان العباس كان أسن من النبي صلى الله عليه

يجب بمثل ذلك طائفة من الناس فاذا قيل المجموع متوقف على الممكن قال ان ذلك الممكن من مقتضيات الواجب بنفسه وهذا يقوله هؤلاء اذا فسرا مكان الصفات بانها تنفقر الى محل فالذات لا تنفقر الى محل فالذات لا تنفقر الى فاعل ولا محل والصفات لا بد لها من محل وان فسر الواجب بما لا ينفقر الى موجب فالصفات أيضا لا تنفقر الى موجب لكنه قد يسلم لهم هؤلاء ان الصفات لها موجب وهو الذات وقولهم ان النبي الواحد لا يكون فاعلا وقابلا من أفسد الكلام كما قد بسط في موضعه فيقول هؤلاء الذات موجبة للصفات ومحل لها والذات واجبة بنفسها والصفات واجبة بها والمجموع واجب وان توقف على الممكن بنفسه الواجب بغيره لان الواجب

وسلم بثلاث سنين والنبي صلى الله عليه وسلم كان أسن من أبي بكر قال أبو عمر بن عبد البر لا يختلفون أنه يعني أبا بكر مات وسنه ثلاث وستون سنة وأنه استوفى سن النبي صلى الله عليه وسلم الاما لا يصح لكن المأثور عن أبي قحافة أنه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع ذلك أبو قحافة فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جليل فمن ولي بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وحينئذ فالجواب عن منعه الاجماع من وجوه أحدها ان هؤلاء الذين ذكرهم لم يختلف منهم الا سعد بن عباد والافالبقية كلهم بايعوه باتفاق أهل النقل وطائفة من بني هاشم قد قيل انها تختلف عن مبايعته أولاً ثم بايعته بعد ستة أشهر من غير رهبة ولا رغبة والرسالة التي يذكر بعض الكتاب أنه أرسلها إلى علي كذب محتلق عند أهل العلم بل علي أرسل إلى أبي بكر أن اتنا فذهب هو اليهم فاعتذر علي إليه وبايعه في الصحابين عن عائشة قالت أرسلت فاطمة إلى أبي بكر رضى الله عنهم ما سأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خبير فقال أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تورث ما تركناه صدقة وانما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليه في عهده واني لست تارك شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا علمت به اني أخشى ان تركت شيئاً من أمره أن أزيغ فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرتني فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها علي لئلا ولم يؤذن بها أباً بكر وصلى عليها علي وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة فلما ماتت استذكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فأرسل إلى أبي بكر أن اتنا ولا يتنا معك أحد كراهة محض عمر فقال عمر لا يبي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر ما عساهم أن يفعلوا بي والله لا تبينهم فدخل عليهم أبو بكر فشهد علي ثم قال انا قد عرفنا فضيلتك يا أبا بكر وما أعطاك الله ولم تنفس عليك خيراً ساقه الله اليك استبددت بالامر علينا وكننا نرى أن لنا فيه حقاً لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيناي أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الامور فاني لم آل فيها عن الحق ولم أترك أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فيه الا صنعت به فقال علي لا يبي بكر موعداً العشي للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر وتشهد وذكراً شأن علي وتخلقه عن البيعة وعسذره الذي اعتذره ثم استغفر وتشهد على فعظم حق أبي بكر وأنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة علي أبي بكر ولا انكاراً للذي فضله الله به ولكننا كنا نرى ان لنا في الامر نصيباً فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الامر بالمعروف ولا ريب ان الاجماع المعتبر في الامامة لا يضر فيه تخلف الواحد والاثنين والطائفة القليلة فانه لو اعتبر ذلك لم يكذب بغيره اجماع على امامة فان الامامة أمر معين فقد يتخلف الرجل لهوى لا يعلم كخلف سعد فانه كان قد استسرف إلى أن يكون هو أميراً من جهة الأنصار فلم يحصل له ذلك فبقى في نفسه بقية هوى ومن ترك الشيء لهوى لم يؤثر تركه بخلاف الاجماع على الاحكام العامة كالإيجاب والتحريم والاباحة فان هذا

بنفسه مستلزم للصفات والاجتماع المجموع وأيضا في قوله من يقول انه يقوم بذاته أمور متعلقة بعيشته وقدرته فان تلك ممكنة بنفسها وقد تدخل في مسمى أسمائه ففي الجملة ليس معهم حجة تمنع كون المجموع فيه ما هو واجب موجب لغيره واذا قيل المحتاج إلى الغير أولى بالاحتياج قيل هب أن الامر كذلك لكن اذا كان الغير من لوازم الجزء الواجب بنفسه كان المجموع من لوازم الجزء الواجب بنفسه وحاصله أن في الامور المجتمعة ما هو مستلزم لسايرها واذا قيل فحينئذ لا يكون الواجب بنفسه الا ذلك الملزوم قيل هذا نزاع لفظي فان الممكنات لا بد لها من فاعل غنى عن الفاعل والدليل دل على هذا وليس فيما ذكرتموه ما ينفي أن تكون ذاته مستلزمة لأمور لازمة له واسمه

لو خالف فيه الواحد أو الاثنان فهل يعتد بخلافهما فيه قولان للعلماء وذكر عن أحمد في ذلك روايتان أحدهما لا يعتد بخلاف الواحد والاثنين وهو قول طائفة كعبد بن جبر والطبري والثاني يعتد بخلاف الواحد والاثنين في الاحكام وهو قول الاكثرين والفرق بينه وبين الامامة أن الحكم أمر عام يتناول هذا وهذا فان القائل بوجوب الشيء توجب على نفسه وعلى غيره والقائل بتحريمه يحرمه على نفسه وعلى غيره فالمنازع فيه ليس منهما ولهذا تقبل رواية الرجل للحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في القصة وان كان خصم فيها لأن الحديث عام يتناولها ويتناول غيرها وان كان الحديث اليوم محكوماً به بالحديث فغداً يكون محكوماً عليه بخلاف شهادته لنفسه فانها لا تقبل لانه خصم وان خصم لا يكون شاهداً فالاجماع على امامة المعين ليس حكماً على أمر عام كلي كالاحكام على أمر خاص معين وايضا فالواحد اذا خالف النص المعلوم كان خلافاً شاذاً كخلاف سعيد بن المسيب في أن المطلقة ثلاثاً اذا نكحت زوجها غيره أيجزى للاول بعبد العقد فان هذا المأجأت السنة الصحيحة بخلافه لم يعتد به وسعد كان مراده أن يولوا رجلاً من الانصار وقد دلت النصوص الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الامام من قريش فلو كان المخالف قريشياً واستقر خلافاً لكان شبهة بل على كان من قريش وقد تواتر أنه بايع الصديق طائعتاً مختاراً (الثاني) أنه لو فرض خلاف هؤلاء الذين ذكرهم وبقدروهم مرتين لم يقدح ذلك في ثبوت الخلافة فانه لا يشترط في الخلافة الاتساق أغل الشوكة والجمهور الذين يقام بهم الامر بحيث يمكن أن يقام بهم مقاصد الامامة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة وقال ان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أقرب وقال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم والذئب اغما يأخذ الغنمية وقال عليكم بانسواد الاعظم ومن شذذ في انار (الثالث) أن يقال اجماع الامة على خلافة أبي بكر كان أعظم من اجتماعهم على مبايعة علي فان ثلث الامة أو أقل أو أكثر لم يبايعوا علياً بل قاتلوه وانثالث الآخر لم يقاتلوا معه وفيهم من لم يبايعه أيضاً والذين لم يبايعوه منهم من قاتله ومنهم من لم يقاتله فان جارا قدح في الامامة بخلاف بعض الامة عن البيعة كان القدح في امامة علي أولى بكثير وان قيل جهور الامة لم يقاتله أو قيل يبايعه أهل الشوكة والجمهور وأنحو ذلك كان هذا في حق أبي بكر أولى وأحرى واذ قالت الرافضة امامته ثبت بانص فلا يحتاج الى الاجماع والمبايعة قيل النمرص انما دلت على خلافة أبي بكر لا على خلافة علي كما تقدم التنبيه عليه وكما سذكه ان شاء الله تعالى ونبين أن النصوص دلت على خلافة أبي بكر الصديق وعلى أن علياً لم يكن هو الخليفة في زمن الخلفاء الثلاثة لخلافة أبي بكر لا تحتاج الى الاجماع بل النصوص دالة على صحتها وعلى انتفاء ما يناقضها (الرابع) أن يقال الكلام في امامة الصديق اما أن يكون في وجودها واما أن يكون في استحقاقها أما الاول فهو معلوم بالتواتر واتفاق الناس بأنه تولى الامر وقام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفه في أمته وأقام الحدود واستوفى الحقوق وقاتل الكفار والمرتين وولى الاعمال وقسم الاموال وفعل جميع ما فعل الامام بل هو اول من باشر الامامة في الامة وأما ان أريد امامته كونه مستحقاً لذلك فهذا عليه أدلة كثيرة غير الاجماع فلا طريق يثبت بها كون علي مستحقاً للامامة الا وتلك الطريق يثبت بها أن أبا بكر مستحق للامامة وأنه أحق بالامامة من علي وغيره وحينئذ فالاجماع لا يحتاج اليه لا في الاولى ولا في الثانية وان كان الاجماع حاصلاً

يتناول الملزوم واللازم جميعاً وان سمي الملزوم واجبا بنفسه واللازم واجبا بغيره كما قاله من قاله في الذات والصفات فيقول المنازع له فهذه مجموع الأدلة التي ذكرها هو وغيره على نفي كون الواجب بنفسه جسماً أو جوهراً قد تبين أنه لا دلالة في شيء منها بل هي على نقيض مطلوبهم أدل منها على المطلوب وهذا ذكرنا لما أحال عليه قوله ان احر وف اذا قام كل منها بجعل غير الاخر يلزم التركيب وقد أبطلناه في ابطال التجسيم ثم قال الوجه الثاني انه قال ليس اختصاص بعض الاجزاء ببعض الحروف دون البعض أولى من العكس ونقائل أن يقول هذا الوجه في غاية الضعف وذلك انه اذا كانت الحروف مقدورة له حادثة بمشبيته كما ذكرته عن منازعك فتخصيص كل منها بجعله

(فصل) قال الرافضي أيضا الاجماع ليس أصلا في الدلالة بل لا بد أن يستند المجمعون الى دليل على الحكم حتى يجتمعوا عليه والا كان خطأ وذلك الدليل اما عقلي وليس في العقل دلالة على امامته واما نقلي وعندهم أن النبي صلى الله عليه وسلم مات من غير وصية ولا نص على امام والقرآن خال منه فلو كان الاجماع متحققا كان خطأ فتنفي دلالته

(والجواب) من وجوه أحدها أن قوله الاجماع ليس أصلا في الدلالة ان أراد به ان أمر المجتمعين لا تجب طاعته لنفسه وانما تجب أن يكونه دليلا على أمر الله ورسوله فهذا صحيح ولكن هذا لا يضر فان أمر الرسول كذلك لم تجب طاعته لذاته بل لان من أطاع الرسول فقد أطاع الله ففي الحقيقة لا يطاع أحد لذاته الا الله له الخلق والامر وله الحكم وليس الحكم الله وانما وجب طاعة الرسول لان طاعته طاعة الله ووجب طاعة المؤمنين المجتمعين لان طاعتهم طاعة الله والرسول ووجب تحكيم الرسول لان حكمه حكم الله وكذلك تحكيم الامة لان حكمها حكم الله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصي الله ومن عصي أميري فقد عصاني وقد قامت الأدلة الكثيرة على أن الامة لا تجتمع على ضلالة بل ما أمرت به الامة فقد أمر الله به ورسوله والامة أمرت بطاعة أبي بكر في امامته فعلم أن الله ورسوله أمر بذلك فمن عصاه كان عاصيا لله ورسوله وان أراد به أنه قد يكون موافقا للحق وقد يكون مخالفا له وهذا هو الذي أراد به فهذا قدح في كون الاجماع حجة ودعوى أن الامة قد تجتمع على الضلالة والخطأ كما يقول ذلك من يقوله من الرافضة الموافقين للنظام وحينئذ فيقال كون على امام معصوما وغير ذلك من الاصول الامامية أثبتوه بالاجماع اذ عمدتهم في أصول دينهم على ما ذكرناه من العقليات وعلى الاجماع وعلى ما ينقلونه فهم يقولون علم بالعقل أنه لا بد لاس من امام معصوم وامام منصوص عليه وغير على ليس معصوما ولا منصوفا عليه بالاجماع فيكون المعصوم هو عليا وغير ذلك من مقدمات حججهم فيقال لهم ان لم يكن الاجماع حجة فقد بطلت تلك الحجج فبطل ما بنوه على الاجماع من أصولهم فبطل قولهم واذا بطل ثبت مذهب أهل السنة وان كان الاجماع حقا فقد ثبت أيضا مذهب أهل السنة وهو المطلوب وان قالوا نحن ندع الاجماع ولا نتجبه به في شيء من أصولنا وانما عمدتنا العقل والنقل عن الأئمة المعصومين قيل لهم اذ لم يتجربوا بالاجماع لم يبق معهم حجة سمعية غير النقل المعلوم عن النبي صلى الله عليه وسلم فان ما ينقلونه عن علي وغيره من الأئمة لا يكون حجة حتى تعلم عصمة الواحد من هؤلاء وعصمة الواحد من هؤلاء لا تثبت بالنقل عن علم عصمته والمعلوم عصمته هو الرسول فإلم يثبت نقل معلوم عن الرسول بما يقولونه لم يكن معهم حجة سمعية أصلا لافي أصول الدين ولا في فروعه وحينئذ فيرجع الامر الى دعوى خلافة علي بالنص فان أثبت النص بالاجماع فهو باطل لنفيكم كون الاجماع حجة وان لم تثبتوه الا بالنقل الخاص الذي يذكره بعضكم فقد تبين بطلانه من وجوه وتبين ان ما ينقله الجمهور وأكبر الشيعة مما يناقض هذا القول بوجوب علمنا يقينيا بان هذا كذب وهذه الامور من تبرها تبين له أن الامامية لا يرجعون في شيء مما ينفردون به عن الجمهور الى الحجة أصلا لا عقلية ولا سمعية ولا نص ولا اجماع وانما عمدتهم دعوى نقل مكذوب يعلم انه كذب أو دعوى دلالة نص أو قياس يعلم انه لا دلالة له وهم وسائر أهل البدع كالخواارج والمعتزلة وان كانوا عند التحقيق لا يرجعون الى حجة صحيحة لا عقلية ولا سمعية وانما لهم شبهات لكن حججهم أقوى من حجج الرافضة العقلية والسمعية أما

لكن تخصيص جميع الحوادث بما اختص به من الصفات والمقادير والامكنة والازمنة وهذا اما ان يرد الى محض المشيئة واما الى حكمة جليلة أو خفية وقد تنازع الناس في الحروف التي في كلام الآدميين هل بينها وبين المعاني مناسبة تقتضي الاختصاص على قولين مشهورين وأما اختصاصها بمعالها في حق الآدميين بسبب يقتضي الاختصاص فهذا النزاع فيه فعلم أن الاختصاص منه بالمحل أولى منه بالمعنى وأما قوله ان قالوا باجتماع الحروف بذاته مع اتحاد الذات فيلزم منه اجتماع المتضادات في شيء واحد فهذا قد تقدم أن للناس فيه قولين وأن القائلين باجتماع ذلك ان كان قولهم فاسد فقول من يقول باجتماع المعاني المتعاقبة وانها شيء واحد وان الصفات

السميات فانهم لا يعتمدون الكذب كما تعتمد الرافضة ولهم في النصوص الصحيحة شبه أقوى من شبه الرافضة وأيضا فان سائر أهل البدع أعلم بالحديث والآثار منهم والرافضة أجهل الطوائف بالأحاديث والآثار وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يوجد في كتبهم وكلامهم من الجهل والكذب في المنقولات ما لا يوجد في سائر الطوائف وكذلك لهم في العقليات مقاييس هي مع ضعفها وفسادها أجود من مقاييس الرافضة وأيضا فنحن نشير على ما يدل على أن الاجماع حجة بالدلالة المبسوطة في غير هذا الموضع ولكل مقام مقال ونحن لا نحتاج في تقرير امامة الصديق رضي الله عنه ولا غيره الى هذا الاجماع ولا نشترط في امامة أحدهم الاجماع لكن هو لما ذكر أن أهل السنة اعتمدوا على الاجماع تكلمنا على ذلك فنشير الى بعض ما يدل على صحة الاجماع فنقول أولا ما من حكم اجتمعت الامة عليه الا وقد دل عليه النص فالاجماع دليل على نص موجود معلوم عند الائمة ليس بمدارس علمه والناس قد اختلفوا في جواز الاجماع عن اجتهاد ونحن نجوز أن يكون بعض المجتمعين قال عن اجتهاد لكن لا يكون النص خافيا على جميع المجتهدين وما من حكم يعلم أن فيه اجماعا الا وفي الامة من يعلم أن فيه نصا وحينئذ فالاجماع دليل على النص ولهذا قال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين مع العلم بأن مجرد مشاقة الرسول توجب الوعيد ولكن همامتلازمان ولهذا علقه بهما كما يعلقه بمعصية الله ورسوله وهما متلازمان أيضا وخلافة الصديق من هذا الباب فان النصوص الكثيرة دلت على أنها حق وصواب وهذا ما لم يختلف العلماء فيه واختلفوا هل انعقدت بالنص الذي هو العهد كخلافة عمر أو بالاجماع والاختيار وأما دالة النصوص على أنها حق وصواب فاعلمت أحدنا راع فيه من علماء السنة كلهم يحتج على صحتها بالنصوص اذا كنا نبين أن ما انعقد عليه الاجماع فهو منصوص عليه كان ذكر الاجماع لانه دليل على النص لا يفارقه البتة ومع هذا فنحن نذكر بعض ما يستدل به على الاجماع مطلقا ويستدل به على من يقول قد لا يكون معه نص كقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فهذا يقتضي أنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر ومن المعلوم أن إيجاب ما أوجبه الله وتحريم ما حرمه الله هو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل هو نفسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيجب أن يوجبوا كل ما أوجبه الله ورسوله ويحرموا كل ما حرمه الله ورسوله وحينئذ فيمتنع أن يوجبوا حراما ويحرموا واجبا بالضرورة فانه لا يجوز عليهم السكوت عن الحق من ذلك فكيف نجوز السكوت عن الحق والتكلم بنقيضه من الباطل ولو فعلوا ذلك لكانوا قد أمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف وهو خلاف النص فلو كانت ولاية أبي بكر حراما وطاعته حراما منكرًا لوجب أن ينهوا عن ذلك ولو كانت مبايعة علي واجبة لكان ذلك من أعظم المعروف الذي يجب أن يأمروا به فلما لم يكن كذلك علم أن مبايعة هذا إذا كان لم تكن معروفًا ولا واجبا ولا مستحبا ومبايعة ذلك لم تكن منكرا وهو المطلوب وأيضا فقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والاستدلال به كإتقوا الله وأيضا فقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ومن جعلهم الرب شهداء على الناس فلا بد أن يكونوا عالمين بما يشهدون به ذوى عدل في شهادتهم فلو كانوا يحللون ما حرّم الله ويحرمون ما حلل الله ويوجبون ما عفا الله عنه ويسقطون

المتنوعة شيء واحد أعظم فسادا وأما قوله وإن لم يقولوا اجتماع حروف القول في ذاته فيلزم منه مناقضة أصلهم في أن ما اتصف به الرب يستحيل عروقه عنه فكلام صحيح ولكن تناقضهم لا يستلزم صحة قول منازعهم اذا كان ثم قول ثالث وهذا اللازم فيه نزاع معروف وقد حكى انتزاع عنهم أنفسهم فن قال ان ما اتصف به من الاصوات والافعال ونحو ذلك يجوز عروقه عنه لم يكن مناقضا والذين قالوا منهم انه لا يجوز عروقه عما اتصف به عمدتهم أنه لو جاز عروقه عنه لم يمكن ذلك الا بحدوث ضد ثم ذلك ضد الحادث لا يزول الا بضد حادث فيلزم تسلسل الحادث بذاته وهذا يجيب عنه بعضهم بأنه يجوز عدمه بدون حدوث صدو يجيب عنه بعضهم بالتزام التسلسل في مثل ذلك في المستقبل

ما أوجب الله لم يكونوا كذلك وكذلك إذا كانوا يجرحون الممدوح ويعدحون المجروح فإذا شهدوا أن أبابكر أحق بالامامة وجب أن يكونوا صادقين في هذه الشهادة عالمين بما شهدوا به وكذلك إذا شهدوا أن هذا مطيع لله وهذا عاص لله وهذا فعل ما يستحق عليه الثواب وهذا فعل ما يستحق عليه العقاب وجب قبول شهادتهم فإن الشهادة على الناس تتناول الشهادة بما فعلوه من مذموم ومحمود والشهادة بأن هذا مطيع وهذا عاص هي تتضمن الشهادة بأفعالهم وأحكام أفعالهم وصفاتها وهو المطلوب وفي الصحيحين عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فأنشأ عليها خيرا فقال وجبت ومر عليه بجنازة فأنشأ عليها شرا فقال وجبت فقبل يارسول الله ما قولك وجبت قال هذه الجنازة أنشئتم عليها خيرا فقلت وجبت لها الجنة وهذه الجنازة أنشئتم عليها شرا فقلت وجبت لها النار أنتم شهداء الله في الأرض وأيضا فقلوه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى الآية فإنه توعد على المشاققة للرسول واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك يقتضي أن كلا منهما مذموم فإن مشاققة الرسول وحدها مذمومة بالاجماع فلولا لم يكن إلا حرم مذموم ما كان قدر تب الوعيد على وصفين مذموم وغير مذموم وهذا لا يجوز ونظير هذا قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله بالباطل ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فإنه يقتضى أن كل واحد من الخصال الثلاثة مذموم شرعا وحينئذ فإذا كان المؤمنون قد أوجبوا أشياء وحرموا أشياء فالفهم مخالف وقال ابن ما أوجبوه ليس بواجب وما حرموه ليس بحرام فقد اتبع غير سبيلهم لأن المراد بسبيلهم اعتقاداتهم وأفعالهم وإذا كان كذلك كان مذموما ولولا لم يكن سبيلهم صوابا وحقا لم يكن المخالف لهم مذموما وأيضا فقلوه تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ورد معلقا بالتنازع والحكم المعلق بالشروط عدم عند عدمه فعلم أنه عند انتفاء التنازع لا يجب الرد إلى الله ورسوله فدل على أن إجماعهم انما يكون على حق وصواب فإنه لو كان على باطل وخطا لم يسقط عنهم وجوب الرد إلى الكتاب والسنة لاجل باطلهم وخطئهم ولأن أمر الله ورسوله حق حال إجماعهم وزاعهم فإذا لم يجب الرد عليه عند الإجماع دل على أن الإجماع موافق له لا مخالف له فلما كان المستدل بالإجماع متبعه في نفس الأمر لم يحتج إلى الرد إليه وأيضا فقلوه تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا أمرهم بالاجتماع ونهاهم عن الافتراق فلو كانوا في حال الاجتماع قد يكونون مطيعين لله تارة وعاصين له أخرى لم يجز أن يأمر به إلا إذا كان اجتماعا على طاعة والله أمر به مطلقا لأنه لو كان كذلك لم يكن فسرقة بين الاجتماع والافتراق لأن الافتراق إذا كان معه طاعة كان مأموما به مثل أن يكون الناس نوعين نوع يطيع الله ورسوله ونوع يعصيه فإنه يجب أن يكون مع المطيعين وإن كان في ذلك فرقة فلما أمرهم بالاجتماع دل على أنه مستلزم لطاعة الله وأيضا فإنه قال انما وليكم الله ورسوله فجعل موالاتهم كموالاته الله ورسوله وموالاته الله ورسوله لا تتم إلا بطاعة أمره وكذلك المؤمنون لا تتم موالاتهم إلا بطاعة أمرهم وهذا لا يكون إلا إذا كان أمرهم أمر امتفاقا فإن أمر بعضهم بشئ وأمر آخر بضده لم يكن موالاته بأولى من موالاته هذا فكانت الموالات في حال النزاع بالرد إلى الله والرسول وأيضا قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة متعددة الأمر بالاعتصام بالجماعة والمدح لها وازم الشذوذ وأن الخير والهدى والرحمة مع الجماعة وإن الله لم يكن ليجمع هذه الأمة

(قال الآمدي) السابع في تناقض الكرامية أنهم جوزوا الاجتماع الارادة الحادثة مع الارادة القدعية ومنعوا ذلك في العلم والقدرة ولو سئلوا عن الفرق اكان متعذرا * قلت ولقائل أن يقول ان كانوا هم فرقوا غيرهم لم يفرق بل جوز تجدد دعاءهم وقد روي حيث تفهم اعتمدوا في الفرق على ما اعتمدت عليه المعتزلة في الفرق بين كونه عالما قادرا وبين كونه متكلما مريدا حيث قالوا العلم والقدرة عام في كل معلوم ومقدور فإنه بكل شئ علمه وعلى كل شئ قدير والارادة والكلام ليسا عامين في كل مراد ومقول بل لا يقول الا الصدق ولا يأمر الا بالخير ولا يريد الا ما وجد ولا يريد ارادة محبة الا لما أمر فلهذا ما احتجوا به على حدوث كونه مريدا متكلما

على ضلالة وأنه لن يزال فيها طائفة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ولا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم فيه بطاعة الله وإن خير هذه الأمة القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد روى الحاكم وغيره عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع الله أمتي على الضلالة أبدا ويد الله على الجماعة وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالف جماعة المسلمين شبرا فقد خلع ربقه الاسلام من عنقه وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقه الاسلام من عنقه حتى راجعه ومن مات وليس عليه امام جماعة فان ميتته ميتة جاهلية وعن الحرث الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم بحمس كلمات أمرني الله بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فن خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقه الاسلام من رأسه إلا أن يرجع وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا دخل النار وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فارق أمته أو عاد أعرايا بعد هجرته فلا حجة له وعن ربعي قال أتيت حذيفة ليأمر الناس إلى عثمان فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الجماعة واستبدل الامارة لقي الله ولا حجة له وعن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يسئل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه فمات عاصيا فذكر الحديث وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة المكتوبة التي بعدتها كفارة لما بينهما والجمعة إلى الجمعة والشهر إلى الشهر يعني رمضان كفارة لما بينهما قال بعد ذلك الامن ثلاث فعرفت أن ذلك من أمر حدث فقال إلامن الاشرار بالله ونكت الصفقة وترك السنة وأن تباع رجلا بيمينك ثم خالف تقاطعه بسيفك وترك السنة والخروج من الجماعة وعن النعمان بن بشير قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نظر الله وجه امرئ سمع مقالتي فحمله فارب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن اخلاص العمل لله ومناجاة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين روى هذه الاحاديث الحاكم في المستدرک وذكر أنها على شرط الصحيح وذلك يقتضي أن اجتماع الأمة لا يكون إلا على حق وهذه وصواب وأن أحق الأمة بذلك هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يقتضي أن ما فعلوه من خلافة الصديق كان حقا وهدى وصوابا وأيضا فإن السلف كان يشتد انكارهم على من يخالف الاجماع ويعتدون من أهل الزيف والضلال فلو كان ذلك شائعا عندهم لم ينكروه وكانوا ينكرون عليه انكارهم قاطعون به لا يسوغون لاحد أن يدع الانكار عليه فدل على أن الاجماع عندهم كان مقطوعا به والعقول المتباينة لا تتفق على القطع من غير تواطؤ ولا تشاعر الا لما يوجب القطع والا فلو لم يكن هناك ما يوجب القطع بل لا يوجب الظن لم تكن الطوائف الكثيرة مع تباین همهم وقرائحهم وعدم تواطئهم يقطعون في موضع لا قطع فيه فعلم أنه كان عندهم أدلة قطعية توجب كون الاجماع حجة يجب اتباعها ويحرم خلافها وأيضا فإن السنة والشريعة اتفقوا على أنه اذا كان على معهم كان اجماعهم حجة ولا يجوز أن يكون ذلك لاجل عصمة على لان عصمته لم تثبت الا بالاجماع فان عمدتهم في ذلك الاجماع على انتفاء العصمة من غيره اذ ليس في النص ولا المعقول ما ينفي العصمة من غيره وهذا مما بين تناقض الرافضة فان أصل دينهم بنوهم على الاجماع ثم قد حوا فيه والقدر فيه قدح في عصمة على فلا يبقى لهم

دون كونه عالما قادرا قلوا لان الاختصاص يتعلق بالمحدثات بخلاف العموم فانه يكون للقديم (فصل) ومما بين الامر في ذلك وأن الأدلة التي يحتج بها هؤلاء على نفي لوازم علو الله على خلقه هم يقدحون فيها ويبينون فسادها في موضع آخر أن عامة هذه الطائفة التي احتج بها الامدى وغيره على نفي كونه جسماءهم أنفسهم أبطلوها في موضع آخر والمقصود هنا ذكر ما قاله الامدى وذلك أنه لما ذكر ما قاله الناس في اثبات حدوث الاجسام أبطل عامتها واختار الطريقة المبنية على أن الجسم لا يتخلو من الاعراض وأن العرض لا يبقى زمانين فتكون الاعراض حادثة ويمتنع حدوث ما لا نهاية له وما لا يتخلو عن الحوادث التي لها أول فله أول وذكر أن هذه

ما يعتمدون عليه وهذا شأنهم في عامة أقوالهم التي ينفردون بها ولهذا قال فيهم الشعبي يأخذون بأعجاز لاصدور لها أي بفروع لأصول لها فان كان الاجماع ليس بحجة لم تثبت عصمته وان كان حجة لم يحتاج الى عصمته فثبت أنه على التقديرين لا يجوز أن يكون قولهم حجة والالزم بطلان قول السنة والشيعنة

(فصل) قال الرافضي وأيضاً الاجماع اما أن يعتبر فيه قول كل الامة ومعلوم أنه لم يحصل بل ولا اجماع أهل المدينة أو بعضهم وقد أجمع أكثر الناس على قتل عثمان

(والجواب) أن يقال أما الاجماع على الامامة فان أريد به الاجماع الذي يعتقد به الامامة فهذا يعتبر فيه موافقة أهل الشوكة بحيث يكون متمكناً منهم من تنفيذ مقاصد الامامة حتى اذا كان رؤس الشوكة عدداً قليلاً ومن سواهم موافق لهم حصلت الامامة بما يعتمد عليه هذا هو الصواب الذي عليه أهل السنة وهو مذهب الأئمة كأحمد وغيره وأما أهل الكلام فقد رها كل منهم بعدد وهي تقديرات باطلة وان أريد به الاجماع على الاستحقاق والاولوية فهذا يعتبر فيه اما الجميع واما الجمهور وهذه الثلاثة حاصلة في خلافة أبي بكر وأما عثمان فلم يتفق على قتله الا طائفة قليلة لا يغنون نصف عشر عشر الامة كيف وأكثر جيش على والذين قاتلوه والذين قعدوا عن القتال لم يكونوا من قتلة عثمان وانما كان قتله عثمان فرقة يسيرة من عسكر على والامة كانوا في خلافة عثمان مئى ألوف والذين انفقوا على قتله الالف وأنحوهم وقد قال عبد الله بن الزبير يعجب قتله عثمان خرجوا عليه كاللصوص من وراء القرية وقتلهم الله كل قتله ونجما من نجما منهم تحت بطون الكواكب

(فصل) قال الرافضي وأيضاً كل واحد من الامة يجوز عليه الخطأ فأى عاصم لهم عن الكذب عند الاجماع

(والجواب) أن يقال من المعلوم أن الاجماع اذا حصل من الصفات مالم يس في الاحاد لم يجوز أن يجعل حكم الواحد حكم الاجتماع فان كل واحد من المخبرين يجوز عليه الغلط والكذب فاذا انتهى المخبرون الى حد التواتر امتنع عليهم الكذب والغلط وكل واحد من القم والجرح والافداح لا يشيع ولا يروى ولا يكفر فاذا اجتمع من ذلك عدد كثير أشيع وأروى وأسكر وكل واحد من الناس لا يقدر على قتال العدو فاذا اجتمع طائفة كثيرة قدروا على القتال والكثرة تؤثر في زيادة القوة وزيادة العلم وغيرهما ولهذا فخطئ الواحد والاثنتان في مسائل الحساب فاذا كثر العدد امتنع ذلك فيما لم يكن يمتنع في حال الانفرد ونحن نعلم بالاضطرار أن علم الاثنين أكثر من علم أحدهما اذا انفرد وقوتهم ما أكثر من قوته فلا يلزم من وقوع الخطأ حال الانفرد وقوعه حال الكثرة قال تعالى أن تضل احداهما فتد كرا احداهما الاخرى والناس في الحساب قد يخطئ الواحد منهم ولا يخطئ الجماعة كالهلال فقد يظنه الواحد هلالاً وليس كذلك فأما العدد الكثير فلا يتصور فيهم الغلط ونعلم أن المسلمين اذا اجتمعوا وكثروا يكون داعيهم الى الفواحش والظلم أقل من داعيهم اذا كانوا قليلاً فانهم في حال الاجتماع لا يجتمعون على مخالفة شرائع الاسلام كما يفعله الواحد والاثنتان فان الاجتماع والتمدن لا يمكن الامع قانون عدلى فلا يمكن أهل مدينة أن يجتمعوا على اباحة ظلم بعضهم بعضاً مطلقاً لانه لا حياة لهم مع ذلك بل نجد الامير اذا ظلم بعض الرعية فلا بد أن يكون بعض أصحابه لا يظلم حين يظلم الرعية وما استوا

الطريقة هي المسلك المشهور للشعرية وعليه اعتماده والرازي وأمثاله لم يعتمدوا على هذا المسلك لانه مبني على أن الاعراض بمنع البقاء وهذه مقدمة خالف فيها جمهور العقلاء وقالوا ان قائلها مخالفون للحس ولنزوة العقل فرأى ان الاعتماد عليها في حدوث الاجسام في غاية الضعف والامدى قد ح في الطرق التي اعتمد عليها الرازي كلها والمقصود هنا ذكر طعن الامدى في حجج نفسه التي احتج بها على نفي كونه جسمًا ونفي قيام الحوادث به وقد تقدم أن حججه المبنية على تماثل الجواهر والاجسام قد قدح فيها وبين أنه لا دليل لمن أثبت ذلك وحججه المبنية على التركيب قد قدح هو فيها في غير موضع كما ذكر بعضه وأما حجته المبنية على نفي

كاهم فليس فيه ظلم من بعضهم لبعض ومعلوم أن المجموع قد خالف حكمه حكم الافراد سواء كان اجتماع أعيان أو أعراض ومن الامثال التي يضر بها المطاع لأصحابه ان السهم يمكن كسره واذا اجتمعت السهام لا يمكن كسرها والانسان قد يغلبه عدوه ويهزمه فاذا صار واعددا كثيرا لم يمكن ذلك كما كان يمكنه حال الانفراد وأيضا فان كان الاجماع قد يكون خطأ لم يثبت ان عليا معصوم فانه انما علمت عصمته بالاجماع على أنه لا معصوم سواء فاذا جاز كون الاجماع خطأ أمكن أن يكون في الامة معصوم غيره وحينئذ فلا يعلم انه هو المعصوم فبين أن قد هم في الاجماع يبطل الاصل الذي اعتمدوا عليه في امامة المعصوم واذا بطل أنه معصوم يبطل أصل مذهب الرافضة فبين أنهم ان قد حوا في الاجماع يبطل أصل مذهبهم وان سلموا أنه حجة يبطل مذهبهم فبين بطلان حجته على التقديرين

(فصل) قال الرافضي وقد بينا ثبوت النص الدال على امامة أمير المؤمنين فلو أجمعوا على خلافه لكان خطأ لان الاجماع الواقع على خلاف النص يكون عندهم خطأ

(والجواب) من وجوه أحدها أنه قد تقدم بيان بطلان كل ما دل على أنه امام قبل الثلاثة (الثاني) ان النصوص انما دلت على خلافة الثلاثة قبله (الثالث) أن يقال الاجماع المعلوم حجة قطعية لا سمعية لا سيما مع النصوص الكثيرة الموافقة له فلو قدر ورود خبر يخالف الاجماع كان باطلا ما لكون الرسول لم يقله واما لكونه لادلالة فيه (الرابع) أنه يمتنع تعارض النص المعلوم والاجماع فان كليهما حجة قطعية والقطعيات لا يجوز تعارضها لوجوب وجود مدلولاتها فلو تعارضت لزم الجمع بين النقيضين وكل من ادعى اجماعا يخالف نصا فأحد الامرين لازم اما بطلان اجماعه واما بطلان نصه وكل نص اجتمعت الامة على خلافه فقد علم النص الناسخ له وأما أن يلقي في الامة نص معلوم والاجماع يخالفه فهذا غير واقع وقد دل الاجماع المعلوم والنص المعلوم على خلافة الصديق رضي الله عنه وبطلان غيرها ونص الرافضة مما نحن نعلم كذبه بالاضطرار وعلى كذبه أدلة كثيرة

(فصل) قال الرافضي (الثاني) ما روه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر والجواب المنع من الرواية ومن دلالتها على الامامة فان الاقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم أئمة وأيضا فان أبا بكر وعمر قد اختلفا في كثير من الاحكام فلا يمكن الاقتداء بهما وأيضا فانه معارض لما روه من قوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم مع اجماعهم على انتفاء امامتهم

(والجواب) من وجوه أحدها أن يقال هذا الحديث باجماع أهل العلم بالحديث أقوى من النص الذي يروونه في امامة علي فان هذا أمر معروف في كتب أهل الحديث المعتمدة ورواه أبو داود في سننه وأحمد في مسنده والترمذي في جامعه وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة وأجمع أهل الحديث على بطلانه حتى قال أبو محمد بن خزم ما وجدنا قط رواية عن أحد في هذا النص المدعى الارواية واهية عن مجهول الى مجهول يكنى أبا الجراء لانعرف من هو في الخلق فيمتنع أن يقدر في هذا الحديث مع تصحيح النص على علي وأما الدلالة فالحجة في قوله بالذين من بعدي أخبر أنهم ما من بعده وأمر بالاقتداء بهم ما فلو كانوا طالمين في كونهم ما بعده لم يأمر بالاقتداء بهم فانه لا يأمر بالاقتداء بالظالم فان الظالم لا يكون قدوة يؤتم به

المقدار والشكل وأنه لا بد له من شخص وكل ماله مخصص فهو محدث فانه قال المقدمة الاولى وان كانت مسلمة غير أن الثانية وهي ان كل مقتصر الى المخصص محدث وما ذكر في تقريرها باطل بما سبق في المسلك الاول قال وبتقدير تسليم حدوث ما أشير اليه من الصفات فلا يلزم أن تكون الاجسام حادثة لجواز أن تكون هذه الصفات المتعاقبة عليها الى غير النهاية الا بالتفات الى ما سبق من بيان امتناع حوادث متعاقبة لأول لها تنتهي اليه فقد ذكرنا أنه وان كان لابد للمخصص من مخصص فلا يلزم أن يكون حادثا بل جاز أن يكون قديما في ذاته وصفاته أو قديما في الذات مع تعاقب الصفات المحدثه من المقادير وغيرها عليه الا اذا قيل بطلان

بدليل قوله لا ينال عهدى الظالمين فدل على ان الظالم لا يؤتم به والائتمام هو الاقتداء فلما أمر
بالاقتداء بمن بعده والاقتداء هو الائتمام مع اخباره أنهم ما يكونون بعده دل على أنهم ما امان
بعده وهذا هو المطلوب وأما قوله اختلاف في كثير من الاحكام فليس الامر كذلك بل لا يكاد
يعرف اختلاف أبي بكر وعمر الا في الشيء اليسير والغالب أن يكون عن أحدهما فيه روايتان
كالجد مع الاخوة فان عمر عنه فيه روايتان أحدهما كقول أبي بكر وأما اختلافهما في فسخة
النبي صلى الله عليه وسلم بين الناس أو يفضل فالتسوية جائزة بل لا ريب كما كان النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم يقسم النبي والغنائم فيسوي بين الغانمين ومستحق النبي والتزاع في جواز التفضيل وفيه
للفقهاء قولان همار وايتان عن أحمد والصحیح جوازه للصحة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يفضل أحيانا في قسمة الغنائم والنبي وكان يفضل السرية في البدأة الربع بعد الخمس وفي
الرجعة الثلث بعد الخمس فافعله الخليفةان فهو جائز مع أنه قدر وى عن عمر أنه اختار في آخر
عمره التسوية وقال لئن عشت الى قابل لأجعل الناس بيانا واحدا وروى عن عثمان التفضيل
وعن علي التسوية ومثل هذا لا يسوغ فيه انكار الا أن يقال فضل من لا يستحق التفضيل كما
أنكر على عثمان في بعض قسمة وأما تفضيل عمر فبالبغنائم أحدا منه فيه وأما تنازعهما
في تولية خالد وعزله فكل منهما فعل ما كان أصح فكان الأصل لا يكر تولية خالد لان أبا بكر
ألين من عمر فينبغي لنائبه أن يكون أقوى من نائب عمر فكانت استنباه عمر لأبي عبيدة أصح له
واستنباه أبي بكر لخالد أصح له ونظائر هذا متعددة وأما الاحكام التي هي شرائع كلية فاختلافهما
فيها اما نادر واما معدوم واما لأحدهما فيه قولان وأيضا فيقال النص يوجب الاقتداء بهما
فيما اتفقا عليه وفيما اختلفا فيه فتسويغ كل منهما المصير الى قول الآخر متفق عليه بينهما
فأنهما اتفقا على ذلك وأيضا فإذا كان الاقتداء بهما يوجب الائتمام بهما فطاعة كل منهما
إذا كان اما ما وهذا هو المقصود واما بعد والامامة فالأقتداء بهما انهما اذا تنازعا عاردا
ما تنازعا فيه الى الله والرسول وأما قوله أصحابي كأن تجوز فبأيهم اقتديتم اهتديتم فهذا الحديث
ضعيف وضعفه أهل الحديث قال البزار هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس هو في كتب الحديث المعتمدة وأيضا فليس فيه لفظ بعدى والجملة هناك قوله بعدى وأيضا
فليس فيه الامر بالاقتداء بهم وهذا فيه الامر بالاقتداء بهم

(فصل) قال الرافضي (الثالث) ما ورد فيه من الفضائل كآية الغار وقوله
تعالى وسيجنبها الاتقى وقوله قل للخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد والداعى
هو أبو بكر كان أنيس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش يوم بدر وأنفق على النبي صلى الله
عليه وسلم وتقدم في الصلاة (قال) والجواب أنه لا فضيلة له في الغار لجواز أن يستحبه حذرا
منه لئلا يظهر أمره وأيضا فان الآية تدل على نقيضه لقوله لا تحزن فانه يدل على خوفه وقلة
صبره وعدم يقينه بالله تعالى وعدم رضاه بما واثقه النبي صلى الله عليه وسلم وبقضاء الله وقدره
ولان الحزن ان كان طاعة استحالة أن ينهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وان كان معصية
كان ما ادعوه من الفضيلة رذيلة وأيضا فان القرآن حيث ذكر انزال السكينة على
رسول الله أشركه معه المؤمنين الا في هذا الموضع ولا نقيض أعظم منه وأما سيجنبها الاتقى فان المراد
أبو الدحداح حيث اشترى نخلة شخص لأجل جاره وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم على
صاحب النخلة نخلة في الجنة فأبى فسمع أبو الدحداح فاشترى اياها بستان له ووهب الجار فجعل النبي

حوادث لا تنهاه وحينئذ يقال
القديم اما واجب بنفسه واما
واجب بغيره فان كان واجبا
بنفسه بطلت حجته وان كان
واجبا بغيره لزم من كون المعلول
مختصا أن تكون علته مختصة أيضا
والافتقار أن تكون العلة
الموجبة وجودا مطلقا لا تختص
بشي من الاشياء كما يقوله من
يقول هو وجود مطلق تكون
نسبته الى جميع أجناس الموجودات
ومقاديرها وصفاتها نسبة واحدة
وحينئذ فلا يختص مقدار دون
مقدار بالاقتضاء والواجب الا أن
يقال لا يمكن غير ذلك المقدار واذا
قبل ذلك لزم أن يكون من المقادير
ما هو واجب لا يمكن غيره فاذا قيل
هذا في الممكن ففي الواجب بنفسه
أولى فان تطرق الجواز الى الممكن
بنفسه أولى من تطرقه الى الواجب

صلى الله عليه وسلم عوضه الله بستان في الجنة وأما قوله تعالى قل للخلفين من الاعراب استدعون
 يريد استدعوكم الى قوم فانه أراد الذين تخلفوا عن الحديبية والتمس هؤلاء أن يخرجوا الى عنبة
 خبير فتعهم الله تعالى بقوله قل لن تبعونا لانه تعالى جعل غنية خبير لن شهد الحديبية ثم قال
 قل للخلفين من الاعراب استدعون يريد استدعوكم فيما بعد الى قتال قوم أولى بأس شديد وقد
 دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوات كثيرة كموتة وحنين وتبوك وغيرها فكان
 الداعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا جاز أن يكون على هو الداعي حيث قاتل الناس كثيرين
 والقاسطين والمارقين وكان رجوعهم الى طاعته لقوله عليه الصلاة والسلام يا على حربك
 حربي وحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر وأما كونه أنيسه في العريش يوم بدر فلا
 فضل فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان أنسه بالله تعالى مغنياله عن كل أنيس لكن لما عرف
 النبي صلى الله عليه وسلم أن أمره لا يبرك بالقتال يؤدي الى فساد الحال حيث هرب عدة مرات
 في غزواته وأيما أفضل القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه في سبيل الله وأما انفاقه على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذب لانه لم يكن ذامال فان أباه كان فقيرا في الغاية وكان
 يسأدي على مائة عبد الله بن جدعان لمدة كل يوم يقتات به فلو كان أبو بكر غنيا لكتفى أباه
 وكان أبو بكر في الجاهلية معلما للصبيان وفي الاسلام كان خياطاً ولما ولّى أمر المسلمين منعه
 الناس عن الخياطة فقال اني محتاج الى النقود فجعلوا له في كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال
 والنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل الهجرة غنيا بمال خديجة ولم ينج الى الحرب وتجهيز
 الجيوش وبعد الهجرة لم يكن لا يبرك البنية شيء ثم لو أنفق لوجب أن ينزل فيه قرآن كما
 نزل في علي هل أتى ومن المعلوم أن النبي أشرف من الذين تصدق عليهم أمير المؤمنين والمال
 الذي يبعون انفاقه أكثر حيث لم ينزل فيه قرآن دل على كذب النقل وأما تنقيده في الصلاة
 خطأ لأن بلال لما أذن بالصلاة أمرته عائشة أن يقدم أباه بكر ولما أفاق النبي صلى الله عليه
 وسلم سمع التكبير فقال من يصلي بالناس فقالوا أبو بكر فقال أخرجوني فخرج بين علي والعباس
 فتمناه عن القبلة وعزله عن الصلاة وتولى هو الصلاة (قال الرافضي) فهذه حال أدلة القوم فليتنظر
 العاقل بعين الانصاف وليقسم اتباع الحق دون اتباع الهوى ويترك تقليد الآباء والجداد
 فقد هيى الله تعالى عن ذلك ولا تلهيه الدنيا عن افعال الحق مستحقه ولا يمنع المستحق عن حقه
 فهذا آخر ما أردنا إثباته في هذه المقدمة

(والجواب) أن يقال في هذا الكلام من الاكاذيب والبهت والفريية ما لا يعرف مثله لطائفة
 من طوائف المسلمين ولا ريب أن الرافضة فهم شبه قوى من اليهود فانهم قوم يهود يريدون أن
 يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وظهر فضائل شيعي
 الاسلام أبي بكر وعمر أظهر بكثير عند كل عاقل من فضل غيرهما فيرده هؤلاء الرافضة قلب
 الحقائق ولهم نصيب من قوله تعالى فن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه وقوله
 ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ونحو هذه الآيات وان
 القوم من أعظم الفرق تكديبا بالحق وتصديقا بالكذب وليس في الامة من يماثلهم في ذلك أما
 قوله لا فضيلة له في الغار فالجواب أن الفضيلة في الغار ظاهرة بنص القرآن لقوله تعالى اذ يقول
 لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأخبر الرسول أن الله معه ومع صاحبه كما قال لموسى وهرون انني
 معكما أسمع وأرى وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث أنس عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

بفسه فاذا قدر في الممكن مقدار
 لا يمكن وجود ما هو أكبر منه
 فتقدير ذلك في الواجب بنفسه
 إلى ونكتة الجواب ان الموجب
 الذي يسمونه علة ان كان له مقدار
 بطل أصل قولكم وان لم يكن له
 مقدار فاما أن يكون جميع
 المقادير ممكنة بالنسبة اليه واما
 أن لا يكون كذلك فان كان
 الاول لم يخص بعضهادون بعض
 بلا محصص لما في ذلك من ترجيح
 أحد المتماثلين على الآخر بلا
 مرجح وان لم يمكن الا بعضها كما
 يقوله من يقوله من المتفلسفة
 فيثبت لزم أن يكون من المقادير
 ما هو ممتنع لنفسه بل منها ما هو
 متعين لا يمكن وجود غيره واذا جاز
 أن يمتنع بعضها لنفسه فوجوب
 بعضها لنفسه أولى وأحرى واذا جاز
 أن يتعين ممكن من المقادير دون

قال نظرت الى أقسام المشركين على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه لأبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وهذا الحديث مع كونه مما اتفق أهل العلم بالحديث على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق فلم يختلف في ذلك اثنان منهم فهو مما دل القرآن على معناه يقول اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا والمعية في كتاب الله على وجهين عامة وخاصة فالعامة كقوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما ما في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم الآية وقوله ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم فهذه المعية عامة لكل متناجين وكذلك الاولى عامة لجميع الخلق ولما أخبر سبحانه في المعية أنه رابع الثلاثة وسادس الخمسة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فانه لما كان معهما كان ثالثهما كما دل القرآن على معنى الحديث الصحيح وان كانت هذه معية خاصة وتلك عامة وأما المعية الخاصة فكقوله تعالى لما قال لموسى وهرون لا تخافا اني معكما اسمع وأرى فهذا تخصيص لهم دون فرعون وقومه فهو مع موسى وهرون دون فرعون وكذلك لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره أن لا تحزن ان الله معنا كان معناه ان الله معنادون المشركين الذين يعادونهم ما يطالبونهم كالذين كانوا فوق الغار ولو نظر أحدهم الى قدميه لأبصر ما تحت قدميه وكذلك قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فهذا تخصيص لهم دون الجازعين وكذلك قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نبيا وقال الله اني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي الآية وقال اذ يوحى ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا في ذكره سبحانه للمعية عامة تارة وخاصة أخرى ما يدل على أنه ليس المراد بذلك أنه بذاته في كل مكان أو أن وجوده عين وجود المخلوقات ونحو ذلك من مقالات الجهمية الذين يقولون بالحللول العام والاتحاد العام أو الوحدة العامة لانه على هذا القول لا يختص بقوم دون قوم ولا مكان دون مكان بل هو في الحشوش على هذا القول وأجواف البهائم كما هو فوق العرش فاذا أخبر أنه مع قوم دون قوم كان هذا مانقضا لهذا المعنى لانه على هذا القول لا يختص بقوم دون قوم ولا مكان دون مكان بل هو في الحشوش على هذا القول كما هو فوق العرش والقرآن يدل على اختصاص المعية تارة وعمومها أخرى فعلم أنه ليس المراد بلفظ المعية اختلاطه وفي هذا أيضا رد على من يدعى أن ظاهر القرآن هو الحللول لكن يتعين تأويله على خلاف ظاهره ويجعل ذلك أصلا يقيس عليه ما يتأوله من النصوص فيقال له قولك ان القرآن يدل على ذلك خطأ كما أن قول قرينك الذي اعتقد هذا المدلول خطأ وذلك لوجوه أحدها ان لفظ مع في لغة العرب انما تدل على المصاحبة والموافقة والاقتران ولا تدل على أن الاول مختلط بالثاني في عامة موارد الاستعمال كقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه لم يرد أن ذواتهم مختلطة بذاته وقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وكذلك قوله والذين آمنوا من بعدو هاجروا واجاهدوا معكم فأولئك منكم وكذلك قوله عن نوح وما آمن معه الا قليل وقوله عن نوح أيضا فأنجيئناه والذين معه في الفلك الآية وقوله عن هود فأنجيئناه والذين آمنوا معه برجة منا وقول قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا وقوله الا الذين تابوا وأصلحو واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك

غيره لنفسه فتعين مقدار واجب لنفسه أولى وأحرى وهذا كلام لا محيص لهم عنه فان العالم ان كان واجبا بنفسه فقد ثبت ان الواجب بنفسه يختص بمقدار وان كان ممكنا فوجود ما هو أكبر منه أو أصغرا ما ان يكون في نفسه ممكنا واما أن لا يكون فان لم يكن ممكنا ثبت امتناع بعض المقادير لنفسه دون بعض في الممكنات فبني الواجب أولى وحيث بذل قول القائل ما من مقدار الا يمكن ما هو أكبر منه وأصغر وان كان غير هذا المقدار ممكنا فخصيص أحد الممكنين بالوجود يقتقر الى مخصص والوجود المطلق لا اختصاص له بممكن دون ممكن فلا بد أن يكون المخصص أمرا فيه اختصاص وذلك الاختصاص واجب بنفسه واذا كان الواجب

مع المؤمنين وقوله وإما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقوله ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لعمركم وقوله ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معهم وقوله عن نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم وقوله وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقوله فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين وقوله رضوا بأبى يكونوا مع الخولاف وقال لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدون بأموالهم وأنفسهم ومثل هذا كثير في كلام الله تعالى وسائر الكلام العربى وإذا كان لفظ مع إذا استعملت في كون المخلوق مع المخلوق لم يدل على اختلاط ذاته بذاته فهى أن لا تدل على ذلك في حق الخالق بطريق الأولى فدعوى ظهورها في ذلك باطل من وجهين أحدهما أن هذا ليس معناها في اللغة ولا اقترن بهافي الاستعمال ما يدل على اظهور فكان الظهور نفيًا عن كل وجه الثاني أنه إذا انتفى الظهور فيما هو أولى به فانتفاؤه فيما هو أبعد عنه أولى (الثاني) أن القرآن قد جعل المعية خاصة أكثر مما جعلها عامة ولو كان المراد اختلاط ذاته بالمخلوقات لكانت عامة لا تقبل التخصيص (الثالث) أن سياق الكلام أوله وآخره يدل على معنى المعية كما قال تعالى في آية المجادلة لم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من محوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم فافتتحها بالعلم وختمها بالعلم فعلم أن أراد عالم بهم لا يخفى عليه منهم خافية وهكذا فسرها السلف الإمام أحمد ومن قبله من العلماء كابن عباس والفخار وسفيان الثوري وفي آية الحديد قال ثم استوى على العرش بعلم ما يلي في الأرض وما يخرج منها وما يدخل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ففتحها أيضا بالعلم وأخبر أنه مع استوائه على العرش بعلم هذا كله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال والله فوق عرشه وهو بعلم ما أنتم عليه فهناك أخبر بعموم العلم لكل نجوى وهنا أخبر أنه مع علوه على عرشه يعلم ما يلي في الأرض وما يخرج منها وهو مع العباد أينما كانوا يعلم أحوالهم والله بما يعملون بصير وأما قوله إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقد دل السياق على أن المقصود ليس مجرد علمه وقدرته بل هو معهم في ذلك بتأييده ونصره وأنه يجعل للتقين مخرجًا ويرزقهم من حيث لا يحتسبون وكذلك قوله لموسى وهرون اني معكما أسمع وأرى فانه معهم بالتأييد والنصر والاعانة على فرعون وقومه كما إذا رأى الإنسان من يخاف فقال له من ينصره نحن معك أى معاوناؤك وناصروك على عدوك وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لصديقه إن الله معنا يدل على أنه موافق لهما بالمحبة والرضا بما فعه لاه وهو ويدرلهما ومعين وناصر وهذا صريح في مشاركة الصديق للنبي في هذه المعية التي اختص بها الصديق لم يشركه فيها أحد من الخلق والمقصود هنا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم لا بى بكران الله معناهى معية الاختصاص التي تدل على أنه معهم بالنصر والتأييد والاعانة على عدوهم فيكون النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن الله ينصره وينصره يا أبى بكر على عدونا ويعيننا عليهم ومعلوم أن نصر الله نصر أكرام ومحبة كما قال تعالى إن الله ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا وهذا غاية المدح لأبى بكر إذ دل على أنه من شهد له الرسول بالإيمان بالمقتضى نصر الله له مع رسوله في مثل هذه

نفسه فيه اختصاص واجب لم يمكن أن يقال كل اختصاص فلا بد له من محص إذا الاختصاص ينقسم إلى واجب لنفسه وممكن يوضح هذا أن المتدلسف إذا قال أن الموجب لتخصيص الفلك بمقدار دون مقدار كون الهيولى لا تقبل الا ذلك المقدار مثلا أو امتناع بعد وراء العالم أو ما قيل من الأسباب قيل له ما ذكرته من الهيولى وامتناع وجود موجود وراء العالم وإن كان باطلا فيقال ما الموجب لكون الهيولى لا تكون على غير تلك الصفة ولم لا كانت الهيولى غير هذه بحيث تقبل شكلا أكبر من هذا ثم إذا زعمت أن الممكن له مقدار لا يمكن أن يكون أكبر منه لعدم القابل مع أنه لا يعلم وجود محص لمقدار دون مقدار ولا يكون حيز هذا المقدار يقبل الوجود

الحال التي بين الله فيها غناؤه عن الخلق فقال لا تنصر وه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار ولهذا قال سفيان بن عيينة وغيره ان الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه الا
أبا بكر وقال من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر لانه كذب القرآن وقال طائفة من أهل العلم
كأبي القاسم السهيلي وغيره هذه المعية الخاصة لم تثبت لغير أبي بكر وكذلك قوله ما ظنك باثنين
الله ثالثهما بل ظهر اختصاصهما في اللفظ كما ظهر في المعنى فكان يقال للنبي صلى الله عليه
وسلم محمد رسول الله فلما أتى أبو بكر بعده صاروا يقولون خليفة رسول الله فيضيفون الخليفة
الى رسول الله المضاف الى الله والمضاف الى المضاف الى الله مضاف الى الله تحقيقا لقوله ان الله
معنا ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم لما أتى عمر بعده صاروا يقولون أمير المؤمنين فانقطع
الاختصاص الذي امتاز به أبو بكر عن سائر الصحابة ومما يبين هذا أن الصحبة فيها عموم
وخصوص فيقال صحبة ساعة ويوما وجعة وشهرا وسنة وصحبه عمره كله وقد قال تعالى
والصاحب بالجنب قيل هو الرفيق في السفر وقيل الزوجة وكلاهما نقل صحبته وقد سمي الله
الزوجة صاحبة في قوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولهذا قال أحد بن حنبل في الرسالة
التي رواها عبدوس بن مالك عنه من صحب النبي صلى الله عليه وسلم سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة
أو رآه مؤمنا به فهو من أصحابه من الصحبة على قدر ما صحبه وهذا قول جاهل العلماء من
الفقهاء وأهل الكلام وغيرهم يعدون في أصحابه من قلت صحبته ومن كثرت وفي ذلك خلاف
ضعيف والدليل على قول الجمهور ما أخرجه في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان يغزو قوام من الناس فيقال هل فيكم من رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو قوام من الناس فيقال هل فيكم
من رأى من صحب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو قوام من الناس
فيقال هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون نعم فيفتح
لهم وهذا لفظ مسلم وله في رواية أخرى يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون
انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح
لهم ثم يبعث البعث الثاني فيقولون هل فيكم من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيكم من رأى من
رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون نعم ثم يكون البعث الرابع فيقال هل ترون
فيكم أحدا من رأى أحد أو رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح
لهم وللفظ البخاري ثلاث مرات كالرواية الأولى لكن لفظه يأتي على الناس زمان يغزو قوام
من الناس وكذلك قال في الثانية والثالثة وقال فيها كلها صحب وانفتحت الروايات على ذكر
الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم القرون الثلاثة وأما القرن الرابع فهو في بعضها رذ كر القرن
الثالث ثابت في المتفق عليه من غير وجه كافي الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرا متى القرن الذين يلووني ثم الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم ثم يحيى قوم
تسبق شهادة أحدهم عينه وعينه شهادته وفي الصحيحين عن عمران أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخوفون ولا
يؤتمنون وينذرون ولا يؤفون وفي رواية ويحلفون ولا يستحلفون فقد شئ عمر في القرن الرابع

دون الحيز الذي يجاوره فان الأحياز
المجردة المحضة متشابهة أبلغ من
تشابه المقادير فاذا ادعت
التخصيص في هذا ففي الواجب
بنفسه أولى وأحرى ثم يتقبر أن
تكون المقادير والصفات حادثة
فالجهة المبينة على نفي حوادث
لا تنهاه قد عرفت ضعفها وقد
أبطل هو جميع أدلة الناس التي
ذكرها اللاحقة واحدة اختارها
وهي أضعف من غيرها كما قد ذكر
غير مرة واذا كانت هذه الجهة
لا تمنع جواز تعاقب الحوادث على
القديم لم يمنع كون القديم محلا
للحوادث فبطل استدلالهم على
نفي ذلك بمثل هذه الجهة فهذه الحجج
الثلاث قد قدح هو فيها وأما
الرابعة وهي تعدد الصفات فالقدح
فيها تبع للقدح في هذه الثلاث
فانها مبينة عليها اذ عمدة النفاة

وقوله يشهدون ولا يشهدون حمله طائفة من العلماء على مطلق الشهادة حتى كرهوا ان يشهد
الرجل بحق قبل ان يطلب منه المشهود له اذا علم الشهادة وجعوا بذلك بين هذا وبين قوله ألا أخبركم
بخير الشهاداء الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسئلهما وقال طائفة أخرى انما المراد ذمهم على الكذب
أي يشهدون بالكذب كاذمهم على الحيانة وترك الوفاء فان هذه من آيات النفاق التي ذكرها
في قوله آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان أخرجاه في الصحيحين
وأما الشهادة بالحق اذا أداها الشاهد لمن علم أنه محتاج اليها ولم يسأله ذلك فقد قام بالقسط وأدى
الواجب قبل أن يسئله وهو أفضل ممن لا يؤديه الا بالسؤال بمن له عند غيره أمانة فأذاها قبل أن
يسأله أداءها حيث يحتاج اليها صاحبها وهذا أفضل من أن يحوج صاحبها الى ذل السؤال
وهذا أظهر القولين وهذا يشبه اختلاف الفقهاء في الخصم اذا ادعى ولم يسأل الحماكم سؤال
المدعى عليه هل يسأله الجواب والصحيح أنه يسأله الجواب ولا يحتاج ذلك الى سؤال المدعى لان
دلالة الحال تغني عن السؤال ففي الحديث الاول هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على أن الراي هو الصاحب
وهكذا يقول في سائر الطبقات هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ثم يكون المراد
بالصاحب الراي وفي الرواية الثانية هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يقال في الثالثة هل فيكم من رأى من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان كان
الحكم لصاحب الصاحب معلقا بالرؤية ففي الذي صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى
والاخرى ولفظ البخاري قال فيها كلها صحب وهذه الالفاظ ان كانت كلها من ألفاظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهي نص في المسئلة وان كان قد قال بعضهم الراوي مثل أبي سعيد روى
اللفظ بالمعنى فقد دل على أن معنى أحد اللفظين عندهم هو معنى الآخر وهم أعلم بمعاني ما سمعوه
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا فان كان لفظ النبي صلى الله عليه وسلم رأى
فقد حصل المقصود وان كان لفظه صحب في طبقة أو طبقات فان لم يرد به الرؤية لم يكن قديين
مراده فان العجبة اسم جنس ليس لها حد في الشرع ولا في اللغة والعرف فيها مختلف والنبي
صلى الله عليه وسلم لم يقيد العجبة بقيد ولا قدرها بقدر وعلق الحكم بمطالعها ولا مطلق لها الا
الرؤية وأيضا فانه يقال صحبه ساعة وصحبه سنة وشهر فافتقع على القليل والكثير فاذا أطلقت من
غير قيد لم يجز تقييدها بغير دليل بل تحمل على المعنى المشترك بين سائر ما ورد الاستعمال
ولا ريب أن مجرد رؤية الانسان لغيره لا توجب أن يقال قد صحبه ولكن اذا رآه على وجه الاتباع له
والاقتداء به دون غيره والاختصاص ولهذا لم يعتد برؤية من رأى النبي صلى الله عليه وسلم من
الكفار والمنافقين فامهم لم يروه رؤية من قصده أن يؤمن به ويكون من أتباعه وأعوانه
المصدقين له فيما أخبر المطيعين له فيما أمر الموالي له المعادين لمن عاداه الذي هو أحب اليهم من
أنفسهم وأموالهم وكل شيء وامتازا عن سائر المؤمنين بأن رآه وهذه حاله معه فكان صاحبها
بهذا الاعتبار ودليل ثان ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
وددت أني رأيت اخواني قالوا يا رسول الله أولسنا اخوانك قال بل أنتم أصحابي واخواني الذين
يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني ومعلوم أن قوله اخواني أراد به اخواني الذين ليسوا أصحابي
وأما أنتم فلكم منزلة في العجبة ثم قال قوم يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني فجعل هذا حدا فاصلا
بين اخوانه الذين ودأن يراهم وبين أصحابه فدل على ان من آمن به ورآه فهو من أصحابه لا من

هي هذه الثلاث وكلامهم كله
يدور عليها حجة التركيب وحجة
الاعراض وما لا يخلو عن الحوادث
فهو حادث وحجة الاختصاص
وحجة الاولى على نفي الجوهر مبنية
على نفي تماثل الجواهر وهو قديين
أن جميع ما ذكره فانه يرجع الى
ما قاله وقال انه لا دليل فيه على نفي
تماثلها وأما الثانية وهي قوله
اما أن يكون مركبا فيكون جسما
أولا يكون فيكون جوهرافردا
فبنية على نفي التركيب وهو قد
أفسد أدلة ذلك وعلى نفي الجسم
وقد عرف كلامه وقدحه في جميع نفي
ذلك وأما حجة الثالثة فهي مبنية
على تماثل الجواهر أيضا وهو قد
أبطل أدلة ذلك ومبنية على امتناع
حلول الحوادث به أيضا وقد أبطل
هو أيضا جميع حجج ذلك واستدل
بحجة الكمال والنقصان كما احتج

هؤلاء الاخوان الذين لم يرههم ولم يروه فاذا عرف ان الصعبة اسم جنس تم قليل الصعبة وكثيرها
 وادناها ان يصعبه زمانا قليلا فعلوم ان الصديق في ذروة سنام الصعبة وأعلى مراتبها فانه صحبه من
 حين بعثه الله الى ان مات وقد أجمع الناس على انه أول من آمن به من الرجال الاحرار كما أجمعوا
 على ان أول من آمن به من النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الموالى زيد بن حارثة وتنازعوا
 في أول من نطق بالاسلام بعد خديجة فان كان أبو بكر أسلم قبل علي فقد ثبت أنه أسبق صحبة
 كما كان أسبق إيمانا وان كان علي أسلم قبله فلا ريب ان صحبة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم
 كانت أكمل وأنفع له من صحبة علي ونحوه فانه شارعه في الدعوة فأسلم على يديه كأبراهل
 الشورى كعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وكان يدفع عنه من يؤذيه ويخرج معه
 الى البائل ويعينه في الدعوة وكان يشتري المعذنين في الله كبلال وعمار وغيرهما فانه اشترى
 سبعة من المعذنين في الله فكان أنفع الناس له في صحبته مطلقا ولا نزاع بين أهل العلم بحال النبي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن مصاحبة أبي بكر له كانت أكمل من مصاحبة سائر الصحابة من
 وجوه أحدها أنه كان أديم اجتماعه ليلا ونهارا وسفرا وحضرا كافي الصحبين عن عائشة
 أنها قالت لم أعقل أبوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يحص عليهما يوم الا ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم يأتي نافييه طرفي النهار فكان النبي صلى الله عليه وسلم في أول الامر يذهب الى أبي بكر
 طرفي النهار والاسلام اذذاك ضعيف والاعداء كثيرة وهذا غاية الفضيلة والاختصاص في
 الصعبة وأيضا فكان أبو بكر يسمي عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد العشاء يتحدث معه في
 أمور المسلمين دون غيره من أصحابه وأيضا فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استشار أصحابه
 أول من يتكلم أبو بكر في الشورى وورع ما تكلم غيره وورع ما يتكلم غيره فيعمل برأيه وحده
 فادخاله غيره اتبع رأيه دون رأى من يخالفه فالاول كافي الصحبين أنه شاور أصحابه في
 أسارى بدر فتكلم أبو بكر أولا فروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال لما أسرا أسارى يوم بدر
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكرهم
 بسو العم والعشيرة فأرى أن تقبل منهم الفدية فتكون لنا قوة على الكفار فقال عمر لا والله
 يا رسول الله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن ان تمكننا فنضرب أعناقهم تمكن عليا من عقيل
 فيضرب عنقه وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه وتمكني من فلان قريب لعمر فأضرب
 عنقه وأشار ابن رواحة بتهم فاختلف أصحابه فمنهم من يقول الرأي ما رأى أبو بكر
 ومنهم من يقول الرأي ما رأى عمر ومنهم من يقول الرأي ما رأى ابن رواحة قال فهو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت وذكر تمام الحديث وأما الثاني
 ففي يوم الحديبية لما شاورهم على أن يغير على ذرية الذين أعانوا فرسأ أو يذهب الى البيت فن
 صده قاتله والحديث معلوم عند أهل العلم أهل التفسير والمغازي والسير والفقه والحديث
 رواه البخاري ورواه أحمد في مسنده حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهري أخبرني
 عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل منهما صاحبه قالان خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى اذا كانوا بذي
 الحليفة قلدر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى وأشعره وأحرم بعرة وبعث بين يديه عينا له
 من خراعة يجبره عن قریش وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط
 قريب من عسفان أتاه عينة الخزاعي فقال اني قد تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا

بها الرازي وهو أيضا قد أبطل هذه
 الحجة لما استدلل بها الفلاسفة
 على قدم العالم كاذر عنه وأما
 حجة الرابعة على نفى الجوهر
 فبناها على نفى التحيز وبني نفى التحيز
 على حجتين على حجة الحركة
 والسكون وعلى تماثل الجواهر
 وهو قد بين أنه لا دليل على تماثل
 الجواهر وأبطل أيضا حجة الحركة
 والسكون لما احتج بها من احتج
 على حدوث الاجسام فانه قال
 المسلك السادس لبعض المتأخرين
 من أصحابنا يعني به الرازي وهذا
 المسلك أخذه الرازي عن المذلة
 ذكره أبو الحسين وغيره أنه لو
 كانت الاجسام أزلية لكانت اما
 أن تكون متحركة أو ساكنة
 والقسمان باطلان فالقول
 بأزليتها باطل ثم اعترض عليه
 بوجوه متعددة قال ولقائل أن

لأحبابه قال أحمد وقال يحيى بن سعيد عن ابن المبارك قد جعوا لك الأحابيش وجعوا لك
جوعا وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أن ترون أن
أميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانواهم فنصيبهم فإن قعدوا قعدوا وموتورين محروبين وان نجوا يكن
عنفا قطعها الله أو ترون أن تؤم البيت فن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر الله ورسوله أعلم
يا نبي الله انما جئناهم بغير حق ولم نجئ لقتال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه قال النبي
صلى الله عليه وسلم فروحوا إذا قال الزهري وكان أبو هريرة يقول ما رأيت أحدا قط كان أكثر
مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري حديث المسورين محرمة ومروان
ابن الحكم فراوحا حتى إذا كانوا ببعض الطريق ومن هنا رواه البخاري من طريق ربيعة ورواه في
المغازي والجلج وقال الزهري في حديث المسور الذي اتفق عليه أحمد والبخاري حتى إذا كانوا
ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم إن خالد بن الوليد بالقيم في خيل لقريش طليعة
تخذوا دابة البين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش
وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليها منها بركت به راحلته فقال
الناس حل حل فألحت فقالوا خللات القصواء خللات القصواء فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما خللات القصواء وما ذاك إلا بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي
بيده لا يسألوني خصة يعضون فيها حرما لله إلا أعطيتهم أياها ثم زجرها فوثبت قال فعديل
عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء تبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس أن زحوه
وشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه
فيه فوالله ما زال يجيش لهم حتى صدروا عنه فيمنعهم كذا لك إذا جاء بديل بن ورقاء الخزاعي ونشر
من قومه من خراعة وكاوا عمية نصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة وفي لفظ
لأحمد مسلم ومشاركهم فقال أني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلا أعداء مياه الحديبية
ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انام نجني لقتال أحد ولكننا جئناهم بغير حق وان قريش أقدمت الحرب وأضرت بهم فان شاؤوا
ماددتهم مدة ويخذا لوائيني وبين الناس فان أطهر فان شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلاوا
والأفقد جوا وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على أمرى هذا حتى تنفردا لقتي
ولينفذن الله أمره قال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال انما قد جئناكم من
عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلننا فقال سفهاؤهم لا حاجة
لنا أن نخبرنا عنه بشئ وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا
فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال أي قوم ألسنتم بالوالد
قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل تهملوني قالوا لا قال ألسنتم تعلمون أني استنصرت
أهل عكاظ فلما لم يوافقوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض
عليكم خطة رشدا فاقبلوها منه ودعوني آتة قالوا انتبه فأنابه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم له نحو ما من قوله لبديل فقال عروة عن ذلك أي محمد
أرأيت ان استأصلت قومك هل سمعت أحدا من العرب اجتاحت أهله قبلك وان تكن الاخرى
فاني والله لا أرى وجوها وانى لأرى أوشابا من الناس خليفاء أن يفروا ويدعوك ولفظ أحمد خلقاء
أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر رضي الله عنه امصص بنظر اللات أنحن نفر عنه وندعه

يقول اما أن تكون الحركة
عبارة عن الحصول في الحيز بعد
الحصول في حيز آخر والسكون
عبارة عن الحصول في الحيز بعد أن
كان في ذلك الحيز أولا يكون
كذلك فان كان الاول فقد بطل
الحصر بالجسم في أول زمان حدوثه
فانه ليس متحركا لعدم حصوله في
الحيز بعد ان كان فيه وان كان
ان في فقد بطل ما ذكره في تقرير
كون السكون أمرا وجوديا ولا
مخلص عنه قلت هذه مسألة تزع
بين أهل النظر ان الجسم في أول
أوقات حدوثه هل يوصف بأحدهما
أولى لموعنهما والذي قاله الرازي هو
قول أبي هاشم وغيره من المعتزلة
ومذهبونه انه في أول أوقات
حدوثه ليس متحركا ولا ساكنا
واعترض عليه بتقسيم حاصر
فقال ان كانت الحركة عبارة

فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لو لايد كانت لك عندى لم أجرك بها لأجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلمها كله أخذ بلحيته والمغيرة قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلمها أهوى عروة بيده الى الحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب بيده بنعل السيف ويقول أخريدك عن الحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال من ذا قالوا المغيرة بن شعبه قال أى غدرأولست أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شئ ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدل بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا أوصأ كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه فقال أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا عظيما قط يعظمه قومه وأصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله ان تنخم بنخامة الا وقعت في يدرجل منهم فدل بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا أوصأ كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له والله قد عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعوني آتة فقالوا آتته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوا له فبعثت له واستقبله الناس يلبنون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهذا أن يصد عن البيت فلما رجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد قلقت وأشعرت فما أرى أن يصد عن البيت فقام رجل يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتة فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلم فيمنما هو يكلمه جاء سهيل بن عمرو وقال معرفا خبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم قال معمر عن الزهري في حديثه جاء سهيل فقال له هات اكتب بيننا وبينك كتابا فدا النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لانكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما فاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم اياها قال النبي صلى الله عليه وسلم على أن يخلوا بيننا وبين المسجد الحرام نطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا أخذنا ضغطة ولكن ذاك من العام المقبل فكتب وقال سهيل وعلى أن لا يأتبك منارج مل وان كان على دينك الارردته اليها قال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فيمنما هم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسسفل مكة حتى رعى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل يا محمد هذا أول ما أقاضيك عليه أن تردته الي قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نقض الكتاب بعد قال

عن الانتقال من حيز الى حيز
والسكون البقاء في حيز بعد حيز
فالجسم في أول أوقات حدوثه
لا يتحرك ولا ساكن وان لم يكن
الامر كذلك فقد بطل ما ذكره من
كون السكون أمرا وجوديا فانه
اعتمد في ذلك على أن السكون
عبارة عن الحصول في الحيز بعد أن
كان في ذلك الحيز

(قال الأمدى) فان قيل الكلام
انما هو في الجسم في الزمان الثاني
والجسم في الزمان الثاني لا يخلو عن
الحركة والسكون بالتفسير
المذكور فهذا قول ظاهر الحالة
فانه اذا كان الكلام في الجسم انما
هو في الزمان الثاني فوجود الجسم
بالزمان الثاني ليس هو حاله الاولية
وعند ذلك فلا يلزم أن يكون
الجسم أزلا لا يخلو عن الحركة
والسكون قلت بل بتقدير قدمه

فوالله اذا لا اصل الحلق على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي قال ما أنا بجزيه قال
بلي فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلي قد أجزأنا لك قال أبو جندل أي معاشر المسلمين أرد
إلى المشركين وقد جئت مسلما لأتروا ما قد لقيت وقد كان عذب عذابا شديدا في الله قال
عمر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنتي لله حقا فقال بلي قال قلت ألسنتي لله حقا
الحق وعدونا على الباطل قال بلي قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست
أعصيه وهو ناصري قلت أولست كنت تحدثنا أناسنا في البيت ونطوف به قال فأخبرتك انك
آتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا
قال بلي قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا اذا قال أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره
فاستدرك بغيره فهو والله على الحق قلت أليس كان يحدثنا أناسنا في البيت ونطوف به قال
بلي فأخبرتك تأتبه العام قلت لا قال فانك آتبه ومطوف به قال عمر فعملت لذلك أفعالا
قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم
احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم أحد دخل على أم سلمة
فذكر لها ما لقيت من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك أن تخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى
تخرب دينك وتدعوا حلقك فيحلقن فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك فخر بدينه ودعا حلقه
فخلفه فلما رآه اذ كان قاصوا فخر وأوجع بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما
جاء نسوة مؤمنات فأمر الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوهن
الله أعلم بما يكن منهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار إلى قوله ولا تمسكوا بهن
الكوافر فطلق عمر بن الخطاب أمرأتين كانتا له في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان
والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجاء أبو بصير رجل من
قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا دفعه إلى الرجلين فخرجا
به حتى بلغا ذاك الخليفة فترلوا يا كلون من تمر لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك
هذا يا فلان جيد فاستله الآخر فقال أجعل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال
أبو بصير أرني أنظر إليه فامكنه منه ففسر به حتى رد وفر الا خرج حتى أتى المدينة فدخل المسجد
بعدو فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى النبي صلى الله
عليه وسلم قال قتل والله صاحبي وانى لمقتول فجاء أبو بصير رضي الله عنه فقال يا نبي الله لقد
وفي الله بدمتيك فلقد رد دنتي إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه
مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال
وتلفت منهم أبو جندل بن سهيل رضي الله عنه فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل
أسلم الا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة قال فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش
إلى الشام الا اعترضوها فقتلوه وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم
تناسده الله والرحم لما أرسل إليهم فنأه منهم فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم
وأمر الله عز وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ حجة الجاهلية
وكانت جنتهم أنهم لم يقرأوا أنه نبي الله ولم يقرأوا باسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت
رواه البخاري عن عبد الله بن محمد المسندي عن عبد الرزاق ورواه أحمد عن عبد الرزاق
وهو أجل قدرا من المسندي شيخ البخاري فافيه من زيادة هي أثبت مما في البخاري وفي الصحيحين

لا يخلو عن الحركة والسكون لانه
حينئذ اما أن يبقى في حيز أو ينتقل
عنه والاول السكون والثاني الحركة
ورد ذكره الا مدى من جواز
خلوه عنهما على أحد التقديرين
فانما هو بتقدير حدوثه ومعلوم
أنه اذا كان بتقدير قدمه لا يخلو
عنهما وكلاهما ممتنع كان بتقدير
قدمه مستلزما لامتناع وهو
الجمع بين النقيضين فانه اذا صحت
المتضمنتان لزم أن يكون حادثا
بتقدير قدمه وهو أنه لو كان قد عا
لم يخل من حادث وما لا يخلو من
الحوادث فهو حادث وما ذكره
الامتدادي انما يتوجه اذا قيل
الجسم مطلقا لا يخلو عن الحركة
والسكون وحينئذ فاما أن يخلو
عنهما أو لا يخلو فان خلا عنهما لم
يكن ذلك الاحال حدوثه فيكون
حادثا وان لم يخل عنهما لزم أن

عن البراء بن عازب قال كتب علي بن أبي طالب الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين يوم الحديبية فكتب هذا ما كتب عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا تكتب رسول الله لو تعلم أنك رسول الله لم نقاتلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي احمه قال ما أنا بالذي أحموه قال فحماء النبي صلى الله عليه وسلم بيده قال وكان فيما اشترطوا عليه أن يدخلوا فيقيموا ثلاثاً ولا يدخلوا به سلاح الا جبان السلاح قال شعبة قلت لابي اسحق وما جبان السلاح قال القرب وما فيه وفي النخعيين عن أبي وائل قال قام بهل بن حنيفة يوم صفين فقال يا أيها الناس انهموا أنفسكم وفي لفظ انهم وارأيكم على دينكم لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولوزي قتالاً لقاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجاء عمر فأقن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلنا في الجنة وقتلهم في النار قال بلى قال فم نعطي الدنيا في ديننا ورجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم قال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيئه نبي الله أبداً قال فانطلق عمر فلم يصبر من غيظ فأقن أبابكر فقال يا أبابكر ألسنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلنا في الجنة وقتلهم في النار قال بلى قال فعلام نعطي الدنيا في ديننا ورجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيئه الله أبداً قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذبح فأرسل الى عمر فأقرأه آياته فقال يا رسول الله أوفتح هو قال نعم وفي لفظ مسلم فطابت نفسه ورجع وفي لفظ مسلم أيضاً أيها الناس انهم وارأيكم لقد رأيتموني يوم أبي حنبل ولو أني أستطيع أن أرد أمر رسول الله لرددته وفي رواية وانه ورسوله أعلم والله ما وضعنا سيفنا على عواتقنا الى أمر قط الأسهل بنا الى أمر نعرفه الا أمركم هذا ما سددته خسرنا الا انفعر علينا خسرنا كيف نأتى له يعني يوم صفين وقال ذلك سهل يوم صفين لما خرجت الخوارج على علي بن أبي طالب حين أمر بعصاة الحمة ماوية وأصحابه وهذه الاخبار النجديّة هي باتفاق أهل العلم بالحديث في عمرة الحديبية تبين اختصاص أبي بكر بمنزلة من الله ورسوله لم يشركه فيها أحد من الصحابة لا عمر ولا علي ولا غيره ما وانه لم يكن فيهم أعظم ايماناً وموافقة وطاعة لله ورسوله منه ولا كان فيهم من يتكلم بالشورى قبله فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصدر عن رأيه وحده في الامور العظيمة وانه يبدأ بالكلام بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم معارفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يفتي بحضرة وهو يقره على ذلك ولم يكن هذا غيره فانه لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاسوسه الخزاعي وأخبره أن قريشاً قد جمعوا له الأحابيش وهي الجماعات المستجبة من قبائل والتمجيش التجمع وانهم مقاتلوه وصادوه عن البيت استشار أصحابه أهل المشورة مطلقاً هل عييل الى ذراري الاحابيش أو ينطلق الى مكة فلما أشار عليه أبو بكر أن لا يبدأ أحد بالقتال فأنالم نخرج الالعمرة للقتال فان منعنا أحد من البيت قاتلناه لصده لنا عما قصدنا لا مبتدين له بقتال قال النبي صلى الله عليه وسلم روحوا اذا ثم انه لما تكلم عروة بن مسعود الثقفي وهو من سادات ثقيف وحلفاء قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وأخذ يقول له عن أصحابه انهم أشواب أي أخلاط وفي المسند أوباش يفرون عنك ويدعوك قال له الصديق رضي الله عنه اصص بظلالنا نحن نفر عنه وندعه فقال له عروة ولما يجاوبه عن هذه الكلمة لولا يندك عندي لم أجرك بها لأجبتك وكان الصديق قد أحسن اليه قبل ذلك فرعى حرمة ولم يجاوبه عن هذه الكلمة ولهذا قال

يكون حادثاً فيلزم حدوثه على كل تقدير ونحن نذكر ما يقدح به الأمدى وأمثاله في حجبهم التي احتجوا بها في موضع آخر وان كان بعض ذلك القدح ليس بحق ولكن يعطى كل ذي حق حقه قولاً بالحق واتباع العدل وقد ذكرنا كلام الأمدى على سائر ما ذكره في امتناع كون الحركة أزلية مثل قوله لم قلتم بامتناع كون الحركة أزلية وما ذكره من الوجه الاول فانما يلزم أن لو قيل بأن الحركة الواحدة بالشخص أزلية وليس كذلك بل المعنى يكون الحركة أزلية أن أعداداً أشخاصها المتعاقبة لا أول لها وعند ذلك فلا منافاة بين كون كل واحدة من آحاد الحركات الشخصية حادثاً ومسبوقاً بالغير وبين كون جملة آحادها أزلية بمعنى أهمام تعاقبة الى غير نهاية الى آخر

من قال من العلماء ان هذا يدل على جواز التصريح باسم العورة للمصلحة وليس من
 الفحش المنهى عنه كما في حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمعتموه
 يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه من أبيه ولا تكنوا رواه أحمد فسمع أبي بن كعب رجلا يقول
 يا فلان فقال اعضض أرباً بك فقبل له في ذلك فقال بهذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم انه لما صالح النبي صلى الله عليه وسلم قريشاً كان ظاهراً الصلح فيه غضاضة وضيم على المسلمين
 وفعله النبي صلى الله عليه وسلم طاعة لله وثقة بوعده له وان الله سينصره عليهم واغتاط من ذلك
 جمهور الناس وعز عليهم حتى على مثل عمر وعلي وسهل بن حنيف ولهذا كبر عليه على عليه
 السلام لما مات تبيننا الفضله على غيره يعني سهل بن حنيف فعلى أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن
 يحجوا معه من الكتاب فلم يفعل حتى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب ومحا بيده وفي صحيح
 البخاري انه قال لعلي المح رسول الله قال لا والله لا أحملوك أبداً فأخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هـ ذاما قاضي عليه محمد بن عبد الله
 وسهل بن حنيف يقول لو استطعت أن أزد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته وعمر
 يناظر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اذا كنا على الحق وعدونا على الباطل وقتلنا في الجنة
 وقتلناهم في النار وأنت رسول الله حقاً فعلام نعطي الدنيا في ديننا ثم اندرجع عن ذلك وعمل له
 أعمالاً وأبو بكر أطوعهم لله ورسوله لم يصدر عنه مخالفة في شيء قط بل لما ناظره عمر بعد
 مناظرته للنبي صلى الله عليه وسلم أجابه أبو بكر بمثل ما أجابه النبي صلى الله عليه وسلم من غير
 أن يسمع جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من أبين الأمور دلالة على موافقته للنبي
 صلى الله عليه وسلم ومناسبتة له واختصاصه بقولاً وعملًا وعلماً وحالاً اذ كان قوله من جنس
 قوله وعمله من جنس عمله وفي المواطن التي ظهر فيها تقدمه على غيره في ذلك فأين مقامه من
 مقام غيره هذا يناظره ليرده عن أمره وهذا يأمره ليحجوا معه فلا يحجوه وهذا يقول لو أستطيع
 أن أزد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته وهو يأمر الناس بالحق والنحر فيتوقفون
 ولا ريب أن الذي حلهم على ذلك حب الله ورسوله وبغض الكفار ومحبتهم أن يظهر الايمان على
 الكفر وأن لا يكون قد دخل على أهل الايمان غضاضة وضيم من أهل الكفر ورأوا أن قتالهم
 لثلاثين ما هـ ذالضيم أحب اليهم من هذه المصالح التي فيها من الضيم ما فيها لكن معلوم
 وجوب تقديم النص على الرأي والشرع على الهوى فالاصل الذي اقرق فيه المؤمنون بالرسول
 والمخالفون لهم تقديم نصوصهم على الآراء وشرعهم على الأهواء وأصل الشر من تقديم الرأي
 على النص والهوى على الشرع فمن نور الله قلبه فرأى ما في النص والشرع من الصلاح والخير والا
 فعليه الانقياد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس له معارضة برأيه وهو اهـ كما قال صلى الله
 عليه وسلم اني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري فبين أنه رسول الله يفعل ما أمر به مرسله
 لا يفعل من تلقاء نفسه وأخبر أنه يطيعه لا يعصيه كما يفعل المتبع لرأيه وهو اهـ وأخبر أنه ناصره
 فهو على ثقة من نصر الله فلا يضره ما حصل فان في ضمن ذلك من المصلحة وعلو الدين ما ظهر بعد
 ذلك وكان هذا افتحاً مبيناً في الحقيقة وان كان فيه ما لم يعلم حسن ما فيه كثير من الناس بل رأى
 ذلك دلاً وعجزاً وغضاضة وضيماً ولهذا تاب الذين عارضوا ذلك رضي الله عنهم كما في الحديث رجوع
 عمر وكذلك في الحديث أن سهل بن حنيف اعترف بخطئه حيث قال والله ورسوله أعلم وجعل
 رأيهم عبرة لمن بعدهم فأمرهم أن يتهموا رأيهم على دينهم فان الرأي يكون خطأ كما كان رأيهم

كلامه والمقصود هنا التنبيه
 على أنه نقض في موضع آخر عامة
 ما احتج به هنا

(فصل) وما ينبغي
 معرفته في هذا الباب أن القائلين
 بنفي عـ لو الله على خلقه الذين
 يستدلون على ذلك أو عليه وعلى
 غيره بنفي التجسيم ينقضون الحجج
 التي يحتجون بها فتارة ينقض
 أحدهم الحجج التي يحتج (١)
 كلارازي واللامدى

من حذاق النظر الذين جمعوا
 خلاصة ما ذكره النفاة من أهل
 الفلسفة والكلام بل يعارضونه
 لله بما يعلم بصريح
 العقل أنه خطأ بل يعارضون
 السمعيات التي يعلم أن العقل
 الصريح موافقها بما يعلم العقلاء
 كل طائفة تبطل الطريقة

(١) بياض بالأصل في هذه المواضع

يوم الحديبية خطأ وكذلك على الذي لم يفعل ما أمر به والذين لم يفعلوا ما أمر به من الخلق
والنحر حتى فعل هو ذلك قد تابوا من ذلك والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
والقصة كانت عظيمة بلغت منهم مبلغا عظيما لا تحمله عامة النفوس الا من هم خير الخلق وأفضل
الناس وأعظمهم علما وإيمانا وهم الذين يابعدوا تحت الشجرة وقد رضى الله عنهم وأننى عليهم وهم
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والاعتبار في الفضائل بكمال النهاية لا ينقص
البداية وقد قص الله علينا من توبة أنبيائه وحسن عاقبتهم وما آل اليه أمرهم من على
الدرجات وكرامة الله لهم بعد أن جرت لهم أمور ولا يجوز أن يظن بغضهم لاجلها اذا كان
الاعتبار بكمال النهاية لا ينقص البداية وهكذا السابقون الاولون من ظن بغضهم لاجلها اذا
كان الاعتبار بكمال النهاية كاذر فهو جاهل لكن المطلوب أن الصدق أكل القوم وأفضلهم
وأسبقهم الى الخيرات وأنه لم يكن فيهم من يساويه وهذا أمر بين لا يشك فيه الا من كان جاهلا
بحالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم أو كان صاحب هوى صدّه اتباع هواه عن معرفة الحق
والا فأن كان له علم وعدل لم يكن عنده في ذلك شك كالم يكن عند أهل العلم والايان شك بل كانوا
مطابقين على تقديم الصديق وتفضيله على من سواه كما اتفق على ذلك علماء المسلمين وخيارهم
من الصحابة والتابعين وتابعيهم وهو مذهب مالك وأصحابه والشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه
وداود وأصحابه والثوري وأصحابه والاوزاعي وأصحابه والليث وأصحابه وسائر العلماء الذين لهم في
الامة لسان صدق ومن ظن ان مخالفة من خالف أمر الرسول يوم الحديبية أو غيره لم تكن من
الذنوب التي تجب التوبة منها فهو غلط كما قال من أخذ يعتذر لمن خالف أمره عذرا ما يقصده رفع
الملام بانهم انما تأخروا عن النحر والخلق لانهم كانوا ينتظرون التسخير وزول الوحي بخلاف ذلك
وقول من يقول انما تخلف من تخلف عن طاعته اما تعظيما لمرتبته أن يمجو اسمه أو يقول
مراجعة من راجعه في مصلحة المشركون انما كانت قصد الظهور أهل الايمان على الكفر
ونحو ذلك فيقال الامر الحازم من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أراد به الايجاب موجب
لطااعته باتفاق أهل الايمان وانما نازع في الامر المطلق بعض الناس لاحتمال انه ليس بجازم
أراد به الايجاب وأما مع ظهور الجزم والايجاب فلم يسترب أحد في ذلك ومعلوم أن أمره بالنحر
والخلق كان جازما وكان مقتضاه الفعل على الفور بدليل انه رده ثلاثا فلما لم يقم أحد دخل
على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس وروى أنه غضب وقال مالي لا أغضب وأنا أمر بالامر ولا
يتبع وروى أنه قال ذلك لما أمرهم بالتحلل في حجة الوداع ومعلوم أن الامر من التحلل
بهذه العمرة التي أحصر وافها كان أو كد من الامر بالتحلل في حجة الوداع وأيضا فإنه كان محتاجا
الى مجو اسمه من الكتاب ليتم الصلح ولهذا سجدوا له والامر بذلك كان جازما والمخالف لأمره
ان كان متأولا فهو ظان أن هذا لا يجب لما فيه من قلة احترام الرسول صلى الله عليه وسلم أولا
فيه من انتظار العمرة وعدم اتمام ذلك الصلح فحسب المتأول أن يكون مجتهدا مخطئا فإنه مع جزم
النبي صلى الله عليه وسلم وتشكيكه بمن لم يتشكك أمره وقوله مالي لا أغضب وأنا أمر بالمعروف
ولا أتبع لا يمكن تسويغ المخالفة لكن هذا مما تابوا منه كما تابوا من غيره فليس لاحد أن يثبت
عصمة من ليس بمعصوم فيقدح بذلك في أمر المعصوم صلى الله عليه وسلم كما فعل ذلك في توبة
من تاب وحصل له بالذنوب نوع من العقاب فأخذ ينفي عن الفعل ما يوجب الملام والله قد لامله لوم
المنذنين فيزيد تعظيم البشر فيقل في رب العالمين ومن علم أن الاعتبار بكمال النهاية وأن التوبة

العقلية التي اعتمدت عليها
الاخرى بما يظهر به بطلانها
بالعقل الصريح وليسوا متفقين
على طريقة واحدة وهذا بين
خطأهم كلهم من وجهين من جهة
العقل الصريح الذي يبينه كل
قوم فسادا فإله الآخرون ومن
جهة أنه ليس معهم معقول
أشتر كوافيه فضلا عن أن يكون
من صريح المعقول بل المقدمة
التي تدعى طائفة من النظار صحتها
تقول الاخرى هي باطلة وهذا
بخلاف مقدمات أهل الاثبات
الموافقة لما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم فانها من العقلية التي
اتفقت عليها فطر العقلاء السليبي
الفطرة التي لا ينازع فيها الا من
يلقى النزاع تعلما من غيره لا من
موجب فطرته فانما يقدر فيها
بمقدمة تقليدية أو نظرية لا ترجع

تنقل العبد الى مرتبة أعلى مما كان عليه علم أن ما فعله الله بعباده المؤمنين كان من أعظم
 نعمة الله عليهم وأيضا في المواضع التي لا يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم من أكابر الصحابة
 الا واحد كان يكون هو ذلك الواحد مثل سفره في الهجرة ومقامه يوم بدر في العريش لم يكن
 معه فيه الا أبو بكر ومثل خروجه الى قبائل العرب يدعوهم الى الاسلام كان يكون معه من
 أكابر الصحابة أبو بكر وهذا الاختصاص في الصحبة لم يكن لغيره باتفاق أهل المعرفة بأحوال
 النبي صلى الله عليه وسلم وأما من كان جاهلا بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم أو كذابا
 فيخاطب خطاب مثله فقولته تعالى في القرآن اذ يقول لصاحبه لا يتخفن بمصاحبتك في الغار بل
 هو صاحب المطلق الذي كمل في الصحبة كمالا لم يشركه فيه غيره فصار محتصا بالاكملية من
 الصحبة كما في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 أيها الناس اعرفوا الأبي بكر حقه فانه لم يسؤني قط أيها الناس اني راض عن عمر وعثمان وعلي
 وفلان وفلان فقد تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم خصه دون غيره مع أنه قد جعل غيره من
 أصحابه أيضا لكن خصه بكمال الصحبة ولهذا قال من قال من العلماء ان فضائل الصديق
 خصائص لم يشركها فيها غيره ومن أراد أن يعرف فضائلهم ومنازلهم عند النبي صلى الله عليه
 وسلم فليستدبر الاحاديث الصحيحة التي صحها أهل العلم بالحديث الذين كانت خبرتهم بحال النبي
 صلى الله عليه وسلم ومحبتهم له وصدهم في تبليغ عنه وصار هو أهم تبع العالماء فليس لهم
 عرض الامعرفة ما قاله وتبديع ما يلد ذلك من كذب الكاذبين وغلط الغالطين كما صحاح
 الصحيح مثل البخاري ومسلم والاسمعيلى والبرقاني وأبي يعير والدارقطني ومثل صحيح ابن خزيمة وابن
 منده وأبي حاتم البستي والحاكم وما صححه أئمة أهل الحديث الذين هم أجل من هؤلاء وأمثالهم
 من المتقدمين والمتأخرين مثل مالك وشعبة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى وابن المبارك
 وأحمد وابن معين وابن المديني وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين وخلائق لا تحصى عددهم الا الله
 تعالى فاذا تدبرنا عقل الاحاديث الصحيحة الثابتة عند هؤلاء وأمثالهم عرف الصدق والكذب
 فان هؤلاء من أكمل الناس معرفة بذلك وأشدهم رغبة في التمييز بين الصدق والكذب وأعظمهم
 ذبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم المهاجرون الى سنته وحديثه والانصار له في الدين
 يقصدون ضبط ما قاله وتبديع للناس وينفون عنه ما كذب الكذابين وغلط فيه الغالطون
 ومن شركهم في علمهم علم ما قالوه وعلم بعض قدرهم والافليس القوس الى بارئها كما يسلم الى
 الاطباء طبهم والى النحاة نحوهم والى الفقهاء فقههم والى أهل الحساب حسابهم مع أن جميع
 هؤلاء قد يتفقون على خطا في صناعتهم الا الفقهاء فيما يفتنون به من الشرع وأهل الحديث
 فيما يفتنون به من النقل فلا يجوز أن يتفقوا على التصديق بكذب ولا على التكذيب بصدق
 بل اجماعهم معصوم في التصديق والتكذيب باخبار النبي صلى الله عليه وسلم كما ان اجماع
 الفقهاء معصوم في الاخبار عن الفعل بدخوله في أمره أو نهي أو تحليل أو تحريره ومن تأمل
 هذا وجد فضائل الصديق التي في الصحاح كثيرة وهي خصائص مثل حديث الخالة وحديث
 ان الله معنا وحديث انه أحب الرجال الى النبي صلى الله عليه وسلم وحديث الاتيان اليه بعده
 وحديث كتابة العهد اليه بعده وحديث تخصيصه بالصديق ابتداء والصحبة وتركه له وهو قوله
 فهل أنتم تاركولي صاحبي وحديث دفعه عنه عقبة بن أبي معيط لما وضع الرداء في عنقه
 حتى خلصه أبو بكر وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وحديث استخلافه في الصلاة وفي الحج

الى (١) وهو يدعى أنها عقلية فطرية ومن كان له خبرة بحقيقة هذا الباب تبين له أن جميع المقدمات العقلية التي ترجع اليها براهين المعارضين للنصوص النبوية انما ترجع الى تقليد منهم لا سلافهم لا الى ما يعلم بضرورة العقل ولا الى فطرة فهم يعارضون ما قامت الادلة العقلية على وجوب تصديقه وسلامته من اختصاصا قامت الادلة العقلية على أنه لا يجب تصديقه بل قد علم جواز اخطا عليه وعلم وقوع اخطائه فيما هو دون الالهيات فضلا عن الالهيات التي يتقرر خطأ من خالف الرسل فيها بالادلة النجملية والمنفصلة والمقصود هنا التنبيه على جوامع قدح كل طائفة في طريق الطائفة الاخرى من نفاة العلو والعلو

(١) بياض بالأصل

وصبره وثباته بعدموت النبي صلى الله عليه وسلم وانقياد الامته له وحديث الخصال التي اجتمعت فيه في يوم وما اجتمعت في رجل الا وجبت له الجنة وأمثال ذلك ثم له مناقب يشركه فيها عمر كشهاده بالايان له ولعمر وحديث علي حيث يقول كثيرا ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول خرجت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وحديث استقائه من القلب وحديث البقرة التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وسلم أومن بها أنا وأبو بكر وعمر وأمثال ذلك وأما مناقب علي التي في الصحاح فأصحها قوله يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله في غزوة تبوك ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ومنها دخوله في المباهلة وفي الكساء ومنها قوله أنت مني وأنا منك وليس في شيء من ذلك خصائص وحديث لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق ومنها ما تقدم من حديث الشورى واخبار عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو راض عن عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن فجمعوا ما في الصحيح لعل نحو عشرة أحاديث ليس فيها ما يختص به ولا يكرى في الصحاح نحو عشرين حديثا أكثرها خصائص وقول من قال صح لعل من الفضائل ما لم يصح غيره كذب لا يقوله أحد وغيره من أئمة الحديث لكن قد يقال روى له ما لم يروا غيره لكن أكثر ذلك من نقل من علم كذبه أو خطؤه ودليل واحد صحيح المقدمات سليم عن المعارضة خير من عشرين دليلا قد ماتها ضعيفة بل باطلة وهي معارضة بأصح منها يدل على نقيضها والمقصود هنا بيان اختصاصه في المحبة الايمانية بما لم يشركه مخلوق لافي قدرها ولا في صفاتها ولا في نوعها فانه لو أحصى الزمان الذي كان يجتمع فيه أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم والزمان الذي كان يجتمع فيه عثمان أو علي أو غيره هما من العجاجة لوجد ما يختص به أبو بكر أضعاف ما اختص به واحد منهم لا أقول ضعيفة وأما المشترك بينهم فلا يختص به واحد وأما كمال معرفته ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وتحمده بقله فهو مبرز في ذلك على سائرهم تبرزا بينهم فيه مباينة لا تخفى على من كان له معرفة بأحوال القوم ومن لا معرفة له بذلك لم تقبل شهادته وأما نفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ومعرفته له على الدين فكذلك فهذه الامور التي هي مقاصد الصحة ومحامدها ويستحق العجاجة أن يفضلوا بها على غيرهم لا يكرى فيها من الاختصاص بقدرها ونوعها وصفاتها وفائدتها ما لا يشركه فيه أحد ويدل على ذلك ما رواه البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا قبل أبو بكر أخذ ابطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فلم وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم دمت فسألته أن يغفر لي فأقبل اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أنتم أبو بكر قالوا لا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمر حتى أشفق أبو بكر فجلس على ركبته وقال يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلت كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي مرتين فما أودى بعدها وفي رواية كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضبه أبو بكر فانصرف عنه عمر مغضبا فاتبعه أبو بكر يسأله أن يغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابا في وجهه فأقبل أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال وغضب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اني قلت يا أيها الناس ائمنوا بالله اليكم جميعا فقلت كذبت

وغيره من الصفات بناء على نفي التجسيم ففعل أهل الكلام كأبي علي وأبي هاشم والقاضي عبد الجبار وأبي الحسن الأشعري والقاضي أبي بكر وأبي الحسين البصري ومحمد بن الهيثم وأبي المعالي الجويني وأبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم يطلون طرق الفلاسفة التي بنوا عليها النقي منهم من يبطل أصولهم المنطقية وتقسيبهم الصفات الى ذاتي وعرضي وتقسيم العرضي الى لازم للماهية وعارض لها ودعواهم أن الصفات اللازمة للوصوف منها ما هو ذاتي داخل في الماهية ومنها ما هو عرضي خارج عن الماهية وبناءهم توحيد واجب ارجود الذي مضمونه نفي الصفات على هذه الاصول وهم في هذا التقسيم جعلوا الماهيات النوعية

وقال أبو بكر صدقت فهذا الحديث الصحيح فيه تخصيصه بالصحة في قوله فهل أنتم تاركولي صاحبي وبين فيه من أسباب ذلك أن الله لما بعثه إلى الناس قال اني رسول الله اليكم جميعا قالوا كذبت وقال أبو بكر صدقت فهذا بين فيه انه لم يكذبه قط وأنه صدقه حين كذبه الناس طرا وهذا ظاهر في أنه صدقه قبل أن يصدقه أحد من الناس الذين بلغهم الرسالة وهذا حق فانه أول ما بلغ الرسالة آمن وهذا موافق لما رواه مسلم عن عمرو بن عبسة قلت يا رسول الله من معك على هذا الامر قال حر وعبد ومعه يومئذ أبو بكر وبلال وأما خديجة وعلى وزيد فهؤلاء كانوا من عيال النبي صلى الله عليه وسلم وفي بنته وخديجة عرض عليها أمره لما جاءه الهى وصدقه ابتداء قبل أن يؤمر بالتبليغ وذلك قبل أن يجب الايمان به فانه انما يجب اذا بلغ الرسالة فأول من صدق به بعد وجوب الايمان به أبو بكر من الرجال فانه لم يجب عليه أن يدعو عليا إلى الايمان لان عليا كان صبيا والقلم عنه مرفوع ولم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالايمان وبلغه الرسالة قبل أن يأمر بأب بكر ويبلغه ولكنه كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فيمكن انه آمن به لما سمعه يخبر خديجة وان كان لم يبلغه فان ظاهره قوله يا أيها الناس اني أتيت اليكم فقلت اني رسول الله اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت كفا في الصحيحين يدل على أن كل من بلغه الرسالة كذبه أولا إلا بأب بكر ومعلوم أن خديجة وعليا وزيدا كانوا في داره وخديجة لم تكذبه فلم تكن داخله فيمبلغ وقوله في حديث عمرو بن عبسة قلت يا رسول الله من معك على هذا الامر قال حر وعبد ولذي في صحيح مسلم موافق لهذا أي اتبعه من المبلغين المدعويين ثم ذكر قوله وواساني بنفسه وماله وهذه خاصة لم يشركه بها أحد وقد ذكر هذا النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث المخالة التي هي متواترة عنه كما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبد اخيره الله بين أن يؤتية من زهرة الحياة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكر وقال فدينالك يا بائنا وأمها تانا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ومودته وفي رواية إلاخلة الاسلام وفيه قال فجبنا له وقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتية الله من زهرة الحياة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول فدينالك يا بائنا وأمها تانا وفي رواية وبين ما عنده فاختار ما عنده وفيه فقال لا تبذل ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر وروى البخاري من حديث ابن عباس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقه فقعده على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال انه ليس أحد من الناس أمن على في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا من الاسلام خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر وفي رواية لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته ولكن أخوة الاسلام أفضل وفي رواية ولكن أخى وصاحبي ورواه البخاري عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته يعني أبا بكر ورواه مسلم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

زائد في الخارج ج على الموجودات العينية وليس هذا قول من قال المعدوم شيء فان أولئك يثبتون ذواتا معينة ثابتة في العدم تقبل الوجود المعين وهؤلاء يثبتون ماهيات حسية لا معينة وأرسطو وأتباعه انما يثبتونها بمقارنة للموجودات المعينة لا بمفارقة لها وأما شيعه أفلاطن فيثبتونها بمفارقة ويدعون أنها أزلية أبدية وشيعه فيثاغورس تثبت أعدادا مجردة وما يثبت به هؤلاء انما هو في الازهان ظنوا ثبوته في الخارج ج وتنقسمهم الحد إلى حقيقي ذاتي ورسمي أولفظي أو تقسيم المعرف إلى حد ورسم هو بناء على هذا التقسيم وعامة نظار أهل الاسلام وغيرهم ردوا ذلك عليهم وبينوا فساد كلامهم وان الحد انما يراد به التمييز بين المحدود وغيره وأنه

لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً ولكن أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً
وفى رواية لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لا اتخذت ابن أبى قحافة ولكن صاحبكم
خليل الله وفى أخرى ألا فى أبرأى كل خل من خله ولو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت
أباً بكر خليلاً ان صاحبكم خليل الله فهذه النصوص كلها مما تبين اختصاص أبى بكر من
فضائل الصحبة ومناقها والقيام بحقوقها بما لم يشرك فيه أحد حتى استوجب أن يكون خليله
دون الخلق لو كانت المخالفة ممكنة وهذه النصوص صريحة بأنه أحب الخلق إليه وأفضلهم
عنده كما صرح بذلك فى حديث عمرو بن العاص أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش
ذات السلاسل قال فأنتبه فقلت أى الناس أحب إليك قال عائشة قلت فى الرجال قال أبوها
قلت ثم من قال عمر وعمر جالا وفى رواية للبخارى قال فسكت مخافة أن يجعلنى آخرهم

(فصل -) ومما بين من القرآن فضيلة أبى بكر فى الغار أن الله تعالى ذكر نصره
لرسوله فى هذه الحال التى يخذل فيها عامة الخلق الامن نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا ثانياً
اثنين اذهما فى الغار أى أخرجه فى هذه القلة من العدد لم يصعب الا الواحد فالواحد أقل
ما يوجد فاذا لم يصعب الا الواحد دل على أنه فى غاية القلة ثم قال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا وهذا يدل على أن صاحبه كان مشفقاً عليه محباً له ناصر له حيث حزن وانما يحزن الانسان
حال الخوف على من يحبه وأما عدوه فلا يحزن اذا نفي سبب هلاكه فلو كان أبوبكر مبغضاً
كما يقول المفسرون لم يحزن ولم ينه عن الحزن بل كان يضم الفرح والسرور ولا كان الرسول
يقول له لا تحزن ان الله معنا فان قال المقتري انه خفى على الرسول حاله لما أظهره الحزن وكان
فى الباطن مبغضاً قيل له فقد قال ان الله معنا فهذا الخبر ان الله معنا ولا يجوز للرسول أن يخبر
بنصر الله لرسوله وللمؤمنين والله معهم ويجعل ذلك فى الباطن منافقاً فانه معصوم فى خبره عن الله
لا يقول عليه الا الحق وان جاز أن يخفى عليه حال بعض الناس فلا يعلم انه منافق كما قال وممن
حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فلا يجوز
أن يخبر عنهم بما يدل على ايمانهم ولهذا المجاهد المخلفون عام تبوء ففعلوا بخلفون ويعتدرون
وكان يقبل علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله لا يصدق أحدا منهم فلما جاءه كعب وأخبره بحقيقة
أمره قال أما هذا فقد صدق أو قال صدقكم وأيضاً فان سعد بن أبى وقاص قال للنبى صلى الله
عليه وسلم أعطيت فلانا وفلانا وتركت فلانا وهو مؤمن قال أو مسلم مرتين أو ثلاثاً فأنكر عليه
اخباره بالايان ولم يعلم منه الا طاهر الاسلام فكيف يشهد لابي بكر بان الله معهما وهو لا يعلم
ذلك والكلام بلاء لم لا يجوز وأيضاً فان الله أخبر به هذا عن الرسول اخبار مقرر له لا اخبار
منكره فعلم أن قوله ان الله معنا من الخبر الصدق الذى أمره الله به ورضيه لا بما أنكره وعابه
وأيضاً فاعلم أن أضعف الناس عقلاً لا يخفى عليه حال من يصحبه فى مثل هذا السفر الذى يعاديه
فيه الملا الذين هو بين أظهرهم ويطلبون قتله وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره فكيف
يصحب واحداً ممن يظهر له موالاة دون غيره وقد أظهر له هذا حزنه وهو مع ذلك عدو له فى
الباطن والمحبوب يعتقد أنه وليه وهذا لا يفعله الا حق الناس وأجهلهم ففج الله من نسب
رسوله الذى هو أكل الخلق عقلاً وعلماً وخبرة الى مثل هذه الجهالة والغباء ولقد بلغنى عن
ملك المغول خير بنده الذى صنفه هذا الرافضى كتابه هذا فى الامامة ان الرافضة لما صارت
تقول له مثل هذا الكلام ان أبابكر كان يبغض النبى صلى الله عليه وسلم وكان عدوه ويقولون

يحصل بالخواص التى هى لازمة
ملزومة لا تحتاج الى ذكر الصفات
العامة بل منعوا أن يذكر فى الحد
الصفات المشتركة بينه وبين غيره
بل وأكثروا منعوا تركيب الحد
كما هو مبسوط فى موضعه وقد صنف
فى ذلك متكلمو الطوائف كأبى
هاشم وغيره من المعتزلة وابن
النوخت وغيره من الشيعة
والقاضى أبوبكر وغيره من مثبتة
الصفات وأما أبوحامد الغزالى
فانه وان وافقهم على صحة الاصول
المنطقية وخالف بذلك فى قول النظر
الذين هم أسعد بتحقيق النظر فى
الالهيات ونحوها من أهل
المنطق واتبعه على ذلك من سلك
سبيله كالرازي وذويه وأبى محمد
ابن البغدادى صاحب ابن المتى
وذويه فقد بين فى كتابه تهافت
الفلاسفة وغيره من كتبه فساد

مع هذا انه صحبه في سفر الهجرة الذي هو اعظم الاسفار خوفا قال كلمة تلزم عن قولهم الخبيث وقد برأ الله رسوله منها لكن ذكرها على من افترى الكذب الذي اوجب أن يقال في الرسول مثلها حيث قال كان قليل العقل ولا ريب ان من فعل ما قالته الرافضة فهو قليل العقل وقد برأ الله رسوله وصديقه من كذبهم وتبين أن قولهم يستلزم القدح في الرسول

(فصل) ومما يبين أن الصحبة فيها خصوص وعموم كولاية والمحبة والايمان وغير ذلك من الصفات التي تتفاضل فيها للناس في قدرها ونوعها وصفتها ما أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسيبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه انفراد مسلم بك خالد وعبد الرحمن دون الجاري فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لخالد ونحوه لا تسبوا أصحابي يعني عبد الرحمن بن عوف وأمثاله لأن عبد الرحمن ونحوه هم السابقون الأولون وهم الذين أسلموا قبل الفتح وقَاتَلُوا وهم أهل بيعة الرضوان فهؤلاء أفضل وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان وهم الذين أسلموا بعد الحديبية وبعد صلح الحديبية صلى الله عليه وسلم أهل مكة ومنهم خالد وعمر بن العاص وعثمان بن أبي طلحة وأمثالهم وهؤلاء أسبق من الذين تأخر إسلامهم إلى أن فتحت مكة وسبوا الطلقاء مثل سهيل بن عمرو والحرث بن هشام وأبي سفيان بن حرب وابنيه يزيد ومعاوية وأبي سفيان بن الحرث وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وغيرهم مع أنه قد يكون في هؤلاء من برز بعلمه على بعض من تقدمه كثيرا كالحرث بن هشام وأبي سفيان بن الحرث وسهيل بن عمرو وعلى بعض من أسلم قبلهم ممن أسلم قبل الفتح وقَاتَلُوا وكبار زعمري الخطاب على أكثر الذين أسلموا قبله والمقصود هنا أنه منى لمن صحبه آخر أن يرب من صحبه أولا لا تبارهم عنه في الصحبة بما لا يمكنه أن يشركهم فيه حتى قال لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه فإذا كان هذا حال الدين أسلموا من بعد الفتح وقَاتَلُوا وهم من أصحابه التابعين للسابقين مع من أسلم من قبل الفتح وقَاتَلُوا وهم أصحابه السابقون فكيف يكون حال من ليس من أصحابه بحال مع أصحابه وقوله لا تسبوا أصحابي قد ثبت في الصحيحين من غير وجه منها ما تقدم ومنها ما أخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه

(فصل) وأما قول الرافضي يجوز أن يستحبه معه لئلا يظهر أمره حذر منه (والجواب) أن هذا باطل من وجوه كثيرة لا يمكن استقصاؤها (أحدها) أنه قد علم بدلالة القرآن موالاته ومحبة لاعدائه فبطل هذا (الثاني) أنه قد علم بالتواتر المعنوي أن أبا بكر كان محبا للنبي صلى الله عليه وسلم ومؤمنا به من أعظم الخلق اختصاصا به أعظم مما تواتر من شجاعة عنصرة ومن سخاء حاتم ومن موالاته على ومحبة له ونحو ذلك من التواترات المعنوية التي اتفق فيها الاخبار الكثيرة على مقصود واحد والشك في محبة أبي بكر كالشك في غيره وأشد ومن الرافضة من ينكر كون أبي بكر وعمر مدفونين في الحجرة النبوية وبعض غلاتهم ينكرون أن يكون هو صاحبه الذي كان معه في الغار وليس هذا من بهتانهم بعيد فان القوم قوم بهت يمجدون المعلوم نبوته بالاضطرار ويدعون ثبوت ما يعلم انتفاؤه بالاضطرار في العقليات والنقلات ولهذا قال من قال لو قيل من أجل الناس لقل الرافضة حتى فرضها بعض الفقهاء

قولهم في الالهيات مع وزنه لهم عوار ينهم المنطقية حتى بين أنه لا حاجة لهم على نفي التحسيم بمقتضى أصولهم المنطقية فضلا عن أن يكون لهم حاجة على نفي الصفات مطلقا وان كان أبو حامد قد وجد في كلامه ما يوافقهم عليه مرة أخرى وبهذا تسلط عليه طوائف من علماء الاسلام ومن الغلاة أيضا كابن رشد وغيره حتى تشد فيه

يوما يمان اذا ماجئت ذابن وان لقيت معديا فعدينا في فالاعتبار من كلامه وكلام غيره بما يقوم عليه الدليل وليس ذلك الا فيما وافق فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يقوم دليل صحيح على مخالفة الرسول البتة وهذا كما أن من قبل يوجب في كلامه ما يوافق المعتزلة والجهمية تارة وما يوافق به

مسألة فقهية فيما إذا أوصى لاجهل الناس قال هم الراضية لكن هذه الوصية باطلة فان الوصية والوقف لا يكونان معصية بل على جهة لا تكون مذمومة في الشرع والوقف والوصية لاجهل الناس فيه جعل الأجهلية والبدعية موجبة للاستحقاق فهو كالأوصى لا كفر الناس أو للكفار دون المسلمين بحيث يجعل الكفر شرطاً في الاستحقاق فالهنا لا يصح وكون أبي بكر كان موالياً للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم من غيره أمره عليه المسلمون والكفار والفجار والابرار حتى اني أعرف طائفة من الزنادقة كانوا يقولون ان دين الاسلام اتفق عليه في الباطن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وثالثهما عمر لكن لم يكن عمر مطلعاً على سرهما كله كما وقعت دعوة الاسماعيليين والقرامطة وكان كل من كان أقرب الى امامهم كان أعلم بباطن الدعوة وأكتم لباطنهما من غيره ولهذا جعلوهم مراتب فالزنادقة المنافقون لعلمهم بأن أبي بكر أعظم موالاة واختصاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم من غيره جعلوه ممن يطلع على باطن أمره ويكتمه عن غيره ويعاونه على مقصوده بخلاف غيره فمن قال انه كان في الباطن عدواً كان من أعظم أهل الأرض فريسة ثم ان قائل هذا اذا قيل له مثل هذا في علي وقيل انه كان في الباطن معادياً للنبي صلى الله عليه وسلم وانه كان عاجزاً في ولاية الخلفاء الثلاثة عن افساد ملته فلما ذهب أكابر الصحابة وبقي هو طلب حينئذ افساد ملته واهلاك أمته ولهذا قتل من المسلمين خلقاً كثيراً وكان مراده اهلاك الباقيين لكن عجز وانه بسبب ذلك انتسب اليه الزنادقة المنافقون المغضون للرسول كالقرامطة والاسماعيليين والنصيرية فلا تجد عدواً للإسلام الا هو يستعين على ذلك باظهار موالاة علي استعانة لا تمكنه باظهار موالاة أبي بكر وعمر فالشبهة في دعوى موالاة علي للرسول أعظم من الشبهة في دعوى معاداة أبي بكر وكلاهما باطل معلوم الفساد بالاضطرار لكن الحجج الدالة على بطلان هذه الدعوى في أبي بكر أعظم من الحجج الدالة على بطلانها في حق علي فاذا كانت الحججة على موالاة علي صحيحة والحجة على معاداة باطلة فالحجة على موالاة أبي بكر أولى بالصحة والحجة على معاداة أولى بالبطلان (الوجه الثالث) ان قوله استعجبه حذرا من أن يظهر أمره كلام من هو من أجهل الناس بما وقع فان أمر النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه من مكة ظاهر عرفه أهل مكة وأرسلوا الطلب فانه في الليلة التي خرج فيها عرفوا في صيحتها انه خرج وانتشر ذلك وأرسلوا الى أهل الطرق يبذلون الدية فقه وفي أبي بكر بذلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر فأى شيء كان يخاف وكون المشركين يبذلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر دليل على أنهم كانوا يعلمون موالاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه كان عدوهم في الباطن ولو كان معهم في الباطن لم يفعلوا ذلك (الرابع) انه اذا كان خرج ليلا كان وقت الخروج لم يعلم به أحد فاصنع بأبي بكر وإصحابه معه فان قيل فاعلمه علم خروجه دون غيره قيل أولاً قد كان يمكنه ان يخرج في وقت لا يشهر بخروجه كما خرج في وقت لم يشعر به المشركون (١) وكان يمكنه أن يعينه فكيف وقد ثبت في الصحيحين ان أبي بكر استأذنه في الهجرة فلم يأذن له حتى هاجر معه والنبي صلى الله عليه وسلم أعلمه بالهجرة في خلوة في الصحيحين عن البراء بن عازب قال جاء أبو بكر الى أبي في منزله فاشترى منه رجلاً فقال لعازب ادع ابنك معي يحمله الى منزلي فحمله وخرج أبي معه يتقدمه فقال أبي يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم سر بنا لئلا نكلاه ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وخطا الطريق فلا يمر بنا فيه أحد حتى رفعت لنا صخرة طوية لها طل لم تأت عليه الشمس بعد فزلنا عند هفائت الصخرة فسويت

المتبنة للصفات بل للصفات الخسرية أخرى فالاعتبار من كلامه وكلام غيره بما يوافق الدليل وهو الموافق لما جاء به الرسول والمقصود هنا أن نبين أن قول النظار بينو افساد طرق من نفي الصفات أو العلو بناء على نفي التجسيم وكذلك قول الفلاسفة كان سينا وأبي البركات وابن رشد وغيرهم بينو افساد طرق أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة والاشعرية التي نفوا بها التجسيم حتى ابن رشد في تهافت التهافت بين فساد ما اعتمد عليه هؤلاء

(١) قوله وكان يمكنه أن يعينه كذا في الاصل والظاهر أن لا سقطت من النامخ والأصل وكان يمكنه أن لا يعينه تأمل كتبه

معجمه

كأين أبو حامد في التهاوت فساد ما
اعتمد عليه الفلاسفة ولهذا كان
في عامة طوائف النظائر من يوافق
أهل الاثبات على اثبات الصفات
بل وعلى قيام الامور الاختيارية
في ذاته وعلى العلوكما يوجد فيهم
من يوافقهم على أن الله خالق
أفعال العباد فأخذ في متأخرى
المعتزلة هو أبو الحسين البصري
ومن عرف حقيقة كلامه علم أنه
يوافق على اثبات كونه حيا عالما
قادرا وعلى أن كونه حيا ليس
هو كونه عالما وكونه عالما ليس
هو كونه قادرا لكنه ينافي مع مثبتة
الاحوال الذين يقولون ليست
موجودة ولا معدومة وهذا الذي
اختاره هو قول أكثر مثبتة الصفات
فنزاعه معهم نزاع لفظي كانه

بيدي مكانا ينام فيه النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت عليه فروة ثم قلت نعم يا رسول الله
وأنا أنفض لك ما حولك فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها وأخرجت أنفض ما حوله فإذا
أناب راع مقبل بغمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا فلقمته فقلت لمن أنت يا غلام فقال للرجل من
أهل المدينة يريد مكة لرجل من قريش سمعاه فعرفته فقلت له أفي غنمك لبن فقال نعم قلت
أفتحلب لي قال نعم فأخذ شاة فقلت أنفض الفرع من الشعر والتراب والقذى فحلب لي في
قعب معه كسبه من لبن قال ومعى اداوة أرتوي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها
ويتوضأ قال فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم وكهت أن أوقفه من نومه فوافيته قد استيقظ
فصبت على اللبن الماء حتى برد أسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب حتى
رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى فارتحلنا بعد ما زالت الشمس واتبعنا سراقا بن مالك قال
ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله أوتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه إلى بطنها فقال اني قد علمت أنك دعوتني على فادعوا الله لي
فإنه لك إن أردت عنكم الطلب فدعا الله فنجأ فرجع لا يلقى أحدا الا قال قد كفيتهم ما هنا ولا يلقى
أحدا الا ردته وقال خذ سهما من كسانتي فانك تمر بأبلي وعلما في نخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لي
في إبلك قال فقد مننا المدينة فتأزعوأ بهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل
على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق
العلمان والخدم في الطريق ينادون يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله وروى البخاري عن
عائشة قالت لم أعقل أبوت قط إلا وهما يدينان الدين ولم ير عليا يوم الا يأتينا فبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشبة فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا إلى
الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر قال
أخرجني قومي فأنا أريد أن أسبح في الأرض وأعبد ربى قال ابن الدغنة إن مثلك لا يخرج
ولا يخرج فانك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على
نوائب الحق وأنا لك جار فاعبد ربك ببلدك فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في
أشراف كفار قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أخرجون رجلا يكسب
المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فأنفذ قريش
جوار ابن الدغنة وأمنوا بأبا بكر وقالوا لابن الدغنة سر أبا بكر فليعبه ربه في داره فليصل وليقرأ
ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فأنفذ خشيئنا أن يقتل أبناءنا ونساءنا فقال ذلك ابن الدغنة
لأبي بكر فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره ثم بدا
لأبي بكر فابتنى بفناء داره مسجدا وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فتتقصص عليه نساء
المشركين وأبنائهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء
لا علك دمع حين يقرأ القرآن فأفرغ ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم
فقالوا انا كنا أجرا بأبا بكر على أن يعبد ربه في داره وأنه جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره
وأعلن بالصلاة والقراءة وقد خشيئنا أن يقتل أبناءنا ونساءنا فانه فان أحب أن يقتصر على أن
يعبد ربه في داره فعل وإلا فان أبي إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرذالك جوارك فأنفذ كرهنا أن
نخفرك ولستنا مقرين لأبي بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال قد علمت
الذي عقدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترذالي فإني لا أحب أن تسمع العرب

أني أخفرت في رجل عقدته قال أبو بكر إني أردت ألدك جوارك وأرضي بجوار الله ورسول الله يومئذ بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر إلى المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم علي رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحببه وعلف راحلتي كاتنا عنده ورق السمرة وهو الخبط أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عمروة قالت فينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخر ج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي وأمي يا رسول الله قال فاني قد أذن لي في الخروج قال أبو بكر الصحابة يا رسول الله قال نعم قال أبو بكر نخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثنتين قالت عائشة فجهزناهما أحب الجهار ورضنا لهما مسفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاهما فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكتافيه ثلاث إيال بيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدبج من عندهما بسحر فيصبح مع قریش بمكة كبائت ولا يسمع أمر أيكاد أن به الاوعاء حتى يأتياهم بالجبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر مخبة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من الليل فيبيتان في رسل وهو لبن مختنما وورضيفهما حتى ينق ساعا من بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدى هادي بن خريتا والخريبت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قریش فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما واعداء غار ثور بعد ثلاث إيال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل وأخذ بهما طريق الساحل قال ابن شهاب فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراق بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراق بن جعشم يقول جاء ناسل كفار قریش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج إذا قبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراق إني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراق فعرفت أنهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقا بأعيننا ثم لبنت في المجلس ساعة ثم فأت جاريتي أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها على وأخذت رمحي ثم خرجت به من ظهر البيت فخطت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت فرسي فخررت عنها فقممت فأهويت بيدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الازام فاستقسمت بها أضرمهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصبت الازام تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت بد فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكذب فخرج يديها فلما استوت قائمة إذا الأثر يديها غبار ساطع في السماء

يوافق على أن الله يخلق الداعي في العبد وعند وجود الداعي والقدرة يجب وجود المقدور وهذا قول أئمة أهل الاثبات وحذاقهم الذين يقولون ان الله خالق افعال العباد وهو أيضا يقول انه سبحانه مع علمه بما سيكون فانه اذا كان يعلمه كائنا فعالميته متجددة وابن عقيل يوافق على ذلك وكذلك الرازي وغيره وهذا موافق لقول من يقول بقيام الحوادث به وبعض حذاق المعتزلة نصر القول بعلا والله وبما ينته خلقة بالادلة العقلية وأظنه من أصحاب أبي الحسين وقد حكى ابن رشد ذلك عن أئمة الفلاسفة وأبو البركات وغيره من الفلاسفة يختارون قيام الحوادث به كرادات وعلوم متعاقبة وقد ذكرنا ذلك وما هو أبلغ منه

مثل الدخان فاستقسم بالازلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جثتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (الوجه الخامس) أنه لما كان في الغار كان يأتيه بالأخبار عبد الله بن أبي بكر وكان معه ما عاين من هزيمة كما تقدم ذلك فكان يمكنه أن يعلم بخبره (السادس) أنه إذا كان كذلك والعدو قد جاء إلى الغار ومشوا فوقه كان يمكنه حينئذ أن يخرج من الغار وينذر العدو به وهو وحده ليس معه أحد يحميه منه ومن العدو فمن يكون مبغضا لشخص طالبا لاهلاكه ينتهز الفرصة في مثل هذه الحال التي لا يظفر فيها العدو بعدوه إلا أخذه فانه وحده في الغار والعدو قد صاروا عند الغار وليس لمن في الغار هناك من يدفع عنه وأولئك هم العدو الظاهرون الغالبون المتسلطون بمكة ليس بمكة من يخافونه إذا أخذوه فان كان أبو بكر معهم مباطنا لهم كان الداعي إلى أخذه تاما والقدره تامة وإذا اجتمع القدره التامة والداعي التام وجب وجود الفعل في حيث لم يوجد دل على انتفاء الداعي أو انتفاء القدره والقدره موجودة فعمل انتفاء الداعي وأن أبا بكر لم يكن له غرض في أذاه كما يعلم ذلك جميع الناس الامن أعنى الله قلبه ومن هؤلاء المفتريين من يقول ان أبا بكر كان يشير بأصبعه إلى العدو ويدلهم على النبي صلى الله عليه وسلم فلم تدغمه حية فردها حتى كفت عنه الالم وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان نكنت نكث يدك وأنه نكث بعد ذلك فأت منها وهذا يظهر كذبه من وجوه نهنا على بعضها ومنهم من قال أظهر كعبه ليشعر وابه فلدغته الحية وهذا من غلط الذي قبله

(فصل) وأما قول الرافضي الآية تدل على نفعه لقوله تعالى لا تحزن ان الله معنا فانه يدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه وعدم رضاه بما سواه للنبي صلى الله عليه وسلم وبفضاء الله وقدره

(الجواب) أولا أن هذا يناقض قولكم انه استعجبه حذر امنه لئلا يظهر أمره فانه اذا كان عدوه وكان مباطنا للعداء الذين يطلبونه كان ينبغي أن يفرح ويسر ويطمئن اذا جاء العدو وأيضا فالعدو قد جاءوا ومشوا فوق الغار فكان ينبغي أن ينذرهم به وأيضا فكان الذي يأتيه بأخبار قرين ابنه عبد الله فكان يمكنه أن يأمر ابنه أن يخبرهم بقرين وأيضا فعلا من عامرين هزيمة هو الذي كان معه واحلما فكان يمكنه أن يقول لغللامه أخبرهم به فكل كلامهم في هذا يبطل قولهم انه كان منافقا وبثب أنه كان مؤمنا به (واعلم) أنه ليس في المهاجرين منافق وانما كان النفاق في قبائل الانصار لان أحد الميهاجر الا باختياره والكافر بمكة لم يكن يختار الهجرة ومفارقة وطنه وأهله لنصر عدوه وانما يختارها الذين وصفهم الله تعالى بقوله للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون وقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله وأبو بكر أفضل هؤلاء كلهم وإذا كان هذا الكلام يستلزم إيمانهم فعلاوم أن الرسول لا يختار لمصاحبة في سفر هجرته الذي هو أعظم الاسفار خوفا وهو السفر الذي جعل مبدأ التار يخ لجلالة قدره في النفوس ولظهور أمره فان التار يخ لا يكون إلا بأمر ظاهر معلوم لعامة الناس لا يستعجب الرسول فيه من يختص بعصيته الا وهو من أعظم الناس طمأنينة اليه ووثوقه ويكني هذا في فضائل الصديق وتمييزه على غيره

عن متقدمي الفلاسفة كما ذكرنا
أقوالهم في غير هذا الموضع والمقصود
هنا أن جميع ما احتج به النفاة قدح
فيه بعض النفاة قدحا يبين بطلانه
كما بين غير واحد فساد طرق
الفلاسفة قال أبو حامد مسئلة في
تمييزهم عن إقامة الدليل على أن
الاول ليس بجسم فنقول هذا
لا يستقيم لمن يرى أن الجسم حادث
من حيث انه لا يتخلو عن الحوادث
وكل حادث فيقتصر على محدث
فاما أنتم اذا عقلتم جساما قدعيا لا
أول لوجوده مع انه لا يتخلو عن
الحوادث فلم يمتنع أن يكون
الاول جسما اما الشمس واما الفلك
الاقصى واما غيره فان قيل لان
الجسم لا يكون الا امر كما منقما
الى جزأين بالكمية والى الهيولى

غيره وهذا من فضائل الصديق التي لم يشركه فيها غيره ومما يدل على أنه أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده

(فصل) وأما قوله أنه يدل على نقصه فنقول أولاً النقص نوعان نقص ينافي إيمانه ونقص عن هواً كمال منه فان أراد الأول فهو باطل فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وقال للمؤمنين عامة ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاغليون وقال ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لاعتد عينيكم الى ما منعناه أزواجهم ولا تحزن عليهم فقد نهى نبيه عن الحزن في غير موضع ونهى المؤمنين جلة فعلم أن ذلك لا ينافي الايمان وان أراد بذلك أنه ناقص عن هواً كمال منه فلا ريب أن حال النبي صلى الله عليه وسلم أكل من حال أبي بكر وهذا لا ينزع فيه أحد من أهل السنة ولكن ليس في هذا ما يدل على أن علياً أو عثمان أو عمر أو غيرهم أفضل منه لانهم لم يكونوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال ولو كانوا معه لم يعلم أن حالهم يكون أكل من حال الصديق بل المعروف من حالهم دائماً وحاله أنهم وقت المخاوف يكون الصديق أكل منهم كلهم يقينا وصبراً وعند وجود أسباب الريب يكون الصديق أعظم يقيناً وطمأنينة وعند ما يتأذى منه النبي صلى الله عليه وسلم يكون الصديق أتبعهم لرضائه وأبعدهم عما يؤذي هذا هو المعلوم لكل من استقرأ أحوالهم في محيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته حتى انه لما مات وموته كان أعظم المصائب التي تزلزل بها الايمان حتى ارتد الاعراب واضطرب لها عمر الذي كان أقواهم ايماناً وأعظمهم يقيناً كان مع هذا تثبت الله تعالى للصديق بالقول الثابت أكل وأتم من غيره وكان في يقينه وطمأنينته وعلمه وغير ذلك أكل من عمر وغيره فقال الصديق رضي الله عنه من كان يعبد محمداً فان محمداً قدم مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأثنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً الآية وفي البخاري عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسخ فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله قالت وقال عمر والله ما كان يقع في نفسى الا ذلك وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم بخاء أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتاً والذي نفسى بيده لا يذيق الله الموتين أبداً ثم خرج فقال أيها الخالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله وأبو بكر وأثنى عليه وقال ألامن كان يعبد محمداً فان محمداً قدم مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأثنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين قال فتشج الناس فيكون وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر صامت لا يتكلم قال كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرناير يد بذلك أن يكون آخرهم فان يد محمد قدمات فان الله قد جعل بين أظهرهم نوراً تهتدون به وبه هدى الله محمد وان أبابكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين وانه أولى المسلمين بأمورهم فقوموا فبايعوه وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر وفي طريق أخرى في البخاري أما بعد فاختر الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا

والصورة بالقسم المعنوية وإلى أوصاف يختص بها المحالة حتى يبين سائر الاجسام والافالاجسام متساوية في أنها أجسام وواجب الوجود واحد لا يقبل القسمة بهذه الوجوه قلنا وقد أبطلنا هذا عليكم وبيننا أنه لا دليل لكم عليه سوى أن المجتمع اذا انفقر بعض أجزائه إلى البعض كان معلولاً وقد تكلمنا عليه وبيننا أنه اذا لم يبعد تقدير موجود لا موجد له لم يبعد تقدير صر كب لا مركب له وتقدير موجودات لا موجد لها اذا نفي العدد والتثنية بنيتوه على نفي التركيب ونفي التركيب على نفي الماهية سوى الوجود وما هو الاساس الاخير فقد استأصلناه وبيننا تحكمكم فيه فان قيل

الكتاب الذي هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا وانما هدى الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ذكره البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة وروى البخاري ايضا عن عائشة في هذه القصة قالت ما كان من خطبتهم ما من خطبة الا نفع الله بها القدي خوف الله عمر الناس وان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصروا بكر الناس الهدي وعرفهم الحق الذي عليهم وايضا قصة يوم بدر في العريش ويوم الحديبية في طمأنينته وسكينته معروفة برز بذلك على سائر الصحابة فكيف ينسب الى الخزع وايضا قصايمة بقتال المرتدين وما نعى الزكاة وتثبيت المؤمنين مع تجهيز أسامة مما بين أنه أعظم الناس طمأنينة وبقينا وقد روى أنه قبل له لقد نزل بك ما لو نزل بالجبال لهاضها وبالحجار لغاضها وما نزلك ضعفت فقال ما دخل قلبي رعب بعد ليلة العار فان النبي صلى الله عليه وسلم لما آتى حزن أو كما قال قال لا عليك يا أبا بكر فان الله قد تكفل لهذا الامر بالتمام ثم يقال من شبه يقين أبي بكر وصبره بغيره من الصحابة عمر أو عثمان أو علي فانه يدل على جهله والسني لا ينزع في فضله على عمر وعثمان ولكن دعوى الرافضي الذي ادعى أن عليا كان أكل من الثلاثة في هذه الصفات هي بهت وكذب وفرية فان من تدبر سيرة عمر وعثمان علم أنهما كانا في الصبر والنبات وقلة الخزع في المصائب أكل من علي فعثمان حاصروه وطلبوا خلعهم من الخلافة أو قتله ولم يزالوا به حتى قتلوه وهو منع الناس من مقاتلتهم الى أن قتل شهيدا وما دافع عن نفسه فهل هذا الا من أعظم الصبر على المصائب ومعلوم أن عليا لم يكن صبره كصبر عثمان بل كان يحصل له من اظهار التأذي من عسكره الذين يقاتلون معه ومن العسكر الذين يقاتلهم مالم يكن يظهر منه له لامن أبي بكر ولا عمر ولا عثمان مع كون الذين يقاتلونهم كانوا كفارا وكان الذين معهم بالنسبة الى عدوهم أقل من الذين مع علي بالنسبة الى من يقاتله فان الكفار الذين قاتلهم أبو بكر وعمر وعثمان كانوا أضعاف المسلمين ولم يكن جيش معاوية أكثر من جيش علي بل كانوا أقل منه ومعلوم أن خوف الامام من استدلاء الكفار على المسلمين أعظم من خوفه من استيلاء بعض المسلمين على بعض فكان ما يخافه الأئمة الثلاثة أعظم مما يخافه علي والمقتضى للخوف منهم أعظم ومع هذا فكأنوا كل يقينا وصبرا مع أعدائهم ومحاربتهم من علي مع أعدائه ومحاربته فكيف يقال ان يقين علي وصبره كان أعظم من يقين أبي بكر وصبره وهل هذا الا من نوع السفطة والمكابرة لما علم بالتواتر خلافه

الجسم ان لم يكن له نفس لا يكون فاعلا وان كان له نفس فنفسه علة له فلا يكون الجسم أولا قلنا أنفسنا ليست علة لوجود أجسامنا ولا نفس الفلك مجردة علة لوجود جسمه عند كم بل هما يوجدان بعلة سواهما فاذا جاز وجودهما قديما جاز أن لا يكون لهما علة فان قيل كيف اتفق اجتماع النفس والجسم قلنا هو كقول القائل كيف اتفق وجود الاول فيقال هذا سؤال عن حادث فاما مالم يزل موجودا فلا يقال كيف اتفق فكذلك الجسم ونفسه اذا لم يزل كل واحد منهما موجودا لم يبعد أن يكون صانعا فان قيل لان الجسم من حيث انه جسم لا يخلق غيره والنفس المتعلقة

(فصل) وقول الرافضي ان الآية تدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه بالله وعدم رضاه بمساواته للنبي صلى الله عليه وسلم وبقضاء الله وقدره فهذا كله كذب منه ظاهر ليس في الآية ما يدل على هذا وذلك من وجهين (أحدهما) أن النهي عن شيء لا يدل على وقوعه بل يدل على أنه ممنوع منه لئلا يقع فيما بعد كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تقطع الكافرين والمنافقين فهذا لا يدل على أنه كان يطيعهم وكذلك قوله ولا تدع مع الله الها آخر فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن مشركا قط لاسيما بعد النبوة فالامة متفقة على أنه معصوم من الشبهة بعد النبوة وقد نهى عن ذلك بعد النبوة ونظائره كثيرة فقوله لا تحزن لا يدل على أن الصديق قد حزن لكن من الممكن في العقل أنه يحزن فقد نهى عن ذلك لئلا يفعل (الثاني) أنه بتقدير أن يكون حزن فكان حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم لثلايقته ويذهب الاسلام وكان يؤذ أن يفدى النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لما كان معه في سفر الهجرة كان عيشي أمامه تارة ووراءه تارة فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أذكر الرصد فأكون أمانك

وأذكر الطلب فأكون ورأه رواه أحد في كتاب مناقب الصحابة فقال حدثنا وكيع عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه أبو بكر فأخذ طريق نور قال فجعل أبو بكر يمشي خلفه ويمشي أمامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالك قال يا رسول الله أخاف أن تؤذي من خلفك فأناخر وأخاف أن تؤذي من أمامك فأنتقدم قال فلما انتهينا إلى الغار قال أبو بكر يا رسول الله كما أنت (١) حتى أعيه قال نافع حدثني رجل عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر رأى حجاراً في الغار فالتفتها قدمه وقال يا رسول الله إن كانت لعة أولدغته كانت بي وحينئذ لم يكن يرضى بمساواة النبي صلى الله عليه وسلم لا بالمعنى الذي أراد الكاذب المفتري عليه أنه لم يرض بأن يموت جميعاً بل كان لا يرضى بأن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعيش بل كان يختار أن يغديه بنفسه وأهله وماله وهذا واجب على كل مؤمن والصديق أقوم المؤمنين بذلك قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وحرته على النبي صلى الله عليه وسلم يدل على كمال موالاه ومحبته ونصحته واحتراسه عليه وذبه عنه ودفع الأذى عنه وهذا من أعظم الأيمان وإن كان مع ذلك يحصل له بالحزن نوع ضعف فهذا يدل على أن الاتصاف بهذه الصفات مع عدم الحزن هو المأمور به فإن مجرد الحزن لا فائدة فيه ولا يدل ذلك على أن هذا ذنب يذمه فإن من المعلوم أن الحزن على الرسول أعظم من حزن الإنسان على ابنه فإن محبة الرسول أوجب من محبة الإنسان لابنه ومع هذا فقد أخبر الله عن يعقوب أنه حزن على ابنه يوسف وقال بأسفاً على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وأنهم قالوا والله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً وتكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله الآية فهذه السرائيل نبي كريم قد حزن على ابنه هذا الحزن ولم يكن هذا مما يسب عليه فكيف يسب أبو بكر إذا حزن على النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً أن يقتل وهو الذي علقت به سعادة الدنيا والآخرة ثم إن هؤلاء الشيعة وغيرهم يحكون عن فاطمة من حزنها على النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يوصف وإسهابت بيت الأحران ولا يجعلون ذلك ذماً لها مع أنه حزن على أمر فائت لا يعود وأبو بكر إنما حزن عليه في حياته خوف أن يقتل وهو حزن يتضمن الاحتراس ولهذا المألمات لم يحزن هذا الحزن لأنه لا فائدة فيه حزن أبي بكر بل يربأ كل من حزن فاطمة فإن كان مذموماً على حزنه ففاطمة أولى بذلك والأفأبو بكر أحق بأن لا يذم على حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم من حزن غيره عليه بعد موته وإن قيل أبو بكر إنما حزن على نفسه لا يقتله الكفار قيل فهذا يناقض قولكم أنه كان عدوه وكان استعجبه لئلا يظهر أمره وقيل هذا باطل بما علم بالتواتر من حال أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم وبما أوجب الله على المؤمنين ثم يقال هب أن حزنه كان عليه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم أفيستحق أن يشتم على ذلك ولو قدر أنه حزن خوفاً أن يقتله عدوه لم يكن هذا مما يستحق به هذا السب ثم إن قدر أن ذلك ذنب فلم يصبر عنه بل لما نهاه عنه انتهى فقد نهى الله تعالى الأنبياء عن أمور كثيرة انتهوا عنها ولم يكونوا مذمومين بما فعلوه قبل النهي وأيضاً فهؤلاء ينقلون عن علي وفاطمة من الجزع والحزن على فوت مال فذلك وغيرهما من الميراث ما يقتضي أن صاحبه إنما يحزن على فوت الدنيا وقد قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فقد دعا الناس إلى أن لا بأسوا على ما فاتهم من الدنيا ومعلوم أن الحزن على الدنيا أولى بأن ينهى عنه من الحزن على الدين وإن قدر أنه حزن

بالجسم لا تفعل إلا بواسطة الجسم ولا يكون الجسم واسطة للنفس في خلق الأجسام ولا في إبداع النفوس والأشياء لا تناسب الأجسام قلنا ولم لا يجوز أن يكون في النفوس نفس تختص بخاصية يتبناها لأن توجد الأجسام وغير الأجسام منها فاستحالة ذلك لا يعرف ضرورة ولا برهان يدل عليه إلا أنه لم يشاهد من هذه الأجسام المشاهدة وعدم المشاهدة لا يدل على الاستحالة فقد أضافوا إلى

(١) قوله حتى أعيه كذا في الأصل ولعله تصحيف من التامع والحديث في رواية المواهب حتى أستبرئه وحرر كتبه معصمه

على الدنيا فخرن الانسان على نفسه خوفاً أن يقتل أو لى أن يعذبه من حزنه على مال لم يحصل له وهؤلاء الرافضة من أجهل الناس يذكرون فيمن يوالونه من أخبار المدح وفيمن يعادونه من أخبار الذم ما هو بالكس أولى فلا تجدهم يذمون أبابكر وأمثاله بأمر الاولو كان ذلك الامر ذمال كان على أولى بذلك ولا يدحون عليه مدح يستحق أن يكون مدحاً لا وأبو بكر أولى بذلك فإنه أكمل في المدح كلها وأبرأ من المذام كلها حقيقياً وخبالياً

(فصل) وأما قوله أنه يدل على قلة صبره فباطل بل ولا يدل على انعدام شيء من الصبر المأمور به فإن الصبر على المصائب بالكتاب والسنة ومع هذا فخرن القلب لا ينافي ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم إن الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا خزن القلب ولكن يؤاخذ على هذا يعني اللسان أو برحم وقوله أنه يدل على عدم يقينه بالله كذب وبهت فإن الانبياء قد خزنوا ولم يكن ذلك دليلاً على عدم يقينهم بالله كما ذكر الله عن يعقوب وثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه إبراهيم قال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما رضى الرب وإنا بكم يا إبراهيم لمحزونون وقد نهى الله عن الحزن نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ولا تحزن عليهم وكذلك قوله يدل على الخور وعدم الرضا بقضاء الله وقدره هو باطل كما تقدم نظائره

(فصل) وقوله وإن كان الحزن طاعة استحالة نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه وإن كان معصية كان ما دعوه فضيلة رذيلة

(والجواب) أولاً أنه لم يدع أحداً مجرد الحزن كان هو الفضيلة بل الفضيلة ما دل عليه قوله تعالى الانتصروه فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفر وإثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا الآية فالفضيلة كونه هو الذي خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال واختص بصحته وكان له كمال الصعوبة مطلقاً وقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله معنا وما يتضمنه ذلك من كمال موافقته للنبي صلى الله عليه وسلم ومحبه وطمأنينته وكمال معونته للنبي صلى الله عليه وسلم وموالاته في هذه الحال من كمال إيمانه وتقواه هو الفضيلة وكما لمحبه ونصره للنبي صلى الله عليه وسلم هو الموجب لحزنه إن كان حزن مع أن القرآن لم يدل على أنه حزن كما تقدم (ويقال ثانياً) هذا بعينه موجود في قوله عز وجل لنبيه ولا تحزن عليهم ولا تل في ضيق مما يحركون وقوله لا تعتذريني إلى ما متعابه أزواجهم ونحو ذلك بل في قوله تعالى لموسى خذها ولا تخف سنعيد لها سيرتها الأولى فيقال إن كان الخوف طاعة فقد نهى عنه وإن كان معصية فقد عصي ويقال أنه أمر أن يطمن ويثبت لأن الخوف يحصل بغير اختيار العبد إذا لم يكن له ما يوجب الأمن فإذا حصل ما يوجب الأمن زال الخوف فقوله لموسى لا تخف سنعيد لها سيرتها الأولى هو أمر مقرون بخبره بما يزيل الخوف وكذلك قوله فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى هي عن الخوف مقرون بما يوجب زواله وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لصديقه لا تحزن إن الله معنا نهى عن الحزن مقرون بما يوجب زواله وهو قوله إن الله معنا وإذا حصل الخبر بما يوجب زوال الحزن والخوف زال والافهوتهم جميع على الانسان بغير اختياره وهكذا قول صاحب مدين لموسى لما قص عليه القصص لا تخف نجوت من القوم الظالمين وكذلك قوله ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم

الموجود الاول ما لا يضاف الى موجود أصلاً ولم يشاهد من غيره وعدم المشاهدة من غيره لا يدل على استحالة منه فكذلك في نفس الجسم والجسم فإن قيل القلب الأقصى أو الشمس أو ما قدر من الاجسام فهو متقدر بمقدار يجوز أن يزيد عليه وينقص منه فيفتقر اختصاصه بذلك المقدار الجائر الى محض فلا يكون أولاً قلنا هم ينكرون على من يقول أن ذلك الجسم يكون على مقدار يجب أن يكون عليه لتنظام الكل ولو كان أصغر منه أو أكبر لم يحز كما أنكم قلتم إن المعلول الاول يفيض الجرم الأقصى منه متقدراً بمقدار وسائر المقادير بالنسبة الى ذات المعلول الاول متساوية ولكن

الاعلون ان كنتم مؤمنين قرن النهي عن ذلك بما يزيله من اخباره أنهم هم الاعلون ان كانوا مؤمنين وكذلك قوله ولا تحزن عليهم ولا تلك في ضيق مما يذكرون مقرون بقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واخبارهم بان الله معهم بوجوب زوال الضيق من مكر عدوهم وقد قال لما أنزل الله الملائكة يوم بدر وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم (ويقال ثانيا) ليس في نهيه عن الحزن ما يدل على وجوده كما تقدم بل قد ينهي عنه ثلاثا يوجد اذا وجد مقتضيه وحينئذ فلا يضربنا كونه معصية لو وجد وان وجد فالتنهي قد يكون نهى تسليية وتعزية وتثبيت وان لم يكن المنهي عنه معصية بل قد يكون مما يحصل بغير اختيار المنهي وقد يكون الحزن من هذا الباب ولذلك قد ينهي الرجل عن افراطه في الحب وان كان الحب مما لا يملك وينهي عن الغشى والصعق والاختلاج وان كان هذا يحصل بغير اختياره والنهي عن ذلك ليس لان المنهي عنه معصية اذا حصل بغير اختياره ولم يكن سببه محظورا فان قيل فيكون قد نهى عما لا يمكن تركه قيل المراد بذلك أنه مأمور بأن يأتي بالصد المنافي للحزن وهو قادر على اكتسابه فان الانسان قد يسترسل في أسباب الحزن والخوف وسقوط بدنه فاذا سعى في اكتساب ما يقويه ثبت قلبه وبدنه وعلى هذا فيكون النهي عن هذا أمرا يزيله وان لم يكن معصية كما يؤثر الانسان بدفع عدوه عنه وبازالة النجاسة ونحو ذلك مما يؤذيه وان لم يكن حصل بذنب منه والحزن انما حصل بطاعة وهو محبة الرسول ونعمه وليس هو بمعصية يذم عليه وانما حصل بسبب الطاعة لضعف القلب الذي لا يذم المرء عليه وأمر باكتساب قوة تدفعه عنه لثبات على ذلك (ويقال رابعا) لو قدر أن الحزن كان معصية فهو فعله قبل أن ينهي عنه فلما نهى عنه لم يفعل وما فعل قبل التحريم فلا ثم فيه كما كانوا قبل تحريم الخمر يشربونها ويقامرون فلما نهى عنها انتهوا ثم تابوا كما تقدم قال أبو محمد بن حزم وأما حزن أبي بكر رضي الله عنه فانه قبل أن ينهيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غاية الرضا عنه تعالى فانه كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان الله معه والله لا يكون قط مع العصاة بل عليهم وما حزن أبو بكر قط بعد أن نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن ولو كان لهؤلاء الاراذل حياة أو علم لم يأتوا بغسل هذا اذ لو كان حزن أبي بكر عيبا عليه لكان ذلك على محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام عيبا لان الله تعالى قال لموسى سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يصلون اليك بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ثم قال عن السحرة لما قالوا إماما أن تلقى وإماما أن تكون أول من ألقى الى قوله فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الأعلى فهذا موسى رسول الله وكليمه كان قد أخبره الله عز وجل بأن فرعون وملائكة لا يصلون اليهما وأنه هو الغالب وأوجس في نفسه خيفة بعد ذلك فإيجاس موسى لم يكن الانسياحه الوعد المتقدم وحزن أبي بكر كان قبل أن ينهي عنه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فان الله قال ومن كفر فلا يحزنك كفره وقال تعالى ولا تحزن عليهم ولا تلك في ضيق مما يذكرون وقال فلا يحزنك قولهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ووجدناه تعالى قد قال قد نعم إله بصرك الذي يقولون ونهاه عن ذلك فيلزمهم في حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي أوردوا في حزن أبي بكر سواء ونعلم أن حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله قبل أن ينهاه الله كما كان حزن أبي بكر طاعة لله قبل أن ينهاه عنه وما حزن أبو بكر بعد ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحزن فكيف وقد يمكن أن أبابكر

يعين بعض المقادير ليكون النظام متعلقا به فيوجب المقدار الذي وقع ولم يجز خلافاً فكذلك اذا قدر غير معلول بل لو أثبتوا في المعلول الاول الذي هو علة الجرم الاقصى عندهم مبدأ للتخصيص مثل ارادة مثلاً لم ينقطع السؤال أو يقال ولم أراد هذا المقدار دون غيره كما ألزموه على المسلمين في اضافتهم الاشياء الى الارادة القدسية وقد قلنا عليهم ذلك في تعيين جهة حركة السماء وفي تعيين نقطتي القطبين فاذا ظهر أنهم مضطرون الى تجوير تميز الشيء عن مثله في الوقوع بعلة فتجوز به بغير علة

لم يكن حزن يؤمئذ لكن نهاه صلى الله عليه وسلم أن يكون منه حزن كما قال تعالى ولا تطع منهم
آثماً أو كفوراً

(فصل) قال شيخ الإسلام المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه وقد زعم بعض
الرافضة أن قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا لا يدل على إيمان أبي بكر فان
الصحبة قد تكون من المؤمنين والكافر كما قال تعالى واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما
جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً كلتا الجنتين آتت أكلهما ولم تظلم منه
شيئاً وبخرنا خللاً لهما أنهما راوكان له ثم قال لصاحبه وهو يحاوره أناأ كثر منك مالا وأعز نفراً
ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبداً إلى قوله قال له صاحبه وهو يحاوره
أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة الآية فيقال معلوم أن لفظ صاحب في اللغة
يتناول من صحب غيره ليس فيه دلالة بتجريد هذا اللفظ على أنه وليه أو عدوه أو مؤمن أو كافر
الما يقترب به وقد قال تعالى والصاحب بالجنب وابن السبيل وهو يتناول الرفيق في السفر
والزوجة وليس فيه دلالة على إيمان أو كفر وكذلك قوله تعالى والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم
وما غوى وقوله وما صاحبكم بمجنون المراد محمد صلى الله عليه وسلم لكونه صحب البشر فانه
إذا كان قد صحبهم كان بينهم وبينهم من المشاركة ما يمكنهم أن ينقلوا عنه ما جاءه من الوحي وما
يسمعون به كلامه ويفقهون معانيه بخلاف الملك الذي لم يصحبهم فانه لا يمكنهم إلا أخذ عنه
وأضافت تضمن ذلك أنه بشر من جنسهم وأخص من ذلك أنه عربي بلسانهم كما قال تعالى لقد
جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه وقال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فانه إذا كان
قد صحبهم كان قد تعلم لسانهم وأمكنه أن يخاطبهم بلسانهم فيرسل رسولاً بلسانهم ليفقهوا عنه
فكان ذكر صحبته لهم هنا دلالة على اللطف بهم والاحسان إليهم وهذا بخلاف إضافة الصحبة
إليه كقوله تعالى لا تحزن إن الله معنا وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي
نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه وقوله هل أنتم تاركوا لى
صاحبى وأمثال ذلك فان إضافة الصحبة إليه في خطابه وخطاب المسلمين تتضمن صحبة موالاه
وذلك لا يكون إلا بالإيمان به فلا يطلق لفظ صاحبه على من صحبه في سفره وهو كافر به والقرآن
يقول فيه اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأخبر الرسول أن الله معه ومع صاحبه وهذه
المعية تتضمن النصر والتأييد وهو أنما ينصره على عدوه وكل كافر عدوه فيمتنع أن يكون الله
مؤيداً له ولعدوه معاً ولو كان مع عدوه لكان ذلك مما يوجب الحزن ويزيل السكينة فعلم أن
لفظ صاحبه تضمن صحبة ولاية ومحبة تستلزم الإيمان له وبه وأضاف قوله لا تحزن دليل على
أنه وليه وأنه حزن خوفاً من عدوهما فقال له لا تحزن إن الله معنا ولو كان عدوه لكان لم يحزن
الاحتمال يتمكن من قهره فلا يقال له لا تحزن إن الله معنا لأن كونه مع نبيه مما يسر النبي وكونه
مع عدوه مما يسوءه فيمتنع أن يجمع بينهما لاسيما مع قوله لا تحزن ثم قوله اذ أخرجه الذين كفروا
ثانى اثنين اذ هما في الغار ونصره لا يكون بأن يقترب به عدوه وانهما يكونان باقتران وليه
ونجاة من عدوه فكيف ينصر على الذين كفروا من يكون قد لزموه لم يفارقوه ليلاً ولا نهاراً وهم
معه في سفره وقوله ثانى اثنين حال من الضمير في أخرجه أى أخرجه في حال كونه نبياً ثانياً
اثنين فهو موصوف بأنه أحد الاثنين فيكون الاثنان مخرجين جميعاً فانه يمتنع أن يخرج ثانياً
اثنين الا مع الآخر فانه لو أخرج دونه لم يكن قد أخرج ثانياً اثنين فدل على أن الكفار أخرجه

كبحو يزه بعلة اذ لا فرق بين أن
يتوجه السؤال في نفس الشيء
فيقال لم يختص بهذا القدر وبين
أن يتوجه في العلة فيقال ولم يخص
هذا القدر عن مثله فإن أمكن
دفع السؤال عن العلة بأن هذا
المقدار ليس مثل غيره اذ النظام
مرتبط به دون غيره أمكن رفع
السؤال عن نفس الشيء ولم يفهم قرأى
علة وهذا لا يخرج عنه فان هذا
المقدار المعين الواقع ان كان مثل
الذي يقع فالسؤال متوجه أنه
كيف ميز الشيء عن مثله خصوصاً
على أصلهم وهم ينكرون الإرادة
المميزة وان لم تكن مثلاً فلا يثبت

ثاني اثنين فأخرجوه مصاحباً لقرينه في حال كونه معه فلزم أن يكونوا أخرجوهما وذلك هو الواقع فان الكفار أخرجوا المهاجرين كلهم كما قال تعالى للفتراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وقال تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله وقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم وذلك أنهم منعوه من أن يقيموا بحكمته مع الايمان وهم لا يمكنهم ترك الايمان فقد أخرجوهما إذا كانوا مؤمنين وهذا يدل على أن الكفار أخرجوا صاحبهم كما أخرجوه والكفار انما أخرجوا أعداءهم لا من كان كافراً منهم فهذا يدل على أن صحبته محبة موالاة وموافقة على الايمان لا محبة مع الكفر وإذا قيل هذا يدل على أنه كان مظهر الموافقة وقد كان يظهر الموافقة له من كان في الباطن منافقاً وقد يدخلون في لفظ الاصحاب في مثل قوله لما استؤذن في قتل بعض المنافقين قال لا يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه فدل على أن هذا اللفظ قد كان الناس يدخلون فيه من هو منافق قيل قد ذكرنا فيما تقدم أن المهاجرين لم يكن فيهم منافق وينبغي أن يعرف أن المنافقين كانوا قليلين بالنسبة الى المؤمنين وأكثرهم انكشف حاله لما نزل فيهم القرآن وغير ذلك وان كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف كلا منهم بعينه فالذين باثروا ذلك كانوا يعرفونه والعلم بكون الرجل مؤمناً في الباطن أو يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً أمر لا يخفى مع طول المباشرة فانه ما أسر أحد سريرة الا أظهرها الله على صفحات وجهه وقلبات لسانه وقال تعالى ولونشاء لا ربنا كهم فلعرفتهم بسيماهم وقال ولتعرفنهم في لحن القول فالمضمير للكفر لا بد أن يعرف في لحن القول وأما بالسيما فقد يعرف وقد لا يعرف وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن انهن أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار والصحابة المذكورون في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والذين يعظمهم المسلمون على الدين كلهم كانوا مؤمنين به ولم يعظم المسلمون والله الحمد على الدين منافقاً ولا ايمان بعلم من الرجل كما يعلم سائر أحوال قلبه من موالاه ومعاداته وفرحه وغضبه وجوعه وعطشه وغير ذلك فان هذه الأمور لها لازم ظاهرة والأمور الظاهرة تستلزم أموراً باطنة وهذا أمر يعرفه الناس فيمن جربوه وامتنحوه ونحن نعلم بالاضطرار أن ابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبا سعيد الخدري وجابر وأنحوهم كانوا مؤمنين بالرسول محبين له معظمين له ليسوا منافقين فكيف لا يعلم ذلك في مثل الخلفاء الراشدين الذين أخبرهم وإيمانهم ومحبتهم ونصرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد طبقت البلاد مشارقها ومغاربها فهذا مما ينبغي أن يعرف ولا يجعل وجود قوم منافقين موجبا للشك في ايمان هؤلاء الذين لهم في الامة لسان صدق بل نحن نعلم بالضرورة ايمان سعيد بن المسيب والحسن وعلقمة والأشود ومالك والشافعي وأحمد والفضيل والجنيد ومن هو دون هؤلاء فكيف لا يعلم ايمان الصحابة ونحن نعلم ايمان كثير ممن باشرناه من الاصحاب وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع وبين أن العلم بصدق الصادق في اخباره إذا كان دعوى نبوة أو غير ذلك وكذب الكاذب بما يعلم بالاضطرار في مواضع كثيرة بأسباب كثيرة وانظار الاسلام من هذا الباب فان الانسان إما صادق وإما كاذب فهذا يقال أولاً ويقال ثانياً وهو ما ذكره أحمد وغيره ولا أعلم بين العلماء فيه نزاعاً ان المهاجرين لم يكن فيهم منافق أصلاً وذلك لان المهاجرين انما هاجروا باختيارهم

الجواز بل يقال وقع كذلك قديماً كما وقعت بالعله القديمة بزعمهم قال وليستد النظر في هذا الكتاب مما أوردناه لهم من توجيه السؤال في الارادة القديمة وقلنا ذلك عليهم في نقطة القطب وجهة حركة الفلك ويتبين بهذا أن من لا يصدق بحدوث الاجسام فلا يقدر على اقامة الدليل على أن الاول ليس بجسم فهذا أبو حامد هو وغيره يبينون فساد ما ذكره من نفي كون الاول جسماً ويقولون لا طريق الى ذلك الا الاستدلال على حدوث الجسم ثم أبو حامد وغيره من النظار يبينون أيضاً

لما آذاهم الكفار على الايمان وهم بمكة لم يكن يؤمن أحدهم الا باختياره بل مع احتمال
الاذى فلم يكن أحد يحتاج أن يظهر الايمان ويظن الكفر لاسيما اذا اجرا الى دار يكون
فيها سلطان الرسول عليه ولكن لما ظهر الاسلام في قبائل الانصار صار بعض من لم يؤمن بقلبه
يحتاج الى أن يظهره وافقه قومه لان المؤمنين صار لهم سلطان وعز ومنعة وصار معهم السيف
يقتلون من كفر ويقال نالنا عامة عقلاء بني آدم اذا عاشر أحدهم الا خرمدة يتبين له صداقته
من عداوته فالرسول يحب أبابكر بمكة بضعة عشرة سنة ولا يتبين له هل هو صديقه أو عدوه
وهو يجتمع معه في دار الخوف وهل هذا الا قدح في الرسول ثم يقال جميع الناس كانوا يعرفون
أنه أعظم أوليائه من حين المبعث الى الموت فانه أول من آمن به من الرجال الاحرار ودعا غيره
الى الايمان به حتى آمنوا وبذل أمواله في تخلص من كان آمن به من المستضعفين مثل بلال
 وغيره وكان يخرج معه الى الموسم فيدعو القبائل الى الايمان به ويأتي النبي صلى الله عليه
وسلم كل يوم الى بيته إما غدوة وإما عشة وقد آذاه الكفار على ايمانه حتى خرج من مكة فلقبه
ابن الدغنة أمير من أمراء العرب سيد انقارة وقال الى أين وقد تقدم حديثه فهل يشك من له
أدنى مسكة من عقل أن مثل هذا لا يفعل الا من هو في غاية الموالاة والمحبة للرسول ولما جاء به
وان موالاته ومحبة بلغته الى أن يعادي قومه ويصبر على آذاهم وينفق أمواله على من يحتاج
اليه من اخوانه المؤمنين وشير من الناس يكون مواليا لغيره لكن لا يدخل معه في المحن
والشدائد ومعاداة الناس وإظهار موافقته على ما يعادي به الناس عليه فأما اذا أظهر اتباعه
وموافقته له على ما يعادي به عليه جمهور الناس وقد صبر على أذى المعادين وبذل الاموال في
موافقته من غير أن يكون هناك داع يدعو الى ذلك من الدنيا لانه لم يحصل له بموافقته في مكة
شي من الدنيا لال مال ولا رياسة ولا غير ذلك بل لم يحصل له من الدنيا الا ما هو أذى ومحنة وبلاء
والانسان قد يظهر موافقته للغير إما لغرض يناله منه أو لغرض آخر يناله بذلك مثل أن يقصد
قتله أو الاحتيال عليه وهذا كله كان منتفيا بمكة فان الذين كانوا يقصدون أذى النبي صلى الله
عليه وسلم كانوا من أعظم الناس عداوة لآبي بكر لما آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن
بهم اتصال يدعو الى ذلك البتة ولم يكونوا يحتاجون في مثل ذلك الى أبي بكر بل كانوا أقدر على
ذلك ولم يكن يحمل للنبي صلى الله عليه وسلم أذى قط من أبي بكر مع خلوته به واجتماعه به
ليلا ونهارا وتمكنه مما يريد المخادع من اطعام سم أو قتل أو غير ذلك وأيضاف كان حفظ الله
لرسوله وحمايته له يوجب أن يطلعه على ضميره السوء لو كان مضمرا له سوء وهو قد أطلعه الله
على ما في نفس أبي عزة لما جاء مظهر الايمان بنسبة الفتنة به وكان ذلك في قعدة واحدة وكذلك
أطلعه على ما في نفس الحبي يوم حنين لما انهزم المسلمون وهم بالسوء وأطلعه على ما في نفس
غيرين وهب لما جاء من مكة مظهر الاسلام يريد الفتنة به وأطلعه الله على المنافقين في غزوة
تبوك لما أرادوا أن يحلوا خرام ناقته وأبو بكر معه دائما ليلا ونهارا حضرا وسفرا في خلوته
وظهوره ويوم يدري يكون معه وحده في العريش ويكون في قلبه ضمير سوء النبي صلى الله عليه
وسلم لا يعلم ضمير ذلك قط وأدنى من له نوع فطنة يعلم ذلك في أقل من هذا الاجتماع فهل يظن
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وصديقه الامن هو مع فرط جهله كالنقص عقله من أعظم
الناس نقصا بالرسول وطعنافية وقد حافى معرفته فان كان هذا الجاهل مع ذلك محبا للرسول فهو
كأقل عدو عاقل خير من صديق جاهل ولا ريب أن كثيرا ممن يحب الرسول من بني هاشم

فساد ما احتج به على حدوث الجسم
وقد سبقهم الأشعري الى بيان
فساد ما احتج به المعتزلة
على حدوث الجسم والرازي
وأتباعه يبينون حدوث الجسم في
كتبهم الكلامية كالاربعة ونهاية
العقول والمحصل وغير ذلك ثم
يبينون فساد كل ما يحتج به على
حدوث الاجسام في موضع آخر
مثل المباحث المشرقية وكذلك
في المطالب العالية التي هي آخر كتبه
بين فساد حجج من يقول بحدوثها
وانه فعل بعد أن لم يكن فاعلا
ويذكر حججا كثيرة على دوام
الفاعلية وپورد عليها مع ذلك ما يدل

وغيرهم وقد تشيع قد تلقى من الرافضة ما هو من أعظم الامور قد حافى الرسول فان اصل
الرفض انما أحدثه زنديق غرضه ابطال دين الاسلام والقذح في رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما قد ذكر ذلك العلماء وكان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الاسلام أراد أن يفسد
الاسلام بمكره وخبثه كما فعل بولص بدين النصارى فأظهر النسك ثم أظهر الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في علي
والنص عليه ليتكبر بذلك من أغراضه وبلغ ذلك عليا فطلب قتله فهرب منه الى قرقيسيا وخبره
معروف وقد ذكره غير واحد من العلماء والافن له أدنى خبرة بدين الاسلام يعلم أن مذهب
الرافضة مناقض له ولهذا كانت الرزادقة الذين قصدهم افساد الاسلام يأمررون باظهار التشيع
والدخول الى مقاصدهم من باب الشيعة كما ذكر ذلك امامهم صاحب البلاغ الاكبر والناموس
الا عظم قال القاضي أبو بكر بن الطيب قد اتفق جميع الباطنية وكل مصنف لكتاب ورسالة
منهم في ترتيب الدعوة المضلة على أن من سبيل الداعي الى دينهم ورجسهم المجانب لجميع أديان
الرسول والشرائع أن يجتذب الداعي اليه الناس بما يبين وما يظهر له من أحوالهم ومذاهبهم
وقالوا الكل داع لهم الى ضلالتهم ما أنا حاله لا لفاظهم وصيغة قولهم بغير زيادة ولا نقصان لي علم
بذلك كفرهم وعنادهم بسائر الرسل والملل فقالوا للداعي (يجب عليك اذا وجدت من تدعوه
مسلم أن تجعل التشيع عنده دينك وشعارك واجعل المدخل عليه من جهة طلم السلف وقتلهم
الحسين وسبهم نساء وذريته والتبري من تيم وعدي ومن بنى أمية وبنى العباس وأن تكون
قائلا بالنسبية والتجسيم والبدء والتناسخ والرجعة والغلو وأن عليا يعلم الغيب مفوض اليه
خلق العالم وما أشبه ذلك من أعاجيب الشيعة وجهلهم فانهم أسرع الى اجابتك بهذا الناموس
حتى تمكن منهم ما تحتاج اليه أنت ومن بعدك ممن تثق به من أصحابك فترقيهم الى حقائق
الأشياء حالالا ولا تجعل كما جعل المسيح ناموسه في زور موسى القول بالتوراة وحفظ
السبت ثم جعل وخرج عن الحد وكان له ما كان يعني من قتلهم له بعد تكذيبهم اياه وردهم
عليه وتفرقهم عنه فاذا آنست من بعض الشيعة عند الدعوة اجابة ورشدا أوقفته على
مثالب علي وولده وعرفته حقيقة الحق لمن هو وفيه هو وباطل بطلان كل ما عليه أهل ملّة
محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الرسل ومن وجدته صابثا فدخله بالاشنايع وتعظيم
الكواكب فان ذلك ديننا وجعل مذهبا في أول أمرنا وأمرهم من جهة الاشنايع يقرب عليك
أمره جدا ومن وجدته مجوسيا اتفقت معه في الاصل في الدرجة الرابعة من تعظيم النار والنور
والشمس والقمر واتل عليهم أمر السابق وانه من الذي يعرفونه ونالته المسكون من طبه
الجيد والظلمة المكتوبة فانهم مع الصابئين أقرب الامم اليانا ولا هم ينالوا لا يسير محفوه بجهلهم به)
قالوا (وان نظفرت بيهودي فادخل عليه من جهة انتظار المسيح وانه المهدي الذي ينتظره
المسلمون بعينه وعظم السبب عندهم وتقرب اليهم بذلك وأعلمهم أنه مثل يدل على عمول وأن
عموله يدل على السابيع المنتظر يعنون محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه دوره وانه هو المسيح وهو
المهدي عنده معرفته بكون الراحة من الاعمال وترك التكليفات كما أمر وبالراحة يوم السبت
وان راحة السبت هو دلالة على الراحة من التكليف والعبادات في دور السابيع المنتظر وتقرب
من قلوبهم بالطعن على النصارى والمسلمين الجهال الحيارى الذين يزعمون أن عيسى لم يولد ولا أب له
وقفى نفوسهم أن يوسف النجار أبوه وأن مريم أمه وان يوسف النجار كان ينال منها ما ينال الرجال

على فسادها ويعترف بالحيرة في
هذه المواضع العظيمة في مسائل
الصفات وحدوث العالم ونحو ذلك
وسبب ذلك انهم يقولون أقوالا
تستلزم الجمع بين النقيضين تارة ورفع
النقيضين تارة بل تستلزم كليهما
والاصل العظيم الذي هو من أعظم
أصول العلم والدين لا يذكرون
فيه الا أقوالا ضعيفة والقول
الصواب الموافق لليزان والكتاب
لا يعرفونه كما في مسئلة حدوث
العالم فانهم لا يذكرون الا قول
من يقول بتقديم الافلاك وان
كانت صادرة عن علة توجبها
فالمعلول مقارن لعلته أزلا وأبدا

من النساء وما شا كل ذلك فانهم لن يلبثوا أن يتبعوك (قال (وان وجدت المدعى نصرانيا
فادخل عليه بالطعن على اليهود والمسلمين جميعا وصحة قولهم في الثالث وان الاب والابن وروح
القدس صحيح وعظم الصليب عندهم وعرفهم تأويله وان وجدته متباينا فان المباينة تحرك
الذي منه يعترف فداخلهم بالممازحة في الباب السادس في الدرجة السادسة من حدود البلاغ
التي نصفها من بعد وامتزج بالنور والظلام فانك تعلمهم بذلك واذا آتست من بعضهم برشدا
فاكشف له الغطاء ومتى وقع اليك فيلسوف فقد علمت أن الفلاسفة هم العمد لنا وقد أجمعنا نحن
وهم على ابطال نوااميس الانبياء وعلى القول بقدم العالم لولا ما يخالفنا بعضهم من أن للعالم مدبرا
لا يعرفونه فان وقع الاتفاق منهم على أنه لا مدبر للعالم فقد زالت الشبهة بيننا وبينهم واذا وقع لك
ثنوى منهم فحجج بخ قد ظفرت يدك بمن يقل معه نعلك والمدخل عليه بابطال التوحيد والقول
بالسابق والنالي ورتبه ذلك على ما هو مرسوم لك في أول درجة البلاغ وثانيه وثالثه وسنصف لك
عنهم من بعد واتخذ غليظ العهود وتوكيد الايمان وشدة الموانيق جنة لك وحصنا ولا تم جهم على
مستحيلك بالاستنادات الكبار التي يستبشعونها حتى ترقبهم الى أعلى المراتب حالالا
وتدرجهم درجة درجة على ماسينيه من بعد وقف بكل فريق حيث احتملهم فواحد لا تزيد
على التسبيع والائتمام بمحمد بن اسمعيل وأنه حتى لا تجاوز به هذا الحد لاسيما ان كان مشله ممن
يكثره ويوضع اسمه وأظهر له العفاف عن الدرهم والدينار وخفف عليه وطأ بك مرة بصلاة
السبعين وحذره الكذب والزنا واللواط وشرب النبيذ وعليك في أمره بالرفق والمداراة والتودد
وتصبر له ان كان هو امتهالك تحظ عنده ويكون لك عون على دهرك وعلى من لعله يعاديك
من أهل الملل ولا تأمن أن يتغير عليك بعض أصحابك ولا تخرجه عن عبادة الهة والتدين
بشريعة محمد نبيه صلى الله عليه وسلم والقول بامامة علي وبنيه الى محمد بن اسمعيل وأقم له دلائل
الاسابيع فقط ودقه بالصوم والصلاة وقاوشدة الاجتهاد فانك يومئذ ان أمأت الى كريمة فضلا
عن ماله لم يمنعك وان أدركته الوفاة فوفض اليك ما خلفه وورثك اياه ولم يرفى العالم من هو أوثق
منك وآخر ترقبه الى نسخ شريعة محمد وأل السابع هو الخاتم للرسول وأنه ينطق كما ينطقون
ويأتى بأمر جديد وأن محمد اصحاب الدور السادس وأن عليا لم يكن اماما وانما كان سوا محمد
وحسن القول فيه والاساسية فان هذا باب كبير وعمل عظيم منه ترقى الى ما هو أعظم منه وأكبر
منه ويعينك على زوال ما جاء به من قبلك من وجوب زوال النبوات على المنهاج الذي هو عليه
واياك أن ترتفع من هذا الباب الا الى من تقدر فيه الخجاجة وآخر ترقبه من هذا الى معرفة
القرآن ومؤلفه وسببه واياك أن تغتر بكثير ممن يبلغ معك الى هذه المنزلة فترقبه الى غيرها
(١) ان لا يغلطون المؤانسة والمدارسة واستحكام الثقة فان ذلك يكون لك عون على تعطيل
النبوات والكتب التي يدعونها منزلة من عند الله وآخر ترقبه الى اعلامه أن القائم قد مات
وأنه يقوم روحانيا وأن الخلق يرجعون اليه بصور روحانية تفصل بين العباد بأمر الله عز وجل
ويستصفي المؤمنين من الكافرين بصور روحانية فان ذلك يكون أيضا عون لك عند ابلاغه الى
ابطال المعاد الذي يزعمونه والتشور من القبر وآخر ترقبه من هذا الى ابطال أمر الملائكة في
السماء والجن في الارض وأنه كان قبل آدم بشر كثير وتقيم على ذلك الدلائل المرسومة في
كتيبنا فان ذلك مما يعينك وقت بلاغه على تسهيل التعطيل والوحى والارسال الى البشر بملائكة
والرجوع الى الحق والقول بقدم العالم وآخر ترقبه الى أوائل درجة التوحيد وتدخل عليه بما

وقول من يقول بل تراخي المفعول
عن المؤثر انتام وأنه يمتنع أنه لم يزل
متكلما اذا شاء ويفعل ما يشاء
والقول الصواب الذي هو قول
السلف والأئمة لا يعرفونه وهو
القول بأن الاثر يتعقب التأثير
التام فهو سبحانه اذا كون شيا
كان عقب تكوينه كما قال تعالى
انما أمره اذا أراد شيا أن يقول له
كن فيكون وهذا هو المعقول كما
يكون انطلاق والعناق عقب
التطبيق والاعتاق والانكسار

(١) قوله أن لا يغلطون الخ كذا
في الأصل وحرر كتبه معجمه

تضمنه كتابهم المترجم بكتاب الدرر الشافي للنفس من انه لا اله ولا صفة ولا موصوف فان ذلك
يعينك على القول بالالهية لمستحقها عند البلاغ والى ذلك يعنون بهذا ان كل داع منهم يترقى
درجة درجة الى ان يصير اماما ناطقا ثم ينقلب الهاروجا ناعيا على ما سنشرح قولهم فيه من بعد
قالوا (ومن بلغه الى هذه المنزلة تعرفه حسب ما عرفناك من حقيقة امر الامام وان اسمعيل
واباه محمدا كانا من نوابه وفي ذلك عون لك على ابطال امامة علي وولده عند البلاغ والرجوع الى
القول بالحق ثم لا يزال كذلك شيئا فشيئا حتى يبلغ الغاية القصوى على تدريج يصفه عنهم فيما
بعد) قال القاضي فهذه وصيتهم جميعا المدعى الى مذاهبهم وفيها اوضح دليل لكل عاقل على
كفر القوم والحادهم وتصريحهم بابطال حدوث العالم ومحدثه وتكذيب ملائكته ورسله
ومحمد المعاد والثواب والعقاب وهذا هو الاصل لجميعهم وانما يتعزقون بذلك الاول والثاني
والناطق والاساس الى غير ذلك ويخضعون به الضعفاء حتى اذا استجاب لهم مستحجب اخذوه
بالقول بالدهر والتعطيل وسأصف من بعد من عظيم سهم لجميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
وتجربدهم بالقول بالاتحاد وانها نهاية دعوتهم ما يعلم به كل من قارن عظيم كفرهم وعنادهم للدين
قلت وهذا بين فان الملاحدة من الباطنية الاسمية والغالاة النصيرية وغير النصيرية
انما يظهر التشيع وهم في الباطن ا كفر من اليهود والنصارى فدل ذلك على ان التشيع
دهليز الكفر والفساق والصديق رضى الله عنه هو الامام في قتال المرتدين وهؤلاء مرتدون
فالصديق وخزبه هم أعداؤه والمقصود هنا ان العجبة المذكورة في قوله اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا محبة موالاة المحبوب ومتابعة له لا محبة نفاق كعجبة المسافر للمسافر
وهي من العجبة التي يقصدها صاحب محبة المحبوب كما هو معلوم عند جماهير الخلائق علما
ضروريا بما توارث عندهم من الامور الكثيرة ان ابا بكر كان في الغاية من محبة النبي صلى الله
عليه وسلم وموالاته والايمن به أعظم مما يعلمون ان عليا كان مسلما وأنه كان ابن عمه وقوله
ان الله معنا لم يكن لمجرد المحبة الظاهرة التي ليس فيها متابعة فان هذه تحصل للكافر اذا صاحب
المؤمن ليس الله معه بل انما كانت المعية للواقعة الباطنية والموالاة والمتابعة ولهذا
كل من كان متبع الرسول كان الله معه بحسب هذا الاتباع قال الله تعالى يا أيها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين أي حسبك وحسب من اتبعك فكل من اتبع الرسول
من جميع المؤمنين فانه حسبه وهذا معنى كون الله معه والكفاية المطلقة مع الاتباع المطلق
والناقصة مع الناقص واذا كان بعض المؤمنين به المتبعين له قد حصل له من يعاديه على ذلك
فان الله حسبه وهو معه وله نصيب من معنى قوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فان هذا
قلبه موافق للرسول وان لم يكن محبة بيده والاصل في هذا القلب كافي الصحيحين عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان بالمدينة رجلا ما سرت مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا
وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حسبهم العذر فهو لا يبقوهم -م كانوا مع النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه الغزاة فلهم معنى محبة في الغزاة فانه معهم بحسب تلك العجبة المعنوية ولو
انفرد الرجل في بعض المصار والاعصار بحق جاءه الرسول ولم تنصره الناس عليه فان الله
معه وله نصيب من قوله لا تنصروا فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فان نصر الرسول هو نصر دينه الذي جاءه
حيث كان ومتى كان ومن وافقه فهو صاحبه عليه في المعنى فاذا قام به ذلك صاحب كما أمر الله

والانقطاع عقب الكسر والقطاع
فهو سبحانه ماشاء كان وما لم يشأ لم
يكن ويذكر في كونه موجبا
بذاته وفاعلا بمشيئته وقدرته قولين
فاسدين أحدهما قول من يقول
من المتفلسفة هو موجب بذاته في
الازل وانه علة تامة في الازل فيجب
أن يستلزم معلوله وان معلوله يجب
أن يكون مقارنا له في الزمان ألا
وأبدا وهذا القول من أفسد أقوال
بنى آدم فانه يستلزم أن لا يحدث
في العالم حادث فانه اذا كانت علة
تامة أزلية ومعلولها معها والعالم
كله معلوله اما بوسط وإما بغير وسط
لزم أن لا يكون في العالم شيء الا

بلا ولا عامر بن فهيرة والنهدية وابنتها وزينة وأم عيسى وأمة بنى المؤمل قال سفيان فاما زينة فكانت رومية وكانت لبنى عبد الدار فلما أسلمت عمت فقالت أعمتها اللات والعزى قالت فهي كافرة باللات والعزى فرد الله اليها بصرها وأما بلال فاشترى وهو مدفون في الجحارة فقالوا لو أيدت الأوقية لبعناكه فقال أبو بكر لو أيدته الأمانة أوقية لا خذته قال وفيه نزلت وسجنها الاتقى الى آخر السورة وأسلم وله أربعون ألفا فأنفقتها في سبيل الله ويدل على أنها نزلت في أبي بكر وجوه أحدها انه قال وسجنها الاتقى وقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم فلا بد أن يكون أتقى الأمة داخل في هذه الآية وهو أكرمهم عند الله ولم يقل أحدان أما الدحداح ونحوه أفضل وأكرم من السابقين الأولين من المهاجرين أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم بل الأمة كلهم سنهم وغير سنهم متفقون على أن هؤلاء أمثالهم من المهاجرين أفضل من أبي الدحداح فلا بد أن يكون الاتقى الذي يؤتى ماله يترك فيهم وهذا القائل قد ادعى أنها نزلت في أبي الدحداح فاذا كان القائل قائلين فالتالي يقول نزلت فيه وقا لا يقول نزلت في أبي بكر كان هذا القائل هو الذي يدل القرآن على قوله وان قدر عموم الآية لهما فأبو بكر أحق بالدخول فهما من أبي الدحداح فكيف لا يكون كذلك وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نفعني مال قط كمال أبي بكر فقد دني عن جميع مال الأمة أن ينفعه كنفع ما لأبي بكر فكيف تكون تلك الامور المفضولة دخلت في الآية والمال الذي هو أنفع الاموال له لم يدخل فيها (الوجه الثاني) انه اذا كان الاتقى هو الذي يؤتى ماله وأكرم الخلق أتقاهم كان هذا أفضل الناس وانقولان المشهوران في هذه الآية قول أهل السنة ان أفضل الخلق أبو بكر وقول الشيعة على فلم يحز أن يكون الاتقى الذي هو أكرم الخلق على الله واحدا غيرهما وليس منهما واحد يدخل في الاتقى واذا ثبت أنه لا بد من دخول أحدهما في الآية وجب أن يكون أبو بكر داخل في الآية ويكون أولى ذلك من على لأسباب أحدها أنه قال الذي يؤتى ماله يترك وقد ثبت في القل المتواتر في الصحاح وغيرها أن أبا بكر أنفق ماله وانه مقدم في ذلك على جميع الصحابة كما ثبت في الحديث الذي رواه البخاري عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبارا به بخرفة فقعده على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس أحد آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر ابن أبي قحافة ولو كنت متناذا خيل لا اتخذت أبا بكر خيلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة أبي بكر وفي الصحيحين عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس في صحبته وماله أبو بكر وفي البخاري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي فما أودى بعدها وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبكي أبو بكر وقال هل أنا وما لي الا لا يا رسول الله وعن عمر قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصدق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فاجئت بنصف مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لا هلك قلت مثله وجاء أبو بكر بماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لا هلك قال أبقيت لهم انه ورسوله فقلت لا أسابقك الى شيء أبدا رواه أبو داود والترمذي وصححه فهذه النصوص الصحيحة المتواترة الصريحة تدل على أنه كان من أعظم الناس انفاقا لماله

يبتنع في الماضي والمستقبل كقول جهم وأبي الهذيل ولهذا قال الجهم بفناء الجنة والنار وقال أبو الهذيل بفناء حر كاتهما وقيل يبتنع في الماضي دون المستقبل وهو قول كثير من طوائف أهل الكلام كأكثر المعتزلة والاشعرية وانكارامية وغيرهم وقيل يجوز فهمها فيما هو مقرر الى غيره كالتفات سواء قيل انه محتاج الى مبدع

فما يرضى الله ورسوله وأما على فكان النبي صلى الله عليه وسلم بمؤنه لما أخذه من أبي طالب
لجماعة حصلت بركة وما زال على فقير راحتي تزوج بقاطمة وهو فقير وهذا مشهور معروف
عند أهل السنة والشيعة وكان في عمال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ما ينفقه ولو كان له
مال لا نفقه لكنه كان منفقاً عليه لا منفقاً . السبب الثاني قوله ومالا أحد عنده من نعمة
تجزى وهذه لا يكرهون على لأن أبا بكر كان للنبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة الإيمان أن
هداه الله به وتلك النعمة لا تجزى بها الخلق بل أجر الرسول فيها على الله كما قال تعالى قل ما أسئلكم
عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وقال قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى الأعلى الله وأما
النعمة التي تجزى بها الخلق فهي نعمة الدنيا وأبو بكر لم تكن للنبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة دنيا
بل نعمة دين بخلاف على فإنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة دنيا يمكن أن تجزى الثالث
إن العديق لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم سبب يواليه لاجله ويخرج ماله إلا الإيمان
ولم ينصره كما نصره أبو طالب لاجل القرابة وكان عمله كاملاً في إخلاصه لله تعالى كما قال الابتغاء
وجهه رب الأعلى وسوف يرضى وكذلك خديجة كانت زوجته والزوجة قد تنفق ماله على
زوجها وإن كان من النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لو قدر أنه أنفق لكان أنفق على قريبه
وهذه أسباب قد يضاد الفعل الهاجيم لاف اتفاق أبي بكر فإنه لم يكن له سبب إلا الإيمان بالله
وحده فكان من أحتق المتقين: قتيق قوله الابتغاء وجهه رب الأعلى وقوله وسببها الأتقى
الذي يؤتى ماله يترك ومالا أحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه رب الأعلى على استثناء منقطع
والمعنى لا يقتصر في العطاء على من له عنده نعمة يكافئه بذلك فإن هذا من باب العدل الواجب
للناس بعضهم على بعض عزلة المعاوضة في المباينة والمؤاجرة وهو واجب لكل أحد على أحد
فإذا لم يكن لأحد عنده نعمة تجزى لم يمتنع إلى هذه المعاوضة فيكون عطاؤه خالصاً لوجهه رب الأعلى
بخلاف من كان عنده لغيره نعمة يحتاج أن يجزيه بها فإنه يحتاج أن يعطيه مجازاة على ذلك
وهذا الذي مالا أحد عنده من نعمة تجزى إذا أعطى ماله (١) يترك في معاملة الناس دائماً
يكافئهم ويعاوضهم ويحازهم حين إعطائه ماله يترك لم يكن لأحد عنده من نعمة تجزى وفيه
أيضاً ما بين أن الفضل بالصدقة لا يكون إلا بعد أداء الواجب من المعاوضات كما قال تعالى
ويستولونك ماذا ينفقون قل العنوفن عليه ديون من أمان وقرض وغير ذلك فلا يقدم الصدقة على
قضاء هذه الواجبات ولو فعل ذلك فهل ترصدته لأن الله تعالى إنا أننى على من آتى ماله يترك
ومالا أحد عنده من نعمة تجزى فإذا كان عنده نعمة تجزى فعليه أن يجزى بها قبل أن يؤتى ماله
يترك فإذا آتى ماله يترك قبل أن يجزى بها لم يكن عموماً فيكون عمله مردوداً لقوله صلى الله عليه
وسلم من عمل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد الرابع أن هذه الآية إذا قدر أنه دخل فيها من دخل
من العصابة فأبو بكر أحق الأمة بالدخول فيها فيكون هو الأتقى من هذه الأمة فيكون أفضلهم
وذلك لأن الله تعالى وصف الأتقى بصفات أبو بكر كل فيها من جميع الأمة وهو قوله الذي يؤتى
ماله يترك وقوله ومالا أحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه رب الأعلى أما ابتغاء المال فقد
ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن اتفاق أبي بكر أفضل من اتفاق غيره وإن
معاونته بنفسه وماله أكل من معاونته غيره وأما ابتغاء النعمة التي تجزى فأبو بكر لم يطلب من
النبي صلى الله عليه وسلم مالا قط ولا حاجة دينية وأنه كان يطلب منه العلم لقوله الذي ثبت
في الصحيحين أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوه في صلاتي فقال قل اللهم إني

كقول ابن سينا وأتباعه أو قيل أنه
محتاج إلى ما يشبهه كقول
أرسطو وأتباعه وقيل يجوز فيهما
لكن لا يجوز ذلك فيما سوى الرب
فانه محال في مفعول وحوادثه
القائمة به لا تحصل إلا من غيره فهو
محتاج في نفسه وحوادثه إلى غيره

(١) قوله يترك في معاملة الناس
دائماً كافتهم الخ كذا في النسخة
ولعل في الكلام سقطاً وحرر كتبه
معصمه

ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم ولا أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يخصه به قط بل ان حضر غنية كان كاحاد الغانين واخذ النبي صلى الله عليه وسلم ماله كله وأما غيره من المتفقين من الانصار وبنى هاشم فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم ما لا يعطي غيرهم فقد أعطى بنى هاشم و بنى المطلب من الخمس ما لا يعطي غيرهم واستعمل ٤٠ وأعطاه عمالة وأما أبو بكر فلم يعطه شيأ فكان أبعد الناس من النعمة التي تجزى وأولاهم بالنعمة التي لا تجزى وأما اخلاصه في ابتغاء وجه ربه الا على فهو أكل الامة في ذلك فعلم أنه أكل من تناوله الآية في الصفات المذكورة كما أنه أكل من تناوله قوله والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وقوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقوله والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار وأمثال ذلك من الآيات اتى فيها مدح المؤمنين من هذه الامة فأبو بكر أكل الامة في الصفات التي يمدح الله بها المؤمنين فهو أولاهم بالدخول وأكل من دخل فيها فعلم أنه أفضل الامة

(فصل) قال الرافضي وأما قوله قل للخلفين من الاعراب فانه أراد الذين تخلفوا عن الحديبية والتمس هؤلاء أن يخرجوا الى غنمة خيبر فنعهم الله بقوله قل لن تتبعونا لانه تعالى جعل غنمة خيبر لمن شهد الحديبية ثم قال تعالى قل للخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد وقد دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوات كثيرة كغزوة وحنين وتبوك وغيرها وكان الداعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضاً جاز أن يكون علياً حيث قاتل النساكثين والقاسطين والمارقين وكان رجوعهم الى طاعته اسلاماً لقوله صلى الله عليه وسلم يا على حربك حربي وحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر

(الجواب) أما الاستدلال بهذه الآية على خلافة الصديق ووجوب طاعته فقد استدل بها طائفة من أهل العلم منهم الشافعي والاشعري وابن خزم وغيرهم واحتجوا بأن الله تعالى قال فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذولوا للخروج فقل لن يخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا الآية قالوا فقد أمر الله رسوله أن يقول لهؤلاء لن يخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا فعلم أن الداعي لهم الى القتال ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجب أن يكون من بعده وليس إلا أبو بكر ثم عمر ثم عثمان الذين دعوا الناس الى قتال فارس والروم وغيرهم أو يسلمون حيث قال تقاتلونهم أو يسلمون وهؤلاء جعلوا المذكورين في سورة الفتح هم المخاطبين في سورة براءة ومن هنا صار في الحجة نظر فان الذين في سورة الفتح هم الذين دعوا من الحديبية ليخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يذهب الى مكة وعنده المشركون وصالحهم عام حينئذ بالحديبية وبايعه المسلمون تحت الشجرة وسورة الفتح نزلت في هذه القصة وكان ذلك العام عام ست من الهجرة بالاتفاق وفي ذلك نزل قوله وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدي وفيها نزلت فدية الأذى في كعب بن عجرة وهي قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة خرج الى خيبر ففتحها الله على المسلمين في أول سنة سبع وفيها أسلم أبو هريرة وقدم جعفر وغيره من مهاجرة الحبشة ولم يسهم النبي صلى الله عليه وسلم لأحد ممن شهد خيبر الا لأهل الحديبية الذين بايعوا تحت الشجرة الا أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر وفي ذلك نزل قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى

والمحتاج لا يكون الا مربوباً والمربوب لا يكون الا مخلوقاً محدثاً والمحدث لا يقوم به حوادث لأول لها فان ما لم يسبق الحادث المعين والحوادث المحدودة فهو محدث مثلها باتفاق العقلاء اذ لو كان لم يسبقها فاما أن يكون معها أو بعده او على التقديرين فهو حادث يخلف الرب القديم الازلي الواجب بنفسه فانه اذا كان لم يزل متكلماً

مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبذلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل
 فسيقولون بل تحذوننا الى قوله تقتاتلونهم أو يسلمون وقد دعا الناس بعد ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى مكة عام ثمان من الهجرة وكانت خيبر سنة سبع ودعاهم عقب الفتح الى
 قتال هوازن بجنين ثم حاصر الطائف سنة ثمان وكانت هي آخر الغزوات التي قاتل فيها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وغزاتبوك سنة تسع لكن لم يكن فيها قتال غزافها النصاري بالشأم وفيها
 أنزل سورة براءة وذ كرفها المخلفين الذين قال فيهم قل ان تخرجوا معي أبدا ولن تقتاتلوا معي عدوا
 وأما موته فكانت سرية قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم أميركم زيد فان قتل جعفر فان
 قتل فبعد الله بن رواحة وكانت بعد عمرة القضية وقبل فتح مكة فان جعفر احضر عمرة القضية
 وتنازع هو وعلى وزيد في بنت حرة وقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لا بماء امرأة جعفر
 خالة البنت وقال الخالة بمنزلة الأم ولم يشهد زيد ولا جعفر ولا ابن رواحة فتح مكة لأنهم
 استشهدوا قبل ذلك في غزوة مودة واذا عرف هذا فوجه الاستدلال من الآية أن يقال قوله
 تعالى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقتاتلونهم أو يسلمون يدل على أنهم متصفون بأهم
 أولو بأس شديد وبأنهم يقتاتلون أو يسلمون قالوا فلا يجوز أن يكون دعاءهم الى قتال أهل مكة
 وهو ازن عقيب عام الفتح لأن هؤلاء هم الذين دعوا اليهم عام الحديبية ومن لم يكن منهم فهو من
 جنسهم ليس هو أشد بأسا منهم كلهم عرب من أهل الحجاز وقتالهم من جنس واحد وأهل مكة
 ومن حولها كانوا أشد بأسا وقتال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم بدر وأحد والخندق من
 أولئك وكذلك في غير ذلك من السرايا فلا بد أن يكون هؤلاء الذين تقع الدعوة الى قتالهم لهم
 اختصاص بشدة البأس ممن دعوا اليه عام الحديبية كما قال تعالى أولى بأس شديد وهما صنفان
 أحدهما بنو الاصر الذين دعوا الى قتالهم عام تبوك سنة تسع فانهم أولو بأس شديد وهم أحق
 بهذه الصفة من غيرهم وأول قتال كان معهم عام مودة عام ثمان قبل تبوك فقتل فيها أمراء
 المسلمين زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة ورجع المسلمون كالمهزمين ولهذا قالوا النبي صلى الله
 عليه وسلم لما رجعوا نحو النصارى فقال بل أنتم العكارون أنافتمكم وفاة كل مسلم ولكن
 قد عارض بعضهم هذا بقوله تقتاتلونهم أو يسلمون وأهل الكتاب يقتاتلون حتى يعطوا الجزية
 فتأول الآية طائفة أخرى في المرتدين الذين قاتلهم الصديق أصحاب مسيلة الكذاب فانهم كانوا
 أولى بأس شديد ولقي المسلمون في قتالهم شدة عظيمة واستمر القتل يومئذ بالفراء وكانت من
 أعظم الملاحم التي بين المسلمين وعدوهم المرتدون يقتاتلون أو يسلمون لا يقبل منهم جزية وأول
 من قاتلهم الصديق هو أصحابه فدل على وجوب طاعته في الدعاء الى قتالهم والقرا أن يدل والله
 أعلم على أنهم يدعون الى قوم موصوفين بأحد الامرين امامقاتلهم لهم ولما اسلامهم لا بد من
 أحدهما وهم أولو بأس شديد وهذا بخلاف من دعوا اليه عام الحديبية فانهم لم يوجد منهم لا هذا
 ولا هذا ولا أسلموا بل صالحهم الرسول بلا اسلام ولا قتال فبين القرآن الفرق بين من دعوا اليه
 عام الحديبية وبين من يدعون اليه بعد ذلك ثم اذا فرض عليهم الاجابة والطاعة اذا دعوا الى قوم
 أولى بأس شديد فلا ينبغي محبة الطاعة اذا دعوا الى من ليس بذى بأس شديد بطريق الاولى
 والاخرى فتكون الطاعة واجبة عليهم في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وهو ازن وثقيف
 ثم لما دعاهم بعد هؤلاء الى بني الاصر كانوا أولى بأس شديد والقرا أن قد وكدا الامر في عام
 تبوك وذم المخلفين عن الجهاد ذما عظيما كما تدل عليه سورة براءة وهؤلاء وجد فيهم أحد

اذا شاء فعلا لما يشاء كان ذلك من
 كماله وكان هذا كما قاله أئمة السنة
 والحديث والثاني قول من يقول
 انه فاعل مختار لكنه يفعل بوصف
 الجواز فيرجح أحد الممثلين على
 الآخر بلا مرجح انما هو مجرد كونه
 قادرا أو لمجرد كونه قادرا عالما
 أو لمجرد ارادته القديمة التي ترجح مثلا
 على مثل بلا مرجح ويقولون ان
 الحوادث تحدث بعد أن لم تكن

الامر من القتال أو الاسلام وهو سبحانه لم يقل تقتاتلونهم أو يسلمون أي إلى أن يسلموا ولا قال قاتلوهم حتى يسلموا بل وصفهم بأنهم يقتاتلون أو يسلمون ثم اذا قوتلوا فانهم يقتاتلون كما أمر الله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فليس في قوله تقتاتلونهم ما يمنع أن يكون القتال إلى الاسلام وأداء الجزية لكن يقال قوله استدعون إلى قوم أولى بأس شديد كلام حذف فاعله فلم يعين الفاعل الداعي لهم إلى القتال فدل القرآن على وجوب الطاعة لكل من دعاهم إلى قتال قوم أولى بأس شديد يقتاتلونهم أو يسلمون ولا ريب أن أبابكر دعاهم إلى قتال المرتدين ثم قتال فارس والروم وكذلك عمر دعاهم إلى قتال فارس والروم وعثمان دعاهم إلى قتال البربر ونحوهم والآية تناول هذا الدعاء كله أما تخصصها عن دعاهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما قال طائفة من المحققين بها على خلافة أبي بكر خطأ بل اذا قيل تناول هذا وهذا كان هذا مما يسوغ ويمكن أن يراد بالآية ويستدل عليه بها ولهذا وجب قتال الكفار مع كل أمير دعاهم إلى قتالهم وهذا أظهر الأقوال في الآية وهو أن المراد دعاهم إلى قتال أولى بأس شديد أعظم من العرب لا بد فيهم من أحد أمرين إما أن يسلموا وإما أن يقتاتلوا بخلاف من دعوا إليه عام الحديبية فان بأسهم لم يكن شديدا مثل هؤلاء () ودعوا إليهم في ذلك لم يسلموا ولم يقتاتلوا وكذلك عام الفتح في أول الامر لم يسلموا ولم يقتاتلوا لكن بعد ذلك أسلموا وهؤلاء هم لروم والفرس ونحوهم فانه لا بد من قتالهم اذا لم يسلموا وأول الدعوة إلى قتال هؤلاء عام موتة وتبوك وعام تبوك لم يقتاتلوا انبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلموا لكن في زمن الصديق والفاروق كان لا بد من أحد الأمرين إما الاسلام وإما القتال وبعد القتال أدوا الجزية لم يصاغروا ابتداء كما صالح المشركون عام الحديبية فتكون دعوة أبي بكر وعمر إلى قتال هؤلاء داخله في الآية وهو المطلوب والآية تدل على أن قتال على لم تناول الآية فان الذين قاتلهم لم يكونوا أولى بأس شديد أعظم من بأس أصحابه بل كانوا من جنسهم وأصحابه كانوا أشد بأسا وأيضا فهم يكونوا يقتاتلون أو يسلمون فانهم كانوا مسلمين وما ذكر في الحديث من قوله حربك حربي لم يذكره اسنادا فلا يقوم به حجة فكيف وهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ومما يوضح الأمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول براءة وآية الجزية كان الكفار من المشركين وأهل الكتاب تارة يقتاتلهم وتارة يعاهدهم فلا يقتاتلهم ولا يسلمون فلما أنزل الله براءة وأمره فيها بنذ العهد إلى الكفار وأمره أن يقتاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون صار حينئذ ما مورأبان يدعو الناس إلى قتال من لا بد من قتالهم واسلامهم واذا قاتلهم قاتلهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية لم يكن له حينئذ أن يعاهدهم بلا جزية كما كان يعاهد الكفار من المشركين وأهل الكتاب كما عاهد أهل مكة عام الحديبية وفيها دعا الأعراب إلى قتالهم وأنزل فيها سورة الفتح وكذلك دعا المسلمين وقال فيها قل لخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقتاتلونهم أو يسلمون بخلاف هؤلاء الذين دعاهم إلى قتالهم عام الحديبية والفرق بينهما من وجهين أحدهما أن الذين يدعون إلى قتالهم في المستقبل أولو بأس شديد بخلاف أهل مكة وغيرهم من العرب والثاني أنكم تقتاتلونهم أو يسلمون ليس لكم أن تصالحوهم ولا تعاهدوهم بدون أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما قاتل أهل مكة وغيرهم والقتال إلى أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهذا بين أن هؤلاء أولى بأس لم يكونوا ممن يعاهدون بلا جزية فانهم يقتاتلون أو يسلمون ومن يعاهد بلا جزية له حال ثالث لا يقاتل فيها ولا يسلم وليسوا أيضا من جنس العرب الذين

حادثة من غير سبب يوجب الحدوث فيقولون بترأخي الاثر عن المؤثر التام وهذا وان كان خيرا من الذي قبله ولهذا ذهب إليه طوائف من أهل الكلام ففساده أيضا بين فانه اذا قيل ان المؤثر التام حصل مع تراخي الاثر عنه وعند حصول الاثر لم يحصل ما يوجب الحصول كان حاله بعد حصول الاثر وقبله واحدة متشابهة ثم اختص أحد

(١) قوله ودعوا إليهم في ذلك الخ كذا في الأصل وهو غير مستقيم فتأمله كتبه مصححه

قوتلوا قبل ذلك فتبين أن الوصف لا يتناول الذين قاتلواهم بخين وغيرهم فإن هؤلاء بأسهم من جنس
 بأس أمثالهم من العرب الذين قوتلوا قبل ذلك فتبين أن الوصف يتناول فارس والروم الذين
 أمر الله بقتالهم أو يسلمون وإذا قوتلوا قاتلهم يقاتلون حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
 وإذا قبل أنه دخل في ذلك قتال المرتدين لأنهم يقاتلون أو يسلمون كان أوجه من أن يقال المراد
 قتال أهل مكة وأهل خيبر الذين قوتلوا في حال كان يجوز فيها مهادة الكفار فلا يسلمون
 ولا يقاتلون والنبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وخيبر كان بينه وبين كثير من الكفار عهود
 بلا جزية فأمضاهم ولكن لما أنزل الله براءة بعد ذلك عام تسع سنة غزوة تبوك بعث أبا بكر
 بعد تبوك أميراً على الموسم فأمره أن ينادى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
 وأن من كان بينه وبين رسول الله عهد فعهد إلى مدته وأردفه على أمره بنذر العهود المطلقة
 وتأجيل من لا عهد له أربعة أشهر وكان آخرها شهر ربيع سنة عشر وهذه الحرم المذكورة
 في قوله فإذا انسح الشهر الحرم فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم ليس المراد الحرم المذكورة
 في قوله منها أربعة حرم ومن قال ذلك فقد غلط غلطاً معروفاً عند أهل العلم كما هو مبسوط في
 موضعه ولما أمر الله بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أخذ النبي
 صلى الله عليه وسلم الجزية من الجوس واتفق المسلمون على أخذها من أهل الكتاب والجوس
 وتنازع العلماء في سائر الكفار على ثلاثة أقوال فقبل جميعهم يقاتلون بعد ذلك حتى يعطوا
 الجزية عن يد وهم صاغرون إذا لم يسلموا وهذا قول مالك وقيل يستثنى من ذلك مشركو العرب
 وهو قول أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين عنه وقيل ذلك مخصوص بأهل الكتاب ومن
 له شبهة كتاب وهو قول الشافعي وأحمد في رواية أخرى عنه والقول الأول والثاني متفقان
 في المعنى فإن آية الجزية لم تنزل إلا بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من قتال مشركي العرب
 فإن آخر غزواته للعرب كانت غزوة الطائف وكانت بعد خيبر وحنين بعد فتح مكة وكل ذلك سنة
 ثمان وفي السنة التاسعة غزا نصارى عام تبوك وفيها نزلت سورة براءة وفيها أمر بالقتال
 حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميراً على
 جيش أو سرية أمره أن يقاتلهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما رواه مسلم في صحيحه
 وصالح النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران على الجزية وهم أول من أدى الجزية وفيهم
 أنزل الله صدر سورة آل عمران ولما كانت سنة تسع نفي المشركين عن الحرم وبنذر العهود
 إليهم وأمره الله تعالى أن يقاتلهم وأسلم المشركون من العرب كلهم فلم يبق معاهد بجزية
 ولا بغيرها وقبل ذلك كان يعاهددهم بلا جزية فعدم أخذ الجزية منهم هل كان لأنه لم يبق
 فبهم من يقاتل حتى يعطوا الجزية بل أسلموا كلهم لما رأوا من حسن الإسلام وظهوره وقبح
 ما كانوا عليه من الشرك وأنفتهم من أن يؤثروا الجزية عن يد وهم صاغرون أولان الجزية
 لا يجوز أخذها منهم بل يجب قتالهم إلى الإسلام فعلى الأول تؤخذ من سائر الكفار كما قاله
 أكثر الفقهاء وهؤلاء يقولون لما أمر بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
 ونهى عن معاهدتهم بلا جزية كما كان الأمر أولاً كان هذا تنبيهاً على أن من هودونهم من
 المشركين أولى أن لا يهادن بغير جزية بل يقاتل حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
 ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجوس سنوا بهم سنة أهل الكتاب وصالح أهل الحريين
 على الجزية وفيهم مجوس واتفق على ذلك خلفاؤه وسائر علماء المسلمين وكان الأمر في أول الإسلام

الحالين بالانحراف من غير ترجيح (١)
 لحادث بلا سبب حادث وهذا
 معلوم الفساد بصريح العقل
 والقول الثالث قول أئمة كان
 ومالم يشأ لم يكن فإشياء الله واجب
 بعشيتته وقدرته ومالم يشأ امتنع
 لعدم موجب بعشيتته
 وقدرته لا بذات خالية عن الصفات
 وهو موجب له إذا شاء لا موجب
 قال إنما أمره إذا أراد شيئاً أن

(١) بياض بالأصل في المواضع
 الأربعة

أنه يقاتل الكفار ويهادنهم بلا جزية كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل قبل نزول براءة
فلما نزلت براءة أمره فيها بنبذ هذه العهود المطلقة وأمره أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا
الجزية فغيرهم أولى أن يقاتلوا ولا يعاهدوا (١) وقوله تعالى فاذا انسحوا شهر الحرم فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا ولم يقل
قاتلوهم حتى يتوبوا وقوله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله حق فان من قال
لا اله الا الله حق لم يقاتل بحال ومن لم يقلها قاتل حتى يعطى الجزية وهذا القول هو المنصوص
صريحاً عن أحمد والقول الآخر الذي قاله الشافعي ذكره الخوفي في مختصره ووافقه عليه
طائفة من أصحاب أحمد ومما يبين ذلك أن آية براءة لفظها يخص النصارى وقد اتفق المسلمون
على أن حكمها يتناول اليهود والمجوس والمقصود أنه لم يكن الأمر في أول الاسلام منحصرين أن
يقاتلهم المسلمون وبين اسلامهم اذ كان هنا قسم ثالث وهو معاهدتهم فلما نزلت آية الجزية
لم يكن بد من القتال أو الاسلام والقتال اذ لم يسلموا حتى يعطوا الجزية فصار هؤلاء امام مقاتلين
واما مسلمين ولم يقل يقاتلونها أو يسلمون ولو كان كذلك لوجب قتالهم الى أن يسلموا وليس
الأمر كذلك بل اذا أدوا الجزية لم يقاتلوا ولكنهم مقاتلين أو مسلمين فانهم لا يؤدون الجزية
بغير القتال لأنهم أو لو بأس شديد ولا يجوز مهادنتهم بغير جزية ومعلوم ان أبابكر وعمر بل
وعثمان في خلافتهم قاتل هؤلاء وضررت الجزية على أهل الشام والعراق والمغرب فأعظم
قتل هؤلاء القوم وأشدّه كان في خلافة هؤلاء والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتلهم في غزوة تبوك
وفي غزوة موتة استظهر وأعلى المسلمين وقتل زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة وأخذ الراية
خالد بن الوليد أن نجوا والله أخبر أننا نقاتلهم أو يسلمون فهذه صفة الخلفاء الراشدين الثلاثة فممتنع
أن تكون الآية مختصة بفرض وموتة ولا يدخل فيها قتال المسلمين في فتوح الشام والعراق
والمغرب ومصر وخراسان وهي الغزوات التي أظهر الله فيها الاسلام وظهر الهدى ودين الحق
في مشارق الارض ومغاربها لكن قد يقال مذهب أهل السنة أنه يغزى مع كل أمير دعا الناس
اليه لانه ليس فيها ما يدل على أن الداعي امام عدل فيقال هذا ينفع أهل السنة فان الرفضه
لا ترى الجهاد الا مع أمير معصوم ولا معصوم عندهم من العباد بالاعلى فهذه الآية حجة عليهم في
وجوب غزو الكفار مع جميع الامراء واذا ثبت هذا فابوبكر وعمر وعثمان أفضل من غز الكفار
من الامراء بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم من المحال أن يكون كل من أمر الله المسلمين أن
يجاهدوا معه الكفار بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون الا ظالم فاجر معتد بالانحجب
طاعته في شيء من الاشياء فان هذا خلاف القرآن حيث وعد على طاعته بأن يؤتى أجراً حسناً
ووعده المتولي عن طاعته بالعذاب الاليم وقد يستدل بالآية على عدل الخلفاء لانه وعد بالاجر
الحسن على مجرد الطاعة اذا دعوا الى القتال وجعل المتولي عن ذلك كما تولى من قبل معذبا عذبا
أليماً ومعلوم ان الامير الغازي اذا كان فاجراً لا تحب طاعته في القتال مطلقاً بل فيما أمر الله به
ورسوله والمتولي عن طاعته لا يتولى كما تولى عن طاعة الرسول بخلاف المتولي عن طاعة الخلفاء
الراشدين فإنه قد يقال انه تولى كما تولى من قبل اذا كان أمير الخلفاء الراشدين مطابفاً لأمر الرسول
صلى الله عليه وسلم وفي الجملة فهذه الموضع في الاستدلال به نظر ودقة ولا حاجة بنا اليه في غيره
ما يغني عنه * وأما قول الرافضين ان الداعي جاز أن يكون غيادون من قبله من الخلفاء لما قاتل
الناكثين والقاسطين والمبارقين يعني أهل الجمل وصفين والحورية والخوارج فيقال لهذا

يقوله كن فيكون وهذا الايجاب
مستلزم لمشيئته وقدرته لا مناف
لذلك بل هو سبحانه يخلق ما يشاء
ويختار فهو فاعل لما يشاء اذ اشاء
وهو موجب له بمشيئته وقدرته
والله تعالى أعلم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم

(١) قوله وقوله تعالى فاذا انسحوا
الى قوله ولم يقل الخ كذا في الاصل
وحرره فانه سقيم غير مستقيم
وقوله بعد ولكنهم مقاتلين أو مسلمين
فانهم لا يؤدون الخ كذا في الاصل
وانظر كتبه معجمه

باطل قطعاً من وجوه أحدها أن هؤلاء لم يكونوا أشد بأساً من بني جنسهم بل معلوم أن الذين قاتلوا يوم الجمل كانوا أقل من عسكره وجيشه كانوا أكثر منهم وكذلك الخوارج كان جيشه أضغافهم وكذلك أهل صفى كان جيشه أكثر منهم وكانوا من جنسهم فلم يكن في وصفهم بأنهم أولو بأس شديد ما يوجب امتيازهم عن غيرهم ومعلوم أن بني حنيفة وفارس والروم كانوا في القتال أشد بأساً من هؤلاء بكثير ولم يحصل في أصحاب علي من الخوارج من استمرار القتل ما حصل في جيش الصديق الذين قاتلوا أصحاب مسيلة وأما فارس والروم فلا يشك عاقل أن قتالهم كان أشد من قتال المسلمين العرب بعضهم بعضاً وإن كان قتال العرب الكفار في أول الإسلام كان أفضل وأعظم فذلك لقلة المؤمنين وضعفهم في أول الأمر لأن عدوهم كان أشد بأساً من فارس والروم ولهذا قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة الآيتة فإن هؤلاء تحمهم دعوة الإسلام والجنس فليس في بعضهم لبعض من بأس ما كان في فارس والروم والنصارى والمجوس العرب المسلمين الذين لم يكونوا يعدونهم إلا من الأضعف جبراً منهم ورعاياهم وكانوا يحتقرون أمرهم غاية الاحتقار ولولا أن الله أيد المؤمنين بما يديه رسوله والمؤمنين على سنته الجميلة معهم لما كانوا ممن يثبت معهم في القتال ويفتح البلاد وهم أكثر منهم عدداً وأعظم قوة وسلاحاً لكن قلوب المؤمنين أقوى بقوة الإيمان التي خصهم الله بها (الوجه الثاني) أن علياً لم يدع ناساً بعيدين منه إلى قتال أهل الجمل وقتال الخوارج ولما قدم البصرة لم يكن في نيته قتال أحد بل وقع القتال بغير اختيار منه ومن طلحة والزبير وأما الخوارج فكان بعض عسكره يكفهم لم يدع أحداً إليهم من أعراب الجاز (الثالث) أنه لو قدر أن علياً يحب طاعته في قتال هؤلاء فمن الممتنع أن يأمر الله بطاعة من يقاتل أهل الصلاة لردهم إلى طاعة ولي الأمر ولا يأمر بطاعة من يقاتل الكفار ليؤمنوا بالله رسوله ومعلوم أن من خرج من طاعة علي ليس بأبعد عن الإيمان بالله ورسوله ممن كذب الرسول والقرآن ولم يقر بشيء مما جاء به الرسول بل هؤلاء أعظم ذنباً ودعواهم إلى الإسلام أفضل وقتالهم أفضل إن قدر أن الذين قاتلوا علياً كفار وإن قيل هم مرتدون كما تقوله الرافضة فمعلوم أن من كانت ردة إلى أن يؤمن برسول آخر غير محمد كان تباع مسيلة الكذاب فهو أعظم ردة ممن لم يقر بطاعة الإمام مع إيمانه بالرسول فبكل حال لا يذنب كذب لمن قاتله على إلا وذنب من قاتله الثلاثة أعظم ولا يذنب كرفض ولا ثواب لمن قاتل مع علي إلا والثواب لمن قاتل مع الثلاثة أعظم هذا بتقدير أن يكون من قاتله على كافراً ومعلوم أن هذا قول باطل لا يقوله إلا حثالة الشيعة والافعة لا يؤمنون بذلك وقد علم بالتواتر عن علي وأهل بيته أنهم لم يكونوا يكفرون من قاتل علياً وهذا كله إذا سلم أن ذلك القتال كان مأموراً به كيف وقد عرف نزاع الصحابة والعلماء بعدهم في هذا القتال هل كان من باب قتال البغاة الذي وجد شرط وجوب القتال فيه أم لم يكن من ذلك لانتفاء الشرط الموجب للقتال والذي عليه أكثر الصحابة والتابعين أن قتال الجمل وصفين لم يكن من القتال المأمور به وأن تركه أفضل من الدخول فيه بل عدوه قتال فتنة وعلى هذا جمهور أهل الحديث وجمهور أئمة الفقهاء فذهب أبي حنيفة فيما يذكروه القدرى أنه لا يجوز قتال البغاة إلا أن يبدأوا بالقتال وأهل صفين لم يبدأوا علياً بقتال وكذلك مذهب أعيان فقهاء المدينة والشام والبصرة وأعيان فقهاء الحديث كمالك وأيوب والاوزاعي وأحمد وغيرهم أنه لم يكن مأموراً به وأن تركه كان خيراً من فعله وهو قول جمهور أئمة السنة كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذا

الباب بخلاف قتال الحرورية والخواارج أهل النهر وان فان قتال هؤلاء واجب بالسنة المستقيمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وباتفاق الصحابة وعلماء السنة في الصحيحين عن أسامة بن زيد قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطعم من أطام المدينة وقال هل ترون ما أرى قالوا لا قال فإني أرى مواقع العتق خلال بيوتكم كمواقع القطر وفي السنن عن عبد الله بن عمرو ابن العاص أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم يستكون فتنة تستنظف العرب قتلها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف وفي السنن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صماء بكاء عمياء من أشرف لها استشرفت له واستشراى اللسان فيها كوقوع السيف وعن أم سلمة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن وماذا أنزل من الفتن وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من يستشرف لها تستشرف له ومن وجد فيها لم يجد له غيره ورواه أبو بكر في الصحيحين وقال فيه فإذا نزلت أو وقعت فن كان له ابل فليخلق بابل ومن كانت له غنم فليخلق بغنم ومن كانت له أرض فليخلق بأرضه قال فقال رجل يا رسول الله أ رأيت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا أرض قال يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم ليح إن استطاع العجاء اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فقال رجل يا رسول الله أ رأيت أن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين أو إحدى الفشتين ففصر بني رجل بسيفه أو ينجيهم فقتلني فقال يبوء بآئمه وأئمتي ويكون من أصحاب النار ومثل هذا الحديث معروف عن سعد بن أبي وقاص وغيره من الصحابة والذين رووا هذه الأحاديث من الصحابة مثل سعد بن أبي وقاص وأبي بكر وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وأبي هريرة وغيرهم جعلوا قتال الجمل وصفين من ذلك بل جعلوا ذلك أول قتال فتنة كان في الإسلام وقعدوا عن القتال وأمروا غيرهم بالنقود عن القتال كما استفاضت بذلك الآثار عنهم والذين قاتلوا من الصحابة لم يأت أحد منهم بحجة توجب القتال لا من كتاب ولا من سنة بل أقروا أن قتالهم كان رأيا رأود كما أخبر بذلك على رضي الله عنه عن نفسه ولم يكن في العسكرين أفصل من علي (١) فيكون من هودونه وكان على أحيانا يظهر فيه الندم والكره لقتال مميئين أنه لم يكن عنده فيه من الأدلة الشرعية ما يوجب رضاه وفرحه بخلاف قتاله للخواارج فإنه كان يظهر فيه من الفرح والرضا والسرور مميئين أنه لم يكن يعلم أن قتالهم كان طاعة لله ورسوله يقترب به إلى الله لأن قتال الخوارج من النصوص النبوية والدلة الشرعية ما يوجب ذلك في الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترق مارقة على خير فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق وفي لفظ مسلم قال ذكر قوما يخرجون في أمته يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق سببهم التحديق هم شر الخلق أو من شر الخلق قال أبو سعيد فأنتم تقتلتموهم بأهل العراق ولفظ البخاري يخرج من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الإسلام كما يرق البهائم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم وفي الصحيحين عن علي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمية يقرؤون القرآن ليس قراءتهم بشيء ولا صلاتهم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامهم إلى صيامهم بشيء يقرؤون القرآن يحسبون أنهم لهم وهو عليهم لا يجاوز تراقيهم يرقون من الإسلام كما يرق البهائم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على أسان نبيهم لنكلوا عن العمل آتتهم أن فيهم رجلا له عضد ليس فيها ذراع على رأس عضده مثل حلة

(١) قوله فيكون من هودونه كذا في الأصل ولعل فيه تحريفا وسقطا والأصل فيكون من هو دونه أولى أو نحو ذلك وحرر كتبه مصححه

الشدى عليه شعرات بيض (الوجه الرابع) أن الآية لا تناول القتال مع على قطعا لانه قال
تقاتلونهم أو يسلمون فوه منهم بأنهم لا بد فيهم من أحد الامر من المقاتلة أو الاسلام ومعلوم أن
الذين دعا اليهم على فيهم خلق لم يقاتلوه البتة بل تركوا قتاله فلم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه فكانوا
صنفان لثلاثا قاتلوه ولا قاتلوا معه ولا أطاعوه وكلهم مسلمون وقد دل على اسلامهم القرآن
والسنة واجماع العصابة على وغيره قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
بينهم فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فاءت فأصلحوا
بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين فوصفهم بالايمان مع الاقتتال والبغي وأخبر
أنهم اخوة وان الاخوة لا تكون إلا بين المؤمنين لا بين مؤمن وكافر وفي صحيح البخارى وغيره
عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين فأصلح الله به بين عسكر على وعسكر معاوية فدل على أن كلهم مسلمون
ودل على أن الله يحب الاصلاح بينهما وأثنى على من فعل ذلك ودل على أن ما فعله الحسن كان
رضائه ورسوله ولو كان القتال واجبا ومستحبا لم يكن تركه رضائه ورسوله وأيضا للنقل
المتواتر عن العصابة أنهم حكموا في الطائفتين بحكم الاسلام وورثوا بعضهم من بعض ولم يسبوا
ذرايرهم ولم يغنموا أموالهم التي لم يحضروا بها القتال بل كان يصلى بعضهم على بعض وخلف
بعض وهذا أحد ما نفعته الخوارج على على فان مناديه نادى يوم الحبل لا يتبع مدر ولا يجهز
على جريح ولم يغنم أموالهم ولا سبي ذرايرهم وأرسل ابن عباس الى الخوارج وناظرهم في ذلك
فروى أبو نعيم بالاسناد الصحيح عن سليمان بن الطبراني عن محمد بن اسحق بن راهويه وسليمان
عن علي بن عبد العزيز أن أبا حذيفة وعبد الرزاق قالوا حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا أبو زميل
الحنفى عن ابن عباس قال لما اعتزلت الحرة ورية قلت لعلى يا أمير المؤمنين أبرد عن الصلاة
فأعلى آتى هؤلاء القوم فأكلهم قال ائى أتخوفهم عليك قال قلت ككلا ان شاء الله فليست
أحسن (١) عليه من هذه النمانية ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة
فدخلت على قوم لم أرقوما أشد اجتهاد منهم أيسبهم كأنها نفس الابل ووجوههم معلمة من آثار
السجود قال فدخلت فقالوا امر حبابك يا ابن عباس ما جاء بك قال جئت أحدثكم عن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم زل الوحى وهم أعلم بتأويله فقال بعضهم لا نتحدثه وقال بعضهم
لنحدثنه قال قلت أخبرونى ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمينه
وأول من آمن به وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالوا ننقم عليه ثلاثا قلت ما هن
قالوا أولهن أنه حكم الرجال في دين الله وقد قال تعالى إن الحكم إلا لله قال قلت وماذا قالوا
قاتل ولم يسب ولم يغنم لئن كانوا كفارا لقد حلت له أموالهم وان كانوا مؤمنين فقد حرمت عليه
دمائهم قال قلت وماذا قالوا ومحا نفسه من أمير المؤمنين فان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير
الكافرين قال قلت أرايهم ان قرأت عليك كتاب الله المحكم وحديثكم عن سنة نبيكم ما لا
تذكرون أترجعون قالوا نعم قال قلت أما قولكم انه حكم الرجال في دين الله فان الله يقول يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله السبيدوا نتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به
ذوا عدل منكم وقال في المرأة وزوجها وان خفتن شقاق بينه ما فابعدوا حكاما من أهله وحكاما من
أهلها أنشدكم الله أخفكم الرجال في حقن دمايهم وأفسدكم وصلاحت ذات بينهم أخرجت من
هذه قالوا اللهم نعم قال وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم أتسبون أممكم ثم تسحلون منها

(١) بياض بالاصل

ما يستحلون من غير ما فقد كفرتم وان زعمتم أنها ليست أمكم فقد كفرتم وخرجتم من الاسلام ان الله يقول النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأنتم مترددون بين ضلالتين فاحترار وأيهما شئتم أخرجت من هذه قالوا اللهم نعم قال وأما قولكم بحائفة من أمير المؤمنين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا يوم الحديبية إلى أن يكتب بينهم وبينه كتابا فقال اكتب هذا ما قاذى عليه محمد رسول الله فقالوا والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب يا علي محمد بن عبد الله ورسول الله كان أفضل من علي أخرجت من هذه قالوا اللهم نعم فرجع منهم عشرون ألفا وبقى منهم أربعة آلاف فقتلوا وأما تكفير هذا الرافضي وأمثاله لهم وجعل رجوعهم إلى طاعة علي اسلا ما لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رزعه يا علي حربك حربي فيقال من العجائب وأعظم المنصائب على هؤلاء المخذولين أن يثبتوا مثل هذا الاصل العظيم يمثل هذا الحديث الذي لا يوجد في شيء من دواوين أهل الحديث التي يعتمدون عليها لاهو في الصحاح ولا السنن ولا المساند ولا القوائد ولا غير ذلك مما يتناقله أهل العلم بالحديث ويتداولونه بينهم ولا هو عندهم لا صحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو أخس من ذلك وهو من أظهر الموضوعات كذبا فإنه خلاف المعالوم المتواتر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه جعل الطائفتين مسلمين وأنه جعل ترك القتال في تلك الفتنة خيرا من القتال فيها وأنه أنشأ علي من أصلح بد بين الطائفتين فلو كانت إحدى الطائفتين مرتين عن الاسلام لكانوا أكفر من اليهود والنصارى الباقين على دينهم وأحق بالقتال منهم كالمرتدين أصحاب مسيلة الكذاب الذين قاتلهم الصديق وسائر الحجابة وانفقوا على قتالهم وسبوا ذرارهم وتسرى على من ذلك السبي بالخنفية أم محمد بن الخنفية

(فصل) قال الرافضي وأما كونه أنيسه في العريش يوم بدر فلا فضل فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أنه بالله مغنياله عن كل أنيس لكن لما عرف النبي صلى الله عليه وسلم أن أمره لا يبرك بالقتال يؤدي إلى فساد الحال حيث هرب عدة مرار في غزواته وأيما أفضل القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه في سبيل الله

(الجواب) أن يقال لهذا المقتري الكذاب ما ذكرته من أظهر الباطل بوجه أحدها أن قوله هرب عدة مرار في غزواته يقال له هذا الكلام يدل على أن قائله من أجهل الناس بغزاي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله والجهل بذلك غير منكر من الرافضة فإنهم من أجهل الناس بأحوال الرسول وأعظمهم تعسدا بقا بالكذب فيها وتكذيبا بالصدق منها وذلك ان غزوة بدر هي أول مغزاي القتال لم يكن قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لابي بكر غزاة مع الكفار أصلا وغزوات القتال التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم تسع غزوات بدر وأحد والخندق وبنى المصطلق وغزوة ذي قرد وخيبر ومكة وحنين والطائف وأما الغزوات التي لم يقاتل فيها فهي نحو بضعة عشر وأما السرايا فثلاثا كان فيه قتال ومنها ما لم يكن فيه قتال وبكل حال فبدر أول مغزاي القتال باتفاق الناس وهذا من العلم الذي يعلمه كل من له علم بأحوال الرسول من أهل التفسير والحديث والمغازي والسير والفقه والتواريخ والاخبار يعلمون أن بدر هي أول الغزوات التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم وليس قبلها غزوة ولا سرية كان فيها قتال الا قصة بني الحضرمي ولم يكن فيها أبو بكر فكيف يقال انه هرب

قبل ذلك عدة مرار في مغازيه (الثاني) أن أبا بكر رضي الله عنه لم يهرب قط حتى يوم أحد لم ينهزم لاهو ولا عمر وانما كان عثمان تولى وكان ممن عفا الله عنه وأما أبو بكر وعمر فلم يقل أحد قط انهما انهما زما مع من انهزم بل ثبتا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين كما تقدم ذلك عن أهل السير لكن بعض الكذابين ذكر انهما أخذوا الراية يوم حنين فرجعا ولم يفتح عليهما ومنهم من يزيد في الكذب ويقول انهما انهما زما وهذا كذب كله وقبل أن يعرف الانسان أنه كذب فن أثبت ذلك عليهما هو المدعى لذلك فلا بد من اثبات ذلك بنقل يصدق ولا سبيل الى هذا فأين النقل المصدق على أبي بكر أنه هرب في غزوة واحدة فضلا عن أن يكون هرب عدة مرات (الثالث) أنه لو كان في الجبين بهذه الحالة لم يخضه النبي صلى الله عليه وسلم دون أصحابه بأن يكون معه في العريش بل لا يجوز استصحاب مثل هذا في الغزو فإنه لا ينبغي للإمام أن يقدمه على سائر أصحابه ويجعله معه في عريشه (الرابع) أن الذي في الصحيحين من ثباته وقوة يقينه في هذه الحال يكذب هذا المفتري ففي الصحيحين عن ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مدي يديه وجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه ما ذا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذه رداه فالتقاء على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يا بني الله كفالك مناشد تدرك بك فإنه سيخبرك ما وعدك فأنزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الآية وذكر الحديث (الخامس) أن يقال قد علم كل من علم السيرة أن أبا بكر كان أقوى قلبا من جميع الصحابة لا يقاربه في ذلك أحد منهم فإنه من حين بعث الله رسوله إلى أن مات أبو بكر لم يزل مجاهدا مقدما ما يجاء عالم يعرف قط أنه جبن عن قتال عدو بل لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفت قلوب أكثر الصحابة وكان هو الذي يثبتهم حتى قال أنس خطيبا أبو بكر ونحن كالنعالب فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود وروى أن عمر قال يا خليفة رسول الله تألف الناس فأخذ بلحيته وقال يا ابن الخطاب أجبار في الجاهلية خواري في الإسلام علام أنا لفهم على حديث مفتري أم على شعر مفتعل (السادس) قوله أعيان أفضل القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه في سبيل الله فيقال بل كونه مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال هو من أفضل الجهاد فإنه هو الذي كان العدو يقصده فكان ثلث العسكر حوله يحفظونه من العدو وثلثه اتبع المنهزمين وثلثه أخذوا الغنائم ثم إن الله قسمها بينهم كلهم (السابع) قوله إن أنس رضي الله عنه لم يهرب قط حتى يوم أحد كان مغنيا له عن كل أنيس فيقال قول القائل أنه كان أنيسه في العريش ليس هو من ألقاط القرآن والحديث ومن قاله وهو يدري ما يقول لم يرد أنه يؤنس له لئلا يستوحش بل المراد أنه كان يعاونه على القتال كما كان من هودونه يعاونه على القتال وقد قال تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وهو أفضل المؤمنين الذين أيدهم الله بهم وقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين وكان الخث على أبي بكر أن يعاونه بغاية ما يمكنه وعلى الرسول أن يحرضهم على الجهاد وقاتل بهم عدوه بدعائهم ورأيهم وفعلهم وغير ذلك مما يمكن الاستعانة به على الجهاد (الثامن) أن يقال المعلوم لعامة العقلاء أن مقدم القتال المطلوب الذي قد قصده أعداؤه يريدون قتله إذا أقام في عريش أوقبة أو حرakah أو غير ذلك مما يجنبه ولم يستصحب معه

من أصحابه الا واحد او سائرهم خارج ذلك العريش لم يكن هذا الا اخص الناس به وأعظمهم موالاة له وانتفاعا به وهذا النفع في الجهاد لا يكون الا مع قوة القلب وثباته لا مع ضعفه وخوره فهذا يدل على أن الصديق كان أكملهم ايمانا وجهادا وأفضل الخلق هم أهل الايمان والجهاد فمن كان أفضل في ذلك كان أفضل مطلقا قال تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الى قوله وأولئك هم الفائزون فهؤلاء أعظم درجة عند الله من أهل الحج والصدقة والصديق أكل في ذلك وأما قتال على بيده فقد شاركه في ذلك سائر الصحابة الذين قاتلوا يوم بدر ولم يعرف أن عليا قاتل أكثر من جميع الصحابة يوم بدر ولا أحد ولا غير ذلك ففضيلة الصديق مختصة به لم يشركه فيها غيره وفضيلة على مشتركة بينه وبين سائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين (الوجه التاسع) أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر خراجا بعد ذلك من العريش ورماهم النبي صلى الله عليه وسلم الرمية التي قال الله فيها وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والصديق قاتلهم حتى قال له ابنه عبد الرحمن قد رأيته يوم بدر فصدفت عنك فقال لكني لورأيتك لقتلتك

(فصل) قال الرافضي وأما انفاقه على النبي صلى الله عليه وسلم فكذب لانه لم يكن ذاما وإن أباه كان فقيرا في الغاية وكان ينادى على مائدة عبد الله بن جدعان كل يوم عذيقاته ولو كان أبو بكر غنيا لكان أباه وكان أبو بكر معلمي الصبيان في الجاهلية وفي الاسلام كان خياطا ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة فقال اني محتاج الى القوت فجعلوا له كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال

(والجواب) أن يقال أولا من أعظم الظلم والبهتان أن ينكر الرجل ما تواتر به النقل وشاع بين اخصاص العام وامتلائه الكتب كتب الحديث الصحيح والمسانيد والتفسير والفقه والكتب المصنفة في أخبار القوم وفنائلهم ثم يدعي شيئا من المنقولات التي لا تعلم عجزه وقوله ولا ينقله باسناد معروف ولا الى كتاب يعرف يوثق به ولا يذكر ما قاله ولو قدرنا انه ناظر اجهل الخلق لا يمكنه أن يقول له بل الذي ذكرته هو الكذب والذي قاله منازعوك هو الصدق فكيف تخبر عن أمر كان بلا حجة أصلا ولا نقل يعرف بذلك ومن الذي نقل من الثقات ما ذكره عن أبي بكر ثم يقال أما انفاق أبي بكر ماله فنواتره نقول في الحديث الصحيح من وجوه كثيرة حتى قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر وقال ان آمن الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر وثبت عنه أنه اشترى المعذنين من ماله بالالا وعامر بن فهيرة اشترى سبعة أنفس وأما قولنا نقابل ان أباه كان ينادى على مائدة عبد الله بن جدعان فهذا الميزكر له اسناد يعرف به صحته ولو ثبت لم يضر فان هذا كان في الجاهلية قبل الاسلام وإن ابن جدعان مات قبل الاسلام وأما في الاسلام فكان لا يفي محافته ما يعينه ولم يعرف قط أن أباه محافة كان يسأل الناس وقد عاش أبو بكر محافة الى أن مات أبو بكر وورث السدس فرده على أولاده لغناه عنه ومعلوم أنه لو كان محتاجا لكان الصديق يبره في هذه المدة فقد كان الصديق ينفق على مسطح بن أثانة لقربه بعيدة وكان ممن يتكلم في الافك خلف أبو بكر أن لا ينفق عليه فأمر الله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين الى قوله غفور رحيم فقال أبو بكر بلى والله أحب أن يغفر الله لي فأعاد عليه النفقة والحديث بذلك ثابت في الصحيحين وقد اشترى بماله سبعة

من المعذبين في الله ولما هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم استحب ماله فجاء أبو قحافة وقال لا هله ذهب أبو بكر بنفسه فهل ترك ماله عندهم أو أخذه قالت أسماء فقتلت بل تركه ووضعت في الكوة شياً وقلت هذا هو المال لتطيب نفسه أنه ترك ذلك لعياله ولم يطلب أبو قحافة منهم شيئاً وهذا كله يدل على غناه وقوله ان أبا بكر كان معلماً للصبيان في الجاهلية فهذا من المنقول الذي لو كان صدقاً لم يقدح فيه بل يدل على أنه كان عنده علم ومعرفة وكان جماعة من علماء المسلمين يؤدبون منهم أبو صالح الكلبي كان يعلم الصبيان وأبو عبد الرحمن السلمي وكان من خواص أصحاب علي وقال سفيان بن عيينة كان النخعي بن مزراحم وعبد الله بن الحرث يعلمان الصبيان فلا يأخذان أجراً ومنهم قيس بن سعد وعطاء بن أبي رباح وعبد الكريم أبو أمية وحسين المعلم وهو ابن ذكوان والقاسم بن غير الهمداني وحبيب المعلم مولى معقل بن يسار ومنهم علقمة بن أبي علقمة وكان يروي عنه مالك بن أنس وكان له مكتب يعلم فيه ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام الإمام المجمع على إمامته وفنله فكيف إذا كان من الكذب المختلق بل لو كان الصديق قبل الإسلام من الأزد لم يقدح ذلك فيه فقد كان سعد وابن مسعود وصهيب وبلال وغيرهم من المستضعفين يطلب المشركون من النبي صلى الله عليه وسلم طردهم فنهاه الله عن ذلك وأمره ولا تسرد الذين يعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء إلى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين وقوله واصبر نفسك مع الذين يعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً وقال في المستضعفين من المؤمنين ان الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا امرؤا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكاهين وإذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لفضلون وما أرسلوا عليهم حافظين فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون إلى آخر السورة وقال زين للذين كفروا الحياة الدنيا يسخر من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب وقال ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون هؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وقال وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخرى بآم زأغت عنهم الابصار وقال عن قوم نوح قالوا أنؤمن لك واتبعك الأزدلون وقال تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بآدي الرأي وقال عن قوم صالح قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربنا قالوا انما أرسلنا بدمؤمنون قال الذين استكبروا اننا بالذي آمنتم به كافرون وفي النحجيين أن عرقلاً سأل أبا سفيان بن حرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم قال بل ضعفاؤهم قال هم أتباع الرسل فإذا قدر أن الصديق كان من المستضعفين كعمار وصهيب وبلال لم يقدح ذلك في كمال إيمانه وتقواه كالم يقدح في إيمان هؤلاء وتقواهم وأكل الخلق عند الله أنقاهم ولكن كلام الرافضة من جنس كلام المشركين الجاهلية يتعصبون للنسب والآباء للدين ويعيرون الإنسان بما لا ينقص إيمانه وتقواه وكل هذا من فعل الجاهلية ولهذا كانت الجاهلية ظاهرة عليهم فهم يشبهون الكفار من وجوه خالفوا بها أهل الإيمان والإسلام وقوله ان الصديق كان

خياط في الاسلام ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة كذب ظاهري يعرف كل أحد
 أنه كذب وان كان لا غصاصة فيه لو كان حقا فان أبابكر لم يكن خياطا وانما كان تاجرا تارة
 يسافر في تجارته وتارة يسافر وقد سافر الى الشام في تجارته في الاسلام والتجارة كانت أفضل
 مكاسب قریش وكان خيار أهل الاموال منهم أهل التجارة وكانت العرب تعرفهم بالتجارة ولما
 ولي أراد أن يتجر ليعياله فنهعه المسلمون وقالوا هذا يشغلك عن مصالح المسلمين وكان عامة
 ملائمتهم الاردية والازر فكانت الخياطة فيهم قليلة جدا وقد كان بالمدينة خياط عند النبي
 صلى الله عليه وسلم لآل بيته وأما المهاجرون المشهورون فساألم فيهم خياط مع أن الخياطة
 من أحسن الصناعات وأجلها وانفاق أبي بكر في طاعة الله ورسوله هو من المتواتر الذي تعرفه
 العامة والخاصة وكان له مال قبل الاسلام وكان معظم ما في قریش محبباً مؤلفاً خبيراً بأنساب
 العرب وأيامهم وكانوا يأتونه لمقاصد التجارة ولعلمه واحسانه ولهذا الماخرج من مكة قال له
 ابن الدغنة مثلك لا يخرج ولا يخرج ولم يعلم أحد من قریش عاب أبابكر بعيب ولا نقصه
 ولا استزله كما كانوا يفعلون بضعفاء المؤمنين ولم يكن له عندهم عيب الا ايمانه بالله ورسوله كما
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن قط به عيب عند قریش ولا نقص ولا ينمونه بشئ قط
 بل كان معظماً عندهم بيتاً ونسباً معروفاً بكارم الاخلاق والصدق والامانة وكذلك صديقه
 الا كبر لم يكن له عيب عندهم من العيوب وابن الدغنة سيد القارة احدي قبائل العرب كان
 معظماً عند قریش يحجرون من أجاره لعظمته عندهم وفي الصحاحين أن أبابكر لما ابتلى المسلمون
 خرج مهاجراً الى أرض الحبشة حتى اذ بلغ برك العمداء فيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال
 أين تريد يا أبابكر فقال أخرجني فومي فأريده أن أسجد في الأرض وأعبد ربي فقال ابن الدغنة
 فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف
 وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة
 فطاف ابن الدغنة عشية في أنشرف قریش فقال لهم ان أبابكر لا يخرج مثله ولا يخرج
 أخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب
 الحق فلم يكذب قریش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر بأبابكر فليعبد ربه في داره فليصل
 فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن
 الدغنة لآبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره
 ثم بداه فابنتي مسجد ابغناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيقتصف عليه نساء المشركين
 وأبناءهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يعلك عينيه اذا قرأ القرآن وأفرع
 ذلك أشرف قریش فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم اليهم فقالوا انا كنا أجراً بأبابكر بجوارك على
 أن يعبد ربه في داره فإوز ذلك فابنتي مسجد ابغناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد
 خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وان
 أبي الا أن يعلن بذلك فسله أن يرذل البيت ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولستنا مقرين لآبي بكر
 الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان
 تقتصر على ذلك واما أن ترجع الى ذمتي فاني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل
 عاقدت له فقال أبو بكر فاني أردت عليك جوارك وأرضي بجوار الله وذكر الحديث فقد وصفه
 ابن الدغنة بحضرة أشرف قریش بمنزل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل

عليه الوحي وقال لها لقد خشيت على عقلي فقالت له كلا والله لن يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق فهذه صفة النبي صلى الله عليه وسلم أفضل النبيين وصديقه أفضل الصديقين وفي الصحيحين عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر وقال ان عبد اخيره الله بين أن يؤتية من زهرة الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده فبكر أبو بكر وقال فدينك يا بائنا وأمها تنافكان النبي صلى الله عليه وسلم هو الخير وكان أبو بكر أعلنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبك يا أبا بكر إن آمن الناس على في صحبتته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لا تتخذت أبا بكر خليلا لا يبقين في المسجد دخوخة إلا اسدت إلا خوخة أبي بكر وفي الصحيحين عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم لم اذا قبل أبو بكر أخذنا بطرف ثوبه وذكر الحديث إلى أن قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلت كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركولي صاحبي مرتين وروى البخاري عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بجراحة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما من الناس أحد آمن علي في ماله ونفسه من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا خليلا فذكر تمامه وروى أحمد عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر فبكر وقال وهل أنا وما لي إلا لك يا رسول الله وروى الزهري عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر ومنه أعتق بلالا وكان يقضي في مال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه

(فصل) وقوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة غنيا بعمال خديجة ولم يحتاج إلى الحرب

(والجواب) أن اتفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبي صلى الله عليه وسلم في طعامه وكسوته فان الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين بل كان معونة له على إقامة الأيمان فكان اتفاقه فيما يحبه الله ورسوله لا نفقة على نفس الرسول فاشترى المعذنين مثل بلال وعامر ابن فهيرة وزنيرة وجعاعة

(فصل) وقوله وبعد الهجرة لم يكن لأبي بكر شيء البتة فهذا كذب ظاهر بل كان يعين النبي صلى الله عليه وسلم بعماله وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء بعماله كله وأصحاب الصفة كانوا فقراء فحث النبي صلى الله عليه وسلم على طعمتهم فذهب بثلاثة كفاي الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال ان أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وان النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس وسادس أو كما قال وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم بعشرة وذكر الحديث وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك ما لا عندى فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فحث بنصف مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقلت مثله قال وأنى أبو بكر بكل مال عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك فقال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسابقك إلى شيء أبدا رواه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح

(فصل) وأما قوله ثم لو أنفق لوجب أن ينزل فيه قرآن كما أنزل في علي هل أتى على الإنسان حين

(الجواب) أما نزول هل أتى في علي فما اتفق أهل العلم بالحديث على أنه كذب موضوع وانما يذكره من المفسرين من جرت عادته بذلك كراشيء من الموضوعات والدليل الظاهر على أنه كذب أن سورة هل أتى مكية باتفاق الناس نزلت قبل الهجرة وقبل أن يتزوج علي بفاطمة ويولد الحسن والحسين وقد بسط الكلام على هذه القضية في غير موضع ولم ينزل قط قرآن في إنفاق علي بخصوصه لأنه لم يكن له مال بل كان قبل الهجرة في عيال النبي صلى الله عليه وسلم وبعد الهجرة كان أحياناً يؤجر نفسه كل دلو بتمرة ولما تزوج بفاطمة لم يكن له مال الأدرعه وانما أنفق على العرس ما حصل له من غزوة بدر وفي الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارف من الخس فلما أردت أن أبتني بفاطمة وأعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع يرتحل معي فنأتى بأذخر أردت أن أبيع من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسى فبينما أنا أجمع لشارفي متاعاً من الأقطاب والغرائر والحبال وشارفاً مناخاً إلى جانب بيت رجل من الأنصار قال وحجرة يشرب في ذلك البيت وقينة تغنيه فقالت * ألا يا حزر لا شرف النواء * فثار إليها حجرة فاجتبأستمنها وبقر خواصرها وذكر الحديث قال البخاري وذلك قبل تحريم الخمر وأما الصديق رضي الله عنه فكل آية نزلت في مدح المنفقين في سبيل الله فهو أول المرادين بهما من الأمة مثل قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وأبو بكر أفضل هؤلاء وأولهم وكذلك قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وقوله وسيجنبها الأتقي الذي يؤتي ماله يتزكى فذكر الماسرون مثل ابن جري الطبري وعبد الرحمن بن أبي حاتم وغيرهما بالاسانيد عن عروة بن الزبير وعبد الله بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهم أنها نزلت في أبي بكر

(فصل) قال الرافضي وأما تدميعه في الصلاة فخطأ لأن لا لما أذن بالصلاة أمرت عائشة أن يقدم أبا بكر فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع التكبير فقال من يصلي بالناس فقالوا أبو بكر فقال أخرجوني فخرج بين علي والعباس ففتحاه عن القبلة وعزله عن الصلاة وتولى هو الصلاة

(الجواب) إن هذا من الكذب المعلوم عند جميع أهل العلم بالحديث ويقال له أولاً من ذكر ما نقلته بأسناد يوثق وهل هذا إلا في كتب من نقله من سلام من الرافضة الذين هم من أكل كذب الناس وأجهلهم بأحوال الرسول مثل المفسدين النعمان والكرجكي وأمثالهما من الذين هم من أبعده الناس عن معرفة حال الرسول وأقواله وأعماله ويقال ثانياً هذا كلام جاهل يظن أن أبا بكر لم يصل بهم إلا صلاة واحدة وأهل العلم يعلمون أنه لم يزل يصلي بهم حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذنه واستخلافه في الصلاة بعد أن راجعته عائشة وحفصة في ذلك وصلى بهم أياماً متعددة وكان قد استخلفه في الصلاة قبل ذلك لما ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصل بينهم ولم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف في غيبته على الصلاة في حال سفر وفي حال غيبته في مرضه إلا أبا بكر ولكن عبد الرحمن بن عوف صلى بالمسلمين مرة صلاة الفجر في السفر

عام تبوك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد ذهب ليقضى حاجته فتأخر وقدّم المسلمون
عبد الرحمن بن عوف فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المغيرة بن شعبه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد توضأ ومسح على خفيه فأدرك معه ركعة وقضى ركعة وأعجبه ما فعله من صلاته
لما تأخر فهذا اقرار منه على تقديم عبد الرحمن وكان اذا سافر عن المدينة استخلف من يستخلفه
يصلي بالمسلمين كما استخلف ابن أم مكتوم تارة وعلياً تارة في الصلاة واستخلف غيرهما تارة فأما في
حال غيبته في مرضه فلم يستخلف الا أبا بكر ولا علياً ولا غيره واستخلفه للصديق في الصلاة متواتر
ثابت في الصحاح والسنن والمسند من غير وجه كما أخرج البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان
 وغيرهم من أهل الصحيح عن أبي موسى الأشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد
مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق
متى يقوم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس فقال مروى أبا بكر فليصل بالناس فان كن صواب
يوسف فصلى بهم أبو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري فيه مراجعة
عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذا الذي فيه من أن أبا بكر صلى بهم في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم في مرضه الى أن مات مما اتفق عليه العلماء بالنقل فان النبي صلى الله عليه
وسلم مرض أياماً متعددة حتى قبضه الله اليه وفي تلك الايام لم يكن يصلي بهم الا أبو بكر وحجته
الى جانب المسجد فمتنع والحال هذه أن يكون قد أمر غيره بالصلاة فصلى أبو بكر بغير أمره تلك
المدة ولا مراجعة أحد في ذلك والعباس وعلي وغيرهما كانوا يدخلون عليه بيته وقد خرج بينهما
في بعض تلك الايام وقد روي أن ابتداء مرضه كان يوم الخميس وتوفي بلا خلاف يوم الاثنين من
الاسبوع الثاني فكان مدة مرضه فيما قيل اثني عشر يوماً وفي الصحيح عن عبيد الله بن عبد الله
قال دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحذثنني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصلي بالناس قلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله
قال ضعوا لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأعني عليه ثم أقام فقال أصلي
بالناس قلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب
لينوء فأعني عليه ثم أقام فقال أصلي بالناس قلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس
عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة قالت فأرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمر أن تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً باعمر صل بالناس
فقال عمر أنت أحق بذلك قالت فمضى بهم أبو بكر رضي الله عنه تلك الايام ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر
وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ اليه النبي صلى الله عليه وسلم أن
لا يتأخر وقال لهما اجلساني الى جنبه فأجلساه الى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي وهو قائم
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه
وسلم قاعد قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هات فعرضت عليه حديثهما أنكر منه شيئاً غير أنه
قال أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا قال هو علي بن أبي طالب فهذا الحديث
الذي اتفقت فيه عائشة وابن عباس كلاهما يخبران بمرض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلاف

أبي بكر في الصلاة وأنه صلى بالناس قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم أياما وأنه لما خرج
لصلاة الظهر أمره أن لا يتأخر بل يقيم مكانه وجلس النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه والناس
يصلون بصلاة أبي بكر وأبو بكر يصلي بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون
على تصديق هذا الحديث وتلقيه بالقبول وتفقهوا في مسائل فيه منها صلاة النبي صلى الله
عليه وسلم فاعدا وأبو بكر قائم هو والناس هل كان من خصائصه أو كان ذلك ناسخا لما
استفاض عنه من قوله وإدا صلى جالسافصلا واجلوسا أجمعون أو يجمع بين الأمرين ويحمل ذلك
على ما إذا ابتدأ الصلاة قاعدا أو هذا على ما إذا حصل القعود في أثناءها على ثلاثة أقوال للعلماء
والأول قول مالك ومحمد بن الحسن والثاني قول أبي حنيفة والشافعي والثالث قول أحمد
وحمد بن زيد والأوزاعي وغيرهما ممن يأمر المؤمنين بالقعود إذا قعد الإمام لمرض وتكلم
العلماء فيما إذا استلف الإمام الراتب خليفة ثم حضر الإمام هل يتم الصلاة بهم كما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم في مرضه وفعله مرة أخرى سنذكرها أم ذلك من خصائصه على قولين
هما وجهان في مذهب أحمد وقد صدق ابن عباس عائشة فيما أخبرت به مع أنه كان بينهما بعض
الشيء بسبب ما كان بينهما وبين علي ولذلك لم تسمه وابن عباس عيل إلى علي ولا يهتم عليه ومع
هذا فقد صدقها في جميع ما قالت وسمى الرجل الآخر عليا فلم يكذبها ولم يخطئها في شيء مما روت
وفي الصحيحين عن عائشة قالت لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما جئني
على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا والآن كنت
أرى لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن أبي بكر قال البخاري ورواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم وفي الصحيحين عنها قالت لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة
فصاح مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى
يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة
قولي له إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنتي صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت
فأمرروا أبا بكر أن يصلي بالناس وفي رواية البخاري ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن كنتي صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما
كنت لا أصيب منك خيرا ففي هذا أنها راجعته وأمرت حفصة بمرارته وأن النبي صلى الله
عليه وسلم لا مهن على هذه المراودة وجعلها من المراودة على الباطل كمرارودة صواحب يوسف
ليوسف فدل هذا على أن تقديم غير أبي بكر في الصلاة من الباطل الذي يذم من يراود عليه كما ذم
السوة على مرارودة يوسف هذا مع أن أبا بكر قد قال لعمر يصلي فلم يتقدم عمر وقال أنت أحق
بذلك فكان في هذا اعتراف عمر له أنه أحق بذلك منه كما اعترف له بأنه أحق بالخلافة منه ومن
سائر الصحابة وأنه أفضلهم كما في البخاري عن عائشة لما ذكرت خطبة أبي بكر بالمدينة وقد تقدم
ذلك قالت واجتمعت الانصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة فقالوا من أمير ومنكم
أمير فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول والله ما أردت بذلك إلا أني هيأت كلاما
أعجبني خفت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه نحن الأمراء
وأنتم الوزراء فقال خباب بن المنذر لا تفعل منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر ولكننا الأمراء

وأنتم الوزراء هم أو وسط العرب دارا وأعرفهم أحسابا فبايعوا عمر وأبا عبيدة بن الجراح فقال
 عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده
 فبايعه وبايعه الناس فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباد فقال عمر قتله الله ففي هذا الخبر أخبار
 عمر بين المهاجرين والانصار أن أبا بكر سيد المسلمين وخيرهم وأحبهم إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وجعل ذلك علة مبايعته فقال بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليبين بذلك أن الأمور به تولى الأفاضل وأنت أفضل وأفضلنا فبايعك كما ثبت في
 الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل من أحب الرجال إليك قال أبو بكر ولما قال لو كنت
 متخذ أخلا لا اتخذت أبا بكر خليلا وهذا مما يقطع أهل العلم بالحديث أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قاله وإن كان من ليس له مثل علمهم لم يسمعه أو سمعه ولا يعرف أصدق هو أم كذب
 فكل علم رجال يقومون به وللحروب رجال يعرفون بها وللدواوين حساب وكتاب وهؤلاء الثلاثة
 هم الذين عندهم عائشة فيمارواهم مسلم عن أبي مليكة قال سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله
 مستخلفا واستخلف قالت أبو بكر فقبل لها من بعد أبي بكر قالت عمر قبل لها من بعد عمر قالت
 أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا المقصود هنا أن استخلافه في الصلاة كان أياما متعددة كما
 اتفق عليه رواية الصحابة ورواه أهل الصحيح من حديث أبي موسى وابن عباس وعائشة وابن
 عمر وأنس ورواه البخاري من حديث ابن عمر وفيه قوله مر وأبا بكر فليصل بالناس ومراجعة
 عائشة في هذه القصة وذكر المراجعة مرتين وفيه قوله مر وفليصل بالناس فانكن صواحب
 يوسف ولم يزل يصلي بهم باتفاق الناس حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدر أهم النبي
 صلى الله عليه وسلم يصلون خلفه آخر صلاة في حياته وهي صلاة الفجر يوم الاثنين وسر بذلك
 وأعجبه كما في الصحيحين عن أنس أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سترا لجرة فنظر البناء وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ضاحكا فبهتنا ونحن في الصلاة من الفرح بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة
 فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن اتعوا صلاتكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأرخى الستة قال فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك وفي بعض
 طرق البخاري قال فهم الناس أن يفتنوا في صلاتهم فرحوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
 أن ذلك كان في صلاة الفجر وفي صحيح مسلم عن أنس قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم الاثنين وذكر القصة وفي الصحيحين عن أنس قال
 لم يخرج النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فاقبمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال
 نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضع لنا وجه النبي صلى الله عليه وسلم ما نظرنا
 منظر أقط أعجب المنام وجهه حين وضع لنا قال فأومأ نبي الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى
 أبي بكر أن يتقدم وأرخى نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فلم يقدر عليه حتى مات فقد أخبر
 أنس أن هذه الدرجة الثانية إلى باب الجرة كانت بعد احتباسه ثلاثا وفي تلك الثلاث كان يصلي
 بهم أبو بكر كما كان يصلي بهم قبل خروجه الأولى التي خرج فيها بين علي والعباس وتلك كان
 يصلي قبلها أياما فكل هذا ثابت في الصحيح كأنك تراه وفي حديث أنس أنه أومأ إلى أبي بكر

أن يتقدم فيصلي بهم هذه الصلاة الآخرة التي هي آخر صلاة صلاها المسلمون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهنا يابشره بالاشارة اليه اما في الصلاة واما قبلها وفي أول الامر أرسل اليه رسلا فأمره بذلك ولم تكن عائشة هي المبلغه لامره ولا قالت لابيها انه أمره كما زعم هؤلاء الرافضة المسترون فقول هؤلاء الكذابين ان بلالا لما أذن أمرته عائشة أن يقدم أبا بكر كذب واضح ثم تأمره عائشة أن يقدم أبا بكر ولا تأمره بشئ ولا أخذ بلال ذلك عنها بل هو الذي آذنه بالصلاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل من حضره بلال وغيره مروا أبا بكر فليصل بالناس فلم يخص عائشة بالخطاب ولا سمع ذلك بلال منها وقوله فلما أفاق سمع التكبير فقال من يصلي بالناس فقالوا أبو بكر فقال أخرجوني فهو كذب ظاهر فانه قد ثبت بالنصوص المستفيضة التي اتفق أهل العلم بالحديث على صحتها أن أبا بكر صلى بهم أيا ما قبل خروجه كما صلى بهم أيا ما بعد خروجه وأنه لم يصل بهم في مرضه غيره ثم يقال من المعلوم المتواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم مرض أيا ما مدة مدة عجز فيها عن الصلاة بالناس أيا ما في الذي كان يصلي بهم تلك الايام غير أبي بكر ولم ينقل أحد قط لصادق ولا كاذب أنه صلى بهم غير أبي بكر لا عمر ولا علي ولا غيرهما وقد صلوها جماعة فعلم أن المصلي بهم كان أبا بكر ومن الممتنع أن يكون الرسول لم يعلم ذلك ولم يستأذنه المسلمون فيه فان مثل هذا ممتنع عادة وشرعا فعلم أن ذلك كان باذنه كما ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحة وثبت انه روجع في ذلك وقيل له لو أمرت غير أبي بكر فلامن من راجعه وجعل ذلك من المنكر الذي أنكره لعلمه بأن المستحق لذلك هو أبو بكر لا غيره كما في الصحيحين عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا لابي بكر فاني أخاف أن يتمني متمن أو يقول قائل أنا أولى يا أبي الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر وفي البخاري عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة واراأساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعوك فقالت عائشة وانكلماته والله اني لأظنك تحب موتي فلو كان ذلك لطلت آخر يومك مع رساي بعض أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم واراأساء لقد هممت أن أرسل الي أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمني المتمنون ويدهع الله وياي المؤمنين وهذا الحديث الصحيح فيه همه بأن يكتب لابي بكر كتابا بالخلافة لثلاثة قول قائل أنا أولى ثم قال يا أبي الله ذلك والمؤمنون فلما علم الرسول أن الله تعالى لا يختار إلا أبا بكر والمؤمنون لا يختارون إلاياه اكتبني بذلك عن الكتاب فأبعد الله من لا يختار ما اختاره الله ورسوله والمؤمنون وقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مرتين في مرضه قال لعائشة ادعي لي أباك وأخاك وقال قبل ذلك لما اشتكت عائشة قال لقد هممت أن أكتب لابي بكر كتابا ثم انه عزم يوم الخميس في مرضه على الكتاب مرة أخرى كما في الصحيحين عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم الوجع فقال ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده أبدا فتنزعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فداوا ما شانه هجرا استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال ذروني فالذي آتاه فيه خير مما تدعونني اليه فأمرهم بثلاث فقال أخرجوا اليهود من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بخوما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال فنتسيتها وفي رواية في الصحيحين قال وفي البيت رجال فيهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم وفي رواية عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من

يُضِلُّ قُرْبًا وَيَكْتُبُ لَكُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَمَّا كَثُرَ وَاللَّغَطُ قَالَ قَوْمُوا عَنِّي قَالَ عُمِيدُ اللَّهِ الرَّائِي عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كِتَابِهِ فَحَصَلَ لَهُمْ شَكٌّ هَلْ قَوْلُهُ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضُلُّوا بَعْدَهُ هُوَ مَا أَوْجِبَهُ الْمَرَضُ أَوْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَإِذَا حَصَلَ الشَّكُّ لَهُمْ لَمْ يَحْصُلْ بِهِ الْمَقْصُودُ فَأَمَّا سَكُّ عَنْهُ وَكَانَ لِرَأْفَتِهِ بِالْأُمَّةِ يَحِبُّ أَنْ يَرْفَعَ الْخِلَافَ بَيْنَهَا وَيَدْعُو اللَّهَ بِذَلِكَ وَلَكِنْ قَدَّرَ اللَّهُ قَدَمَ مَضَى بِأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْخِلَافِ كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَى أُمَّتِي عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَهْلِكَهُمْ بِسُنَّةٍ عَامَةٍ فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ فَغَنَعَنِيهَا وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْكِتَابِ فَإِنَّ ذَلِكَ رَزِيَّةٌ فِي حَقِّ مَنْ شَكَّ فِي خِلَافَةِ الصَّدِيقِ وَقَدْ حَفِيهَا إِذْ لَوْ كَانَ الْكِتَابُ الَّذِي هُمَ أَمَضَاهُ لَكَانَتْ شَبْهَةً هَذَا الْمَرْتَابِ تَزُولُ بِذَلِكَ وَيَقُولُ خِلَافَتُهُ ثَبَتَتْ بِالنَّصِّ الصَّرِيحِ الْجَلِيِّ فَلَمَّا لَمْ يَوْجَدْ هَذَا كَانَ رَزِيَّةٌ فِي حَقِّهِ مِنْ غَيْرِ تَقْرِيطٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَلْ قَدْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَلَاحَ الْمُبِينُ وَبَيْنَ الْأَدْلَةِ الْكَثِيرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الصَّدِيقَ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ غَيْرِهِ وَأَنَّهُ الْمَقْدَمُ وَلَيْسَتْ هَذِهِ رَزِيَّةٌ فِي حَقِّ أَهْلِ التَّقْوَى الَّذِينَ يَهْتَدُونَ بِالْقُرْآنِ وَإِنَّمَا كَانَتْ رَزِيَّةٌ فِي حَقِّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ كَمَا كَانَ نَسْخُ مَا نَسَخَهُ اللَّهُ وَانْزَالُ الْقُرْآنِ وَانْهَازُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أَحُدٍ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَصَائِبِ الدِّيَارِ رَزِيَّةٌ فِي حَقِّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ قَالَ تَعَالَى فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ فِي حَقِّ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ مِمَّا يَزِيدُهُمْ اللَّهُ بِهِ عِلْمًا وَإِيمَانًا وَهَذَا كَوُجُودُ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ بِخِلَافَتِهِمْ وَمَجَاهِدَتِهِمْ مَعَ مَا فِي وَجُودِهِمْ مِنَ الْفِتْنَةِ لِمَنْ أَضَلُّوهُ وَأَغْوَوْهُ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَقَوْلِهِ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لَعَلَّكَ تَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَوْلُ مُوسَى إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ وَقَوْلُهُ إِنَّمَا مَرَسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ وَقَوْلُهُ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا إِذَا عَنَى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةُ قُلُوبَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

(فصل) وقد تقدم التنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم أُرشد الأمة إلى خلافة الصديق ودلهم عليها وبين لهم أنه أحقُّ بها من غيره مثل ما أخرجناه في الصحيحين عن جابر بن مطعم أن امرأة سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ كَأَنِّي تَعْنِي الْمَوْتَ قَالَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأَتِي أَبَا بَكْرٍ وَالرَّسُولَ عِلْمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْتَارُ غَيْرَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ لَا يَخْتَارُونَ غَيْرَهُ وَلِذَلِكَ قَالَ يَا أَيُّهَا اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ الْآبَا بَكْرُ فَكَانَ فِيمَا دَلَّهُمْ بِهِ مِنَ الدَّلَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَا عِلْمُ أَنَّ اللَّهَ سَيَقْدِرُهُ مِنَ الْخَيْرِ الْمَوْافِقِ لِأَمْرِهِ وَرِضَاهُ مَا يَحْصُلُ بِهِ تَعَامُ الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرُهُ قَدَرًا وَشَرْعًا وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ مَا اخْتَارَهُ اللَّهُ كَانَ أَفْضَلَ فِي حَقِّ الْأُمَّةِ مِنْ وَجْهِهِ وَأَنَّهُمْ إِذَا وَلَّوْا بَعْضَهُمْ وَاخْتَارَهُمْ مِنْ عُلَمَائِهِ الْأَحْقَ بِالْوِلَايَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَانَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ الشَّرْعِيَّةِ مَا لَا يَحْصُلُ بِدُونِ ذَلِكَ وَبَيَانُ الْأَحْكَامِ يَحْصُلُ تَارَةً

بالنص الجلي المؤكد وتارة بالنص الجلي المجرد وتارة بالنص الذي قد يعرض لبعض الناس فيه شبهة بحسب مشيئة الله وحكمته وذلك كله داخل في البلاغ المبين فانه من شرط البلاغ المبين أن لا يشك على أحد فان هذا لا ينضبط وأذهاب الناس وأهواؤهم متفاوتة تفاوتاً عظيماً وفيهم من يبلغه العلم وفيهم من لا يبلغه ما لتفريطه وما للعجزه وانما على الرسول البلاغ المبين البيان الممكن وهذا والله الحمد قد حصل منه صلى الله عليه وسلم فانه بلغ البلاغ المبين وترك الأمة على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده الا هالك وماترك من شيء يقرب الى الجنة الا أمر الخلق به ولا من شيء يقر بهم من النار الا انه اهداهم عنه فجاءه الله عن أمته أفضل ما جرى نبيا عن أمته وأيضا فامر النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر بالصلاة بالناس اذا غاب واقرارها اذا حضر قد كان في صحته قبل هذه المرة كما في الصحيحين عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبي بكر فقال أتصلي بالناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة فلما أكر الناس من التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ثم انصرف فقال يا أبابكر ما منعك أن تتب اذا أمرت فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أراكم أكرتم التصفيق من نابه شيء في صلاته فليسبح فانه اذا سبح التفت اليه وانما التصفيق للنساء وفي رواية فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق الصفوف حتى قام عند الصف المقدم وفيها ان أبابكر رجع القهقري وفي رواية للبخاري فجاء بلال الى أبي بكر فقال يا أبابكر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حبس وقد حانت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس فقال نعم ان شئت وفي رواية أيها الناس ما لكم حين نأبكم شيء في صلاتكم أخذتم في التصفيق انما التصفيق للنساء من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله فانه لا يسمعه أحد يقول سبحان الله الا التفت يا أبابكر ما منعك أن تصلي بالناس حين أشرت اليك وفي رواية ان تلك الصلاة كانت صلاة العصر وان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى بني عمرو بن عوف بعدما صلى الظهر وفيه فلما أومأ اليه النبي صلى الله عليه وسلم أن امضه وأومأ بيده هكذا فلبث أبو بكر هنيهة يحمد الله على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مشى القهقري وفي رواية ان أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اذهبوا بنا نصلح بينهم فحضرت الصلاة ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم فأذن بالصلاة ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم فهذا من أصح حديث على وجه الارض وهو مما اتفق أهل العلم بالحديث على صحته وتلقيه بالقبول وفيه ان أبابكر أمهم في مغيب النبي صلى الله عليه وسلم لما حضرت صلاة العصر وهي الوسطى التي أمرنا بالمحافظة عليها خصوصا وقد علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مشغولا ذهب الى قباء ليصلح بين أهل قباء لما اقتتلوا وقد علموا من سنته أنه يأمرهم في مثل هذه الحال أن يقدموا أحدهم كما قدموا عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك لصلاة الفجر لما أبطأ النبي صلى الله عليه وسلم حين ذهب هو والمغيرة لقضاء حاجته وكان عليه جبة من صوف وبلال هو المؤذن الذي هو أعلم بذلك من غيره فسأل أبابكر

أن يصلي بهم فصلى بهم لاسيما وقد أمرهم بتقدمه ففي الصحيحين عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو بن عوف قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم ليصلح بينهم بعد الظهر فقال لبلال ان حضرت الصلاة ولم آتكم فإياكم فليصل بالناس وذكر الحديث ثم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى أبي بكر أن يتم بهم الصلاة فسلط أبو بكر مسلك الأدب معه وعلم أن أمره أمر إكرام لا أمر الزام فتأخر تأدبا معه لا معصية لأمره فإذا كان هو صلى الله عليه وسلم يقره في حال صحته وحضوره على اتمام الصلاة بالمسلمين التي شرع فيها ويصلي خلفه صلى الله عليه وسلم كما صلى صلاة الفجر خلف عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك صلى إحدى الركعتين وقضى الأخرى فكيف يظن به أنه في مرضه واذنه له في الصلاة بالناس يخرج لينعه من امامته بالناس فهذا ونحوه مما يبين أن حال الصديق عند الله وعند رسوله والمؤمنين في غاية المخالفة لما هي عندهؤلاء الرافضة المفترين الكذابين الذين هم ردة المنافقين واخوان المرتدين والكافرين الذين يوالون أعداء الله ويعادون أوليائه ولا ريب أن أبا بكر وأعوانه هم أشد الامة جهادا للكفار والمنافقين والمرتدين وهم الذين قال الله فيهم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فأعوانه وأولياؤه خير الامة وأفضلها وهذا أمر معلوم في السلف والخلف خيار المهاجرين والانصار الذين كانوا يقدمونه في المحبة على غيره ويرعون حقه ويدفعون عنه من يؤذيه مثال ذلك أن أمراء الانصار اثنان سعد بن معاذ وسعد بن عباد وسعد بن معاذ أفضلهما ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اهتز لموت سعد عرش الرحمن فرح بقدم روحه وحمله النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله ولما حكم في بني قريظة بحكم لم تأخذه في الله لومة لائم قال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وقد عرف أنه وابن عمه أسيد بن حضير كانا من أعظم أنصار أبي بكر وابنته على أهل الافك ولما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح كان أبو بكر رأس المهاجرين عن يمينه وأسيد بن حضير رأس الانصار عن يساره فان سعد بن معاذ كان قد توفي عقب الخندق بعد حكمه في بني قريظة وقال أسيد بن حضير لما نزلت آية التيمم ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ما نزل بك ما نكرهينه الا جعل الله لك فيه فرجا وجعل للمسلمين فيه ركة وعمر وأبو عبيدة وأمثالهما من خيار المهاجرين وكانا من أعظم أعوان الصديق وهؤلاء أفضل من سعد بن عباد الذي تخلف عن بيعته وعن القيام على أهل الافك وعزله عن الامارة يوم فتح مكة وقدرى أن الجن قتلتها وان كان مع ذلك من السابقين الاولين من أهل الجنة وكذلك عمر وعثمان أفضل من علي فإنه لم يكن له في قصة الافك من نصرة الصديق وفي خلافة أبي بكر من القيام بطاعة الله ورسوله ومعاونة أبي بكر ما كان لغيره والله حكم عدل يجزي الناس بقدر أعمالهم وقد فضل الله النبيين بعضهم على بعض وفضل الرسل على غيرهم وأولو العزم أفضل من سائر الرسل وكذلك فضل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار على غيرهم وكلهم أولياء الله وكلهم في الجنة وقد رفع الله درجات بعضهم على بعض فكل من كان إلى الصديق أقرب من المهاجرين والانصار كان أفضل فإزال خيار المسلمين قديما وحديثا وذلك لكمال نفسه وإيمانه

وكان رضى الله عنه من أعظم المسلمين رعاية لحق قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فان كمال محبته للنبي صلى الله عليه وسلم أوجب سراية الحب لأهل بيته اذ كان رعاية أهل بيته مما أمر الله ورسوله به وكان الصديق رضى الله عنه يقول ارقبوا محمد في آل بيته رواء عنه البخارى وقال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن أصل من قرابتي وصلى الله وسلم على من لاني بعده محمد وعلى آله وصحبه وسلم ما نقلت صحائف السرور وغواديها وكتبت أقلام النور على ورق الرياض حكمة باريها والله سبحانه وتعالى أعلم

تم

(وكتب با خر الأصل تقريرا للكتاب ما نصه)

تم الكتاب المسمى بمنهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لعلامة عصره فهامة الأئام أحمد بن تيمية شيخ الاسلام تغمده الله بالرحمة والغفران وأسكنه أعلى فرايس الجنان « برسم » سيدنا ومولانا قبله قلوب العلماء أين خيموا ومعتقد أفئدة الرؤساء أين عيموا كوكب الفضل الذي لاح في سماء الكمال ومعدن الفخر الذي حاز الجلال والجلال ذي الاخلاق السنية والافعال السديدة المرضية والاقوال المحررة والانفاس المطهرة والفضائل المشهورة والاسرار المعهورة ناصر السنة السنية على ألين فرقة فلسفية ومشيدي نخوت العدل بالديار الجازية وانتشر فضل هذا الخبر بالاقطار اليوسفية أعني به من لم يسمج الزمان له بتظير وكل كامل وفاضل الى كماله وفضله يشير عين أعيان العلماء الاعلام وزبدة أهل الفضل والاحتشام مفتي مكة وخطيبها وامامها وأديبها لم لاوقد حاز مذهب الامام وصاحبه وتصدي حل المشكلات وصار الامر والنهي اليه كيف لاوقد أيد الله به السنة وشذازرها وشيد أركانها وأعلى قدرها ألاوهو المحضوف بعناية المولى القادر « سيدنا ومولانا الشيخ عبدالقادر » فتح الله له أبواب المآرب فتحا وشرح صدره بأنوار المواهب شرعا ماتلا طمت في الابحار الامواج وطاف بالبيت العتيق من كل فج عميق الججاج لازالت آيات السعادة تتلى على سمعه من صحف البشائر ونشائس الكمالات تجرى على ذاته في أسعد طالع وأمين طائر

صديقك لا يثني عليك بطائل * فماذا ترى فيك العدو يقول

فأسال من هو الذي اذا سئل أجاب أن يكلا بعين عنايته ذلك الجناب ويطاول بعمره الابد ويحرسه بسرقل هو الله أحد ولقد أحسن من قال وصدق في المقال

لله في الارض أجناد مجندة * أرواحها بيننا بالصدق تعترف

فاتعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

ولقد أنشدني العلامة المزبور من اسمه في النثر مذكور أعني به من الصديق جد أبيه

فإنه تعالى يقرب بطلعته البهية كل نبيه أبياتاً يدح بها المصنف شيخ الاسلام أحسن الله لنا وله
الخطام وهاهي هذه الابيات جعل الله ناظمها من سعداء الدارين في الحياة والممات
لله در شهات الدين أحمد من * دعي ابن تيمية ذى الفطنة اللسن
فقد أتى بالذى لا يستطيع له * دفع ببحريره بالمنهج الحسن
وأضحت السنة الغراء تزه من * أفوار منهاجه في واضح السنن
فإنه بوسعه برا ويشكر ما * أبدى لنا معشر القرآن والسنن
وكان تمام الكتاب المبارك في يوم الخميس سلخ شعبان المبارك من شهر سنة ١١٢٢
من الهجرة النبوية والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(يقول طه بن محمود قطريه رئيس التصحيح بالمطبعة الكبرى الاميرية)

بسم الله الرحمن الرحيم (نحمدك) اللهم يا من هدى السبيل وجعل الكائنات على وجوده
أوضح دليل ونشكر كرامته يا من هدى بكتابه الى محاسن الامور وأنقذ برسوله من الظلمات الى
النور ونصلى ونسلم على أول الانبياء موجودا وآخرهم مولودا سيدنا محمد الذى بعثته بأقوم
منهاج وقومت به القلوب والألسنة من الاعوجاج وعلى آله الابرار وصحبه الاخيار من
المهاجرين والانصار الذين صدقوا فى صحبته وبذلوا نفوسهم فى محبته فأيدت بهم الدين
ووعدتهم الحسنى وجعلت مدحهم قرآنا يتلى وكفى به مقاماً أسنى فاجزههم اللهم عن المسلمين
خيراً واحشرنا فى زميرتهم وانفعنا بمحبتهم فى الدنيا والاخرى (أما بعد) فان من فضل
الله العليم على كل من هدى الى صراط مستقيم طبع هذين الكتابين الجليلين اللذين هما
لكل مسلم مسرة قلب وقرعة عين الكتاب المسمى منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة
والقدرية وبهما مشه الكتاب المسمى بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول كلاهما
من مؤلفات الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى
الحنبلى رحمه الله وأكرم فى دار السلام قراء لقد قام فيهما أحسن قيام على قدم الجد
والاهتمام بخدمة الشرع الشريف وميز الحق المتين من الباطل السخيف وتبع الاهواء
والعقائد الزائغة فصدعها بالحق البالغه والبراهين الدامغة ولم يدع شيئاً من كلام المحدثين
وهمزات الشياطين الا فل تصفاته وكسر قناته حتى صار طائرهم مقصوص الجناح
وزهب باطلهم أدرأج الرياح وصب على الرافضة وابله فجرعهم الوبال وجرع عليهم كلا كله
فأذاقهم النكال وأحاط بما لديهم من الضلال وما قد تموه من سيئ الاعمال حتى كأنه
كاتب الشمال فلورأوا كتابه وقد نشر مخازيهم فبددها وشتطها لصاحوا يقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فله أبوهم من عالم عامل وتبقى كامل
أعلى الله به كعب الحق وأرغم أنف الباطل لقد جاهد فى سبيل الله بكتابه وناضل عن سنة نبيه
ونافح عن أكابر أصحابه وقام المقام الاكبر فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فأثابه
الله على هذا المقام وما أولاه بأن يكون قدوة حسنة للعلماء الاعلام
من يفعل الخير لم يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والباس

﴿ هذا ولما كانت نسخ الكتابين نادرة والحاجة اليهما شديدة والرغبة فيهما زائدة كيفية
 نهض بطبعهما حضرات الاماجد المحترمين الشيخ مصطفى البابي الحلبي وأخويه جعل الله
 أعمالهم صالحة ونجاتهم رابحة وقد بذلنا في تصحيح كليهما المجهود وقنا فيه والله الحمد المقام
 المحمود على ما في نسخة الاصل من التحريف والسقم والتعريف وطغيان القلم وما جاء بها
 من الزيادة والنقصان والبياض الذي ترك في الاصل فذهب بحسن البيان وليس بيدنا
 ثانية تساعدنا عليها ويكون رجوعنا اذا أشكل أمر الاولي اليها بل هي واحدة على غلاتها
 آمنة من غلاتها وطالما غنانا تحريفها وأنصبتنا تصحيحها لولا أن الله فرج الكرب وسهل
 الصعب فأصلحنا فيها مواطن كثيرة بالرجوع الى كتب الحديث والسير الشهيرة ومواطن
 أصلحناها مما تكرر إيرادها في الكتاب وأخرى نهينا عليها يتحرى الواقف عليها الصواب وهذا
 غاية ما في الامكان ونهاية المستطاع لنوع الانسان

وما أبرئ نفسي انني بشر به أسهو وأخطئ ما لم يحمى قدر

﴿ وكان طبعه بالمطبعة الكبرى الاميرية في عهد الدولة الفخيمة الخديوية العباسية مذاته
 طلالها وألهم العدل والاصلاح رجالها في أواخر ذي القعدة الحرام عام ١٣٢٤ من
 هجرة من هو للانبياء ختام عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام

﴿ هذا ولما آذن طبعه بالكمال انطلق لسان الحال بهذه القافية فقال

بأقوم منهاج أتى القوم أحد	فألى لا أتى عليه وأحد
امام حياء الله علما وحكمة	وقلبا تقيا نوره يتوقد
فقام بأمر الحق في الناس صادعا	بأوضح برهان له العقل ينهد
وبدد أهواء تجمع شملها	بها ضل قوم والضلال مبدد
أتاهم وهم شتى المذاهب مالهم	من العتل هادأ ومن الدين مرشد
أتاهم وليل الرفض والنصب حال	وقاعدة الطغيان فيهم توطد
أتى معشرا للغي آهدى من القطا	ولم يبعسر وأطرق الرشاد فيهم تدوا
أتى أمة بغض الصحابة دينهم	وسب أبي بكر به قد تعبدوا
فأنكر ما قد خالف الدين والتقى	ومن ديننا انكار ما ليس يحمد
وأفتى كتاب الله فيهم وانهم	أباة عن الاذعان للحق شررد
وناضل عن صحب النبي وخزيه	ومن لهم رأى وقول مسدد
فهل مثل هذا الخبر أولى بشكره	على ما أتاه أم تراه يفند
ولكن أعداء الفضائل جنة	وهل ساد إلا ذو الأيادي المحسد
سأشكره دهرى عن الناس اذغدا	عليهم جميعا لابن تيمية اليد
فلو كان تأليف الفتى مخلدا له	لكان من المنهاج والله مخلد
ولو كان في الدنيا جزاء لمحسن	لكان له فيها النعيم المؤبد
فأسألك اللهم هتان رجة	على قبره ما لاح في الافق فرقد



To: www.al-mostafa.com